

المجلات
جميع المجلات تاتي على مدار السنة
ص.ب ١٣٧ - الرياض ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
- منها الذهن - ريفضا - تحمد البشير

الاشتراكات والاعلانات
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال للغيرهم
المجلات تاتي : هفتك عليها مع الايام
من المجلد : ١٧ ريال

ج ١، ٢ - ٢٩ - رجب / شعبان ١٤١٤ هـ - كانون ٢ / شباط (يناير / فبراير) ١٩٩٤ م

الكتابة في عشر التسعين

أصالة الرأي، وسداد القول، وصديق التمييز بين الأمور، كل ذلك لا يختص بزمان دون آخر من أزمان عمر الإنسان، إلا أن المرة كلما تقدمت به السن كان أكثر تجارباً وخبرة وإدراكاً لحقائق كثير من أمور الحياة. ومن هنا قد يكون أسد رأياً ممن لم يمر بحياته من السنين ما هيأ له منها تحلاً للتجارب. ومن هنا قال المتنبي:

وَمَا الْحَدَاثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَا نَعَى قَدْ يُوَجِّدُ الْحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشُّيْبِ
إِلَّا أَنَّ مِنَ الْمَدْرَكِ بَدَاهَةٌ أَنَّ الْمَرْءَ كَلِمًا أَوْغَلَ فِي الْحَيَاةِ وَبَلَغَ سِنًا عَالِيَةً ضَعُفَتْ لَدَيْهِ
جَمِيعُ الْوَسَائِلِ الَّتِي تُكْسِبُ جَسْمَهُ صِحَّةً، وَعَقْلَهُ حَكْمَةً، وَرَأْيَهُ بَصِيرَةً، وَمَعَ ذَلِكَ
فَلَنْ يَعمَدَ بَعْضُ مَنْ بَلَغَ أَقْصَى مَرَاحِلِ الشَّيْخُوخَةِ مِنَ الْحِفَافِ عَلَى مَا اكْتَسَبَ فِي
حَيَاتِهِ الطَّوِيلَةِ مِنْ تَجَارِبٍ وَمَيَّزَ فِيهَا بَيِّنَاتٍ مُخْتَلِفَةِ الْأُمُورِ.

ولهذا فليس يدعوا أن نرى زهير بن أبي سلمى وقد تجاوز الثمانين يحفل شعره بالحكم كما في معلقته:

سَمِئْتُ تَكَايَفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ
ونجد في شعر عمرو بن أحرر الباهلي قصيدته التي مطلعها:
بَانَ الشَّبَابُ وَأَفْنَى ضِعْفُهُ الْعُمُرُ اللَّهُ دَرَكُ أَيِّ الْعَيْشِ تَنْتَظِرُ؟
وهي تعد من روائع ذلك الشعر، وقد نظمها بعد أن بلغ ثمانية وثمانين سنة ويقول فيها:

هَلْ فِي الثَّمَانِي مِنَ التَّسْعِينَ مَظْلَمَةٌ وَرَبِّهَا لِكِتَابِ اللَّهِ مُسْتَطِيرُ
ويخاطب الأمير الذي شكاه إليه ما يعانيه أبناء البادية من عماله فيقول:
وَلَا تَقُولَنَّ زَهْوًا مَا تُحِبُّرُنِي لَمْ يَتْرِكِ الشَّيْبُ لِي زَهْوًا وَلَا الْعَوْرُ
ويقال - وهذا ما لا أثبتته - أن (جورج برنارد شو) الكاتب الإنجليزي المعاصر أبدع

فيما كتب في عشر التسعين - ولكن الذي أعرفه أنني في عشر الستين من القرن الماضي اطلعت في (مكتبة الحرم المكي) على جزء من كتاب مخطوط هو «الجلس الصالح والأنيس الناصح الشافي» للمعافى بن زكريا النهرواني الجريري المذهب (٣٠٥/ ٣٩٠ هـ) وقد أُلِّفَ في عشر التسعين من عمره ووصفه في مقدمته بقوله: (أَضْمَنْهُ أَنْوَاعاً مِنَ الْحِدِّ الَّذِي يَسْتَفَادُ وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَمِنَ الْهَزْلِ فِي أَثْنَائِهِ مَا يَسِرُّ اسْتِمَاعَهُ وَيُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ، فَإِنْ اخْتَلَفَ الْأَنْوَاعُ يَسْهُلَ النَّظَرُ فِيهَا، وَيَنْشَطُ الرَّقُوفُ عَلَيْهَا).

وتعرض في مقدمته لنقد جماعة من أهل الأدب منهم المبرد صاحب «الكامل» وغيره، وقال في المقدمة: (وقد تَجَسَّنْتُ إِمْلَاءَ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى مَا خَلَفْتَهُ وَرَائِي مِنْ طُولِ السِّنِّينَ، حَصَلَتْ فِيهِ مِنْ عَشْرِ التَّسْعِينَ، مَعَ تَرَادُفِ الْهَمُومِ، وَتَكَاثُفِ الْغُمُومِ، وَمَشَاهِدَةٍ مَا لَا أَزَالُ مُرْتَمِّضاً بِهِ وَمَمْتَعِضاً مِنْهُ لِفَسَادِ الزَّمَانِ وَانْتِكَاسِهِ).

وأورد مترجموه طائفة من شعره تعبر عما كان يقاسيه من الضيق في حياته، وقد عاش عيشة شظف وفقر، مع كونه تولى بعض أعمال القضاء ومن شعره^(١):

يَا مَحْنَةَ اللَّهِ كُفِّي	إِنْ لَمْ تَكُفِّي فَاخْفُفِي
قَدْ آتَى أَنْ تَرْجِيئَنَا	مِنْ طُؤُلِ هَذَا التَّشْفِي
طَلَبْتُ جَدِّي بِسَعْيِي	فَقَبِلَ لِي: قَدْ تُؤِي
فَلَا عُلُومِي تَجِدِي	وَلَا صِنَاعَتِي كُفِّي
تَوَزَّيْتُ الثَّرِيَّا	وَعَالِمُ مُتَخَفِّي

وقد صَنَّفَ كتابه كما قال: (بجالس موزعة على الأيام والليالي، ولم يشترط مبلغاً من العدد محصوراً) وقد وصلت أَوْفَى نسخة معروفة منه إلى مئة مجلس.

ويبدو أن الكتاب نفسه لم يكن أسعد حظاً من مؤلفه، فقد حاول أحد المستشرقين الألمان نشره^(٢)، كما قرر (مجمع اللغة العربية) ذلك، واتصل بي الاستاذ سيد صقر، فأبدي لي اتجاهه لنشره، هو والاستاذ عبدالسلام هارون، فقدمت له ما جمعت من معلومات عنه^(٣)، ولكن الأمر لم يتم مع أن الاستاذ محمد مرسى الخولي وكيل معهد المخطوطات في القاهرة قدَّم عنه دراسة نال بها درجة (الدكتوراه) وتمكن من تحقيق خمسة وخمسين مجلساً منه طبعت في مجلدين، ثم توفي المحقق، ورام أحد ناشري

الكتب إكمال نشره، فعهد إلى أستاذنا الدكتور إحسان عباس تحقيق بقية الكتاب، فتم له من ذلك مجلد أنهى فيه المجلس الثاني والثمانين، ووقف عند هذا الحد مُتَذَمِّراً من الطريقة التي اتبعها الدكتور الخولي، ومنهياً كلامه بقوله: (أما الجزء الرابع فإن إكماله لا يزال يتعثّر، لأن النسخ التي لدي ناقصة، ولهذا فلا بُدَّ من الانتظار إلى حين العثور على نسخة كاملة^(٤)). وَيَبْدُو أَنَّ ذَلِكَ الْوَرَّاقَ تَعَجَّلَ الْأَمْرَ، فَطَبَعَ بَقِيَةَ الْكِتَابِ، وَاضْبَعًا اسْمَ الْمُحَقِّقِ الْكَرِيمِ، خَالِيًا مِنَ الْفَهَارِسِ.

أَرَانِي اسْتَطَرَدْتُ فَنَأَيْتُ عَمَّا أَرَدْتُ، هَذَا الْعَالَمُ الَّذِي أَلَّفَ كِتَابَ «الْجَلِيس» كَانَ يَرْجِعُ فِيهِمَا يَمْلِي مِنْ كِتَابِهِ إِلَى نَصُوصٍ سَبَقَ أَنْ دُونَهَا فِي عَهْدٍ مُبَكِّرٍ مِنْ حَيَاتِهِ، فَهُوَ فِي أَوَّلِ كُلِّ مَجْلَسٍ غَالِبًا مَا يورد خبراً رواه عن عالم مشهور يحدد فيه زمن الرواية، وإذْنُ فَهُوَ فِي كِتَابِهِ هَذَا اسْتَطَاعَ أَنْ يُنَسِّقَ مَا جَمَعَ وَأَنْ يُمَيِّزَهُ بـ (مَجَالِسٍ) تَحْوِي نَصُوصاً مُتَمَاثِلَةً أَوْ مُتَقَارِبَةً فِي الْمَعْنَى، وَمِثْلُ هَذَا الْعَمَلِ لَمْ يَبْلُغِ التَّسْعِينَ مِنْ عَمَرِهِ ذُو عَتَاءٍ وَمَشَقَّةٍ، وَلَا سِيَّيَا لِعَالَمٍ قَسَا عَلَيْهِ الزَّمَنُ، وَوَصَفَهُ أَبُو حَيَّانٍ التَّوْحِيدِي بِقَوْلِهِ^(٥): (رَأَيْتُهُ فِي جَمَاعِ الرُّصَافَةِ وَقَدْ نَامَ مُسْتَذْبِرَ الشُّنُوسِ فِي يَوْمِ شَاتٍ، وَبِهِ مِنْ أَثَرِ الْفَقْرِ وَالْبُؤْسِ وَالصُّرِّ أَمْرٌ عَظِيمٌ، مَعَ غَزَارَةِ عِلْمِهِ، وَاتِّسَاعِ آدِيهِ، وَفَضْلِهِ الْمَشْهُورِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِصُنُوفِ الْعُلُومِ، وَلَا سِيَّيَا عِلْمَ الْأَثَرِ وَالْأَخْبَارِ، وَسِيرِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا فَقُلْتُ لَهُ: مَهْلًا أَيُّهَا الشَّيْخُ وَصَبْرًا فَلَا تَكْ بِعَيْنِ اللَّهِ وَمَرَأَى مِنْهُ وَمَسْمَعٌ، وَمَا جَمَعَ اللَّهُ لِأَحَدٍ شَرَفَ الْعِلْمِ وَحِزَّ الْمَالِ فَقَالَ: مَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنَ الدُّنْيَا فَلَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ) ثُمَّ أورد شعره المتقدم -

ولعلَّ أَسْوَأَ مَا يَعْتَرِي الْمَرْءَ أَثْنَاءَ مُحَاوَلَتِهِ حَصْرَ أَفْكَارِهِ فِي الْكِتَابَةِ أَوْ الْحَدِيثِ فِي مَوْضُوعٍ مَّا - حِينَ يَتَقَدَّمُ بِهِ الْعَمْرُ - أَمْرَانِ: الْذَهُولُ وَالنَّسْيَانُ، فَمِنْ الْذَهُولِ: انْصِرَافُ ذَهْنِهِ - دُونَ قَصْدٍ - عَنِ الْمَوْضُوعِ الَّذِي يُغْنَى بِالْبَحْثِ فِيهِ إِلَى غَيْرِهِ، وَمِنْ الثَّانِي عَدَمُ اسْتِذْكَارِ مَا يَسْتَمَدُّ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا إِيضَاحُ تِلْكَ الْأَفْكَارِ، إِذْ ضَعْفُ الْإِنْسَانِ فِي سِنِ الشَّيْخُوخَةِ لَا يَخْتَصُّ بِجَسَمِهِ، وَإِنَّمَا يَشْمَلُ جَمِيعَ حَوَاسِهِ، وَهَذَا الْأَمْرُ الْأَخِيرُ هُوَ أَسْوَأُ مَا يَعْتَرِيهِ مِنَ الْعَوَارِضِ.

حَفِزَنِي لِكِتَابَةِ مَا تَقَدَّمَ كَلِمَةً لِأَحَدِ الْإِخْوَةِ إِذْ قَالَ: لَقَدْ أَحْسَسْتُ ضَعْفًا فِي كِتَابَاتِكَ الْأَخِيرَةِ، لِأَمْنِ حَيْثُ الْأَسْلُوبُ بَلْ فِيهَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ آرَاءٍ. فَأَجَبْتُهُ: لَعَلَّكَ لَا تَقْدِرِي بِأَنْتِي بَلِغْتَ مَرَحَلَةَ مِنَ الْعَمْرِ يَنْبَغِي أَنْ أَعْمَلَ فِيهَا عَلَى أَسَاسٍ (خُذْ^(٦))

الوجود الأجنبي في نجد

والمقاومة السعودية له من عام ١٢٣٥ إلى ١٣٢٤ هـ (١٨١٥ إلى ١٩٠٦ م)

- ١ -

[من المتعارف عليه والمجمع عليه عند المؤرخين أن نجدا تعتبر أبرز منطقة في الجزيرة العربية التي لم يطأ أرضها إستعمار أجنبي البتة. ولكنها مع ذلك لم تسلم من ظروف أوجدت بعض الجيوش الأجنبية عن أهل نجد في اللغة والمعادن والتقاليد. وإن اتفقت معه في الدين عموما. إذ أن الاسلام يجمع بينهم مع وجود تفاوتات بين الجانبين في الاتجاه والمذهب الديني وفي درجة تطبيق الاسلام عقيدة وشريعة. ونعني بذلك تلك الجيوش التي بعثتها الدولة العثمانية إلى داخل نجد وقام بالمهمة واليها على مصر (محمد علي باشا) ضد الدولتين السعوديتين الأولى والثانية، ثم قامت بها الدولة العثمانية نفسها ضد الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية) حينما وقعت مع عبدالمعز بن متعب آل رشيد ضد عبدالحزيب بن عبد الرحمن آل سعود في أثناء قيام الأخير بعملية توحيد البلاد من جديد.

→ **وَحَلَّ** وهي جملة يوصف بها من قارب مرحلة (التخريف) فكان في كلامه من الصحيح ما ينبغي قبوله، وفيه ما يجب أطراحه ورفضه، وتلك المرحلة يتفاوت الناس في بلوغها، فقد ينعم الله على بعضهم - وهم الأقلون - فتمتد أعمارهم وهم بحالة من القوة في جميع حواسهم، تجعلهم يمتأمن من انحراف شيء منها عن طبيعته، وآخرون - وهم الأغلب من الناس - يدركهم الضعف، فتتكس جميع أحوالهم، وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿وَمَنْ نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ^(٧)﴾. ومن التنكيس الإرجاع إلى حالة تشبه حالة الطفولة لا يعلم المرء فيها شيئا كما في قوله جل ذكره: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً^(٨)﴾ وأردل العمر عند السلف مازاد على السبعين إذ في هذا السن، يحصل ضعف القوى، والخرف، وشؤء الحفظ، وقلة العلم^(٩).

الحواشي :

- (١) وقد نسبت هذه الآيات لغيره، انظر «الأعلام» للزركلي - ١٠/ ٣٥٥ -.
- (٢) انظر مجلة «المجمع العلمي العربي» بدمشق - المجلد الثلاثين - ص ٣٨٠ - ٣٩٤ -.
- (٣) مجلة «المغرب» - ص ٧ ص ٨١٠ -.
- (٤) نشر هذا الجزء الثالث سنة ١٤٠٧ هـ (١٩٨٧) في حينها، ونشر الجزءان اللذان قبله بين سنتي (١٩٨١ - ١٩٨٣ م) ونشر الرابع (البقية ص ٢٣٢ صفحة) سنة ١٤١٣ هـ (١٩٩٣ م) وناسر الأجزاء الأربعة عالم الكتب في بيروت.
- (٥) «معجم الأدباء» - ١٩/ ١٥٢ - الطبعة المصرية.
- (٦) يعبر أهل نجد بهذه الجملة (خذ وحل) حينما يبلغ الانسان من المرض أو من كبر السن درجة ينشأ عنها عدم استقامة كلامه فيأتي منه بما هو صحيح، وقد يأتي بهذيان وشبهه.
- (٧) «سورة يس» - الآية ٦٨ - . (٨) سورة النحل الآية ٧٠ - . (٩) تفسير ابن كثير .

وقد حاولت في هذا البحث تسليط الضوء على ذلك الوجود بصورة مختلفة موضوعاً أسبابه وهوامل ظهوره ثم حالاته العسكرية مبرزاً المقاومة السعودية لهذه مع أهم الملاحظات عليه.
وقد اعتمدت في ذلك على العديد من الوثائق العربية والتركية والأجنبية ثم المخطوطات والمصادر والمراجع العربية المنشورة والدوريات وكذلك المراجع الأجنبية .

تمهيد : نجد بفتح أوله وسكون ثانيه من المواضع التي وقع الخلاف بين الجغرافيين في تحديدها ويقصد بها هنا ما يطلق عليها في الوقت الحاضر (المنطقة الوسطى) من المملكة العربية السعودية وهي المنطقة الواقعة من جبال الحجاز غرباً إلى الدهناء شرقاً ومن حدود اليمن وعمان جنوباً إلى حدود الشام والعراق شمالاً، وتشمل نجد عدة أقاليم أهمها: وادي الدواسر والفرع حوطة بني تميم والحريق والافلاج والخرج والعارض والمحمل وسدير والشوم والقصيم وجبل شمر (حائل)^(١).

ويقصد بالوجود الأجنبي هنا الجيوش التي غزت نجداً من خارجها واستقرت فيها وحكمتها فترة من الزمن. وبالتالي فلا تعنينا تلك الجيوش التي دخلت نجداً أو أطرافاً منها فترة قليلة من الزمن ولم تساعد الظروف في حكم نجد والاستقرار فيها^(٢)، ذلك لأن تأثيرها على الساحة السياسية في نجد سيكون طفيفاً أو معدوماً.

أما وصفنا تلك الجيوش أو الوجود بأنه أجنبي فلا يعني ذلك انتفاء صفة الإسلام عنها بقدر أنها أجنبية عن شعوب المنطقة في اللغة والعادات والتقاليد بل و ببعض مظاهر الدين ودرجة التمسك بالعقيدة الإسلامية عقيدة وشريعة ومنهج حياة. أضف إلى ذلك أن وصف القادم من خارج المنطقة بأنه (أجنبي) كان شائعاً في نجد ولا يزال. وإن كان ذلك بدرجة أقل مما كان في عهود سابقة.

وحيثما نقيد ذلك الوجود بالمقاومة السعودية له فذلك يعني أننا سنتحدث عنه في العهود السعودية المختلفة فقط والتي تشمل الدولة السعودية الأولى ثم فترة الاضطراب التي أعقبتها ثم الدولة السعودية الثانية وأخيراً في الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية) وبالتحديد في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود ومعنى ذلك أنه لا يعنينا الوجود الأجنبي في نجد قبل العهد السعودي^(٣).

أولاً : الوجود الأول: في عهد الدولة السعودية الأولى من عام ١٣٣٠ هـ -

١٣٣٥ / ١٨١٥ - ١٨١٩ م :

١ - أسباب وعوامل ظهوره :

كان السبب الرئيسي للوجود الأجنبي في هذه الفترة هو ايعاز السلطان العثماني إلى واليه على مصر (محمد علي باشا) بتخليص الحجاز من يد الدولة السعودية الأولى وإسقاطها^(٤). ذلك لأن ضياع الحجاز من يد ذلك السلطان قد أفقدته مكانته الدينية في العالم الاسلامي فلم يصبح حامياً للحرمين الشريفين في مكة والمدينة كما كان^(٥). بل إن مركزه كخليفة للمسلمين اهتز بعد أن أصبح الحجاز في يد غيره.

ومن ناحية أخرى فإن الدولة السعودية الأولى التي تبنت الدفاع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ونشرها في العالم الإسلامي. قد اصطدمت بأعداء للدعوة في نجد وخارجها كان لهم دور في تشويه مبادئ الدعوة أمام الرأي العام الإسلامي ما ولد الحماس ضد الدعوة ودولتها السعودية بشكل كبير وبخاصة من الدولة العثمانية نفسها. والتي كانت تطلق على أتباع الدعوة (الوهابيين والخوارج)، كما دلت على ذلك الوثائق^(٦). بل إن بعض أعداء الدعوة رموا أتباعها بالزندقة والخروج من الإسلام^(٧).

زد على ذلك منع الإمام سعود مجيء الحاج الشامي والمصري إلى الحجاز، إذا اصطحبوا معهم المحمل لأنه بدعة محدثة في الدين تجب محاربتها^(٨) كما أن الدولة العثمانية قد فشلت في القضاء على الدولة السعودية من خلال ولايتي العراق والشام كل هذه الأسباب كانت كافية لتصميم الدولة العثمانية على القضاء على الدولة السعودية وتخليص الحجاز منها فابتدأت سلسلة المراسلات التي كشفتها الوثائق^(٩) بين محمد علي والباب العالي الأول يعتذر والثاني يلح حتى قبل محمد علي المهمة لأنه رأى في ذلك كثيراً من المكاسب فهو وسيلة للحصول على أكبر حجم من النفقات والمعدات أو على الأقل الاعفاء من الضرائب على مصر أو تخفيضها^(١٠)، وهي فرصة للقضاء على العناصر المشاغبة في جنده ليكون جيشاً حديثاً منظماً^(١١) ولأن في ذلك

سبباً في كسبه رضا الباب العالي وفرصة لرفع مكانته في العالم الاسلامي إذا نجح في مهمته لتكون بداية لأطماعه وأحلامه التوسعية.

ب - حملاته وسقوط الدرعية :

وعلى كل فقد خرج من مصر عدة حملات لهذا الغرض متجهة إلى الحجاز وواجهتها بعض الهزائم والصعوبات بجانب بعض الانتصارات: فالحملة الأولى بقيادة طوسون بن محمد علي عام ١٢٢٦ هـ اعقبتها حملة احمد بن نابرت بعد هزيمة الحملة الأولى في وادي الصفراء والتي استطاعت مع الأولى الاستيلاء على مكة والمدينة وباقي الحجاز بخيانة من الشريف غالب، ثم جاءت الحملة الثالثة بقيادة محمد علي نفسه عام ٢٢٢٨ هـ التي ثبتت اقدامها في الحجاز من ذي قبل مع ما اصابها من هزائم^(١٢)، وزاد من صعوبة موقف السعوديين وفاة الامام سعود بن عبدالعزيز في جمادى الأولى عام ١٢٢٩ فتولى بعده ابنه عبدالله وهو أقل من ابيه دراية بالشؤون العسكرية والسياسية^(١٣) فتشجع محمد علي لبعث جيوشه داخل نجد بقيادة ابنه طوسون الذي توغل حتى وصل إلى القصيم ثم لم يلبث أن عقد صلح الرس مع عبدالله بن سعود أواخر عام ١٢٣٠ هـ والذي به صارت الحجاز تابعة لمحمد علي، ونجد والأحساء لعبدالله بن سعود، وتوقفت الحرب بين الطرفين فترة^(١٤)، ثم أستأنفها محمد علي بحملة رابعة بقيادة ابنه ابراهيم باشا، ويبدو أن السبب في تجدد القتال بين الطرفين هو عدم موافقة محمد علي على صلح الرس أصلاً وإنما لكسب الوقت كما تدل على ذلك الوثائق^(١٥)، وقيل لكتابات وردت لمحمد علي من أعداء الدولة السعودية في القصيم أو جنوب الحجاز^(١٦) تحرض محمد علي ضد الدولة السعودية، وعلى كل فإن ابراهيم باشا سار بحملته التي تفوق الحملات السابقة عدداً وعدة وخبرة، حيث اصطحب معه عسكريين فرنسيين ومدافع فرنسية واطباء وصيادلة^(١٧) وسلك طريق البحر حتى وصل إلى ينبع ثم المدينة المنورة عام ١٢٣١ هـ وفيها أقسم ألا يرجع حتى يفرق شمل أعدائه^(١٨) وتوغل بجيشه داخل نجد وتعرض في توغله لكثير من المصاعب لعل من أهمها مصاعبه في الرس والدرعية.

أما الرس التي وصلها في شعبان ١٢٣٢ هـ فقد ألقى الحصار عليها فقاوم أهلها مقاومة عنيفة وصبروا صبراً ليس له مثال - كما يقول ابن بشر^(١٩) واشترك كافة أهلها في الدفاع عن وطنهم وكان على رأسهم الشيخ قرناس بن عبدالرحمن القرناس (توفي

عام ١٢٦٢ هـ) والذي كان لزوجته (الدهلاوية) شعر ارسلته إلى الدرعية لإثارة الحماس عند أهلها للدفاع عن الوطن ومنها قولها في الشعر العامي:

في يدينا السيوف الي شطيره تنزع الروس وتقص العظام

والفرنجي سريعات الذخيره تلفظه مثل سيقان النعام^(٢٠)

واستمر حصار الرس قرابة اربعة شهور انتهى بالصلح^(٢١) بين الطرفين صلحا لا ينقص من قدرة اهل الرس وقوة موقفهم.

أما عبدالله بن سعود فان سقوط الرس ثم عنيزة بعدها جعله يقرر الاتجاه إلى الدرعية لتحصينها وقد يكون هدفه من ذلك ارهاق عدوه بالحصار لكل مدينة وقرية يمر بها^(٢٢) ومع ذلك فإن ابراهيم باشا كان يطوي المدن والقرى النجدية طي البساط أو السجادة حسب خطته^(٢٣) بعضها يستسلم دون مقاومة وبعضها يقاوم مثل (شقراء وضرما) حتى وصل إلى الدرعية عاصمة الدولة - في جمادى الأولى عام ١٢٣٣ هـ فألقى عليها الحصار الذي زاد عن ستة شهور، وعلى الرغم مما بذله عبدالله بن سعود واتباعه من بسالة في الدفاع عن عاصمة دولتهم إلا أن الهزائم كانت تحل به وباتباعه في مواقع بلغت ثمان عشرة موقعة^(٢٤) في الأخير اضطر عبدالله بن سعود إلى طلب الصلح من ابراهيم باشا على أن يدخل الدرعية ويحافظ على سلامتها وسكانها وأن يسافر عبدالله بن سعود إلى (الاستانة) عملا برغبة السلطان العثماني حيث اعدم هناك في صفر عام ١٢٣٤ هـ مع اثنين من رفاقه^(٢٥) وكان سقوط الدرعية في ذي القعدة عام ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٨ م وبهذا تم لابراهيم باشا اسقاط الدولة السعودية الأولى.

جـ- الآثار الاجتماعية لسقوط الدرعية^(٢٦):

كنا قد فصلنا الكلام في بحث سابق^(٢٧) عن الآثار الدينية والسياسية والاقتصادية لسقوط الدرعية على نجد. وهنا نشير إلى أهم الآثار الاجتماعية، لسقوط الدرعية.

فقد كانت هي الأخرى بدرجة سيئة. وكانت هناك عدة أعمال قام بها الجيش الغازي أثرت سلبا على حياة أهل نجد من الناحية الاجتماعية ويتمثل ذلك فيما يلي :

أ - تدمير كثير من المدن والقرى النجدية وخاصة الدرعية.

ب - كثرة القتل من النجدين وخاصة في الدرعية .

ج - سياسة النفي والابعاد والتهجير.

د - سياسة الارهاب والبطش للحكم الأجنبي.

هـ - أعمال وسيئات اجتماعية أخرى.

أ - أما عن التدمير لكثير من مدن وقرى نجد فقد تمثل في كثير من المدن والقرى التي دخلها الجيش التركي المصري الغازي وخاصة بمجرد ظهور أية مقاومة من جانب سكان تلك المدن والقرى، ويتمثل ذلك في عدد من المدن والقرى النجدية مثل الرس وعنيزة وشقراء^(٢٨) وضرباً وأخيراً في الدرعية وهي أصدق مثال في هذا الموضوع وأكثره تأثيراً.

والواقع أن من يطلع على وصف ابن بشر للدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى قبل أن تطأها أقدام الغزاة يعجب من التطور الذي وصلت إليه ليس في مبانيها وأسواقها ومزارعها، بل في رجالها. يقول ابن بشر: (كانت قوة هذه البلدة (الدرعية) وعظيم مبانيها وقوة أهلها وكثرة رجالها وأموالها لا يقدر الواصف صفتها، ولا يحيط العارف بمعرفتها، فلو ذهبت أعد رجالها وإقبالهم فيها وإدبارها في كتائب الخيل والنجائب العمانية وما يدخل على أهلها من أحمال الأموال من سائر الأجناس التي لهم مع المسافرين من أهلها ومن أهل الأقطار لم يسعه كتاب، ورأيت العجب العجائب. كان الداخل في موسمها لا يفقد أحداً من أهل الآفاق من اليمن وتهامة والحجاز وعمان والبحرين وبادية الشام ومصر^(٢٩) وأناس من حاضرتهم إلى غير ذلك من أهل الآفاق ممن يطول عددهم، هذا داخل فيها وهذا خارج منها وهذا مستوطن فيها...) ثم قال: (وكل غالب بيوتها مقاصير وقصور... فإذا وقفت في مكان مرتفع ونظرت موسمها وكثرة ما فيها من الخلائق وتزايدهم فيه وإقبالهم وإدبارهم ثم سمعت رنتهم فيه ونجناجهم فيه إذا كأنه دوي السيل القوي إذا انصب من عالي جبل. فسيحان من لا يزول ملكه^(٣٠))

ونستنتج من ذلك النص أموراً تتصل بالحياة الاجتماعية لسكان الدرعية وأهمها:

١ - مستوى المعيشة المرتفع لدى أكثر سكانها الذين يزاولون بعض أعمالها كالتجارة، وقد ظهرت عليهم علامات الغنى في المركوب والمسكن.

٢ - انفتاح الدرعية حينذاك على التجارة مع الأقطار الإسلامية المجاورة كاليمن وعمان والشام والعراق ومصر.

٣ - استيطان بعض تجار العرب المسلمين في الدرعية بدليل قوله (وهذا مستوطن فيها).

٤ - كثرة سكان الدرعية بدليل قوله (وكثرة ما فيها من الخلائق).

أما حال الدرعية بعد سقوطها في أيدي الغزاة من القوات التركية المصرية فمن الواضح أنه تغير تماماً إلى الأسوأ وهو ما يصوره ابن بشر بقوله: (وقدمت الرسل والمكاتبات من محمد علي على ابنه إبراهيم باشا وهو في الدرعية أمره فيها بهدم الدرعية وتدميرها فأمر على أهلها أن يرحلوا عنها، ثم أمر العساكر أن يهدموا دورها وقصورها، وأن يقطعوا نخيلها وأشجارها، ولا يرحموا صغيرها ولا كبيرها، فابتدر العساكر إلى هدمها مسرعين. وهدموها وبعض أهلها فيها مقيمين، فقطعوا الخدائق منها، وهدموا الدور والقصور ونفذ فيها القدر وأشعلوا في بيوتها النيران وأخرجوا جميع من كان فيها من السكان فتركوها خالية المساكن كأن لم يكن بها قديم ساكن، وتفرق أهلها في النواحي والبلدان وذلك بتقدير الذي كل يوم هو في شأن^(٣١)).

ونستنتج من ذلك النص ما يلي:

١ - الخراب والدمار الذي حل بالدرعية من الجيش الغازي.

٢ - خلو الدرعية من سكانها وتفرقهم في عدد من المناطق.

٣ - أثر هذا التدمير للدرعية على حياة سكانها وسكان ماحولها من القرى ومستوى معيشتهم بعد أن فقدوا متاع الحياة فيها بل اجبروا على الرحيل عنها بل الفتك ببعضهم، ففي رسالة بعث بها إبراهيم باشا إلى أبيه محمد علي يقول فيها: (إن قوة الحضرة السلطانية العلية وسمو طالعها قد جعلت هذه الجماعات في حال بؤس.

ومع أنهم أصبحوا كالحفاة المتسكعين فإنه لا يزال من الضروري العمل على استتصاھم جملة وبتر اكتافھم واطرافھم لأنها عروق فساد^(٣٢).

أما الرحالة الانجليزي (سادلير) والذي مر برحلته المشهورة عام ١٢٣٥ هـ/ ١٨١٩ م الدرعية فقد وصف ما آلت إليه من خراب ودمار وصفاً مؤيداً لوصف ابن بشر السابق ثم قال عن حالة سكانها : (ان الدرعية الآن في حالة دمار كامل، وأما السكان الذين تبقوا أو نجوا من الذبح فقد بحثوا عن ملجأ لهم ..) ثم قال: (وقد كان السكان في تلك الفترة في حالة من البؤس تفوق أية فترة سبقت منذ تأسيس قوة الوهابيين^(٣٣)).

ب - أما عن عدد القتلى في تلك الحروب مع الجيش الغازي، فليس هناك بالطبع تقدير لعدد القتلى من الطرفين تقديراً يطمئن إليه الباحث وذلك أن هناك تفاوت في ذلك التقدير وفي تقسيمها على معارك مدن وقرى نجد.

فبينما نرى الوثائق التركية المصرية تبالغ في عدد قتلى السعوديين حتى أن إحدى الوثائق قدرت قتلى السعوديين في بعض معارك حصار الدرعية بألف وأربع مئة^(٣٤). نرى ابن بشر مثلاً يقدر عدد قتلى الحملات المصرية التركية على نجد بـ (١٢) ألف قتيل. ويجعل أكثر من ٨٠٪ من هؤلاء قتلوا في حصار الدرعية أي عشرة آلاف قتيل والألفين الباقية في مدن وقرى نجد الأخرى. أما قتلى السعوديين في معارك الدرعية فيقدرهم بألف وثلاث مئة قتيل فقط^(٣٥). ويعلق الدكتور منير المعجلاني على ذلك بقوله: (وقد يكون مجموع الخسائر المصرية قريباً مما ذكره ابن بشر، ولكننا نشك في صحة أرقامه عن خسائر الدرعية فلا يعقل أن تكون خسائر المصريين فيها ثمانية أضعاف خسائر الموحدين. والله أعلم)^(٣٦).

وهناك من حاول أخذ رواية ابن بشر عن قتلى رجال الحملات المصرية التركية وجعل لقتلاهم في الدرعية نسبة ٥٠٪ أي ستة آلاف مقاتل والستة آلاف الباقية في مدن وقرى نجد الأخرى^(٣٧).

والواقع أن عدد قتلى الحملات كان يفوق كثيراً عدد قتلى السعوديين في كثير من معارك حصار مدن وقرى نجد ومن أمثلة ذلك معركة حصار الرس التي تذكر

بعض المراجع التي تمثل وجهة النظر المصرية نوعاً ما بأن عدد قتلى جيش إبراهيم باشا فيها وصل إلى ٣٤٠٠ بينما لم يقتل من أهل الرس سوى ١٦٠ مقاتلاً فقط^(٣٨).

وكذا الحال في معارك حصار الدرعية أول الأمر. ولكن عدد قتلى السعوديين ازداد بعد أن رجحت كفة عدوهم وبعد أن استطاع عدوهم اقتحام الدرعية ثم ما أعقب ذلك من تدمير وقتل للمدينة وأهلها - كما سبق - وعلى هذا فقد يكون هناك مبالغة في عدد قتلى الحملات من قبل ابن بشر أو أن عدد قتلى السعوديين يزيد عما ذكره ابن بشر كثيراً لتكون النسبة بينهما معقولة خاصة إذا وضعنا في الاعتبار انتصار عدوهم عليهم من ناحية وسياسة البطش والتدمير الذي سلكها معهم بعد ذلك.

أما عن قتلى السعوديين في الدرعية وجهاتهم فيذكر ابن بشر أن منهم ٢١ رجلاً من آل سعود ورجال من آل ثنيان وآل ناصر وآل هذلول وآل الشيخ وآل معمر وآل دغيشر، كما يذكر أن عدد قتلى أهل منطقة الوشم مئة رجل وأهل الحريق والحوطة ثلاثين رجلاً وأهل ثادق والمحمل نحو أربعين رجلاً وأهل عرقة نحو أربعين رجلاً وأهل منفوحة أكثر من خمسين رجلاً^(٣٩). ثم يقول: (وقتل من أهل حريملاء والعيينة والافلاج وسدير والقصيم وغيرهم خلق كثير)^(٤٠).

جـ- أما عن سياسة النفي والابعاد والتهجير فهي سياسة اتبعتها إبراهيم باشا في حملته خاصة بعد سقوط الدرعية وخاصة مع آل سعود وآل الشيخ حيث يذكر ابن بشر أن إبراهيم باشا (أمر على جميع آل سعود وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائهم أن يرحلوا من الدرعية إلى مصر فارتحلوا منها بحريمهم وذرائعهم وسار كثير من العساكر معهم إلى مصر ولم يبق منهم إلا من اختفى أو هرب)^(٤١).

ولم يحدد ابن بشر عدد هؤلاء الذين أرسلوا إلى مصر ولكن أحمد زيني دحلان يذكر أن عددهم أربع مئة بما فيهم الحريم والأولاد وأنزلوا دوراً في القاهرة وترك لهم حرية الخروج منها إلى الأسواق^(٤٢).

أما سكان الدرعية الآخرين فقد كان نصيبهم الطرد من بلدهم - كما سبق - وذلك حينما أقدم إبراهيم باشا على هدم الدرعية، وقد ذكر سادلر أنه مر بالدرعية فوجد أن إبراهيم باشا قد سواها بالأرض وأصبحت النخيل والبساتين أثراً بعد عين وأنه لم

يشهد رجلا واحدا بين مباني الدرعية المهدامة^(٤٣) . وتفرق سكانها بل هرب بعضهم خوفاً من قسوة إبراهيم باشا ونكاله فوصل بعضهم إلى إمارات الخليج العربي وإلى العراق بل إلى أبعد من ذلك حيث ذكر وصول بعضهم إلى طرابلس الغرب في الشمال الإفريقي^(٤٤).

أما بقية القرى والمدن فلا شك أن بعض سكانها قد هجروها ولكن لم تخل منهم كما حصل في الدرعية حتى القرى القريبة من الدرعية مثل الرياض ومنفوحة ولكنها على كل حال عانت من المصاعب التي جاءت بها الأزمة من حيث تهديم بعض أجزائها ونهب أموالها خصوصاً الظاهرة منها، بل إن ابن بشر يذكر أن إبراهيم باشا بعد دخول الدرعية قام بالاستيلاء على كافة الأموال التابعة لآل سعود بما فيها السلاح كما قام جنوده بتسخير أهل الدرعية. يقول ابن بشر: (فكانوا يجمعون الرجال من الأسواق ويخرجونهم من الدور ويحملون على ظهورهم ما تحمله الحيوانات... فلا يعرفون للفاضل فضله ولا العالم قدره وصار الساقط الخسيس في تلك الأيام هو الرئيس)، بل يذكر أن إبراهيم باشا بعث بعض قواده إلى نواحي نجد وأمرهم بهدم أسوار البلدان وحصونها فقاموا بذلك وصادروا من أهلها الأموال على شكل ضرائب باهظة^(٤٥). وكل هذه الأعمال أعمان في اذلال أهل البلاد واخضاعهم. فمرت على نجد في تلك الأيام ظروف صعبة وأمور لم تعهدها، حتى أن سادراً ذكر أن أحد رجال منفوحة قال له لما رآه: (لقد عشت ورأيت ثلاث عجائب في يوم واحد: تركياً وافرنجياً في منفوحة. وأمطاراً في منتصف الصيف)^(٤٦).

د- أما سياسة البطش والارهاب التي سار عليها إبراهيم باشا في سبيل إخضاعه لنجد فحدث عنها ولا حرج خصوصاً بعد سقوط الدرعية بيده ومع ذلك نرى من يحاول تحسين صورة إبراهيم باشا في هذا الصدد على أساس أنه ترك سياسة الشدة بعد نهاية الحرب واتباع أسلوب اللين لجذب الأهالي إليه. يقول الدكتور عبد الحميد البطريق: (ولنعد إلى البطل إبراهيم فإنه بعد أن أتم فتح الدرعية كان عليه أن يطرح سياسة الشدة والصرامة جانباً بعد انتهاء الحرب ليكسب باللين والموعظة الحسنة أولئك المشايخ ورؤساء القبائل الذين حاربوه وانتصر عليهم. وكان في استطاعته بعد

ذلك النصر الحاسم أن يذيقهم كأس الهوان. فأعلن أنه يؤمن من يطلب الأمان، وأغدق المال على من انضم إليه، ورد النخيل الذي كان قد صادره إلى أصحابه فسارعت القرى والقبائل في نجد والحجاز إلى طلب الأمان. بل ونجد أشد النجديين تعصبا ممن حاربوه في القصيم وخاصة في بريدة وعينزه يقدمون إليه كميات من الشعير وغيره من الحبوب للمساعدة في تموين الجيش، أضف إلى ذلك حسن لقائه للناس، وبشاشته في وجوهمهم وسعة صدره معهم وكرمه وسخائه^(٤٧).

ولنا هنا عدة ملاحظات :

اولها : أن القول بأن ابراهيم باشا سار على أسلوب اللين بعد نهاية الحرب يحتاج إلى أدلة وأمثلة ذلك أن المشهور أن ابراهيم باشا وجنوده نكلوا بأهل الدرعية ونهبوا أموالهم وسخروهم للخدمة - كما سبق - بل ان هدم الدرعية بعد الحرب وبعد التعهد بالابقاء عليها أبلغ دليل على اتباع أسلوب الشدة ولنستمع إلى ابن بشر وهو يصور أمثلة من ذلك البطش بعد سقوط الدرعية ونهاية الحرب حيث قال: (في آخر هذه السنة (١٢٣٣ هـ) قتل الشيخ سليمان بن عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وذلك أن الباشا لما صالح أهل الدرعية كثر عندهم الواشي من أهل نجد بعضهم على بعض. فرمي عند الباشا وتهده وأمر على آلات اللهو من الرباب فجروها عنده ارغاما له بها، ثم أرسل إليه الباشا بعد ذلك وخرج به إلى المقبرة ومعه عدد كثير من العساكر وأمرهم أن يشوروا فيه البنادق والقرايين فثوروا فيه وجمع لحمه بعد ذلك قطعاً وكان رحمه الله تعالى آية في العلم) وفي موضع آخر: (وكان الشيخ العالم القاضي أحمد بن رشيد الحنبلي صاحب المدينة في الدرعية عند عبدالله فأمر عليه الباشا وعزر بالضرب والعذاب وقلعوا جميع أسنانه^(٤٨)).

وثانيها : أن أسلوب الشدة والبطش الذي سار عليه ابراهيم باشا بعد حرب الدرعية ذكرته مصادر غير سعودية. ومن هؤلاء الكابتن (سادلر) المعاصر لتلك الأحداث حيث ذكر عدة أمثلة لهذه السياسة - كما سبق -

ومن ذلك قوله : (ان ابراهيم باشا قرب بعض الأمراء والمشايخ، في السلمية بالخروج وعندما قرر الرحيل أمر الجوقدار باشا السلمية أن يفتك بهؤلاء الشيوخ ولكن نظراً لكون مجموعة جنده لم تتجاوز خمسين رجلاً فإنه لم يستطع تنفيذ أوامر سيده بشكل مكشوف فلجأ إلى الغدر حيث دعا هؤلاء الشيوخ إلى وليمة اختتمت باغتيالهم جميعاً^(٥٠)).

وثالثها : أننا لم نجد من ذكر اتباع ابراهيم باشا أسلوب اللين بعد حرب الدرعية خصوصاً في الدرعية وماحولها. وإن وجد من ذكر استخدامه أسلوب اللين في مناطق أخرى (جبل شمر والقصيم والاحساء)^(٥١).

ورابعها : أن ابراهيم باشا سار على أسلوب اللين والرشوة بجانب التهديد والوعيد في سياسته لاستمالة القبائل إليه أثناء مسير حملته وسط نجد مما كان لذلك الأثر الكبير في نجاحها^(٥٢). أما بعد الحرب فيبدو أن تلك السياسة قد تركها جانباً لأنه لم يكن بحاجة إليها.

وخامسها : ان حالة نجد السيئة بعد الحرب تدل على أسلوب الشدة أكثر من اللين فلم يقتصر التدمير على جهة معينة في نجد دون الأخرى لكن عمها الدمار على درجات متفاوتة أعظمها الدرعية. وهذا ما جعل كثيراً من الأسر النجدية تهرب إلى مناطق خارج نجد كالعراق خوفاً من اساءة العساكر لهم، كما ولد شعور الكراهة والحقد من السكان لهؤلاء العسكر وقائدهم ابراهيم باشا حتى أنه تعرض لمحاولة اغتيال لم تنجح قام بها أحد رجال قبيلة العجمان^(٥٣).

وسادسها : أن ما ذكره عن القصيم وتقديمها الحبوب لتموين جيش ابراهيم باشا لا يدل على سياسة اللين. بل المشهور أن ذلك تم بإرغام السكان على دفع ذلك ومصادرة أموالهم كما سبق.

هـ - وهناك سيئات اجتماعية أخرى قامت بها العساكر المصرية التركية أو جلبتها معها وأهمها :

١ - دخول بعض العادات الاجتماعية السيئة إلى نجد عن طريق هؤلاء العساكر

وذلك مثل الفساد والرشوة فقد كانت حملة ابراهيم باشا تتألف من عناصر سيئة من الألبان والأتراك والشراكسة وغيرهم^(٥٤).

وحمل هؤلاء بعض العادات الاجتماعية الغربية إلى نجد وباقي الجزيرة العربية.

٢ - نقلت الحملة بعض الأمراض والتي صاحبت هؤلاء العساكر ولم تكن معروفة في نجد خاصة وأن الحملة صاحبها بعض الخبراء العسكريين والفنيين والمهندسين والقواد الأجانب الأوربيين غير المسلمين^(٥٥) والذين حملوا من بلادهم أمراضاً لم تكن معروفة في المنطقة. يقول أمين سعيد: (حملت حملة محمد علي إلى شبه الجزيرة العربية الفساد والرشوة والخراب والدمار.. ونشرت الأمراض الخبيثة أرجائها فقد كانت حتى دخولها نظيفة من كثير من الأمراض التي لم تكن معروفة في الشرق العربي قبل اختلاطه بالأوربيين كالافرنجي والسيلان وغيرهما، فضلاً عن ذلك فقد تألفت الحملة من أسوأ العناصر وأكثرها خسة ودناءة فكان معظم رجالها من الألبانيين والترک ولايزالون يتحدثون في الحجاز عن جرائمهم وآثامهم وفظائعهم^(٥٦)).

٣ - لم تكتف الحملة بسلب البلاد حرقتها فترة من الزمن ونشر الدمار والخراب في أرجائها بل قامت بسلب بعض أهالي البلاد حریتهم وحولهم إلى عبيد أرقاء يباعون في سوق النخاسة ويشترون وكأنهم أسروهم في حرب دخلوا بها مع بلاد كافرة لاتدين بالإسلام مع أنها منبع الإسلام ومركز إشعاعه. وترك المؤرخ المصري عبدالرحمن الجبرتي يصور لنا ما راه وما سمعه حول هذا الصدد بقوله^(٥٧) (وفيه - أي في شهر صفر عام ١٢٣٥ هـ - وصل جماعة من عسكر المغاربة والعرب الذين كانوا ببلاد الحجاز وصحبتهم أسرى من الوهابية نساء وبنات وعلماء نزلوا عند الهمايل وطفقوا يبيعونهم على من يشتریهم مع أنهم مسلمون أحراراً)^(٥٧).

وهكذا نرى إلى أي حد كان لسقوط الدرعية على يد حملة ابراهيم باشا من الآثار الاجتماعية السيئة على نجد بخاصة ومناطق الجزيرة العربية بشكل عام. وهي آثار لاتقل في خطورتها عما سبقها من آثار دينية واقتصادية وسياسية خاصة وأن كلها آثار مترابطة يؤثر بعضها على البعض الآخر سلباً لا إيجاباً.

د - ملاحظات على الوجود الأول :

يلاحظ على ذلك الوجود الأجنبي الأول في نجد عدة ملاحظات أهمها :

- ١ - أن ذلك الوجود كان بايعاز وحماس شديدين من الدولة العثمانية.
- ٢ - وضوح التعاون بين الدولة العثمانية ووالي مصر محمد علي باشا في سبيل نجاح مهمة ذلك الوجود.

٣ - أن ذلك الوجود لم يمتز في أرض سهلة فقد حصل له بعض المواقف الصعبة والتي لو استغلها السعوديون أحسن استغلال لكان في ذلك تغيير لمسار المعارك لصالحهم ولعل من أهمها هزيمة الجيش الغازي في وادي الصفراء عام ١٢٢٦ هـ ثم طول حصار الرس عام ١٢٣٢ هـ وأخيرا احراق مستودع للجيش الغازي قرب أسوار الدرعية عام ١٢٣٣ هـ (٥٨).

٤ - أن المرحلة الأولى من ذلك الغزو لم يكن بدرجة حماس المرحلة الثانية فطوسون ابن محمد علي انتهى به الأمر إلى طلب الصلح مع الإمام عبدالله بن سعود قبل أن يتعمق في سيره داخل نجد كثيرا. وهو ما يعرف بصلح الرس عام ١٢٣٠ هـ. بينما نرى أن ابراهيم باشا لم يرض بأقل من اسقاط الدرعية وسفر الإمام عبدالله إلى السلطان العثماني في استنبول ليرى فيه رأيه.

٥ - أن الحملة الأخيرة بقيادة ابراهيم باشا كانت أقوى الحملات من حيث عدد جنودها وعدتهم فاقت به كثيرا مالدى السعوديين من عدد وعدة فجاءت نتيجتها حاسمة أضف إلى ذلك تفوقها في القيادة والخطط العسكرية.

٦ - كانت أصداء ذلك الوجود وحملاته على نجد تفوق كثيرا أصداء ماتلاه من غزو ولا غزو فقد أدى ذلك الوجود إلى اسقاط أكبر قوة عربية مسلمة في الجزيرة العربية بل في العالم العربي والتي هددت أملاك الدولة العثمانية في العراق والشام بعد ضمها الحجاز كما هددت الوجود البريطاني في الخليج العربي ببروز قوة القواسم

السلفيين. وبهذا استغلت بريطانيا سقوط الدرعية لتتفهي على نفوذ القواسم في الخليج وتم لها ذلك عام ١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠ م^(٥٩). لتبقى القوة المهيمنة في الخليج فترة طويلة من الزمن. (للبحث صلة)

القصيم - د. محمد بن عبدالله السلمان

كلية العلوم الاجتماعية

الحواشي :

- (١) انظر : ياقوت الحموي، «معجم البلدان»، ٢٦٢/٥، وحيد الجاسر، «مدينة الرياض»، ص ص ٩، ١٠. وتشمل نجد حاليا ثلاث مناطق رئيسية هي الرياض، والقصيم، وحائل..
- (٢) من ذلك مثلا غزو شريف مكة غالب بن مساعد إقليم السر في نجد عام ١٢٠٥ هـ انظر : ابن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد» ١٩٥/٢.
- (٣) من ذلك مثلا غزو اشراف مكة نجدا قبل قيام الدولة السعودية الأولى في أعوام ٩٨٦ هـ - ١٠٨٨ هـ - ١٠٩٦ هـ انظر: ابن بشر ١/١٠٨، ١٠٩.
- (٤) د. محمد الشعفي، «دراسات في تاريخ الدولة السعودية الأولى»، مجلة «الدارة»، العدد الأول ربيع أول عام ١٣٩٥ هـ.
- (٥) د. عبدالعزيز نوان، «مصر والعراق» ٩٩، و عبدالرحيم عبدالرحمن، «الدولة السعودية الأولى» ٣٩١.
- (٦) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة ١/٢ - ٤٣ عام ١٢٣٣ من ابراهيم باشا إلى محمد علي.
- (٧) Nicholson, History of the Arabis PP 467, 468
- (٨) الجبرتي «عجائب الآثار» ١/٢٨٧، وأنظر «دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» لكاتب هذه السطور ص ٥٦، وفي رسالة للإمام عبدالله بن سعود إلى السلطان العثماني ومحمد علي عام ١٢٣٣ هـ ضمن محافظ دار الوثائق بالقاهرة رقم الوثيقة ٤/٣٣ بحريزا ١٦/١٢٣: يذكر أن الشريف غالب كان يكتب رسائل باسم والده الإمام سعود إلى السلطان العثماني ليغيظه هذه الدولة السعودية.
- (٩) دار الوثائق بالقاهرة دفتر ١ معية تركي وثيقة ٤/٧، ٤٣ عام ١٣٢٢ هـ - ١٣٢٣ هـ. وابن سند، «مطالع السعود» (مخطوط ورقة ١٥١).
- (١٠) صلاح العقاد، «الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب»، مجلة «دراسات الخليج» ٦/٢ ص ١٠٧.
- (١١) محمد السروجي: «الجيش المصري» ص ١٥، ١٦.
- (١٢) للتوسع في دراسة هذه الحملات انظر : عبدالرحيم عبدالرحمن المرجع السابق ص ٢٨١ - ٣٣٢ وعبدالفتاح ابو عليه: «محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى» ص ٦٢.
- (١٣) Dickson, Kuklait and her Neighbours, P 178,
- (١٤) ابن بشر : «عنوان المجد في تاريخ نجد» ١/٢٥٠، وصلاح الدين خنثار «تاريخ المملكة» - ١٥٢/١ ومنير العجلاني، «عبدالله بن سعود» ص ٦٥ وعبدالله الشبل: «محاضرات في تاريخ الدولة السعودية» ص ٤٢.
- (٤) وثائق دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، وثيقة ٥/٢٢٢ عام ١٢٣٠ هـ.
- (١٦) ابن بشر : ١/٢٥٢، وعبدالرحمن بن حسن، «مقاماته» ضمن «الدرر السنية» ٩/٢٣٦.
- (١٧) امين الريجاني، «نجد وملحقاته» ص ٨٥ وعبدالرحمن زكي، «التاريخ الحربي لعصر محمد علي» ٦٥.

- (١٨) Palegrave, Narrative of a years journey P 30. (١٩) ابن بشر ١/٢٥٧.
- (٢٠) عبدالله بن خليس، «هازيح الحرب» ٢٦٥. وانظر عبد الحميد البطريق، «ابراهيم باشا في بلاد العرب» ص ١٥.
- (٢١) انظر تفصيل شروط الصلح في أبي عليه، المراجع السابق ص ٦٨.
- (٢٢) Philby, Apilgrim in Arabia P 135.
- (٢٣) جاكليين بيرين «اكتشاف جزيرة العرب» ٢٤١. (٢٤) الفاخري: «الاخبار النجدية» ١٤٩.
- (٢٥) دار الوثائق بالقاهرة، وثيقة رقم ٢٢ محفظة ٦ في ٢٥ صفر ١٢٣٤ هـ وانظر عبد الرحيم عبدالرحمن، في كتابيه «وثائق الدولة السعودية» ص ٦٧٨ و«الدولة السعودية الأولى» ٣٤٣.
- (٢٦) نشر مجلة «الحرس الوطني» العدد ١٢٢ في ربيع الآخر عام ١٤١٣ هـ ص ٣ وما بعدها.
- (٢٧) وذلك في بحث بطولات معركة الدرعية والتي نشرت في مجلة الحرس جهادي الآخر ١٤١٠ ص ٢٨.
- (٢٨) انظر: عبدالرحمن الراغمي، «تاريخ الحركة القومية عصر محمد علي» ١٤٨/٣ و١٤٩.
- (٢٩) ورد زيادة مصر في الطبقات الأولى لكتاب ابن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد» ٢١٦/١، نشر مكتبة الرياض الحديثة بالرياض، أما الطبعة الثانية نشر وزارة المعارف السعودية والتي اعتمدنا عليها في هذا البحث فقد أسقطت مصر ١/٢٨٨، وهي النسخة المبيضة، أما الطبقات الأولى فهي المسودة.
- (٣٠) ابن بشر، «عنوان المجد في تاريخ نجد» ١/٢٨٨ ط وزارة المعارف السعودية الثانية.
- (٣١) المصدر نفسه ١/٢٨٧، وانظر: صلاح الدين مختار، «تاريخ المملكة العربية السعودية» ج ١ ص ١٨٥.
- (٣٢) وثيقة من الوثائق التركية في دار الوثائق بالقاهرة برقم ٦ بحرياً عام ١٢٣٤ هـ وانظر: منير العجلاني، «الإمام تركي بن عبدالله» ص ٤٥.
- (٣٣) Sadlier, Diay of a Journy a cross Arabia وفي الترجمة ص ٨٠، ٨٢.
- (٣٤) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ١ ذوات برقم ٩٤ في ٩/٩/١٢٣٣ هـ.
- (٣٥) ابن بشر، المصدر السابق ١/٢٧٦، ويذكر أنه أخذه من كاتب الباشا عن طريق أحد رجال آل سعود في مصر.
- (٣٦) منير العجلاني، «عهد عبدالله بن سعود» ص ١٢٨.
- (٣٧) مقبل الذكير، «تاريخ نجد» (مخطوط) ورقة ٥٠. (٣٨) عبدالرحمن الراغمي، المرجع السابق ٣/١٤٧.
- (٣٩) يورد الشيخ عبدالله بن خليس في كتابه «الدرعية» ص ٣٨٥ و ٣٨٦ تقدير ابن بشر لعدد القتلى دون مناقشة لها.
- (٤٠) ابن بشر، المصدر السابق ١/٢٧٦ و ٢٧٧. (٤١) المصدر نفسه ١/٣٨٦ و ٣٨٧.
- (٤٢) أحمد زيني دحلان، «خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام» ص ٣٠٣.
- (٤٣) Sadlie, P 72. وفي الترجمة ص ٨٦. (٤٤) منير العجلاني، «عهد عبدالله بن سعود» ص ١٥٢.
- (٤٥) ابن بشر، المصدر نفسه ١/٢٨٥.
- (٤٦) Sadlier, OP. Cit, P 70 وفي الترجمة ص ٨٣ وكان مرور سادلر بمنفوحة في ٣ اغسطس ١٨١٩ وحدث سقوط مطر حينذاك وهو أمر نادر حدوثه في نجد وسط الصيف.
- (٤٧) عبد الحميد البطريق، «ابراهيم باشا في بلاد العرب» ضمن كتاب ذكرى ابراهيم باشا ص ٢١.
- (٤٨) الراغمي، المرجع السابق ٣/١٥١.
- (٤٩) ابن بشر ١/٢٧٨ و ٢٨٢، وانظر: فيلبي، «تاريخ نجد» ص ١٦١، وكان الشيخ أحمد بن رشيد الخنيلي قاضياً في المدينة حيث عينه الإمام سعود عام ١٢١٨. ثم خرج من المدينة إلى الدرعية بعد وصول الحملات التركية المصرية إليها. انظر: عبدالله البسام، «علماء نجد» ١/١٦٣.
- (٥٠) Sadlier, Op, Cit, P 70 وفي الترجمة ٨٤ والجوقدار بمعنى الحاكم العسكري.
- (٥١) انظر: رجب حراز، «الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب» ص ١٣٤.
- (٥٢) Musil, Northern Nejd, PP 269, 270

الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي

[تأليف الدكتور حسين عطوان ساعدت الجامعة الأردنية على نشره. الناشر : مكتبة المحتسب عمان، ودار الجليل،

بيروت، ١٩٧٤ م.]

١ - كتاب رصين، رائد، جدير بأن يُعاد طبعه. لعله في الأصل رسالة علمية للدكتوراه. ولا بد من إعادة النظر - ولو قليلاً - عند إعادة الطبع، بعد ما لقي المؤلف من تجارب وتأملات، وتخفف من تأثيرات خارجية ربما وقعت عليه.

٢ - ص ١٠٤ من قول الحريش : ... يرثي ...

أَعْيَنِي إِنْ أَنْزَفْتُمَا الدَّمَعَ فَاشْكَبَا دَمًا لَا زِمَالِي دُونَ أَنْ تَشْكَبَا دَمًا

وفي الحاشية : أنزفت العين : ذهب ماؤها ونضب

واستعمال الرباعي - هنا - مقبول، قال ابن سينا : (نَزَفَ البئر ينزفها نزفاً، وأنزفها بمعنى واحد، كلاهما : نزحها).

٣ - ص ٢٠٦ : (ونوع ثالث من الهجاء دوافعه ومقاصده قَبْلِيَّة أو حزبية) - وتكرر (قَبْلِيَّة) هذه في الكتاب على مَضض حياة العرب في خراسان، وما دخل منها إلى الشعر تنظر - مثلاً - ص ٢٣٤، ٢٩٥.

من مقررات أستاذنا الدكتور مصطفى جواد أن النسبة إلى كلمة (قبيلة) : قبيلي، مالم تكن الكلمة اسماً لقبيلة مثل بجيلة : بجلي ...

→ (٥٣) ابن بشر ٢٩١/١، ومقبل الذكيرا «تاريخ نجد» (مخطوط) ورثم ٥٢. (٥٤) محمد السروجي، «الجيش المصري» ص ١٥.

(٥٥) أمين الريحاني، «نجد وملحقاته» ص ٨٥، وعبدالرحمن زكي، «التاريخ الحربي لعصر محمد علي» ص ٦٥.

(٥٦) أمين سعيد، «تاريخ الدولة السعودية» ١/ ١٢٩.

(٥٧) عبدالرحمن الجبرتي، «تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار» ٣/ ٦٠٦، ويعلق الدكتور منير المجلاي على ذلك بقوله : (إنها من أفزع ما ارتكبه عساكر ابراهيم باشا من الآثام). انظر: منير المجلاي «عهد عبدالله بن سعود» ص ١٥٢.

(٥٨) ابن بشر، المصدر السابق ١/ ٢٧١.

(٥٩) انظر : صالح العابد، «دور القواسم في الخليج» ٢٢٨، وأحمد عسة «معجزة فوق الرمال» ص ٣٢، وسليمان الغنام، «قراءة في سياسة محمد علي» ص ٣٤.

٤ - ص ٢٠٨ زياد الأعجم (على الرغم من أن زياداً ليس عربياً أصلاً ..) فإن زياداً (هو الذي استفاد في هجائه لكعب من فكرة العروبة...)، وفي ص ٢٥٨، ثابت قطنة (تعمقته الأموي الخراساني الذي استظهر الحياة الجاهلية بكل قوانينها القبلية وتقاليدها الغنية، وأنه كان متحزباً للأزد إلى أبعد حدود التحزب، دون مراعاة للوضع الاجتماعي والسياسي الجديد أو اعتبار بأن قبيلته مثل القبائل الأخرى (...)) فهمه هم فردي وقبلي (...)) ينظر أدناه (٦)

العروبة والقومية من مفردات عصرنا الحديث التي لم يعرفها عصر زياد الأعجم وثابت قطنة.

٥ - ص ٢٣٤ من الكلمات الفارسية التي استعملوها وهي قليلة (خمس) ... السَّمَرَج ومعناها يوم جباية الخراج، أو استخراج الخراج في ثلاث مرات، وأصلها سَمَرْج ... يحيل على «الطبري» ٨ / ١٢٧٩، «واللسان» ٣ / ١٢٥، و«الألفاظ الفارسية المعربة» لادي شير ٩٣.

وأزيد: «أدب الكاتب» لابن قتيبة، تحقيق محمد الدالي ص ٤٩٨ ما تكلم به العامة من الكلام الأعجمي: (... السَّمَرَج، أصله بالفارسية سه مرة...) وسه بالفارسية: ثلاث. (٦) ص ٢٧٣ (ثابت قطنة...

ص ٢٥٦:

وإِنَّا لَنُعْطِي النَّصْفَ ذَا الْحِقِّ إِنْ غَدَا
عن «حماسة البحرني» ١٥٥

ص ٢٥٦ ... فخره بقبيلته ... فهي تظلم القوي وتأكل حقه، وتنصف العاجز وترد عليه حظه.

ص ٢٥٨ (وهو من ناحية أخرى نزع متزعاً إنسانياً واقعياً في بعض مواقفه، فقد انفصل عن قومه من العرب، واتصل بالأتراك الشائرين على أشرس السلمي بسمرقند...).

ص ٢٥٨ ماجاء أعلاه (٤)

ص ٢٥٨ (... كان مشتت الفكر، متناقض السلوك، متأرجحاً بين النزعة الإنسانية والنزعة القومية، ولكننا نقطع استثناساً بأشعاره أن كل تلك الاتجاهات الفكرية الدينية والإنسانية والقومية كانت طارئة على ثقافته وشخصيته، ضعيفة التأثير في

نفسيته . أما العامل الأساسي الذي شكل ثقافته وشخصيته وسلوكه فهو التراث الجاهلي القبلي، فقد اتخذ على طول حياته جانب قومه من الأزد، وتطوع للدفاع عن مصالحهم ومنافعهم وأهدافهم، فكان دائماً متحيزاً لهم، مفتخراً بهم، مقدماً إياهم على كل القبائل، كما حثَّ المهالبة على العمل الجاد لهدم دولة بني أمية، ولم يقف به تحيُّزه لهم عند التصدي لمنافسيهم من قيس وقيم فحسب، وإنما ساقه إلى التنديد بحلفائهم من بكرٍ حين تضاربت مطامع الطرفين وتباينت، وغلا في عصبيته لهم حتى دعا المهلب بن أبي صفرة إلى قصر الوظائف عليهم، وعنف أسداً القسريَّ حين عزله عن إدارة سمرقند) همُّهم فردي... (٢٥٧ - ٢٦٠).

أ - أحكام المؤلف متناقضة تناقض مواقف ثابتة قطنة التي أراد لها أن تكون موحدة، ولم تتسق له - للمؤلف - هذه الإرادة - بعد أن عرض مواقف الشاعر وأخلاقه ماعرض، ووسمه مرة بـ (كان مشئت الفكر متناقض السلوك...) كيف يتصل بالأتراك ويبقى قومياً، وكيف يكون قبيلياً وقومياً وإنسانياً في وقت واحد؟!

ب - تابع المؤلف شكل حماسة البحري في ضبط النصف بكسر النون، على حين يكون الأصح - أو الصحيح - فتحها. وباب حماسة البحري صريح في ذلك : (فيما قيل في الإنصاف وإعطاء الحق الضعيف).

٧ - ص ٢٦٣ - ٤ .. الافتخار بالأزد..

سَلُّوا أَهْلَ الْأَبْطَاحِ مِنْ قَرِيشٍ عَنِ الْعَزِّ الْمُؤَبَّدِ أَيْنَ صَارَا
وَمَنْ يَحْمِي الثُّغُورَ إِذَا اسْتَمَرَّتْ حُرُوبٌ لَا يَنْوُونَ لَهَا غِرَارَا

تنفع من يبحث عن تحديد لكلمة (الثغور) ولاسيما بعد أن اقترنت كثيراً في الأذهان بما كان للعباسيين، ولسيف الدولة الحمداني في حماية الثغور، وهي ماكان على حدود بيزنطة (الروم).. والتعريف العام للثغر أنه (موضع المخافة من فروج البلدان).

٨ - ص ٢٥٨ (جَالَسَ الشَّرَاةَ وَالْمَرْجُثَةَ بِخِرَاسَانَ.. فَمَالَ إِلَى الْمَرْجُثَةِ.. وَنَظَّمَ قَصِيدَةَ طَوِيلَةٍ تَحَدَّثُ فِيهَا عَنْ آرَائِهِمْ وَمَبَادِئِهِمْ).

- تنفع من يبحث فيما صار اسمه في الشعر : (التعليمي).

٩ - ص ٢٦٧ (تَلَبَّسُوا لِإِقْرَاعِ الْحَرْبِ بَرَزَتَهَا) - بفتح الباء. الصحيح بَرَزَتَهَا بكسر الباء.

١٠ - ص ٢٨٥ نهار بن توسعة يرثي أخاه :

عَيْبَانٌ قَدْ كُنْتُ أَمْرَةً لِي جَانِبٌ حَتَّى رُزِيْتُكَ وَالْجُدُودُ تَضَعُضَعُ

التخفيف في رُزَيْتِكَ بدلاً من رزيتك وارد، ولكن مألوف الرسم القديم هو التخفيف فلعل الأصل: رُزَيْتُكَ. والهمز هو الأصل، والتخفيف تالي له.

١١ - ص ٢٩١ (وعندما كبر المغيرة (بن حبناء) انتظم في سلك الجندية، وأصبح فارساً من فرسان المهلب بن أبي صفرة...).

يلجأ المؤلف إلى تعبيرات حديثة عصرية (من زماننا) وقد رأينا العروبة والقومية في أعلاه، ونرى هنا (انتظم في سلك الجندية).

١٢ - ص ٢٩٣ المغيرة بن حبناء يمدح طلحة بن عبدالله الخزاعي:

.. تسود عطاريفَ الملوك ملوكهم ومأجدُهم يعلو على كلِّ ماجدٍ في البيت خطأ مطبعي صحيحه: غطاريف - بالغين .

١٣ - ص ٢٩٥ قيل للمغيرة بن حبناء: (إن الكتابَ خطوا على اسمه، وحذفوه من ديوان الجند...) فسار إلى المهلب حتى لقيه فاعتذر إليه.. فأنشده ..:

مأعاقني عن قفول الجند إذ قفلوا عيَّ بما صنعوا حنولي ولا صمُّ
ولو أردتُ قفولاً ما تجهمني إذنُ الأمير ولا الكتاب إذ رقموا

- القصيدة في الأغاني ١٣ / ٨٧، و«الكامل» للمبرد ٣ / ١٣٤

أ - يفسر معنى (خطوا) في الخبر نفسه: حذفوا ب - «الأغاني» ١٣ / ٨٨

١٤ - وللمغيرة بن حبناء قصيدة رائعة يتمدح فيها بسعة صدره ... - ص ٢٩٨ -

٢٩٩، ومصدرها «أمالى القالي» ٢ / ٢٢٨، «معجم الشعراء» ٢٧٣، «التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه» ١١٩:

إذا أنتَ عاديتَ امرءاً فاظفر به على عثرة إن أمكثك عوائره
وقارب إذا ما لم تجد لك حيلة وصمُّ إذ آيقتَ أنك عاقره
وقد ألبس المولى على صغني صدره وأدرك بالوغم الذي لا أخاضره
وأغضب للمولى فأمنع ضيمه وإن كان غشاً ما تحن ضمائره

أظفر به: أغلق ظفرك به. ويروى: اظفر له، وهو بنفس المعنى، أو من الظفر وهو الثوب - الوغم: القهر. أخاضره: أبطله.

أ - فَاظْفِرْ : بتشديد الظاء، فعل أمر، بعد همزة الوصل. جاء في «اللسان» :
(.. وَاظْفِرْهُ : غرز في وجهه ظفّره (...)) وَاظْفَرِ الرجلُ وَاظْفَرَ أي أَعْلَقَ ظَفْرَهُ، وهو
أَفْتَقَلَ فَادَعَمَ (...) وَاظْفَرَ أيضاً بمعنى ظَفِرَ بهم (...) فما المانع من أن تُرْجَحَ معنى
(الظفر) بمعنى الفوز بهم والتمكن منهم، والفعل في البيت : لازم، اظْفَر به ...

ب - وقارب إذا ما لم تجد لك حيلة

ج - يمكن فتح التاء من تجن، (جنّ، وأجنّ مثله).

١٥ - ص ٣٠٤، المغيرة بن حنّاء :

تُحَذُّ مِنْ أَخِيكَ الْغَفْوَ وَاغْفِرْ ذُنُوبَهُ وَلَا تَكُ فِي كُلِّ أُمُورٍ تَعَاتِبُهُ
فَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى أَخَاكَ مَهْدَبًا وَأَيُّ أَمْرِي يَنْجُو مِنَ الْعَيْبِ صَاحِبُهُ
طبيعي أن يذكرنا البيتان بآثية بشار ...

١٦ - ٣٠٩ - عن «الأغاني» ١٤ / ٢٦٤ : حاجب بن ذبيان :

... فَجُدْ لِي بِطَرْفِ أَغْوَجِي مُشْهَرٍ سَلِيمِ الشَّظَا عَبَلِ الْقَوَائِمِ سَلْهَبٍ
سَبُوحِ طَمُوحِ الطَّرْفِ يَسْتَنُّ مُرْجَمٍ أَمِيرَ كَامِرَارِ الرِّشَاءِ الْمُشْدَبِ
أ - يَحْسُنُ ضَبْطُ الطَّاءِ مِنْ (بِطَرْفٍ) فَهِيَ أَوَّلَى مَنْ ضَبَطَ الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ - وَتَضْبِطُ
بِكسر الطاء في شعر زياد الأعجم ص ٣٢٩، وهو الصحيح.

ب - مُرْجَمٌ : في «الأغاني» مُرْجَمٌ - بكسر الميم (وفرس مُرْجَمٌ : يَرْجُمُ الْأَرْضَ
بِخَوَافِرِهِ).

١٧ - ص ٣٢٠، زياد الأعجم، وتأخر عمر بن مَعْمَرٍ فِي دَفْعِ مَا فَرَضَهُ لَهُ، فَذَكَرَهُ بِهِ بِقَوْلِهِ :
أَصَابَتْ عَلَيْنَا جُودَكَ الْعَيْنُ يَاعْمُرُ فَنَحْنُ لَهَا نَبْغِي التَّائِمَ وَالنَّشْرُ
سَنْرَقِيكَ بِالشَّعَارِ حَتَّى تَمْلَأَهَا فَإِنْ لَمْ تُفَقِّ رَقِينَاكَ بِالسُّوَرِ
مصدره : الأغاني ١٥ / ٣٨٩.

أ - من المناسب شكل النون من سنريقك - بالفتح

ب - عجز البيت الثاني : فَإِنْ لَمْ تُفَقِّ يَوْمًا رَقِينَاكَ بِالسُّوَرِ

١٨ - ص ٣٢٥، زياد الأعجم والمصدر «الأغاني» :

... وكل أمرىء للموت صائر وإن عاش دَهرًا في البلاد يسبحُ
في «الأغاني» ١٥ / ٣٩٠ (وكل أمرىء لأبَدُ للموت صائر).

١٩ - ص ٣٣٢، الخاتمة ... (... وكان شعراء الأزد وبكر هُم أكثر الشعراء تعبيراً
عن مطامع قبائلهم السياسية المتمثلة في سعيهم الدائم إلى الظفر بالولاية والنفوذ
ووجدت شعراء القبائل قد سجّلوا أكثر الغزوات التي شنها الولاة على بلاد ماوراء
النهر (...). ولمست في تسجيلهم لتتائجها شيئاً من التّعصب (...).
لو قلنا: (ولمست في تسجيلهم لتتائجها تَعْصِباً) كُنّا أكثر دقّة.

٢٠ - ص ٣٣٢ (زياد الأعجم، وهو وإن بدا أنه كان متشبّثاً بولائه للعبيدين)
يقصد بالعبدِيّين - والنسب صحيح - عبد القيس. وربما كان الأوضح - هو الأنسب -
أن نقول: بولائه لعبد القيس.

٢١ - لم تُشر الخاتمة - إلى ما كان يجب أن تشير إليه وتقف عنده، من الجانب الفني
للشعر، حتى لو كان سالباً سلبياً. وبدت الدراسة خلافاً - كما هو الغالب الواقع
فيها - دراسة تاريخية، ويمكن أن تكون مادتها من مصادر التاريخ.

والملاحظ أن الباحث وقف في درج الكتاب عند الخصائص الفنية (٢٢٩ - ٢٣٤)
وكان ممكناً جداً إطالة الوقفة و(إشباع) الخصائص، وتأييد الأحكام بالأمثلة.

٢٢ - في ذكر فهرس (المصادر والمراجع) نشر زائد لمفردات المصدر الواحد،
و(تبذير) في الورق، بما يمكن جداً أن ترد الاسطر الأربعة منها في سطرين فـ:

(١) الأمدي: أبو القاسم الحسن بن بشر (- ٣٧٠ هـ)
«المؤتلف والمختلف».

تحقيق عبدالستار أحمد فراج

طبع دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١.

يمكن أن ترسم هكذا - وهو الأرقى:

١ - الأمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر (- ٣٧٠ هـ) - «المؤتلف والمختلف». طبع
دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١. (ويمكن أن نزيد - كذلك - القاهرة).

ثم هل من ضرورة للأعداد المتسلسلة للمصادر والمراجع ١، ٢، ٣، ...، ٦١.

بغداد: د. علي جواد الطاهر.

الهجري : هارون بن زكريا :

عالم مغمور ألف عن أدب الجزيرة

وعلموها في القرن الثالث الهجري

[حديث ألقى في نادي مكة الثقافي الأدبي ليلة الثلاثاء ٢٩ صفر ١٤١٤ هـ (٧ آب ١٩٩٣ م)]

أكرمني أخي العالم الجليل الدكتور راشد الراجح عميد هذا النادي الكريم حين دعاني لمحادثة إخواني وأحبي للمرة الثانية^(١)، محادثة قصّدها أن لاتشق على سامع، ولا تكلف متحدثاً للتعلم في مباحث فكرية مضمّنية، إنها (لمحات أدبية من قلب الجزيرة العربية) وبذلك أضاف العميد إلى فضله يداً كريمة متمثلة في التخفيف عني، حيث أفسح لي مجال الحديث فيها من مناسبة طيبة لمحادثة هاؤلاء الإخوة عن عالم مغمور من قلب هذه البلاد، بذل وسعه في تدوين ما استطاع تدوينه من مختلف علوم أهلها فاستطاع أن يقدم من ذلك ذخيرة نافعة من العلم، يدل ما عُرِفَ منها على سعة في جوانب المعرفة، وتنوعها مما يوضح جوانب مجهولة، جديرة بأن تجدد من الباحثين اتجاهها وعناية لإبرازها بالدراسة والتعمق في البحث، لامن المعنيين بالمباحث الأدبية وحدهم، بل بالثقافة العربية الأصيلة، بصفة عامة.

والحديث عن عالم بتلك الصفة هو في صلب الموضوع، بل هو لبّه، وما يُطمَحُ إليه منه.

وهذا العالم المعني بهذا الحديث هو أبو علي هارون بن زكريا الهجري، الذي تَصْنُفُ كتب التراجم المعروفة المأثورة عن متقدمي العلماء، كياقوت والقفطي والصفدي والسيوطي تَصْنُفُ عليه بأكثر من قولها: أبو علي هارون بن زكريا الهجري، صاحب كتاب «التعليقات والنوادر» روى عنه ثابت بن حزم السرقسطي^(٢). بينما تجود تلك الكتب بالتراجم المطولة لمن هو أقل منه قدراً ممن لا يعرف له من الآثار العلمية ما يؤهله لما أُسْبِغَ عليه من ثناء.

ولولا أن علماء الأندلس - عَطَّرَ الله أرواحهم بنسيم المغفرة والرضوان - عُنُوا بهذا العالم الجليل، وأبرزوا جوانب من فضله بما استفادوا من علمه من خلال مؤلفاته

التي انتشرت في ذلك القطر، قبل أن يعرفها علماء المشرق بأربعة قرون، لولا فضل
هاؤلاء العلماء وما حوته مؤلفاتهم مما نقلوه عنه لجُهِل أمره.

مكانة مكة الدينية والعلمية :

لقد انصرف العلماء وغيرهم عن كل ما يتعلق بجزيرة العرب، منذ أن انتقلت منها
الخلافة في القرن الأول الهجري، إذ بانتقال الخلافة والسلطان والدولة تنتقل الرغبات،
وتتجه الأنظار، وتركز الآمال حيث يوجد الملك والسلطان اللذان بهما تيسر سبلُ
الحياة، وتحصل الطمأنينة والهدوء في كنفهما.

ومع ذلك الانصراف فإن مكة المكرمة مكانة دينية في نفس كل مسلم، تجعلها
دائماً - مابقي المسلمون - مَطْمَحَ أَنْظَارِهِمْ، فهي فضلاً عن كونها تَضُمُّ مشاعر الحج،
وفيها بيت الله المعظم، الذي فرض الله على كل مسلم قَادِرٍ حَاجَةً، هي مع ذلك
ملتقى للمسلمين من مختلف أقطارهم، وهم بحكم دينهم الحنيف لا يمكن أن
ينصرفوا عنها، ولهذا فقد أَصْبَحَتْ منذ جاء الإسلام مركزاً للثقافة الإسلامية العربية،
يجتمع فيها من العلماء في كل عام مالا يجتمع في أية مدينة أخرى من مدن الإسلام.

وكان العلماء في العصور الأولى يقصدونها من مختلف أقطار العالم الإسلامي،
ليؤدوا ركناً من أركان دينهم، أداؤُهُ فَرَضٌ، وليضيفوا إلى ذلك أشياء من أهمِّها التزوُّدُ
بزاد العلم والمعرفة، فالْعَالَمُ يُقَدِّ إِلَيْهَا من اقصى المشرق أو المغرب، فيلتقي بعالم آخر
من بلاد بعيدة عن بلاده، فيحصل من هذا الالتقاء تَقَارُبٌ وتفاهُمٌ، واستزادةٌ علمٍ،
وامتدادٌ لروافد المعرفة، وانتشارٌ للأفكار بين علماء مختلف الأقطار الإسلامية.

ولقد كان علماء الأندلس يقدون إلى مكة المكرمة لا للحج وحده، ولكن لينشروا
علماً، وليستزيدوا معرفةً وليكونوا صلةً بين شرق البلاد وغربها بالعلم والثقافة.

ولعل من العجيب أيضاً أن أولئك العلماء من ذلك القطر - العطر الذكري - أكثر
من غيرهم في مجال تسجيل أنباء رحلاتهم، وتأليف الكتب لتدوين تلك الرحلات،
التي عندما تنصفح الكثير منها نجد أكثرها يركز على الناحية التي أَلَمَّتْ إِلَيْهَا
وهي: نشر الثقافة، والاستزادة منها، وإيجاد الصلات القوية بين علماء المشرق وعلماء
المغرب.

ولا أُراني بحاجة إلى سرد أسماء كتب الرحلات التي ألّفها علماء المغرب، وشحنوها بالكثير من أنباء الثقافة والعلم، مما يوضح جوانب مما أشرت إليه، وأكتفي هنا بذكر رِخْلَةِ ابن رُشَيْدِ الفِهْرِيِّ، العالم الأندلسي الشهير، تلك الرحلة التي بلغت خمسة مجلدات (٣).

وأشير إلى ماهو أغرب من هذا، هو أن علامة العرب الهمداني صاحب «الإكليل» و«صفة جزيرة العرب» وغيرهما من المؤلفات القيمة، والذي كان يعيش في أقصى جنوب جزيرة العرب، دخلت كتبه الأندلس، واستفاد منها علماء قبل أن يعرف علماء الشرق عنها شيئاً بل إن هذا العالم وصل إلينا كثير من أخباره عن طريق علماء الأندلس مثل صاعد الأندلسي في كتابه «طبقات الأمم» وغيره.

ولم يعرف علماء المشاركة عن كتب الهمداني إلا اليسير، وأكثر ما عرفوا على قلته عرفوه بعد الأندلسيين بمئات السنين.

أما عالمنا الهجري فإن أمره بقي مجهولاً بين أشهر علماء الشرق إلى عهد متأخر سوى ما عرفوه بواسطة الأندلسيين، وهو قليل بل أقل من القليل، بينما انتشرت كتبه في الأندلس، واستفاد منها علماء في وقت مبكر جداً، يرقى إلى عصر الهجري نفسه، ثم إلى ما بعده من أزمان.

ولما أراد المشاركة الاستفادة من تلك الكتب، لم يجدوا أمامهم سوى ما عُرِف من مؤلفات علماء الأندلس عنها، ونقول يسيرة مبثرة في بعض المؤلفات، وأكثرها مما نقل عن مؤلفات الهجري نفسه، بدون أن تكون هناك روابط تصلهم بطريق الرواية بتلك المؤلفات.

من هو الهجري :

لعل أعدل الأقوال عن اسمه أنه هارون بن زكريا الهجري أبو علي.

ثم هو منسوب إلى هَجَرَ، وهذا الاسم أشهر ما كان يطلق عليه مدينة البحرين، أي قاعدة تلك البلاد التي تعرف الآن باسم (الأخساء) - المنطقة الشرقية - وكلمة (هَجَرَ) اختلف المتقدمون في معناها، فالبكري يراها فارسية، وأن أصلها (هَكْر) (٤) ولكن الهمداني وهو أقدم من البكري يقول: إن الاسم مأخوذ من لغة العرب العاربة وهو

يعني (القرية) فمنها هَجَرُ البحرين، وهَجَرُ نجران، وهَجَرُ جازان، وكانت هَجَرُ مدينة البحرين العُظْمَى^(٥)، ويفهم من أقوال المتقدمين أن موقع هذه المدينة يبعد ميلين في الجنوب الشرقي من موقع مدينة الأحساء القديمة، والتي كانت تقع شرق مدينة الهفوف، وتعدُّ (البطالية) القرية الآن محلة من محلات الأحساء القديمة، وتقع هَجَرُ البلدة القديمة في الجنوب الشرقي منها أي على مقربة من قرية (القارة) وماحولها^(٦).

ثم تُوسَّع في إطلاق اسم هَجَرٍ فأصبح يشمل منطقة البحرين كلها كما ذكر ياقوت^(٧) وكما هو معروف ومتداول إلى عهدنا .

في بلدة هجر هذه وفي أوائل القرن الثالث الهجري وُلِدَ الهجري، وعاش، وتلقى علومه على علماء من أهل بلده ومن دخلها من غيرهم بحيث كان يُعَدُّ من شيوخه أبا محمد الرُّنَوِيِّ من أهل رَنْبَةِ، ويصفه بأنه أفصح من رآه ولقيه بهجر^(٨). ومعروف صلة هجر وقربها من البصرة، ولهذا فليس من المستبعد أن يكون الهجري ذهب إلى تلك البلاد وكانت إذ ذاك حافلة بعلماء اللغة والأدب، لأننا نجده يروي كتب الأصمعي عن أبي ذكوان^(٩)، كما يذكر بعض المؤلفات اللغوية ككتاب الفراء وهو يقصد «لغات القرآن» وكتاب «الغريب المصنف» لأبي عبيد القاسم بن سلام، وينقل عن ابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ، وعن التَّوَزِيِّ المتوفى سنة ٢٣٣ هـ، وغيرهم ولكن بقله، إذ أكثر شيوخه من رجال البادية.

وقد انتقل الهجري من بلده التي ولد فيها ولعل ذلك بسبب استيلاء القرامطة على تلك البلاد في سنة ٢٨٦ هـ^(١٠)، فتفرق كثير من أهلها.

ويبدو أنه قام برحلات في داخل الجزيرة، حينما كان يقوم بتأليف كتابه «النوادر والتعليقات» فقد سَمَّى من المواضع التي زارها (ضَرْبَةً) و(جُدَّة) و(مَكَّة).

وفي أثناء إقامته في مكة التقى بثابت بن حزم السَّرَّ قُسْطَيْي وبابنه قاسم، وقد قدما إلى الحج سنة ثمان وثمانين ومئتين، فسمعا بمكة من علمائها^(١١)، وقد قام قاسم بتأليف كتاب «الدلائل، بشرح غريب الحديث» مما أغفله أبو عبيد وابن قتيبة فتوفي قبل إكماله سنة اثنتين بعد الثلاث مئة، فأكمله ثابت الأب الذي عاش بعد ابنه،

وتوفي سنة ثلاث مئة وثلاث عشرة، وفي هذا الكتاب نقول عن الهجري لا توجد فيما عرف من كتابه، وليس من المستبعد أن ثابتاً وقد حج مرة أخرى وعاش إلى سنة ٣١٣ هـ قد اجتمع بالهجري، ونقل كتابه إلى الأندلس، كما نقل كتاب «العين» إذ في كتاب الهجري نص على استيلاء القرامطة على بلاد يَبْرِينَ، وذلك بعد استقرار حكمهم في الأحساء في أول القرن الرابع.

من هنا كان لعلماء الأندلس الفضل في الكشف عن أحوال هذا العالم بالاستفادة من مؤلفاته، والتصريح بالنقل عنها.

ومن أشهر هاؤلاء العالم اللغوي ابن سيده علي بن إسماعيل الأندلسي (٤٥٨/٣٩٨ هـ) ومع أنه كان ضريباً، فقد خلف من المؤلفات في اللغة والأدب، ما كان مثاراً للإعجاب بسعة العلم وغزارة المعرفة وتنوع فروعها، ومن مؤلفاته في اللغة «المحكم والمحيط الأعظم» يسعك بالمعنى حين تعرف اللفظ، فيعوزك معناه، وقد طبع منه سبعة مجلدات وبقي نحو ثلاثة، و«المخصص» يدل على اللفظ حين تحتاج إليه، وقد طبع كاملاً، وفي كتاب «المحكم» وقد ألفه بعد «المخصص» نقول كثيرة عن الهجري جُلُّها ممَّا في كتابه «التعليقات والنوادر».

وجاء بعد ابن سيده أبو عبيد الله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ صاحب كتاب «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع»، وغيره من المؤلفات، وقد نقل عنه نصوباً كثيرة صرح باسمه في مواضع منها كما في (جاش) و(السُّوَارِقِيَّة) و(فَرَاضِم) وأكثر النُّقْل عنه في مواضع أخرى ناسباً الكلام إلى غيره، وذلك في كلامه على الأسماء جمع حِمَى - حِمَى الرِّبْدَةِ، وَحِمَى ضَرِيَّة، وَحِمَى فَيْدٍ، وَحِمَى النَّقِيع - وقد أطال في ذلك، ولكن عالم المدينة ومؤرخها السيد علي بن عبدالله الحسني السمهودي (٨٤٤/٩١١ هـ) وكان يقتني نسخة من كتاب الهجري نقل عنها وصف الأحماء مُصْرَحاً بذلك في كتابه «وفاء الوفاء» وهو ما نقله أبو عبيد البكري منسوباً إلى السكوني، وهو إنسان لا يزال مجهولاً - وقد يكون من رواة كتاب الهجري.

ثم جاء بعد أبي عبيد البكري عبد الله بن علي اللخمي الرُّشَاطِي الأندلسي

(٤٦٦/ ٥٤٢ هـ) فألف كتابه «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار، في أنساب الصحابة ورواة الآثار» الذي وصفه ابن كثير بأنه من أحسن التصانيف، ونقل فيه عن الهجري كثيراً من النصوص المتعلقة بالأنساب، ومعروف أن علم النسب عند القدماء ما كان يُعنى به مجرد سرد أسماء الأحفاد والأبناء إلى أجدادهم، وهلمَّ جرّاً لمجرد بيان الصلة بين تلك الأسماء المسرودة، وإنما الغاية من ذلك العلم إبراز ذوي المكانة الاجتماعية ممن ذُكرَ نسبهم وتميَّز بصفة من الصفات، فكان هذا العلم بالنسبة للعرب سجلاً تاريخهم في الوقت الذي لم يكن لهم تاريخ مكتوب.

هاؤلاء العلماء الأجلة الثلاثة من الأندلسيين أُلِّموا بجوانب ثقافة الهجري، فأولهم ابن سيِّدة اللغوي الذي ضمن كتابه «المحكم» نصوصاً من كتاب «النوادر والتعليقات» قد شُرِحت مفرداتها اللغوية، والثاني أبو عبيد البكري الذي حوى كتابه «معجم ما استعجم» من كلام الهجري في وصف الأماكن نقولاً مطولة لم يصرح بنقلها عنه، وقليلاً صرح بالنقل عنه، وجُلُّ ذلك الذي أورده أبو عبيد ليس فيما عرف من كتاب «التعليقات والنوادر» ولكن السهمودي مؤرخ المدينة أوضح في كتابه «وفاء الوفاء» أنه من كلام الهجري، أما ما نقله الرُّشاطي في كتابه عن الهجري من الأنساب فجُلُّه من ذلك الكتاب وبواسطة هاؤلاء الثلاثة العلماء، وآخرين أندلسيين أتوا بعدهم، عرف العلماء المشاركة معلومات عن الهجري نجد أمثلة منها في كتابي «لسان العرب» و«تاج العروس» مما يتعلق باللغة، ومن كتاب أبي عبيد البكري «معجم ما استعجم» في تحديد الأمكنة من كلام الهجري ما لا نجده عند ياقوت ولا غيره.

وأما ما نقله الرُّشاطي مما يتعلق بالأنساب وفيه ما استدرك به علي ابن عبد البر وابن فتحون فيما فاتهما من أسماء الصحابة، فنجد بعضه في كتاب ابن حجر العسقلاني في «الإصابة».

ومع وجود نسخة من كتاب الهجري في مصر في عهد مبكر كانت في خزائن كتب الفاطميين، وهي النسخة التي عرفت في هذا العهد، إلا أن علماء هذه البلاد لم يستفيدوا منها إلا في عهد متأخر، ولعل أول من استفاد منها الحافظ مغلطاي بن قليج (٦٨٩/ ٧٦٢ هـ) في القرن الثامن الهجري، فمن بعده من علماء قليلين.

استقرار الهجري في المدينة :

أقام الهجري في مكة فترة من الزمن حيث اجتمع به ثابت بن حزم السرقسطي الأندلسي وابنه قاسم، وتلقيا عنه وذلك في آخر القرن الثالث، ثم بعد ذلك انتقل إلى المدينة، فاستقر فيها في آخر عهد استيلاء الجعفرين على ولايتها، وقبل نزح الحسينين منهم هذه الولاية، وقد عاش في كنف الأمير طاهر بن يحيى بن الحسن الحسيني، وكان يحيى أبو طاهر يعرف بالعقيقي^(١٢)، وكان من أجلة العلماء ألف كتاب «أخبار المدينة» اطلع السهودي منه على ثلاث نسخ، ولخص كثيراً منه في كتابه «وفاء الوفاء» كما أن صاحب كتاب «المناسك»^(١٣) وهو من أهل القرن الثالث نقل عنه في أكثر من عشرين موضعاً، أما ابنه طاهر فقد وصفه صاحب «صبح الأعشى»^(١٤) بأنه (ساد أهل عصره) وعدّه السخاوي في «التحفة اللطيفة» بأنه من رواة الحديث، وقد أسند طاهر هذا إلى الهجري تأديب أبنائه، وكان يقيم خارج المدينة في قصور بناها على ضفاف العقيق الغربي، وهناك كانت للهجري دارة على مقربة من قصر طاهر ومنازل ولده، كما أنه اتخذ ضيعة بقرب دارته، يشاهد منها جبل عظم إذا بدا منها على مقربة من الجمّات^(١٥).

واستقرار الهجري في طيبة الطيبة، في كنف أمير جليل من فرع الدوحة النبوية الكريمة مما مكنّه من مواصلة كتابة مؤلفه الحافل «التعليقات والنوادر» وغيره من مؤلفاته، فقد كانت المدينة أكثر انفتاحاً واتصالاً بما حولها من الجزيرة، ولهذا تعدّ قاعدة لكثير من القبائل المنتشرة في عالية نجد، بل قد ذهب بعض المتقدمين كابن الكلبي إلى عدها من بلاد نجد^(١٦) وكانت ولاية حمى ضريّة وحمى الرّبذة وهما في عالية نجد، إلى والي المدينة، وهما من أطيب البلاد مراعي، وأكثرها كلاً، مما يجيبها لدى أصحاب الإبل، ويشترك في النزول فيها كثير من القبائل القيسية، ومن أشهرهم بنو كلاب، أشهر فروع هوازن، فقد كانت جبايتهم إلى المدينة^(١٧)، بل كانت بلاد القصيم تُعدّ من عمل المدينة^(١٨)، وكان معدن الأحسن في عالية نجد بقرب ضرية أول عمل المدينة على ما ذكر صاحب كتاب «بلاد العرب».

هذا فضلاً عن القبائل التي تحيط منازلها بالمدينة كمزينة وبني سليم، وغطفان المنتشرون في جرّار خيبر وما حولها.

ولهذا فقد كان رؤوساء تلك القبائل وشعراؤها يفدون على ولاية المدينة، طلباً للرشد أو حلاً لبعض ما يحدث بينهم من منازعات.

ولكون هذه البلدة الطاهرة مركزاً من مراكز العلم منذ القدم اجتذبت العديدة من العلماء في كل زمان ومن كل مكان، للإقامة فيها، ولما تتمتع به من صفة دينية، كانت قلوب المؤمنين تهفو إليها.

ويبدو أن الهجري أثناء إقامته في المدينة اتجه لدراسة معالمها الجغرافية، وما قربها من المواضع الواردة في الأخبار، وأنه ألّف في ذلك مؤلفات ذكر السهمودي منها كتاب «العقيق»^(١٩) وقد أكثر السهمودي النقل عنه في كتاب «وفاء الوفاء» وأنه قام بتحديد حِمَى النَّبِيعِ الواقع في أعلى العقيق، وكان المصطفي عليه الصلاة والسلام حماءً لإبل الصدقة، ولعل هذا مما جرّه إلى وصف الأحماء الأخرى، - كَحِمَى الرَّبْدَةِ الذي حماه الخلفاء من عهد عمر بن الخطاب فمن بعده، ثم جرّه ذلك إلى وصف حِمَى ضَرْبَةٍ وَحَمَى فَيْدَ، وتحدث الهجري بتوسع عن جبلي جُهَيْنَةَ الْأَشْعَرِ وَالْأَجْرَدِ فقال^(٢٠): وَجَدْتُ صِفَةَ الْجَبَلَيْنِ الْأَجْرَدِ وَالْأَشْعَرِ جَبَلِي جُهَيْنَةَ، ومن أخذ من قُرَيْشٍ بذلك أرضاً، فنقلته للحديث الذي جاء فيها عن النبي ﷺ في الأمان من الفتن. ونص ذلك الحديث^(٢١): «إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ فَعَلَيْكُمْ بِجَبَلِي جُهَيْنَةَ».

ولم ينقل السهمودي ماورد عن الهجري في وصف الجبلين الْأَشْعَرِ وَالْأَجْرَدِ كاملاً، ولكن أبا عبيد البكري نقله بتوسع غير منسوب إلى الهجري - كعادته في كثير مما نقل - وتدل اللمحات الموجزة التي أوردها السهمودي مما يتعلق بالجبلين على أن ما نقل البكري هو من كلام الهجري، وقد فاته التنبيه عليه كما فاته التنبيه على ما يتعلق بالأسماء، فكأنَّ الهجري أثناء إقامته في المدينة في آخر حياته اتجه للعناية بتحديد الآثار الواردة في الأحاديث والأخبار النبوية، مما هو حول المدينة.

آثار الهجري :

١ - أشهر ما عُرِف من مؤلفات الهجري كتاب «التعليقات والنوادر» وسمّاه ياقوت «النوادر المفيدة» وقال الصفدي^(٢٢) : وبعضُ يسميها (الأمالي) وسيأتي تفصيل الحديث عن هذا الكتاب.

٢ - «منتخل الأراجيز» أو «منتخب الأراجيز» ذكره الهجري بهذين الاسمين في كتاب «التعليقات» (٢٣).

٣ - كتاب «العقيق» ذكره السهمودي في «وفاء الوفاء» ونقل عنه (٢٤)، ويبدو أن ما نقل عنه كان كثيراً، ولكنه تداخل فيما نقل عن كتاب «العقيق» للزبير بن بكار، وقبله يجد الباحث نقولاً في كتاب «معجم ما استعجم» للبكري عن العقيق وما يتصل به من الأمكنة، قد تكون من كتاب الهجري، فالبكري لا يصرح دائماً عن المصادر التي ينقل عنها، وذكر الأستاذ زبير الصديقي (٢٥) أن الهجري ألف كتاباً باسم «البادي» ونسب هذا إلى «معجم الأدباء» لياقوت، ولكنني لم أجد له ذكراً في ترجمة الهجري، وفهارس المطبوعة المصرية من الكتاب ليست على درجة من حسن الترتيب تمكن من الاستفادة منها، وقد يكون للهجري مؤلفات أخرى إذ كتاباته الواسعة عن الأسماء ليس من المستبعد أن يكون مصدرها الذي اطلع عليه البكري والسهمودي من مؤلفات الهجري المجهولة.

لم يبق بين أيدي الباحثين سوى جزءين من كتاب «التعليقات والنوادر» سيأتي وصفهما وفيهما مادة غزيرة من العلم، أدباً ولغةً وتحديد مواضع وتوضيح أنساب، وذكر بعض مشاهير وغير ذلك، إلا أن هذا الكتاب كما هو معروف على نمط كتب الأمالي التي يدون مؤلفوها ما يريدون تدوينه من العلوم دون ترتيب أو تبويب، فقد كان المتقدمون من العلماء في أول عهد التدوين العربي يستعملون كلمتي (التعليقات) و(النوادر) للدلالة على ما جمعه من معلومات مختلفة المقاصد، لا يجمعها رابط، فكانوا يريدون بكلمة (التعليقات) ما علقوه في أذهانهم، ثم سجلوه في كتبهم من آراء قد تكون في الغالب خاصة بهم، ومن هذا نرى أن الهجري في كتابه «التعليقات والنوادر» قصد بالكلمة الأولى تسجيل ما علق بذاكرته أو بذهنه من معلومات وآراء ينسبها إلى نفسه بغير ذكر من رواها من الرواة وبدون أن ينسب تلك الآراء التي تكون في الغالب من رأيه مكتفياً بذلك بنسبتها إلى نفسه، ونرى - وإن كان هذا خارجاً عن موضوعنا - أن المعلقات التي أطلق عليها اسم «المعلقات السبع» أو العشر، هي مما علق بأذهان الرواة، فتناقلوها حفظاً، وإن كان في زمن متأخر، ولسنا مع القائلين بالمعنى الآخر أنها علق مكتوبة على الكعبة.

أما النوادر فيظهر من استقراء الكتب التي وصلت إلينا بهذا الاسم أنها هي ما جمعه العالم منسوباً إلى راو من مختلف المعلومات اللغوية والجغرافية والأدبية، مما يعده أهل العصر شيئاً نادراً خارجاً عن مألوفهم، وإن كان فصيحاً صحيحاً، ويرى بعضهم أن (النادر قريب في المعنى من الخوشي والغرائب والشواذ، في اللغة، إلا أن النادر - بمعناه الخاص - أقرب هذه الألفاظ من الفصيح.. والمراد بالفصيح ماكثر استعماله في السنة العرب، كما يقول السيوطي^(٢٦) وأضاف: ونحن نقول: والمراد بالنادر ماقل استعماله في السنة العرب^(٢٧)) انتهى.

ولكننا نرى أن مدلول (النوادر) أشمل من هذا فقد يقصد بها الفصيح من اللغة، كما تدل على كل نادرة من خبر أو نكتة، أو شعر، أو مثل، كما يظهر ذلك من مطالعة الكتب التي وصلت إلينا بهذا الاسم.

ومن أمثلة تلك الكتب كتاب «الأمالى» للقالى وكتاب «الكامل» للمبرد وأمثالهما. من هنا فإن تداخل المعلومات في تلك الكتب ما يسبب صعوبة الاستفادة منها وتلك لا تتم إلا بترتيبها حسب موضوعاتها.

وكان الهجري عند تدوين كتابه كان يتلقف أبناء البادية الذين يقدون إلى المدينة، أو يقصدون الأمير طاهر بن يحيى الحسيني، فيستمل الواحد منهم مألوفه من شعر قومه، أو تحديد مواضع في بلاده، أو ذكر نسب بعض مشاهير عشيرته، فيكتب مايملي عليه كيفما اتفق، وقد يُعَنِّوهُ بما يفهم منه نسبة ذلك الكلام إلى من روى عنه كأن يقول: نوادر أبي الغَطَّاشِ المُفَرِّضِ من بني عُقَيْل، ويستمر بسرد كثير من الشعر ومعاني بعض الكلمات اللغوية، وقد يستطرد فيسرد لغيره، وهو فيما يدونه مما يسميه نوادر لا يفوته ذكر وصف من نقل أو روى عنه بما يفهم منه توثيقه، وكل الرواة الذين نقل عنهم فيما عرف حتى الآن من كتابه «التعليقات والنوادر» من أبناء البادية، يزيدون على مئة وتسعين راوياً من نحو خمسين قبيلة من القبائل المعروفة في عهد الهجري، وقد يخصص لبعض النساء نوادر أيضاً، حيث أورد (نوادر مُكْرَمَةَ بنتِ الكُحَيْلِ الْفَرَّاسِيَّةِ من قُشَيْرٍ) و(نوادر غِبْطَةَ الْمُحَارِبِيَّةِ).

وللهجري شيخات من النساء، روى عنهن كثيراً، منهن أمةُ الرحمن الدَّعْدِيَّةُ، من

هُذَيْلٌ، وَبَنُو دَعْدٍ قَوْمُهَا وَصَفَهُمُ الْهَجْرِيُّ بِأَنَّهُمْ رُجَّازُ هُذَيْلٍ، كَمَا رَوَى عَنْ أُمِّهِ الرَّحْمَنِ الْحَرَمَلِيَّةِ، وَهَذِهِ مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ مِنْ هَوَازِنَ.
وَعَنْ أُمِّ قُرَيْدٍ الزُّهَيْرِيَّةِ، وَأُمِّ قُرَيْدٍ هَذِهِ مِنْ زَهْرٍ جُشَمٍ مِنْ هَوَازِنَ، وَكَانَتْ جَارَةَ الْهَجْرِيِّ فِي الْعَقِيقِ، وَقَدْ أَكْثَرَ الرِّوَايَةَ عَنْهَا، وَوَقَعَ اسْمُهَا مُصَحِّفًا فِي «الْمَحْكَمِ» وَعَنْهُ نَقَلَ صَاحِبُ «اللِّسَانِ» (أُمُّ دَرِيدٍ).

وَيُعْنَى الْهَجْرِيُّ بِإِيرَادِ مَعْلُومَاتٍ عَنْ شَيْوَخِهِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ مِنْ رِجَالِ الْبَادِيَّةِ، تَتَعَلَّقُ بِصَلَاتِهِمْ بِقَبَائِلِهِمْ، وَبِمَنْزِلَتِهِمْ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ، وَمَعَ كَثْرَتِهِمْ - إِذْ يَتَجَاوَزُونَ ١٩٠ زَاوِيًا - فَإِنَّ الْبَاحِثَ فِي كُتُبِ التَّرَاجِمِ لَا يَجِدُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ ذِكْرًا، وَيَرْجِعُ هَذَا إِلَى أَنَّهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْبَادِيَّةِ، وَمَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ صِلَةٌ بِالْمَدَنِ الَّتِي عُيِّنَ عَلَيْهَا بَتْدْوِينَ تَرَاجِمِ اللُّغَوِيِّينَ وَالْأَدْبَاءِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْمَدَنِ، أَوْ مَنْ يَفِدُ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِهِمْ، وَجُلُّ هَؤُلَاءِ الرِّوَاةِ مِنْ سُلَيْمٍ وَهُذَيْلٍ وَعُقَيْلٍ، وَمِنْ قَبَائِلٍ أُخْرَى وَلَكِنْ بِصِفَةِ أَهْلِ.

وَمِنْ شَيْوَخِ الْهَجْرِيِّ عِدَدٌ مِنَ الْجَعْفَرِيِّينَ الْمَنْسُوبِينَ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى، وَمِنْ رَنْبِيَّةٍ وَتَرْبِيَّةٍ وَبَيْشَةَ وَنَقِيعٍ سَلُولٍ وَالْمَجَازَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ بَعْضِ الْقُرَى.

مَوْضُوعَاتُ كِتَابِ التَّعْلِيقَاتِ وَالزُّوَادِرِ : لَعَلَّ أَهَمَّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي تَنَاوَلَهَا الْهَجْرِيُّ فِي هَذَا الْكِتَابِ:

١ - النُّصُوصُ الْأَدَبِيَّةُ: فَفِيهِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الشُّعْرِ - قَصِيدُهُ وَرَجَزُهُ - تَزِيدُ عَلَى سَبْعَةِ آلَافِ بَيْتٍ، مِنَ الْقَصِيدِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ آلَافٍ وَأَرْبَعِ مِثَّةٍ، وَمِنْ الرَّجَزِ مَا يَزِيدُ عَلَى أَلْفِ وَسِتِ مِثَّةٍ شَطْرَةً، لَشُعْرَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَّةِ، فِيمَا اسْتَطَعَتْ قِرَاءَتُهُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، مِنْهُ الْقَصِيدَةُ الَّتِي تَتَجَاوَزُ الْمِثَّةَ كَفَائِيَّةً مَزَاحِمَ الْعُقَيْلِ، وَمَا يَقَارِبُهَا كِبَائِيَّةُ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ الْأَكْلَبِيِّ وَمِنْهُ الْبَيْتُ وَالْبَيْتَانِ، وَهُوَ لَشُعْرَاءَ مِنْ قَبَائِلِ ذَاتِ صِلَةٍ بِالْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ كَقَبِيلَةِ بَنِي عَامِرٍ، وَيَقَارِبُ عِدَدَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ (١٤٧) شَاعِرًا، وَلَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ وَسَبْعِ مِثَّةٍ بَيْتٍ، وَلِبَنِي سُلَيْمٍ مِنَ الشُّعْرِ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ وَثَلَاثِ مِثَّةٍ بَيْتٍ، لَمَا يَقْرُبُ مِنْ خَمْسِينَ شَاعِرًا، أَمَّا هُذَيْلُ فَالَّذِينَ ذَكَرَ مِنْ شُعْرَائِهِمْ (٢٨) وَشُعْرُهُمْ (٦٨٥) بَيْتًا، وَهَوَازِنُ (٣٤٦) بَيْتًا - (٢٩) شَاعِرًا، وَمِنْ الْقَبَائِلِ الْأُخْرَى شُعْرَاءُ قَلِيلُونَ، وَهُوَ فِي

جمعه تلك الأشعار لا يورد منها شعر الشاعر مجموعاً، بل مفرداً لأنه يرويها عن رواية متعددين، وقد يورد معلومات طريفة عن بعض الشعراء كما قال عن عمرو بن المثلّم الرّياحيّ الحويرثي السّلميّ : وخبره وشعره مجموع في امرأته، ومات وجداً عليها، وكان طلقها، وقد سعت وراءه لتراجعها فقاتها فللقبتة (خَيّان). وقد أورد من شعره (١٥١) بيتاً، وجُلُّ الشعراء الذين أوردهم الهجريّ ممن لا يوجد لشعرهم مصدر فيما بين أيدي الباحثين سوى كتابه، وهم ممن عاشوا في القرن الثالث فما قبله، وما جمعه من شعر أولئك يضيف إلى ثروتنا الأدبية الشعرية مادّة غزيرة.

٢- المفردات اللّغويّة : ويُعنى الهجريّ بشرح المفردات اللّغوية سواء منها ما يرد ذكره في الشعر الذي يورده، وقد يسوق مفردات كثيرة بدون مناسبة فيشرحها، ومن هنا استفاد منه علماء اللغة كابن سيّده، ومن جاء بعده، وهذه المفردات اللّغوية التي شرحها الهجريّ قد لا يجد الباحث بعضها في كلام اللّغويين، ومعروف أن الهجريّ إمام في اللغة، فما صح النقل عنه جاز اعتماده.

٣- أنساب القبائل وأخبارها: عني المتقدمون بدراسة هذا الجانب من تاريخنا، ولكن أصول الكتب المعروفة في هذا لا تمتد فروع القبائل فيها لتشمل من بعد القرن الثاني الهجري، حيث وقف هشام بن محمد الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، عن التدوين، وعن ابن الكلبي هذا أخذ من جاء بعده من المؤلفين في الأنساب، ولكنهم جهلوا كتاب الهجريّ إلا القليل منهم، وميزة هذا الكتاب عنايته بأنساب القبائل التي تحلّ الجزيرة في عهد اختل فيها نظام الأمن.

ومن هنا فالهجريّ بحكم صلته بتلك القبائل في موطنهم استطاع أن يدون من أنسابهم فروعاً متصلة إلى عهده مما فات ابن الكلبي.

ولهذا يُعدُّ ما كتبه الهجريّ في الأنساب مُتمماً لهذا الجانب من تاريخ العرب، مما حاول بعض المتقدمين كالرشاطي الأندلسي وغيره تداركُه، اعتماداً على كتاب الهجري.

٤- حياة البادية : وكتاب الهجريّ يُصوّر جوانب من حياة البادية، تصويراً وإن لم يكن كاملاً وواضحاً، إلا أن ما أمدنا به من معلومات قد تمكن الباحث من الاستفادة

منها فائدة كبيرة، وقد يمرُّ بالقاريء في ثنايا هذا الكتاب نماذج من حياة الصحراء ممثلة في أشهر حيواناتها كالإبل والخيول وما يعتريها من الأمراض، وفي النبات وفي الأنواء وفي القسيِّ والسهام، وكل ذلك على قلته ذو فائدة، كما أنَّ الشعر نفسه يبرز جوانب تلك الحياة.

أصل كتاب الهجري :

لم يُعرَف من هذا الكتاب سوى جزءين يقعان فيما يقرب من ألف صفحة، ويتخلل كلُّ واحد منهما خروم (عدم اتصال بين الصفحات) وقد عبث فيهما عابث، فأزال قبل أول اسم الكتاب ما يفهم منه موقعهما من أجزائه، وكانا في القديم في خزائن كتب الفاطميين في القاهرة حتى عهد متأخر، حيث استقر أحدهما في القاهرة ونُقِلَ الثاني إلى الهند، فَضُمَّ إلى (مكتبة الجمعية الآسيوية الجغرافية في كلكتة) ثم أضيف أخيراً إلى مكتبة جامعة كلكتة، وفي طرة الجزءين ما يفيد أنها كانا في خزانة أمير الجيوش شاهنشاه بن بدر الجمالي الذي ولي وزارة مصر بين سنتي (٤٨٧، ٥١٥ هـ) والجزء الذي في الهند أُوْفِيَ، إلّا أنَّ قسماً كبيراً من آخره لاتستطاع قراءته، حيث أصابه ما سبب اختلاط الكتابة في أوراقه.

أما الجزء الذي في (دار الكتب المصرية)، فمع ما يتخلله من خروم، ففي بعض ترتيب صفحاته اختلاف سبب تداخل الكلام، ولم يلاحظ هذا الناسخ الذي كلفته الدار بنقل مخطوطة عنه، ولما قام بنشر هذا الجزء أحد الإخوة البغداديين لم يلاحظ هذا.

ولقد كان لثلاثة من الإخوة من علماء الهند وباكستان فضل في التنويه على قدر الهجري، من خلال تقديم دراسات في مؤتمر المستشرقين عن كتابه هذا، مع الاستفادة منه في بعض ما حققوا من مؤلفات^(٢٨)، وقد أشرت إلى ذلك في موضع آخر، وحاول بعضهم نشره فلم يتم هذا.

أما ما فعله أحد الإخوة البغداديين حيال مخطوطة دار الكتب فمما فصلت الحديث عنه في موضع آخر، ومجمله: أنه لا يصح التعويل على عمل هذا.

ولعل من توفيق الله لي أنني حاولتُ تقريبَ هذا الكتاب للاستفادة منه، حيث رأيت أن من الصعب نشره على عِلَّاتِهِ لما يتخلله من نقص، ولصعوبة قراءة كثير من صفحات المخطوطتين، فعمدت إلى ترتيب مباحثه في أربعة أقسام هي: الشعر واللغة وتحديد المواضع والأنساب، بعد كتابة مقدمة وافية عن الهجري، ووصف لمخطوطتي كتابه وإيضاح لجوانب من عبث بعض العابثين حيال هذا الكتاب. مُتَمَنِّياً أن يجود الزمن يوماً ما بالعثور على ما يُمكنُ من إبراز هذا الكتاب بصورة وافية، والله سبحانه الموفق . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

حمد الجاسر

الحواشي :

- (١) المرة الأولى في ليلة الأربعاء ٩ صفر ١٤٠٩ هـ إذ تحدثت عن (لمحات عن تاريخ جزيرة العرب) - انظر مجلة «العرب» - س ٢٤ ص ٢٨٩ - وما بعدها .
- (٢) «معجم الأدباء» لياقوت و«انباء الرواة» للقفطي و«الوفاي بالوفيات» للصفدي و«بغية الوعاة» للسيوطي .
- (٣) طبع منها ثلاثة أجزاء - هي الثاني والثالث والخامس - بتحقيق الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخلوja - الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي - .
- (٤) «معجم ما استمعجم» .
- (٥) «صفة جزيرة العرب» - ١٧٠ / ٢٧٩ / ٣١٧ - ط . دار اليمامة .
- (٦) انظر «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» - قسم المنطقة الشرقية رسم (هجر) .
- (٧) «معجم البلدان» (هجر) .
- (٨) كتاب «الأنساب» للبليبيسي رسم (الرنوي) مخطوط .
- (٩) انظر «المنصف» لابن جني - ٢٧٧ / ٣ و ٢٧٨ و ٢٧٩ - .
- (١٠) انظر «تاريخ ابن جرير» حوادث هذه السنة .
- (١١) انظر الجزء الأخير من كتاب «الدلائل» نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ١٥٧٩ - .
- (١٢) «بحر الأنساب» للنجفي - ص ١٢١ - .
- (١٣) لعل هذا الكتاب الذي طبع منسوباً للحربي هو كتاب «الطريق» من تأليف تلميذه محمد بن خلف المعروف بالقاضي وكيع - انظر «العرب» - س ٢٣ ص ٤٣٣ - .
- (١٤) - ج ٤ ص ٢٨٩ - .
- (١٥) «وفاء الوفاء» - ١١٢٨ - .
- (١٦) «معجم ما استمعجم» - ١٠ - و «المناسك» - ٣٧ - .
- (١٧) «بلاد العرب» - ٣٢٦ - .
- (١٨) المصدر السابق - ٣٤٠ - .
- (١٩) «وفاء الوفاء» - ١٠٠ / ١١٢٨ - .
- (٢٠) «وفاء الوفاء» - ١١٢٦ - .
- (٢١) «معجم ما استمعجم» رسم (الأشعر) .
- (٢٢) «الوفاي بالوفيات» - ج ٢٧ ورقة ٧٩ نسخة المجمع العلمي العربي بدمشق المصورة .
- (٢٣) - ٤٥٩ - المخطوطة الهندية .
- (٢٤) انظر - ص ١٠٠ و ١١٢٨ - .
- (٢٥) انظر ملخص أعمال المستشرقين في المؤتمر المعقود في دلي سنة ١٩٦٤ م - ص ٣٣٧ - .
- (٢٦) «الزهر» - ١ / ١٨٧ - .
- (٢٧) الدكتور عزة حسن - مقدمة «نادر أبي مسحل» - ج ١ ص ٢١ - .
- (٢٨) «أبر علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» - ص ٩٧ - .

«بلاد رجال الحجر، لعمر غرامة العمري»

إن مجال التأليف رحب، ومن امتننه فقد عرض نفسه لمشاق لعل أهونها النقد، ومن أصعب المؤلفات ما كان له صلة بالأنساب، فهو بحر كثير المزالق والشعاب، ولا ينجو من الخطأ فيه إلا القليل، ومن يسر ادوات التأليف المطلوبة في هذا الأمر كون راكمه ممن أتمَّ الإماماً تاماً بأصول الاقوام وفروعها، وخبر بنفسه أو استخبر عما يريد الحديث عنه، فإذا حصل على هذه الأسس كان انطلاقه محفوفاً بأنواع شتى من الأخطار، لا أرى من المناسب هنا عرضها.

ولعل مما يسلي المؤلفين في هذا الموضوع أنه يندر أن تجد من سَلِمَ من الوقوع في الزلل، سواء من المتقدمين أو من المتأخرين، ويكفي الإنسان إصلاح نيته، والبحث بجِدٍّ وهمّة، والدعاء المتواصل إلى التوفيق.

كنت قد اطلمت على مؤلف لعمر غرامة العمري «بلاد رجال الحجر» في طبعته الأولى عام ١٣٩٨/٩٧ المنشور بإشراف «دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر» وكان لي عليه بعض الملاحظات التي لا تخل بأيّ حال من جهد المؤلف - جزاه الله خيراً - وقد أرجأت النظر فيها كثيراً لعلمي أن المؤلف قد رجع عن بعض ماورد في الكتاب لأحِقاً، ولكن مما حفزني لكتابة هذه النبذة أمران:

الأول : ماقراته في جريدة «الرياض» - صفحة الرأي للجميع يوم الخميس ١٤١٣/١٠/١٦ هـ للقاريء (علي ظافر مرعي الميسري) وفيه تضحيج لما يخص قريبته في الكتاب، وفي ذلك تشجيع لكل قاريء، أن يعقب بما يراه صحيحاً، حتى نصل إلى الحقيقة الكاملة في نهاية المطاف، ولا يعيب الإنسان أن يغيب عنه بعض العلم فإنه (فوق كل ذي علم عليم).

الثاني : انني لم أجد بعد مرور خمسة عشر عاماً على الطبعة الأولى ما ينيء، أن المؤلف عازم على اصدار طبعة جديدة أكثر تنقيحاً وأوفى من الأولى.

ملاحظات :

١ - في ص ث من المقدمة : قال الأستاذ حمد الجاسر عن بني أثلة: (صح ذلك الاسم، وَيَكُونُونَ القسم الثاني من بني شهر حيث الأول سلامان).

قلت : إن هذين القسمين موجودان وأصلهما مبني على النسب إلا أن الفروع التي دخلت فيها لأحقاً بُنِيَتْ على التحزب والعصبية، وقد بينت ذلك أكثر من مرة في مجلة «العرب» وقد خَفَّتِ الآن والله الحمد حِدَّةُ الانتفاء إلى مثل هذا.

٢ - عند ذكر بني الأصبع من الحَجَر - ص ج - قال الشيخ حمد الجاسر: (غير معروفين الآن). قلت : ذكر السابقون بالرواية أنهم انتقلوا إلى أفريقيا مع بني هلال وقد سجل ذلك عبد الحميد الدوسري في «إمتاع السامر».

٣ - بنو عامر بن الحَجَر، هو جد قبيلة العوامر، وفيه ينتسب عبد وسعد الأصل للبطون التالية: دحيم، بلحصين، بنو مشهور، كنانة.

وليس كما قال الشيخ حمد في - ص ج - : ولا أستبعد أن يكونوا المعروفين الآن باسم بني عمرو.

٤ - ص ح : عند ذكر بني نصر بن ربيعة بن شهر، قال الشيخ حمد الجاسر في الهامش: (أهل منطقة تنومة ولا يزال في بني شهر اسم شهر بن نصر).

قلت : لكل قبيلة فروع منتشرة وتخصيص منطقة تنومة في بني شهر بأنها ديار بني نصر بن ربيعة بن شهر فيه توسع. فتنومة تضم إلى جانب بني أثلة رؤوس بني نصر؛ بطون أخرى. كما أن هناك بطونا من بني نصر خارج تنومة بل إن الأصل كان في الجهة من بلاد بني بكر الآن في النماص ومازال لهم بقية هناك وفي غيرها.

٥ - ص ح : عند التعليق على ذكر (الأشجان) قال الشيخ حمد حفظه الله: (الأشجان موجودة لكنها دامرة وهي في بلاد العوامر).

قلت : حرف الاسم بمرور الف عام إلى (لشيان) ثم (نشيان) خاصة أن أبناء المنطقة الأولين كانوا يلقبون الجيم ياء وبقي ذلك حتى الآن، ومازال هناك بقية آثار

في رأس جبل مقاحف من ديار قبيلة أهل القرى، ولا استبعد ان يكون احد معاقل وحصون الأشجان السابقة.

٦ - ص خ : باحان من ديار بلاءم الآن، وقد حرف إلى بيحان، كما حُرِّفَ جازان إلى جيزان استسهل في قلب الألف ياء، والأول اصوب من الثاني، لا كما ذكر في هامش الصفحة.

٧ - ص خ : نقل الشيخ حمد عن الهمداني عند ذكر تنومة قوله: (من قرى ربيعة بن الحجر) والصحيح أنها منطقة تضم قرى عديدة وليست قرية، كان فيها على زمن الهمداني ستون قرية.

٨ - عند ذكر الجهوة ص خ : قال الشيخ حمد : (وقد ذكر لي الاستاذ عبدالله بن علي بن حميد ان الجهوة درست، وأن موضعها معروف في بلاد بني لام، من بني شهر بقرب جبل صنعاء في أعلى تنومة لكن الاستاذ عمر العمروي مؤلف هذا الكتاب الذي أقدمه للقراء يقول: الجهوة قرية تقع إلى الشرق من مدينة النواص على بضعة اكيال، وآثارها موجودة منها أخذوْذ بطول ٣٠٠ متر، بحث عنه رجل معروف عند أهل تلك الجهة ويقول: لَعَلَّ آثار القرية التي ذكر الاستاذ عبدالله الأشجان).

قلت : في ذا الكلام خلط غير يسير، وتناقض لما سبق وكرره الشيخ حمد في هامش - ص ح - من ان الاشجان موجودة لكنها دامرة. وهي في بلاد العوامر. وهذا الكلام صحيح - راجع فقرة (٥).

ثم إن الجهوة قرية لبني بكر الآن وهي عامرة، وإن كان موضعها الأول الذي كان حيا على زمن صاحبها الجابر بن الضحاك الربيعي لا يبعد كثيراً عن موضعها الحالي، وفيه آثار قليلة حتى اليوم.

٩ - قال الهمداني بعد ذكر نحيان والأشجان : (والحراء من بلاد عبد بن عامر من الحجر) قال الشيخ حمد في الهامش - ص خ - : (لا تعرف حالياً).

قلت : لقد سبق وشكلت الكلمة - بفتح الحاء والراء - في نفس الصفحة بدون همزة - ثم أضيفت الهمزة بدون تشكيل في موضع آخر.

والصحيح انها بفتح الحاء وتشديد الراء مع الفتح (الحراً) وفي نطقها قصر، وهي موضع مازال معروفاً إلى اليوم من ديار بَلْحَصِين ودحيم (بني عبد بن عامر) قرب قرية البردة.

١٠ - ص ذ : قال الهمداني : وبسرة الحجر البر والشعير والبلسن .. إلخ.

قلت : هناك خطأ مطبعي نقله كل من قرأت له وهو : حذف نون البلسن (باء فلام فسین فلام) ورد ذلك في «صفة جزيرة العرب» للهمداني ومن نقل عنه. والبلسن هو العدس بلغة أهل المنطقة وما زالت مستعملة حتى اليوم.

١١ - ص ذ : قال الهمداني : العديف عقبة تنصب مياهها إلى خاط، وإد ساكنه بنو عامر الغورين العديف - بالدال.

قال الشيخ حمد في الهامش : صوابها : العريف - بالراء - وسيأتي ذكرها في بني عمرو. قلت : كلام الهمداني صحيح، والعديف غير العريف. وهو جبل أو عقبة كما ذكر الهمداني نواحيه الآن تسمى عقبة سنان والاستخدام الأول مازال متداولاً.

أما العريف - بالراء - فهو اسم علم لقريتين إحداهما في السراة وأخرى في تهامة من بلاد رجال الحجر (بني عمرو).

١٢ - قال المؤلف عند الحديث عن جبل حَرْفَة (ويعتقد بعض السكان المجاورين للجبل أن فيه سكاناً من الجن تسمع ليلاً ونهاراً، وتشاهد بالعين المجردة من بُغْد، لذلك يقول من أراد أن يدعو على أحد: (أخذوك يا فلان أهل حرفه - ص ٨ -).

قلت : كنت أتمنى ألا يورد المؤلف مثل هذا الكلام على علاته فهو يحتاج منه إلى تنبيه بأن هذه الخرافات من الشرك ثم إن مثل هذه الأساليب قد خفت كثيراً الآن والله الحمد.

١٣ - قال المؤلف - ص ١٦ :- عند ذكر وادي نحيان: وادٍ كبير ينحدر من وادي القرى وبني مشهور إلخ.

قلت : لا يوجد وادٍ باسم وادي القرى - إنما قبيلة أهل القرى تقطن أعلى وادي نحيان المعروف وهكذا أما وادي بني مشهور فيطلق عليه الآن (نُشيان) وهو محرف من الأشجان كما أرى وهو فرع يصب في وادي نحيان وليس أعلى وادي نحيان كما ذكر المؤلف الفاضل - ص ١٥ -.

١٤ - ص ٢٠ : قال المؤلف عند ذكر الغابات : (غابات مناطق وضواحي عقبة (تنبش) في بلاد بني عمرو).

قلت : الصحيح : (الانبش) وهي في بلاد بني شهر.

١٥ - نسب المؤلف الفاضل قبائل رجال الحجر إلى حجر فقال - ص ٥٢ :- (أحمر ابن حجر) وقال - ص ٧٠ - (أسمر بن حجر) وقال - ص ١١٢ :- (شهر بن حجر) وقال - ص ١٥٨ - (عمرو بن حجر) وإن كنت أقرؤه على نسب شهرٍ لورود ذلك في أكثر من مصدر، لعل أهمها كتب الهمداني، إلا أنني لأرى النسب كما قيده وبهذه السهولة، وكنت آمل أن يذكر المصدر الذي اعتمد عليه فضبط تلك، جعل بقية فروع القبيلة الأربعة إخوة مع أن الهمداني قد أفادنا بغير ذلك.

١ - يقول الهمداني في «صفة جزيرة العرب» : وذبوب وادٍ لبني الأسمر من شهر.

٢ - وأكثر ساكني بلاد بالأحر التي ذكر الهمداني في «صفة جزيرة العرب» هم :

بنو ثعلبة من بني مالك بن شهر. وبنو نازلة من بني مالك بن شهر.

وبنو مروان من بني مالك بن شهر (وهاؤلاء لهم نسب في شمال بلاد بني شهر أيضاً).

٣ - وعندما ذكر الهمداني بهوان قال: وادي زرع واعناب ساكنه بنو شهر.

وبهوان قرية من قرى البهشة في بالأحر الآن.

٤ - وعندما ذكر باحان (بيحان) قال - رحمه الله - : ساكنه بنو مالك وبنو ثعلبة وبنو نازلة من بني مالك بن شهر.

٥ - وفي بلاد بلاسر، قال الهمداني رحب : قرية لبني مالك بن شهر.
أقول: وهي في وادي سدوان من بلاد بلاسر.

ويستخلص مما سبق أن ديار بلاسر وبلاسر حَجْرِيَّةٌ شَهْرِيَّةٌ وتستطيع أن تستطرد فتقول الأحمر من شهر كما قال الهمداني الأسمر من شهر، ما لم يثبت خلاف ذلك، لأنَّ قبائلهم تعود في ثعلبة ونازلة ومالك من شَهْرِ بن الحَجَر وهي بطون مازال تحتفظ بهذه الأسماء إلى اليوم.

١٦ - خلط المؤلف في ص ١٠٢ بين التقسيم الجغرافي وتقسيم النسب عندما جعل بني شهر السراة خمسة أقسام أحدها شهر الشام.

والصحيح أن شهر الشام مصطلح جغرافي محلي يقابله شهر اليمن، إلا أنه أقل ذيوعاً - وهناك عمرو الشام وعمرو اليمن، وهكذا في أماكن عديدة من الجزيرة العربية، فعشائر شهر الشام التي ذكرها المؤلف هي (بنو ثابت، وبنو يوسى، وبنو هاشم) ص ١٠٧ - وبالإمكان إعادة هذه العشائر إلى أصولها في الأرباع الشهرية المعلومة كبني بكر وبلحارث والأسودة.

ومثل ذلك يخطئ من يقسم قبيلة بني شهر إلى سلامان وبني أثلة من وجهة نظر النسب - فسلامان وبنو أثلة حلفان قديمان أخذًا في الاضمحلال والتواري مع الاستقرار وانطفاء الفتن ولله الحمد.

١٧ - عند ذكر عشائر العوامر ص ١٠٨، لم يوضح المعجم الأصول كما ينبغي فقد أدخل بني لام في العوامر وهذا صحيح إلا أنه التقاء حُلْفٍ لا نَسَبٍ، فالمتواتر المجمع عليه أن العوامر بطنان كبيران هما عبد بن عامر بن الحجر - سعد بن عامر بن الحجر.

ولِكُلِّ بطن فَعِذَانٍ فدحيم وبلحصين يعودان في عبد، وكنانة وبنو مشهور يعودان في سعد.

كتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
مبیا دوايرة المعارف اسلامی

وفي تقسيم لدحيم أورد آل بهش وآل النهيا، وهناك قسم ثالث لم يذكره هو آل القرى، في مكان الأشجان على أغلب الظن. وتتكون عشيرة آل القرى أو أهل القرى كما يقال أحياناً، من قريتين هما المهد والفرعة.

١٨ - وادي نحيان بعيد عن ديار بني لام، ومع ذلك جعله المؤلف مَصَبَّ أوديتهم ص ١٠٨: وهذا غير صحيح، فمسيل شعابهم يتجه إلى ترج مباشرة.

تقطن أغلب العشائر المتتمة لأصل واحد في أماكن مختلفة، ولذلك يصعب إطلاق حدود معينة لديارهم، كما رأينا في أغلب وصف المؤلف الكريم، فعلى سبيل المثال يقول عن بني مشهور: (تتكون بلادهم من خمس قرى على جوانب وادي بني مشهور) ص ١٠٨ في حين أن إحدى قراهم وهي آل حبي (انظر ص ١٢٣) بعيدة عن الوصف السابق. وقس على ذلك كثيراً.

١٩ - ص ١١٧: هناك خطأ لعله مطبعي ذكر وادي الفيل (بالفاء).

والصحيح الغيل (بالغين).

٢٠ - ص ١٢٠: بنو مشهور اسم فخذ كبير وليس قرية كبيرة، وقاعدتهم قرية تسمى (السوق).

٢١ - ص ١٢٠: وبقعة آل القرى لا تنضم قرية آل التيس كما ذكر.

٢٢ - ص ١٢١: آل جرادة - الصحيح آل بن جرادة.

٢٣ - ص ١٢٣: آل حبي (بالباء الواحدة) الصحيح آل حبي (بالياء - بنقطتين اثنتين) والأصل آل حجي، والخطأ هنا غير مطبعي، لأنها وضعت حسب التسلسل الهجائي على أنها بالباء.

٢٤ - ص ١٢٤: آل حسين ليسوا في الظهارة، وإنما في وادي الغر (غين فراء) ويعودون إلى قرية المركبة.

٢٥ - ص ١٢٤: أورد المؤلف قريتين باسم الحساء - وهناك أيضاً:

١ - الحساء: من آل النهي منزل صغير في وادي الغر وهم طرف العوامر في تلك الناحية.

٢ - الحشاة - منزل صغير قرب قرية آل التيس يعودون في بني مشهور .

والمنزل بالعرف المحلي يعني القرية.

٢٦ - جعل المؤلف الحفير ص ١٢٥ : شرق النماص . والصحيح شمال شرق صنعاء وإذا حددت بالنماص فهي إلى الجنوب الغربي عن بُعد.

٢٧ - ص ١٢٥ : وضع المؤلف قرية آل حلس (على ضفاف وادي بني مشهور) والصحيح أنها تتبع لبني مشهور، وقريبة من الوادي المذكور المسمى نسيان لكنها تقع في أعلى وادي نحيان.

٢٨ - ص ١٢٦ : آل خثيم عشيرة كبيرة من آل وليد، لا كما ذكر المؤلف من أنها قرية لآل وليد من بني التيم). ثم قال: (يتبعها قرى صغيرة منها قرية المدانة). قلت : يتبعها من القرى: العقيقة، المدانة، آل رحمة، آل مسلمة، آل مرزوق، آل ناشر، آل عظية.

٢٩ - ص ١٢٨ : ذكر المؤلف أن الدحض قرية، والصحيح أنه منطقة تضم عدة قرى منها آل السعيدية وآل الشيخة، ثم قال: تقع على جانب وادي نحيان. وللتوضيح فوادي نحيان يبلغ عدة أكيال وله في بعض الجهات أسماء بناء على ما يرفده من شعاب مثل وادي سروم الذي تقع منطقة الدحض عليه.

٣٠ - ص ١٢٩ : عند ذكر (آل رحال) قال المؤلف : (قرية لآل وليد من بني التيم) قلت : هي تتبع قرية آل مسلمة فهي لحمة من القرية إلا أنها صورة لطريقة نشوء القرى بالانفصال التدريجي المكاني قبل كل شيء.

٣١ - شعبية : قري قرب الحفير لم تذكر في حرف الشين - ص ١٣٥، ١٣٦ -.

٣٢ - ص ١٣٧ : وادي نحيان بعيد عن قرية الصبيات وليس كما ذكر.

٣٣ - ص ١٣٨ : قال المؤلف : (آل الضبية - بالضاد المشددة)

وأرى أنها بالظاء مؤنث الظبي كما تلفظ محلياً.

٣٤ - ص ١٤٠ : عند الحديث عن قرية (عرعرة) قال المؤلف : قرية من آل الصعدي .. شرقها قرية الحصون وغربها قرية لآل زخران من نفس القبيلة آل الصعدي.

قلت : يفهم من الأسلوب أن كلا من قرية الحصون وقرية آل زخران من نفس البطن آل الصعدي والصحيح أن الحصون في العمرة ثم في الأساودة.

٣٥ - آل عظية : قرية من قرى آل وليد، رسمت ص ١٤١ - بالطاء المعجمة وهو الصحيح أمّا في الهامش ص ١٩٤ جاءت بالضاد.

٣٦ - ص ١٤٢ : القرية آل عامر وليست كما جاء آل عمر.

٣٧ - ص ١٤٣ : قال المؤلف : (الفجيرة - بضم الفاء أو كسره وفتح الجيم وسكون المثناة التحتية)

قلت : القرية اسمها الفجرة (فاء فجيم فراء) وهي الفتحة بين جبلين وتلفظ بقلب الجيم ياء دون تصغير.

٣٨ - هناك أربع قرى باسم (الْفَرَعَة) بفتح الفاء ثم بفتح الراء وليس بسكونه - وقد ذكر المؤلف ص ١٤٤ منها اثنتين وبقي :

١ - الْفَرَعَة - بوادي نحيان وتميز بقولنا فَرَعَة نحيان.

٢ - فَرَعَة سلامان، أو فَرَعَة البدو.

٣٩ - ص ١٤٥ : آل فليته. قال المؤلف بفتح أو ضم الفاء وفتح اللام وسكون المثناة التحتية ثم المثناة الفوقية ثم هاء.

قلت : هي بفتح الفاء وكسر اللام ثم سكون الياء ففتح التاء.

٤٠ - ص ١٤٥ : قال المؤلف : القرا بضم القاف قريران لقبيلة النهي من دحيم أحدهما تسمى الفرعة والثانية تسمى المهدي والقريتان أصل الأشجان التي كان يحكمها علي بن الحصين.

قلت : - الْقُرَى - بالألف المقصورة جمع قرية، وهو بطن أو قبيلة كما يذكر محلياً،

تكون الجزء الثالث من دحيم مع كل من آل النهي وآل بهيش ولكل جزء مشيخة مستقلة. وقد كانت الأشجان تحكم من علي بن الحصين وابن عمه الحصين بن دحيم كما ذكر الهمداني.

٤١ - في حرف القاف ص ١٤٧ - وضع المؤلف قرية آل فويس وقال: آل فويس - بفتح أوله وثانية قلت : هي بالفاء الموحدة وليس بالقاف وهي بضم الفاء وفتح الواو تصغير فاس.

٤٢ - ص ١٤٨ : الأنصاب قال المؤلف : قرية لكنانة من العوامر جنوب النماص. قلت : لنصاب كما تلفظ محليا قرية بين آل جبران وغالبة أقرب إلى تنومة من النماص فيها بيوت مختلفة وليست عائدة إلى كنانة بشكل كامل.

٤٣ - ص ١٤٩ : قال المؤلف : المدانة - بفتح الميم والبدال المهملة فالف ونون مفتوحة: قرية لآل خشرم من بني التيم.

قلت : المدانة - قرية من قرى آل خثيم ويعودون في آل وليد من بني التيم وماذكره المؤلف ص ١٢٦ هو الصحيح. أما آل خشرم فهو بطن آخر من بني التيم لا يضم قرية المدانة.

٤٥ - ص ١٥٠ : عن قرية آل مسلمة - قال المؤلف : تقع إلى الشرق من قرية خميس العرق. والصحيح إنها تقع إلى الجنوب الشرقي منها.

٤٥ - ص ١٥١ : آل معاضي - جعلها المؤلف بالضاد فألف مقصورة والصحيح (آل معافي) بالفاء ولعله تطبيع.

٤٦ - عن قرية (مليح) قال المؤلف : تقع بوادي مليح المسمى بها وهو أعلى وادي الغر وهي من قبيلة آل بهيش.

قلت : لايقع وادي مليح في أعلى وادي الغر، وهو إلى الجزء الأسفل أقرب. أما قرية مليح ففيها يَدَّانِ أحدهما يتبع آل بهيش، والآخر آل النهي.

٤٧ - في حرف الميم: لم يذكر المؤلف القريتين التاليتين من قرى بني شهر:

١ - آل مُبَشَّر : بميم مضمومة فباء مفتوحة فشين مضعفة مكسورة وهي قرية من قرى الفضول على الطريق المزفت المؤدي إلى الدحض وفَرْعَة سلامان المار بعاكسة.

٢ - آل مَرْزُوق - قرية تتبع آل وليد من بني التيم، وتقع جنوب قرية آل قحطان التابعة لآل ليلح بينها وبين قرية لحبي.

٤٨ - ص ١٥٤ : آل ناشر - قال المؤلف : إحدى قرى خشرم.

قلت : سألت أحد قاطني القرية فقال : هي من آل وليد ثم من بني التيم.

٤٩ - ص ١٥٥ : الوهدة - قرية لم يذكرها المؤلف تعود في آل بُرَيَّاع وتقع في الظهارة.

٥٠ - ص ١٥٧ : آل يعلى - لم يذكرها المؤلف وهي من قرى تهامة على جبل اثرب.

فاصلة : بين سكان أثرب مثل آل يعلى، آل محمد وبين دحيم بني شهر السراة علاقة حلف قديمة بدأت تفتت مع المدنية الحديثة.

٥١ - اتخذ المؤلف في تقسيمه لقبيلة بني عمرو نفس النهج الذي أخذه في بني شهر من حيث المزاوجة بين التقسيم الجغرافي والتقسيم النسبي - ففي السراة مثلاً ذكر عمرو الشام وعمرو اليمن وذكر في كل قسم بعض البطون - وكنت أفضل لو أن المؤلف الفاضل التزم طريقة واحدة في التقاسيم والمتعلقة بالنسب بغض النظر عن موقع القرى، وهذا الأسلوب أخذه به الاستاذ محمود شاكر في كتابه عن عسير ط. ١٣٩٦ هـ عند الحديث عن بني عمرو. وسار عليه الاستاذ عوض محمد العمري في «أدب وتاريخ من بني عمرو»، أيضاً، فجعل بني عمرو جزءين كبيرين هما بنو تميم وبنو كعب، ثم أدخلت البطون والقرى فيهما.

٥٣ - ص ١٧١ : آل ساعد - قرية من بني كريم في بني عمرو، وهي قريبة من قرية آل المنتهب لم أجد لها ذكراً في حرف السين.

وأخيراً هذه استدراقات يسيرة عسى الله أن ينفع بها وهو من وراء القصد.

الرياض - د محمد بن ظافر بن عساف

الأوضاع السياسية والحضارية في الحجاز

خلال عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور

[١٣٦ هـ / ٧٥٣ م - ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م]

- ١ -

كانت المدينة المنورة بأرض الحجاز العاصمة الأولى للدولة الإسلامية، خلال النصف الأول من القرن الهجري الأول، ثم انتقلت العاصمة إلى الكوفة في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (٣٦ هـ / ٦٥٦ م - ٤٠ هـ / ٦٦٠ م)، وفي عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١ هـ / ٦٦١ م - ٦٠ هـ / ٦٧٩ م)، انتقلت الخلافة إلى دمشق وبقيت عاصمة للدولة الأموية لفترة تزيد عن التسعين عاما (٤١ هـ / ٦٦١ م - ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م)، كما ظهر من السياسيين من كان يبذل كل ما في وسعه لارجاع عاصمة العالم الإسلامي إلى المدينة في الحجاز، وكان أقوى من تزعم حركة سياسية أو شكت أن تطيح بالدولة الأموية، هو عبدالله بن الزبير الذي حارب جيوش بني أمية وتغلب عليها في عدة معارك، لكن حنكة وسياسة الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ هـ / ٦٨٤ م - ٨٦ هـ / ٧٠٥ م) مكنته من القضاء على ثورة ابن الزبير^(١).

ولم يستمر طويلا حكم الدولة الأموية، حيث دب الضعف في كيائها، مع ظهور بني العباس الذين استطاعوا أن ينتزعوا الأمر من بني أمية، وأن يكون السفاح أول خليفة عباسي يستمر في الحكم أربع سنوات (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م - ١٣٦ هـ / ٧٥٣ م)، ثم أعقبه الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦ هـ / ٧٥٣ م - ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م) الذي يعد المؤسس الحقيقي لدولة بني العباس التي حكمت ما يزيد عن خمسة قرون (١٣٢ هـ / ٧٥٣ م - ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)، الذي كان له من الآثار السياسية والحضارية في جميع أجزاء الدولة الإسلامية ما يجعل العديد من المصادر الأساسية تطيل الحديث عن أعماله، بل وتصفه بالمؤسس الأول لدولة بني العباس، ولما كانت منطقة الحجاز جزءاً مُهمّاً من أجزاء دولة الخلافة العباسية، فإنّ موضوع هذا البحث سوف يكون مركزاً على أوضاع الحجاز السياسية والحضارية في عهد الخليفة المنصور، حيث نناقش ماظهر في الحجاز من ثورات سياسية ضد حكم الخليفة،

وكيف تم القضاء على تلك الثورات، مع التطرق لتسائج تلك الثورات على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، ثم نتعرض لما قدمه الخليفة المنصور من أعمال خيرية تجاه المجتمع الحجازي.

١- الأوضاع السياسية :

في حقيقة الأمر أن أرض الحجاز كانت مهمة لأي خليفة من خلفاء بني أمية في الشام أو بني العباس في العراق، لكي يسط نفوذه عليها، وتكون ولاية من ولاياته، وذلك لمكانتها وأهميتها الإسلامية، وكونها أراضي مقدسة وبها الحرمين الشريفان. ففي عهد الخليفة السفاح كان من أول أعماله بعد توليه الخلافة أن أرسل عمه داود بن علي ليكون أميراً على أرض الحجاز^(٢)، في حين أن الفترة التي ظهرت فيها الدولة العباسية، كان يسكن أرض الحجاز عدد من شخصيات البيت الطالبي، الذين ينتسبون إلى كل من الحسن والحسين أولاد علي بن أبي طالب، وكان مقرهم مدينة الرسول ﷺ ومأحولها، ومن أهم تلك الشخصيات الإمام جعفر الصادق، والحسن ابن زيد، وعبدالله بن الحسن الملقب بـ (المحض) ووالده محمد، الملقب بـ (النفس الزكية) وإبراهيم وغيرهم عدد كثير^(٣). وكان من أخطر الرجال على ظهور الدولة العباسية عبدالله بن الحسن وولده النفس الزكية وإبراهيم، لأنهم من أول وهلة أظهروا عدم رضاهم بأن تكون الخلافة في أبناء عمومتهم من بني العباس، وذلك لاعتقادهم أنهم قد خدعوا أثناء الدعوة السرية لاسقاط الدولة الأموية، في حين أن الدعوة كانت قد أنشئت ببعض أفراد البيت الطالبي، ثم انتقلت إلى البيت العباسي، فبقوا يدعون سرّاً لرجل من آل البيت، دون أن يفصحوا لابناء عمومتهم من الطالبيين في ان الخلافة ستكون في رجل من البيت العباسي، وليس من البيت الطالبي، علماً أن العديد من أفراد البيت الطالبي كانوا يظنون أن الخلافة ستكون فيهم، ومن هؤلاء الأفراد عبدالله بن الحسن وولده^(٤)، ولهذا قاموا باعداد العدة والاستعداد للثورة ضد العباسيين، منذ أعلن بنو العباس خلافتهم بزعامه أبي العباس، عبدالله السفاح، وكان عبدالله بن الحسن وولده، محمد النفس الزكية وإبراهيم، هم المتزعمين للثورة المناوئة لبني العباس، إلا أن سياسة السفاح كانت تتسم بالمداينة والمسالمة خلال مدة خلافته.

فكان دائما يتصل بالعلويين في الحجاز، ويطلب منهم الزيارة في أرض العراق، إلى جانب أنه كان يغدق عليهم الأموال الطائلة والهدايا والاقطاعات الزراعية، حتى استطاع أن يكسب رضاهم، فلم يقوموا بأي ثورة ضده^(٥). لكن هذه السياسة التي سلكها السفاح لم تستمر على نفس المستوى من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور، وخصوصا مع عبدالله بن الحسن ولديه، ومن كان يؤيدهم في الثورة ضد العباسيين، فكان دائما يراقب تحركاتهم خطوة خطوة، فكلما ذهب إلى الحجاز للحج والعمرة بذل ما في وسعه لمقابلتهم والتعرف على مؤامراتهم ومخططاتهم ضده، وفي حالة عدم مقابلته، أو تغيب بعض الشخصيات التي كان يخاف منها على مواجهته، يسعى ويلجأ في السؤال عنهم، لمعرفة الأسباب التي منعتهم من مقابلته، ومن المواقف التي تذكرها المصادر أنه حج سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م فلم ير محمداً وإبراهيم، ولدا عبدالله بن الحسن، فطلب والدهما وسأله عنهما، والح عليه أن يخبره أين ذهبا، فأبدى عبدالله بن الحسن بعض الأعذار، ملتصا ولديه من الخليفة عدم غضبه منهما^(٦). وبهذا فإن الأمر بدأ يتأزم بين الخليفة المنصور والطالبيين، الذين أصبحوا يجهزون أنفسهم للثورة على الخليفة الذي بدأ يمارس أيضا أنواعا من المضايقات عليهم، إلى جانب أنه أوقف العطايا والهبات التي كانت تصلهم أثناء خلافة الخليفة السفاح.

ومن أعمال الخليفة المنصور التي سلكها ضد العلويين، أنه بدأ يرسل الأمراء الأقوياء الذين عرف عنهم الحزم والقوة، ليكونوا ولاية الحجاز، ويراقبوا حركات العلويين، ويضيقوا عليهم، ويعاقبهم بالسجن والجلد والتعذيب أحيانا^(٧)، إلى جانب إرسال الخدم والجواسيس إلى مكة والمدينة، ليتجسسوا لصالحه، ويخبروه بكل ما يرون من أعمال العلويين، وكذلك ما يقوم به الولاة الذين أرسلهم إلى الحجاز من عمل في احكام السيطرة على المنطقة الحجازية، وقمع الثورات التي تظهر بها. وكان الخليفة أيضا يرسل الجواسيس على هيئة تجار في الأسواق أو خدم يقومون بالخدمة في الحرمين الشريفين، كالتنظيف وسقاية الحجيج وماشابه هذه الأعمال، مع العلم ان مهمتهم الأساسية التجسس ومراقبة أحوال الحجاز لصالح الخليفة^(٨). وبالرغم مما

كان يبذله الخليفة من مراقبة العلويين، فقد نجحت ثورتهم في المدينة المنورة بقيادة محمد النفس الزكية في منتصف عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢م^(٩). وربما كان سبب ثورة العلويين الأساسية في الحجاز أنهم رأوا أن الخلافة قد سُلبت منهم بصنيع بني العباس، عندما نادوا في بادئ الأمر بأن الدعوة في آل الرضي من آل البيت، وبعد نجاحهم في إسقاط دولة بني أمية حصروا الخلافة في البيت العباسي، لهذا بذل العلويين كل ما في وسعهم للثورة ضد بني العباس وكسب مساعدة ولاء الحجازيين الذين كانوا هم أنفسهم يريدون التخلص من الخلافة العباسية، كما فعلوا مع عبدالله بن الزبير في عهد الخلافة الأموية، وذلك ربما طمعا في إرجاع عاصمة الخلافة الإسلامية إلى أرض الحجاز، كما كانت في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين.

وبالرغم من أن العلويين ظهوروا ككثيرين في أرض الحجاز ضد ولاية ومثلي الخلافة، إلا أن الخليفة لم يكن يتسرع في إرسال جيش يقضي على ثورتهم، وإنما انتظر حتى يرى ماذا يفعلون، فكان أن قام محمد النفس الزكية وكتب رسالة مطولة يذكر فيها أحقية أولاد علي بن أبي طالب في الخلافة، لمواقف جدتهم علي بن أبي طالب في خدمة الإسلام، ثم لكونه بين أول من آمن بدين الإسلام، ثم استطرد يعدد مناقب الطالبين، وعلى العكس يذكر العديد من مثالب العباسيين وأجدادهم، ثم يطلب في النهاية أن يتنازل الخليفة العباسي عن الخلافة، ويتركها لأهلها أولادهم العلويين، فرد المنصور على تلك الرسالة برسالة مطولة أخبر فيها بأن بني العباس الذين استطاعوا أن يقضوا على بني أمية، في حين أن أولاد علي بن أبي طالب فشلوا في ذلك، ثم عدد أشياء عديدة من مناقب العباس عم الرسول ﷺ، وكذلك أولاده، وبهذا فهم الأحق بزعامة الخلافة الإسلامية، ولن يتنازل عن الخلافة كما طلب محمد النفس الزكية، ثم قام فاعد العدة وجهز الجيوش لإرسالها إلى الحجاز، وقمع ثورة العلويين^(١٠)، وقد تزعم الجيش الذي أرسل من العراق ولي عهد الخليفة المنصور عيسى بن موسى فصار في عدد أربعة آلاف جندي سالكاً طريق الكوفة إلى الحجاز، وعند وصوله استطاع أن يستميل عدداً من رجال محمد النفس الزكية، حتى لم يبق معه إلا قلة

قليلة، ثم حاربه عدة أيام، حتي قضى عليه بالقتل والقضاء على ثورته قضاء تاماً^(١١). ومع ان ثورة محمد النفس الزكية كانت نهايتها الفشل لاسباب قد لا يكون مردها قوة الخليفة المنصور أو الجيش الذي أرسله تحت قيادة عيسى بن موسى، لكن يبدو أن سبب الفشل عائد لما قام به محمد النفس الزكية من ارتجالية في ثورته، بل ولأسباب أخرى عدة نوردها فيما يلي:

(أ) ظهرت الثورة في بلاد الحجاز فباءت بالفشل، لما تتصف به هذه البلاد من صعوبة التضاريس والمواصلات التي تصلها بغيرها من العالم، ولضيق وقلة الغذاء بها، فهي فعلاً لم تكن أرضاً غنية تسد حاجة سكانها، بل كانت تعتمد على ما يأتيها من أطراف العالم الإسلامي، كبلاد مصر، والعراق واليمن وغيرها، وأكبر دليل على مصداقية قولنا أنه أثناء سماع الخليفة قيام ثورة محمد النفس الزكية انه أمر بالطريق البري والبحري الذي يصل بلاد الشام ومصر ببلاد الحجاز، في أن يقفل فلا تصل إليهم المعونات والمواد الغذائية التي كانت تأتيهم من تلك الأطراف^(١٢).

(ب) أن من يقارن بين الدقة في التنظيم والترتيب من قبل الخليفة المنصور ومن قبل محمد النفس الزكية، يجد أن الأخير كان ارتجالياً في تنظيمه، بل وفي علاقته بمن انضم معه على الرغم من كثافة جنده حتى ان الطبري يذكر في إحدى روايته انه قد اشترك معه في ثورته ما يزيد عن مئة ألف رجل من الحجازيين^(١٣)، في حين أن عيسى ابن موسى لم يأت بأكثر من أربعة آلاف جندي، فسبب فشله إذاً عدم التنظيم وعدم جمع كلمة من انضم معه على رأي واحد، إلى جانب تعدد الآراء في اتخاذ القرار لمقابلة جيش المنصور، فهناك رواية تذكر ان الحجازيين الذين انضموا مع محمد النفس الزكية قد اختلفوا فيما بينهم في الطريقة التي يقاتلون بها جيش الخليفة، هل تكون دفاعية أو هجومية، في حين أن فئة أخرى كانت لا ترى في الحرب فائدة وطلبوا من محمد النفس الزكية أن يخرج من المدينة، إما إلى البوادي، أو إلى أرض مصر، حتى يستعدوا استعداداً تاماً، ثم يعودوا لمقابلة جيش الخليفة، وهذه الاختلافات بين رجال محمد النفس الزكية مكنت عيسى بن موسى مع أربعة آلاف من الجند في أن يقضوا على تلك الثورة قضاء مبرماً.

(ج) لم تكن سياسة محمد النفس الزكية في نفس المستوى الذي كان يتصف به الخليفة أبو جعفر المنصور، ولا حتى قائد جيشه الذي ذهب إلى الحجاز، عيسى بن موسى، فمحمد النفس الزكية كان في مرتبة أقل من الخليفة وقائده لعدم حزمه وضبطه لرجاله الذين قاموا لمساعدته، ثم التسرع في ثورته، بل وفي قراراته، حتى أنه يذكر أنه في أول خطبة خطبها، وكانت حوله أعداد كبيرة من الرجال، قال لهم: من يريد البقاء معي فليبق ومن يريد الذهاب فإن له ذلك ولابيعة لي على من يغادر، وإنما هو في حل^(١٥). فمثل هذا الاعلان في الخطبة قد يقلل من شأنه، وفعل تركه أعداد كثيرة ممن كان معه، ولم يبق في آخر أيام الثورة إلا عدد قليل^(١٦).

وظهور ثورة محمد النفس الزكية في المدينة بأرض الحجاز كانت لها نتائج سلبية على المجتمع الحجازي، وخصوصاً فيما يتعلق بعلاقة الخليفة المنصور بالحجازيين، حين قيامه بحركة الثورة قام عدد كبير من رجالات بني هاشم ومن القرشيين بوجه عام بمساندة العلويين ضد الخليفة المنصور، ومثليه في أرض الحجاز، إلى جانب ظهور أعداد كثيرة من الموالي والعبيد وجميع القبائل العربية المحيطة بالمدينة، أمثال قبائل مزينة، وجهينة، وبني سليم، وغطفان، فانضمت إلى محمد النفس الزكية لمحاربة المنصور^(١٧) ومع أن المصادر قد أشارت إلى كثرة الأعداد التي انضمت للعلويين إلا أننا لانستطيع أن نعثر على رواية تذكر أعدادهم على وجه الدقة، في حين أن الطبري أشار بأنهم قد يتجاوزون المئة ألف نسمة^(١٨) في حين أنه كان هناك بعض القرشيين والموالي والعبيد المقيمين في أرض الحجاز والمؤيدين للخليفة المنصور، إلا أنهم بدون شك لم يستطيعوا ولم يقدرُوا على مواجهة الثوار، فهذا كان السبب في ارسال عيسى بن موسى بأربعة آلاف رجل، للتصدي للثوار وهزيمتهم وقتل أغلبهم^(١٩).

أيضاً طبقات العلماء ورجال العلم كانوا أكثر تعاطفاً مع العلويين، ومن أشهر العلماء في الحجاز عبد الملك بن جريج، وسفيان بن عيينة وإمام دار الهجرة مالك بن أنس، الذين يُروى أنهم كانوا مؤيدين لمحمد النفس الزكية وثورته، وخصوصاً مالك ابن أنس الذي ذكر عنه أن أهل المدينة وماحولها جاءوا إليه يستفتونه في حكم البيعة

التي أعطوها الخليفة المنصور، في حين انهم يرغبون نقضها، فكانت فتواه أنهم اعطوا البيعة على إكراه وأي بيعة على إكراه فهي باطلة، وبهذه الفتوى يذكر انه خرج عدد كثير من أهل الحجاز مع النفس الزكية^(٢٠).

ومع ان اغلبية أهل الحجاز كانت إلى جانب العلويين إلا أن الهزيمة كانت حليف محمد النفس الزكية وأعدائه وذلك لأسباب سبق ذكر العديد منها^(٢١)، ثم ان الخليفة المنصور لم يكن يتورع عند هزيمة العلويين من معاقبة كل من قدم المساعدة لمحمد النفس الزكية وأهل بيته، فتذكر بعض الروايات انه ارسل إلى واليه على المدينة جعفر ابن سليمان العباسي ليقبض على كل من ساعد العلويين من القرشيين فيضعه في السجن أما من تثبت مساعدته من الموالي فيقطع أيديهم وذلك عقاباً لهم على ما عملوا في مناصرتهم العلويين ضد الخلافة^(٢٢)، أما القبائل العربية التي كان أغلبها قد انضم إلى العلويين فلم يسلموا أيضاً من العقاب، فيذكر ان المنصور أمر بجمع اربع مئة من أعيان قبائل مزينة وجهينة مع بعض العلويين ثم انزل بهم العقاب الجماعي الذي كان متنوعاً فمنهم من سجن ومنهم من ضرب وقتل^(٢٣)، ولم يكن عقاب المنصور لمن ثار مع العلويين مقتصر على الأعيان من القبائل، أو بالتشكيل الجماعي كما فعل مع شيوخ القبائل، بل كان أيضاً يبالغ في إيذاء من يفشي اسرار جواسيسه الذين يرسلهم إلى الحجاز لمراقبة النفس الزكية، وتثبت إدانته، فإنه لايتوانى في انزال العقاب به وأكبر مثال على ذلك ما يذكر عن رجل من قبيلة مزينة من أنه أطلع على معرفة بعض جواسيس المنصور الذين يراقبون حركات العلويين، فواصل هذا الرجل خبرهم إلى محمد النفس الزكية، وأهل بيته، فوصل الخبر إلى المنصور فامر بالقبض على ذلك الرجل، وجلده سبع مئة وقيل تسع مئة سوط جزاء لما فعل من مساعدة للعلويين^(٢٤).

أيضاً نجد أن بعض العلماء ورجال الفقه والحديث في أرض الحجاز لم يسلموا من عقاب المنصور، وأكبر دليل على ما حدث هو أن انزل وإلى الحجاز جعفر بن سليمان العباس العقاب بالإمام مالك، بسبب فتواه التي أعطاها أهل الحجاز، فيذكر انه ضربه سبعين سوطاً ثم خلعت يده من كتفه فبقى معاقاً طول حياته^(٢٥).

وماقام به الخليفة المنصور أو ولاته في الحجاز ضد من ساعد الثوار ليس بالأمر الخفي حيث ان الوضع السياسي يحتم عليه وعلى ممثليه في الحجاز وغيرها ان يحافظوا على كيان الدولة الناهضة، ويقمعوا جميع الثورات التي تظهر ضدهم، سواء كانوا من قبيلة قريش أم غيرها، وتذكر المصادر أن الذي أخذ القرار والتنفيذ بضرب الإمام مالك هو أمير المدينة جعفر بن سليمان، دون علم الخليفة المنصور، بل وتذهب إلى أبعد من ذلك في أن الخليفة عندما سمع بما فعل جعفر لمالك ذهب إلى الحجاز، وعزل الوالي من الإمارة، ثم استأذن من الإمام مالك موضحاً له انه لاعلم له بما فعل جعفر بن سليمان، ولم يكن لديه علم بما أنزل به من عقوبة، ثم طلب من مالك إذا أراد أن ينزل العقاب بجعفر فلم يكن من مالك إلا ان عفا عنه^(٢٦). والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل من المعقول ان يقوم جعفر بن سليمان بضرب مالك ومعاقبته دون علم الخليفة المنصور؟ وللإجابة على هذا السؤال فانه من المستبعد صحة كل ما قيل، ولا يمكن أن يقدم جعفر بن سليمان على عمله فيما يتعلق بمالك إلا بإشارة من الخليفة والأدلة التي تجعلنا نجزم بأن الخليفة هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في ضرب مالك عديدة، ومن أهمها:

(أ) أن ماسطرت المصادر الأساسية عن حكمة وسياسة الخليفة المنصور تشير إلى أنه ذاك الرجل القوي الذي كان قابضاً على زمام أمور الدولة بيد من حديد، وبهذا فإنه ليس من السهل ان يتصرف جعفر بن سليمان دون علمه، وخصوصاً في ضرب إمام دار الهجرة ومؤسس المذهب المالكي، مالك بن انس. وفي حالة القائنا نظرة على سياسة المنصور تجاه مراقبة أحوال الحجاز، ومتابعة سير الأمراء الذين كان يرسلهم لضبط البلاد له نستطيع ان نعرف مدى سيطرته على البلاد ومدى مركزيته في حكم الأجزاء البعيدة عن مركز الخلافة في العراق^(٢٧).

(ب) أن جعفر بن سليمان لم ينزل العقاب بالقرشيين والموالي الذين ساندوا العلويين حتى جاءه الأمر من المنصور في أن ينفذ أمر العقاب عليهم فيسجن القرشيين ويقطع أيدي الموالي^(٢٨)، وهذا الأمر يكفي دليلاً على أن جعفر لم يضرب مالكا إلا بإشارة من الخليفة.

(ج) ان عزل جعفر بن سليمان من منصبه كأمر للمدينة مقابل ضربه الإمام مالك لم يكن في اعتقادي إلا صوريا، إذ رأيناه يُعطى إمارة الحجاز كاملة في عهد الخليفة المهدي (١٥٨ هـ / ٧٧٤م - ١٦٩ هـ / ٧٨٥م) وتوليته هذا المنصب في عهد المهدي ولد أبي جعفر المنصور لا يستبعد ان تكون وصية ينفذها الولد لوالده، مكافأة له على ما قام به من ضرب مالك وغيره من أهل الحجاز (٢٩).

(د) أن من يتابع الفترة الزمنية التي أعطى فيها الإمام مالك فتواه كانت في منتصف عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢م مع أن جعفر بن سليمان لم يعين أميراً على المدينة إلا في ربيع الأول من عام ١٤٦ هـ / ٧٦٣م، وهذه الفترة الزمنية تكون كافية للخليفة المنصور وجعفر بن سليمان في أن يحكما الخطة في ضرب مالك (٣٠)، وبالتالي يذهب الخليفة ليستأذن من مالك فيما حل به، ثم يعزل الأمير وبهذا يكون قد ظهر أمام الرأي العام بأنه يحترم ويحل العلماء ويدافع عنهم، هادفاً إلى التنصل من اظهار نفسه بالمعتدي على رجال العلم، وبالتالي يكسب رضا الناس في عمله، وذلك بعد الذي قام به من الالتقاء بمالك وطلب العفو منه، بل واخباره بعدم معرفة ماجرى في مسألة ضربه.

وظهرت ثورة في المدينة بعد ثورة محمد النفس الزكية، عرفت في المصادر التاريخية بثورة السودان، وكان ظهورها بعد هزيمة العلويين، وقتل معظمهم، ففي الوقت الذي واصل الخليفة المنصور انتصار جيشه بقيادة عيسى بن موسى، كان قد أمر بارسال أمير يدعى عبدالله بن الربيع (٣١)، ليكون والياً على المدينة، وحين وصول هذا الأمير إلى مقر الإمارة في المدينة، أطلق العنان لجنوده ليعيثوا في الأسواق والشوارع، وكذلك المزارع فيدمروها، مع العلم ان بعض أعيان وموالي وعبيد المدينة جاءوا إلى الأمير عبدالله بن الربيع، ليستكوا إليه من جنوده، فلم يسمع لهم، ولم يردع جنوده عما كانوا يقومون به من أعمال تخريبية، مع العلم ان فرضى أولئك الجنود كانت في أماكن متعددة من المدينة، إلا أن احتكاكهم كان أقوى بالعاملين من طبقة العبيد في الأسواق والمزارع وغيرها، حيث تم الاعتداء على بعضهم بالقتل، وخصوصاً من كان يمارس التجارة وبعض الحرف اليدوية، فاعتدوا عليهم في سوق المدينة، وقتل بعضهم، وهذا مما أدى إلى تجمع العبيد في المدينة، ثم التصدي لعبدالله بن الربيع ومحاربتة وطرده وجنوده (٣٢).

ومن يتقص الأسباب الحقيقية لثورة السودان يجدها متعددة الأسباب، ففي الوقت

الذي ظهرت فيه ثورة العلويين في الحجاز، ضيق المنصور الخناق عليهم مما سبب عدم ارتياح من عامة الناس، خصوصاً قتله للشوار وإرساله أميراً لبيث الرعب والخراب في البلاد، فيزيد الأحوال سوءاً، وهذه السياسة كافية لأن تظهر ثورة اجتماعية، لكي يتنفس الناس مما حل بهم من مأس، علماً أن هناك من أرجع أسباب ثورة السودان إلى عوامل أخرى، فيذكر طه الحاجري^(٣٣) أن الهدف من قياسهم بثورة في المدينة على اعقاب ثورة محمد النفس الزكية، هو شعورهم بالقوة، ولذا فإنهم كانوا يهدفون إلى الحصول على سيطرة سياسية إدارية في أرض الحجاز تمكنهم من حصولهم على مكانة جيدة في المجتمع، وأنا لا اتفق مع الأستاذ الحاجري فيما قال، وإنما شدة المنصور وسوء تصرف الأمير عبدالله بن الربيع والحجازيين كانا السبب الرئيسي لأن تقوم ثورة ضد الظلم والخراب والدمار، الذي فعله جنود ابن الربيع، أيضاً لا استبعد أن يكون للعامل الاقتصادي أثر في قيام الثورة، وذلك يتضح مما قام به السودان أثناء ثورتهم وتصديهم لعبدالله بن الربيع وجنوده، في أنهم في بادئ الأمر لاحقوهم في أماكن متعددة من المدينة، ثم رجعوا إلى مخازن الحبوب والأطعمة الخاصة بالخليفة ورجاله في المدينة فنهبوا جميعها، وهذا التصرف يوحي لنا بأنهم كانوا في حاجة ماسة إلى تحسين أوضاعهم الاقتصادية، وربما إلى سد رمقهم، والحاجة التي لحقت بهم^(٣٤)، كذلك من المحتمل أن يكون لأعيان المدينة وسادة العبيد يد في قيام ثورة السودان ضد عبدالله بن الربيع وجنوده، فربما أنهم قد أيدوهم وشجعوهم للتصدي لرجال الخليفة المنصور الذي قتل العلويين، وعاقب من ساندتهم في ثورتهم، وهذا الاحتمال يكون قوياً إذا ما رأينا ما قاله السودان لأسيادهم عندما قاموا بالثورة إذ يذكر الطبري أنهم قالوا: (والله ما قمنا إلا أنفة لكم مما عمل بكم فايدينا مع ايديكم وأمرنا إليكم)^(٣٥) وهذا القول فعلاً يدل على أن العبيد قد ثاروا برضا أسيادهم، كذلك أنهم لم يكونوا يتطلعون إلى الحصول على زعامة أو نفوذ سياسي كما ذكر الأستاذ الحاجري، أيضاً في رواية أخرى ذكرها الطبري في أنهم قالوا صراحة إنما ثاروا وهم فعلاً لا يتطلعون إلى أي نفوذ سياسي، فإن نجحت ثورتهم فإن الأمر يترك شورى في أن يعقد مجلس مكون من (أربعة من بني هاشم، وأربعة من قریش، وأربعة من الأنصار، وأربعة من الموالي، ثم الأمر شورى بينهم)^(٣٦) في أن يختاروا من هو أصلح للخلافة

وقيادة زعامة الأمة الإسلامية، وهذا القول أيضاً يخالف رأي الحاجري، وكيف يقدر العبيد أن يحصلوا على زعامة سياسية في بلاد الحجاز، في حين أن العلويين ومعهم غالبية الحجازيين لم يحققوا هدفهم، وإنما ثورتهم أصبحت هباءً منثوراً أمام حكمة وصمود الخليفة المنصور.

ابها : د. غيثان بن علي بن جريس
رئيس قسم التاريخ - كلية التربية - فرع أبها
(للبحث صلة)

الحواشي :

- (١) انظر: شمس الدين أبو العباس أحمد بن خلكان، «وفيات الأعيان»، تحقيق احسان عباس (بيروت: ١٩٦٨م) ج ٣، ص ٧١، السيد عبدالعزيز سالم، «تاريخ الدولة العربية» الاسكندرية: ١٩٨٤م، ص ٧١ وما بعدها، عبدالامير دكسن «الخلافة الأموية» ٦٥ - ٨٦ / ٦٨٤ / ٧٠٥ م (بيروت: ١٩٧٣م) ص ٩٩ وما بعدها.
- (٢) انظر ترجمة لداود بن علي في كتاب خير الدين الزركلي، «الاعلام»، ط ٥ (بيروت: ١٩٨٠) ج ٢، ص ٣٣٣.
- (٣) أبو الفرج علي الاصفهاني، «مقاتل الطالبين»، تحقيق السيد أحمد صقر (بيروت: تاريخ النشر بدون) ص ١٧٩.
- (٤) انظر تفصيل عن الدعوة السرية التي كان بنو العباس يسمون من خلالها لاسقاط دولة بني امية. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، «تاريخ الرسل والملوك»، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة: ١٩٦٠م) ج ٧، ص ٤١٢ وما بعدها، أحمد شلبي، «التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية»، ط ٤ (القاهرة: ١٩٧٠م) ج ٢٣ / ١٩.
- (٥) انظر حول سياسة السفاح مع العلويين، أحمد بن يحيى البلاذري، «انساب الاشراف»، تحقيق محمد المحمودي (بيروت: ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م)، ج ٣ ص ٢٣٢، أحمد بن محمد بن عبد ربه، «العقد الفريد»، تحقيق أحمد أمين وآخرين (القاهرة: ١٩٦٧م) ج ٥، ص ٧٤، فاروق عمر «الرسائل المتبادلة بين المنصور ومحمد النفس الزكية» مجلة العرب، (١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م) ج ١.
- (٦) الطبري «تاريخ» ج ٧، ص ٥٢٢، البلاذري، «انساب»، ج ٣، ص ٨٥ - ٨٦.
- (٧) ارسل الخليفة المنصور عدداً من الأمراء إلى كل من مكة والمدينة ليضبطوا له الأمن في بلاد الحجاز، ويقضوا على ثورة العلويين التي تزعمها محمد بن عبدالله بن الحسن، علماً أن أولئك الأمراء كانوا غير متساوين في سياساتهم وتنفيذهم أوامر الخليفة، وبعضهم اتصف بالحزم والقوة، كزياد بن عبيد الله الحارثي، والحسن بن زيد، ومحمد بن خالد القسري، إلا أنهم كانوا متعاطفين مع العلويين لقرابتهم من الرسول ﷺ، لذا فلم يشددوا القبضة عليهم، وإنما كانوا متساهلين معهم فلم يكن يسع الخليفة إلا أن يعزهم ثم يعاقبهم بالسجن ومصادرة أموالهم، في حين أنه كان هناك أيضاً ولاة آخرون امتازوا بالشدة والقسوة، خصوصاً على العلويين والحجازيين بشكل عام، ومن أمثال أولئك الأمراء عثمان بن رباح المري وعبدالله بن الربيع. انظر تفصيلات أكثر، البلاذري، «انساب»، ج ٣، ص ٨٥ - ٨٦، الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٥١٧ وما بعدها، أبو عبدالله الزبير بن بكار، «اخبار الموفقيات»، تحقيق سامي المعاني (بغداد: ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م)، ص ٣٦٨، اسماعيل ابن علي بن كثير، «البداية والنهاية» (بيروت والرياض: ١٩٦٦م) ج ١، ص ٢٦٢.
- (٨) البلاذري، «انساب» ٣ / ٨٥ - ٨٦، الطبري، «تاريخ» ٧ / ٥١٩، ابن كثير، «البداية والنهاية»، ١ / ٨٤.
- (٩) انظر تفصيلات عن الثورة العلوية التي قامت في المدينة ضد دولة بني العباس في عهد الخليفة جعفر المنصور. الطبري «تاريخ»، ٧ / ٥٥٢ - ٦٠٩، مؤلف مجهول، «العيون والحدائق»، تحقيق ام. دي غوي (لندن، ١٨٦٩م) ٣ / ٢٤٩ - ٣٥١، علي بن الحسين المسمودي، «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، تحقيق شاربيل (بيروت: ١٩٦٦م) ص ١٤٥.

J. Lassner. The Shapping of the Abbasid Rule (Princeton 1980) PP. 70-2; F. Omar. "Some Aspects of the Abbasid-Husaynid Relation During the Early Abbasid Period 132-193 A. H/750-809 A.D" Arabica, Vol. XXII (1975) PP. 170ff.

(١٠) انظر للمراسل التي تبادلها الخليفة أبو الجعفر المنصور مع محمد النفس الزكية، الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٥٦٦ - ٥٧١، فاروق عمر «السائل المتبادلة»، ص ٢٠ ومابعد.

(١١) انظر نفس المصادر والصفحات التي ذكرت في حاشية (٩)

(١٢) أبو عبدالله الزبير بن بكار، «أخبار الموفقيات»، ص ٣٣٩، الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٥٧٨، ٦٠٣، حمد الجاسر، «في شمال غرب الجزيرة»، نصوص، مشاهدات، انطباعات (الرياض: ١٣٩٠ هـ / ١٩٩٧ م) ص ٢٠٩.

(١٣) انظر الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٥٨٢.

(١٤) انظر تفصيلات حول تلك الاختلافات في الرأي، الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٥٧٢ - ٥٧٣، ٥٨٠ - ٥٨٢، ٥٨٦ ومابعد.

(١٥) و (١٦) الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٥٢٧ - ٥٢٨، ٥٧٩، ٥٨٧ - ٥٨٩، ابن بكار، «أخبار الموفقيات»، ص ١٨٦.

(١٨) و (١٩) الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٥٨٢.

(٢٠) أشارت بعض المصادر إلى الفتوى التي أفتى بها الإمام مالك لأهل الحجاز على ترك بيعة الخليفة المنصور والانضمام إلى العلويين. الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٥٦٠، مؤلف مجهول، «العيون والحدائق»، ج ٣، ص ٢٩٨، ابن كثير، «البداءة والنهاية»، ج ١٠، ص ٨٤، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، «تاريخ الخلفاء»، تحقيق محي الدين عبدالحميد (القاهرة: ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م) ص ٢٦١.

(٢١) انظر في الصفحات السابقة من البحث نفسه.

(٢٢) ابن بكار، «أخبار الموفقيات»، ص ١٨٦، الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٥٧٩.

(٢٣) الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٥٥٠، ٥٩٠.

(٢٤) البلاذري، «انساب الاشراف»، ج ٣، ص ٨٨ ومابعد، مؤلف مجهول، «العيون والحدائق»، ج ٣، ص ٢٣٥.

(٢٥) أبو عبدالله محمد بن مسلم بن قتيبة، «الإمامة والسياسة»، تحقيق طه الزيني (بيروت: ١٣٧٨ هـ / ١٩٦٧ م) ج ٢، ص ١٤٨، المؤلف نفسه، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة (القاهرة: ١٩٦٠ م) ص ٤٩٩، الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٥٦٠، مؤلف مجهول، «العيون والحدائق»، ص ٢٩٨.

(٢٦) انظر نفس المصادر والصفحات التي في تعليق (٢٠)، (٢٥).

(٢٧) من الأمراء الذين أرسلهم الخليفة المنصور إلى الحجاز، زياد بن عبيد الله الحارثي، والحسن بن زيد، ومحمد بن خالد القسري، وعثمان بن رباح المري، وعبدالله بن الربيع.

(٢٨) ابن بكار، «أخبار الموفقيات» ص ١٨٦.

(٢٩) لقد ترك الخليفة أبو جعفر المنصور لولده المهدي دولة مترامية الأطراف، خالية من الفوضى والاضطرابات الداخلية، إلى جانب انه ترك له خزانة وافرة بالمال، علما انه صادر أموالا كثيرة من العلويين وغيرهم من الثوار في بلاد الحجاز، إلا انه عندما حضرته الوفاة كان قد ترك بعض النصائح لولده، كان يحسن إلى بعض من أساء لهم - الخليفة المنصور - وخصوصا من القرشيين فيدفع لهم الهدايا والأعطيات، بل ويوليهم المناصب الادارية، فكان جعفر بن سليمان ضمن من انطبقت عليه نصائح الخليفة المنصور.

(٣٠) الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٥٥٦، ٦٥٦، ابن كثير، «البداءة والنهاية»، ج ١٠، ص ٨٤.

(٣١) لقد أشار الطبري إلى أعمال عبدالله بن الربيع كأمر في بلاد الحجاز خلال عهد الخليفة المنصور، «تاريخ الرسل والملوك»، ج ٧، ص ٦١٠ ومابعد.

(٣٢) أحمد بن يعقوب يعقوبي، «تاريخ يعقوبي»، تحقيق أم. هوتسا (لندن: ١٨٨٣ م) ج ٢، ص ٤٥١ - ٤٥٢، الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٦١٠ - ٦١٤، عز الدين أبو الحسن ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، تحقيق س. تورنبرق (بيروت: ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م) ج ٥، ص ٥٥٦ - ٥٥٧.

(٣٣) طه الحاجري، «الجاحظ، حياته وراثته» (القاهرة: ١٩٦٩ م) ج ٢، ص ٢٤٣.

(٣٤) و (٣٥) و (٣٦) الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٦١١، ٦١٢.

« طبقات النسابين »

[انظر «العرب» س ٢٨ ص ٣٧٩]

- ٢ -

الاستدراكات : حاول المؤلف في ثنايا كتابه أن يستوعب ما يمكنه استيعابه من النسابين، فاستطاع أن يجمع بين دفتي كتابه مشاهيرهم، وأعداداً كثيرة منهم، ممن هم أقل شهرة.

وبالرغم من الجهد الكبير الذي بذله المؤلف في جمعهم إلا أن الكثير منهم قد فاته، ولاعجب في ذلك فالمؤلف لم يشترط إحصاءهم لا هو، ولا غيره ممن يحاول ذلك، والخلق لا يحصيهم إلا خالقهم.

وخلال استعراضه لبعض كتب التراجم والنسب استطعت أن أستدرك عليه العشرات ممن يتفق مع شرطه الذي ذكره في مقدمة كتابه.

✽ شهاب بن مذعور بن الحارث بن حلزة الشكري (ق ١ هـ).

عالم بالأنساب وفيه يقول مسكين الدارمي:

هَلُمَّ إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ شَهَابٍ يُنْبِئُ بِالسُّفَالِ وَبِالْمَعَالِي
«الشعر والشعراء» ١/ ١٩٧ - «العقد الفريد» ٣/ ٣٦١.

✽ يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام ت (نحو ١١٤ هـ)

قال عنه الجاحظ : كان يحيى بن عروة بن الزبير ناسباً عالماً

وقال ابن قتيبة : كان له علم بالنسب وأيام الناس

وقال ابن حزم : ويحيى ناسب. وكذا ذكر الزركلي .

«البيان والتبيين» : ١/ ٣٢٠ - «المعارف» : ٣٢٣ «جمهرة أنساب العرب» : ١٢٤ ،

«الأعلام» : ٨/ ١٥٦

☆ الكميت بن زيد الأسدي ت (١٢٦هـ) .

جاء في «معجم الأدباء» ٨/٣ : حكى ابن النجار عن أبي عبدالله قال: قال ابن عبدة النسابة: ما عرف النُّسَابُ أنسابَ العرب على حقيقة حتى قال الكميت «النزاريات» فأظهر بها علماً كثيراً، ولقد نظرت في شعره فما رأيت أحداً أعلم منه بالعرب، وأيامها. انتهى وللكميت التونية المذهبة، وقد بلغت الذورة في الفصاحة وعلم الأنساب، ومطلعها:

أَلَا حُيِّتْ عَنَّا يَا مَدِينَتُنَا وَهَلْ بَأْسُ بِقَوْلِ مُسْلِمَيْنَا

وهي نحو ٣٠٠ بيت، لم يترك فيها حياً من أحياء اليمن إلا هجاهم، وقد نشرت في «العرب» مع شرحها لأبي رياش اليمامي س ١٣ ص ٦٨٧، وقد ناقضها دُغَيْلُ الخزاعي، ثم توالى بعد ذلك المناقضات والردود قروناً عديدة. وقال الزركلي عن الكميت: كان عارفاً بأدب العرب، ولغاتها، وأخبارها، وأنسابها ثقة في علمه ومثله قال كَحَّالَة .

وانظر «الأغاني»: ١٧/١٨، «لسان الميزان»: ١/١٥٣، «الأعلام»: ٥/٢٣٣، «معجم المؤلفين»: ٨/١٤٧، «معجم مصنفى الكتب العربية»: ٣٩٨.

☆ خلف الأحمر بن حبان ت (نحو ١٨٠هـ) الأديب، الراوية، الشاعر، كان عالماً بالنحو والغريب والنسب وأيام الناس كما في «طبقات الشعراء» لابن المعتز: ١٤٦ .

☆ محمد بن إدريس الشافعي ت (٢٠٤هـ) الإمام الكبير، فقيه الأمة، وناصر السنة، ذكره ابن حزم من علماء النسب، وقال ابن الديبع ت (٩٤٤هـ): وقالوا كان أعرف الناس بكتب الأنساب، إمام الأئمة محمد بن إدريس الشافعي، وانظر في «مناقب الشافعي» لابن أبي حاتم فضلاً بعنوان: قول الشافعي في أنساب قريش وبني هاشم، وانظر في «معجم الأدباء» خبره مع هارون الرشيد لما سأله عن علمه بالأنساب.

وفي «سير أعلام النبلاء» مانصه: ونقل ابن سريج عن بعض النسابين قال: كان الشافعي من أعلم الناس بالأنساب، لقد اجتمعوا معه ليلة فذاكرهم بأنساب النساء إلى الصباح، وقال: أنساب الرجال يعرفها كل أحد، وفي الموضع السابق من السير:

وقال المزني: قدم علينا الشافعي فأتاه ابن هشام صاحب المغازي، فذاكره بأنساب الرجال، فقال له الشافعي: دَغَّ عنك أنساب الرجال، فإنها لا تذهب عنا وعنك، وحدثنا في أنساب النساء، فلما أخذوا فيها بقي (؟) ابن هشام.

وذكر ابن النديم وياقوت: من كتب الشافعي كتاب «فضائل قريش والأنصار» وذكر البغدادي منها: كتاب «الأسماء والقبائل في اختلاف العراقيين» - كذا - أما الذي في «الفهرست»: فكتاب «اختلاف العراقيين» فقط وكتاب البغدادي غير معتمد ومؤلفه كثير الخلط والغلط.

وانظر: «الفهرست»: ٢٦٤ «جمهرة أنساب العرب»: ص ٥، «نشر المحاسن اليمانية»: ٢٢٧، «آداب الشافعي ومناقبه»: ٢٤٦ - ٢٧٠، «معجم الأدباء» ١٧/٢٨٩، «سير أعلام النبلاء»: ١٠/٧٤، «هدية العارفين»: ٢/٩.

✽ عبد الملك بن قطن المهري القيرواني النحوي ت (٢٥٦ هـ) شيخ أهل العربية هناك، كان من أحفظ الناس لأنساب العرب. «إنباه الرواة»: ٢/٢٠٩، «إشارة التعيين»: ١٩٥.

✽ إبراهيم بن محمد العباسي ت بعد (٢٦٠) أمير مكة الملقب ببريه: كان عالماً بأنساب قبائل العرب، وعليه قرأ على بن عبدالعزيز البغوي ت (٢٨٠ هـ) جلَّ كتاب «النسب» لأبي عبيد القاسم بن سلام، من نسب كنانة إلى آخر الكتاب. «النسب» لأبي عبيد: ١٩٦، «العقد الثمين»: ٣/٢٤٧.

✽ عبد الله مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري ت (٢٧٦ هـ) خطيب أهل السنة، أخباري نسابة له: (كتاب المعارف) كتاب تاريخ ونسب. وله كتاب عن العرب. اختلف في اسمه، وعثر على نسخة منه محفوظة في دار الكتب المصرية. جاء في نهايتها: تم كتاب العرب وعلومها.

وقد طبع الأستاذ محمد كرد علي - رحمه الله - قسماً مما وجد من هذا الكتاب في «رسائل البلغاء» ونُشر بعضه في مجلة «المقتبس» المجلد الرابع: ٥٧ - ٦٦٨، ٧٢١ - ٧٣٥. انظر: «الفهرست»: ٨٦ «إنباه الرواة»: ٢/١٤٦.

☆ أحمد بن الحباب بن حمزة بن غيلان الحميري النسابة من أهل القرن الثالث

يسروي عن مكّي بن إبراهيم التميمي الحنظلي البلخي الحافظ أبو السكن ت (٢١٥ هـ) كما في «تهذيب التهذيب» ١٠/٢٦٢ له : «كتاب النسب» رواه عنه حرب الكرماني ت ٢٨٠ هـ وله : «نسب ربيعة»، و«نسب دوس»، و«نسب حمير»، و«نسب اليمن»، و«نسب كندة»، و«نسب همدان»، ولعلها فصول من الكتاب السابق. نقل عنه الحافظ السدازقني في «المؤتلف والمختلف» مراراً، ووصفه عدة مرات بالنسابة.

انظر : «المؤتلف والمختلف» ص ٤٨١ وفهارسه مادة (أحمد بن الحباب).

☆ هارون بن زكريا الهجري ت (نحو ٣٠٠ هـ) صاحب «التعليقات والنوادر»، عالم بالأدب، وبلدان الجزيرة العربية، نسابة. قال الوزير المغربي : (كان الهجري أعلم المتأخرين بالنسب).

ووعده الشيخ حمد الجاسر في كتابه «أبو علي الهجري» بأنه سيفرد قسماً من كتابه عن الأنساب في كتاب «التعليقات والنوادر» وقد أخبرني أنه تحت الطبع .

انظر : «أدب الخواص» : ١١٩، «الأعلام» : ٨/٦٠، «أبو علي الهجري» : ١١٢

☆ أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الأزدي ت (٣٢١ هـ) له : «الرد على أبي عبيد في كتاب النسب» : «الطبقات السنية» ٢/٥٢.

☆ عبد العزيز بن يحيى الجلودي الأزدي ت (٣٣٢ هـ) شيخ الإمامية بالبصرة، مؤرخ أديب : له : «قبائل نزار»، و«أخبار الأعراب»، و«أخبار العرب والفرس»، و«أخبار بني مروان»، و«أخبار بني ناجية». انظر : «الأعلام» : ٤/٢٩، «هدية العارفين» : ١/٥٧٦.

☆ أحمد بن إبراهيم العمّي ت (٣٥٠ هـ) مؤرخ، من متكلمي الشيعة وفقهائهم، كان يستملّي علي الجلودي. له : «القبائل» .

«الأعلام» : ١/٨٥، «الفهرست» : ٢٤٧.

☆ سلمان بن أحمد الطبراني ت (٣٦٠ هـ) المحدث المعمر صاحب المعاجم الثلاثة.

له : «فضل العرب» ذكرته لأنني وجدت الدكتور بكرأ يضع في كتابه من ألف في فضل العرب كالهيتمي، والكرمي وغيرهم «سير أعلام النبلاء» : ٢٣٨ / ١٦ .

✽ محمد بن الحسين التميمي الحماني الطبري ت (٣٩٤ هـ) كان حافظاً للأخبار، عالماً بالأنساب، شاعراً محسناً، «تاريخ علماء الأندلس» : ١١٨ / ٢ ، «بغية الملتبس» : ٦٨ ، «المغرب في حلي المغرب» : ٢٠٧ / ١ .

✽ عبدالرحمن بن محمد بن أبي يزيد السنبري الأزدي العتكي المصري الصواف ت (٤١٠ هـ) نَسَابَةٌ كما في كتاب «الصلة» : ٣٥٣ .

✽ عبدالملك بن سراج بن عبدالله بن محمد بن سراج ت (٤٨٩ هـ) مولى بني أمية إمام اللغة بالأندلس بلا مدافع. كان واسع المعرفة، حافل الرواية، بحر علم، عالماً بالتفسير، ومعاني القرآن، ومعاني الحديث، أحفظ الناس للسان العرب، وأصدقهم فيما يحمله، وأقومهم بالعربية والأشعار والأخبار والأنساب والأيام . انتهى .
«الصلة» : ٣٦٤ ، «طبقات المفسرين» : ٣٥٨ / ١ ، «المغرب» : ١١٥ / ١ .

✽ محمد بن سعدون بن مرجي القرشي الميوقمي المغربي الظاهري، نزيل بغداد ت (٥٢٤ هـ) قال السلفي : هو من أعيان علماء الإسلام بمدينة السلام، متصرف في فنون من العلم، أدباً ونحواً، ومعرفة بالأنساب . «سير أعلام النبلاء» : ٥٨٠ / ١٩ ، «طبقات علماء الحديث» : ٤٦ / ٤ .

✽ علي بن محمد بن عبدالملك الأشنوي ت (٥٣٣ هـ) قال ابن الزبير عنه : أستاذ جليل، أديب، كان فريداً في الأدب واللغة والنسب، وأخبار العرب . أخذ عن القاضي أبي بكر بن العربي . «بغية الوعاة» : ١٩٤ / ٢ .

✽ يوسف بن عبدالعزيز بن الدباغ الأندلسي الأندي ت (٥٤٦ هـ) محدث الأندلس في عصره، وصفه كحالة بالنسابة، ومن آثاره : كتاب لطيف في «مشتبه الأسماء، ومشتبه النسبة» «معجم القضاة» : ١٥٥ ، «تكملة الإكمال» لابن نقطة : ٢٠٣ / ١ ، «معجم مصنفى الكتب العربية» : ٦٨٩ ، «معجم المؤلفين» : ٣٠٩ / ١٣ .

✽ أبو العلاء الممذاني ت (٥٦٩ هـ) الإمام الحافظ المقرئ العلامة، شيخ همدان بلا مدافعة، من كبار علماء الحنابلة. كان بارعاً على حفاظ عصره في الأنساب والتواريخ والرجال، وكان يحفظ كتاب «النسب» للزبير بن بكار.

انظر: «معجم الأدباء»: ٨/٨، «سير أعلام النبلاء»: ٢١/٤١، «بغية الوعاة»: ١/٤٩٤، «الأعلام»: ٢/١٨١.

✽ عبدالحق بن عبدالرحمن الأشبيلي المعروف بابن الخراط الأزدي الأندلسي ت (٥٨١ هـ) الإمام الحافظ قال الغبريني: وله اختصار الرشاطي، وهو أحسن من الأصل. انتهى، وكتاب الرشاطي الذي اختصره عبدالحق الأشبيلي هو كتاب «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار». وذكره ابن فرحون وكان يسرد تصانيفه، فقال: ومختصر كتاب الرشاطي في الأنساب والقبائل والبلاد، ويوجد من هذا المختصر نسخة في مكتبة الأزهر، وشرع الأستاذ العلامة الدكتور عبدالرحمن العثيمين في تحقيق هذا الكتاب.

«عنوان الدراية»: ٤٢، «الديباج المذهب»: ٦١/٢، «مقدمة أنساب السمعاني»: ٥

✽ عبدالرحمن بن محمد، ابن حبيش الأنصاري الأندلسي، نزيل مرسية ت (٥٨٤ هـ) فقيه محدث علامة لغوي أديب نسابة حافظ لأسماء الرجال له مجموع صغير في الألقاب.

«بغية الملتبس»: ٣٥٧، «سير أعلام النبلاء»: ٢١/١٢٠ حاشية (٢)، «التكملة» لابن الأبار: ٣/ورقة ١٩، «معجم المؤلفين»: ٥/١٨٢.

✽ محمد بن عبدالله بن منصور بن حمزة الهاشمي ت (٦٢٣ هـ) له قصيدة «ذات الفروع» قصيدة في بيوتات عدنان يفتخر بها على قحطان انظر القصيدة في «كنز الأنساب» ٢٩٤-٣٠٦ انظر: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن»: ١١٦، ٤٥٧

✽ علي بن إبراهيم الشيباني القفطي، المصري ثم الحلبي ت (٦٤٦) الوزير، صاحب «إنباه الرواة» - و «أخبار المحدثين من الشعراء» ط - و «أخبار العلماء

بأخبار الحكماء» ط مختصره وغيرها من الكتب الكثيرة النافعة، إلا أن غالبها مفقود.

له : «الذيل على أنساب الأشراف»

لم أجد من ذكره سوى الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم - رحمه الله - معتمداً على ترجمة للمترجم، وجدها على ظهر كتاب «أخبار الحكماء» النسخة الخطية الموجودة بمكتبة سوهاج، وقد كتب هذه الترجمة أخوه مؤيد الدين إبراهيم بن يوسف القفطي ت (٦٥٨ هـ).

وله أيضاً : «الإيناس بأخبار آل مرداس» و«تاريخ اليمن».

انظر : «معجم الأدباء» : ١٥ / ١٧٥ ، ومقدمة «إنباه الرواة» : ١٠ / ٢٣

☆ ابن دحية الكلبي ت (٦٣٣ هـ) العلامة المحدث الرحالة المتفنن، طعنوا في نسبه، واختلفوا في جرحه وتعديله، قال عنه كحالة : نسابة ، أخباري، وذكر من مصنفاته : «سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب» انظر : «المستدرك على معجم المؤلفين» : ٥٢٣ ، «معجم مصنفى الكتب العربية» : ٣٦٨ .

☆ محمد بن علي بن عسكر الغساني ت (٦٣٦ هـ) قاضي مالقة، عالم بالتاريخ والحديث، له مصنف في أنساب بني سعيد.

انظر : «اختصار القلح المعلى» : ١٣٠ ، «نفح الطيب» : ٣ / ١١٥ .

☆ ابن عربي الطائفي الحائمي المرسى نزيل دمشق ت (٦٣٨ هـ) النكرة، إمام أهل التصوف، وإمام القائلين بوحدة الوجود - والعياذ بالله - صاحب كتاب «فصوص الحكم» ملأه كفراً وضلالاً، وكتاب «الفتوحات المكية» مليء بالفوائد، له : «نسب رسول الله ﷺ» في الظاهرية برقم (٩٢١٦) وله : «المنتخب من مآثر العرب» .

انظر : «عنوان الدراية» : ١٦٦ ، «معجم المؤرخين الدمشقيين» : ٧٩ ، «المستدرك على معجم المؤلفين» : ٦٦٣ .

☆ علي بن عبد الملك السبئني ت (٦٥٦ هـ) قال عنه كحالة : مؤرخ ونسابة

وذكر أن له أرجوزة سماها : « بغية المستعجل في نسب رسول الله ﷺ وتواريخ الخلفاء » واعتمد في ذلك على « تلخيص مجمع الآداب » لابن الفوطي وليس الكتاب بين يدي الآن. انظر : « معجم المؤلفين » : ١٤٢/٧ ، « معجم مصنفى الكتب العربية » : ٣٥٢ .

✽ جعفر بن محمد الإدريسي ت (٦٩٦ هـ) مع الاختلاف في ذلك .

روى عنه الأبيوردي والحافظ الدمياطي وأثير الدين أبو حيان. قال عنه السيوطي : كان نسابة الشرفاء بمصر، أديباً، صنف تاريخاً للقاهرة « حسن المحاضرة » ١/٥٥٤ .

✽ علي بن موسى بن سعيد الأندلسي ت (٦٨٥ هـ) الأديب، المؤرخ، الإخباري، الرحال، الطرفة، له : « نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب » طبع في الأردن عام ١٤٠٢ هـ بتحقيق د. نصرت عبد الرحمن في مجلدين . وهو المجلد الثاني من « القدح الملقى » . وله : « كنوز المطالب في آل أبي طالب » و« الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد » .

انظر : « المنهل الصافي » : ٤٥٣/٢ ، « الإحاطة » لابن الخطيب : ١/٢٢٢ ، « الإعلان بالتوبيخ » : ١٢٨ ، « نفع الطيب » : ١/١٧٨ ، ٣/٣٨ .

✽ أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ت (٧٤٩ هـ) الإمام العلامة المؤرخ الأديب، له : « فواضل السمر في فضائل آل عمر » ٤ مجلدات ، و« مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » ، أجل آثاره ، يقع في ٢٠ مجلد أو تزيد ، اعتنى في أحد أجزائه بذكر قبائل العرب وأنسابها ، وقد نشرت مجلة العرب أغلب هذا الجزء ، ثم قامت المستشرقة (دوروثيا كرافولسكي) ، بنشر ذلك القسم كاملاً بعد تحقيقه وتقديمه بدراسة وافية ، وقام المركز الإسلامي للبحوث في بيروت بنشره عام ١٤٠٦ هـ في ٢٣٩ صفحة .

الدرر الكامنة : ١/٣٣١ ، « الأعلام » ١/٢٦٨ .

✽ خليل بن أبيك الصفدي ت (٧٦٤ هـ) الأديب المؤرخ صاحب الوافي بالوفيات ، وكفى به للدلالة على سعة علمه وإطلاعه ومعرفته ، اعتنى فيه بضبط الأنساب . وله : « قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة » ط

انظر : « الأعلام » ٢/٣١٦ ، « معجم المؤرخين الدمشقيين » ١٨٨

☆ حسن بن محمد بن حسن بن إدريس الحسيني ت (٨٠٩ هـ) النسابة، سبط الشريف النسابة. «إنباء الغمر» : ٢٧/٦، «الضوء اللامع» : ١٢٤/٣.

☆ محمد بن علي الحسيني الدمشقي الشافعي ت (٨١٤ هـ) قال ابن حجر: كان فاضلاً ماهراً في الأنساب .. انتهى مات وله سبع وثلاثون سنة.
انظر: «إنباء الغمر» ٤٣/٧، «الضوء اللامع» ١٥٦/٧.

☆ أشرف بن إبراهيم الحسيني السمناني ت (٨٠٨ هـ) المشهور بجهانكير السيد الشريف العلامة، له «أشرف الأنساب» مختصر «بحر الأنساب».
انظر: «علماء العرب في شبه القارة الهندية» : ١٢٦، عن: «نخبة التواريخ» : ٤٨، «نزهة الخواطر» : ٣٤/٣.

☆ محمد بن عبد القوي البجائي المغربي المكي المالكي ت (٨٥٢ هـ) تميز في الأنساب الجاهلية وغيرها. وكان حلو المحاضرة راوية للأخبار كثير الإطلاع يذاكر بكثير من التواريخ - أيام الناس. «الضوء اللامع» ٧١/٨٠.

☆ ابن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي ت (٨٥١ هـ) فقيه الشام وعالمها ومؤرخها، شافعي المذهب، له: «المنتقى من الأنساب»، اختصر به كتاب الأنساب للسمعاني. ذكر ذلك ابنه البدر محمد بن قاضي شهبة ترجمته لوالده، وابن العماد الحنبلي.

انظر: «شذرات الذهب» : ٢٦٩/٧، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : ٤٧٨/٥٨.

☆ إبراهيم بن محمد الناجي الدمشقي ت (٩٧ هـ) عالم محدث له. «ذرية جعفر بن أبي طالب» منه نسخة مخطوطة في برلين، رقم ٩٤٠٠ وقد كتبها جواباً على سؤال وجه إليه.

«معجم المؤرخين الدمشقيين» : ٢٦٨، وانظر ترجمته في: «شذرات الذهب» ٣٦٥/٧، «كشف الظنون» ١٥١٧/٢.

☆ يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصالحى الدمشقي الحنبلي ت (٩٠٩) الشهير بابن الميرد الإمام العلامة الفقيه المحدث، صاحب «مغني ذوي الأفهام»، له: «الدرة المضية والشجرة النبوية المحمدية، في نسب النبي وسيرته» طبعت في بولاق عام ١٢٨٥ هـ، وله: «تلخيص توضيح المشتبه» لابن حجر.

انظر: «فهرس الفهارس»: ١١٤١/٢، «الأعلام»: ٢٢٦/٨، «معجم المؤرخين الدمشقيين»: ٢٧٢، مقدمة «الجوهر المنضد»: ٢٥.

☆ السلطان قنصوه الغوري ت (٩٢٢ هـ) قال عنه كحالة: (نسابة) والعهد عليه، والقلب لا يطمئن إلى إطلاقات كحالة. وذكر من مصنفاته «شجرة النسب النبوي»

انظر: «المستدرك على معجم المؤلفين»: ٥٥٨، و«معجم مصنفى الكتب العربية»: ٣٩٥.

☆ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت (٩٠٢) المحدث، المؤرخ، النسابة، أصله من (سخا) — من قرى مصر — صاحب «الضوء اللامع»، و«المقاصد الحسنة»، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ»، وغيرها من الكتب الكثيرة المفيدة، والتي تدل على بصر، وتحقيق، وسعة إطلاع. له: «عمدة الأصحاب في معرفة الألقاب» خ ذكره في ترجمته نفسه في كتابه «الضوء اللامع»: (١٧/٨) ووصفه الكافياجي بالنسابة «الضوء» (٢٦/٨) وانظر ما حصل بينه وبين قطب الدين الخيضرى حول كتابه «الاكتساب في تلخيص الأنساب» «الضوء» (١١٩/٩) وانظر كتاب الأنساب من كتابه «الضوء اللامع» ١٨١/١١ - ٢٧٦ سمع من شيخه ابن حجر كتابة «مشتبه النسبة»

انظر: «النور السافر» ص ١٧.

ملحوظة: ترجم الأستاذ عمر رضا كحالة للسخاوي في «معجم المؤلفين» ١٥٠/١٠ ترجمة مفيدة، ذكر فيها كثيراً من المراجع والمصادر.

ثم ترجم له مرة أخرى جاهلاً بإياه، ظاناً أنه شخص آخر، في «المستدرك على

معجم المؤلفين» ص ٦٧٧. وكثيراً ما يحدث له مثل هذا، فليتنبه.

وكتاب كحالة رغم فائدته إلا أنه مليء بالأخطاء والأوهام، والخلط بين التراجم، وتكرار بعضها، والخطأ في نسبة الكتب.

✽ أحمد بن محمد بن حمزة الحسيني الإسحاق الحنيلي ثم الفسوعي الشريف ت (٩٢٧ هـ). من بني زهرة. وأظن أنه ابن صاحب «غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار» قال عنه في «درر الحبيب»: «عني بعلم الأنساب، فكان نسبة عارفاً بها جداً، يدعي أن عنده كتاباً يسمى «بحر الأنساب» انتهى.

«إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء»: ٤٠١/٥ عن الرضي الحنبلي.

✽ علي بن أحمد باجهان باعلوي ت (٩٧١ هـ) الشريف العالم الفاضل النسابة له: «مشجر في الأنساب». «النور السافر» ٢٧٧، «مصادر الفكر في اليمن» ٤٨٠.

✽ أحمد بن عبدالله الحسيني اليمني الوزير ت (٩٨٥) نسبة له: «شفاء الصدور بشرح سلسلة النور» خ، شرح أرجوزة صالح بن الصديق النمازي ت (٩٧٥ هـ) في نسب الإمام شرف الدين. من الشرح نسخة في جامع الغربية باليمن (١٠٦ تاريخ) وأخرى برقم (٣٦ مجاميع).

انظر: «معجم المؤلفين»: ٢٨٢/١، «معجم مصنفى الكتب العربية»: ٤٢، «مصادر الفكر في اليمن»: ٤٨٠، «ملحق البدر الطالع»: ٣٧.

✽ محمد بن إبراهيم بن الحنبلي الحلبي القادري التاذفي ت (٩٧١ هـ) مؤرخ من علماء حلب له: «الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة» طبع مؤخراً «كشف الظنون»: ٩/١، «إعلام النبلاء»: ٦٨/٦.

✽ الطاهر بن الحسين الأهدل ت (٩٩٨ هـ) محدث الديار اليمانية. أخذ عن ابن الدَّبَّيع، له «بغية الطالب، بمعرفة أولاد علي بن أبي طالب» خ. منه نسخة في جامع الغربية برقم (٢٨٣)، وأخرى في امبروزيانا برقم (٢٩١)، وثالثة في الجامع برقم (٦٧٧).

«مصادر الفكر الإسلامي في اليمن»: ٤٨٢، «النور السافر»: ٤٤٧

سليمان بن محمد الحديشي

من تاريخ الدولة السعودية الأولى في المؤلفات اليمنية

١٦٠.

سنة ١٢٢٢ : وفي أواخر جمادى الآخرة وصلت رسل مُتَوَلِّي نجد بلاد كوكبان، واستقروا بحضرة شرف الدين، فأكرمهم، وفيهم رجلان من علمائهم أحدهما عبدالعزيز بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب ابن موسى بن عبد القادر بن راشد الدرعي، يجتمع مع محمد عبد الوهاب داعية نجد في راشد، ولا يعلمون ما وراء راشد، إلا أنه كتب إليَّ ابنُ المبارك وعبد العزيز: إنه يمكن أن يكون عند أهل الدرعية علم بالنسب المتجاوز لهذا القدر، يعرف فقه الحنابل معرفة تامة، وله مُشَارَفة على الحديث، ورغبة في أهله، واطلاع على بعض أحوال العرب، وحفظٌ للسيرة النبوية وأيامها، رجلا طويلا خفيف العارضين، وضئء الوجه، لِسِنًا فصيحًا، طلق اللسان، شديد السطوة، قَدْ خَالَطَ مادعاهم إليه ابنُ عبد الوهاب عِظَامَهُ وَدَمَهُ، ودان بها دان به من تكفير أهل القبلة، وتعصب لسعود تعصبا كُلِّيًّا، وله مُشَارَفة في التفسير، وميل إلى مصنفات ابن كَثِير، لذا اعتنى بنسخ تفسيره بِصُنْعَاء، والعالمُ الآخرُ عبد الله بن مبارك بن عبد الله بن حمد بن راشد بن بُشَيْر - مصغراً مشدد الياء التحتانية - لا يتجاوز في عد نسبه بُشَيْر، وهو من بيت وزارة الملوك الأحساء ولي والده الوزارة لثلاثة من كبراء الأحساء لِسَعْدُون بن عُرْيَعِر، ولعبد الله بن عبيد الله، دخل هذا بلاد الهند فجابها ورحل إلى ممالك الفرنج، فتعلم هنالك صنائع عديدة كالصياغة والخياطة والإسكافة والبناء وغيرها، وكان شاعراً ودخل العراق، فحظي عند ملوكها هذا وهو في الشباب، ثم عاد إلى الأحساء وهي محل ولادته فوزر لمن ذكرنا، وهم أهل بيت مَدَنِيُون، رمى بهم الزمان عن المدينة إلى الأحساء، وكان هذا المترجم له ممن دخل تحت ولاية سعود عام أَخْذِهِ للأحساء فنقله عنها لمعرفته، فإنه كما خبرناه له معرفة تامة بالنحو والصرف، وهو مالكي المذهب، عارفاً بمذهب مالك، أتم المعرفة، أديبا ظريفا لطيفا خفيفا، فيه رقة أهل الحضرة وسلاستهم، مع رصانة وتؤدَّة وحذق باهر، جهير الصوت، طويل القامة، بطيء الحركة، كثير الصمت، بعينه نقطة بياض من الجدري، له يدٌ في الأدب طولى استقر بكوكبان، ولما

حَالَتْ قِبَالٌ بِكَيْلٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الدُّخُولِ إِلَى حَضْرَةِ الْإِمَامِ، كَتَبَ ابْنُ الْمُبَارَكِ هَذَا
الْكِتَابَ الْمَصْحُوبَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ الْمَعْدُودَةِ فِي فَصْلِ الْخُطَابِ:

إِنْ أَبَى مَا رَقَمْتُهُ رُؤُوسَ الْأَقْلَامِ، وَأَبْهَرَ مَا وَلَدْتَهُ نَتَائِجَ الْأَفْهَامِ، وَأَسْنَى مَا تَوَشَّحَتْ
بِهِ عَوَاطِلُ الطُّرُوسِ، فَكَانَ بِمَنْزِلَةِ التَّيْجَانِ مِنَ الرُّؤُوسِ، سَلَامٌ يَتَنَفَّسُ مِنْ أَرْجَائِهِ
نَفَائِسُ الرُّوَايَحِ، وَيَشْدُو بِعَذْبِ الْفَاضِلِ كُلِّ غَادٍ وَرَايَحٍ، يَوْمَ سَوَّحَ عِزُّ الْمَلَّةِ وَالِدِينَ
عَلِيَّ بْنِ الْعَبَّاسِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَعْدَ أَبَانَ اللَّهِ تَعَالَى لَنَا وَلَكَ مَعَالِمَ التَّحْقِيقِ، وَسَلَكَ بِنَا
وَبِكَ سَبِيلَ السَّعَادَةِ وَالتَّوْفِيقِ، لَا يَخْفَى عَلَى حَنَابِكَ الشَّرِيفِ، وَقَدْرُكَ الْعَالِي الْمُنِيفِ،
مَا أَوْجَبَ الْمَسِيرَ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ، وَتَلَقَّى هَوْلَ مَا لَا يَسْتَطَاعُ مِنَ الْمَشَاقِ وَالْأَنْكَادِ، مِنَ
السَّعْيِ فِي إِصْلَاحِ هَذَا الْعَالَمِ الضَّعِيفِ، وَإِنْقَادِهِمْ مِنْ دَرَكَاتِ الْمَظَالِمِ وَالتَّخْوِيفِ،
وَمَا يَصْحَبُهُ مِنَ إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَرَفَعَ مَا عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ مِنَ الرِّينِ، حَسْبَمَا صَدَرَ إِلَيْنَا
مِنْ حَضْرَةِ جَنَابِكَ الْحَسِيبِ، وَمَنْ بُخْبُوحَ رَحْبِكَ الْخَصِيبِ، مِنْ وَصُولِ الْجَمَالِيِّ عَلِيٍّ
بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَبْسِيِّ الْمَرَاجِلِ، وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ طَرِيقَ الرِّشَادِ، وَأَمَدَّنَا بِفَوَائِحِ الْإِلْفِاطِ
وَالْإِسْعَادِ، فَحَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ حَائِلٌ أَوْجَبَ التَّمَثُّلُ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَادَنَا فِي نُفُوسِنَا وَاسْعَفْنَا فِيمَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ
فَقُلْتُ لَهُ : نَعْمَاكَ فِينَا أَتَمَّهَا وَدَعَّ غَيْرِنَا إِنَّ الْأَهَمَّ الْمُقْدَمُ

فَالْمَطْلُوبُ مِنْ جَنَابِكَ الْإِسْعَافَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ، وَالتَّحِيلَ فِي دُخُولِنَا لِبَذَلِ مَاقْصِدِنَاهُ،
وَلَنَا وَاللَّهِ فِي أَبَاسٍ مَكَانٍ، وَعِنْدَ أَحْسَرِ جِيرَانٍ، قَدْ ضَاقَ مِنْهُ الذَّرْعُ وَالْفَنَاءُ، وَادْرَكْنَا
النَّصَبَ وَالْعَنَاءَ، فَلَمْ يَحُلْ لَنَا مَنَامٌ، وَلَمْ يَغْدُبْ لَنَا شَرَابٌ وَلَا طَعَامٌ، مَعَ مَا نَحْنُ إِلَيْهِ
مِنَ الْإِلْفِ إِلَى الْوُطَنِ، وَتَذَكُّرٍ مِنْ هُنَاكَ قَدْ سَكَنَ، فَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ لَنَا الْإِسْعَافُ فِيمَا
ذَكَرْنَاهُ، فَلْيَرْجِعْ إِلَيْنَا الْخَبَرَ وَنَرْجِعْ مَعَ الْأَثَرِ الَّذِي قَدْ أَثَرْنَاهُ، فَإِنَّا لَمْ نَقْدِمْ لِغَيْرِ ذَلِكَ،
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَهَذَا مَا أَنْشَدَ لِسَانَ الْمُقَالَ بَعْدَ مَشَاهِدَةِ مَا غَيْرَ
قَشِيبِ الْبَالِ :

مَا بِالرَّزَايَا وَمَا بِالنَّأْيِ مِنْ بَاسٍ إِذَا صَفَّالِكَ مَا تَهَوَّى مِنَ النَّاسِ
وَطَابَ عَيْشُكَ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ وَدَارَ بَيْنَكَ وَالْخَلَّانَ بِالسَّالِكِاسِ
وَلَمْ يَحُلْ دُونَ مَا يَمْتَمُّ دَاهِيَةً مَتَى تَجَاوَزَهَا مِنْ شِدَّةِ الْبَاسِ

وقد قضى الله في صَنَعًا بِأَقْضِيَةِ
جاءت بِكَيْلٍ فَحَطَّتْ فِي جَوَانِبِهَا
وَقَطَّعَتْ سَبَلَ السَّاعِينَ وَاتَّخَذَتْ
ظُلْمًا وَبَغْيًا وَعَدْوَانًا بِلَا سَبَبٍ
وَزَادَ مَآبِهِمْ غِيْظًا بِغِيْظِهِمْ
نَتَلَوْا الْحَنِيفِيَّةَ السَّمْحَا إِلَى جِهَةِ
وَفَدَّ الْإِمَامُ الَّذِي خَاضَتْ صَوَاعِقُهُ
سَعْدَ السَّعُودِ سَعُودَ الْمُرْتَقِي فَلَكَ الْعَدَا
صَعَبَ الْبَدِيَّةِ لَا تَكْبُو قَوَادِحُهُ
ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ قَدْ عَمَتْ فَوَاضِلُهُ
مَا الْبَحْرُ مَا الْقَطَرُ إِلَّا مِنْ فُضَايِلِهِ
كَالشَّمْسِ عَمَّ ضِيَاها كُلَّ نَاحِيَةٍ
تَرَى الْعُقَاةَ بِأَزْجَا دَارِهِ جِلْقًا
فِي رَحْلُونَ يَمَنٍ لَا أَذَاءَ بِهِ
مَا بِالْغَضَنْفَرِ مِنْ بَأْسٍ كَنَجْدَتِهِ
أَعْدَى الزَّمَانِ عَلَى أَبْنَائِهِ حَرْبًا
ذَلَّتْ أَكْاسِرَةُ الدُّنْيَا لِهَيْبَتِهِ
جَاءَ الْجَمَالِيُّ عَلَى طَالِبِ الثَّقَةِ
فِيهِ السَّلَامَةُ وَالْإِنْعَامُ لِلضَّعْفَا
الْهَاشِمِيُّ أَبَا الْأَمْلَاكِ مِنْ شَهْدَتِ
الْفَاطِمِيِّ كَرِيمِ الْمُحْتَدَى نَسَبًا
مَنْ كَانَ فِي يَمَنٍ الدُّنْيَا لَهُ رَهْجٌ
مَا سَادَ أَبْنَاءُ صَنَعَا مِثْلَهُ مَلِكٌ

يَقْضِي الْعَجَايِبَ مِنْهَا كُلِّ مِكْيَاسٍ
وَاسْتَوْقَفَتْ عِنْدَ أَرْجَافِهَا بِحُرَّاسٍ
مِنْ بَغْيِهَا كُلِّ جَبَّاءٍ وَمَكَّاسٍ
رَمَاهُمْ اللَّهُ بِالضَّرَاءِ وَالْبَأْسِ
وَصَوَّلُنَا لِحِجَابِ مَنْكَ مَيَّاسٍ
قَدْ أَطْلَعَ الدَّهْرُ فِيهَا كُلَّ أَنْحَاسٍ
صَدُورُ كُلِّ شَرِيفٍ كَأَنَّ عِبَاسٍ
—لَيْتَا إِلَى فَلَكَ مِنْ غَيْرِ إِمْرَاسٍ
عِنْدَ الْخَطَابِ وَلَا يُغْنَا بِوَسْوَاسٍ
شَرْقًا وَغَرْبًا وَأَغْنَتْ كُلَّ مِفْلَاسٍ
قَدْ كُوتْنَا وَهُوَ بَخْرٌ غَيْرُ مِقْيَاسٍ
مِنْ الْبِلَادِ مَقِيمًا غَيْرَ خَنَاسٍ
مِنْ كُلِّ قَطَرٍ حَدَاهُمْ قَاتِمُ الْبَاسِ
مِنْ الرِّغَائِبِ فِي أَمْنٍ وَإِنْبَاسٍ
يَوْمَ الْهِيَجِ أَبِيٍّ غَيْرِ شَمَّاسٍ
وَقَادَهُمْ بِصَفَا قَلْبٍ وَإِحْسَاسٍ
وَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ سَعِيَا عَلَى السَّرَاسِ
فَأَسْعَدُوهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُتْعَاسٍ
وَلِلرَّعَايَا وَلِلْمَنْصُورِ ذِي الْبَأْسِ
كُلُّ الْأَنْبَاءِ بِعَدْلٍ مِنْهُ فِي النَّاسِ
أَطَاعَهُ كُلُّ قَوَادِ وَسَوَّاسٍ
وَدَوْلَةٌ تَسْتَذِلُّ الصَّعْبَ بِالْقَاسِ
وَلَا تُلِي خَيْرٌ عَنْهُ بِقَرطَاسٍ

يعطي الرغائب من قبل السؤال له
عَلَّ الإمام يرى أحوالنا فإذا
فلاننا في شام بش منزلة
لا نستطيع خروجاً من دويرتنا
لا نستضيء بنور نستريح به
فعل المضارع لا (سين) تنفسه
فيرسل الجند تحميناً وتمنعنا
ثم الصلاة على المختار سيدنا

ويستفيد ثناء الناس بالناس
يثني العنان فيهدي طيب الناس
كُنَّا بها حلفَ إبلاس وإفلاس
كاننا نحن في مسجَّان حبَّاس
ولا تُروُّحُنَّا ريحُ بنسَناس
ولا يُسَوِّف من (سين) بابلاس
من شر كل عدو فاجر قاسي
ماحنَّ رعد بترحاب وإيجاس

وكان لما استقروا بكوكبان يسأل عن أعلامها فوصف له كل منهم وفقد منهم
عبدالله بن عيسى، فسأل عنه فقبل له: إنه بالأهجر، فاستغرب ذلك الاسم فكتب
إليه:

جَرَى ذِكْرٍ هَجَرٍ في خروق المسامع
وقلتُ عسى طيفٌ يُلْمُ بذكرها
إذا مرَّ ذكرها تذكرت جِئرتي
لئن هَجَرْتَنِي حين إن كنت غائبا
ويدينهم مني وإن كنت نائبا
كأنِّي بهم يوما إذا ماتنَّادَموا
حديثهم فينا إلى وَقْتٍ بينهم
فله ما أخلا وأهنا حديثهم
هو الفخر إن فاخرت يوما منازعا
رأيت النَّدَى والفخر يشدو بذكره
فقلت: شِراءُ قال: لا بل وراثه
فأنساني اللائي أباهي بذكرهم

سُخِرًا ففاضت مقلتي بالمدامع
يقربُ لي منها إذا كل شاسع
وإخـوانٌ وُدُّ في جميع المواضع
خيالي إذا يغزوهم في المضاجع
ثنائي عليهم بابتذال المطامع
على كأس نَبَتِ البُنُّ وسط المجامع
يُعدونه فيهم عظيم المنافع
وإن وقعوا مني على كل باقع
ففاخر به إن شئت كل منازع
انا عَبْدُ عبدالله معطي ومانعي
وحاشاي أن آتبه من كف بائع
وكانوا كأن لم يجلسوا في الشوارع

ولما استقر هنالك رغب في أدبه أهل كوكبان، ودعوه من مكان إلى مكان، وطارح مع عبدالعزيز غرر المسائل، وأوقفه عبدالله بن عيسى عالم المحل على مؤلف للقاضي العلامة البدر محمد بن علي الشوكاني، انتصف فيه لما صنعه القاضي يحيى بن صالح السحولي رحمه الله، في منع المسلمين من التقاط الأذى، لِوَقَيْدِ الحِمَامَاتِ، فانه كان القاضي الصدر يحيى بن صالح ألزم اليهود التقاط الأربال والأذى، ومنع المسلمين ذالك ميلا إلى شرف الإسلام، وصيانة عن التلوث بما دونه في الخبائث، كما لئلبس بالأذى، أو الأزلام، فلما وقف عبدالله بن مبارك على ذالك المؤلف، قال معترضا لمباحث في تلك الرسالة وقد نقلت مقاله ابن المبارك لحضوره عندي، ولم أنقل كلام القاضي لعدم اطلاعي عليه حال الكتب، فقال وقد رأى القاضي استدلال بآية ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ فاستدل القاضي بأن قوله ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ يقتضي إنزال الصغار بهم. فقال ابن المبارك مالفظه: أخرج الآية من حيز التفسير إلى حيز التعسير، فإن الله سبحانه وتعالى بعث نبيه فأمر بقتلهم، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، فقوله ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ أي قاتلوهم واقتلوهم إلا أن يُعْطُوا الجزية، فإذا اطمأنت نفوسهم على أدائها إليكم في وقتها المضروب، فكفروا عنهم، ولا تقاتلوهم ولا تقتلوهم، ولا تعرضوا لشيء من خفر ذمة الله، ثم قال: وقول القاضي: وهم صاغرون يحتمل وجهين: أحدهما: أن تكون الواو للحال، فيكون تقدير الكلام إلا أن يُعْطُوا الجزية في حال صغارهم، وذالك بأن توطأ عنقه وتعلوه يد المسلم وماسوى هذه الهيئة من الهيئات لا يلتفت إليها، لأنَّ الحال قيد في عاملها، وجملة (وهم صاغرون) حال من الضمير، أي (الواو) في (يعطوا) أو يكون للاستئناف، فينقطع الكلام عند قوله (عن يد) لأن قوله (عن يد) يتضمن معنى (وهم صاغرون) فمعنى (عن يد) عن قهر وإذلال، ويكون (وهم صاغرون) جملة خبرية لفظاً، إنشائية معنى فاستصغروهم أو يكون قوله (عن يد) متقدماً على (وهم صاغرون) والتقدير حَتَّى يُعْطُوا الجزية وهم صاغرون عن يَدٍ أي أمر من الله لرسوله وعباده

المؤمنين، واليد الأمر تقول: لا أفعل حتى تأتيني يد منك، ودَعَوَى أن الجملة الاسمية تفيد الدوام والاستمرار مُسَلَّمٌ، لكن إذا تقدمها واو الحال صرفها عن ذلك، لأن الحال تكون لازمة كقوله: خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها، وتارة تكون متجددة كجاء زيد هنا ضاحكا أي وهو يضحك، فلا يكون الصغار لازما لهم، بل يحدث وقت أخذ الجزية منهم، ولا يلزمهم فيما عداه، فمهما وُجِدَ الإعطاء وُجِدَ الصَّغَارُ، وحيثما عُدِمَ انعدم، وأيضا الصغار صفة، فتوجد بوجود سببها وتنعدم بانعدامه وعلّة تنوجد بانوجد معلولها، وإن الصغار علة والاعطاء حكم، والعلّة تدور مع الحكم وجوداً وعدماً، اللهم إلا أن يقال: إنهم قابلين لذلك، وعطفه له وإن لم يلزمه إياهم على الدوام، هذا إذا مشينا على أن الجملة حاليّة وأما إن قلنا إنها للاستئناف كما أسلفناه وأنها خبرية لفظاً إنشائية معنى سلمنا ما قيل: من أنها تفيد الدوام والاستمرار، لكن تسليما لا يصل إلى ما أراد المدعي من إلزامهم بالتقاط الأربال، لانهم غير مكلفين بذلك، ولا يُدَّانُ الله تعالى به ولا يتعدى حكم الله فيهم، وحمل الآية عليه تكلف وتعسف، واخراج للنَّظْم الكريم عن معناه الحقيقي، بل والمجازي، ولا يقدَحُ في ذلك أنَّ خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم، لأننا نسلم ذلك، ونقول: إنَّ الآية نزلت في من كان في عهده وزمانه وما قصرنا عليهم، بل اتبعناها خلفهم إلى يوم القيامة، وحكمناها فيهم، ودَعَوَى انه يلزم من لفظ الصغار إجراؤه على جميع مشتقاته باطل، لأن ضربهم بلا سبب من الصغار، وحسبهم بلا سبب كذلك، ونهب اموالهم كذلك، ولا قائل به، فكيف يقال: إنَّ إلزامهم بالتقاط الأربال من الصغار المذكور ودَعَوَى أنا إن لم نلزمهم بذلك احتجنا إلى غيرهم من المسلمين، وهو محرم عليهم ولا يجوز إلحاق هذا العار بهم، غير مسلمة أيضا، لأنه غير محرم على المسلمين مع الحاجة، لأنه لا يحرم على المسلم إلا إذا تَلَطَّخَ بالنجاسة من غير ضرورة، وأما مع الحاجة فلا، وقد كان كثير من العلماء والزهاد يخرجون كُنْفَهُمْ بأنفسهم، ويجب التَّحَرُّزُ ما استطاع، وأما آية ضرب الذلّة، فقال: دَعَوَى أنه يلزم من ضرب الذلّة عليهم إلزامهم بالتقاط الأربال مُحْضٌ اخْتِيَالٌ واسترسال مع أدنى طيف من خيال، وتلميحه بأن هذا من الأسباب التي لم يمنع الشارع منها

دَعْوَى واهية، إذ المنع تواتر وتظاهر عن الله تعالى وعن رسوله وذلك بان لا يتعدى حكم الله فيهم، ولا نتجاوز ولا نبتدع ولا نخترع، فليت شعري هل منعه يساوي هذا المنع أو يقاومه فبقي على المدعي الإتيان بدليل يتضمن منطوقاً أو مفهوماً إجبارهم على ذلك، ودَعْوَى أن إجبارهم على ذلك من أبلغ أنواع الذل والصغار مُسَلَّم، لكن الأمر في مثل ذلك متوقف على نص الشارع.

الثانية: قوله تعالى ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ قال: المراد منها خِزْيٌ كثير وخِزْيٌ عظيم، لأن اللفظ لا يتبع حتى يساعده المعنى، ودلالة المعنى أقوى من دلالة اللفظ، والمراد بالتنكير هنا التهويل والتعظيم، لا التكثير ولا المجموع، ولا خِزْيٌ أعظم وأشنع مما ألزمه الله تعالى رقابهم من ضرب الجزية والقتل والسلب انتهى.

وقد رد عليه البدر الشوكاني ردّاً لم يظهر ولعلها ذهبت به أيدي الضياع، وقد أخذ ابن المبارك عن الحسين بن غنام علم الفقه والنحو، وقليلًا في الحديث، وعلم البيان، وشيئًا من المنطق، وعن عبد الوهاب بن غنام في «الرسالة» لابن أبي زَيْد في فقه مالك وفي «شرح الألفية» لابن هشام في النحو، وعن الحسين بن راجح في «تلخيص المفتاح» وفي «عقود الجمان في المعاني والبيان» وعن عثمان بن خضروه في التصريح لخالد بن أبي بكر الأزهرى ولم ينقل لنا أحد شيئاً من تراجم هاؤلاء المشايخ وأكبرهم شهرة الحسين بن غنام وهو الشيخ حسين بن أبي بكر بن عبدالله بن غنام. قال ابن المبارك: هذا النسب محفوظ عنه، وهو امام فاضل متضلع من علم الفقه، يأتي بالمسألة الفقهية فيُسَرِّدُ فيها أقوالاً وتعليلاً لا يتمكن الانسان من نقلها، برع في علم اللغة، ونبغ في علم النحو، وملك أَرْمَةً علم الأصول والحديث، وتصدّر للإفتاء والتدريس وهو في ثلاث وعشرين سنة بالأحساء، مولده عام اثنتين وخمسين بعد مئة وألف، وله في الإنشاء يدٌ طويلة، وله القصيدة الطائفة التي نقلها الناس.

وأما عبد الوهاب بن غنام فهو أخو الشيخ حسين، ونسبه ظاهر، متضلع من فقه مالك، وأما الحسين بن أبي بكر بن محمد بن راجح فمتضلع من علم المعاني، مشارك في النحو والفقه، وأما ابن خَضْرَوَه فهو علي بن خضروه بن علي بن عثمان. قال ابن

المبارك: وهذا النسب محفوظ عنه وهو أحسائي لايجارى ولا يُسارى في علم الفقه والنحو، ليس إلا وهو في هذا العام قاض بالأحساء قلت: وكان مع ابن المبارك وعبد العزيز من رسل سعود رجل يقال له: ابن سعدون، وابن هُوَيْشِل، فأما ابن سعدون فهو من القويعة، وهو محمد بن سعدون بن مانع بن محمد بن نخیلان بن محمد بن ميمون، وأما ابن هُوَيْشِل فهو عبدالله بن محمد بن علي بن هُوَيْشِل، وقد تعرضنا لذكر هؤالء لثلا يخلو كتابنا هذا من تحقيق أحوال يرغب النبيه في الاطلاع عليها.

ولما استقروا بكوكبان حجبهم حسن بن حسن بن عثمان كراهة لهم وزاده غيظا أن كاتبوا سيف الإسلام، وحاكم الحضرة البدر الشوكاني، وأنَّ مما أرسلوه إليهم كتاباً بليغاً، وأعرض ابن عثمان عن تفسير قبائل (ذو محمد) الحاطة على صنعاء، وأغراهم بجماعة النجديين، فتحدثوا بأنهم لم يظفروا بأحدهم أو بجملتهم لما تركوهم على الحياة، فعافت الرسل البقاء، وهما بالعود، فبادر سيف الإسلام إلى إرسال جماعة وافرة من أصحابه واستنزلهم من كوكبان، ومنع عليهم من قبيلة هَمْدَانْ إذ كانوا قد تحشدوا، وأرادوا الفتك بهم متى امكتتهم الفرصة على أنهم قد فعلوا ولكنهم خافوا سطوة سيف الإسلام، ودخلوا صنعاء يوم الخميس سادس شعبان فانزلهم سيف الإسلام ببئر العزب، وبعث إلى عبدالعزيز بكسوة فلبسها، ثم استقدمه فدخل على الإمام وهو بدار الإسعاد في جمع.

وكان الإمام قد أمر بإركابه على فرس جواد من خيله، ولما دخلوا على الإمام حيوه بالتحية المشروعة، وصافحوه السلام مصافحة، وخرجوا عنه فأنزلهم بجواره، فنزلت عليهم، وأخذت مالدتهم فرأيتهم ينكرون المشاهد والقباب والدعاء لغير الله تعالى ك: يا محمد يا علي ويشركون المعتقد، ويجزمون بوجوب حضور صلاة الجماعة في كل وقت، وينكرون الزنا والربا والجبا، ويجبون طاعة أميرهم سعود بن عبدالعزيز، ويرمون من خالفه بالكفر، ولا يحاشون أحدا خلا أن لهم محبة للدنيا عظيمة، وتهالكا عليها وتنافس فيها، لهذا خادعهم سيف الإسلام بالمال، فأحبوه، ورأوا له قدرا، ورفعوا له

ذكرًا، وحاموا حوله، وترددوا إليه، وكان منع أولًا من دخول الناس عليهم، ومنعهم من الخروج إليهم، ثم أطلق لهم العنان فخرجوا وقصدوا الأعلام إلى منازلهم، فنزلوا بالقاضي العلامة البدر محمد بن علي الشوكاني، وبالمحدث الهاشمي عبدالله بن محمد الأمير، ونزلوا عليّ، وذكروا إليّ محبتهم لملاقاة حفظة السنة، فاجتمع بهم عندي خلق كالعلامة ابراهيم بن عبدالقادر، وابراهيم بن محمد بن يحيى وابراهيم بن عبدالله الحوثي، والحسن بن يحيى الكبسي، في أناس آخرين، وسألني عنهم بعض المتأبين فترجمتهم له، فرغب في مكاتبتهم فبعث بقصيدة زودها احمد بن مبشر العسيري اعتذاراً عن عدم وصوله ليستطلع ما هم عليه، غير أنه لمح في قصيدته إلى تهوين أمرهم، فبرزت منهم هذا المخدرة بعد اجتماعهم على ما حرره المتأدب رفيقنا وقد أعربت عن سلوكهم طريقة الترويع والزجر والتفريع للمخالف :

تَخَطَّطَ مِنْكَ قَافِيَةٌ عِشَاءَ	فَأَخْطَطْتُ فِي مَسَالِكِهَا السَّوَاءَ
وَقَدْ زَعَمْتُ وَقَاءَ مِنْ أَيْبِهَا	لَقَدْ كَذَبْتُ وَمَا أَلْفِثُ وَقَاءَ
وَلَا بَرَرْتُ وَلَا ابْتَسَمْتُ تُغْوِزُ	وَلَا دَمَعُ لِمَنْ أَهْدَى الثَّنَاءَ
وَلَا حُمَّ الطَّسْرِيقِ لِسَاكِنِيهِ	فِي شَيْءٍ عَزَمُ مِنْ عَزَمِ اللِّقَاءِ
لَقَدْ طَلَعَ الْهَدَى مِنْ كُلِّ فَوْجٍ	عَلَيْكُمْ طَلْعُ عِلْمٍ تَبْرِي الْعِمَاءِ
تَبَدَّى مِنْ حِمَا نَجْدٍ إِلَيْكُمْ	وَأَشْرَقَ فِي دِيَارِكُمْ سَنَاءُ
وَمَا اسْتَبْصَرْتُمُوهُ مِنْهُ بِرُشْدٍ	وَمَا اسْتَضَوْتُمُوهُ مِنْهُ ضِيَاءُ
وَقَدْ حَانَ الرَّجِيلُ وَمَا زَعَوَيْتُمْ	وَمَا اسْتَسْقَيْتُمْ مِنْهُ رُؤَا
فَمَا هَذَا التَّمَادِي وَالتَّوَانِي	وَنَبَذَكُمْ حَفَائِظُنَا وَرَاءَ
وَقَدْ زَعَمَ الْمَخْبِرُ مِنْ قَرِيبٍ	بَأَنَّهَا حَيْثُ نَطَّلَعَ الْبَرَاءُ
سَنَرْحَلُ مِنْ دِيَارِكُمْ وَلَمَّا	يَمِينًا بِالَّذِي سَمَكَ السَّمَاءُ
لِئِنْ زُيِّنَتْ رِكَابُ الْوَفْدِ عَنْكُمْ	وَأَلْفَيْتُمْ مِنْ أَزْلَكُمْ خِلَاءَ
لِيَعْقِبَنَا عَلَيْكُمْ كُلُّ حَزِينٍ	يَسِيلُ الدَّمْعُ مِنْكُمْ وَالدَّمَاءُ
أَفِيقُوا مِنْ ضَلَالَتِكُمْ أَفِيقُوا	وَلَا تَسْرُجُوا لِعِزَّتِكُمْ بَقَاءَ

تسافهتكم بنا وَلَدَاك عَيْبٌ
متى حُرِمَ المرور لقاحيب
فذلك مسكن لا خير فيه
وَأَرْضُ الله واسعةٌ ففِيهَا
وإحساناً إلى كل الرعايا
وَأَمْنًا في البلاد وخفض عيش
وفعلاً للأوامر واجتناباً
وَمَنْ يبغي المقام بأرض قوم
عَدِي يري منك إِنِّي لست أدري
تقاعدت الرجال عن المعالي
أَسْأَلُ مَنْ لقيت ولم أوافي
وَحَيْهَلًا بأرض ساكنوها
وإحسان الصنيع لكل ساع
وَكَلَّا قَدْ بَلَّوْتُ فلم أجذ في
وها أنا قد أشرت فهل نصيح

تسافهكم بمن حَلَّ البِنَاء
مخافة كاشح يبغي الرِّدَاء
ولا للساكين به حياء
تَحْذُ بَدَلًا وعن ضيق فضاء
ودفعاً عن حياضهم القذاء
وعذلاً واسعاً يكفي البلاء
وبحثاً في العلوم لمن يشاء
يَرَى سَوَاسَهُم بقرأ وشاء
أخمساً ما أراه أم جفاء
وَأَخْطَوا جانِباً عنها وراء
بِدارِكُمْ دَوًّا إِلَّا العِيسَاء
يوافون السعادة والهناء
يجاور من ديارهم البِنَاء
غرايزِ رَجُلٍ دَارِكُمْ دَهَاء
يُصَدِّقُ من نصيحتي النَّبَاء
وقد قَدَّمْتُ لك أنهم لما تحيروا عن دخول صنعاء بكوكبان، وأزمعوا على الرجوع،
كتب إليهم الإمام : أن اسكنوا حتى تنفذ قبائلنا الحائلة بيننا وبينكم إلى تهامة.

إضافة :

- ١ - عبدالعزيز بن أحمد بن إبراهيم ابن عم الشيخ محمد ولد في الدرعية سنة ١١٩٠ هـ وتلقى العلم عن مشائخها وقد أرسله عبدالله بن سعود إلى مصر سنة ١٢٣٠ هـ لمقابلة محمد علي باشا لإبرام الصلح الذي وقع بين ابنه طوسون وبين عبدالله بن سعود فلم يوافق محمد علي على ذلك، وقد أنشئ عليه الجبرتي كما ترجمه ابن حميد في «السحب الوبلة» ووصفه بالعلم والاجتهاد في العبادة والعدل في الأحكام وتوفي في سوق الشيوخ بعد الأربعين والخمسين والألف.
- ٢ - ابن المبارك (انظر عنه مجلة «العرب» - س ٢٢ ص ٢٠١ / ٣٦٩ / ٤٩٢).
- ٣ - تكفير أهل القبلة : هذا القول مما افتراه أعداء الدعوة السلفية، وهم لا يكفرون إلا من ثبت كفره بالكتاب والسنة.
- ٤ - الحسين بن غنام هو مؤلف كتاب «روضة الأفكار والأفهام» في تاريخ قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدعوة السلفية الإصلاحية وقد توفي سنة ١٢٢٥ هـ.

(للبحث صلة)

المستدرک علی کتاب :

« من اسمه عمرو من الشعراء »

۱۰۰

صدر مؤخراً کتاب «من اسمه عمرو من الشعراء» لابن الجراح (۲۹۶ هـ) بتحقیق الدكتور عبدالعزیز بن ناصر المانع، وقد بذل المحقق الفاضل جهداً مشكوراً في خدمة الكتاب تحقيقاً وتعليقاً.

ويعد الكتاب مرجعاً أصيلاً للباحثين والأدباء، فهو مع صغر حجمه وطرافة موضوعه، قد سدّ ثغرة بين كتب معاجم الشعراء في القرون المتقدمة .

وقد تتبع ابن الجراح أسماء الشعراء العُمَريين فأحصاهم إلى (۲۰۶) شاعراً، على غير استقصاء منه. وقد قال في ذلك (ص ۵): (وقد تتبعت عندما جرى بيننا مَنْ في القبائل من الشعراء المكثرين، والمقلين، والفرسان، والأعراب، والمغمورين، ومن حَدَّثَ إلى وقت الأصمعي من شعراء الإسلام وبعده فأخرجت من ذلك، على أني لم أَتَقَصِّه، ولم تَطُلْ المَدَّةُ فيه أكثر من مِثْثي اسم، ليس فيهم من حَدَّثَ بعد الأصمعي إِلَّا نَيْفٌ وَعَشْرُونَ رجلاً).

وقد كنت في بعض الاوقات - أراجع «معجم الشعراء» للمرزباني فأجد فيه من اسمه عَمَرو من الشعراء ثم أطلبه في كتاب ابن الجراح فلا أجده فأقَيِّد ما أجده من العُمَريين ثم أضمه إلى نسختي من كتاب ابن الجراح. ثم تتبعت أسماء العمرين في مضانها من كتب الأدب والتاريخ فتجمع لديّ قدر صالح، رأيت نشره تعميماً للفائدة، وتيسيراً للباحثين.

وكان عدد ما تيسر لي الوقوف عليه من الشعراء العمرين الذين لم يذكرهم ابن الجراح وهم على شرطه - (۱۰۱) شاعراً.

وبذلك يكون مجموع الشعراء العمرين مع ما ذكر ابن الجراح (۳۰۷) شاعراً، وقد اجتهدت - ما استطعت - في تحديد عصر الشاعر من خلال ما أقف عليه من الأحداث التي شارك فيها، أو من أخباره مع أعلام معاصريه. أما ما تركته غُفْلاً ولم أستطع تحديد عصره، فإنك تجد في ترجمته قرينة تدل على أنه عاش قبل ابن الجراح أو

معاصراً له وتوفي قبله على أقل تقدير ويكون بذلك على شرطه، وحقه أن يذكر مع العُمَريين. ولم أثبت في هذا البحث الشعراء العمرين الذين لم أهتم إلى تحديد عصرهم، وليس لدي ما يدل على تقدمهم إلى عصر ابن الجراح .. مثل: عمرو بن أبي^(١)، وعمرو بن خُرْجَة الفزاري^(٢)، وعمرو بن عُمر^(٣)، وعمرو بن ليبد^(٤)، وعمرو ابن مبارك الباهلي^(٥)، وعمرو بن مطرف التميمي^(٦)، وعمرو بن هذيل العتيبي^(٧)، وغيرهم.

وأختم بما ختم به ابن الجراح مقدمة كتابه - ص ٥ - : (وأستغفر الله - عز وجل - من التشاغل بما لا يؤدي إلى مرضاته، واستغفله من كل عمل لا يتصل بما يُقرب منه وحسبي الله ونعم الوكيل).

(١) معجم البلدان ١ : ٩٠ رسم (الأبرق الفرد).

(٢) معجم البلدان ١ : ١٥٢ رسم (الأدهم) و ٣ : ٣٧ رسم (رحا جابر)

(٣) التذكرة السعدية ص ١٢٣ .

(٤) الدر الفريد ٥ : حاشية ص ٢٥٣ .

(٥) الدر الفريد ٥ : ٤٤٠ .

(٦) معجم البلدان ٥ : ٩٣ رسم (مدينة أصبهان)

(٧) الدر الفريد ٥ : ٣٢٤ .

١ - عمرو بن الأخنس الطائي - جاهلي - :

ذكر أبو عبيد البكري^(١) «فصل المقال» ص ٤٤٦ قصته مع النعمان وأنشد له :

يا أخامن لا أخالَه	يا شريك بن عُمَيْر
أَكْفَلِ المرءَ وألَه	يا شريك بن عُمَيْر
مَالٍ مَنْ أودعَتْ مَالَه	رَيْسَتْ أوصي وأوْدِي
هل من الموت محالَه؟	يا شريك بن عُمَيْر

(١) البيتان ١، ٤ في الأغاني (٢٢ : ٩٤) منسوباً لحنظلة بن أبي عفراء، أو ابن أبي عُفر وفيه زيادة خمسة أبيات باختلاف كبير في الرواية ومثله في معجم البلدان ٤ : ٢٢٥ رسم (الغريان).

٢ - عمرو بن أسد الفقعسي الأسدي.

وفقعس حي من بني أسد^(١). وينسب له^(٢) :

رأيتُ موالِيَّ الأولى يخذلونني على حدثان الدهر إذ يتقلبُ

فَهَلَّا أَعْدُونِي لِمَثِي تَفَاقَدُوا إِذَا الْخِصْمُ أَبْزَى مَائِلُ الرَّأْسِ أَنْكَبُ
وَهَلَّا أَعْدُونِي لِمَثِي تَفَاقَدُوا وَفِي الْأَرْضِ مَبْثُوثًا شَجَاعٌ وَعَقْرُبُ
فَلَا تَأْخُذُوا عَقْلًا مِنَ الْقَوْمِ إِنَّنِّي أَرَى الْعَارَ يَبْقَى وَالْمَعَاقِلُ تَذْهَبُ
كَأَنَّكَ لَمْ تُسَبِّقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً إِذَا أَنْتِ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ

(١) انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص ١٦٩ و جمهرة ابن حزم ص ١٩٥ والخزانة ٣ : ٣٢٢.

(٢) حماسة أبي تمام ١ : ١٢٤ ونسبها لبعض بني فقمس، وذكر التبريزي في شرح الحماسة ١ : ٦٩ أن القائل مُرَّة بن عذاه الفقمسي، والبيان ٤ ، ٥ في حماسة البحرني ص ١٥ لعمرو بن أسد الفقمسي ورواية صدر البيت الرابع (لا تأخذوا الأرض الدقيق فإنني) والأبيات في خزانة البغدادي ٣ : ٢٩ - ٣٢ وفيه (ونسب صاحب الحماسة البصرية هذه الأبيات إلى عمرو بن أسد الفقمسي) ولم أجد في الحماسة البصرية ١ : ٧٥ غير البيت الأول. والبيان ٤ ، ٥ في الدر الغريد ٤ : ٣٦٤ والبيت الخامس في مجموعة المعاني ص ٣٤٨.

عمرو بن بانه : (عمرو بن محمد بن بانه)

٣ - عمرو بن بياضة النجاري.

قال المرزباني: جاهلي يقول لعبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف :

وَلَدْنَاكَ يَا شَيْبَةَ الْمَكْرَمِ تَسَاقِي زُؤَارِ أَرْضِ الْحَرَمِ
فَأَكْرَمَ وَسِيئِكَ بَيْتَ الْإِلَهِ وَأَنْتَ بِنَفْسِكَ بَيْتَ الْكَرَمِ
قلت: والنَّجَّارِي نسبة لبني النَّجَّار: بطن من الخزرج من الأزد، من القحطانية.
وهم بنو النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج: (سُمِّيَ (بالنَّجار) لأنه
ضرب رجلاً اسمه العُثْرَ بِقُدُومِ فَنَجَّرَهُ) (١).

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٤٦ و «نهاية الأرب» للقلقشندي - ٧٦.

٤ - عمرو بن تَبَع.

جاهلي. ذكر ابن جرير الطبري من خبره أنه قتل أخاه حَسَّانَ بْنَ تَبَعٍ، وملك مكانه، وكان من ملوك حَمِيرَ. وَتَبَعٌ هُوَ تَبَّانُ أَسْعَدُ أَبُو كَرِبَ (١)

ونقل عن محمد بن هشام قال (٢): عمرو بن تَبَعٌ هذا يدعى مَوْثَبَانَ، لأنه وثب على أخيه حسان بفُرْضَةِ نَعْمٍ فقتله. قال: وفُرْضَةُ نَعْمٍ رَحْبَةُ طَوْقِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَتْ نَعْمٌ سَرِيَّةَ تَبَعٍ بْنِ حَسَّانَ بْنِ أَسْعَدٍ.

وأنشد له الهمداني قوله (٣):

زَبَرْنَا فِي ظَفَارِ زَبُورٍ مَجْدٍ فَيَقْرَاهُ قُرُومُ الْقَرِيرَتَيْنِ
قلت: وهذا البيت من كلمة قالها عمرو بن بُع وعما ينسب إليه من الشعر بعد قتل أخيه:

شَرِينَا النَّوْمَ إِذْ عُصِيَتْ عَلَابٍ بَتَشْهِيْدٍ وَعَقْدٍ غَيْرِ مَيْنِ
تَنَادَا عِنْدَ غَذَرِهِمْ: لَبَابٍ وَقَدْ بَرَزْتَ مَعَاذِرُ ذِي رُعَيْنِ
قَتَلْنَا مَنْ تَوَلَّى الْمَكْرَ مِنْهُمْ بَوَاءَ بَابِنِ رُفْهِمْ غَيْرَ دَيْنِ
قَتَلْنَاهُمْ بِحَسَانِ بْنِ رُفْهِمْ وَحَسَانُ قَتِيلُ الثَّائِرَيْنِ
قَتَلْنَاهُمْ فَلَا بَقِيَا عَلَيْهِمْ وَقَرَّتْ عِنْدَ ذَاكُمُ كُلُّ عَيْنِ
ومنها:

فَضَلْنَا النَّاسَ كُلَّهُمْ جَمِيعاً كَفَضَلَ الْإِبْرِيْزِي عَلَى اللَّجَيْنِ
مَلَكْنَا النَّاسَ كُلَّهُمْ جَمِيعاً لَنَا الْأَسْبَابُ بَعْدَ التَّبَعَيْنِ
مَلَكْنَا بَعْدَ دَاوُدَ زَمَاناً وَعَبَدْنَا مُلُوكَ الْمَشْرِقَيْنِ
زَبَرْنَا فِي ظَفَارِ زَبُورٍ مَجْدٍ لِيَقْرَاهُ قُرُومُ الْقَرِيرَتَيْنِ
ومنها:

سَأَشْفِي مِنْ وِلَاةِ الْمَكْرِ نَفْسِي وَكَأَنَّ الْمَكْرَ حَيْنُهُمْ وَحَيْنِي
أَطَعْتُهُمْ فَلَمْ أَزْشُدْ وَكَانُوا غَوَاةً أَهْلَكُوا حَسْبِي وَزَيْنِي

(١) تاريخ الطبري ج ٢ / ١٠٥ / ١١٧ وبسما المتألفين من الأشراف لابن حبيب (ضمن نوادر المخطوطات) ١١٥: ٢

(٢) الإكليل للهمداني ٨: ٧٣ (٣) و « الدر الفريد » ٣ / ٣٧

٥ - عمرو بن قُزْنَا الهذلي. جاهلي:

قال المرزباني (ص ٣٦): (وَتَزَنَّا أُمَّهُ، وهو القائل يجيب عمراً ذا الكلب (١) في رواية السكري:

قَرِيْبَةٌ قَدْ نَأَتْ غَيْرَ السَّوَالِ وَأَمْسَتْ مِنْكَ بَائِثَةٌ (٢) الْوَصَالِ

فيها يقول:

فَلَا تَتَمَنِّي وَتَمَنَّ جِلْفًا قُرَاقِرَةً هَجَفًا كَالْخِيَالِ (٣)
فَأَطْعُمُهُ بِمَسْنُونٍ طَرِيرٍ عَلَيْهِ مِثْلُ بَارِقَةِ الْهَلَالِ

(١) انظر شرح أشعار الهذليين للسكري ٢ : ٥٦٥. وقد ذكره ابن الجراح ص ١٤ في الشعراء الجاهليين.

(٢) في شرح أشعار الهذليين ٢ : ٥٧٣ (نائية).

(٣) البيت في اللسان مادة (هَجَف) ورواية حمزة: (جُرَامِيَّةٌ، هَجَفًا كَالْجِبَالِ) قال: جرّامة: ضخماً، هَجَفًا: ثَقِيلاً طويلاً كالجبال لافناء عنده.

٦ - عمرو بن ثعلبة الحضرمي إسلامي:

قال الهمداني^(١): واختلط آل ميمون بن قحطان (الذي احتفر بئر ميمون بالأبطح من مكة) مع آل عماد بقريش، وصاهروهم إلى أكثر الإسلام بالمدينة، وصاهروا الأنصار، ولهم يقول عمرو بن ثعلبة الحضرمي شعراً أوله:

وهم حفروا البشر التي طاب ماؤها	بمكة والحُجَّاجُ عَمَّ شُهُود
عقدنا بِحَبْلٍ عبد شمس وهاشم	حبال وفاء أسرهن شديد
لعبد مناف كان حلف مؤكد	بمكة ينمي عزه ويزيد
لنا الجمرة العليا من حي غالب	وحي لؤي والعباد ركود
حللنا بها في عصر تبع لم تزل	لنا منذ كنا ثروة وعديد
موارث من قحطان طاب فروعها	ومجد قديم ما نراه يبيد

(١) الإكليل ٢ : ٤٨.

٧ - عمرو بن جابر بن سفيان الفهمي - جاهلي:

قال المرزباني^(١) (ص ٤٣): (ريش لَغَب، وقيل: ريش بِلَغَب، وهو أخو تَابِط شراً، واسمه عمرو بن جابر بن سفيان الفهمي، من بني فهم بن عمرو بن قيس، وَلُغَب ريش لغب بقوله:

وما كنت فَعْعاً نابتاً بقرارة ولا كُنْتُ رِيشاً من ذنابسى ولا لَغَب

ويُروى:

فما ولدت أُمي من القوم عاجزاً ولا كنت ريشاً... انتهى
ونسبه عند ابن الكلبي (٢٠٤هـ) (٢) (حَدَّثُ) واسمه عمرو بن جابر بن سفيان بن عدي
بن كعب بن حَرْب بن تيم بن سعد بن نَهْم الشاعر، بن عمرو بن قيس بن عيلان (٣).
وذكر الأصفهاني (٤) خبر مقتله حينما أغار على بني عُتَيْرٍ من هذيل، ورثاه تأبط
شراً لما بلغه مقتله فقال:

وحرمْتُ النساء وإن أُحِلَّتْ	بشور أو بمزج أو لصاب
حياتي أو أزور بني عُتَيْر	وكاهلها بجمع ذي ضباب
إذا وقعت لكعب أو خثيم	وسيار يسوغ لها شراي
أظنني ميتاً كمداً ولماً	أطالع طلعة أهل الكراب
ودُمْتُ مُسَيِّراً أهدي رعيلاً	أوم سواد طود ذي نقاب

(١) انظر تبصير المتبصر لابن حجر ص ٦١٥. (٢) جمهرة النسب ص ٤٧٤ - ٤٧٦.

(٣) في الأغاني ٢١: ١٣٨ (بن عثيل بن عدي... بن كعب بن حزن وقيل: حرب بن نمير).

(٤) الأغاني ٢١: ١٦٥ - ١٦٧.

٨ - عمرو بن جابر الحنفي.

أنشد له البحرني (١) في «الحماسة» (ص ١٧):

أُكاشِخُ أَقْواماً على سرِّ بَغْضَةٍ	وأضحك في وجه العدو المكاشر
أريه كذا كُفَّ ما يُسرِّني وأبتغي	به في غد خوف الجدود العوائر
ثنى ضِلَعاً من جنبه وثنيتهَا	على مثلهَا من عائف الطير زاجر
كلانا يُري أن ليس في الصدر ريةٌ	على حَنقٍ بين الشراسيفِ واغْرِير

وأنشد له أيضاً (٢) (ص ١٨):

وكائن من عَدُو ظَلْتُ أبدي	له ودّاً يُغَرُّ به القنيصُ
أُكاشِرُهُ وأعلم أن كِلَانَا	على ماساء صَاحِبَهُ حَرِيصُ

(١) الأبيات ٢٠١، ٢٠٢ له في الدر الفريد، ٢: ١٩٦

(٢) البيت الثاني له في الدر الفريد ٢: ١٤٢ و ٥٢٠: ٥

٩- عمرو بن جبلة : وهو غير عمرو بن جبلة الإشكري الذي ذكره ابن الجراح.

قال المرزباني (٣٦) حليف آل حرب بن أمية، يقول في أبيات وقد رويت لغيره:

واني من القوم الذين قليلهم كثير إذا ارفضت غمى المتجلف
إلى نضد من عبد شمس كأنهم هضاب أجاركانها لم تقصف

١٠- عمرو بن جرموز التميمي إسلامي : وهو عمرو بن جرموز (بن قيس) ^(١) بن الذئبال بن ضرار ^(٢) بن جشم بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ^(٣) وهو الذي قتل الزبير بن العوام ^(٤) - حواربي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان قتل الزبير بعد أن انصرف يوم الجمل سنة ست وثلاثين قتله عمرو بن جرموز غدراً بمكان يقال له وادي السباع ^(٥).

وروى ابن حجر ^(٦) أنه قيل لعلي بن أبي طالب: إن قاتل الزبير بالباب. قال: ليدخل قاتل ابن صفية النار، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن لكل نبي حوارياً وإن حواربي الزبير» وأنشد الزمخشري ^(٧) لعمرو بن جرموز قوله:

لَسِيَّانٍ عِنْدِي قَتَلَ الزَّبِيرَ وضرطة عنز بذى الجحفة

(١) زيادة من جمهرة ابن حزم ص ٢٢١ (٢) في جمهرة ابن حزم (صوار)

(٣) جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٢٤٢ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٢١

(٤) النفاذ ١/ ٣٩٩ وجمهرة ابن الكلبي وجمهرة ابن حزم وتاج العروس ٤ : ١٤٤ مادة (جرموز)

(٥) الإصابة ٢ : ٥٥٧ رقم (٢٧٩١) (٦) الإصابة ٢ : ٥٥٦ (٧) المستقصى ١ : ٤٤٧

١١- عمرو بن جفد الأزدي:

أنشد له البحري في «الحماسة» (ص ١٩٢):

عَيَّرْتَنِي مِمْوَنَةَ الشَّيْبِ فِي الرَّأ سِ وَقَدْ كُنْتُ بِأَنْ أَشِيبَ جَدِيرَا
مَنْ يَكُنْ هُمُّهُ رَفِيعاً كَهَمِي وَيَاكُرْ جَوْبُ الْبِلَادِ صَغِيرَا
يَلْقَى مِثْلَ الَّذِي لَقِيتُ مِنَ الشَّيْبِ فَلَا تَعْجِبِي لِذَلِكَ كَثِيرَا

(للبحث صلة) الرياض: عبدالرحمن بن عبدالله الشقير

معجم أسماء العرب

- ١٤ -

٢٠٥ - ص ٧٠٥ : (وَال رَيْشَان) : من القعقع من الرؤالة من عَنَزَة).

١ - القعقع : صوابها آل قعقاع ، القعقاعة .

٢ - الرؤالة : الصواب الرؤلة بحذف الألف واحدهم رويلى - وتقدم هذا -

ومنشأ الخطأ في كتابة هذين الاسمين نقلهما أولاً من مصادر افرنجية.

٢٠٦ - ص ٧٠٥ : (مَنْ سَمِين به : ريم : جارية أشجع بن عمر السلمي ومحبوبته، عاشت في القرن الثاني الهجري).

الصواب : ابن عمرو - كما في الكتب التي ترجمته وقال فيه أحد الشعراء على لسان جاريته ريم :

وَلَا كَانَ يَوْمٌ يَا ابْنَ عَمْرٍو وَلَيْلَةٌ يُدَدُ فِيهَا شَمْلُنَا وَيُضَيِّعُ

وهو من مشاهير شعراء عصره ، وانظر أخباره مفصلة في «الأغاني» - ج ١٨ ص ١٤٣ - وما بعدها ط . الثقافة . بيروت .

٢٠٧ - ص ٧٠٦ : (محمد بن عبدالله الحثيثي الريمي) (- ٧٩٢ / ١٣٩٠) فقيه وقاض شافعي ألف في الفقه).

لم يوضح هل هذا الفقيه منسوب إلى (الريم) بفتح الراء أو (الريم) بكسرها، وعدم الإيضاح يوقع في الخطأ في نطق النسبة، والمذكور منسوب إلى ريمة - بفتح الراء - وهي قضاء من أفضية اليمن، في الجنوب الشرقي من الحديدة بنحو سبعين كيلاً وتعرف بِرَيْمَةِ الْأَشَابِطِ وَرَيْمَةِ جُبْلَان. انظر «معجم البلدان والقبائل اليمنية» - ٢٩٢ - و «الأنساب» للسمعاني رسم (الحثيثي). والفقيه المذكور عاش في بلدة زَيْبِد.

٢٠٨ - ص ٧١٠ : (وزارة : بطن من بني نصر بن الأزد من القحطانية، والوزارة : قرية في محافظة سوهاج بمصر).

التمثيل يكون بالأكثر شهرةً، وأشهر من الزارة القرية المصرية الزارة التي كانت قاعدة بلاد القُطيف عند ظهور الإسلام، ولها ذكر في كتب التاريخ ومعجمات اللغة، وإليها يضاف مرزبان الزارة - وانظر عنها «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم المنطقة الشرقية.

٢٠٩ - ص ٧١٤ : (زُبْد: ما يستخرج من اللبن، وزُبْدَة الشيء خلاصته: ممن سمين به زيد بنت الحارث بن يعمر، فاضلة عاشت في القرن الأول الهجري، تزوجها سعد بن أبي وقاص الصحابي).

المذكورة هنا اسمها (زَبْدُ) بفتح الزاي والباء الموحدة كما نص على ذلك صاحب «الاكمال» - ١٦٨ / ٤ - فهي من الزَبْد الذي هو الرغوة لا من الزُبْد - بضم الزاي.

٢١٠ - ص ٧١٤ : (والزُبْدَة : بطن من ناصرة من بلحارث بالسعودية).

اسم هذا البطن (الزُبْدَة) بضم الزاي وفتح الباء والدا، لا بإسكانها كما هنا.

٢١١ - ص ٧١٩ : (والزُرَى : فخذ من سعد من بني هلال بن عامر من العدنانية).

لاشك أن كلمة (الزُرَى) غير صحيحة لأن (زَرَل) مهملة في اللغة العربية، فكيف يوجد اسم قبيلة عربية قديمة من هذه المادة، ولم أهتم إلى صواب الاسم.

٢١٢ - ص ٧٢٠ : (الزُرَيْعة : بطن من المضيان من السلكة (السلقة) من العمارات من عنزة بالعراق).

السلكة والسلقة : صوابها : السلقا - بعد القاف ألف تمدُّ وتقصّر. وديار السلقا هاؤلاء في المملكة بين حَئِبَرٍ وحائل، ومَن في العراق نزيرة منهم .

٢١٣ - ص ٧٢٠ : (والزُرَيْف : بطن من أهل الحجلة من عبدة من شمر القحطانية بالعراق).

الحجلة : صوابها (الحَجَلَاء) - بفتح الحاء وإسكان الجيم بعدها لام ثم الألف محدودة - وهي (عِرْزَة) لقسم من عَبْدَة من شَمَر.

٢١٤ - ص ٧٢٥ : (وَلَمِنْ جَاءَ بِهِ حِمْلٌ بَعِيرٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ).

هنا خطأ في تشكيل حروف الآية في موضعين :

١ - (بَعِير) - حيث كسرت الباء وفتحت العين والصواب العكس - فتح الباء وكسر العين - (بَعِير).

٢ - كسر الزاي من (زَعِيم) والصواب فتحها وفتح العين والصواب كسرها ، والآية رقمها في سورة يوسف (٧٢).

٢١٥ - ص ٧٣٣ : (زمان بن مالك بن صعب جد جاهلي من بني بكر بن وائل بن ربيعة).

ربيعة ليس أباً لوائل، بل هو الجد السابع، إذ هو : وائل بن قاسط بن هُنب بن أُنْصَى بن دُعْمِيٍّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة، فالصواب: أن يقال (وائل من ربيعة).

٢١٦ - ص ٧٣٦ : (ز ن د). وزن الفعل : وهو العود الأعلى الذي تُقدح به النار). وتكرر هذا ص ٧٣٨.

والزند : ليس العود الذي تقدح به النار، ولكنه قطعة من حديد مَثْنِيٍّ طرفاها ليمسك بهما عندما يضرب بأحد جانبيها حجر الصُّوَان الذي يتطاير منه الشر عند الضرب، فتعلق بها أَعْدٌ لسرعة الالتهاب، وقد خبط اللغويون في تعريفه ولكن قولهم في تفسير الزندين وأنها عَظْمٌ الساعد أحدهما أدق من الآخر يوضح أن المراد ماسبق ذكره، وقد أدركنا أبناء البادية يستعملونه قبل انتشار عود الثقاب بينهم، ولعله كان في الأصل يستعمل من عُودٍ تحك به خشبة حَكًّا شديداً حتى تقدح النار كما في «اللسان» الزند والزندة : خشبتان يستقدح بهما، فالسفلَى زَنْدَةٌ والأعلى زَنْد، ثم استعمل أخيراً للزند المعروف إلى عصرنا وهو أشبه بحلقة غير مستديرة مفتوح طرفاها هكذا () لإمساكه بهما.

٢١٧ - ص ٧٤٣ : (أبو خنيمة زهير بن حرب بن شداد النسائي (١٦٠/٧٧٧ -

٨٤٩/٢٣٤) محدث بغداد في عصره، أكثر الامام مسلم في الرواية عنه)

(أبو خنيمة) صوابه : (أبو خيثمة) .

٢١٨ - ص ٧٤٤ : ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾

في تشكيل أحد حروف هذه الآية خطأ، فقد وضع فوق حرف القاف من كلمة (التَّقْوَى) ضَمَّة والصواب إسكانها (التَّقْوَى)

٢١٩ - ص ٧٤٥ : (والزَّوَال : الوقت الذي تكون فيه الشمس في كبد السماء).

المعنى اللغوي للزوال هو كما في «لسان العرب» : الزوال : زوال الشمس وزوال الملك ونحو ذلك مما يزول عن حاله، زالت الشمس زَلَّتْ عن كبد السماء، ولهذا لاتصح الصلاة حتى تزول الشمس أي تنحرف إلى جهة المغرب.

٢٢٠ - ص ٧٤٧ : (وذو الزَّوِيل : موضع من ديار عامر بن صعصعة قرب الحاجر

بالكوفة)

هذا الكلام مختصر من «معجم البلدان» واختصاره أوقع فيه الخطأ، فبلاد بني عامر في عالية نجد وجنوبها، لاصلة لها بالكوفة، ونص كلام ياقوت : قرب الحاجر وهو من منازل الحاج من الكوفة. والحاجر في أعلى القَصِيم في وادي الرُّمَّة، يمر به طريق الحج الكوفي، ولكن ديار بني عامر لا تبلغ الحاجر، بل تقع جنوبه بمسافة بعيدة.

٢٢١ - ص ٧٤٩ : (والزيادات : بطن من البِلَادِيَّة من عمرو من حرب من خليص، والفرع بالملكة العربية السعودية).

١ - كلمة (من خليص) صوابها (في خُلَيْص) فهو اسم واد في بلادهم.

٢ - (والفرع) صوابه (الفرع) بضم الفاء منطقة ذات قرى من ضواحي المدينة.

٢٢٢ - ص ٧٥٠ : (وزيادة : بطن من المسيعيد من شمر القطحانية، إحدى عشائر العراق).

ساهم الاستاذ عباس العزاوي في «عشائر العراق» - ١ / ٢٢٦ - (آل زيارة) ورئيسهم مصارع بن بدعي.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

العلاقات الثقافية الموريتانية السعودية

منذ سنتين وأنا أهتم بالتاريخ الثقافي لموريتانيا أو بلاد شنقيط، وقد قمت في مرحلة سابقة بجمع بعض النصوص والوثائق المتعلقة بعلاقات هذا البلد مع أقطار المغرب العربي. وقد نشر ذلك البحث في مجلة «المعارف» التي تصدرها المدرسة العليا للتعليم في عددها الأول الصادر سنة ١٩٩٠م كما قدم على شكل محاضرة بالمركز الثقافي المغربي بنواكشوط.

ومتابعة لهذا المسعى اهتمت بالعلاقات الموريتانية الشرقية وقد حصلت على معلومات ووثائق منها القديم ومنها الحديث وتؤكد كلها على أهمية محور العلاقات السعودية الموريتانية خاصة وهو ما سنتناوله في هذا البحث الموجز.

أصول العلاقات السعودية الموريتانية الثقافية :

إن جذور هذه العلاقات لَضَارِبَةٌ في التاريخ، وذلك مالا يحتاج إلى برهان، فهذه العلاقات تعضدت وقويت منذ انطلاق الدين الاسلامي من قلب الجزيرة العربية شرقا وغربا، مَحْرُجًا الناس من الظلمات إلى النور، وهاديا إلى صراط مستقيم.

وقد تعززت تلك الروابط وتوطدت عُراها حين انتشر مذهب الإمام مالك عالم المدينة في ربوع المغرب العربي والأندلس، ويكفي أن نشير إلى أن هذا المذهب يجعل من عمل أهل المدينة أصلا من أصوله التشريعية، وفي هذا إشارة واضحة لحضور الفقه المدني وسلوك التابعين من أبناء هذه المدينة في الفقه المالكي عموما والموريتاني خصوصا.

ولانكون ببعيدين عن الصواب إن قلنا: إنَّ الحج إلى الديار المقدسة كان عاملا أساسيا في تقوية الروابط الثقافية بين هذين البلدين على مر العصور. فالحج هو القناة التي حملت معها مظاهر التأثير والتأثر، والتفاعل المستمر، والحوار المفيد بين القطرين.

كلمة (شنقيط) أطلقها السعوديون على سكان هذه البلاد :

تطلق كلمة بلاد شنقيط على هذا القطر في القديم، ومازلنا نسمعها اليوم كذلك،

ويُعرفُ الموريتانيون بالشناقطة على هذا الأساس.

وكلمة (شنقيط) كلمة صنهاجية بمعنى (عيون الخيل)، كما يقول سيدي عبدالله ابن الحاج ابراهيم العلوي في رسالته «صحيحة النقل»^(١). وهذه المدينة قد أُسِّسَتْ سنة ١٦٠ للهجرة باسم آبير، وتأسَّس على أنقاض آبير في القرن الهجري السادس مدينة شنقيط المعروفة اليوم^(٢).

ويبدو أن الحجاج الموريتانيون كانوا يتجمعون فيها عندما يريدون السير نحو الحج وكان ركبهم عظيماً، وربما جمع معهم غير الموريتانيين من حجاج المناطق المجاورة^(٣).

ويذهب صاحب «الوسيط» إلى أن لفظ (شنقيط) لفظ يطلقه الحجازيون على هذه البلاد^(٤)، وربما كان السبب في ذلك ما علَّله به باب بن الشيخ سيدي حين يقول متحدثاً عن كلمة الشناقطة فيشرحها شرحين فهي قد أطلقت: (إما لأنهم كانوا من أكثر أهل هذه البلاد حجاجاً فصاروا أعرف في تلك البلاد، وإما لأن شنقيط من أقدم القرى في هذه البلاد)^(٥).

ويذهب الخليل النحوي إلى أن التعليل الأول ربما كان أقرب إلى الصواب لأن التعليل الثاني لا يصمد أمام النقد حيث أن هنالك مدناً تاريخية سبقت هذه المدينة في النشأة^(٦).

على أن المهم في هذه التسمية هو دلالتها حيث أصبحت النسبة (شنقيطي) تعني عند العرب والمسلمين غزارة العلم وسعة الاطلاع وقوة الذاكرة ومعرفة الشعر العربي الفصيح. فهذه الكلمة ذات الإيحاء الخاص جاءت إلى هذه البلاد من السعودية.

وكان المشاركة عموماً والسعوديون خصوصاً في القديم والحديث معجبين بالعلماء الشناقطة وعلمهم ونشرهم الإسلام في ربوع أفريقيا.

وقد ذكر لي الأستاذ حمد الجاسر - أطل الله بقاءه - وهو صاحب التأليف المفيدة والتحقيقات في مراسلات بيني وبينه طرفاً من إعجابه بعلماء هذه البلاد وما كان يقرؤه عنهم وخاصة منهم العالم الكبير ذو الصيت الذائع في المشرق محمد محمود بن

التلاميذ المركزي الشنقيطي ونوه الأستاذ حمد بكتاب ابن التلاميذ المعروف «بالحماسة السنية»، وفيه دون رحلته إلى المشرق وعلاقاته بالعلماء في السعودية وفي مصر كما جاء بنصوص كثيرة من شعره، وقد طبعت هذه الرحلة طبعة واحدة في بداية هذا القرن بالقاهرة(*) .

العلاقات الثقافية السعودية الموريتانية: تأثير وتأثر :

أولاً : المصَادِرُ : ترك لنا بعض الموريتانيين الذين أدوا فريضة الحج نصوصاً من أدب الرحلة دونوا فيها ملاحظاتهم عن مختلف المناطق التي زاروها، ويؤكد محتوى هذه النصوص الصلة الوثيقة والروابط المتينة التي كانت تربط هذه البلاد بالسعودية. ونجد في هذه الرحلات مادة غزيرة صالحة للدراسة والتحليل، فهي توضح بجملاء كيف كان التفاعل مستمرا ومثمرا بين البلدين.

وفضلاً عن كتب الرحلات نجد إشارات في كتب التراجم وكتب التاريخ مثل كتاب «فتح الشكورة» لابن بنان البرتلي الذي اعتنى من ضمن ما اعتنى به بالإجازات التي كان يأخذها العلماء الشناقطة عن غيرهم وهو موضوع في غاية الأهمية بالنسبة للتأريخ الثقافي.

هذا فضلاً عن موسوعة المؤرخ الموريتاني الكبير المختار بن حامدن: «حياة موريتانيا» التي اهتمت في بعض جوانبها بالعلاقات الثقافية الشنقيطية السعودية كما جاءت نصوص من هذا القبيل في كتاب «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» لسيد أحمد ابن الأمين العلوي الشنقيطي الذي توفي في القاهرة سنة ١٩١٣ . كما استطرد الأستاذ الخليل النحوي في كتابه «بلاد شنقيط المنارة والرباط» معلومات تؤكد أهمية الرافد الثقافي السعودي بالنسبة للثقافة في هذه البلاد.

ثانياً : هل تأثرت موريتانيا بدعوة محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية؟

عرفت هذه البلاد في نهاية القرن الهجري الثاني عشر وبداية الثالث عشر دعوة إصلاحية هامة أخذ زمامها العالم محمد بن حَبَّ الله اليعقوبي المشهور بالمجيدري توفي سنة ١٢٠٥ هـ / ١٧٨٨ م (٧).

وقد كان المجيدري فقيها سلفيا يستنبط من الكتاب والسنة وينكر على معاصريه بعض المسائل الاعتقادية والممارسات السلوكية التي يراها غير شرعية. وقد لقي معارضة ومنافسة شديدة من طرف بعض معاصريه وخاصة شيخه المختار بن بونه الجكني المتوفى سنة ١٢٢٠ هـ (٨).

وكان المجيدري قد حج ومر بالمغرب ومصر قبل وبعد وصوله للحجاز وقد لقي العلماء والفقهاء هنا وهناك، ونعرف أنه لقي العالم المصري مرتضى الزبيدي صاحب معجم «تاج العروس» ويذكر أن الزبيدي صحح عليه بعض المسائل اللغوية. إلا أننا لانعرف كثيرا عن اتصالاته في الحجاز فهل تأثر في دعوته الإصلاحية وهو في بلاده بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي توفي سنة ١٢٠٦ هـ ١٧٩٢ م؟ وهل لقي المجيدري الإمام نفسه أو أحد تلاميذه؟ كلها استشكالات لا يمكن أن نقطع في شأنها بحكم مع أن هنالك مرجحات واحتمالات نترك البحث فيها والتأكد منها للمؤرخين فأهل مكة أدرى بشعابها.

ثالثاً: مظاهر التأثير والتأثر في العلاقات السعودية الموريتانية:

استفاد الشناقطة علوما كثيرة عندما اتصلوا بعلماء السعودية وفقائها حتى أنهم توسعوا في علوم لم تكن منتشرة في ربوع موريتانيا مثل الحديث النبوي الذي لم يعرف من الانتشار في المحاضر الشنقيطية ما كان يعرفه القرآن وعلومه والفقه وفروعه واللغة العربية وأدبها من دراسة وتناول في هذه البلاد.

ومن أبرز تأثر الموريتانيين بالسعوديين وأقدمه تلك الإجازات التي كان الشناقطة يأخذونها عن الأشياخ في البقاع الطاهرة، ومن أمثلتها الإجازة التي أخذها الطالب محمد بن المختار بن الأعمش العلوي (ت ١١٠٧ هـ) عن عالم المدينة المنورة أبي اسحاق إبراهيم بن حسن الشهابي الكردي الشافعي وقد اجازته في رواية «موطأ مالك» و«صحيح البخاري ومسلم»، وقد أخذ عن ابن الأعمش هذا أشياخ شناقطة منهم: عبد الله بن أبي بكر الولائي الذي روي عنه حديث: «الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» متصل السند بعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. كما أخذ من ابن الأعمش أيضا عثمان بن عمر الولي المحجوبي المتوفى سنة ١١٢٨ هـ (٩).

ومن ذالك أيضا كون عبدالله بن محمد بن عيسى الحسيني الذي حج إلى بيت الله الحرام وزاره وأخذ «إضاءة الدُّجَّة» عن مفتي الحرمين ومسندهما عيسى بن محمد بن أحمد الثعالبي المالكي عن أبي الصلاح الأنصاري عن مؤلفها^(١٠).

ومحدثنا محمد الأمين بن فال الخير الحسيني الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م في رحلته المطبوعة سنة ١٩٨٠ عن أنه أخذ «صحيح البخاري» عن محمد علي بن ظاهر الوتري المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩٠٤ م وهو محدث المدينة في عصره ومن انتعش بهم علم الحديث في المشرق والمغرب وله تأليف عديدة في السنة.

كما أخذ محمد الأمين هذا أيضا عن أديب الحجاز ولغويه دون منازع عبدالجليل بَرَّادة «ديوان المتنبي» و«ديوان البحري» وبعضا من «المعلقات». وقد درس أيضا في حلقة الشيخ أبي شعيب الدكالي بمكة المكرمة وقرأ عليه كما يقول في رحلته «ألفية ابن مالك» وجزءاً من تلخيص المعاني في البلاغة وغير ذالك^(١١).

ويبدو أن العلامة عبدالجليل بَرَّادة كان على اتصال وثيق بالشناقطة فقد كان صديقا حميما لمحمد محمود بن التلاميذ التركي قبل أن تحدث بينهما جفوة، وكان على صلة وثيقة كذلك بالتيجاني بن باب العلوي وسيد أحمد بن الأمين العلوي صاحب «الوسيط» الذي صحح عليه بعض المعلومات في كتابه الوسيط^(١٢).

ويذكر الأستاذ محمد المصطفى بن الندي في دراسته التي لم تنشر بعد والتي عنوانها «المنهج من خلال محظرة الكحلأ والصفراء» أن أحمد بن المنجي الإيديجبي المعروف في الحرمين والرياض باسم أحمد المغربي المولود سنة ١٣٠١ هـ، أخذ الحديث وتصلع منه في السعودية وأصبح من حفاظه المعدودين. وكان قد حج سنة ١٣٢٢ بعد أن درس في محظرة أهل الكحلأ والصفراء المشهورة بمنطقة البراكنة^(١٣).

رابعاً - التدريس والإفتاء :

وكما أخذ الشناقطة عن السعوديين فقد أخذ السعوديين كذلك عن الشناقطة فقد كان التأثير والتأثير متبادلين. فهذا محمد محمود التندغي كان مفتي المالكية في بداية هذا القرن بالمدينة المنورة، وقد اشتهر هذا الشيخ بحفظ الحديث واستظهار تراجم رجال السند وتمحيص المتن كل ذالك يحفظه عن ظهر قلب كما تقول الروايات.

وقد توفي الشيخ التندغي في الأردن في بداية هذا القرن، وترك أولادا أخذوا مناصب عالية في المملكة الأردنية^(١٤).

وقد تقلد وظيفة الإفتاء بالمدينة المنورة كذلك العلامة محمد الخضر بن ماياي الجكني المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ^(١٥).

كما أن محمد الأمين بن فال الخير الحسني الشنقيطي جلس للتدريس في مكة المكرمة بعد سفر شيخه أبي شعيب إلى تركيا فدرّس كما يقول في رحلته: «ألفية العراقي» في مصطلح الحديث و«مقامات الحريري» في الأدب^(١٦).

وهذا محمد يحيى بن محمد المختار الولائي المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١٢ م الذي سافر لأداء فريضة الحج سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٤ م ونزل بدار عبدالعزيز بمجموع بمدينة جدة كما يقول في كتابه «الرحلة الحجازية» وقد حرر وهو بجدة مسائل علمية، كما درّس «موطأ الامام مالك» وكتاب «عقود الجمان في البيان» للسيوطي وهو بالمدينة المنورة نازلاً عند الشيخ سعد المكرم بن محمد^(١٧).

وقد اتصل العالم أحمد بن المنجي الإيديجي بالملك سعود، واستصحبه معه إلى الرياض، ويذكر الباحث محمد المصطفى بن الندي أنه صلى به مدة سبع سنوات في الرياض كان خلالها ينشر العلم. وقد سكن الشيخ ابن المنجي (أو أحمد المغربي) آخر عمره في الطائف حيث كان إمام مسجد ابن عقيل، ومفتياً ومأذوناً في عقد النكاح، وكان هذا الشيخ يكره استعمال مكبرات الصوت في المساجد ويمنع التصوير^(١٨).

وكانت للعالم الشيخ أحمد بن الشمس محمد فال الحاجي منزلة سامية في السعودية، ويذكر المؤرخ المختار بن حامدن في جزء إيدوا الحاج من موسوعته حياة موريتانيا وهو الجزء السابع مانصه: (ولما دخل النصاري المغرب الأقصى توجه - يعني الشيخ أحمد بن الشمس المترجم له - مهاجراً على طريق البر بحاشيته وبعض مريديه إلى الحرمين من المغرب إلى الجزائر إلى تونس إلى ليبيا إلى مصر فتلقى بالقبول فيها ومن اعتقد فيه وصحبه السيد عبدالفتاح الطنطاوي والسيد محمد افندي الحلو وهو الذي تولى طبع كتابه^(١٩)).

ولما حج توطن المدينة، واشترى دارين سكن إحداهما، ووقف الأخرى على التلاميذ وغرباء الشناقطة، وأقبل عليه أهل الحجاز إقبالا بليغا وكان يحج كل عام بمن معه

من الناس.. ولما وقعت الحرب العالمية الأولى.. وانقطعت الزيارة لفقدان الجيوش التي كانت تحمي طريق الزوار اعطى الله تعالى هذا الرجل تسخير القبائل التي كانت تقطع الطريق فلم ير يجبر الحجاج غيره من جميع أقطار الأرض سنين عديدة إلى أن توفي وتولت السعودية البلاد وأمنت السبل (٢٠).

ومن العلماء الشناقطة الذين تولوا خطة القضاء بالسعودية العالم محمد عبدالله بن محمد بن آدو الجكني وهو أحد خريجي محظرة اباه بن محمد الأمين اللمتوني وقد أخذ أيضا عن ابنه عمه محمد حبيب الله بن ماياي الجكني صاحب كتاب «زاد المسلم في ما اتفق عليه البخاري ومسلم». ويقول عنه المختار بن حامدن عند ترجمته له في الجزء الخاص بتجكاته إنه: (عينته الحكومة السعودية للقضاء لما رأته فيه من درجة علمية عالية، وتقلد هذا المنصب في ينبع وجيزان، وكان لا يحكم إلا بالعدل وكان مقبول الأحكام) (٢١).

ولا يمكننا أن نذكر العلاقات الثقافية السعودية الموريتانية دون أن نذكر العلامة محمد الأمين بن محمد المختار المعروف بابن الخطور الجكني الذي انطلق في رحلته نحو الديار المقدسة سنة ١٣٦٧ هـ.

ومن قرأ رحلته التي قيدها يجدها زاخرة بالعلم والفتاوي، فهي كما يقول تلميذه القاضي عطية محمد سالم الذي يلقي الآن دروسا في المسجد النبوي قال عنها إنها (تميزت عن جميع الرحلات بما زخرت به من مباحث غاية في الدقة وآية في الروعة واشتملت صنوفا وفنونا كالروض أزاهير وأفانين) (٢٢).

ويذكر العلامة آبه كيف اتصل صدفة يوم عرفة وهو بقرب مسجد نمرة بالأميرين الساميين الأمير تركي السديري وأخيه الأمير خالد تحت خيمتهما وسط الحجيج فأووه وأكرموه وجرت بينهما مباحثات علمية وأدبية ومذاكرات تطرق المؤلف في رحلته إلى نبذة منها (٢٣).

وكان الشيخ آبه يقول (ليس من عمل أعظم من تفسير كتاب الله في مسجد رسول الله ﷺ) (٢٤) وقد كلفه بهذه المهمة النبيلة الملك عبدالعزيز فقام بها خير قيام فاستفاد منه المسلمون من جميع الأقطار، ويكفيه فخرا أنه ترك للمكتبة العربية كتاب «أضواء

البيان في تفسير القرآن بالقرآن» وهو كتاب جمع فأوعى ومنهجه فيه يقوم على الاستيعاب والشمول، فحينما يعرض لمبحث فقهي مثلاً يستوفي جميع أقوال العلماء ويرجح ما يظهر له بمقتضى الدليل النقلي أو العقلي.

ومن مظاهر تأثير العلامة آبه أنه لقي الشيخين الجليلين: الشيخ عبدالله بن زاحم والشيخ عبدالعزيز بن صالح الإمام بالمسجد النبوي وقد أخذ عنه عبدالعزيز الصرف والبيان^(٢٥).

وقد أثنى العلماء السعوديون على الشيخ آبه بن اخطور أحسن الثناء فهذا فضيلة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - يقول لما سمع من آبه بيانه لعقيدة السلف في مسجد الشيخ محمد: (وحزى الله عنا الشيخ محمد الأمين خيراً على بيانه هذا فالجاهل عرف العقيدة والعالم عرف الطريقة والأسلوب)^(٢٦).

وقد بدأ الشيخ آبه يدرس في المسجد النبوي بالمدينة المنورة من سنة ١٣٦٣ هـ ويقول عنه تلميذه عطية محمد سالم إنه درس التفسير في المسجد وختم القرآن مرتين وكان نفعه للمقيم والقادم، للقريب والبعيد، للعاكف والبادي^(٢٧).

وقد اختير للتدريس بالرياض طيلة عشر سنوات بدأت من سنة ١٣٧١ هـ حتى سنة ١٣٨١ بكليتي الشريعة واللغة العربية وفي المعهد العلمي كذلك وقد كانت الرياض ومازالت مركز إشعاع علمي مليئة بالعلماء عامرة بالبحث والدروس والمذاكرة، فتربى على يدي الشيخ جيل من الطلبة الممتازين أخذوا عنه العلوم والمناهج وأصبحوا في مراكز سامية في بلدانهم.

كما كان يلقي محاضرات في معهد القضاء العالي برئاسة فضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي.

ولم يقتصر نشاط الشيخ في الرياض على المعاهد والكليات بل كانت له دروس في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم يحضرها كبار الطلبة^(٢٨).

وكما درس في المعاهد والمساجد فقد درس كذلك في بيته وهو بالرياض إذ كان يقيم فيه درساً خاصاً بعد العصر وقد أملى في بيته شرحه لكتاب «مراقي السعود» للعلامة سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي.

ثم انتقل إلى المدينة المنورة عندما افتتحت الجامعة الإسلامية هناك سنة ١٣٨١ هـ

حيث تابع نشاطه العلمي.

لقد كانت أخلاق الشيخ كعلمه مثلاً يحتذى ونموذجاً يقلد وقد كان الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بالإضافة إلى العلماء من أسرة آل الشيخ وغيرهم يجلبون العلامة محمد الأمين وكان الأمير عبدالله بن عبدالرحمن يقدره كثيراً وقد منحه الملك الجنسية السعودية إجلالاً له وتقديراً لدوره العلمي.

وكان الشيخ عضواً في هيئة كبار العلماء وقد ترأس إحدى دوراتها كما كان عضواً مؤسساً لرابطة العالم الإسلامي.

خامساً - العلاقات الثقافية السعودية الموريتانية التواصل والاستمرار :

ظل التواصل الثقافي والعطاء العلمي مستمرا بين موريتانيا والسعودية، وقد اتسعت مجالاته وتعددت قنواته فقد تابع طلاب موريتانيون كثيرون دراساتهم في الجامعات والمعاهد السعودية وأخذوا شهادات عالية.

كما استفاد الطلاب الموريتانيون في بلادهم من هذا التواصل حيث تم افتتاح معهد العلوم الإسلامية والعربية بموريتانيا منذ سنوات وتخرجت منه أجيال من الطلاب.

هذا فضلا عن بناء المساجد وتشبيد المعاهد مما يقوم بدور أساسي في التثقيف.

ويوجد الآن بالسعودية أشخاص علمية موريتانية لها مكانتها الأساسية في العلم والثقافة في المعاهد والكلية والصحف وتمثل الثقافة المحظرة الموريتانية خير تمثيل.

سيد أحمد بن أحمد سالم

أستاذ اللغة العربية وآدابها - المدرسة العليا للتعليم

الحواشي :

(١) رسالة «صحيحة النقل في علوية إدوعل وبكرية محمد قلي» ص ٢ (مخطوط عندي)

(٢) الخليل النحوي: «بلاد شقيط المنارة والرباط» ص ٧٢

(٣)، (٤) «الوسيط في تراجم أدباء شقيط» ص ٤٢٦

(٥) باب بن الشيخ سيدي: «تاريخ إمارتي إدوعل ومشظوف» ص ٢٤.

(٦) بلاد شنقيط المنارة والرباط ص ٧٢-٧٣.

(*) العرب : ومن أجل آثار الشيخ محمد محمود بن التلاميذ عناته بجمع المخطوطات العربية النادرة بحيث كون مكتبة تحوي نواهد ونفائس منها، فسمت إلى دار الكتب المصرية، وكان من عناته بهذا الجانب أن تأثر به تلميذه أمين بن حسن الحلواني تأثر من حيث العقيدة الصحيحة ومن حيث العناية بالتراث (انظر عن الحلواني مجلة «العرب» ص ١ ص ٣٠١).

ومن اجلة علماء شنقيط العالم المحدث المصلح الشيخ محمد أمين الشنقيطي (١٢٩٣ / ١٣٥١) الذي قدم الكويت في عهد حاكمها الشيخ مبارك الصباح وكان هو والشيخ حافظ ومبة عن حرص على خدم تدخل الانجليز في البلاد - كما أوضح ذلك مؤرخ الكويت الشيخ عبدالعزيز الرشيد - «تأريخ الكويت» ج ٢ ص ١١٧ وما بعدها - ولكن الشيخ مبارك لم يرض بمعارضتهما مما اضطر الشيخ الشنقيطي إلى مغادرة البلاد إلى مدينة عنيزة فأقام فترة ثم رجع إلى الكويت سنة ١٣٣٧ في عهد الشيخ سالم الصباح الذي لم ترق له عودة الشيخ الشنقيطي إلى البلاد وقال له: اني لا أطيق بقائك في بلدي، وعليك أن تغادروا بعد ثلاثة ايام - المصدر ص ١٦٣ - فاضطر إلى السفر إلى الزبير ونزل في ضيافة الشيخ ابراهيم بن عبدالله آل ابراهيم العنقري شيخ الزبير وفي هذه البلدة - وسكانها من التجديد من أقرب الناس إلى صفاء الفطرة - أنشأ مدرسة النجاة التي كان لها أكبر الأثر في نشر العلم بحيث تخرج فيها عدد من الزبيريين متدرجين بالعقيدة السلفية الصحيحة ومتأثرين بالدعوة الإصلاحية التي قام بنشرها الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - مما لا يتسع المجال لتفصيله. وانظر عن الشيخ الشنقيطي كتاب «من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة» الذي الفصل على «العرب» بنسخه منه الاستاذ ابراهيم بن الراشد الصغير - وفقه الله - و«العرب» ص ٢١ ص ٨٤٨.

(٧) انظر أطروحة الدكتور أحمد ولد الحسن: «الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر» (محاولة لوصف الأساليب) ص ٢٥٥.

(٨) انظر «فتح الشكور في معرفة علماء التكريرة» ص ١٤١ و«حياة موريتانيا» للمختار بن حامدن (جزء لمجاكنت ترجمة المختار بن بونه) ص ٦٣.

(٩) «فتح الشكور» ص ١٦١، ١٦٢، ١٩٣. (١٠) المرجع السابق ص ١٦٠.

(١١) محمد الأمين الشنقيطي الرحلة : ص ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤.

(١٢) الوسيط في تراجم أدياء شنقيط

(١٣) المنهج من خلال محظرة الصفراء والكحلأ ص ١٧٥ وما بعدها.

(١٤) محمد الأمين الشنقيطي : الرحلة: ص ٣٢. (١٥) بلاد شنقيط المنارة والرباط

(١٦) محمد الأمين الشنقيطي : الرحلة ص ٢٧٥ (١٦) محمد يحيى الولائي: الرحلة الحجازية ص ١٩٦.

(١٨) محمد المصطفى بن الندي : المنهج من خلال محظرة الكحلأ والصفراء ص ١٧٦.

(١٩) يعني كتابة «النفحة الأحمدية في الأوقات المحمدية» وهو كتاب في الفقه طبع سنة ١٩٣٣ بالقاهرة.

(٢٠) حياة موريتانيا جزء إدو الحاج ص ٢٨. (٢١) المرجع السابق جزء لمجاكنت ص ٥٢

(٢٢) محمد الأمين الشنقيطي الجكني : رحلة إلى بيت الله الحرام ص ٧.

(٢٣) المرجع السابق ص ٢٧٠ (٢٤) المرجع السابق ص ٢٢

(٢٥) المرجع السابق ص ٢٣ (٢٦) المرجع السابق ص ٢٤-٢٥

(٢٧) المرجع السابق ص ٢٥

(*) قال حمد الجاسر : وقد توليت إدارة كليتي الشريعة واللغة العربية وكان الشيخ محمد الأمين الشنقيطي من مدرسيهما هو الشيخ عبدالرزاق عفيفي والشيخ عبدالعزيز بن باز ولا ابالغ إذا قلت: بانني لم أر في علماء عصرنا من يماثل الشيخ الشنقيطي علما وخلقا وزهدا وترفعاً عن الدنيا واقتداء بالسلف الصالح وكفا عما لا يعنيه - رحمه الله -.

(٢٨) المرجع السابق ص ٢٨-٢٩.

حضر موت بلادها وسكانها

لعالم حضر موت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف

[١٣٠٠ / ١٣٧٥ هـ]

- ١٦ -

النقعة : هي قرية واسعة لآل جُنيد من المشايخ آل باوزير، وظني أن أول من سكنها منهم هو الشيخ عمر بن علي بن أحمد بن سعيد، صاحب الحجش، المقبور بحورة، وعمر بن علي هذا هو جد آل جنيد وهم مشايخ كرام يغلب عليهم بياض الصدر، وصفاء السريرة، ومنصبهم الآن الشيخ محمد بن بُوبكر باوزير، طويل النجاد، كثير الرماد، قريب البيت من الناد، وله أخ يسمى علياً توفي من قريب، كان باذلاً للطعام، وصولاً للأرحام كثير الخيرات، مبسوط اليدين في المبرات، وقد صهر إليهم منصب المشهد السابق السيد حسين بن عمر بن هادون، منهم أخوال ولده المنصب الحالي أحمد بن حسين، وصهر إليهم الشهم الكريم السيد علي بن حسن بن محمد بن ابراهيم بَلْفَقِيه، المنقص الشباب المتوفى سنة ١٣٤٥ منهم أخوال ولده النبيل الرفي الوجيه عبدالرحمن بن علي بَلْفَقِيه.

عرض آل مخاشن : هو من وراء النقعة في شريقها، وهم من مَذْحِج من أعقاب عَمْرٍو بن مَعْدٍ يَكْرِبُ الزُّبَيْدِي

ولئن تراءت الأيام بسائر قبائل حضر موت فقد كانوا من أعرقهم في ذلك لم يساعدوا الشيخ عمر بن عبدالله باوزير بنقير ولا قِطْمِيرَ في بناء ضمير حورة مع أنه ينفعهم، إذ لم يجرمهم الشيخ من السقيا مع عدم استحقاقهم لشيء منها، وقد كان أصل الحرب الأخيرة التي التهمت الأخضر واليابس لِنَهْدٍ، أن خميس بن عبدالله بن عمر أحد آل ثابت قتل اثنين من آل البقري في بحران، ومعها واحد من آل عجاج، وواحد من آل مخاشن، فأما آل عجاج فحميت أنوفهم، وأذكوا نار الحرب حتى غسلوا العار بالدماء، وأما آل مخاشن .. جماعة على النخوة العربية والأنفة المذحجية منهم رئيس آل مخاشن سابقاً الشيخ المعمر عمر بن عمرو، فقد كان على حظ من الشهامة والنجدة لا يستهان بمثله، ولم يكن إغضاؤهم على العار إلا بالرغم من مَغْطِيسِهِ، إذ قد شَيَّخَ وَتَيَّفَ إذ ذاك على الثمانين، ثم لم يمت ممتعاً بالإحساس إلا في

سنة ١٣٦١ فكان كَذْرَيْد بن الصَّمَّة الجشمي إذ تركه قومه، وانصرفوا عن رأيه إلى رأي مالك بن عوف النَّصْرِي، فكانت الدَّبْرَةُ عليهم في يوم حنين وإلا فقد كانت له قَوْلَةٌ حارة على عادات الجاهلية الجهلاء، منها أن أحد آل مخاشن واسمه قعاص، جاء بأموال طائلة من الهند، وماله إلا ولد صغير، فخاف على نفسه أن يقتله قومه ليتأثروا به، فطلب من نَهْد أن يعطوه خَفيراً يأمن به عادية أصحابه، فأعطوه عن رأيهم بأجمعهم واحداً من آل شريشر ونادوا في الأسواق بأنه في جوارهم، فلم يكن من عمرو إلا أن اقتحم داره في جماعة من أصحابه فقتلوا قعاصاً وولده وخفيهر، فهاجرت نَهْد وحاصرت عمراً فثبت وانسل عنه أكثر آل مخاشن.. وما زالت نهد مُجِدَّة في حصار عَمْرٍو حتى قُتِلَ أحد أسرته المرابطين معه فرأت نهد أن العار انمحي وانصرفت وفي ذلك يقول أحد نهد :

يا العرض عَزَبْنِي لِي وَمُدَّ الْقَادِيَةَ وَالْأَدْخَلْنَا لَكَ بِدَخْنَاتِ الرِّجَالِ
تَمْسِي بِكَ الْفَتْنَةَ وَتَصْبِحُ غَادِيَةَ مِثْلَ الْمَسْقِيِّ فِي الْمَطِيرَةِ مَا يَسْزَالُ
فأجابه عمرو بقوله :

العرض عاصي ما يمدُّ القَادِيَةَ قُلْ لِلْحَكَمِ نُعْطِيكَ شَطُوبَ الْجِبَالِ
مَا أَنتَ مِنَ الْقَوْمِ الْقُرُومِ الْعَادِيَةَ إِنْ لَيْسَ غَوَزَ لَكَ وَيَفْحَسُ لَكَ حِبَالِ

وفي عرض آل مخاشن كانت روضتهم التي يقول فيها الأخطل :

لَهَا مَرْبَعٌ بِالرَّوْضِ رَوْضٌ مَخْلُوقِ وَمَنْزِلَةٌ لَمْ يَتَقَنَّ إِلَّا طُلُوقُهَا

وقد حصل بالأصل انتقال فِكْرٍ فذكرنا هذه الروضة في منوب، وإنما التي فيها روضة هطيف، فهي مما يستدرك من رياض العرب على ياقوت، ومن أيام العرب يوم مخاشن وفيه يقول جرير :

لَوْ أَنَّ جَمْعَهُمْ غَدَاةَ مَخَاشِنِ يُزْمَى بِهِ جَبَلٌ لَكَادَ يَسْزُولُ
الكسر :

هو صُفْعٌ واسع من أحسن بلاد حضرموت تربة، بل أحسنها على الإطلاق، بشهادة ماجاء بالأصل من فضول صدقات تحجب وكثرتها، قال ابن الحانك: ويسكن

الكسر في وسط حضرموت تحيب، منهم اليوم بها أربع مئة فارس وإحدى عشر مئة راجل، ويعرف الكسر بكسر قُشَاقِش، وفيه يقول أبو سليمان بن يزيد بن أبي الحسن الطائي :

وأوطن منّا في قصور بَرَاقِش فما رَدَّ وادي الكَسر كَسر قُشَاقِش
انتهى، وفي بَرَاقِش يقول عمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدِي، وكان مِمَّنْ يسكن الكسر:
يُنَادِي من بَرَاقِش أَوْ مَعِين فَأَسْمَعُ فَأَثْلَابُ بِنَا مَلِيعُ
وقال الطائي أيضاً :

تَسْتَنُّ بِالضَّرْوِ مِنْ بَرَاقِش أَوْ هَيْلَانَ أَوْ يَانِيعٍ مِنَ الْقَمَمِ
يصف بقرًا تستن بالضرو وهو شجر بستاك به، وقال فروة بن مُسيك المرادي:
أَحَلَّ بِحَاجِرٍ جَدِّي غُطَيْف مَعِينِ الْمَلِكِ مِنْ بَيْنِ الْفُثَيْنِ
وَمَلَكْنَا بَرَاقِشَ دُونِ أَعْلَى وَأَنْعَمَ إِخْوَتِي وَبَنِي أَيْشَا
وقال علقمة :

وهل أسوى بَرَاقِش حين أسوى يَبْلَقُ عِيسَى وَمُنْبَسِطِ أَيْقِ
وَحَلُّوا مِنْ مَعِينِ يَوْمَ حَلُّوْا لِيَعِزَّهُمْ لَدَى الْقَجِّ الْعَمِيقِ
ومَعِينُ بلد بالجوف من بلاد حِمَيْرِ باقية آثارها، وعلى كثير من أحجارها المنجورة كتابات بالمسند، وهو لسان عربي يعرفه كثير من أهل صنعاء، كالشيخ الفاضل محمد بن أحمد بن علي الحَجَرِي، منها مَاؤُجِدَ عَلَى مُرْدَمِ (?) ضَخَمٌ جَدًّا مُسْتَنَدٌ إِلَى اسْطَوَانَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ فِي مَعْبَدٍ قَرِيبٍ مِنْ مَدِينَةِ مَعِينِ، وفيه كلمات لم تعرف من لغة حِمَيْرِ، وأكثره عربي مَبِينِ، وحاصلة (خال كرب صادق ابن أبيدع ملك معين بنى وأحدث وصيف بيت عثري الذي قبض ورثته بيوتهم) وعثري بعين ثم ثاء مثلثة ثم تاء مثناة من فوق، صنم مشهور، وقد بقي من آثار ذلك المعبد عدة أسطوانات قائمات، إلى ارتفاع خمسة أذرع، وعلى رأسها مرادم ضخمة لا يقدر الناس على رفعها، في غاية من الجمال الهندسي، وما يزعمه الغربيون بعد اطلاعهم عليه من أنه ليس باللسان العربي إنما هو مخادعة منهم لأهل اليمن، ولكن قد انكشفت خلاتهم بمعرفتهم

لقواعده، والافرنج يزعمون أن مملكة معين ظهرت في الألف الثاني قبل الإسلام، وانها أقوى وأغنى من مملكة سبأ، وان ملكها بلغ إلى غزوة، وان سلطانها انتقل إلى سبأ التي بدأت قوتها في الظهور أواخر أيام مملكة معين، وهو كلام متناقض،، لأن مملكة سبأ اقدم من ذلك بكثير، وكلاهما من فروع الممالك الحِميرية، وقد قال أبو علي المُراني أحد رجاله: ٥٠٠ دان:

نحن المقاول والأملاك قد علمت	أهل المواشي بأننا أهل عُمدانا
وأنتنا رب بينون وأضرعة	والشيد من هَكَرِ نَاهِيكَ بِنِيَانَا
براقش وَمَعِين نحن عامرها	ونحن أرباب صرواح وريشاننا
وناعط نحن شيدنا معاقلها	ومأذنا وقرى نَشَق ونوفانا
وقصر بينون عَلاَهُ وشيْدَهُ	ذو الفخر عمرو وسوى قصر عمدانا
وقصر أحور أس القيل ذو يزن	وقصر فائش في أرياب قد كانا

من قصيدة طويلة قال الهمداني في «الاكلیل» ما اعلم أحداً من شعراء اليمن استوفى ما ذكره من المواضع، وقد ساق منها جملة فالتقطنا ما ذكرناه.

وفي الجوف عدة مدن خاربة منها معين هذه، ومنها براقش ورغوان، والدخناء والبيضاء وهي غير البيضاء الواقعة بأرض الظاهر، واسم البيضاء القديمة نشق، وغير هذه المدن.

وسكون عمرو بن معد يكرب بالكسر لا ينافي قول الهمداني إن له بثلاث حصناً ونخيلاً لأنه كان كثير التنقل والغزو، وكان خاتمة أمره بالعراق ومن نوادره ما جاء في الجزء العاشر من «الاكلیل» أن بني الأصيل وهم قبيلة قليلة من سفيان بن ارحب لقوه فسلبوه، وأخذوا فرسه فكتب إليهم:

يَا بَنِي الْأَصِيدِ رُدُّوا فَرَسِي	إِنَّمَا يُفَعِّلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ
عَوْدُهُ مِثْلَمَا عَوْدُ نَهْ	مَفْحَمَ الصَّفِّ وَإِنْ طَاءَ الْقَتِيلُ

ثم ان معيناً معدود في محافد اليمن المشهورة، كضروان وتلفم وناعط وصرواح وسلحين وظفار وهكر، وظهر وشبام وغيمان وبينون وريام وبراقش وروثان وارياب وعمران والنجير بحضرموت، وقد دلت في الأصل على وصول سيدنا علي بن ابي

طالب - كرم الله وجهه - إلى الكسر بقصة أصلها في الصحيح، ولها تنمة من «السيرة الحلبية» وبسطها في «شرح ابن أبي الحديد» على «النهج» قال الهمداني: والكسر قرى كثيرة منها قرية يقال لها هينن فيها بطنان من تميم يقال لها بنو سهل وبنو بدآ، فيهما مثنى فارس تخرج من درب واحد، ورأسهم اليوم محمد بن الحصين التجيبي انتهى. وعن أحمد بن محمد مؤذن باجمال عن عوض بن أحمد الجرو أن يوسف بن عبد الأعلى الصدفي توفي سنة ٢٦٤ وكان ممن يسكن الكسر انتهى. وقد ترجمه ابن خلكان وأطال، وكذلك الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» والخزرجي في خلاصته، وهو ركن من أركان ... أخرج له النسائي ومسلم وابن ماجه، وكانت ولادته في سنة ١٧٠ وأقام شاهداً بمصر ستين سنة، ومع ذلك فلا يستبعد كونه من حضرموت، لاحتمال خروجه منها وسنه فوق العشرين، فالأمر جد قريب، لأنه كان من المعمرين، وفي «مفتاح السعادة والخير» لصاحب «القلائد»: ومن حضرموت أودية دوعن ووادي عمد وشبوة وماحواليها، ومنها الكسر وهو مايفيض إليه ماء هذه الأودية، إذا زاد وانكسر مايمنعه انتهى. وسمعت عن غير واحد من الثقات عن الحبيب أحمد بن حسن العطاس، انه كان يقول: إن المياه في أيام سيدنا كانت تنكسر منه إلى الكسر أي ترجع منه إليه، ولذلك سمي بهذا الاسم، وكنت استشكله جداً لأن تريباً وغيرها من البلدان، كانت موجودة لذلك العهد ولو كان ماء سنا يرجع إلى الكسر لأغرق شباتاً فضلاً عما وراءها، ومازال هذا الإشكال أثقل عليّ من الجبل حتى انكشف بما سيأتي في الحسيصة وفي سنا فليكشف ذلك الجواب من هناك.

ثم اعلم أن العبر على قريب من محاذاة شبوة في الجهة الغربية وهو في شمال شبوة ومن ورائه إلى الشرق ركببان، وفي شمال ركببان إلى الغرب وادي الجابية، ومن وراء ركببان إلى شرق عكببان، ثم السور عن شماله واديه وعن جنوبه أرض واسعة يقال لها الفوهة ومن جملتها الأرض التي يصلح فيها البر صلاحاً طيباً، وهي المسماة الخشعة ومن ورائها إلى الشرق رهطان، ومن ورائه متشاملة بلد هينن، وعن شمالها واديه، والمراحل بسير الأتقال الآن من قعوضة إلى الخشعة خمس ساعات، ومن الخشعة إلى صحراء واسعة اثنا عشر ساعة، ومن تلك الصحراء إلى السور أربع ساعات، ومنه

إلى مرعى ست ساعات، ومن المرعى إلى الصحراء التي وقعت فيها الواقعة بين نهد
وَدَهَمِ اثنتى عشر ساعة، ومن هذه الصحراء إلى قرن الذئاب اثنتى عشر ساعة ومنه
إلى العبر سبع ساعات، وفي الأعراف القديمة أن مبتدأ العبر من الجهة الغربية
الشمالية هي رملة وبار إلى الفوهة والخشعة، وفيه رمل الجَزَار الذي جاء ذكره في قول
ابن عقبة في قصيدته المشهورة :

وَبَدَهَرَ جَارَتْ ثُمَّ رَخِيَةً بَعْدَهَا وَعَلَى الْجَزَارِ كَمِثْلِ بَرْقٍ مُغَوِّرٍ

وفي «صفة جزيرة العرب» للهمداني أن محجة حضرموت من العبر إلى الجوف ثم
صعدة، ويدخل معهم في هذه الطريق أهل مأرب وبيحان والسروين ومرخة، فهذه
محجة حضرموت العليا، وأما السفلى فمن العن في شتر صَيْهَدَ إلى نجران، شبه من
ثمانية أيام ثم من نجران حبونن، وبأعلاه قُتِلَ عبدالله بن الصمة قتله بنو الحارث بن
كعب ثم الملحاح ثم لوزة ثم عبالة ثم مريع ثم الهجيرة ثم تثليث ثم جاش ثم
المصامة ثم مجمعة تزج... انتهى.

أما وادي هَيْنَن فيسكنه آل شرمان، كبيرهم فرج بن علي في بمباسة الآن وفيه آل
سعدون من الصيعر ثم دخلوا في نهد وفيه آل عزون وآل تيربان كلهم من نهد.
هَيْنَنُ :

فتنقسم إلى قسمين أحدهما الحثم المتكرر ذكره في ديوان الشيخ عمر بن عبدالله
بالمخرمة، وفيه آل إسحاق ومنصبهم الآن عبدالرزاق، والثاني الحزم وفيه آل إسحاق
أيضا ومنصبهم الآن شيبان بن صالح، وفيه آل مترع يرأسهم يسلم بن سعيد، في
(جَاوَا) ومحمد بن سعيد في (مَقْدُشُوهُ) وكان في هَيْنَن كثير من الاباضية كما يعرف من
التجاء الامام ابراهيم بن قيس إلى بني سهل فيها بشهادة قوله:

فَيَا لَيْلَ بَنِي سَهْلٍ أَضَعْتُمْ جَمَاعَتِي	وَأَوَيْتُمْ لِي يَوْمَ خُرْبِ مَوْطِنِي
وَصَرْتُ مَلِيكًا فَيْكُمْ مَتَمَكِّنَا	كُنِينَا حَصِينًا مُكْرَمًا غَيْرِ هَيْنٍ
سِوَى أَنِّي يَاقُومُ لَمْ أَقْضِ حَاجَةً	لَدَيْكُمْ وَلَا عَايِنْتُ أَمْرًا يَسْرُنِي
فَإِنْ تَنْصُرُونِي فَالرَّجِيَّةُ مِنْكُمْ	وَأِنْ تَعْجِزُوا قَابَلْتُ أَرْضًا تُعْزُنِي

وسياتي في شبام ما يصرح بكثرة علماء الإباضية في هينن، ومن آل اسحاق بهينن العلامة الشهير شيبان بن أحمد اليتيم، تلميذ الشيخ أبي بكر بن سالم، والشيخ أحمد اليتيم وهو ابن الشيخ سهل بن عبدالله بن أحمد بن سهل بن عامر بن إسحاق، وقد سبق في (عندل) عن الحبيب علي بن حسن العطاس، أنه يقال: إن آل اسحاق من ولد العباس بن عبد المطلب، ولكنه لم يوافق عليه، مع أنهم أخواله لأن أمه هي فاطمة بنت الشيخ شيبان السابق ذكره، ومن أهل هينن العلامة الكبير صاحب الأحوال الغريبة الشيخ عبدالرحمن الأخضر بن عمر بن محمد باهرمز الصوفي الشيباني، ولد بشبام وأخذ العلم عن مشائخها، ورحل إلى الشحر وأخذ عن فيها، ثم ارتحل إلى هينن ولم يزل بها إلى أن مات في سنة ٩١٤ وممن أخذ عنه الشيخ معروف باجمال وكان يكثر التردد عليه إلى هينن للأخذ مآثياً مع البعد، فأحاله على ابن أخيه الشيخ ابراهيم، لأنه هو وياه في شبام، وممن أخذ عنه الشيخ عمر باخرمة، جاء من الهجرين للانكار عليه، فعاد أَخَصَّ تلاميذه، وجرى له قريب من ذلك مع الشيخ باقيس، وذكر المؤرخون أن الشيخ عمر باخرمة وصل إلى تريم، في جمع من اتباعه، والسماع بين يديه، فانتهى خبر ذلك إلى الشيخ الفقيه حسين بن عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج المشهور فقام من مدرسته في جمع من تلاميذه للإنكار عليه في ضرب السماع والشبابات، فحين لاقاه طرب وغاب عن حسّه، وصار يصفق بيديه، فأنشأ الشيخ عمر على البديهة قصيدة يقول في أولها:

حسين هَبَّتْ نَسِيمُ القرب بعد المدا سرت من النجد فللنجد وأهله فدا

ونظيره ما يحكى أن معاوية بن أبي سفيان ذهب إلى منزل عبدالله بن جعفر، للإنكار عليه، فلما استقر بمنزله اطلع جواريه يغنين، فطرب حتى ضرب برجله الأرض ولم يشرب، فلما خرج ومعه عمرو بن العاص قال له: إنك لشرٌّ ممن جئت للإنكار عليه. فقال له: إن الكريم طروب، وتحقيق هذه المسألة في كتابي «بلا بل التفريد» وممن أخذ عن الشيخ عبدالرحمن باهرمز ابن أخيه السابق ذكره ابراهيم بن عبدالله بن عمر باهرمز، ومن أهل هينن الشيخ سعيد بن سالم الشواف، صاحب القصيدة المشهورة بـ (قصعة العسل) لحلاوتها وعذوبتها، وهو كما في «المشرع» من

تلاميذ الحبيب أحمد بن حسين بن عبدالله العيدروس المتوفى سنة ٩٦٨ نشأ ابن الشواف في بلاده، ثم ارتحل إلى تريم، وطلب العلم، ثم طوحت به الغربية إلى وردة مصبح، قرية في المشقاص، يضرب بها المثل في البعد، وكان من أهل الأحوال، وكان يقابل كل من لقيه من أبناء العلماء والصالحين بإجلال عظيم، حتى نهاء الشيخ إبراهيم بن عبدالله هرمز، وقال له: ياسالم إن كتم الحرمة لمثل هاؤلاء أصلح لهم، وأسلم من الفتنة والاعتزار، وأسلم لك من الوقوع في النهي .. انتهى.

وقوله ياسالم موافق لما في «مقال الناصحين» تأليف الشيخ محمد بن عمر باجمال أن اسم الشواف سالم لكن الذي في ص ٥٨ ج ٢ من «المشروع» أن اسمه سعيد بن سالم كما قدمنا، ويحتمل أن باهرمز قال له يا ابن سالم فسقطت (ابن) وفي سنة ٩٠٩ حدثت معارك بين السلطان عبدالله بن جعفر والد بدر بوطويرق، وبين والي هينن، وهو من الظلفان النهدين، فتوسط الشيخ عبدالرحمن الأخضر للإصلاح، فلم يقبل له السلطان كلاماً لأن ذنب الظلفان إليه كبير، إذ كانوا هم الذين قاموا على قتل أبيه في يوم بدر سنة ٩٠٥ ولم تطل بعدها مدة السلطان، فعدها هواة الكرامات من جملة ما كان منها للشيخ الأخضر أما الأخضر فقد أظهر المساعدة لما انتهى إليه موت السلطات قال يرثيه :

رحمة الله على من مات في حصن سمعون رحمة واسعة فالعفو مرجو ومسهون
وسمعون هي الشحر كما سبق فيها، وما أدري أرثاه عن صحيح محبة أم أراد أن يرثي الموقف عن الشماتة وفي سنة ٧٩٥ بُني جامع هينن جميعه، ولاشك أن هذه العمارة كانت تجديداً وإلا فهي ذات جمعة من قديم الزمان، وفي «سفينة البضائع» للحبيب على بن حسن العطاس ما يفيد أن آل طاهر بن راجح خلفوا آل كثير على هينن، وإن يافعاً طردتهم من مصنعتها لتسع خلت من ربيع ثاني سنة ١١٤٣ وكانوا جاوروا في هينن، حتى لقد نهبوا بيت الشيخ سهل بن أبي بكر بن إسحاق فزال، ولم يرجع إلا بعد أن طردتهم يافع، وساروا بعد جلائهم من هينن إلى صنعاء.

(للحديث صلة)

بنو هلال في حرة البرك

بعث الأخ إبراهيم بن علي الهلالي بملومات من منازل بني هلال في حرة البرك ملخصها:

تنتشر مساكن الهلاليين في حرتهم، غير مجتمعين بل تجد البيت والبيتين والثلاثة، لأجل التوسع في المسرح والمراح، كعادة البدو، وأشهر منازلهم البرك (برك الغياد). انظر «العرب» - س ٢٦ ص ٨١ - ثم ذهبان والمعقد وعمق ودبسا، وقد ذكر بعض المتقدمين هذه المواضع في منازلهم، لوقوعها على طريق الحج اليمني، ومنها ما هو مرسى للسفن الشراعية كالبرك وهو أشهرها، ويليه ذهبان، ذكره عمارة اليمني في تاريخه، وذكر بعده حلي بن يعقوب، ولم يذكر ما بين حلي وذهبان من المواضع كالبرك على طريق الساحل، فلعله وصف طريقا آخر، وقبله الهمداني ذكر ضنكان، بدل ذهبان واتبه بالمعقد ثم بحلي، واتفق المؤلفان على وصف طريق ترتفع عن الشاطيء، وتتوسط حرة البرك، هذا الطريق يخرج من الشقيق فيدخل بلاد المنجحة ثم ينزل في وادي ضنكان ويخرج منه شمالا فينزل وادي ذهبان، مع أسفل وادي أثلة، ومن هنا يدخل بلاد بني هلال ما بين محرت الفيص شرقا وجبل شيرة غربا، ثم ينحرف الطريق قليلا إلى الشمال الغربي فيمر بوادي الشجون من رافد الباخن، ثم يخرج منه مع محرت القعر، فيتجه قبلة فيمر بالمديد، ثم المرصد، ويدخل بين الأجرع الجرع، البياني والأجرع الشامي، فينحرف إلى الغرب قليلا، فينزل وادي المعقد، وهو من الأودية المشهورة، وكانت القوافل تنزل فيه للاستراحة لكثرة أشجاره، ووفرة مياهه، ويستمر الطريق مع المعقد نازلا إلى أن يبلغ وادي رآكة فيخرج منه إلى الخبت من بلاد بني ذيب وبني يسار، ثم ينزل وادي الكفيرة، وفيه مستراح للقوافل قرب غدير الكفيرة المشؤوم لكثرة من غرق فيه من الحجاج وغيرهم، ثم يستمر الطريق من الكفيرة مع قوز شامة (وهو تل زملي) أخذا في الانحراف إلى الشمال الغربي، باتجاه نحو حلي ابن يعقوب.

ولعل هذا هو الطريق الذي وصفه الهمداني وعمارة ولكترة تشعبه، وغموض

مسالكه كثيرا ما يتيه الحجاج، ويموت بعضهم عطشا، ومع ذلك فهو أوفر مياهاً وأماناً من الطريق الذي يقترب من الشاطيء، لكثرة سكان البادية إذ ذاك في الطريق الأول، ولما فيهم من الحمية لمن نزل بساحتهم ليلاً أو نهاراً، بالإضافة إلى كرم الضيافة، وتقديرهم لحجاج بيت الله الحرام، أما طريق الساحل فعلى النقيض من ذلك، كما أشار بعض الرحالة اليمنيين في قصيدة منها باللهجة العامية :

ومرت على (ذُهَبَان) حالي ترى النخل	فيه كالصبايا بالحشام قيام
ومرت على (البرك) فأبركت ناقتي	وظليتُ في هَيْتِي ورســــام
ومرت بـ (دُبَسَا) دبس الله باهلها	ولا عليها إلا غابـر وثام
ومرت على الوادي الذي ذهب اسمه	ونبتــــه عــــرفج وثام
ومرت على (حلي) حلو حللاته	بقلبي ولو كنت في راضـة بنيت خيام

وذكر هذا الشاعر أن ناقتـه بركت في البرك وكلمة (هيتق) تعني تجمع الناس عليه، إما للتفتيش أو لاستيفاء رسوم العبور، فقد كان البرك نقطة عبور بطريق الساحل ومثله (قَرْن المُخَيَّر).

وكان سكان البرك قديماً يتحصنون في تجاويف من الحرة شمال الرأس المتصل منها بالبحر، وكانت المياه العذبة فيه قليلة هي ثلاثة أمتار.

والبرك مَرَكْزُ الهلالين، وفيه إمارتهم، والمرافق الحكومية الأخرى، وسوقه المحلي يوم الثلاثاء من كل أسبوع.

أما ذهبان فمنطقة زراعية خصبة وفيرة المياه الجوفية تبعد خمسة عشر كيلاً جنوب بلدة البرك داخل تجويف للحرة طوله نحو كيل تقريباً، وتصب فيها أكثر أودية الحرة ومنها وادي ذهبان، وكان في ذهبان بساتين من النخل للهلالين، وقد اوشكت على الانقراض بسبب إهمالها.

ويقيم في ذُهَبَان الآن بعضُ الأسر التي كانت تشتغل بفلاحة النخل، وأنشئ في ذهبان قرية (الطرق) فيها مركز إمارة تابع لإمارة البرك، وفيها مدرستان ابتدائيتان

للبنين وللبنات، واغلب سكان ذهبان من آل بجاد من بني صبيح.

دَبْسَا : منزلة قديمة تقع شمال البرك بعشرة أكيال تحفُّ بها من الشرق رؤوس الحرة، ومن الغرب سبخة تفصل بينها وبين البحر، وأرض دبسا منخفضة يصب فيها وادٍ، وفيها بستان وبثران يعميل ماؤهما إلى الملوحة وفيها مدرستان ابتدائيتان للبنين وللبنات وهي من قرى بني هلال.

المرصوفة : هجرة تقع شمال دبسا بأربعة أكيال يفصل بينهما جبل الصاقعة بين اكبات من الحرة شرق الطريق، ويحيط بها من الجنوب سبخة وسكانها من آل جابر وآل علي وآناس من آل مقاري.

قَيْلَة : هجرة جنوب عمق بثلاثة أكيال تقريبا سكانها من آل علي .

الْقُرَيْعَات : هجرة صغيرة تقع شمال عمق شرق الطريق، يسكنها من آل الصميت (آل أم صُمَيْت) وهم عشيرة مستقلة يبدو أن أصلهم من كنانة، وقد انضموا إلى بني هلال.

الحَلَفَة : هجرة صغيرة شمال القرزيعات شرق الطريق سكانها من آل مقاري.

الأودية في بلاد بني هلال :

(١) وادي ذهبان: اكبر أودية الحرة تصب فيه سبعة أودية هي :

١ - وادي الباخن ٢ - وادي ضنكان ٣ - وادي أثلة

٤ - وادي ولنكه ٥ - وادي مغنم ٦ - وادي الديباني ٧ - وادي الملصة.

هذه أكبر روافد ذهبان وهو مأهول بالسكان مابين محلة وحيّ وفيه ثلاث قرى:

قرية الطرق تقدم ذكرها.

قرية الحفيرة : بالفيز في منتصف الوادي، على بعد ثلاثين كيلا تقريبا إلى الشمال الشرقي من البرك سكانها بنو صبيح فيها مدرستان للبنين وللبنات.

(٢) وادي عمق : - هو الوادي الثاني بعد ذهبان من أودية الحرة وأكثرها سكانا فيه

خمس قرى وثمانية أحياء أهلة بالسكان وهي :

١ - قرية عمق : باسم الوادي، وتقع في متسع من الأرض على انفصال الوادي عن الحرة، وكانت حارة صغيرة يمر بها الطريق، وماؤها من آبار تميل إلى الملوحة. وهذه القرية هي أكبر وأكثر قرى الهلالين سكانا، وهم خليط من عشائر القبيلة، وتبعد ثلاثين كيلا شمالا عن البرك، ما بين الحرة شرقا وسبخة البحر غربا وبين وادي قبلة والنخل جنوبا، ووادي عمق شمالا، وهي المركز الثاني بعد البرك فيها إمارة ومدرستان للبنين والبنات ويوم سوقها هو يوم الجمعة من كل أسبوع.

٢ - قرية الجمعة : تلي قرية المرصد من الشرق بينهما نحو خمسة أكيال على جوانب وادي عمق فيها مدرستان للبنين والبنات ومدرسة متوسطة للبنين، وسكانها آل هامل من آل مقاري، وآل (امعوض) من بني صبيح، ومعهم من آل جابر وآل يحيى.

٣ - قرية ذرا : من قرى وادي عمق، وبها تنتهي روافده، أرضها زراعية خصبة، تقع بين جبلي خمران وبيضان شمالا وجبل حفايل جنوبا، وجبل ريجانة غربا، وهي مقسمة إلى أربعة أجزاء حسب سكانها ١ - الجزء الشمالي الغربي سكنه آل يحيى في مواقع متفرقة ولهم مدرستان ابتدائيتان للبنين والبنات ومدرسة متوسطة.

٢ - الجزء الجنوبي سكانه آل مقاري ويدعى (أحق) تابع لقرية الجمعة . ٣ - الجزء الجنوبي الشرقي سكانه آل حلوب من صبيح، ويدعى (رمهاه)؟ فيه مدرسة للبنين

٤ - الجزء الشرقي الشمالي سكانه من آل (امسهر) تابعون لقضاء محاييل في إمارة عسير.

٤ - قرية المديد : على الضفة الجنوبية لوادي عمق على بعد ٣٢ كيلا إلى الشمال الشرقي عن البرك يفيض فيها وادي الشقيق، أرضها منخفضة زراعية وسكانها من آل جابر.

٥ - قرية المرصد : بعد قرية المديد من الشمال الشرقي بأربعة أكيال، وتبعد غربا

عن قرية الجمعة بخمسة أكيال، وأرضها منخفضة زراعية يفيض فيها وادي عمق من الشمال، ووادي الخشبية إلى الجنوب، وسكانها السعدية من آل يحيى، ومعهم من آل علي وآل مقاري، ولهم مدرسة ابتدائية بمحلة المرتاق، وفي وادي عمق عدد من الأحياء المسكونة لا يتسع المقام لذكرها.

(٢) وادي راکة : هو الجانب الشمالي لمنازل الهلالين يبعد ١٢ كيلا شمالا عن عمق، وفيه من القرى المتعال فيها مدرسة ابتدائية للبنين، وفيه أحياء متعددة.

(٣) وادي المَعْقَد : في الجزء الغربي الشمالي من حرة بني هلال، ما بين وادي راکة ووادي عمق جنوبا، ويلتقي مع وادي راکة بقرب محلة المروة والمتعال، وفيه مزارع صغيرة وهذا الوادي قد ذكره الهمداني بعبارات تشير إلى اشتهاره في زمنه، وسكانه الآن المصيدة وآل سالم من عشيرة آل مقاري، ومعهم من آل جابر والجربان، في أحياء تنتشر في الوادي أبرزها العرقوة فيها مدرستان للبنين والبنات.

ومن السكان : الجربان : واحد هم (الجرباني) أصلهم عائلة من (آل أم جم) من قبيلة آل ختارش، انضموا إلى بني هلال، ومنهم الشاعر سالم بن محمد الجرباني يروون عنه أشياء لاداعي لذكرها.

(٤) وادي تَظْبي أغلب أودية تهامة - ان لم يكن كلها - تسيل إلى جهة الغرب إلا وادي تَظْبي فيسيل إلى الشرق مع انحراف تجاه الشمال، فيلتقي مع وادي أم جُفَيْنَات بموضع يسمى دوقع ويخترقان الجبال شمالا إلى وادي حلي.

ووادي تَظْبي أقصى منازل الهلالين من جهة الشرق، وكذلك روافده الرئيسية مقلم وعدنان وأبو نغفة، وهي أعلى روافد تَظْبي تلتقي جميعها في موضع واحد يسمى عُنَيْكِر ينزلها بنو صبيح الهلاليون.

جدة : ابراهيم بن علي الهلالي

سمات الإبل عند العرب

- ٧ -

٩٠ - اللَّجَامُ : سمة بموضع اللجام من البعير قال صاحب «العين» : (اللجام ضرب من سمات الإبل من الخدين إلى أصل صفقي العنق والجمع أجمعة وُجُم والقِياس ملجوم ولم أسمع به واحسن من ذلك أن تقول به سمة لجام. ثعلب: لجمت البعير من سمة اللجام) «المخصص» وقال السهيلي: (اللجام من الخد إلى العين يقال منه بعير ملجوم) «الروض الأنف» ١/ ١٧٤، وقال الليث: (اللجام ضرب من سمات الإبل من الخدين إلى صفقي العنق والجمع اللُجَم والعدد أجمعة ويقال من هذا أجمت الدابة أي وسمها بسمة اللجام والقياس ملجومة ولم أسمع به وأحسن منه أن يقال: بها سمة اللجام) «التكملة والذيل والصلة» : لجم، وقال الزبيدي: (اللجام سمة للإبل تكون من الخدين إلى صفقي العنق عن أبي عبيد الجمع لُجَم وأجمه ككتب وأسمة) «تاج العروس» و«القاموس المحيط» : لجم، وقال ابن منظور: (اللجام ضرب من سمات الإبل يكون من الخدين إلى صفقي العنق والجمع كالجمع يقال: لجمت الدابة والقياس على الآخر ملجوم قال ولم يُسمع واحسن منه ان يقال به سمة لجام) «لسان العرب» : لجم.

٩١ - اللَّحَاطُ : سمة بموضع اللحاط من البعير : قال ابن شميل : (اللحاط ميسم في مؤخر العين إلى الأذن وهو خط ممدود وربما كان لحاطان من جانين وربما كان لحاط واحد من جانب واحد وكانت سمة بني سعد وجمل ملحوظ بلحاطين وقد لحظت البعير ولحظته تلحيظا قال رؤبة وروي للعجاج:

ونار حرب تسعر الشواظا تنضح بعد الخطم اللحاظا

والخطام سمة تكون على الخطم يقول وسمناهم من حربنا بسمتين لاتخفيان «التكملة والذيل والصلة» و«لسان العرب» و«تاج العروس» لحظ، وعن ابن الاعرابي (اللحاط ككتاب : سمة تحت العين) «تاج العروس» و«لسان العرب» و«القاموس المحيط» : لحظ، وذكر الزبيدي وهو يستدرك على السهيلي ما لم يذكره من سمات الإبل اللحاط، فقال: (وفاته العراض واللحاط والتلحيظ والتحجين والصقاع والومع) «تاج العروس» : وسم.

٩٢ - اللَّذْعَةُ: سمة في الفخذ والذراع قال أبو علي: (اللذعة لذعة بالميسم في باطن الذراع وقال اخذته من سمات الإبل لابن حبيب) «لسان العرب» و«تاج العروس»: لذع، وقال صاحب العين: (بغير ملذوع كُوي كَيْة خفيفة في فخذة وهي اللذعة وانشد غيره: شعواء كاللذعة بالميسم).

وقال ابن سيده يذكر هذه السمة: (الخراش سمة مستطيلة كاللذعة الخفية) «المخصص» قال الزبيدي: (وقد يراد باللذع الاحراق الخفيف وهو الكي ولذع بغيره لذعة أو لذعتين وسمه في فخذة بطرف الميسم ركزة أو ركزتين) «تاج العروس» «القاموس المحيط»: لذع، وقال ابن منظور: (بغير ملذوع، كُوي كَيْة خفيفة في فخذة) قال: (ويقال لذع فلان بعيرة لذعة أو لذعتين بطرف الميسم وجمعها اللذعات) «لسان العرب»: لذع.

٩٣ - المَثْفَاة: سمة للإبل قال ابن منظور والفيروز ابادي والزبيدي: (المثفاة: سمة كالاثافي) «لسان العرب» و«القاموس المحيط» و«تاج العروس»: ثفا) وقال الثعالبي في حديثه عن سمات الإبل واشكالها: (المثفاة: على صورة الاثافي) «فقه اللغة»، وذكرها أبو زيد وأبو عبيد فقالا: (المثفاة كالاثافي) «لسان العرب»: فعما و«المخصص».

٩٤ - المَجْدَح: سمة في الفخذ قال أبو عبيد: (المجدح ميسم على افخاذها) «المخصص» وقال الصاغاني: (المجدح سمة من سمات الإبل على افخاذها واجدحت البعير إذا وسمته بسمة المجدح) «التكملة والذيل والصلة: جدح»، وقال الفيروز ابادي يذكرها: (سمة للإبل بأفخاذها واجدحها وسمها به) «القاموس المحيط» و«تاج العروس»: جدح.

٩٥ - المدابرة: سمة تكون بشق في مقدم الأذن قال ابن سيده في ذكر السمات في قطع الجلد قال ابو عبيد: (ناقة ذات اقبال وادبار: إذا شُقَّ مقدم اذنها ومؤخرها وقتلت كانها زنمة. ابن دريد: ناقة مقابلة مدبرة) «المخصص». وقال ابن منظور: (أذن مُدَابِرَة: قطعت من خلفها وشُقَّت وناقة مُدَابِرَة: شُقَّت من قِبَل قفاها وقيل هو ان يقرض منها قرضة من جانبها مما يلي قفاها وكذلك الشاة وناقة ذات إقبالة وإدبارة إذا شُقَّ مُقَدَّم اذنها ومؤخرها وقتلت كانها زَنَمَة وذكر الازهري ذلك في الشاة

ايضا) قال : (قال الاصمعي: وذلك من الإقبالة والادبارة وهو شق في الاذن ثم يفتل ذلك فاذا أُقبل فهو الاقبالة وإذا أُدبر فهو الإدبارة والجلدة المعلقة من الاذن هي الإقبالة والإدبارة كأنها زئمة والشاة مُدَابِرَةٌ ومُقابِلَةٌ وقد ادبرتها وقابلتها وناقاة ذات إقبالة وإدبارة وناقاة مُقابِلَةٌ مُدَابِرَةٌ اي كريمة الطرفين من قبل أبيها وأمها وفي حديث النبي ﷺ انه نهى ان يُضْحَى بمقابِلَةٍ أو مدابرة قال الاصمعي: المقابلة ان يقطع من طرف اذنها شيء ثم يترك معلقاً لايبين كأنه زئمة ويقال لمثل ذلك من الإبل المَزْنَمُ ويُسمى ذلك المعلق الرَّعْلُ والمدابرة ان يفعل ذلك بمؤخر الأذن من الشاة. قال الاصمعي: وكذلك ان بان ذلك من الأذن فهي مُقابِلَةٌ ومدابرة بعد ان كان قطع «لسان العرب»: دبر، وقال ابن الاثير في شرح حديث علي بن ابي طالب - كرم الله وجهه - الذي مر ذكره في الحديث عن الشارقة قال: (شاة مقابلة إذا قطع من مقدم اذنها قطعة وتركت معلقة كأنها زئمة) قال: (المدابرة التي فعل بها ذلك من مؤخر اذنها واسم الجلدة فيها الاقبالة والادبارة) «جامع الاصول» ٤ / ٣٩١، وانظر المقابلة الآتية في رسمها.

٩٦ - المُرْقَم: سمة في الفخذ قال الهجري: (ارسل بعض بني نمير إلى يزيد بن الجعد يخبره بنعم بدار من السوداء بشق البحرين مابينه وبين البصرة عن يوم من البحرين:

الا يا ابن جعد لو عملت بغرة بدارَ لأنضيت المطيَ المَخْزَمَا
إلى نعم يرعى بتؤثور اهله مسطعة اعناقِه ومُرقَمَا

قال : (المُرْقَم نقط ثلاث في الفخذ مثل نوثة الكلب مثل الهقعة باظفاره هذه صفتها وهي سمة بني ضبة) «أبو علي الهجري» ١٤٣ - ١٤٤ و ٣٢٧ و «التعليقات والنوادر» ج ١ ص ١١٩ - ١٢٠).

قلت : وبني ضبة قبيلة مشهورة من مضر، وهم بنو ضبة بن أد بن طابخة بن الياس ابن مضر «جهمرة انساب العرب» ١٩٨، قال القلقشندي: (كانت ديارهم بجوار بني غنم بالنواحي الشمالية التهامية من نجد ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق للجزيرة الفراتية وبها قتلوا المتنبي الشاعر) «نهاية الارب» ص ٣١٨ - ٣١٩).

[العرب : في هذا النص (بجوار بني غنم) الصواب : بجوار بني تميم وهم

أقرباؤهم في النسب، و(الشمالية التهامية من نجد). ليس في نجد تهامة، ومنازل بني ضبة كانت تجاور بني تميم في اليمامة شمال منطقة سدير - وانظر عن بلادهم «بلاد العرب» للغدة الأصفهاني]

٩٧ - المشط : سمة في الخد والعنق والفخذ قال الصاغاني: (يقال بعير ممشوط : به سمة المشط) «التكملة والذيل والصلة» مشط، وذكرها السهيلي من سمات الإبل «الروض الأنف» ١ / ١٧٤، وقال ابن سيده: (المشط سمة من سمات البعير على صورة المشط) «لسان العرب» : مشط، وقال أبو علي: (تكون في الخد والعنق والفخذ) «لسان العرب» و«تاج العروس» مشط، وقال ابن منظور والزيدي: قال سيوبه: أما المشط والدلو والخطاف فإنها يريد أن عليه صورة هذه الأشياء وبعير ممشوط سمته المشط) «لسان العرب» و«تاج العروس» : مشط، وانظر «المخصص» وقال الزبيدي: (المشط سمة للإبل على صورة المشط) «تاج العروس» : «القاموس المحيط» : مشط، وقال ابن منظور: (ومن سمات الإبل ضرب يسمى المشط) «لسان العرب» : مشط.

٩٨ - المشيطة : سمة من سمات الإبل قال أبو عبيد في ذكر بعض السمات: (ومنها الشجر والمشيطة والخطاط قال أبو علي : قال أبو العباس : هي من الجسم أينما كانت إلا الخطاط) «المخصص» وقال السهيلي: (لوسوم الإبل أسماء كثيرة وباب طويل ذكر أبو عبيد أكثره في كتاب الإبل فمنها المشيطة والمفعاة والقرمة) «الروض الأنف» ١ / ١٧٤، وقال أبو زيد : (من السمات الفرتاج والصليب والشجر والمشيطة) «لسان العرب» و«التكملة والذيل والصلة» : شطن، وقال الفيروز آبادي في ذكر سمة الشيطان: (سمة للإبل في أعلى الورك منتصباً على الفخذ إلى العرقوب كالمشيطة) «القاموس المحيط» و«تاج العروس» : شطن.

٩٩ - المفتاح : سمة في عنق البعير وفخذه قال الصاغاني: (المفتاح سمة في الفخذ والعنق) «التكملة والذيل والصلة» : فتح، وقاله الفيروز آبادي «القاموس المحيط» فتح، وقال الزبيدي: (المفتاح سمة أي علامة في الفخذ والعنق من البعير أي على هيئته) «تاج العروس» : فتح .

١٠٠ - المقضاة : سمة تكون بقطع في الأذن قال الأحرار: (من السمات في قطع

الجلد الرعلة وهو ان يُشق من الأذن شيء ثم يترك معلقاً ومنها الزنمة وهو ان تبين تلك القطعة من الأذن والمفضاة مثلها) «لسان العرب» و«تاج العروس»: زنم.

١٠١ - المَفْعَاة : سمة من سمات الإبل تسمى الأفعى أيضا قال أبو عبيد: (المفعاة سمة كالأفعى) «المخصص» ذكرها السهيلي من سمات الإبل «الروض الانف» ١/ ١٧٤، وقال الثعالبي في ذكر سمات الإبل: (المفعاة على صورة الأفعى) «فقه اللغة» ص ٨٠، قال أبو زيد في سمات الإبل: (منها المَفْعَاة التي سمتها كالأفعى وقيل هي السمة نفسها) وقال غيره: (جمل مُفْعَى إذا وسم هذه السمة وقد فَعَّيْتُهُ أنا) «لسان العرب»: فعأ، قال الفيروز ابادي: (المَفْعَاة مشددة: السمة التي تكون على صورة الأفعى وجمل مُفْعَى وسم بها) «القاموس المحيط» و«تاج العروس»: فعى).

١٠٢ - المقابلة : سمة تكون بقطع في مؤخر الأذن وتسمى ذات اقبال والاقباله والقبلة قال ابن سيده في ذكر السمات في قطع الجلد: قال أبو عبيد: (ناقة ذات اقبال وادبار إذا شقَّ مقدم أذنها ومؤخرها وقتلت كأنها زنمة ابن دريد: ناقة مقابلة مدبرة) «المخصص» وقال ابن الاثير: (شاة مقابلة إذا قطع من مقدم أذنها قطعة وتركت معلقة فيها كأنها زنمة) «جامع الاصول» ٤/ ٣٩١، قال: (واسم الجلدة منها الاقباله) «جامع الاصول» ٤/ ٣٩١، وقال ابن منظور: (ناقة مقابلة مُدَابِرَة وذات إقباله وادبارة واقبال وادبار عن اللحياني إذا شقَّ مقدم أذنها ومؤخره وقتلت كأنها زَنَمَة وكذلك الشاة وقيل: الاقباله والادبارة ان تشق الاذن ثم تُقتل فإذا أُقبل به فهو الإقباله وإذا ادبر به فهو الادبارة ويقال لها: القِبَال والدَّبَار وقيل: المقابلة الناقة التي تُقرض من مُقدم أذنها مما يلي وجهها حكاه ابن الاعرابي وقال اللحياني شاة مقابلة ومدبرة وناقة مقابلة ومدبرة فالمقابلة التي تقرض أذنها من قبل وجهها والمدبرة التي تقرض أذنها من قبل قفاها وفي حديث النبي ﷺ: انه نهى ان يُضْحَى بشرقاء أو خرقاء أو مقابلة أو مُدَابِرَة قال الاصمعي: المقابلة أن يقطع من طرف أذنها شيء ثم يترك معلقا لايين كانه زَنَمَة والمدبرة ان يفعل ذلك بمؤخر الاذن من الشاة، قال الاصمعي: وكذلك ان كان ذلك من الاذن أيضا فهي مقابلة ومُدَابِرَة بعد ان يكون قد قطع الجوهري: شاه مقابلة قطعت من أذنها قطعة لم تبين فتركت معلقة من قُدُم فإن كانت من آخر فهي مدبرة نقله الجوهري وقال اللحياني: ناقة مقابلة إذا شق مقدم أذنها كأنها زنمة وكذلك الشاة وقيل المقابلة التي تقرض قرضة من مقدم أذنها

مما يلي وجهها حكاة ابن الاعرابي وفي الحديث: انه نهى ان يضخى بشرقاء أو خرقاء أو مقابلة أو مدابة قال الاصمعي: المقابلة أن يقطع من طرف اذنها شيء ثم يترك معلقا لا يبين كأنه زنمة) قال: (وناقاة ذات اقبالة وادبارة واقبال وادبار عن اللحياني إذا شُقَّ مقدم اذنها ومؤخرها وقتلت كأنها زنمة والجلدة المعلقة هي الاقبالة والادبارة ويقال لها القبال والدبار والقبلة والدبرة والقبيل اسفل الأذن والدبير اعلاها) «تاج العروس»: «والقاموس المحيط»: قبل).

١٠٣ - الهلال : سمة من سمات الإبل ذكرها السهيلي في سمات الإبل نقلا عن أبي عبيد «الروض الانف» ١/ ١٧٤، وقال الزبيدي: (الهلال سمة للإبل على هيئته). «تاج العروس» و«القاموس المحيط» هلل.

١٠٤ - الهنعة : سمة في عنق البعير باسكان النون وفتحها قال ابن منظور: (الهنعة والهنعة : سمة من سمات الإبل في منخفض العنق يقال : بعير مهنوع وقد هُنِعَ هنعا) «لسان العرب» : هنع، وقال أبو عبيد: (الهنعة في منخفض العنق) «المخصص» وقال الزبيدي: (الهنعة بالفتح سمة في منخفض العنق وبعير مهنوع كما في الصحاح أي موسوم بها وقد هنع) «تاج العروس» و«القاموس المحيط» : هنع، وقد ذكرت هذه السمة مصحفة عند الثعالبي قال: (الهنبة في منخفض العنق) «فقه اللغة» ص ٨٠، قلت : صواب الهبة - بعد الهاء باء - الهنعة بعد الهاء نون.

١٠٥ - وقاع : سمة مدورة حيثما كانت قال ابن سيده في ذكر سمات الخيل: (صاحب العين وقاع : دائرة كي على الجاعرتين لا تكون إلا واحدة أبو عبيد كويته وقاع: وهي دائرة على الجاعرتين أو حيثما كانت ولا تكون إلا دائرة وانشد:

وكنت إذا مُنِيتُ بخصم سوء دلفت له فاكويه وقاع

أصله من التوقيع وهو تأثير الدَّبر وقد يكون من السجج والدم) «المخصص» وقال الصاغاني: (وقعته كويته وقاع) «التكملة والذيل والصلة» : وقع، وقال ابن منظور: (قاع دائرة على الجاعرتين أو حيثما كانت عن كي وقيل هي كيّة تكون بين القرنين قرني الرأس قال عوف بن الاحوص:

وكنت إذا مُنِيتُ بخصم سوء دلفت له فاكويه وقاع

وهذا البيت نسبة الأزهري لقيس بن زهير قال الكسائي: كويته وقاع قال: ولا

تكون إلا دارة حيث كانت ليس لها موضع معلوم وقال شمر : كواه وقاع إذا كوى أم رأسه يقال وقعته اقعته إذا كويته تلك الكية) «لسان العرب» و«تاج العروس» و«القاموس المحيط» : وقع.

١٠٦ - البِسرَة : سمة في فخذ البعير قال أبو عمرو: (البِسرَة: وسم في الفخذين وجمعها ايسار ومنه قول ابن مقبل :

فَطِغَتْ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ قَسْوَةَ الشَّرَى وَلَا السَّيْرَ رَاعِي الثَّلَاثَةِ الْمُتَصَبِّحُ
عَلَى ذَاتِ أَيْسَارٍ كَأَنَّ ضَلُوعَهَا وَأَخْنَاءَهَا الْعَلِيَا السَّقِيفُ الْمُشَبِّحُ
يعني الوسم في الفخذين ويقال اراد قوائم لثينة وقال ابن بري في شرح البيت: الثلثة الضأن والمشبح المعترض يقال شَبَّحْتُهُ إِذَا عَرَّضْتُهُ «لسان العرب». و«تاج العروس» : يسر، وقال الفيروز ابادي يذكر هذه السمة: (سمة في الفخذين وجمع الكل ايسار) «القاموس المحيط» : و«تاج العروس» : يسر، وقال الثعالبي في ذكر سمات الإبل: (البِسرَة في الفخذين) «فقه اللغة» ، وقال أبو عبيد: البِسرَة وسم في الفخذين وجمعها ايسار «المخصص مجلد، سفر ٧ ص ١٥٥).

○ زيادات مفيدة :

١ - نار الوسم من اشهر نيران العرب : قال أبو هلال العسكري: (نيران العرب هي: نار الاستمطار ونار التحالف ونار الأهبة للحرب ونار الطرد ونار الحرس ونار السعالي ونار الاسد ونار القرى ونار السليم ونار الفداء ونار الوسم) قال: (ونار الوسم: يقال للرجل ما نارك أي ماسمة إبلك. وقرب بعض اللصوص إبلا للبيع فقيل له مانارك وكان قد اغار عليها من كل وجه وانما سُئل عن ذلك لانهم يعرفون ميسم كل قوم وكرم ابلهم من لؤمها فقال :

يَسْأَلُنِي الْبَاعَةَ اَيْنَ نَارِهَا اِذَا زَعَزَعُوها فَسَمَتِ ابْصَارُهَا
كُلُّ نَجَارٍ اِبْلٍ نَجَارُهَا وَكُلُّ دَارٍ لَانْسَائِسٍ دَارُهَا
وَكُلُّ نَارِ الْعَالَمِينَ نَارُهَا

وقال آخر

يَشْفَوْنَ آبَاهُمْ بِالنَّارِ وَالنَّارُ قَدْ تُشْفَى مِنَ الْأَوَارِ

يقول : لما رأوا نارها خَلَو لها المنهل، فشربت لعز أصحابها) «الاول ص ٢٨، ٣٣ - ٣٤»

٢ - عن البحيرة : قال أبو هلال العسكري: (عمرو بن لحيّ أول من بحر البحيرة وسيّب السائبة وجعل الوصيلة والحام والبحيرة: الناقة إذا نتجت خمسة ابطن فإن كان الخامس أنثى بحروا اذنها اي شقوها وكانت حراماً على النساء لحمها ولبنها وان كان ذكرا نحروه للآلهة ولحمه للرجال دون النساء) «الاول ص ٤٩».

٣ - عن الزنمة : يقال للزنمة المعلقة في أذن الشاة القَرَط قال ابن منظور: (القَرَط شبه حسنة في المعزى وهو أن يكون لها زنمتان معلقتان من اذنيها فهي قرطاء والذكر أقَرَط مُقَرَط ويستحب في التيس لانه يكون مثنائاً قال ابن سيده: والقُرطة والقِرطة ان يكون للمعزى أو التيس زنمتان معلقتان من اذنيه وقد قَرِط وهو اقريط) «لسان العرب»: قرط.

٤ - مثل في الوسم : جاء للوسم ذكر في بعض الأمثال قال ابن منظور: (يقال في مثل: صدقني وسم قذحه أي قال الحقّ قاله ابو زيد ويقولون: اصر وسم قذحك اي اعرف نفسك وانشد :

ولكن زَهَط أَمْك من شَيْيَمٍ فابصر وَسَم قِذْحِك في القِداح
«لسان العرب» : قدح، قلت : وبنو شيم قبيلة من بني ضَبّة ذكرهم ابن دريد «معجم قبائل العرب» ج ٢ ص ٦٢٤).

٥ - عن قيد الفرس : هذه السمة سمة قبيلة اسلم وسموا بها بطلب من النبي ﷺ حين هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة قال ابن الأثير في ترجمة أوس بن عبد الله بن حجر الاسلمي قال أبو عمر: (أسلم بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة وكان يسكن العرج روى اياس بن مالك بن أوس بن عبد الله عن ابيه اوس بن عبد الله قال: مرّ بي رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر بفخذاوات بين الجحفة وهرشى وهما على جمل واحد متوجهان إلى المدينة فحملهما على فحل إبله وبعث معهما غلاماً له اسمه مسعود فقال أسلك بهما حيث تعلم فسلك بهما الطريق حتى ادخلهما المدينة ثمّ رد رسول الله ﷺ مسعوداً إلى سيده وأمره ان يأمر أوساً ان يسم ابله في اعناقها قيد

الفرس وهو حلقتان ومدّ بينهما مدّاً فهي سمتهم) «أسد الغابة في معرفة الصحابة»
١٤٧/١.

قلت : وبنو اسلم هم اخوة خزاعة وعدّهم البعض منهم وهم بنو اسلم بن اقصى بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر «جمهرة انساب العرب» ص. ٢٤، ٢٤٢،
٤٦٨، ٤٨٠) ولعلّ بقيتهم هم اسلم زبيد قال البلادي : (اسلم قبيلة تسكن وادي حجر احد روافد مرّ شرق رابغ ولهم هناك مزارع وعيون واعتقد انهم من خزاعة انضمت حلفاً إلى زبيد لان ديار اسلم الخزاعيين كانت قريبة من هنا) «نسب حرب» ص ٦٤، وقال ايضاً في ذكر اسلم: (ربّما هم اسلم الخزاعيون لان هذه ديارهم القديمة) «معجم قبائل الحجاز» ص ١٨ — ١٩، قلت : ان كان وسم القوم هو قيد الفرس اكّد هذا انهم من اسلم بن اقصى والله تعالى أعلم.

٦ — عن الحَلَقَة : الحلقة هي سمة بني دارم من تميم وهم بنو دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم «جمهرة انساب العرب» ص ٢٢٩، قال عوف بن عطية بن الخرج يعيرّ لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم التميمي باخيه معبد حين اسره بنو عامر في يوم رحرحان وفرّ عنه :

وذكرت من لبن المخلّق شَرْبَة والخيل تعد بالصفّاح بَداد
قال الاصفهاني: (بداد : متفرقة والصفّاح موضع والمخلّق : موسومة بحلق على وجوها يقول: ذكرت لبنا يعني ابله) «الاغاني» طبعة مؤسسة جمال «بيروت» ج ١١ - ١٢٩، يعني ابل لقيط بن زرارة الدارمي التميمي وسمتها الحلق على الوجوه.

○ ملاحظات حول الوسم :

فيما يلي عدة ملاحظات حول الوسم تشمل قبائل شمالي الحجاز وجنوب الاردن وجنوب فلسطين والديار المصرية في سيناء والشرقية وهذه الملاحظات هي:

١ — أن القبيلة تعتمد وسمها العام الموحد للإبل والحمير ولايشمل ذلك الغنم والبقر.

٢ — ان قبيلة الجبارات في جنوب فلسطين وحدها التي يشمل وسمها الغنم أيضاً.

٣ — ان القبيلة لاتسم خيولها وبقرها.

٤ — ان قبيلة العزازمة في جنوب فلسطين وحدها التي تميّز بين وسم الذكر والانثى

فهم يضعون سمة العمود وهذه صورته (١) على الورك الأيسر للجمل فيما يضعون سمة الباب وهذه صورته (□) على الورك الأيسر للناقة ولهذا التمييز بين سمة الجمل والناقة أصل عربي قديم فالصيعرية من سمات الإبل لا تكون إلا للنوق كما مرّ في الحديث عن الصيعرية.

○ أمثلة حول الاستدلال بالوسم على النسب :

نورد فيما يلي بعض الأمثلة التي تبين أن الوسم يدل على الأصل والنسب ومن ذلك مايلي :

١ - أن قبيلة الزوايدة المقيمة في الديسة ونواحيها في جنوب الأردن تنتسب إلى قبيلة الخمايلة من عنزة وهم اليوم في عداد الحويطات قال فردريك ج بيك في الحديث عن العشائر التي تتبع الحويطات ولائمت لهم بصلة قرابة أو نسب قال: الزوايدة من عشيرة الخمايلة من عنزة، «تاريخ شرف الأردن» ٣٢٧ قلت : يسم الزوايدة بالافيجج وهو وسم الحويطات على الفخذ الأيسر ويسمون الباكورة على جانب العنق الأيسر «تراث البدو القضائي» ص ٢٠٨، والباكورة هي سمة الخمايلة من عنزة «انساب قبائل عنزة» ص ١٨٤، والباكورة من سمات قبيلة عنزة «الجرائم الصغرى عند العشائر الأردنية» ص ٥٧٦، وهذا يعني أن الزوايدة احتفظوا بوسمهم الأصلي ولما دخلوا في الحويطات وضعوا وسم الافيجج وبهذا فإن الوسم دلّ على صحة الانتساب وكان من أدلة تأكيده وإثباته.

٢ - أن عشيرة الحسنات التابعة للغوالي من قبيلة الترابين في جنوب فلسطين تنكر انتسابها إلى الليثانة المقيمين في وادي موسى جنوبي الأردن قال العارف في حديثه عنهم: (إنهم ينكرون أية صلة لهم بالليثانة) «تاريخ بشر السبع وقبائلها» ص ٩٠، والحقيقة أنهم منهم قال: (إنهم من الليثانة القاطنين في وادي موسى وقد حدثني أحد كبار الليثانة عندما سألته عن أصل الحسنات في بشر السبع قال: إنهم منا ونحن منهم وقد افترقوا عنا بسبب القحط والوباء الذي كان تفشى بيننا قبل زمن بعيد) «تاريخ بشر السبع وقبائلها» ص ٨٨، وبما أننا بين رواية تؤكد أن حسنات الغوال هم من الليثانة - حسب رواية الليثانة - ورواية تنفي ذلك حسب رواية الحسنات فإنه لا بد من النظر في أدلة أخرى تنفي ذلك أو تؤكد حين البحث في الليثانة نجد أنهم ينقسمون إلى عدة بطون منها بطن يسمى بالعبيدين ومن فروع العبيدين الحسنات

«تاريخ بئر السبع وقبائلها» ص ٨٩ و«تاريخ شرقي الاردن وقبائلها» ص ٥١٧ - ٥١٨، قال فردريك ج بيك في حديثه عن العبيدين من الليانة ان منهم الحسنات قال: (خرج منهم فرع إلى بئر السبع وانضم إلى قبيلة التراين ويعرف بالحسنات أيضاً) «تاريخ شرقي الاردن وقبائلها» ص ٥١٨، وهذا يعني ان حسنات الغوالي هم من حسنات الليانة ولكن تشابه الأسماء لم يكن يوماً دليلاً فاصلاً على صحة أو عدم صحة النسب، وهنا لابد من البحث عن قرائن أخرى فإذا ماتأملنا وسم الحسنات وجدنا مايلي: يسم الحسنات الخدمة وصورتها كعلامة الاستفهام (؟) على الورك الأيمن «القضاء بين البدو» ص ١٦٢، «تاريخ بئر السبع وقبائلها»، وهذا الوسم هو وسم الليانة وهذا يؤكد مقولة أن الحسنات من الغوالي هم من الحسنات من العبيدين الليانة قال العارف في حديثه عن حسنات الغوالي: (وسمهم (؟) الخدمة وهي حلقة غير كاملة يتصل باحد طرفيها مطرق وهذا هو وسم الليانة في شرق الأردن) «تاريخ بئر السبع وقبائلها» ص ٩٠، وقال أيضاً يذكر وسمهم: (الوسم: شكله (؟) اسمه: الخدمة. موضعه: على الورك الأيمن. ملحوظات: وهي حلقة غير كاملة يتصل مطرق باحد طرفيها وهو وسم الليانة في شرق الاردن) «القضاء بين البدو» ص ١٦٢.

٣- ان عشيرة الطعون المقيمة في المدورة وغيرها في جنوب الأردن هي من عشائر بني عطية وهم اليوم في عداد الحويطات قال فردريك ج بيك في حديثه عن العشائر التابعة للحويطات ولائمت لهم بصلة قرابة أو نسب قال: (العطون فرع من بني عطية) «تاريخ شرقي الاردن وقبائلها» ص ٣٢٧.

قلت: يسم العطون بالافيجج على الفخذ الأيسر للبعير وهذا وسم الحويطات ويسمون بالمغيزل خلف الأذن اليمنى. «تراث البدو القضائي» ص ٢٠٩، والمغيزل هو وسم بني عطية فبنو عطية في شمالي الحجاز وجنوبي الأردن يسمون الذراع على الذراع الايمن للبعير والمغيزل بين العين والأذن ووسم بني عطية وهم المعازة في الديار المصرية ذكره اللواء ابراهيم رفعت وخلط فيه خلطاً شديداً قال: (- × ميسم قبيلة المعازة يسمون بالأول بين العين والأذن وبالثاني على الذراع الايمن) «مرآة الحرمين» ١٠٤ / ٢، في ذكر وسم القبائل الحجازية، قلت: يسم بنو عطية بالذراع على الذراع الايمن وهو مطرق عمودي وليس بمطرق افقي ويسمون بالمغيزل الذي لم

يضبط رسمه وهذه صورته (T) وهذا يؤكد لنا ان العشيرة تحتفظ بوسم قبيلتها رغم التحاقها بقبيلة اخرى مما يجعل الوسم من أقوى أدلة انتساب قوم إلى قوم إلى جانب قرائن وادلة اخرى.

٤ - ان قبيلة المساعيد المقيمة في شمالي الأردن وجنوبي سورية في ضواحي جبل العرب في قرى أم الجمال والروضة وأم السرب ودير الكهف وغيرها احتفظت بالوسم الاصلي للمساعيد رغم تباعد الديار وتناثيها ويتضح ذلك من خلال النظر في وسم مساعيد شمال الأردن وهو كما يلي :

١ - مطرق عمودي طولي على الفخذ الايمن للبعير يسميه المساعيد الباهل وهذا الوسم تضعه قبائل المساعيد في شمال الحجاز والديار المصرية في سيناء والشرقية وغيرها ويسمى هذا الوسم عندهم بالعمود.

٢ - مطرق عمودي بعرض العنق وهذه السمة يضعها مساعيد شمالي الحجاز ومساعيد الديار المصرية وعشائر الغنيمات من الاحيوات المساعيد في سيناء وجنوب الاردن.

٣ - مطرق طولي على الحنك (الفك) السفلي للبعير وهذه السمة يضعها مساعيد الديار المصرية وقبيلة الاحيوات المساعيد في سيناء وجنوب الأردن.

٤ - مطرق على الذراع الايمن للبعير، وهذه السمة يضعها مساعيد شمال الحجاز، وهكذا وجدنا مساعيد شمال الأردن يسمون بأربع سمات تسمها قبائل المساعيد في شمالي الحجاز وجنوب الاردن والديار المصرية في سيناء والشرقية وغيرها.

ونكتفي بذكر هذه الأمثلة وهذا يكشف لنا عن مدى أهمية دراسة رموز الوسم واشكالها ومواضعها واسماؤها مما سيكون له اثر هام في الكشف عن انساب كثير من قبائل العرب، التي استقرت خارج الجزيرة العربية وتأکید انساب هذه القبائل في حال توفر قرائن اخرى، وفي ختام هذه الدراسة اتمنى ان يتصدى بعض الباحثين الكرام لدراسة الوسم في المملكة العربية السعودية واطهار سمات القبائل العربية في انحاءها ذلك ان انساب هذه القبائل ثابتة معروفة كما ان قبائل العرب في الديار المصرية والسودان وبلاد الشام والعراق وغيرها من بلاد العرب تنتسب لعرب الجزيرة

التعريف بالانساب والتنويه لذوي الاحساب

- ١٧ -

- ١٢١٤ - ص ١٦٤ السطر ٣ : فمن ولد رافع ماشح وسعد وأصبحا بنو رافع.
والصواب : فمن ولد دافع ناشح وسعد وأصبى بنو دافع. («الأكلیل» ١٠ / ٧٧)
١٢١٥ - ص ١٦٤ السطر ٤ : رضى الله عنه سعيد ..
والصواب : رضى الله عنه سعيد .
١٢١٦ - ص ١٦٤ السطر ٤ : سعيد بن قيس الملك بن جرت ابن مالك بن حرب.
والصواب : سعيد بن قيس الملك بن زيد بن مُرب بن مالك بن زيد.
١٢١٧ - ص ١٦٤ السطر ٥ : معدى كرب بن سيف.
والصواب معدى كرب بن زود بن سيف .
١٢١٨ - ص ١٦٤ السطر ٥ : عمرو بن ضبيع بن صعب بن معلوية بن كبير بن مالك.
والصواب : عمرو بن السَّبَّيع بن السَّبَّع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك.
١٢١٩ - ص ١٦٤ السطر ٩ : جعفر بن حميد بن حباب بن مسعود بن حبان بن مسروح من حطبان بن منبه.
والصواب : جعفر بن حميد بن حناب بن مسعود بن حسان بن مسروح بن حطبان بن منبه.
١٢٢٠ - ص ١٦٥ السطر ٢ : بن عبدالجن بن زيد بن الحارث.

➔ في الحجاز ونجد من اقاليم السعودية مما سيساعد الباحثين في كشف انساب بعض القبائل العربية وتأكيد ما فمن غير المعقول ان تجد قبيلة في مصر واخرى في السعودية تشتركان في الاسم والوسم دون وجود رابطة ما بينهما مما لابد معه من دراسة المرويات الشعبية عند القبيلة المهاجرة عليها تفيد ارتباطها من ديار القبيلة الاخرى مع البحث عن قرائن اخرى تؤيد ذلك وفوق كل ذي علم عليم.

العقبة : راشد بن حمدان الاحيوي المسعودي

- والصواب : بن عبدالحق بن زيد بن حرب («الأكليل» ٧٤ / ١٠) وفيه يقول نساب الكوفة (ابن الجن) وهو ابن عبدالحق ولا يزال هذا الاسم في الخيوانيين إلى اليوم.
- ١٢٢١ - ص ١٦٥ السطر ٣ : وإلى خيران. والصواب : وإلى خيوان.
- ١٢٢٢ - ص ١٦٥ السطر ٣ / ٤ : ومنهم عدى بن قصي بن سعد بن رافع.
- والصواب : ومنهم عذر بن سعد بن دافع.
- ١٢٢٣ - ص ١٦٥ السطر ٤ : ومنهم جشم ومذكر أبنا يام بن أصيل .
- والصواب : ومنهم جشم ومذكر ابنا يام بن أصبى .
- ١٢٢٤ - ص ١٦٥ السطر ٥ : سلمة بن ذى دول بن ذى جشم .
- والصواب : سلمة بن ذى دول بن جشم .
- ١٢٢٥ - ص ١٦٥ السطر ٦ : هبرة والغر. والصواب : هبرة وألغز.
- ١٢٢٦ - ص ١٦٥ السطر ٦ / ٧ : الأسلوم وخيب وبعيصه وجخدب ورويد بنو مواخذ .
- والصواب : الأسلوم وحبيب وبغيضة وجخدب ورفدة بنو مواجد. («الإكليل» ٨٨ / ١٠).
- ١٢٢٧ - ص ١٦٥ السطر ٧ : الأجدع بن سلمان. والصواب : الأجدع من بني سلمان.
- ١٢٢٨ - ص ١٦٦ السطر ١ : حبيب بن مواجد. والصواب : حبيب بن مواجد.
- ١٢٢٩ - ص ١٦٦ السطر ١ : وأحزم - بالحاء والزاي المنقوطتين.
- والصواب : وأخزم - بالحاء والزاي المنقوطتين.
- ١٢٣٠ - ص ١٦٦ السطر ٢ : ويفصل بنو حارث. والصواب : ويفضل بنو حارث.
- ١٢٣١ - ص ١٦٦ السطر ٤ : ممران وعبدالله . والصواب : نمران وعبدالله.
- ١٢٣٢ - ص ١٦٦ السطر ٥ : وشاحا.
- والصواب : لعله : (وشاح) ؟ إذ لا داعي لنصب الاسم.
- ١٢٣٣ - ص ١٦٦ السطر ٦ : سعد بن قيس بن أحمد بن معبد بن حمزة بن هرم.
- والصواب : سعيد بن قيس بن أحمد (أبي معيد) بن حمرة بن يريم. («الأكليل»).
- ١٢٣٤ - ص ١٦٦ السطر ٧ : أنه سيد . والصواب : أنه شهّد .
- ١٢٣٥ - ص ١٦٦ السطر ٨ : وقبعة في حربه . والصواب : وقعة في حربه .
- ١٢٣٦ - ص ١٦٦ السطر ٨ : وأسر ابنه أبو القسم .

- والصواب : وأسر ابنه محمد بن يحيى أبو القاسم . («الإكليل» ١٠ / ٨٤).
- ١٢٣٧ - ص ١٦٦ السطر ٩ : بن ماسح وماسخ .
- والصواب : بن ناشع وناشح («الاشتقاق» ٤٢٢).
- ١٢٣٨ - ص ١٦٦ السطر ١٠ : بن مالك ابن عبدالله .
- والصواب : بن مالك بن أمية بن عبدالله .
- ١٢٣٩ - ص ١٦٦ السطر ١٢ : حجر بن معلوية . والصواب : حجر بن معاوية .
- ١٢٤٠ - ص ١٦٧ السطر ٢ : ماسخ بن وداعة . والصواب : ناشع بن وداعة .
- ١٢٤١ - ص ١٦٧ السطر ٢ : نهار ومالك وسالنه .
- والصواب : نهار ومالك وسابقة . («الإكليل» ١٠ / ١٠١).
- ١٢٤٢ - ص ١٦٧ السطر ٦ : سهر ويير وعصاصة وحارث .
- والصواب : شهر وَوَيِير وعصاصة وحرب . («الإكليل» ١٠ / ١٩٢).
- ١٢٤٣ - ص ١٦٧ السطر ٦ : حارث بن نهم . والصواب : حرب بن نهم .
- ١٢٤٤ - ص ١٦٧ السطر ٧ : جعال بن عبدالله بن جشم بن حارث بن نهم .
- والصواب : جعال بن عبد بن ربيعة بن جشم بن حرب بن نهم . («الإكليل»).
- ١٢٤٥ - ص ١٦٧ السطر ٨ : وجميمة بن شاكر .
- والصواب : وذُهمّة ابنا شاكر . («الإكليل» ١٠ / ١٩٨).
- ١٢٤٦ - ص ١٦٧ السطر ٩ : المتجرد بن قيس بن مرة بن الغر .
- والصواب : المتجرد بن قيس بن ربيعة بن مرة بن أَلْفَز . («الإكليل» ١٠ / ١٨٩).
- ١٢٤٧ - ص ١٦٧ السطر ١٠ : يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان ذى الرمية .
- والصواب : يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان ذى الدمنة، وذو الدمنة أحد أجداد الهمداني مؤلف «الإكليل» .
- ١٢٤٨ - ص ١٦٧ السطر ١١ : ربيعة بن عبد عليان .
- والصواب : ربيعة بن عبد بن عليان .
- ١٢٤٩ - ص ١٦٧ السطر ١٣ : ولد الدعاة الأصغر .
- والصواب : ولد الدعام الأصغر .
- ١٢٥٠ - ص ١٦٧ السطر ١٤ : فقييل يهمدان . والصواب : فقييل همدان .

- ١٢٥١ - ص ١٦٨ السطر ٣/٢ : ومن ولد سفيان بن معلوية وصباره وصاف .
والصواب : ومن ولد سفيان بن أرحب معاوية وصباره وصناف . («الإكليل»).
- ١٢٥٢ - ص ١٦٨ السطر ٣ : مالك بن الأُمى . والصواب : مالك بن لَأي .
- ١٢٥٣ - ص ١٦٨ السطر ٤ : معاوية بن كعب .
- والصواب : معاوية بن سفيان بن أرحب ، ومنهم يزيد بن قيس بن تمام بن مبعوث ابن كعب .
- ١٢٥٤ - ص ١٦٨ السطر ٥ : قلي بن عمرو بن قانع بن صلال .
- والصواب : فضلي بن عمرو بن مانع بن صهلان («الإكليل» ١٠ / ١٣٠).
- ١٢٥٥ - ص ١٦٨ السطر ٧ : اثنا عشر ألفاً . والصواب : اثني عشر ألفاً .
- ١٢٥٦ - ص ١٦٨ السطر ٧ : وسمى وايدة ، وايد والدوسر .
- والصواب : وسمى قائده قائد الدوسر .
- ١٢٥٧ - ص ١٦٨ السطر ٨ : فولد مرهبة بن الدعام ، ومنهم الشاعر عمرو بن زياد بن وهب بن بدا .
- والصواب : فولد مرهبة بن الدعام ندا وقسم والحارث ومعان وربيعة وقيسا ومنهم الشاعر عمرو بن زياد بن وهب بن بدا . («الإكليل» ١٠ / ١٣٧ ، ١٤٨).
- ١٢٥٨ - ص ١٦٨ السطر ٩ : عمرو بن در . والصواب : عمر بن ذر .
- ١٢٥٩ - ص ١٦٨ السطر ٩ / ١٠ : الفقيه بن مطوية بن عمرو بن منبه بن غالب ابن وقش بن جشم .
- والصواب : الفقيه بن معاوية بن عميرة بن منبه بن غالب بن وقش بن قسم («الإكليل» ١٠ / ١٥٠).
- ١٢٦٠ - ص ١٦٨ السطر من ١٠ : من كلمة : (ومن أولاده) إلى كلمة (ذمار) السطر ١٤ : ليست في الأصل ولكنها ملحقة في الهامش بخط يفاير خط كاتب الأصل وكلمة (جامع ذمار) صوابها (جامع شبام) وكلمة (بن فيضل) صوابها (بن فيصل) وكلمة (بن وهبه) صوابها (بن مرهبة) و(القاضي أهم أولاد) صوابها (وللقاضي أحمد أولاد) وكلمة (في الشام) صوابها (في شبام).

(للحديث صلة) حمد الجاسر

ما اتفق لفظه واختلف مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨ / ٥٥٨ هـ)

- ٨٦ -

حرف الدال

٣٤٨ - بَابُ ذَرَوَانَ، وَدُورَانَ، وَدُورَانَ، وَدُودَانَ^(١)

أما الأول :- بَعْدَ الدَّالِ الْمَفْتُوحَةِ رَاءٌ ثُمَّ وَاوٌ : بِشَرِّ لَيْتِي رُزْنِي بِالْمَدِينَةِ، يُقَالُ : ذَرَوَانَ وَفِي الْحَدِيثِ : شَجَرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُشَاطَةِ رَأْسِهِ، وَعِدَّةُ أَسْنَانٍ مِنْ مُشْطِهِ، ثُمَّ دُوسٌ فِي بَشَرٍ لَيْتِي رُزْنِي يُقَالُ لَهَا ذَرَوَانَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيِّ لَعْنَةُ^(٢) اللَّهِ

وَدُودُ ذَرَوَانَ فِي شِعْرِ كَثِيرٍ

فَأَلَمَ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتِ خِيَالَهَا بِمُعْرِسِينَ مِنْ أَهْلِ ذِي ذَرَوَانَ^(٣)

وَأَمَّا الثَّانِي : بَعْدَ الدَّالِ الْمَفْتُوحَةِ وَاوٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا رَاءٌ : مَوْضِعٌ بَيْنَ قُدَيْدٍ وَالْجُحْفَةِ، وَدُودُ دُورَانَ : مَوْضِعٌ فِي شِعْرِ ابْنِ قَيْسِ الرُّمَيْثِ :

نَادَتْكَ وَالْعَيْسُ سِرَاعٌ بَنَى مَهْبَطَ ذِي دُورَانَ فَالْقَاعُ^(٤)

وَأَمَّا الثَّالِثُ : بِضَمِّ الدَّالِ وَالْبَاقِي نَحْوُ مَا قَبْلَهُ : مَوْضِعٌ عِنْدَ الْكُوفَةِ كَانَ بِهِ قَصْرٌ لِإِسْمَاعِيلَ الْقَسْرِيِّ أَخِي خَالِدٍ .

وَأَمَّا الرَّابِعُ : يَفْتَحُ الدَّالُ وَبَعْدَ الْوَاوِ دَالٌ أُخْرَى، وَيُقَالُ بِضَمِّ الدَّالِ : وَادٍ فِي شِعْرِ حُمَيْدٍ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي (بَابِ جِهَالٍ ..)

(١) عِنْدَ تَقْرِصٍ فِي حَرْفِ الدَّالِ : (بَابُ دُودَانَ، وَدُورَانَ، وَدُورَانَ)

(٢) لَمْ يَذْكُرْهُ نَصْرٌ. وَأَصَابَتْ بِهَا قُوْتُ عَلِيٍّ مَا رَوَى عَنْهُ الْحَازِمِيُّ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاشُ : ذَرَوَانَ بِشَرِّ فِي بَنِي زُرَيْقٍ كَذَا جَاءَ فِي الْأَعْرَافِ عَنِ الْبُخَارِيِّ، وَفِي خَيْرِ مَوَاضِعَ : بِشَرِّ أَرَوَانَ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ : بِشَرِّ ذِي أَرَوَانَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَمِنْهُ الصُّوَابُ وَقَدْ صُحِّفَتْ بَدْيُ أَرَوَانَ وَقَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِ، وَأَطَالَ صَاحِبُ «تَقَايُمِ الْوَلَدِ» عَنْ بِشَرِّ دُورَانَ - ١١٣٧ - وَذَكَرَ أَنَّهَا هِدْمَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعَانَ بَنِي زُرَيْقٍ لِحَقْرِهَا بِشَرِّ أُخْرَى.

(٣) لم يذكروا نصر وذكروا باقوت مع شعر كثير وأصاف: وذكروا أنها: حصن باليمن من حصون الحنظلي قريب من صنعاء وقول كثير في ديوانه - ٤٢٤ - بمغريس من أهل ذي دوزان.

ورأى الصواب (دوزان) الأسمي وذكروا فهو الذي من بلاد كثير وذكروا ذكره في شعره - ٤٧٩/٧٨ - .

(٤) دوزان قال عنه نصر: وأما بعد الزاوية: فنزل بين قنيد والجحفة، وأدغم في سبل شمنين انتهى. وأوردوا باقوت القولين وأصاف خبر حوزة بني كعب من حوزة وهم أصحاب ذي دوزان، حوزا بني الحسان من هذا بل قامتوا وألحقوا أحد شعرائهم بشعر ساقه باقوت مع غيره. وذكروا وأدغم لا يزال مغرولاً بين قنيد وكليبة، فتحدر فروع سبله من جبال متصلة بخزاة ذرة - وينجه صوب البحر وينتهي سبله عند قرية صغبر، وليس له عمران وزراعته على المطر ويبعد عن مكة نحو (١٤٠) كيلاً

(٥) دوزان - عند نصر - بضم الدال: موضع خلف جسر الكوفة هناك نصر لاسماعيل القسري أخي خالد ومثله في معجم البلدان.

٣٤٩ - باب: دمار، وزمار (١)

أما الأول: بكسر الدال كذا يقول أكثر أصحاب الحديث، وبغضهم يقوله: بالفتح: قال البخاري: اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء ينسب إليها نفر من أهل العلم، منهم أبو هشام عبد الملك بن عبد الرحمن الدماري، ويقال: عبد الملك بن محمد، سمع الثوري وغيره، وقال بغضهم: دمار اسم لصنعاء (٢).

وأما الثاني: - أوله زاي مفتوحة والميم مشددة: - كضر زمار ناحية واسعة بينها وبين بريقيد كراسخ (٣)

(١) جند نصر: في حرف الزاء: (باب زمار، وزمار، وقمار)

(٢) قال نصر: وما أوله دال معجمة، وينتمى حنفة وأجره ماء منية عن الكسر - بكسر الهمزة وتين: بالدال قال ابن أسود: دمار اسم لصنعاء، وصنعاء كلمة حبشية أي وثيق خصب انتهى وقال في «معجم البلدان»: دمار بكسر أوله وفتحهم وينال على الكسر وإجراؤه على إعراب مالا ينصرف، ثم المثنى اللغوي لكلمة الدمار، وكلام البخاري مع التوسع في ترجمة أبي هشام نقلاً عن ابن عساكر - أبي القاسم الدمشقي - وأصاف: وقال قوم: دمار اسم لصنعاء - إلى آخر ما ورد في كلام نصر وبعده: قاله الحبش لما أرا صنعاء حين قدموا اليمن مع ابنه وأوطأ. وقال قوم: بينها وبين صنعاء ستة عشر فرسخاً إلى آخر كلامه - وقمار: ينطقها اليمنيون بالفتح - وهي مدينة تقع جنوب صنعاء بنحو مئة كيل، ويقارب عدد سكانها أربعين ألف نسمة وهي مركز لواء دمار تتبعها نواحي وقرى وقد زورها عام ١٤٠٦ هـ ووصفت تلك الزيارة في مجلة «العرب» ص ٢١ ص ٧٢١ وما بعدها.

(٣) جند نصر: وما أوله زاي وآخره راء - كضر زمار ناحية واسعة من أحوال حوزة أو بازندا، بينها وبين بريقيد أربعة فراسخ أو خمسة انتهى. وقال باقوت - في حرف الكاف من المعجم: كضر زمار - بفتح الزاي وتشديد الميم وآخره راء - قرية من قرى الموصل، وقال نصر - ثم أورد كلامه ولم يزد.

وما زاده نصر:

زمار - قال: أما براء جبل في طيء في طرف سلمس، جبال بزاغة، لقصد هم خالد بن الوليد، فرجعوا إلى الإسلام

مع القراء في أسنلتهم وتعليقاتهم

أنساب آل حديثه من بني تميم هروهم وتاريخهم خلال القرنين العاشر والحادي عشر

آل حديثه، أو الحدائهم أهل قارة صَبْحَا القريبة من بلدة حوطة سُدير، والقارة موضع قديم ورد ذكره في الكتب الجغرافية القديمة كـ «صفة جزيرة العرب»

انتهى. وقال ياقوت: رَمَّانٌ بفتح أوله وتشديد ثانية، وهو قُفْلان من رَمَّانِ الثَّشيء أَرَمُهُ رَمًا إذا أصلحته وهو جبل في بلاد طيء في غربى سَلَسَى وإليه انتهى أهل الردة يوم بَزَاخَة لقصدهم خالد بن الوليد فرجعوا إلى الإسلام، وهو جبل في رمل وهو مَأَسَدَةٌ وأورد فيه في شعرًا لطيفيل الغنوي ولشاعر أسدي. وجبل رَمَّان لا يزال معروفاً - كما وصفه نَصْر وياقوت - وبَزَاخَة أرض لا تزال معروفة تقع بقرية شرقا بينه وبين سلمى - ويقع بين خطي الطول ١٥/٤١ و ٤١/٤٥، وخطي العرض: ٢٦/٤٠ و ٢٧/٤٠ - وانظر عنه (قسم شمال المملكة) من المعجم الجغرافي.

٣٥٠- بَابُ ذِفران، وَذِفْوَان^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ: - بَفَتْحِ الذَّالِ وَكَسْرِ الْفَاءِ وَبَعْدَهَا رَاءٌ - وَادٍ قُرْبَ وَادِي الصَّفْرَاءِ، قال ابن إسحاق - في مَسِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَدْرٍ -: فلما استقبل الصَّفْرَاءِ وهي قَرْيَةٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ تَرَكَ الصَّفْرَاءَ يَسَارًا وَسَلَكَ ذَاتَ الْيَمِينِ عَلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ ذِفْرَان^(٢).

وَمَا الثَّانِي بِفَتْحِ الذَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَبَعْدَ الْفَاءِ الْمُفْتُوحَةِ وَآوٌ - : (٣)

(١) لم أره في كتاب نصري

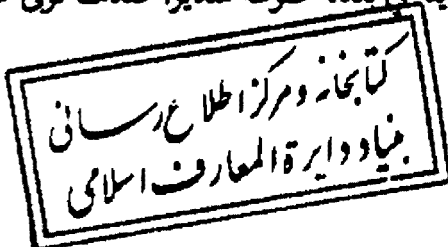
(٢) في «معجم البلدان» نص هذا مع إسناده: والذِفْرُ كُلُّ بَيْعٍ ذُكِيَةٍ مِنْ طَيْبٍ أَوْ نَبِيٍّ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَوَّلَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي «السِّيَرِ النَّبَوِيَّةِ» - ج ١ / ٦١٤ وَمَا هُوَ مُلْحَقٌ: ثُمَّ نَزَلَ سَجِسَجَ، هِيَ بَيْتُ الرُّزْحَاءِ ثُمَّ انْجَلَّ مِنْهَا خَنْسٌ إِذَا كَانَ بِالنَّصْرَةِ تَرَكَ طَرِيقَ مَكَّةَ يَسَارًا وَسَلَكَ ذَاتَ الْيَمِينِ عَلَى النَّازِيَةِ، فَسَلَكَ فِي نَاحِيَتِهَا حَتَّى جَزَعَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ: رَحْصَان، بَيْنَ النَّازِيَةِ وَبَيْنَ مَيْسِقِ الصَّفْرَاءِ، ثُمَّ عَلَى الْمَضْبِغِ ثُمَّ انْصَبَّ مِنْهُ، فَلَمَّا اسْتَقْبَلَ الصَّفْرَاءَ وَهِيَ قَرْيَةٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ تَرَكَهَا يَسَارًا وَسَلَكَ ذَاتَ الْيَمِينِ عَلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ: ذِفْرَان، فَجَزَعَ فِيهِ ثُمَّ نَزَلَ. انتهى، والرُّزْحَاءُ لَأَتْرَأَلُ مَعْرُوفَةٌ وَالنَّصْرَةُ هَذِهِ الْأَنَ الْمُسَيِّجَةُ، وَالنَّازِيَةُ وَرَحْصَانُ مَعْرُوفَانِ، أَمَّا ذِفْرَانُ فَقَدْ تَغَيَّرَ اسْمُ الْوَادِي فَصَارَ يُدْعَى شَيْعِبَ الصَّفْرَاءِ، وَهُوَ مِنْ تَدَاوُلِ وَادِي الصَّفْرَاءِ، وَبَقِيَ اسْمُ ذِفْرَانٍ يُطْلَقُ عَلَى أَصْلَاهُ حَيْثُ تَوَجَّهْتُ نَبِيَّةٌ تُسَمَّى لِي بِنَعْمِ تُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ رِبْعِ ذِفْرَانٍ، وَيَتَمَعُّ هَذَا الْوَادِي بَيْنَ خَطِي الطُّولِ ٤٥/٣٨ وَ ٤٨/٣٨ وَبَيْنَ خَطِي الْعَرْضِ: ٣٢/٢٣ وَ ٢٣/٢٣ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيبِ.

(٣) هذا يتأخر في المخطوطتين، ولم أره في «معجم البلدان» يسوى: (دلفون: موضع عند الحجازي).

للهمداني. وتشير الأخبار التاريخية عن منطقة نجد إلى أن آل حديثة كانوا موجودين في القارة في الثلث الآخر من القرن العاشر، وكان الشيخ اسماعيل بن رميح قاضياً فيها أيام عمارتها^(١) وقد توفي عام ٩٧٠ هـ^(٢) وكان بالقرب من القارة موضع يقال له (الحصون) تابع لصاحب القارة فقدم أناس من آل تميم من بني خالد إلى صاحب القارة وطلبوا غرسه فوافق على ذلك وتذكر التواريخ أن غرس الحصون تم عام ١٠١٥ هـ^(٣) إلا أن بعضها يشير إلى عام ٩٨٣ هـ^(٤).

وخلال القرن الحادي عشر كثر النزاع بين أمراء القارة آل حديثة وبين إمراء بلدان سدير الأخرى. وخاصة آل تميم الذين صارت لهم رئاسة الحصون وقد يكون هذا النزاع مع آل تميم هو إنتهاء عقد المفارسة لبلد الحصون أو عدم استيفاء بالشروط بين الطرفين. وأول ذكر للنزاع كان عام ١٠٤١ هـ عند قتل آل تميم في مسجد القارة^(٥). وفي عام ١٠٤٣ هـ وقعت حرب بين أهل القارة وأمراء بلدان سدير^(٦). واستمرت إلى عام ١٠٤٤ هـ حيث قتل فيها عمحمد بن أمير القارة عثمان بن عبدالرحمن الحديثي^(٧) وما أن جاء عام ١٠٤٥ هـ حتى تصالح أهل بلدان سدير مع أهل القارة^(٨).

ولكن الحرب اشتعلت مرة أخرى، ولكن بصورة أشد حيث في هذه الحرب هدمت بلدة القارة، ابتداء من عام ١٠٧٢ هـ^(٩) وحتى عام ١٠٧٦ هـ^(١٠) وبعدها لم نَعُدْ نَسْمَع أخبار القارة وربما يعود ذلك إلى إندثارها وقد انتقل مانع بن أمير القارة عثمان الحديثي إلى الحصون، وأستولى عليها وطرد آل تميم منها حتى أخرج منها عام ١٠٨٣ هـ^(١١) من قبل أمير جلاجل ابراهيم بن سليمان الدوسري وآل تميم حيث تمكن آل تميم من استعادة السلطة في شهر شوال عام ١٠٨٤ هـ^(١٢) ونظراً لوقوع القحط والغلاء عام ١٠٨٥ هـ^(١٣) ولعدم تمكن مانع بن عثمان الحديثة من استرداد سلطته لذلك اضطر إلى الذهاب إلى الأحساء مع ذويه لطلب المعيشة هناك^(١٤). ولكن بعد ذلك الوقت ظهر نفوذ لآل حديثة في بلدة حوطة سدير. عندما تولى عبهول من آل



أبو حسين من آل حديثة رئاسة بلدة الحوطة حتى نافسه أبناء عمه آل شُقير على الرئاسة مما أَدَّى إلى مقتله عام ١٠٩٧ هـ (١٥) فتولى بعده حمد بن عبدالله من آل أبو حسين ولكن حكمه لم يدم طويلاً حيث قتل عام ١٠٩٨ هـ فأصبحت رئاسة الحوطة لهدلان القُعيسا من آل أبو حسين (١٦).

إلا أن آل عبهول إستعادوا إمارة الحوطة من القعاسا وقاموا بإجلاء آل شُقير منها، لكن نزاعات حصلت مع القعاسا فأضطُرَّ آل عبهول إلى ترك الحوطة عام ١١٠٧ هـ وأصبحت إمارتها لهدلان القُعيسا وإخوانه (١٧).

ويجدر بنا بعد ذلك أن نتعرض لأحد فرسان آل حديثة وهو محمد بن سعود بن مانع بن عثمان بن عبدالرحمن الحديثي الملقب بـ (هميلان) الذي قام بنجدة سكان حوطة بني تميم وهم العبادل من ذرية عبدالله بن دارم من بني حنظلة من تميم، بعد اعتداء آل عايذ من أهل الخرج عليهم، فسار من وادي سُدير متجهاً إليهم، وخلال ثلاثة أيام وصل هناك وهو ما أشار إليه في قصيدته حيث قال :

سِرْنَا ثَلَاثَ نَاحِذٍ أَطْرَافَ لَيْلِهِ إِلَى حَيْثُ صَادَ مَنَا الْحَرِثُ الْمَنَازِعِ
وبعد حرب شرسة انتهت بانتصار هميلان وجماعته استقر هميلان في الحوطة، وكثر نسله وأصبحوا امراء للحوطة (١٨).

وفي عام ١٢٨٥ هـ وردت رسالة من رؤساء الحوطة إلى تركي بن فوزان بن ماضي يسألون عن نسبهم فكان الردُّ من ابن ماضي قوله: (وجدنا يا آل ماضي وجدكم (يقصد أهل حوطة بني تميم) وجد أهل عشيرة وجد أهل الجبل من ذرية حماد بن الحارث بن عمرو الندي من ذرية عبدالله بن المنذر) (١٩).

ويُعَدُّ حماد بن الحارث الجد الثاني لمزروع صاحب الروضة في سدير، ونسب مزروع حسب ما أورده الاستاذ أحمد بن عبدالله الدامغ في كتابه «الشعر النبطي في وادي الفقي» هو مزروع بن ربيع بن حميد بن حماد بن الحارث بن عمرو الندي بن عبدالله بن المنذر بن جلال بن ربيع بن مسلمة بن محلم بن صلاة بن عبدة بن عدي بن

جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم^(٢٠).

وعلى هذا يكون آل حديثة وآل مزروع من بني العنبر بن عمرو بن تميم^(٢١).

ومن آل حديثة على ما ذكره التوحيدي في إفاداته^(٢٢) مع بعض الإضافات: قَالَ محدث من آل حديثة منهم آل هبدان وآل روسا وآل غديان في الزُّلفي، ومن آل حديثة آل ربيعة في المجمع وآل نُحيط في حرمة والخضار في الجنوبية وآل حسين في حوطة سدير وآل فواز وآل حسين وآل مرشد في حوطة بني تميم.

ومن آل حديثة: آل قعاسا وآل شقير، وآل عبهول، ومن آل عبهول: آل فيصل، وآل مفرج في بلدة تميم.

محمد بن عبدالعزيز الفيصل

الحواشي :

- (١) «الإفادات عن مالي تراجم علماء نجد لابن يسام من التوجيهات» ص ٤٩ لعبد الرحمن بن عبد الله التوحيدي ١٤١١ هـ.
- (٢) «علماء نجد خلال ستة قرون» للشيخ عبد الله البسام ص ٢٠٩.
- (٣) «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» لإبراهيم بن عيسى ص ٥١.
- (٤) هامش «تاريخ ابن ربيعة» تحقيق الدكتور عبد الله الشبل ص ٦٨.
- (٥) «تاريخ ابن ربيعة» ص ٦٠. (٦) نفس المصدر ص ٦٠ وتاريخ ابن بشر ص ٤٤.
- (٧) «تاريخ ابن عيسى» ص ٥٢. (٨) «تحفة المشتاق» لعبد الله البسام ورقة ٤٢.
- (٩) «تاريخ المنقور» تحقيق الدكتور عبدالعزيز الحويطر ص ٥١.
- (١٠) «تاريخ ابن عيسى» ص ٦١. (١١) المصدر ص ٦٤.
- (١٢) «تاريخ المنقور» ص ٥٣. (١٣) «تاريخ ابن عيسى» ص ٥٤.
- (١٤) «تاريخ المنقور» ص ٥٤.
- (١٥) كتاب «حوطة سدير» لعبد الله المعجل ص ٤٠ وعن نسبه «تاريخ الفاخري» ص ٨٧.
- (١٦) كتاب «حوطة سدير» لعبد الله المعجل ص ٤٠. (١٧) «تاريخ الفاخري» ص ٨٧.
- (١٨) «جهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» لحمد الجاسر ص ١٥١ وانظر الفصيدة في كتاب «حوطة سدير» ص ١١٤.
- (١٩) «تاريخ آل ماضي» لتركبي بن محمد الماضي ص ١٨.
- (٢٠) «الشعر النبطي في وادي الفقي» لابن دامن ص ١٤.
- (٢١) «الإفادات» للتوحيدي ص ٦٩ و«الشعر النبطي» لابن دامن ص ١٤.
- (٢٢) «الإفادات» للتوحيدي ص ٦٩.

عَلَقِ وَعَلَيْقِ فِي هَضْبِ آلِ زَايِدٍ

من افادات الأخ الشيخ تركي بن شجاع آل خريم حين أنشد قول عمرو بن أهرم الباهلي (ديوانه : ١٣٤) :

مَا أُمُّ غَفَرٍ عَلَى دَعَجَاءِ ذِي عَلَقٍ يَنْفِي الْقَرَامِيدَ عَنْهَا الْأَعْصَمُ الْوَقْلُ
قال : دعجاء هضبة من هضاب عَلَقِ، وَعَلَقٌ وَعَلَيْقٌ من هضب آل زايد في ناحيته الشرقية.

وقال ياقوت في «معجم البلدان» : وَذُو عَلَقٍ جَبَلٌ معروف، في أغلأه هَضْبَةٌ سوداء. قاله الأصمعي وأنشد أبو عبيدة ثم أورد البيت، وأضاف : ويوم ذِي عَلَقٍ من أيامهم قال لبيد بن ربيعة :

فَلَمَّا تَرَيْتَنِي الْيَوْمَ أَضْبَحْتُ سَالِمًا فَلَسْتُ بِأَخِيَا مِنْ كِلَابٍ وَجَعْفَرٍ
وَلَا الْأَخْوَصِيِّينَ فِي لَيْالٍ تَتَابَعَا وَلَا صَاحِبَ الْبَرَّاضِ غَيْرَ الْمُعَمَّرِ
وَلَا مِنْ رِبِيعِ الْمُقْتَرِينَ رُزْتُ لَهُ بِذِي عَلَقٍ فَاقْتَنِي حَيَاءُكَ وَاضْرِي
يعني ربيع المقترين أباه وكان مات في هذا الموضع .

ولكن البكري قال في «معجم ما استعجم» ذُو عَلَقٍ : جَبَلٌ في ديار بني أسد، ولهم فيه يوم مشهور، وهو يوم ثِيَّةِ ذِي عَلَقٍ قُتِلَتْ فيه بنو أسدِ رِبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَبَا لَيْبَةَ، وهو ربيع المقترين، قال لبيد : ثم أورد البيت .
ومعروف أنَّ الاسم قد لا يختص بموضع واحد.

آل حَمَادِي فِي الرِّيَاضِ

آل حَمَادِي اسْمٌ لِأَسْرٍ مِنَ الْحَاضِرَةِ وَالْبَادَةِ وَغَيْرِهِمْ فَهَذَاكَ :

- آل حمادي في الزُّلْفِيِّ من سبيع - آل حمادي من الأساعدة من عتيبة - آل حمادي من بني سالم من حرب

- آل حمادي في الرياض وقد جاء في «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» أنهم من آل خثلان في الحريق من سبيع، والصحيح أن آل حمادي من بني ثور من سبيع وقدما من (أبا الكباش) وسكنوا الرياض أخيراً.

الرياض : خالد بن محمد بن سعد الحمادي

السهول أيضاً...

بصفتي أحد أبناء قبيلة السهول وأحد الباحثين في تاريخها، أردت المشاركة بها لدي من معلومات عن هذه القبيلة، وقد دفعني إلى ذلك ماكتبه اخونا عدالله بن سعود بن حمد آل خثلان، في مجلة «العرب» حيث أنه نسب اسرا من قبيلة القبابة إلى سبيع مباشرة دون أن يذكر أنهم من السهول.

وأنا هنا سأذكر فروع قبيلة السهول باختصار، لأنني سوف أفرد لها مقالة وافية في المستقبل إن شاء الله. وفروع قبيلة السهول هي :

- ١ - الظهران : ومنهم كاتب هذه المقالة. ٢ - البرازات .
- ٣ - القبابة. ٤ - آل محميد. ٥ - آل عبيد.
- ٦ - الصعوب. ٧ - آل منجل. ٨ - الزقاعين .
- ٩ - المحلف . ١٠ - المحانية .

ثانياً - وهذه بعض الأسر السهلية المتحضرة في نجد، وهي مرتبة أبجدياً :

- ١ - آل البرازي : في الجبيلة من البرازات من السهول.
- ٢ - آل جريبة : في حريملاء والحريق من البرازات من السهول.
- ٣ - آل جلعود : في رغبة من آل منجل من السهول.
- ٤ - آل جليميد : في حوطة بني تميم، من القبابة من السهول.
- ٥ - الحَصَّان : في رويضة العرض من الظهران من السهول.
- ٦ - آل دابان : في حويطة بني تميم من القبابة من السهول.
- ٧ - الرصعان : من المحلف من السهول. ٨ - آل رويغ : في حوطة بني تميم.
- ٩ - آل سيف : في رويضة العرض من الظهران من السهول.
- ١٠ - الشنفا : في رويضة العرض من الظهران من السهول.
- ١١ - آل صنداح : في رويضة العرض من الظهران من السهول.
- ١٢ - آل ضبعان : في حريملاء من الظهران من السهول.
- ١٣ - آل ضويحي : في رويضة العرض، من الظهران من السهول.

- ١٤- آل ضويحي : في مراة من البرازات من السهول.
- ١٥- آل عامر : في رغبة، من آل محميد من السهول.
- ١٦- آل عامر : في حوطة بني تميم، من القبابة من السهول.
- ١٧- آل عمر : في حوطة بني تميم، من القبابة من السهول.
- ١٨- آل عرضة : في حوطة بني تميم، من القبابة من السهول.
- ١٩- آل غشم : في الدرعية، من البرازات من السهول.
- ٢٠- آل غصين : في رويضة العرض، من الظهران من السهول.
- ٢١- آل فراج : في رويضة العرض، من الظهران من السهول.
- ٢٢- آل فراج : في نعام، من البرازات من السهول.
- ٢٣- آل فراج : في حوطة بني تميم، من القبابة من السهول.
- ٢٤- آل قطبان : في رغبة، من آل عبيد من السهول.
- ٢٥- آل مجلي : في مراة، من القبابة من السهول.
- ٢٦- آل مدلول : في رغبة، من آل محميد من السهول.
- ٢٧- آل مساعد : في حوطة بني تميم، من القبابة من السهول.
- ٢٨- آل منيعير : في رويضة العرض، من الظهران من السهول.
- ٢٩- آل نواش : في رويضة العرض، من الظهران من السهول.
- ٣٠- آل وهق : في رويضة العرض، من الظهران من السهول.

عركة : فهاد بن سعد آل هملان السهلي

سلمان الخيلي

في «العرب» - س ٢٨ ص ٥٢٥ :- سلمان بن ربيعة لا يعرف باسم (الخيلي) هكذا بصيغه النسبة وإنما يدعى سلمان (الخيل) في الملاحظات: على كتاب «معجم أسماء العرب» انتهى. وهذا النفي غير صحيح فقد ذكر السمعاني وابن الأثير في «الأنساب» رسم (الخيلي) ان سلمان يعرف بهذه النسبة كما ذكر هذا صاحب «تاج العروس» رسم (خيل) فينبغي استدراك ذلك.

كنت علمت مما حدثني به الأخ الاستاذ مصطفى حجازي الذي كان يعمل في الكويت مشرفاً على تحقيق كتاب «تاج العروس» من أنه لم يغادر البلاد قبل الحوادث الأخيرة، إلا وقد كمل تحقيق جميع أجزائه الباقية، وأصبحت معدة للنشر، وقد اتضح أن هذا كان صحيحاً، فقد أصدرت وزارة الاعلام الكويتية من هذا الكتاب المجلدين السابع والعشرين - «العرب» ٢٨ / ٧٠٨ - والثامن والعشرين، والأخير بتحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، ومراجعة الأستاذ عبدالسلام محمد هارون - رحمه الله - ويحوي من الكتاب من باب اللام من مادة (أقل) إلى (ذيل) ويقع في ٥١٦ من الصفحات، ويتحدث الوكيل المساعد للثقافة سلمان بن داود الصباح في مقدمة الجزء بأنه كان قُدم للمطبعة، وصُفَّت حروفه، وأن المطبعة نُهِّيت من جملة مَانُئِب. ولكن الله أعمى القلوب عن أهمية الأصول فحسبها أوراقاً عديمة الجدوى فتركوها مع النفايات في سلة المهملات حتى جاء المسؤولون عن المطبعة فالتقطوها! المهم أن هذا الجزء صدر محققاً بطريقة ترتاح إليها النفس، فالدكتور الطناحي ممن عانى تحقيق بعض الكتب اللغوية، ككتاب «النهاية» لابن الأثير (مشاركة) وكتاب «منال الطالب في شرح طوال الغرائب» لابن الأثير، وجهده في تحقيق هذا الجزء من «تاج العروس» متميز، وبارز في أكثر صفحاته، فقد رجع إلى مصادر المؤلف لضبط نصوصه، وإلى غيرها ولم يكتف بذلك بل نبّه على ما قد يعترضه من أوهامه أو أوهام من نقل عنه، ومن أمثلة ذلك ما وقع في الصفحة الـ ٣٨٠ في الكلام على عبدالله بن غطفان، حين توهم المؤلف أنه صحابي اعتماداً على ما نقل عن ابن الأعرابي، فذكر بأنه تصفح معاجم الصحابة، فلم يجد من اسمه هكذا فيه، فعلق المحقق الكريم بما نصه: (ليس الأمر على ما ذهب إليه ابن الأعرابي من أن عبدالله بن غطفان اسم صحابي بل جدُّ قديم لقبيلة من قَبَائِل عَيْلَانَ) واسترسل في الحديث في هذا. وأمثال هذا كثير، وهذه هي غاية التحقيق في رأيي، أي تقديم ما يراد الاستفادة منه من تراثنا

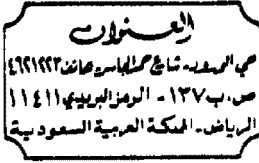
بأصح صورة يمكن تقديمه بها، وليس الاكتفاء بإيراد نصوص فيها من الأوهام والأخطاء ما يجب أن ينبه عليه، وإذا لم تكن الغاية من إحياء تراثنا هي الاستفادة مما يفيد وينفع، فماذا وراء حشو المؤلفات التي تحقق بمعلومات قد يوقع كثير منها في السوهم والخطأ؟ أما الدكتور الطناحي فقد اتضح من عمله في هذا الجزء بأنه ممن يسير على النهج الصحيح في تحقيق التراث، إذ ليس من تعظيم العلماء القدماء إقرارهم على خطئهم.

وَحَبَّذا لو أن الدكتور الطناحي سار على تلك الطريق الحميدة في بعض العبارات التي وردت في الكتاب وهي محل إشكال، كما جاء في الصفحة الـ (١٢٢): (وفي حديث لُقْمَانَ: مَا شَيْءٌ أَبْلَغُ لِلْجِسْمِ مِنَ اللَّهِوِ أَيْ أَشَدَّ تَضْجِيحاً وَمُوَافَقَةً لَهُ) لقد اكتفى المحقق الفاضل بقوله: (اللهو هنا شيء كلحم العصفور كما في «النهاية» - ١٥٤ / ١ - و «اللسان» (بلل) - ٦٩ / ١١ . انتهى، والجملة لاتزال مستغلقة على هذا التفسير، إذ المعنى المفهوم منها أن اللهو للجسم يصححه، ويوافق له، واللهو ممارسة بعض حالات اللعب في بعض الأوقات، أما اللهو الذي كلحم العصفور فشيء غير مفهوم، أهو من نوع الطيور، وهذا ما لم يذكره متقدموا المؤلفين عن الحيوان كالجاحظ والدميري، أم غير ذلك.

حقاً ليس من يتولى تحقيق أي كتاب مطالباً بتصحيح جميع أخطائه، ولكن مادام المحقق المفضل حاول بالنسبة لتلك الجملة ماحاول، أليس من المناسب عدم ترك القاريء في بقاء مضملة؟

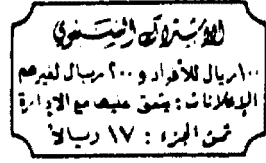
وهناك بعض جل أرى من تقديري لعمل الدكتور الجليل مجاذبته الحديث بشأنها في فرصة أخرى، ومن بينها ما هو بحاجة إلى أن يقف المحقق الكريم عنده، ولا يكتفي بها أورده المؤلف، الذي لا يحول تقديره، والاعتراف بفضل، دون التثبت مما أورده مما قد يكون دخله من التحريف ما لا يدّ له فيه.

وهذا الجزء طباعة وورقاً وضبطاً كالأجزاء التي سبقت، وقد صدر سنة ١٤١٣ هـ (١٩٩٣ م).



العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
- منشور بمرور سنوي - تحت إشراف



ج ٣، ٤ س ٢٩ - رمضان / شوال ١٤١٤ هـ - آذار / نيسان (مارس / أبريل) ١٩٩٤ م

الخطأ في كتابة أسماء المواضع (الجغرافية)

ليس من صعوبة قواعد الرسم ولكن من ضعف التعليم

الأستاذ الكريم الدكتور أسعد بن سليمان عبده أستاذ قسم الجغرافيا في كلية الآداب (جامعة الملك سعود) من أنشط أساتذة هذه الجامعة، إنتاجاً وتأثيراً في طلابه، ومن أعمقهم علماً ومعرفة، وهو مع كل ذلك من الغيور على جميع مقومات أمته ديناً وأخلاقاً ولغة، يوضح هذا اهتمامه في إبراز المعالم الجغرافية في بلادها، بما أصدره من مؤلفات، وما ينشره في مختلف المجلات من أبحاث.

وقد قرأت له بحثاً أتحفني بنسخة منه نشر في «مجلة كلية الآداب» - ص ٥٤١ سنة ١٤١٣ هـ يحوي: (دراسة عن تأثير القدرة الإملائية في رسم الأسماء الجغرافية، من حيث الحروف، مبنية على تجربة أجريت على طلاب قسم الجغرافيا في الجامعة، إذ أُملِ عليهم أربعون اسماً جغرافياً من أسماء الأماكن في المملكة، وطلب منهم رسمها على قواعد الإملاء، فأظهرت الدراسة شيوع الأخطاء الإملائية).

ويبدو أن الهدف من هذه الدراسة معرفة ما إذا كان ما وقع من الأخطاء في كتابة الأسماء الجغرافية يرجع إلى مقدرة التلميذ في معرفة قواعد الرسم (الإملاء) أو إلى أن الاسم الجغرافي ذو صفة في النطق تستلزم صورة خاصة في كتابته، مخالفة لقواعد الرسم (الإملاء) المعهودة. وقد مثل الدكتور أسعد لدراسات أجريت في (كندا) بإيراد أسماء أعجمية تتفق في الحروف وتختلف في الرسم والمعنى، وأشار إلى أن (منظمة الأمم المتحدة) عقدت في (جنيف) سنة ١٩٦٧ م مؤتمراً عن تنميط الأسماء الجغرافية، أصدرت خلاله قراراً خاصاً برسم الاسم الجغرافي، ويتضمن فقرة تنص على أن يكون رسم الاسم الجغرافي متفقاً بقدر الإمكان مع قواعد الإملاء المتبعة في الدول المعنية.

وقد تصفحت ذلك المقال - بسرعة - كان من أبرزها هذه الوقفات القصيرة حول ما فهمته بعد قراءته:

الوقف الأول: يدرك كل مَعْنِيَّ بحياة الأمة العربية، هذه الأمة التي أكرمها الله بأن اختار منها سيد الخلق محمداً عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وأنزل بلسانها كتابه المجيد، الذي تكفل بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر الآية ٩ - وأن هذه اللغة الكريمة التي شرفها الله بكونها المعبر عن وحيه، قَبَضَ الله لها من تَصَدَّى لصيانتها وحفظها بوضع القواعد والأسس لمختلف علومها، ومن ذلك علم الرسم (قواعد كتابة الكلمات).

ومع كثرة ما أثير حول هذه اللغة من زواجر في النيل منها، من حيث صعوبة قواعدها نحواً أو صرفاً أو رسماً، فقد حقق الله لها الحفظ والبقاء، وأقام لحمايتها بمختلف الوسائل من نذروا أنفسهم لهذه الغاية، وليس المقام مقام بسيط وإيضاح لما وُجَّه إلى تلك اللغة من نقد، أو وُصِفَتْ به من نقائص.

وما أرى أو أَسْتَشِفُّ من فكرة الدكتور أسعد سوى الحفاظ على جانب ذي صلة بتلك اللغة، للبحث عن الوسيلة التي تبرز أعلام مواضعها بصورة صحيحة، حيث أشار إلى ما للمتقدمين من العلماء كالبكري وياقوت من جهود بارزة في هذا المجال، وأنه بهذه الدراسة لاحظ في هذا الجانب ما هو بحاجة إلى معالجة، ولا شك أن هذا من الأمور المحمودة، إلا أن كثيراً ما كانت الوسائل لبلوغ ما هو محمود، غير موصلة إلى الغاية المتوخاة، أو قد يشوبها شيء من عدم الوضوح، مما يصح معه للقاتل أن يقول: أليس فيما وضعه علماء الرسم المتقدمون ما يفي بالغرض؟ وهل هذه الأسماء التي نريد تصحيح كتابتها وفق النطق بها مجهولة لدى أولئك العلماء؟

الوقف الثانية: لا شك أن قواعد رسم (الإملاء) لكل الكلمات العربية - أسماء كانت أو غيرها - استنبطها علماء متمكنون في علوم اللغة، ولا سيما علم الصرف الذي كان له أثر كبير في وضع تلك القواعد.

ومن هنا ارتبط فهم كثير منها بهذا العلم الذي ضعفت في عهدنا العناية بتدريسه ونشأ عن هذا الضعف جهل بعض قواعد علم الرسم.

الوقف الثالثة: إن من أول ما يعنى به الطالب في هذه البلاد قراءة «القرآن الكريم»

ومن المعروف أن طريقة الرسم في المصاحف فيها ما يخالف قواعد الرسم الموضوعية، وبصرف النظر عن تعليل ابن خلدون وغيره أن ذلك ناشيء لكون العرب من أبعد الناس عن إتقان الصناعة التي منها الخط والكتابة، حتى قال^(١) : وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف، حيث كتبه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مُسْتَحْكَمَةٍ في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة صناعة الخط عند أهلها، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم، وأوضح بعد ذلك أن الخط ليس بصفة كمال في حق الصحابة - رضوان الله عنهم - فهو من الصناعات المعاشية، والكمال فيها إضافي وليس بكمال مطلق، إذ لا يعود نقصه على الذات في الدين ولا في الخلال، وإنما يعود على أسباب المعاش، ومثل ابن خلدون لمخالفة كتابة المصاحف للقواعد بكلمتي لا اذبحنه حيث زيدت الألف بعد اللام، و (بأييد) حيث زيدت ياء ثانية.

ومعلوم أن لرسم المصاحف مكانته، في وجوب الحفاظ عليه، ومعروف موقف العلماء من هذا، وإنما المقصود الإشارة إلى أن هناك بعض الكلمات التي انطبعت في الأذهان فأثرت في علم الرسم بصفة عامة، ومن أمثلتها كلمة (مائة) فكانت القاعدة أن تكتب (مِئَة) مثل (فِئَة) و (رِئَة) إذ من المعروف أنه إذا وقع قبل الهمزة حرف مكسور فينبغي أن يكتب على ياء، بحيث لو نطقت الياء لكان النطق صحيحاً على لغة من لم يهمز في كلامه^(٢)، ومع ذلك فقد ترتب عن الخطأ في الرسم خطأ في النطق، بحيث كثيراً ما تنطق الميم بمدودة (ماية).

الوقف الرابعة : مع ما استعمله الدكتور أسعد من دقة في دراسته هذه، من جميع جوانبها أشار إلى أن من نتائجها أن الإملاء أحد أسباب الاختلاف في رسم اسم المكان الواحد.

وإذن فينبغي البحث عن الأسباب الأخرى، فقد يكون من بينها ما هو أقوى، وأراه ضعف أولئك الطلاب لا في معرفة قواعد الإملاء وحدها، بل في معلوماتهم الأخرى. واقترح الدكتور أسعد إجراء تجارب أخرى، إذ أن دراسته هذه بحاجة إلى من يكملها وهو ما وعد به.

(١) «مقدمة ابن خلدون» - ج ٢ ص ٥٠٥ - ط. الدار التونسية سنة ١٩٨٤ م.

(٢) قرر جمع اللغة العربية كتابة (مئة) بهذه الصورة - أي بحذف الألف وفق القاعدة.

وعلى هذا فالدكتور أسعد - كما هي طبيعة العلماء الباحثين عن الحقيقة - لا يقرر أن دراسته أبلغته الغاية من النتائج التي يريد لها، بل اتخذ منها وسيلة للبحث بطريقة أعم وأشمل، ومن ذلك أن تجرّى التجارب مع طلاب بلغوا من التحصيل العلمي في اللغة العربية نحواً وصرفاً ما يُطمأنُّ به إلى ما يكون للدراسة من نتائج.

الوقفه الخامسة : يتضح لمن قرأ بحث الدكتور أسعد بامعان أن كثيراً من هاؤلاء الطلاب الذين أخطأوا في كتابة الأسماء لم يكونوا على إدراك تام من علم قواعد الرسم - فضلاً عن غيره من العلوم - ومن كان بهذه الصفة كيف يسوغ أن يتخذ ما وقع منه من أخطاء مقياساً يبنى عليه القول بالبحث عن طريقة أخرى لرسم قواعد جديدة لكتابة أسماء المواضع الجغرافية.

هذا إذا كان ما فهمته من فكرة الدكتور أسعد صحيحاً، فأكثر الأغلاط الواقعة من أولئك الطلاب ما كانت تقع من تلاميذ السنوات الابتدائية قبل أربعين عاماً.

الوقفه السادسة : لفت نظري الدكتور أسعد إلى ما ورد في المقال - ٥٩٨ - عن رسم الاسم الجغرافي كما ينطق دون التقييد بقواعد الإملاء : (هذا ما يتبعه أحياناً حمد الجاسر شيخ المهتمين بأسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية^(١))، وقد لاحظنا في هذه الدراسة أن أحد الطلاب كتب (أبلقزاز) بدل (أبا القزاز) و (أبلقاح) بدل (أبا اللقاح) أي أنه رسم الاسم كما ينطق دون التقييد بقواعد الإملاء العربية، ولا خلاف على أنه يجب أن نكتب الاسم الجغرافي كما ينطق، ولكن وفق قواعد املائية، وإلاً كتبنا (ارياض) بدل (الرياض)

وحسنا فعل الدكتور حين أورد نص كلامي في هامش «المعجم الجغرافي المختصر» وهو ينحصر في كلمة (الحما) التي قلت عنها القاعدة أن تكتب بالياء (الحمى) ولكني آثرت طريقة الكتابة كما تنطق الكلمة.

وأضيف الآن على هذا :-

١ - أهم مشكلة في القواعد الإملائية هي كتابة الألف المقصورة في آخر الكلمة.

(١) حمد الجاسر، المعجم المختصر - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (الرياض - دار البیامة) هامش ص ٤٧٤ حيث يقول عن مادة (الحما) : القاعدة أن تكتب بالياء (الحمى) ولكننا آثرنا طريقة الكتابة كما تنطق الكلمة.

٢ - أن هذا الطالب الذي لم يحسن كتابة (أبا القزاز) و (أبا اللقاح) هو لا يجهد قواعد الإملاء فحسب، بل يجهد اللغة نفسها، حيث ظن أن كلمتي (أبا القزاز) كلمة واحدة.

٣ - طلاب الصف الأول الابتدائي في عهدنا كانوا يتعلمون في درس تجويد القرآن (أل الشمسية) و(أل القمرية) وأن الأولى إذا دخلت على اسم أوله حرف من أربعة عشر حرفاً فإنها تدغم فيها بعدها مثل كلمة (الشمس، التمر، الثوب) إلى آخر الحروف المعروفة، وأن (أل القمرية) إذا دخلت على أربعة عشر حرفاً الباقية من حروف الهجاء تظهر مثل (القمر، الأرنب، البرد) وهكذا.

فهذا التلميذ الذي يخطي في كتابة (الرياض) ويكتبها (ارياض) ليس على حظ من العلم، فضلاً أن يتأهل للدراسة الجامعية.

٤ - ان كتابة الأسماء المنتهية بالالف المقصورة يجوز أن تكتب بالالف، وإن كان الاسم يائياً، وقد نص على هذا بعض علماء الرسم من المتقدمين، ولهذا لم أخالف قاعدة، ولكنني اتخذت الأسهل، لأن كثيراً من أسماء المواضع المنتهية بالالف المقصورة، إذا كتبت بالياء - وإن كانت يائية - قد تنطق بالياء كنطق (الحِمَى) وهناك موضع بهذا الاسم (الْحَمَى) وما أكثر الأسماء التي تنتهي بالالف المقصورة فتكتب بالياء، ثم تقرأ خطأ كما كتبت، وأسماء أخرى تكتب بالياء ولكنها تقرأ بالالف خطأ أيضاً، ومن هنا ينبغي أن تنقط الياء، وأن تشكل بالحركات دُرّة لتلك الأخطاء.

الوقف السابعة: يدرك الأستاذ الكريم الدكتور أسعد أن من الخطأ الشنيع فتح المجال لكل أستاذ أحسن من تلاميذه ضعفاً في نوع من العلوم، للتفكير في رسم قواعد لهذا العلم خلاف قواعده الثابتة، بما يوقعه هذا الأمر من البلبلة الفكرية التي لا تقف عند حد محاولة نقض أسس العلوم، بل تتعدى ذلك إلى فوضى في التفكير بصفة عامة.

وهو - رعاه الله - لا يجهد ما أثير حول صعوبة كتابة الحروف العربية والدعوة للاستعاضة عنها بالحروف اللاتينية، وما قيل عن قواعد تلك اللغة، ومحاولة تحييد الغائها إلى غير ذلك مما يتخذ منه أعداء اللغة العربية منافذ للنبيل منها وإضعافها.

حمد الجاسر

مع «صادية حميد بن ثور الهلالي»^(١)

قرأت هذا الدرس الذي عقده الأستاذ الفاضل الدكتور رضوان محمد النجار على قصيدة صادية مشهورة لحميد بن ثور الهلالي. وقد استمتعت وأفدت بقراءتي لهذا الدرس الجاد الذي تهيأ له صاحبه وأعد نفسه إليه فكان له عمل واف عن الشاعر في رسالة علمية حصل بها على درجة الماجستير. على أنني لم أقف على هذه الرسالة، غير أنني واثق من أن صاحب هذه المقالة في مجلة «العرب» كان قد أحسن صنعته وجوّد فيها في (رسالته) عن الشاعر.

وعرفت صاحب هذا الدرس في (مستدركه هذا على دواوين شعراء العرب المطبوعة) الذي نشره في مجلة معهد المخطوطات العربية. وكان له في (مستدركه) هذا عمل جاد في هذه الصنعة الأدبية التاريخية.

لقد عرفت ممن انصرف إلى صنعة الشعر ونقده، وممن وقف على الشعر القديم وقفات مفيدة من الأساتيد الأعلام الأستاذ عبد العزيز الميمني - رحمه الله - والأستاذ محمود محمد شاكر والأستاذ حمد الجاسر والأستاذ شاكر الفحام، وكان لنا نحن الدارسين أن أفدنا من علمهم ومشاركاتهم في تحقيق النصوص كما أفاد أولو الدرس عامة من علم آخرين من العلماء العرب والأعاجم.

ثم هُرع إلى هذه الصنعة طائفة أخرى لم يكونوا قد استوفوا ما ينبغي لهم مما يفتقرون إليه، فذهبوا إلى جمع الشعر القديم فكان لنا لكثير من الشعراء الذين لم يصنع المتقدمون لهم دواوين، مجموعات، وربما كان لنا مجموعان لشاعر واحد.

وأعود إلى درس صاحبي الأستاذ رضوان محمد النجار في مقالته التي نشرها في مجلة العرب كما بيّنت. قلتُ: قرأت هذه المقالة وأفدتُ منها، وأدركت أن صاحبها قد اجتمعت له مواد هذه الصنعة فقويثُ مُنتهٌ، ووفر زاده.

وقد كان لي وقفات في هذه المقالة النافعة رأيت أن أبسطها في هذا الموجز غير ساع إلا الإفادة والمشاركة في هذا العمل الكبير الذي أنجزه الأستاذ الفاضل.

أقول: جاء في الصفحة (٣٢١) من العدد المزدوج للمجلة الذي أشرنا إليه في

(١) «صادية حميد بن ثور الهلالي» بحث كتبه الدكتور رضوان محمد النجار ونشره في مجلة «العرب» في ج ٦، ٥ ذوا القعدة والحجة سنة ١٤١٣ هـ.

الحاشية: (ومنهم من نال كرم الوفاة وشرف الإنشاد بين يَدَيَّ الذي قال الله فيه ...) أقول: إن (يدي) مثني (يد) أضيفت إلى (الذي) فحذفت النون، وبقيت الياء ساكنة فحركت بالكسر لالتقاء الساكنين، وليس من حاجة إلى التشديد. ولعل رسم الشدة هنا مما ندعوه (التطبيع). إذ وضع الشدة يفسد حسن الأداء.

وجاء في آخر هذه الصفحة أيضاً قول الأستاذ الجليل: (وها هو ذا المرزباني - ولم يكتف بدوره تأكيد فصاحة حميد بن ثور وحسب - بل ذهب أبعد ...).

أقول: إن حصر الجملة في (لم يكتف بدوره ...) بين خطين لا معنى له ولا موجب، فليست الجملة من الجمل الاعتراضية التي عرفت في أسلوب الدعاء، إن هذه الجملة من لوازم الجملة الأولى وهي: (وها هو ذا المرزباني)، والوجه أن نحذف الواو فيستقيم الكلام على النحو الآتي: (وها هو المرزباني لم يكتف بدوره تأكيد فصاحة حميد بن ثور...) ثم يلي هذا الجملة الأخرى المبدوءة بـ (بل) للإضراب، فيكون الكلام: (وها هو ذا المرزباني لم يكتف بل ذهب أبعد ...).

وفي هذا كله شيء آخر هو استعمال الأستاذ النجار (بدوره).

أقول: إن هذه الكلمة، ويتبعها استعمال المعاصرين: (لعب دوراً مهمّاً) عربية حديثة معاصرة تقبل في لغة الصحف ونحوها من الموضوعات الحديثة في علوم الاجتماع ونحو ذلك، وليس لنا أن نتساهل فنأتي بها إلى حين آخر هو قديم في مادته ولوازمه.

إن عبارة (بدوره)، وجملة (لعب دوراً)، مما استعاره المعاصرون من الأساليب الأعجمية. إذ استعمال (بدوره) هو في الفرنسية (à son tour)، واستعمال (لعب دوراً) كذلك من الفرنسية (il a joué un rôle).

وأصل هذا الدخيل في لغة المسرح ثم تجاوزوا به إلى غير المسرح.

أقول: وكان يجب أن يقال أيضاً: (لم يكتف بتأكيد فصاحة ...).

والاكتفاء يصل إلى مدخوله بالباء كثيراً، يقال: اكتفى بالشيء، وليس: اكتفى الشيء.

وجاء في الصفحة (٣٢٥) قول الأستاذ صاحب المقالة: (...) وهي بذلك خلت بالمقارنة مع غيرها من أي شبهة ...).

أقول : كان ينبغي أن يقال : (خلت بالموازنة مع غيرها) أو (بالنظر إلى غيرها..).
لقد استعمل المعاصرون (المقارنة) وأرادوا بها ما أراد أهل العربية من (الموازنة)، فقد عرفنا (الموازنة) للآمدي بين أبي تمام والبحري، وعرفنا الموازنة بين الشعر لطائفة من المتقدمين.

وأنى لا أذهب إلى تخطئة (المقارنة) في استعمال المعاصرين في الكلام على الشعر الحديث والرواية وغير ذلك من الألوان الأدبية في عصرنا، ولكنني أتوقف في استعمالها في مقام يتصل بالأدب القديم كما هي الحال في مقالة الأستاذ الفاضل النجار إن المعاصرين تجاوزوا المعنى لكلمة (المقارنة)، ذلك أنها مصدر للفعل (قارن) أي (صاحَبَ)، فالمقارنة هي المصاحبة، وهذا لا يحقق ما يراد من (الموازنة) التي أرادها صاحب المقالة.

وجاء في هذه الصفحة أيضاً : و(تناولت الصادية كما يتجلى من معطياتها المعثور عليها...)

أقول : و (المعطيات) جمع لـ (مُعْطَى)، والمعنى فيها معروف، واستعمالها صحيح.
غير أن هذه الكلمة بصيغة الجمع قد شاعت في العربية المعاصرة، وأنت لا تجدها بها تعنيه في نص قديم، وليس هذا بشيء فهي عربية مقبولة.

وأعود إلى هذه الكلمة فأذهب إلى أنها جاءت إلينا في استعمالنا مما عرفناه ووقفنا عليه في اللغة الفرنسية وهي (Les donnees)، ولكن هذه الكلمة الفرنسية وإن أخذت من الفعل أعطى (donner)، إلا أنها وهي في صيغة اسم المفعول قد ذهب بها الفرنسيون بعيداً عن معنى (العطاء) فأفادت هذه الكلمة معنى مجرداً لما يكون وما يدرك مما توجيه أية كلمة، ومن هنا قد تحمل (donnée) على مُدْرِك عقلي يعرفه المتمرسون في علم الدلالة La Sémantique.

وجاء في هذه الصفحة أيضاً : (القوس وزنته .. طعنته ونبعته ... لمعانه وسرعته).
أقول : و (القوس) في العربية مؤنث، فكان يجب أن يقال : وزنتها وطعنتها ونبعته ولمعانها وسرعتها.

وكان على الأستاذ الفاضل أن يفيد هذا من قول حميد في «صاديته» هذه وهو يصف (القوس) فيقول :

كَأَنَّ فِي عَجْسِهَا عَجَلَى وَرَنْتَهَا عَلَى ثِيَادٍ يُحَسِّي مَاؤَهَا قُلُوصَا
جاء هذا البيت في الصفحة (٣٣٠)، والضمير في (عجسها) وفي (رنتها) يشير إلى أن القوس مؤنثة، وكذلك الوصف (عجلى) ثم وصفت بـ (مُرْنَة) و (مِرْنَان) وكل هذا مؤنث.

أقول : غير أن الجوهري في «الصحاح» قد ذكر: أن (القوس) يذكر ويؤنث، ولم يفصل القول.

والذي فصل هذا وبينه هو ابن سيده حيث قال : (القوس) التي يرمى عنها، أنثى، وتصغيرها (قويس) بغير هاء شذوذاً مثل (حرب) وتصغيرها (حُرْب).

وجاء في هذه الصفحة أيضاً: (وكان الزبيدي [صاحب «تاج العروس»] ... فنراه ما لفظ الصحابيَّ حُمَيْد [أي الشاعر حميد بن ثور] مرةً إلا واسترضى الله تعالى له ...) أقول : إن السماع يقضي في هذه الجملة الاستثنائية المسبوقة بأداة النفي (ما) ألا تأتي الواو بعد (إلا) فكان ينبغي أن يقال : (...) فنراه ما لفظ الصحابيَّ حميد إلا استرضى الله تعالى له).

أقول أيضاً : إن هذه الواو التي تكثر في كلام المعاصرين في صدر الجملة المستثناة بعد (إلا) لا نراها في لغة التنزيل، قال تعالى : ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ ٥ سورة الشعراء.

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٧ سورة الزخرف.

وقال تعالى : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ ١٠٢ سورة الأنعام

وقال تعالى : ﴿وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ ٧ سورة المجادلة.

وجاء في الصفحة (٣٢٦) : (وتلوثه ببعض الشروحات المتعلقة) .

أقول : لا أدري لِمَ استعمل الأستاذ (الشروحات) فأتى بجمع الجمع وليس من

سَبَبٍ أو عِلَّة. إن جمع الجمع مادة في العربية لإفادة خصوصية دلالية ومنه (الرجالات) والمراد به القِلَّة دون الكثرة، يقال : رجالات البلد أي أعيانهم، وهم من غير شك قِلَّة. ويقال : بيوتات قريش أي أسرُها المشهورة.

وقد شاع جمع الجمع في العربية المعاصرة في لغة المصارف، يقال : الدفوعات والقبوضات ونحوها، في لغة القضاء يقال : القتل، بمعنى حوادث القتل.

وفي كتب التاريخ قالوا: الفتوح الإسلامية والفتوحات.

أقول : ومن عجب أن الأستاذ النجار قال في الصفحة نفسها : (إلا أني لم أثبت من الشروح والتعليقات ما أوردها الأستاذ الميمني).

فقال : (الشروح)، وهذا يصح أن يكون في عبارته الأولى.

ثم إن (التعليقات) جمع للمصدر (تعليق)، والمصدر حَدَّثَ كالفعل في العربية ولا يجمع إلا لخصوصية وفائدة، وذلك إذا حوّل المُعَرِّب (الحَدَّث) إلى اسم كقولهم : (الفتوح) وهو جمع (فَتَح) ومعنى (فتوح)، في قولهم «فتوح البلدان» مثلاً هو غير المصدر بل هو جيش وسلاح وحركة ولوازم كل ذلك.

وجاء في هذه الصفحة أيضاً : (وأعقبْتُ ذلك ولكن - هامشاً - بشت التخريجات المتضمنة ذكراً للمصنِّفات التي ضُمَّت البيت بين طَيَّاتِها).

أقول : في هذا الكلام فساد في التأليف، والجزء المستقيم فيه هو : (وأعقبْتُ ذلك بشت التخريجات المتضمنة ذكراً للمصنِّفات ...) فأين يكون موضع الاستدراك في قوله : ولكن - هامشاً - ؟

ثم إن (هامشاً)، هنا يفتقر لتعريفه، فما معنى : (ولكن هامشاً)؟ ولم حُصِرَ (هامشاً) بين خطين؟

ثم إن الهامش، كلمة عُرفت في العربية المعاصرة بمعنى (حاشية) التي كنا نستعملها في أسلوبنا الفصيح ولا سيما فيما هو مادة قديمة أو نحو منها. إن معنى (همش) خالي عما هو في استعمالنا في عصرنا ولا قريب منه.

وجاء في الصفحة (٣٣٠) البيت :

قُومِي إِلَيْهَا فَإِنِّي قَدْ طَمَعْتُ لَكُمْ أَنْ أَسْتَقِيءَ إِلَيْهَا رِيْمَةً شَخَصَا

أقول : هي (رِئمة) مهموزة، ولتسهيل الهمزة مُسَوِّغٌ فيها أيضاً. غير أنني [أرى] أن السبب في شيوع لغة التسهيل في هذه الكلمة (ريمة وريم) ليس الهَرَب من ثقل الهمزة، بل إن الرسم القديم يخلو من الهمزة وهي رأس العين (ع).

وقد خلا الكثير من المخطوطات القديمة من هذا الرسم فلما أن يكون في موضعها رسم الياء أو الألف أو الواو.

وأنت واجد (رئمة) و (رثم) في مادة (ر، ء، م) في المعجمات ولن تجددها في (ر، و، م) أو في (ر، ي، م).

وجاء في الصفحة (٣٣٢) : (أَلْبَسَهُ : أَلْبَسْتُ الشَّيْءَ (بالألف)، إِذَا عَطَيْتَهُ ..). أقول : ليس في هذا شيء إلا الزيادة المحصورة بين قوسين وهي (بالألف).

إن الأستاذ: الفاضل رأى هذه الزيادة في «لسان العرب» فأثبتها هو أيضاً.

أقول: إن لصاحب «لسان العرب» عذره إذا أضاف هذا وغيره ذلك أنه في عصر لم يكن رسم الحرف وما هو من صفته من إهمال وإعجام وتشديد وهَمْزٍ والضبط بالحركات، مُسْتَقَرًّا على النحو الذي نعرفه في عصرنا.

وجاء في هذه الصفحة أيضاً قول الأستاذ صاحب البحث : (ويهدف الشاعر هنا إلى نفي الذِّيم والعيب عن موصوفه) .

أقول : الفعل (يهدف) وتعديته بـ (إلى) فعل جديد عرف في العربية المعاصرة، وقد اجتهد المعربون فولدوا هذا الفعل من الاسم (هَدَفَ) وضمّنوه معنى القصد. ومن أجل ذلك أتبعوه بحرف الجر (إلى).

إن كلمة (هَدَفَ) جاء منها في العربية، (أَهْدَفَ) بمعنى (دنا) يقال: أهدَفَ لي الشيءُ فهو مُهْدِفٌ. ومنه (استهدفَ) أي انتصبَ كالهَدَفِ، وكذلك (أهدَفَ) أيضاً

الوجود الأجنبي في نجد

والمقاومة السعودية له من عام ١٢٣٥ إلى ١٣٢٤ هـ (١٨١٥ إلى ١٩٠٦ م)

— ٢ —

ثانياً : الوجود الثاني : في فترة الاضطراب من عام ١٢٣٦ هـ إلى ١٢٣٨ هـ (١٨٢٠ - ١٨٢٢ م).

أ - أسبابه وعوامل ظهوره : يقصد بفترة الاضطراب فترة الخمس سنوات التي تلت سقوط الدرعية عام ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م حتى قيام الدولة السعودية الثانية على يد الإمام تركي بن عبد الله عام ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ ذلك أنه ما كاد إبراهيم باشا يسحب قواته من نجد في ذي القعدة عام ١٢٣٤ هـ حتى ظهر على مسرح الأحداث في الدرعية محمد بن مشاري بن مُعَمَّر، مستغلاً الفراغ السياسي في المنطقة، وداعياً لنفسه بالإمارة معتمداً على وفرة ثروته المالية وصلة قرابته بآل سعود حيث كان خاله

→ وجاء الفعل (هَدَفَ) بمعنى (حَدَّثَ) يقال : هل هَدَفَ إليكم هادف، أي هل حَدَّثَ شيء؟

وجاء في الصفحة (٣٣٤) شرح بيت من «الصادية» هو :

كأنها لمُعْ بِرُزْقٍ في ذُرَا قَرْعٍ

فاقتضى هذا البيت أن يشرح ، وهذا من الصنعة في هذه المقالة، فقال الشارح : كَعُ البرق : إذا أضاء.

أقول : وهذا كافٍ إلا أن الأستاذ الشارح زاد فقال : واليلمع ما لَمَعَ من السلاح كالبيض والدرع....

ألا ترى أن ليس من حاجة لهذه الزيادة؟

وبعدُ فهذه جملة وقفاتي في هذا العمل المفيد الذي أحسن فيه الأستاذ النجار أيها إحصان.

صنعاء - - الدكتور إبراهيم السامرائي

الإمام عبد العزيز بن محمد^(١)، ولأنه من أسرة صاحبة رئاسة وهم آل معمر، وقد نجح في ذلك وبإيعاض بعض الأهالي في الدرعية وما حولها، ورغم محاولة أعدائه في الرياض وحرّيملاء والخزج القضاء عليه بالاتفاق مع حاكم الأحساء ماجد بن عثرير إلا أنه تصالح مع الأخير، بعد أن طمأنه أن حكمه ليس امتداداً لآل سعود، وإنما هو يحكم باسم السلطان العثماني^(٢). وبذلك دخلت بلدان أخرى في طاعته. المعارض والمحمل والوشم وسدير. ولكن لم يَصِفْ له الأمر طويلاً، إذ ظهر منافس جديد له هو مشاري بن سعود بن عبد العزيز، الذي استطاع الهرب من أسر العساكر المصرية قرب ينبع، حتى وصل إلى الدرعية، فاضطر محمد بن معمر إلى التنازل له عن الإمارة على مضض، فانتقل الحكم إلى مشاري بن سعود، وتوسع في إمارته لتشمل (الخزج) : (السلمية) و (اليامة) و (الدلم)^(٣) ووقف معه من كان يقف مع ابن معمر قبل ذلك ومنهم أفراد من آل سعود، وأبرزهم تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الذي أخذ بثأر ابن عمه مشاري بن سعود بعد غدر ابن معمر به، ذلك أن ابن معمر الذي استغل غياب مشاري عن الدرعية قام بثورة ضده، وأمسكه وأرسله إلى أنصاره في سدوس الذين أرسلوه إلى عبوش أغا رئيس الحامية المصرية في عنيزة، وبها مات في السجن، وقيل أُزِيلَ إلى مصر ومات في الطريق^(٤). أما ابن معمر فقد صفا له الأمر خصوصاً حينما اتجه إلى الرياض حيث يوجد تركي بن عبد الله أميراً عليها. كما يبدو - فهرب الأخير من الرياض قبل قدوم ابن معمر الذي تمكن من احتلال الرياض بسهولة لكن ابن معمر لم ينعم بالإمارة طويلاً إذ لم يلبث تركي بن عبد الله أن كَوَّنَ قُوَّةً اتجه بها إلى الدرعية وأمسك بابن معمر وابنه مشاري في ربيع أول عام ١٢٣٦ هـ ثم قتلها بعد أن تحقق من وفاة مشاري بن سعود في عنيزة^(٥). وبذلك بدأت فترة حكم تركي للمرة الأولى والتي انتهت على يد حملة أرسلها محمد علي من مصر.

ويبدو أن حركات آل سعود في الدرعية وصلت أخبارها إلى السلطان العثماني عن

طريق أعدائه، خصوصاً بني خالد في الأحساء الذين راسلوا محمد علي ووالي بغداد، وبينوا لهما خطورة الأمر، فانزعج من ذلك السلطان العثماني فأرسل رسالة تأنيب بسبب انسحاب إبراهيم باشا السريع من نجد، دون أن يستأصل شأفة آل سعود، فاعتذر محمد علي بأن إبراهيم إنما انسحب بسبب عدم إمكانه المكث هناك بسبب القحط الجاري في تلك المناطق^(٦)، وأنه سيعمل على تدارك الأمر وعلاجه. وقام بإرسال حملتين إلى نجد لهذا الغرض:

ب - الحملة الأولى عام ١٢٣٦ / ١٨٢٠ :

أرسل محمد علي حملة عسكرية عن طريق ولاية الحجاز التابعة له بقيادة حسين بك من الفرسان والمشاة، فاخترقت نجداً عن طريق القصيم، حتى وصلت إلى الرياض - قاعدة إمارة تركي الجديدة - فألقت الحصار عليها ثلاثين يوماً استطاع تركي الحرب من المحاصرين في آخر الأمر، فدخل حسين بك الرياض وقتل من أهلها ثمانين رجلاً غُذراً بعد أن أعطاهم الأمان^(٧)، ومنذ ذلك الحين سلك حسين بك سياسة إبراهيم باشا في القتل والتنكيل بأهل نجد خصوصاً في الدرعية والرياض وما حولهما فقام بأعمال إرهابية قاسية غايتها تخويف السكان، وإلقاء الرعب بينهم، حتى لا يعودوا إلى مناصرة آل سعود مرة أخرى، وذلك مثل ما فعله مع أهل الدرعية الذين أمرهم بالانتقال إلى ثرمدا ثم غدر بهم، وأمر بقتلهم جميعاً، وكان عددهم مئتين وثلاثين شخصاً قتلهم عن بكرة أبيهم^(٨) واستمرت العساكر على هذه السياسة مما اضطرب بعض أهالي المدن والقرى النجدية إلى الهروب في الجبال والبراري، خوفاً منهم، كما فرضوا على السكان ضرائب مالية باهظة، عجزوا عن أدائها، حتى لجأوا إلى بيع حلي نسائهم بل وأثاث منازلهم وأمتعتهم، فزادوا بُؤساً على بُؤس^(٩)، ولم يسلم من ذلك حتى أمراء البلدان الذين كانوا يقتلونهم عند أدنى شبهة، كما فعلوا مع أمير عنيزة محمد بن حسن الجمل، الذي استدعاه حسن بك إلى ثرمدا بعد وشاية عبد الله

الجمعي ضده، فأمر به فقتل قرب ثرمدا في شعبان ١٢٣٦ هـ وأعاد عبد الله الجمعي إلى إمارة عنيزة مرة ثانية، وكذلك قتلت العساكر أمير بريدة عبد الله بن محمد آل أبو عليان^(١٠).

ولما رأى حسين بك أنه بهذه الأعمال قضى على أي أمل لعودة الحكم لآل سعود، وظن أنه قضى على حالة الاضطراب في نجد أيضاً قرر العودة إلى المدينة المنورة، بعد وضع مركزين للحاميات العسكرية في المنطقة، أحدهما في الرياض والثاني في عنيزة، ليقضي على أية محاولة لإعادة الاضطراب والفوضى إلى نجد. ولكنه خاب ظنه فما كاد يغادر المنطقة حتى عادت الحال إلى أسوأ مما كان فثارت الحروب في العارض وسُدَّير والقصيم، وغيرها، وتعذرت الأسفار بين البلدان^(١١)، وزاد الحال سُوءاً على السكان انتشار وباء (الكوليرا) القادم من الهند، فضربت الفوضى أطناها في نجد من جديد^(١٢).

ج - الحملة الثانية : ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م

يبدو أنَّ سببها الرئيسي عودة الفوضى إلى نجد من جديد أشدَّ من ذي قبل، مما يؤكد أن الحملة الأولى لم تحقق كامل أهدافها في استقرار الأمور بنجد وتأمين طرق القوافل والحج، وهو أمر يهم محمد علي والدولة العثمانية أكثر من مجرد استقرار الأحوال في المنطقة، وعلى أي حال فإن حملة أخرى سارت من المدينة إلى نجد بقيادة حسن بك أبو ظاهر، وأظهر منذ وصوله التنسك والطاعة وأنه لن يطلب من السكان سوى الزكاة المشروعة فقدمت له كثير من مدن نجد الطاعة خاصة القصيم^(١٣)، ثم لم يلبث أن قلب لها ظهر المِجَنِّ، وعاد إلى سياسة سابقه القائمة على القسوة والشدة والظلم والاضطهاد، واتخذ من القصيم منطلقاً لأعماله التعسفية، ولم يوقفه عند حده سوى هزيمة الحملة وجنودها في عدة مناطق من نجد، أولها أمام قبيلة السهول، قرب المجمعة، وثانيها أمام بوادي سُبَيْع في الحاير جنوب الرياض، وثالثها في سُدَّير، وأخيراً هزيمتها أمام أهالي عنيزة الذين ثاروا ضدَّ حسن بك أبو ظاهر، بعد أن زاد

عليهم في الضرائب، فثاروا عليه وقابلوه بالسلاح، فطلب منهم الأمان له ولمن معه على أن يخرجوا من البلد إلى المدينة المنورة ومعهم حامية تُرَمِّدًا، وتم ذلك بالفعل، برغم أنه وضع حامية صغيرة في عنيزة بقصر الصفا، وعددها ست مئة جندي، إلا أن أهل عنيزة حاصروهم، وأخرجوهم بعد ذلك بفترة قصيرة، وذلك في رجب عام ١٢٣٨ هـ وهدموا قصر الصفا^(١٤) وبذلك فشلت حملة حسن أبو ظاهر هي الأخرى.

د - ملاحظات على الوجود الثاني:

يلاحظ على الوجود الأجنيبي الثاني في نجد ما يلي :

- ١ - أن ذلك الوجود لم يستمر أكثر من سنتين من عام ١٢٣٦ إلى ١٢٣٨ هـ وعلى فترتين متقطعتين. وإن تأخر خروج حاميتي (الرياض ومنفوحة) عدة شهور.
- ٢ - أنه لم يكن بدرجة ما قبله وما بعده، وذلك من حيث ضعف حملاته في العدد والعدة، ويبدو أن السبب في ذلك أن نجدًا في ذلك الحين لم تكن فيها دولة سعودية توحد أجزاءها وتدافع عن كيائها، بل كانت متفرقة إلى إمارات متناحرة متخاصمة، وبالتالي فهي لا تحتاج إلى جيوش قوية كما هي الحال في الحملات السابقة واللاحقة.
- ٣ - أن التعاون بين محمد علي والدولة العثمانية لم يكن واضحاً في هذه المرحلة كوضوحه في المرحلة الأولى، ويبدو أن ذلك راجع إلى بداية تخوف الباب العالي من ظهور قوة محمد علي، وارتفاع سمعته ومكانته في العالم الإسلامي والأوروبي^(١٥) بعد قضائه على الدولة السعودية الأولى في الجزيرة العربية، وهذا لا ينفي أن الحملات في هذه المرحلة قامت بتحريض وتأييد من السلطان العثماني كما سبق.
- ٤ - تفاوتت سياسة الحملات في هذه المرحلة بين الشدة واللين، وبين سياسة الاضطهاد للناس وجذبهم بالحسنى، وإن كان المطاف قد انتهى بالعودة إلى السياسة السابقة وهي القائمة على القسوة والظلم كما سبق.

٥ - أن الوجود في هذه المرحلة انتهى بالهزيمة للجيش الغازي، على يد الأهالي في عدة مواقع من نجد، وهو ما يؤكد كراهية الأهالي لذلك الحكم وسياسته التعسفية، كما يدل على أن الحملات في هذه المرحلة لم تكن قوتها في مستوى ما قبلها من حملات. ثم كانت تصفية ذالك الوجود على يد الإمام تركي كما مر.

٦ - أن الوجود الثاني وإن كان حصل في فترة الاضطراب وهي فترة لم يكن هناك دولة سعودية قائمة إلا أنه يبدو أن الذين أنهموا ذالك الوجود من الأهالي كانوا من المؤيدين لعودة حكم آل سعود من جديد، ولهذا نجد أكثر أهالي نجد يرحبون بعودة الإمام تركي بن عبد الله. ويدخلون في طاعته سلمياً^(١٦). لأنهم ملأوا حياة التفرق والنزاع، وتاقوا للعودة إلى حياة الوحدة والاستقرار، إضافة إلى سمعة الإمام تركي الحسنة بينهم إبان فترة حكمه الأولى ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م.

ثالثاً: الوجود الثالث في عهد الدولة السعودية الثانية من عام ١٢٥٢هـ إلى ١٢٥٦هـ (١٨٣٦م - ١٨٤٠م):

أ - أسبابه وعوامل ظهوره: ليس هناك تعليل مقبول في عدم إرسال محمد علي حملة للقضاء على دولة تركي القوية والتي استمرت عشر سنوات سوى أنه كان مشغولاً بحروبه في الشام ومناطق أخرى أهم من نجد في نظره، وإن زعم بعض المؤرخين أن محمد علي أرسل حملة إلى تركي هلكت في الطريق^(١٧)، ولكن الوثائق تدل على أن محمد علي حاول إخضاع تركي لسلطته سلمياً^(١٨)، ولهذا يذكر بعض الباحثين أن تركياً دفع في بداية حكمه ضريبة سنوية صغيرة لمحمد علي^(١٩)، أما في عهد ابنه فيصل فإن محمد علي تفرغ أكثر من ذي قبل من حروبه في الشام وغيرها ولهذا قرر إرسال حملة للقضاء على الدولة السعودية من جديد، وهذا هو أقرب سبب معقول - في نظرنا - لإرسال محمد علي حملات جديد بعد انقطاع دام أكثر من اثنتي عشرة سنة، ذالك أن محمد علي كَانَتْ علاقته بالدولة العثمانية قد بدأت تسوء، وقد نجح في الاستيلاء على الشام، ودخل جيشه (عكاً) منتصراً، فبدأت أحلامه التوسعية

في إنشاء دولة أو امبراطورية خاصة به تراوده، لتجد طريقها إلى العمل الفعلي، لهذا عاد إلى التدخل في شؤون الجزيرة العربية وإخضاعها لتكون ضمن مملكته المزعومة^(٢٠) وقد حاول بعض المؤرخين التماس سبب مباشر لإرسال محمد علي تلك الحملات مثل غضب محمد علي من الإمام فيصل بن تركي لاعتذاره عن مساعدته في حروبه في عسير، وقيل لأنَّ محمد علي خاف من قوة نفوذ فيصل، وتوسعه في الجزيرة العربية خاصة الحجاز، فأراد استعجال القضاء على حكمه^(٢١)، وقال آخرون: لأنَّ فيصلًا قطع الضريبة المالية السنوية التي كان يدفعها أبوه تركي لحكومة القاهرة^(٢٢)، وكل هذه الأسباب التي ذكروها على احتمال صحتها لا تأتي في قوتها أمام قوة السبب الأول الذي ذكرناه^(٢٣).

ب- الحملة الأولى ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م:

على كل فإن محمد علي صمم على إعادة إرسال حملاته إلى نجد من جديد، فأعدَّ حملة جديدة جعل قائدها اسماعيل بك - رئيس الشرطة في القاهرة - إلا أن هذه الحملة امتازت بميزة فريدة من نوعها عن الحملات السابقة وهي أن محمد علي جعل مع اسماعيل بك أحد أبناء الإمام سعود الذين نقلوه إلى القاهرة بعد سقوط الدرعية، وهو خالد بن سعود بن عبد العزيز، معتقداً أن هذه هي الوسيلة الوحيدة لخضوع أهل نجد له^(٢٤)، وذلك بجعل خالد بن سعود حاكماً لنجد - اسماً فقط - من قبله، ويبدو أن محمد علي قد استطاع أن يغسل فكر خالد بن سعود بما يتوافق مع أهدافه وأطماعه، وذلك مدة ثمانية عشر عاماً قضاها خالد بن سعود في مصر.

سار اسماعيل بك القائد الفعلي للحملة ومعه خالد، حتى وصلت الحملة إلى ينبع في بداية عام ١٢٥٢هـ عن طريق البحر بجنودها من الخلط (الأتراك والألبانيين والأفارقة والمصريين) - مثلها مثل الحملات السابقة - وعلم ذلك الإمام فيصل فحاول حَلَّ الأمر سلمياً مع اسماعيل بك بأن أرسل رسولاً إليه ولكنه فشل^(٢٥) فلم يبق سوى استعدادة للقتال، وتم ذلك بالفعل واشترك في الاستعداد جميع أقاليم

الدولة، ووفد الإمام فيصل بجيشه إلى القصيم لرد اسماعيل بك الذي وصلها هو أيضاً وذلك في شوال عام ١٢٥٢ هـ، وقام الإمام فيصل ببعض الإجراءات في القصيم، حينما تراجع من رياض الخُبراً إلى عنيزة لتكون مركزاً لعملياته، مما جعل أتباعه يظنون أنه انهزم، فدبت الفوضى بينهم رغم محاولته تهدئتهم، ولكن دون جدوى، فعزم على العودة إلى الرياض ليعيد ترتيب أوراقه من جديد، ومن سوء حظه أنه وجد الفشل قد دب في نفوس سكان عاصمته^(٢٦)، إما لأنهم رأوا أحقية خالد في الحكم بعد الدعاية التي بُكِّها هناك ضد فيصل، أو أنهم خافوا من بطش الغزاة^(٢٧)، مما جعل الإمام فيصل يترك الرياض إلى الخُرج ثم الأحساء حاملاً ماله وسلاحه.

أما اسماعيل وخالد فقد سارا إلى عنيزة من الرّس فاحتلوها دون مقاومة، وأخذت وفود البلدان تفد عليهم بالطاعة في عنيزة، ومنها وفد الرياض، كما أرسل اسماعيل قوة احتلت حائل وهرب أميرها عبد الله بن علي بن رَشِيد - صديق فيصل - منها، ثم سار اسماعيل وخالد بحملتهما إلى الرياض فدخلوها دون مقاومة في صفر ١٢٥٣ هـ^(٢٨) بعد أن هرب بعض سكانها الذين لا يريدون الخضوع للأجنبي إلى جنوب الرياض - الحلوة والحوطة والحريق - ومن هؤلاء عدد من آل الشيخ فأصبحوا أكثر مشجع لهذه المناطق على الصمود أمام الغزاة، ويظهر ذلك حينما أرسل إليهم خالد بن سعود رسالة يطلب من تلك المناطق تقديم الطاعة والخضوع، لكنهم رفضوا طاعته مادام يستظل بظل ذلك الأجنبي، فغضب لذلك اسماعيل بك، وسار ومعه خالد لإخضاعهم بالقوة لكنهم تمكنوا من إنزال هزيمة ساحقة به قرب بلدة الحلوة، فعاد بفلول جيشه المنهزم إلى الرياض، وذلك في ربيع الآخر عام ١٢٥٣ هـ^(٢٩)، وسمع فيصل بن تركي بهذا التطور فعاد من الأحساء إلى الخُرج، وكون قوة اتجهت إلى الرياض، وحاصرت اسماعيل وخالد بها فأصبح موقفهما حرجاً، وكادت أن تسقط الرياض في يد فيصل لولا امدادات من قبيلتي سُبَيْع وقحطان، إضافة إلى صمود اسماعيل وخالد ووصول نجدة مصرية لها^(٣٠).

جـ - الحملة الثانية : ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م

وصلت أخبار هزيمة الحلوة إلى محمد علي الذي قرر إرسال حملة أخرى بقيادة أحد أمهر قاداته العسكريين خورشيد باشا^(٣١)، وذلك نجدة للحملة السابقة، وتحقيقاً للأهداف التي عجزت عنها، فسار خورشيد بحملته إلى نجد، وكان موقف فيصل في الرياض يميل إلى القوة وجرت اتصالات بينه وبين خالد بن سعود للصالح، لكنها فشلت بسبب عدم اتفاقهما كما حاول والي العراق العثماني (علي باشا) الاستفادة من الموقف ضد العدو المشترك محمد علي فراسل فيصلاً ووعدته بالوقوف معه^(٣٢)، ولم يلبث فيصل أن سمع بمسير حملة خورشيد إليه، فأراد حل الأمر سلمياً وأرسل أخاه (جَلَوِيّ) إلى خورشيد في المدينة ليسبر غوره خصوصاً بعد أن أرسل خورشيد لفصيل هدية ووعدته بتقرير ملكه - كما يقول ابن بشر - بينما تدل الوثائق أنه عرض على فيصل حكم الأحساء فقط^(٣٣) وعلى كل فإن جَلَوِيّ عاد من خورشيد هارباً بعد وصوله إلى عنيزة، وبعد أن اتضح له سوء نيته، وأنه يريد القضاء على فيصل وأن وعوده السابقة ما هي إلا مخادعة.

وكان خورشيد قد سار بحملته من المدينة في صفر ١٢٥٤هـ حتى وصل إلى عنيزة وعسكر فيها، وفيها وفدت عليه وفود أكثر البلدان النجدية، تقدم له الطاعة، ولم يعكر صفو ذلك سوى معركة وقعت بينه وبين أهالي عنيزة سقط فيها العديد من القتلى من الطرفين، قدرهم ابن بشر بتسعين رجلاً من جند خورشيد، وبخمسين من أهل عنيزة، وقدرتهم الوثائق بأكثر من ذلك بالنسبة لقتلى أهل عنيزة، وانتهت المعركة بالصالح بين الطرفين^(٣٤)، وبعدها سار خورشيد بجيشه إلى الرياض، وكان فيصل قد تركها إلى الدلّم، وأرسل خورشيد رسالة إلى فيصل ينذره بالحرب إن لم يستسلم، وبذلك أفصح عن نِيَّاتِهِ الحقيقية، لكن فيصلاً رفض ذلك فدارت بين الطرفين عدة معارك قرب الدلم، وكان النصر في النهاية لخورشيد وجنده، واضطر

الإمام فيصل إلى طلب الصلح، فتم ذلك بشرط تأمين سلامة أتباع فيصل، وسفر فيصل أسيراً إلى مصر، وكان ذلك في رمضان عام ١٢٥٤هـ^(٣٥) وبذلك انتهت فترة حكم فيصل الأولى ونقل أسيراً إلى مصر مع أسرته.

وإذا كان الحكم قد صفا لخالد بن سعود اسماً فإن الأمر والنهي كان بيد خورشيد باشا، حتى اضطر محمد علي باشا إلى سحب جيوشه التي في خارج مصر بعد معاهدة لندن عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م ومنها جيوشه في نجد. فانسحب خورشيد بجيوشه عن نجد إلى الحجاز ثم مصر في تلك السنة. فأصبح الأمر والنهي لخالد بن سعود لكن لسنة واحدة وهي سنة ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م حيث لم يلبث أن ثار ضده أحد رجاله من آل سعود في نجد وهو عبد الله بن ثنيان آل سعود، الذي حكم نجدا ستين من عام ١٢٥٧ — ١٢٥٩هـ وأنهى حكمه الإمام فيصل بن تركي عام ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م^(٣٦). بعد هروبه من أسره في مصر^(٣٧) ووصله إلى نجد، واصطدامه المسلح مع ابن ثنيان وتغلبه عليه حيث حاصره في الرياض ثم أسره وسجنه ومات في السجن عام ١٢٥٩هـ وبذلك ابتدأت فترة حكم الإمام فيصل بن تركي للمرة الثانية، التي استمرت ثلاثاً وعشرين سنة من عام ١٢٥٩هـ إلى ١٢٨٢هـ وفي تلك الفترة الطويلة من حكم فيصل بن تركي لم تتعرض نجد لغزو خارجي مستوطن. وأما ما ذكره المؤرخون من غزو شريف مكة (محمد بن عون) عام ١٢٦٣هـ / ١٨٤٧م لنجد ووصله إلى القصيم فلا يُعدُّ غزواً مستوطناً فقد استمر قرابة شهرين، ولم يقم ذلك الغزو بمعارك أو وقعات ذات بال، بل إن الأمر انتهى بالصلح بين الشريف المذكور والإمام فيصل بن تركي، بانسحاب الشريف من نجد والعودة إلى بلاده مع اعتراف الإمام فيصل بن تركي بسيادة الدولة العثمانية اسماً عليه^(٣٨).

أما الفترة التي تلت وفاة الإمام بن تركي عام ١٢٨٢هـ حتى سقوط الدولة السعودية الثانية عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م وهي فترة الخلاف بين ابني فيصل،

فالمواقع أن نجداً حينذاك لم تتعرض لغزو خارجي البتة، وبقيت في منأى عن التدخل العثماني في الأحساء، واستيلاء الدولة العثمانية عليه عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م بعد استنجد الإمام عبد الله بن فيصل بوالي العراق العثماني (مدحت باشا) ضد أخيه سعود^(٣٩).

د- ملاحظات على الوجود الثالث :

يلحظ على ذلك الوجود ما يلي :

١- أن ذلك الوجود جاء بعد انقطاع دام قرابة أربعة عشر عاماً من عام ١٢٣٨ إلى ١٢٥٢ هـ.

٢- أن التعاون بين محمد علي والدولة العثمانية انقطع في هذه المرحلة بسبب سوء العلاقة بين الجانبين، بل وتهديد محمد علي لسلطة الدولة العثمانية في المنطقة كلها، وزيادة هذا التهديد حتى وقفت دول أوروبا ضده في معاهدة لندن عام ١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م.

٣- أن محمد علي اتخذ في هذه المرحلة سياسة جديدة في سبيل إخضاع نجد تحت سلطته، حيث أرسل مع حملته الأولى أحد أمراء آل سعود القاطنين في مصر، وهو خالد بن سعود ليضمن خضوع الأهالي لسلطته، وقد فشلت هذه السياسة في نهاية الأمر، ولهذا لم ينجح خالد بن سعود في حكمه الحقيقي، ولم يستمر أكثر من سنة واحدة فقط.

٤- أن مقاومة الأهالي لهذا الوجود أدت دورها المنوط بها، وحصل لها بعض النجاح أول الأمر، ولكن هذا النجاح لم يلبث أن تراجع بسبب دعم محمد علي لقواته بحملة أقوى من سابقتها مما سبب هزيمة الإمام فيصل وجيشه كما سبق.

٥- أن الوجود الأجنبي في نجد كان من المخطط له أن يدوم طويلاً، مادامت قوة

محمد علي وإن كان سيتعرض لثورات متعددة من الأهالي كما تعرض ما سبقه من حملات، ولكن وقوف دول أوروبا في وجه محمد علي قد عجل في نهاية هذا الوجود بشكل حاسم وسريع كما سبق. وهو أمر قد كشفت عنه الوثائق بشكل واضح^(١). بينما لم تشر إليه المصادر النجدية القديمة وأهمها ابن بشر في كتابه «عنوان المجد في تاريخ نجد»^(٢). لجهلها به كما يبدو. نظراً لصعوبة الاتصالات حينذاك، وانعدام وسائل الإعلام الحديثة التي تجعل أحداث العالم الكبرى والمهمة معروفة ومنتشرة في حينها. وقد زاد من ذلك أن نجداً بطبيعتها وطبيعة شعبها من أقل أقاليم الجزيرة العربية اتصالاً بالخارج.

٦- أن هذا الوجود كان أكثر تنظيماً مما سبقه، فقد ظهر في نجد ما يمكن أن يطلق عليه حكومة مصرية أو نفوذ مصري واسع، جعل له جميع مقومات الحكم والإدارة، وكان يتلقى التوجيه من حكومته في القاهرة. وكان على رأس تلك الحكومة في نجد القائد المصري خورشيد باشا^(٣).

٧- أن نجد لم تستفد من وجود هذه الحكومة في إدخال وسائل حضارية تذكر، حتى في أنظمة الحكم والإدارة وما ذكره بعض الباحثين في هذا الصدد من أن المنطقة استفادت في إدخال أنظمة إدارية ومالية وحضارية لم تكن شهدتها من قبل هو بعيد جداً في نجد، ومقبول في غيرها من المناطق كالحجاز، وقد يرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى كراهية أهالي نجد للحكم الأجنبي وما يتصل به من أنظمة وعادات وتقاليد.

د. محمد بن عبد الله السلطان

(للبحث صلة)

الحواشي :

(١) ابن بشر ١ / ٢٩٤.

(٢) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ١٦ وثيقة ٥٧ «بدون تاريخ».

(٣) ابن بشر ١ / ٢٩٦، وأحمد زيني دحلان «خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام» ص ٣٠٣، ومقبل الذكير تاريخ

- نجد (مخطوط)، ورقة ٥٤، ووثائق دار الملك عبد العزيز رقم ٢ / ٤ - ٤ برقم ١٩٥٣٢ «الوثائق التركية».
- (٤) ابن بشر ١ / ٢٩٨، ومقبل الذكبر ورقة ٥٤، وانظر الجبري ٣ / ٦٢٨ ولو ثروب استودارد - حاضر العالم الإسلامي ط / ١٦٦.
- (٥) ابن بشر ١ / ٢٩٨، والفاخري ١٥٥.
- (٦) دار الوثائق بالقاهرة دفتر ٤ معية التركي وثيقة ١٨٠ عام ١٢٣٦ هـ.
- (٧) الوثيقة السابقة بينها يذكر ابن بشر ١ / ٣٠٠ أن عدد المقتولين في الرياض سبعون رجلاً.
- (٨) ابن بشر ١ / ٣٠٢، وإبراهيم بن عيسى «تاريخ بعض الحوادث» ص ٢٤٩.
- (٩) مقبل الذكبر، المرجع السابق (مخطوط) ورقة ٥٥.
- (١٠) ابن بشر ١ / ٣٠١ وابن عيسى ١٤٩ و ١٥٠ وعبد الله البسام «تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق» (مخطوط) ورقة ١١٨.
- (١١) ابن بشر ١ / ٣٠٣ إلى ٣٠٥، إبراهيم جمعة «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» ص ٩٨.
- (١٢) فليبي، ١٧٢ و philby, Saudi Arabia P 142
- (١٣) ابن بشر ١ / ٣٠٦ و philby, Saudi Arabia P 147
- (١٤) مقبل الذكبر، تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٥٦، وعبد الله البسام، «تحفة المشتاق» (مخطوط) ورقة ١٢٠ وإبراهيم بن عيسى، «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» ١٥١ و ١٥٢.
- (١٥) يدل على ذلك توالي التهاني على محمد علي من زعماء روسيا وإيران وبريطانيا وفرنسا عن وثيقة رقم ١ / ٢ - ١٠٣ في دار الملك عبد العزيز بالرياض ووثيقة رقم ١١٥ محفظة (٦) بحري في دار الوثائق بالقاهرة، وانظر: حسين مؤنس «الشرق الإسلامي في العصر الحديث» ١٩٥ وما بعدها.
- (١٦) انظر: ابن بشر: «عنوان المجد» ٢ /
- (١٧) لوزوب ستودارد: المرجع السابق ٢ / ١٦٧.
- (١٨) دار الوثائق بالقاهرة دفتر ٤٠ معية التركي وثيقة رقم ٤١٢ و ٤١٣.
- (١٩) لوريمر، «دليل الخليج» ٣ / ١٦٣.
- (٢٠) أمين سعيد، «تاريخ الدولة السعودية» ص ١٤٦.
- (٢١) لوريمر ٣ / ١٦٣٦ و winder, Saudi Arabia P 180
- (٢٢) أحمد عس «معجزة فوق الرمال» ص ٣٣ ومديحة درويش «تاريخ الدولة السعودية» ص ٥٨.
- (٢٣) dickson, Kawait And Her Neighbours P 123
- (٢٤) أمين الريحاني: تاريخ نجد ص ٩٥ و winder, Op, Cit, P 180, 189
- (٢٥) يذكر ابن بشر ٢ / ٨٦ أن محمد علي قبل إرساله الحملة أرسل من الحجاز إلى فيصل بن تركي رسولا طلب خراجاً مالياً ومطالب أخرى لم يفصح عنها ابن بشر ولعلها الولاء والخضوع له ولكن فبصلاً أرسل أخاه (جَلَوِيَّ) بهدية لمحافظة الحجاز ثم رجع جَلَوِيَّ وهو يحمل أخباراً غير سارة عن عزم محمد علي على إرسال الحملات إلى نجد. انظر ابن بشر - ٢ / ٨٦ و hogarth, Op, Cit, P 313

«دراسات عن المؤرخين العرب»

تأليف المستشرق مرغوليوث، ترجمة الدكتور حسين نصار - (كلية الآداب جامعة القاهرة) - بيروت، دار الثقافة، د. ت، ١٧٥ ص - الكتاب في أصله محاضرات ألقاها مرغوليوث في جامعة كلكتا، جمعت وصدرت عام ١٩٢٩.

(٢٦) ابن بشر ٢ / ٩٠.

(٢٧) عبد الله العثيمين «تاريخ المملكة العربية السعودية» ٢٣٦

(٢٨) الفاخري «الأخبار النجدية» ص ١٧٣.

(٢٩) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ٢٦٢ وثيقة حمراء من اسماعيل بك إلى محافظ القاهرة وفيها يذكر أنهم الآن لا يملكون قطعة نقود واحدة لأن أهل الحوطة والحريق نهبوا كل ما لديهم.

(٣٠) ابن بشر ٢ / ٩٦ إلى ٩٨.

(٣١) عبد الله العثيمين، المرجع السابق ص ٢٣٩.

(٣٢) وثائق القاهرة، محفظة ٢٦٢ وثيقة ٩٠ و ١١٩ ومحفظة ٢٦٤ وثيقة ٢٦١ و ٢٢ حمراء

(٣٣) ابن بشر ٢ / ٩٨ ووثيقة ٢٦١ حمراء، محفظة ٢٦٤. عام ١٢٥٣هـ.

(٣٤) انظر تفصيل المعركة في بحث نشر في مجلة «العرب». لكاتب هذه السطور بعنوان «معركة عنيزة ضد

خورشيد» السنة ٢٢ الربيعان ١٤٠٨هـ ص ٦٢٤ وما بعدها.

(٣٥) انظر ابن بشر ٢ / ١٠٣ إلى ١٠٧. وانظر بحثاً للدكتور محمد ثنيان الثنيان حول تلك المعركة في مجلة الآداب

والعلوم والإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة م ١ عام ١٤٠٨هـ ص ص ٤٤٧ - ٤٨٠.

(٣٦) ابن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد» ٢ / ١٣٤.

(٣٧) انظر بحثاً بعنوان خروج الإمام فيصل بن تركي من مصر في الميزان التاريخي لكاتب هذه السطور، نشر في مجلة

الحرس الوطني العدد الستون صفر ١٤٠٨هـ ص ٧٨ وما بعدها.

(٣٨) للتوسع في هذه الحملة انظر: كتاب «الأحوال السياسية في القصيم» ١٦٣ - ١٧٢.

(٣٩) محمد آل عبد القادر «تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء» ص ١٧٠.

(٤٠) انظر مثلاً محفظة ٢٦٩ وثيقة رقم ٥٤ / ١٩٠ و ٦٠ / ٢٥٠ ومحفظة ٢٧٠ وثيقة

(٤١) انظر: ابن بشر المصدر نفسه ٢ / ١١٣ وما بعدها.

(٤٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: «محمد علي وشبه الجزيرة العربية» ص ٩٧ وما بعدها.

١ - ص ٣٩ (واحدة من الممالك الرئيسية الأربعة) : الأربع

- ص ٩٣ (هذه القصائد الثلاثة) : الثلاث

٢ - في كلام المؤلف على اليمانيين الذين أرخوا لجزيرة العرب (قديماً)، ص ٥١ (أن مؤلفيها كانوا يرفضون أن يطلق عليهم لفظ العرب، الذي يبدو أنه كان يطلق عندهم على البدو). فماذا كانوا يطلقون على أنفسهم؟

٣ - ص ٧٥-٧٦ تكلم على أشعار عربية جاهلية، منها المعلقات، و «ديوان العرب» و «حاسة أبي تمام» كلام المعترف بصحة نسبة الأشعار وليس كلام المتحدث في (النحل) والانتحال.. ومعلوم أن مرغوليوث من أوائل من طعن في صحة الشعر الجاهلي (١٩٢٥)، وتكرر أن الدكتور طه حسين متأثر به.

٤ - ص ٧٧ (... الشريف الرضي، والتعاويذي) : سبط ابن التعاويذي ويتكرر الخطأ ص ٩٣، ٩٤

٥ - ص ١٠٩ «ديوان أبي نواس» ديوان أبي نواس (بلا همز).

٦ - ص ١٤٤ (... تعليقات مسكويه على الشؤون العسكرية، مثل أسباب هزيمة المهلب على الثورة في المستنقعات).

المستنقعات : البطائح جمع البطيحة، وهذا هو اللفظ العربي تاريخاً (في القرن الرابع وغيره). والتعبير غير مستقيم فكيف نقول: أسباب هزيمة المهلب على الثورة، والمقصود أسباب إخفاق المهلب في حرب البطائح (حرب عمران بن شاهين).

٧ - ص ١٤٦ (وقد) أدخل في روايته عمداً أو غير عامد... : عامداً أو غير عامد - عمداً وبغير عمد.

٨ - ص ١٤٦ (وفاة ابن الفرات وابنه محسن)

محسن : المحسن لا يذكر إلا معروفاً ولا بد من تشديد السين مكسورة.

٩ - ص ١٥٠ كتاب «الورقة» لمحمد بن يحيى الصولي: الأوراق.

١٠ - ص ١٥٣ (واعترف التنوخي بأنه أخذ بعض الهدايا اللطيفة من صاحب ابن عباد).

اللطيفة لا تؤدي المطلوب إذا قصد بها الثمينة، الغالية - والشيء اللطيف هو الصغير

١١ - ص ١٥٤ (يبدو أن المؤلف (التنوخي) استطاع (في نشوار المحاضرة) أن يحصل على قدر كبير من المعلومات التي تؤلف تكملة مستحبة لتاريخ الطبري الهزيل).

لم هذه (لهزيل) وقد أحل المؤلف - من قبل تاريخ الطبري محلاً عالياً

١٢ - ص ١٥٥ (وعلى الرغم من إفاضة مسكويه في تناوله الوزراء البويهيين، فرّ من كثير من الأخبار المنتمية إلى هذه الحقبة).

(فرّ) هذه ليست عربية في مكانها، والأنسب (شدّ) أو (عزب) أو فاته.

١٣ - ص ١٥٦ (شخصيات ... كانت ظليلة معتمة في التواريخ) تبدو ظليلة في غير مكانها، لأنها أي ظليلة ترد عادة محبوبة مرغوباً فيها، ومن ذلك ظل ظليل. وكان المؤلف - أو المترجم - يريد كانت في الظل أي مغمورة.

١٤ - ص ١٤٦ (إذا كان مسكويه طبيباً حقاً ...)

لم يذكر أحد أن مسكويه كان طبيباً، كان أديباً، مؤرخاً حكيماً من الحكمة التي هي الفلسفة - كان فيلسوفاً ... وشغل بالكيمياء.

١٥ - ص ١٦١ (عن أبي شجاع الروذباري). أبو شجاع الروذراوري.

١٦ - ص ١٦٤ (كريمة بنت أحمد المروذي - قرأ عليها الخطيب البغدادي).

النسبة إلى مرو الروذ فهو المروذي وهي المروذية، وقد ترد على المروزي والمروزية.

١٧ - ص ١٦٤ (أن أهمية العاصمة لم ينل منها ضعف الخلافة).

يقصد بالعاصمة : بغداد، وتكرر العاصمة ١٦٣، ١٦٧، ١٦٨ ولم تكن اللفظة

(العاصمة) آنذاك تعني ما تعنيه اليوم وكان الأنسب أن يقول : بغداد، أو الحاضرة.

١٨ - ص ١٧٤ - تاريخ أبي المحاسن بن تغري بردي، ومعنى اسم أبيه التركي (هبة الله).

١٩ - ص ١٧٥ (الرغبة الشفوف التي أظهرها كثير من المؤرخين في الكشف عن الحق المجرد وتدوينه... ما معنى الشفوف)، وما المقصود بها؟

٢٠ - في الفصل الرابع - الشعر أداة للتاريخ (ص ٧١)، (فقد أفرد عبد الله بن المعتز، لحياة المعتضد وعهده قصيدة سماها (كتاب سيرة الإمام)...

هذا كتاب سيرة الإمام مهذباً من جوهر الكلام (...)
(ونجد مثلاً آخر للقصيدة المؤرخة في قصيدة أبي فراس الحمداني (...)) وهي من بحر الطويل، قافية الراء (...)

أساءة نغر كان أعيا دواؤه وفي قلب ملك الروم داء مخامر (...)
والمثل الثالث (...)) موجود في مجموعة الكاتب الأسباني ابن عبدربه . وهي قصيدة تصف أعمال الخليفة عبد الرحمن الثالث (...)) وهي من بحر الرجز، كقصيدة ابن المعتز (...)

كان بها القفول عند الجيئة من غزو إحدى وثلاث مئة
فلم يكن يدرك في باقيها غزو، ولا بعث يكون فيها
وتستمر القصيدة ... قصيدة ابن المعتز ... قصيدة أبي فراس ... وليس في أرجوزة
ابن عبدربه صفة تمدح سوى السهولة التي قيل بها الرجز (...)) وتمثل القصائد
الثلاثة (الثلاث) أسمى مرحلة وصلت إليها الملحمة التاريخية في الشعر العربي ...
قصيدة ابن المعتز (...)) وطبيعي أن المؤلفين اختاروا بحر الرجز باعتباره الأسلوب
الملائم للشعر التعليمي. وبينما صنع ابن المعتز عملاً فنياً، لم يذهب ابن عبدربه إلى
أكثر من مذكرات أو موجز للوقائع يسهل تذكره عن الوصف النثري (...)) لا يصلح
لهذا التأليف غير بحر الرجز، وعندما لا تلتزم القافية إلا في شطري البيت الواحد...

- كان المناسب جداً أن نقول (أرجوزة) عندما يكون الكلام على (أرجوزة) أرجوزة ابن المعتز وأرجوزة ابن عبدربه. ونقول قصيدة حين لا يأتي النظم على الأرجوزة؛ قصيدة أبي فراس. ويمكن أن يستغني عن (الأرجوزة) بالمزدوجة.

- وورد أن المؤلفين اختاروا بحر الرجز...، وواضح - مع النص الصريح - أن قصيدة أبي فراس من البحر الطويل، وليست أرجوزة. وكان يخشى أن يحسبها قارئ من عامة القراء ضمن التعميم بأن النظم جاء على الرجز وأنها لا تلتزم القافية إلا في شطري البيت الواحد.

- ووردت الاسباني : والأنسب أن ترد الأندلسي، فلا نعرف - نحن - ابن عبدربه الاسباني، وإنما نعرفه : أندلسياً..

٢١ - ص ٩٣ - ٩٤ (... أمثال ديوان البحري في القرن الثالث، والتعاويذي في السادس، ذلكما الديوانين اللذين)

- ذلكما الديوانان اللذان، بل ذانكم الديوانان اللذان، المشار إليه مثنى والمخاطبون جماعة..

- التعاويذي : سبط ابن التعاويذي

ويصح كذلك ص ٣٦ - ٣٧ ديوان ... التعاويذي : سبط ابن التعاويذي

٢٢ - ص ٧٧ - ٨٥ (أفرد عبد الله بن المعتز حياة المعتضد وعهده قصيدة سماها كتاب سيرة الإمام (...)) وكان المصدر الرئيسي لمتابعه فتنة الزنج، الذين سيطروا على البصرة عدة سنوات، وهزموا جيوش الخلافة (...)) واسم الشاعر الحسن، ويطلق عليه الطبري اسم (القبيح) (...) ولقد وفق في اختياره الرجز وزنا لهذه القصيدة المؤرخة: فتجنب بذلك الصعوبة الكبيرة في التزام قافية واحدة في أبيات تبلغ المئات (٣٦٣ بيت).

أ - القصيدة : الارجوزة، المزدوجة ... وقد وفق في اختيار الارجوزة نمطاً لهذه القصيدة المزدوجة.

ب - لم يرد (الحسن) في الارجوزة، وإنما ورد: (العلوي) (وهو علي بن محمد، صاحب الزنج)

(تنظر المزدوجة في ديوان ابن المعتز، وهي في تحقيق الدكتور يونس أحمد السامرائي في الجزء الأول من السديوان (ص ص ٥١٩ - ٥٩١) . وينظر عن صاحب الزنج، الطبري، ط. دار المعارف، الجزء التاسع ...

ج - لا يمنع بحر الرجز قصيدة من أن تلتزم قافية واحدة ..

٢٣ - ص ١٢٦ (الطبري (...)) ويذكر من بين تلاميذه أحمد بن كامل الذي تابع مسكويه دراسته التاريخية معه (...).

في العبارة اضطراب، وقد يفهم منها أن مسكويه كان زميلاً لأحمد بن كامل في التلمذة على الشيخ الطبري. وهذا غير صحيح.

إن تلمذة مسكويه على الطبري غير مباشرة، وعلى فارق زماني بين الطبري (المتوفى سنة ٣١٠) ومسكويه (المتوفى سنة ٤٢١).

والصحيح ما جاء (ص ١٤٢) فيفهم أن تلمذة مسكويه غير مباشرة فقد جاء أن (مسكويه (...)) كان تلميذاً لكتاب الطبري الذي سمعه من ابن كامل (...)

٢٤ - ص ١٤٢ (مسكويه ... وليس من الواضح ما إذا كان مسكويه نفسه هو الذي انتقل من المجوسية إلى الإسلام، أو أن الذي اتخذ تلك الخطوة أبوه، الذي يدعوه عبد الله، وهو اسم يطلق غالباً بمعنى (إنسان)، على وجه التقريب (...)) وكان مسكويه من الكفاية في معرفة البهلوية بحيث ترجم كتاباً في الأخلاق من تلك اللغة. وكان يجيد اللغة العربية أيضاً...

أ - اسم مسكويه : أحمد، واسم أبيه محمد. فمن أين جاء (عبد الله)، ومن أين جاء أن (عبد الله) اسم يطلق غالباً بمعنى إنسان على وجه التقريب !؟

الأوضاع السياسية والحضارية في الحجاز
خلال عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور
[١٣٦هـ / ٧٥٣م - ١٥٨هـ / ٧٧٤م]

- ٢ -

ب. الأوضاع الحضارية :

يتضح لنا من الصفحات السابقة، ما ظهر في الحجاز من اضطرابات سياسية،

وجدُّ أحمد : يعقوب وهكذا يرد اسمه : أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، الملقب
مسكويه. ➔

فلا يعقل أن يكون أحمد بن محمد هو الذي انتقل من المجوسية إلى الإسلام، ولا
موجب للشك، وإن قال ياقوت في «معجم الأدباء» (٥ / ١٠) : (وكان مسكويه
مجوسياً وأسلم) والأولى أن يذهب ذلك إلى جده أو أجداده.

ب - إذا كان المقصود بالكتاب في الأخلاق : «تهذيب الأخلاق»، فهذا الكتاب
تأليف وليس ترجمة.

وينظر له كتاب (جاويدان خرد) نشره الدكتور عبد الرحمن بدوي.

ج - (وكان يجيد اللغة العربية أيضاً) وصف قليل جداً له، فهو أديب كاتب
شاعر مؤرخ...

٢٤ - ص ١٥١ (محسن بن علي التنوخي ... من قبيلة - عربية صادقة هي تنوخ)
محسن : المُحسِّن. صادقة : صليبة، قح : أصيلة..

٢٥ - ص ١٦٩ (أبو الفرج ابن الجوزي (...)) وقد رأى الضوء بعض ما ألف من
كتب كثيرة: أحدها عن مناقب عمر الثاني).

أ - لم (الثاني) هذه ؟

ب - لابن الجوزي كتاب بعنوان «مناقب عمر بن الخطاب» وآخر بعنوان «مناقب
عمر بن عبد العزيز»

د. علي جواد الطاهر

والتي كان لها جوانب سلبية على الجانب الحضاري، مع أن الخليفة المنصور كان يذهب إلى بلاد الحجاز مقدماً بعض الإصلاحات العمرانية والمساعدات المالية لبعض الحجازيين، لهذا سوف نرى تأثير الأوضاع السياسية على الأوضاع الحضارية، ثم كيف كان ينظر الخليفة المنصور لبلاد الحجاز حضارياً.

إن من يدرس الأحوال الاقتصادية في أرض الحجاز، خلال فترة المنصور، يرى أن الجانب التجاري لم يكن نشطاً، علماً أن مكة والمدينة، كمدن مقدسة، كان بها حركة تجارية جيدة، وخصوصاً خلال فترة الحج، لأنه يأتي إليها آلاف الحجاج الذين يؤدون مناسك حجهم، وبالتالي يمارس العديد من التجار الذين يأتون إلى هذه البلاد لأجل التجارة فقط، وكسب الأرباح الجيدة خلال مواسم الزيارة والحج^(٣٧)، إلا أن المشكلة التي كانت على ساحة بلاد الحجاز تتمثل في القلاقل والثورات، بل والصراعات بين جيوش الخليفة والشوار في أرض الحجاز، وهذا الأمر سبب تدهور أحوال التجارة، إلى جانب أن الخليفة المنصور استخدم العامل الاقتصادي كأحد أسلحته لمحاربة الحجازيين، فذكر أنه عندما سمع بظهور محمد النفس الزكية بثورة في المدينة، أمر بأن تقطع الطريق البحري الواصل من مصر إلى ميناء الحجاز، والذي كان مهمته تزويد الحجازيين بالحبوب والمواد الغذائية المتنوعة^(٣٨)، كذلك أمر بقطع الطريق البري الذي يصل بلاد الشام بالمدينة، فوضع قوة عسكرية مسلحة في محطة وادي القرى، الذي يقع في منتصف الطريق بين المدينة والشام، ليمنع وصول السلع والمواد التجارية المختلفة إلى بلاد الحجاز^(٣٩)، وإذا كان قد فعل هذا التصرف مع الطرق القادمة من مصر وبلاد الشام، فليس ببعيد أن يكون قد سلك نفس السياسة بقفل الطرق الأخرى الموصلة إلى الحجاز، وخصوصاً التي تربط بلاد المشرق والعراق بأرض الحجاز واليامة وبلاد اليمن وغيرها. أيضاً أن سياسة جيش المنصور وبعض

السلاوة الذين كان يرسلهم إلى الحجاز كانت سياسة قوة واضطهاد فيما ذكر عن عبدالله بن الربيع ورجاله، نستطيع معرفة تدني الأحوال التجارية في الحجاز، وانعدام الأمن إذ أشارت المصادر الأساسية إلى أن جند عبد الله بن الربيع عندما ذهبت إلى أسواق المدينة تدمر الدكاكين التجارية، وتنتهب الأموال والسلع التي في الأسواق، ومثل هذا التصرف فعلاً يؤثر على التجارة، ويؤدي إلى انهيارها وتدهورها^(٤٠)، أيضاً لم يكتف المنصور بكل ما عاقب به أهل الحجاز، وإنما سعى أيضاً إلى تشييط الطريق البحري التجاري الذي يربط الهند والصين بالخليج العربي بعاصمة الخلافة، في حين أنه لم يكن يهتم بالطريق البحري الذي كان يمر بالبحر الأحمر، ويربط بين شرق العالم وغربه، وهذا أيضاً سبب تدهور التجارة في أرض الحجاز^(٤١).

وبحادث الثورات بالحجاز وخصوصاً ثورة السودان، وما قام به الأمير عبدالله بن الربيع، كان لها آثار سلبية على الصناعات والحرف المهنية، وذلك يظهر واضحاً في تاريخ الطبري^(٤٢) إذ يصف لنا ما حدث من تصادم بين جيش عبدالله بن الربيع وأصحاب الصناعات والحرف في أسواق المدينة، وبالتالي كيف خربت محلات بعض المهنيين، بل وكيف تم الاعتداء عليهم وقتلهم، وهذه التصرفات والقتل السياسي لا بد وأن تكون قد أثرت على مستوى الإنتاج للحرفيين والصناعيين بالحجاز.

أما التأثير على الجانب الزراعي في المدينة وبعض المناطق الحجازية الأخرى التي كانت أراضي زراعية غنية بمزارعها ومتوجعاتها^(٤٣)، فقد كان لثورة النفس الزكية وثورة السودان نتائج سلبية على الجانب الزراعي، وذلك بأن اعتدي على بعض المزارعين والعاملين، في حقول الزراعة، فقتل بعضهم، بل ودمرت بعض الأراضي الزراعية، عندما تم أخذها ومصادرتها من قبل أصحابها، إذ تذكر لنا بعض المصادر بأن جميع أملاك عبدالله المحض وأهل بيته وكذلك بعض أعيان الحجاز الذين ساندوا الثوار، تم مصادرة أملاكهم الزراعية من قبل الخليفة المنصور^(٤٤)، علماً بأننا لا ندري إلى من أعطاها، ولا نستبعد أن تكون قد صودرت ثم تركت بدون زراعة وصيانة، لأنه أيضاً ذكر عن الخليفة المهدي بأنه قام عندما تولى الخلافة بإرجاع بعض تلك المزارع والأملاك المصادرة إلى أصحابها، دون أن تشير المصادر أيضاً إلى أنها

كانت في أيدي أحد خلال المدة التي صودرت فيه^(٤٦)، وبهذا فإنه احتمال قوي أن تكون بقيت بدون رعاية من وقت مصادرتها في عهد الخليفة المنصور إلى وقت ارجاع بعضها في عهد ولده الخليفة المهدي.

أما ما قام به الخليفة المنصور من أعمال إيجابية تجاه أهل الحجاز، فإنه لم ينسهم حتى ولو كان قد أخذ الثوار العلويين، بل وعاقب كل من قام بمساندتهم، أو مد يد العون لهم، لهذا فإنه كان له بعض الإصلاحات العمرانية التي قام بإنشائها أو إصلاحها في البلاد الحجازية، فقام بإعطاء بعض الهبات والعطايا التي كان يوزعها أثناء ذهابه لأداء الحج والعمرة.

فمن أعماله في السنة التي مات فيها السفاح ١٣٦ هـ / ٧٥٣ م أنه كان أميراً للحج في تلك السنة، فعند ذهابه من العراق إلى مكة كان يقوم بإصلاح الطرق والعقبات التي تقابله في ذلك الطريق، الواصل بين الكوفة ومكة، أيضاً كان يجرر الآبار والبرك على طول الطريق، إلى جانب أنه كان يكسو الأعراب الذين يواجهونه على قارة الطريق، وفي أثناء وصوله إلى مكة، قام بتوظيف خمس مئة وصيف (خادم) في المسجد الحرام، لكي يقوموا بسقاية الحجاج، وتنظيف المسجد^(٤٧). في حين أن إصلاحاته المعمارية في أرض الحجاز تتمثل في ما قام به من توسعة للمسجد الحرام في مكة، فتذكر المصادر أنه ذهب إلى الحج سنة ١٣٦ هـ / ٧٥٣ م وعند رؤية ضيق المسجد وأنه لا يتسع لكل الزوار والحجاج أمر واليه على الحجاز، زياد بن عبيد الله الحارثي^(٤٨)، بأن يقوم بالاشراف على توسعة المسجد من الجهة الشمالية، حتى يستوعب كل الزوار لبيت الله الحرام، فقام هذا الأمير بالقيام على ما وكل إليه، ثم عمل في داخل الحرم أساطين الرخام، وزينها بالفسيقساء، أيضاً نقش الرخام على بثر زمزم والحجر الأسود^(٤٩).

ذكرت المصادر أن توسعة المسجد الحرام حدثت في عهد الخليفة المنصور، إلا أنهم يختلفون في سنة البدء فيذكر اليعقوبي^(٥٠) بأن البداية كانت في عام ١٣٨ هـ / ٧٥٥ م، في حين أن الطبري وابن فهد ارخا بعام ١٣٩ هـ / ٧٥٦ م بأنها كانت البداية في عمل التوسعة^(٥١)، أما الانصاري فلم يكن مستقراً على رأي اليعقوبي أو الطبري،

بل كان غير متأكد هل بداية العمل كانت في عام ١٣٨ هـ أو ١٣٩ هـ ذاكراً بأن العمل كان قد بدأ في واحدة من هاتين السنتين^(٥٢)، ومع انه لم يكن هناك رأي راجح لتحديد السنة التي حج فيها الخليفة وأمره بالتوسعة إلا أننا نرجح بأن تكون سنة ١٣٦ - ١٣٧ هـ / ٧٥٣ م - ٧٥٤ م، لأن الخليفة كان قد ذهب في حج ذلك العام ثم أمر بالتوسعة التي لم تبدأ إلا أوائل عام ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م. وما يؤيد رأينا هو ما ذكرته بعض المصادر المحلية لتاريخ مكة، التي حفظت لنا كتابة كانت على أحد أبواب المسجد الحرام، والتي تشير إلى بداية ونهاية تلك التوسعة، وهذه الكتابة لاتزال موجودة في كتابي الأزرقى والفاكهى وهذا نصها: أمر عبدالله أمير المؤمنين أكرمه الله بتوسعة المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه، نظراً منه للمسلمين واهتماماً بأمورهم وكان الذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل، وأمر ببنائه وتوسعته في المحرم سنة سبع وثلاثين ومئة وفرغ منه ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة أربعين ومئة (٥٣). وهذا النص فعلاً يؤكد البداية والنهاية لتلك التوسعة، التي أمر بتنفيذها الخليفة المنصور أثناء زيارته للحجاز في نهاية عام ١٣٦ هـ.

ومن الإصلاحات العمرانية التي قام بها الخليفة المنصور أيضاً أنه أمر ببناء بعض المساجد الصغيرة في أماكن متفرقة من مكة والطائف وما حولهما، بل وأصلح بعض المرافق العامة في المدينة كبناء الحمامات وأماكن للاستراحة وماشابهها^(٥٤).

كذلك الاعطيات والهبات التي كان يقوم بتوزيعها الخليفة المنصور أثناء ذهابه للحج، فلم يكن يتوانى في الاتصال ببعض الأعيان من الحجازيين، وكذلك بعض أفراد أهل بيته فيذكر البلاذري^(٥٥) أنه حج سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م، فأعطى أهل المدينة اعطيات حسنة، إلا أنه لم يذكر كم مقدار تلك الاعطيات وما نوعها، في حين ان الطبري يذكر ذلك العطاء إلا أنه ذكر معلومات لم يذكرها البلاذري في أن الخليفة قد خص عبدالله بن الحسن وأهل بيته بالنصيب الأكبر من تلك الاعطيات^(٥٦)، ومع ان الطبري يعد الوحيد الذي ذكر ان اغلب اعطيات تلك السنة اعطيت إلى العلويين، علماً ان سياسة الخليفة المنصور تجاه عبدالله بن الحسن وأهل بيته كانت سياسة طابعها القسوة والعذاب والاضطهاد، ولكن لانتبعد صحة

ماذكر الطبري خصوصا إذا كان قد راجع سياسة الخليفة السفاح وكثر عطاياه للطالبين حتى استطاع ان يشتري قلوبهم ويمنعهم من القيام بثورة ضده، وان كان قد فعلها الخليفة المنصور وحاول ان يعمل عمل اخيه السفاح وانه لم ينجح وربما كان ذلك عائداً إلى الظروف التي أحاطت به، في أنه طال الوقت بالطالبين الذين كانوا يفكرون في الثورة من عهد السفاح، ثم لسياسة الخليفة المنصور التي كان طابعها القوة والشدة وقمع من تسول له نفسه الثورة، ثم ايضا طول الوقت الذي بقي فيه الخليفة المنصور خليفة للدولة العباسية، وكل هذه العوامل قد تكون متضافرة في عدم نجاحه في شراء قلوب العلويين، ومنعهم من الثورة ضده.

وقد استطردت بعض المصادر في تلك الاعطيات والهبات التي كان يوزعها الخليفة المنصور، وخصوصا ماسبق ان ذكره كل من البلاذري والطبري في سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧م، فذكر كل من ابن بكار، والنهروالي بأن الخليفة المنصور وزع في تلك السنة اعطيات على أهل المدينة، إلا أن اشراف القرشيين واعيانهم نالوا نصيب الأسد من تلك الاعطيات، دون أن يذكروا مقدار الاعطيات التي كانت تعطي لكل واحد منهم، حتى صرح بعض الأشراف بأنه كان يحصل على الألف دينار، وربما أكثر كنصيبه من تلك الهبات، ثم ان تلك الاعطيات لم تكن مقتصرة على رجال قریش، وإنما قسم أموالاً على قواعد القرشيين من النساء وكذلك وزع عليهن صحائف الذهب والفضة مع كساوي جيدة^(٥٧). والمشكلة الظاهرة على هذه الاعطيات أنها كانت مخصصة لبعض أهل المدينة وليست لجميعهم وإنما كانت غالباً لعلبة القوم من القرشيين، وهذا العمل ربما تكون سياسة من الخليفة في أن يكسب إلى جانبه بعض الشخصيات المؤثرة في الحجاز لتكون عوناً له على الثوار، أو ربما كان يسعى إلى شراء قلوب أعيان المجتمع حتى لا يثوروا عليه، ويساعدوا الثوار ضده، لكن كل هذه لم تحجب عنه العلويين من أن يقوموا بثورة، وان يساندهم اغلب المجتمع الحجازي، وخصوصا من كان يعيش في المدينة وماحولها. ففعلاً كان جل اهتمام الخليفة على المدينة ومن فيها، وذلك بصفتها موطن العلويين الذين كان يخاف منهم، علماً أنه لم يذكر عنه في سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧م أنه قدم أي عطاء لأهل مكة والطائف وغيرها،

حتى أن الدينوري^(٥٨) يذكر أن الخليفة ابا جعفر ذهب إلى مكة ثم رجع إلى المدينة، فوزع فيها الأعطيات دون أن يوزع أي شيء في مكة، وبهذا كان بقصد هدفًا سياسيًا بحثاً، من أجل منع الثورة من القيام في أراضي المدينة.

ومن اعطياته وهداياه أيضاً ما ذكر الفسوي في انه ذهب إلى الحج عام ١٥٢ هـ/ ٧٦٩م، ثم قام بتوزيع مقادير كثيرة من الأموال على الحجازيين في كل من مكة والمدينة، ومع ان الفسوي هو المصدر الوحيد الذي أشار إلى هذه الأعطيات دون أن يعطي تفصيلاً أكثر عن كميات تلك الأعطيات، وعن حصل عليها من السكان^(٥٩)، أيضاً كان للخليفة المنصور بعض الأعمال الخيرية التي تشمل بعض أفراد المجتمع المحتاجين، فيذكر النويري^(٦٠) بأنه أمر واليه في الحجاز زياد بن عبيد الله الحارثي، بأن يحرص على زيارة كبار السن والمعوزين من الرجال والنساء، واعطائهم ما يحتاجون من كساء وغذاء، أيضاً أمره بأن يوزع بعض الأعطيات على النساء الأرامل، غير المتزوجات، وعلى الأيتام والعميان. أيضاً عطايا الخليفة المنصور كانت تشمل السياسيين ومن يعمل في خدمته، فيذكر عنه انه كان يصدق الأموال والهدايا على من يتجسس له على الحجازيين، وخصوصاً ممن كان يخافهم من رجال العلويين^(٦١). وكان يتقرب من العلماء ومن يعمل في خدمة الدين والعقيدة، إذ كان دائماً على صلة بهم، وخصوصاً عندما يذهب إلى الحج فكان يلتقي بعلماء الحجاز ومن يأتي من الأجزاء الأخرى في الدولة الإسلامية، وبهذا كان يسمع لنصائحهم ويعطيهم الأعطيات الجزيلة، ومن أمثال من كان يلتقي بهم من علماء الحجاز مالك ابن انس وعبد الملك بن جريج وقاضي المدينة في عهده، محمد بن عمران بن ابراهيم ابن محمد القرشي وغيرهم كثير^(٦٢).

وخلاصة القول أن منطقة الحجاز قد شهدت أحداثاً سياسية متمثلة في ثورة العلويين ضد الخليفة أبي جعفر المنصور، ثم أعقب الثورة العلوية ثورة السودان التي كان العبيد في المدينة الأداة المحركة لتلك الثورة، لكن صرامة وسياسة وبعد نظر الخليفة المنصور مكنته من القضاء على تلك الثورات، ومنعت الثوار ومن ساندتهم من الحجازيين الفوز بما كانوا يتطلعون إليه من إلحاق هزيمة ساحقة ببني العباس.

وقد نتج عن الحياة السياسية التي عاشتها منطقة الحجاز، وخصوصاً المدينة المنورة، بعض السلبات من قبل الخليفة، فأصدر أوامره بمعاينة عدد من أعيان وشيوخ الحجاز، الذين ساهموا في ثورة العلويين ضد بني العباس، كما قطع الأعطيات وصادر أملاك وعقارات بعض الحجازيين، إلى جانب أنه منع تصدير السلع، وخصوصاً المواد الغذائية، من الشام ومصر إلى منطقة الحجاز، وكل تلك الأعمال التي فعلها الخليفة المنصور ليست إلا نكابة بالحجازيين، على مساندتهم للعلويين، علماً أنه لم ينس المنطقة من بعض الإصلاحات، فأجرى توسعة للمسجد الحرام ووزع بعض الهدايا والأعطيات على بعض الفقراء والمساكين وبعض الناس من الحجازيين، الذين كانوا عوناً له في توطيد سياسته في المنطقة الحجازية.

أبها : د. غيثان بن علي بن جريس

رئيس قسم التاريخ - كلية التربية - فرع أبها

(٣٧) انظر تفصيلات أكثر عن النشاطات التجارية في موسم الحج (أبو الوليد محمد بن عبدالله الأزرقى، «أخبار مكة»، تحقيق رشدي ملحق (مكة المكرمة): ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ج ٢، ص ٢٣٩، أبو الحسن محمد بن أحمد ابن جبير، «رحلة ابن جبير» (لندن: ١٨٥٢ م)، شمس الدين أبو عبدالله محمد المقدسي، «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، تحقيق دي غوي (لندن: ١٨٧٧ م) ص ١١١ - ١١٢، أبو عبدالله محمد الشريف الأدرسي «جزيرة العرب من نزعة المشتاق» تحقيق إبراهيم شوكت، «مجلة المجمع العلمي العربي العراقي»، (١٩٧١ م) ج ٢١، ص ٢٠.

(٣٨) ابن بكار، «أخبار الموقفيات»، ص ٣٣٩، الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٦٠٣. الجاسر، «في شمال غرب الجزيرة»، ص ٢٠٩.

(٣٩) الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٥٧٨، Adb Allah al. Wuhaybi, The Northern Hijaz in Writing of the Arab Geographers, 800-1150 (Beirut, 1973) PP. 293-315

(٤٠) اليعقوبي، «تاريخ»، ج ٢، ص ٤٥١ - ٤٥٢، الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٦١٠ - ٦١١، ابن الأثير، «الكامل»، ج ٥، ص ٥٥٦ - ٥٥٧.

(٤١) انظر نشاط التجارة في كل من البحر الأحمر والخليج العربي، ثم تأثير السياسة على مستوى النشاط التجاري بهذين البحرين، في السيد محمد يوسف «علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري»، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، ج ١٥، ١٩٥٣ م) ص ٢٤ - ٣٠، Maurice Lombard. The Golden Age of Islam, Tr. Spencer (Amsterdam, 1975) PP. 16f; S. M. Imamuddin "Comercial Relation of Spain With Iraq, Persia, Khurasan, China and India in the 10th Century A. C." Islamic Culture, Vol. XXXvII (1961) PP. 180-2; R. Hart mann (rev. P. A. Marr) "Djudda" EI2, Vol. II, P. 572

(٤٢) ج ٧، ص ٦١٠ - ٦١٤.

(٤٣) منطقة الحجاز كان بها العديد من الحرف والصناعات التي تزاوّل في أسواقها وكذلك في بيروت بعض المهنيين في حرف متنوعة، انظر الأزرقى، «أخبار»، ج ٢، ص ٦٠، ص ٧٩، ٣٠٣، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٦٣.

(٤٤) انظر النشاط الزراعي في الحجاز خلال عصر بني العباس. عبدالله محمد ناصر السيف «الزراعة في الحجاز في العصر العباسي»، «مجلة الدارة»، عدد (٢) سنة (٩) المحرم ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م، ص ١٨٣ - ٢٠٥.

(٤٥) البلاذري، «أنساب الأشراف»، ج ٣، ص ٦ - ٨٨، ابن بكار، «أخبار الموقفيات»، ص ٣٦٨، الطبري،

- «تاريخ»، ج ٧، ص ٦٠٣، مؤلف مجهول، «العيون والحدائق»، ج ٣، ص ٢٣٥، ابن كثير، «البداية والنهاية»، ج ١٠، ص ٢٦٢، أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني. «زهر الأدب وثمر الألباب»، تحقيق علي البجاوي، ط ٢ (القاهرة: ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) - ج ١، ص ٨٣.
- (٤٦) الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٦٠٣، ابن كثير، «البداية والنهاية» ج ١٠، ص ٢٦٢.
- F. Omar. "some Observation on the Reigon of the Abbasid Calip al. Mahdi 158/775 - 169/785) Arabica. Vol. Xxi (1974) P. 140.
- (٤٧) نجم الدين محمد بن فهد. «تحاف الوري بأخبار أم القرى». تحقيق فهد شلتوت (القاهرة: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) ج ٢، ص ١٧٢ ع عبد القادر بن محمد الأنصاري «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطرق مكة المعظمة» (القاهرة: ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) ص ٢٠٩.
- (٤٨) انظر لبعض أعمال زياد بن عبيد الله الحارثي، الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٤٦٥، ٤٧٣، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥١١، ٥١٧.
- (٤٩) انظر تفصيلات أكثر من توسعة الخليفة أبي جعفر المنصور للمسجد الحرام في الأزرق، «أخبار مكة»، ج ٢، ص ٧٣-٧٤، ابن قتيبة، «المعارف»، ص ٥٦٠، المطهر بن طاهر المقدسي، «كتاب البدء والتاريخ» (باريس ١٩١٩م) ج ٦، ص ١، الأنصاري، «الدرر الفرائد المنظمة» ص ٢١٠.
- (٥٠) «تاريخ» ج ٢، ص ٤٤٣.
- (٥١) الطبري، «تاريخ»، ج ٧، ص ٤٤٣، ابن فهد «تحاف الوري بأخبار أم القرى» ١٧٣ - ١٧٤.
- (٥٢) الأنصاري، «الدرر الفرائد»، ص ٢٠٩.
- (٥٣) الأزرق، «أخبار مكة»، ص ٧٣ / ٧٤ أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي. كتاب «أخبار مكة» تحقيق فواز الدهاسي، رسالة دكتوراه من جامعة أكسترا ببريطانيا (١٩٨٣م) ص ٣٢٠ - ٣٢١.
- (٥٤) أبو زيد عمر بن شبّه: «كتاب أخبار المدينة» تحقيق سليمان الغنام، رسالة دكتوراه من جامعة مانسستر ببريطانيا (١٩٧٣م) ص ١٤، تقي الدين محمد أحمد الفاسي. «شفاء الغرام بأخبار البيت الحرام»، تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء (بيروت: تاريخ النشر بدون) ج ١، ص ٢٦٢، ابن فهد «تحاف الوري»، ج ٢، ص ١٧٣.
- (٥٥) «أنساب الأشراف»، ج ٣، ص ٨٥-٨٦.
- (٥٦) الطبري، «تاريخ» ج ٧، ص ٥٢٢.
- (٥٧) أبو عبد الله الزبير بن بكار. «جمهرة نسب قريش» تحقيق محمود شاكر (القاهرة: ١٣٨١هـ / ١٩٦١م) ج ١، ص ٣٠٣، قطب الدين المكّي النهروالي. كتاب «الأعلام بأعلام بيت الله الحرام»، تحقيق اف. وستينفيلد (بيروت: ١٩٦٤م) ص ٩١.
- (٥٨) أبو حنيفة أحمد داود الدينوري. «الأخبار الطوال» (القاهرة: ١٩٦٠م) ص ٣٧٩ - ٣٨٠.
- (٥٩) أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي. «كتاب المعرفة والتاريخ»، تحقيق أكرم ضياء الدين العمري، بغداد ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) ص ١٣٩.
- (٦٠) شهاب الدين أحمد النويري «نهاية الإرب في معرفة أحوال العرب». تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين (القاهرة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م) ج ٤، ص ١٧.
- (٦١) البلاذري، «أنساب الأشراف»، ج ٣، ص ٨٥-٨٦، مؤلف مجهول، «العيون والحدائق»، ج ٣، ص ٢٣٤.
- (٦٢) كان الخليفة أبو جعفر المنصور يتقرب إلى بعض علماء الحجاز من خلال اجتماعه بهم وإعطائهم بعض الهدايا والأعطيات. الطبري. «تاريخ»، ج ٧، ص ٥٣٩، ابن خلكان، «وفيات الأعيان»، ج ٤، ص ١٧٣، ابن قتيبة، «الإمامة والسياسة» ج ٢، ص ١٥٠.

بنو سعد : فروعهم وبلادهم

[ملخص محاضرة للدكتور عياد بن عيد التبيتي، ألقاها في نادي الطائف الأدبي]

يُسعدني أن أبدأ هذه المحاضرة بشكر الزميل الفاضل الشريف محمد بن منصور، الذي دار بيني وبينه نقاش عن ديار بني سعد بن بكر قديماً، منذ أحد عشر عاماً كانت ثمرته يقيني أن بني سعد لم تكن ديارهم في الجاهلية وصدر الإسلام جنوب الطائف، ثم طويث هذه الصفحة، راجياً أن أكتفي بتسطير ذلك في مقدمة «شعر أبي وجزة السعدي» الذي كدت أنتهي منه، وهو من الوضوح - أو هكذا أحسب - بحيث لا يحتاج إلى أن يُفرد ببحث مستقل غير أن بَعْض مَنْ بضاعتهم في علم الأنساب قليلة، ومعرفتهم بأسماء المواضع ضحلة، كتب في إحدى الصحف المحلية يدّعي أن سعداً الذين تُشتم إليهم حليلة السعدية ظنُّ المصطفى عليه الصلاة والسلام حيٍّ من هذيل، فدعاني ذلك إلى التقديم بنبرة موجزة عن بني سعد بن بكر، يَتْلُوها الكلام عن بلادهم ثم ذكر بعض الأعلام القدماء منهم، وليس من همي الكلام عن قبائل بني سعد في حاضرهم، ولا عن قُرَاهم وأوديتهم، ومعنى هذا أن هذه المحاضرة لا تزيد على جمع عدد من النصوص القديمة، والتوفيق بين ما يمكن التوفيق بينه، والترجيح بين ما لا يمكن التوفيق بينه والله المستعان.

بنو سعد بن بكر - من هوازن : يجمع النسابون على أن بني سعد بن بكر قبيلة من هوازن، فهذا عُمَدةُ أهل النسب ابن الكلبي يقول في «جمهرة النسب»: (فَوَلَدَ هوازنُ: بكرًا، وحَزْبًا، وسَبْعًا درجا..، فولد بكرٌ بن هوازن: معاويةً، وزيداً، قتله أخوه معاوية...، وأُمُّهُما عاتكة بنت سعد بن هذيل بن مدركة، ومُنْبَه بن بكر، وسَعْدُ بن بكر، وهم الذين أَرْضَعُوا النَّبِيَّ ﷺ وأُمُّهُما : بنتُ عَوْذِ مَنَاةَ بنِ يَاقَانَ بنِ أَوْسَ بنِ دُعَمَيَّ بنِ إِيَادٍ)^(١).

وقال ابن دريد : (فَوَلَدَ هوازنُ: بكرٌ بن هوازن، فمنهم : بنو سعد بن بكر بن هوازن، اسْتُرِضِعَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ)^(٢).

وعلى هذا يجمع أهل السير والمؤرخون (٣) .

بطون بني سعد : قال ابن الكلبي : (وولد سعد بن بكر بن هوازن : نَصْرًا ، وجَبَلًا -
وأُمهما بنتُ عامر بن الظَّرب - وعوفًا ، وجِنَّةً .

وولد نَصْرُ بن سعد : فَصِيَّةً ، وعوفًا ، وجَبَلًا وأُمُّهم تَعْلَةُ بنتُ الحارث بن فهر بن
مالك من قريش .

فولد فَصِيَّةُ بن نصر : نَضْلَةً ، وناصرةً ، وذُؤَيْبَةً ، وَقُنْدَا ، وأُمُّهم أَرْثَبُ بنتُ عميرة بن
وديعة بن الحارث بن فهر .

فولد نضلة بن فصية : غويثًا ، بطن .

وولد ناصرة بن فَصِيَّةٍ مِلَّانَ ، ومُليلاً ، (دَرَجَ) ، وجابرًا ، وفاتكًا ، وَقُدَّانَ .

فولد مِلَّانُ : مَعْبَدًا بَطْنُ ، وَعُبَادَةَ ، ورفاعة وعميرة (٤) .

لم يصرح ابن الكلبي بسوى بطنين من بطون بني سعد : هما غُويثٌ ، ومَعْبَدٌ ،
ووجدت ذكرًا لبطونٍ آخر من بني سعد هي :

١ - ذُؤَيْبَةُ ، ذكر السكريُّ أَنَّ بني خُنَاعة أسرت رُبَيْعًا ، سيدَ بني ذُؤَيْبَةَ ، من بني
سعد بن بكر ، فقال مَعْقِلُ بن خُوَيْلِد الهذلي :

فَدَى لِبَنِي خُنَاعةَ يَوْمَ لَأَقُوا ذُؤَيْبَةَ مَا أَرَاخَ وَمَا أَسَامَا
ثَارَتْكُمْ قَوْمَكُمْ لَمَّا رَأَيْتُمْ عَدُوًّا وَاتْرَيْنَ لَهُمْ خِذَامًا
حَمَدْتُ اللَّهَ أَنَّ أَمْسَى رُبَيْعُ بِدَارِ الْهُونِ مَلْحِيًّا مُقَامًا (٥)

قال السكريُّ : (يُريد : وَاتْرَيْنَ خِذَامًا ، رجلٌ من خُنَاعة قَتَلَهُ هُؤَلَاءُ) (٦)

٢ - حَرَامٌ ، قال ابن منظور : (وَحَرَامٌ - أَيْضًا - قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ) (٧)

٣ - الْوَقْعَةُ ، قال ابن منظور : (الْوَقْعَةُ : بَطْنٌ مِنَ الْعَرَبِ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : هُمْ حَيٌّ مِنْ
بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، وَأَنشد الْأَصْمَعِيُّ :

مِنْ عَامِرٍ وَسَلُولٍ أَوْ مِنْ الْوَقْعَةِ (٨)

٤ - حَبِيب : جاء في شعر أبي خراش الهذلي :

عَدَوْنَا عَدُوَّةَ لَأَشَكَّ فِيهَا وَخِلْنَا هُمْ ذُوِيَّةَ أَوْ حَيِّبَا
قال السكري: (... وذوِيَّةٌ وَحَيِّبٌ حَيَّانٍ مِنْ عَجَزِ هَوَازِنِ) (٩)

بنو سعد في الجاهلية وصدر الإسلام:

أخبار بني سعد بن بكر في الجاهلية قليلة، ولعل ذلك يعود إلى أنها لم تُنَجِبْ شاعراً معدوداً يذكر وقائعها ويدفع أشعار خصومها، ومعلوم أنَّ الشعر يسجل الأخبار، بل قد لا أكون مبالغاً إن قلت: إن كثيراً من الأخبار تُنَسَّجُ لكشف معاني الشعر، ولم تكن قبائل عجز هوازن: جشم، ونصر، وسعد قريبة من تناول رواة اللغة والأخبار، الذين كانوا يجدون طَلَبَتَهُمْ في القبائل التي لا تبعد عن البصرة والكوفة كثيراً، ولولا أن جشماً انجبت فارساً مشهوراً في الجاهلية هو دريد بن الصمة غزا نحو مئة غزوة (١٠) كان فيها أو في أكثرها مظفراً - لما كان حظُّ جشم في جاهليتها يفوق حظ نصر وسعد، وإنَّ شَمَخَتْ نصرُ بهالك بن عوف النَّصْرِي الذي كانت إليه سيادة هوازن كلها في يوم حنين (١١).

ومن الأخبار القليلة التي نجد لها عن سعد ما أشار إليه زهير بن أبي سُلمَى وبلغه أن سُليماً وهوازن يريدون الإغارة على غطفان:

رَأَيْتُ بَنِي آلِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَصْفَقُوا عَلَيْنَا وَقَالُوا: إِنَّا نَحْنُ أَكْثَرُ
سُلَيْمِ بْنِ مَنصُورٍ وَأَفْنَاءَ عَامِرٍ وَسَعْدُ بْنُ بَكْرِ، وَالنُّصُورُ أَغْصَرُ (١٢)

ومن الإشارات ما جاء في قول جنوب بنت الحزن بن مرة الخزاعية ترثي عامر بن عبيد الخزاعي، وكان جمع جمعاً من خزاعة فصَبَّحُوا داراً من بني سهم بن معاوية، وداراً من بني سعد بن بكر:

أَلَا يَا عَيْنَ مَا جُودِي بِهِمْ عَلَى قَتْلِ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْسَرٍ
أَصَابَتْهُمْ قَبَائِلُ مِنْ هَذِيلٍ وَأَذْنَهَا بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرِ (١٣)
أَذْنَهَا: أعانتها.

إن الله أكرم سعداً فكان منها مرضعتان لرسول الله ﷺ إحداهما حليلة، وسعدية أخرى أرضعت حمزة، فحمزة رضي الله عنه أخو المصطفى عليه الصلاة

والسلام من الرضاعة من قبل السعدية سيشار إليها (١٤).

أما إرضاع حليلة المصطفى ﷺ فله حديثٌ ممتع اختفت به كتب السيرة أيما احتفاء (١٥)، ولستُ بحاجة إلى سرده، إذ هو من الشهرة بالمكان المكين، غير أني أشير إلى شيء من خبره لا لأنه يتصل ببني سعد فحسب بل لأنه يتصل بسيد ولد آدم عليه أتم الصلاة، وأزكى التسليم، فقد ذكروا أن حليلة أخذته لما نفر صويجباتها ومع كل واحدة منهن رضيع، وما كانت ترغب في أن يكون حظها طفلاً يتيماً، وقصوا أن أمه آمنة قالت: (يا حليلة قيل لي ثلاث ليال: استعرضي ابنك في بني سعد بن بكر، ثم في آل أبي ذؤيب) (١٦).

ورأت حليلة وزوجها من بركته ﷺ ما قرّت به عيناها فتذياها باتا يكفيان طفلين حتى الشَّبَع، وشارفهما التي كانت ما تَبْضُ بقطرة أمست حافلاً، حَلَباً منها فشربا حتى انتهيا شَبَعاً ورياً، وأتائهما التي كانت تؤخر الركب ما ركبتهما حاملةً الطفل اليتيم المبارك حتى فاتت الركب (١٧).

ولا نكاد نعثر لبني سعد بن بكر على خبر يذكر غير سرية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - التي أرسلها رسول الله ﷺ إلى حَيٍّ من بني سعد بن بكر بِفَدَكٍ في شعبان سنة ستة من الهجرة (١٨).

ثم كانت غزوة حنين فخرجت سعد بن بكر، ونُصْر، وجَشْمُ وثَقِيفُ لقتال المسلمين سنة ثمان من الهجرة (١٩)، وكان أن سبقت هوازن إلى حنين (فكمنوا في شعابه وأحنائه، ومضايقه، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه : فو الله ما رَاعَنَا وَنَحْنُ مُنْحَطُّونَ إِلَّا الْكَتَائِبُ قَدْ شَدُّوا عَلَيْنَا شُدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَانْشَمَرَ النَّاسُ رَاجِعِينَ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ).

وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، ثم قال: (أين أيها الناس؟ هلموا إليّ، أنا رسولُ الله، أنا محمد بن عبد الله. قال : فلا شيء، حملت الإبل بعضها، فانطلق الناس، إلا أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار، وأهل بيته) (٢٠).

ثم أَمَرَ العباس أن يصرخ: يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السَّمُرَةِ، فأجابوا:
لبيك لبيك!! حتى اجتمع إليه منهم مئة استقبلوا الناس فاقْتَتَلُوا... قال جابر:
(واجتلد الناس، فو الله ما رَجَعَت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى
مكتفين عند رسول الله ﷺ) (٢١).

وغنم المسلمون غنائم كثيرة من إبل وغنم وأسروا عدداً كبيراً، وسار ﷺ إلى
الطائف فحاصرها مدة، ولم يؤذن له في فتحها فعاد إلى الجُفرانة، والسَّبي والغنائم بها
محبوس (٢٢) وأقام يترَبَّص أن يقدم عليه وفدٌ هوازن، وبدأ بالأموال فقَسَمَها، وأعطى
المؤلفة قلوبهم أول الناس (٢٣).

وجاء وفدٌ هوازن أربعة عشر رجلاً مسلمين، وكان رأس القوم المتكلم فيهم أبو
صُرْد زهير بن صُرْد. أحد بني سعد بن بكر (٢٤)، فقال للرسول ﷺ: يا رسول الله،
إنما في الحظائر عَمَّا تُك، وخالائِك، وحواضنك، اللاتي كن يكفلنك، ولو أنا ملَّحْنَا
للحارث بن أبي شمر، أو للنعمان بن المنذر، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا
عطفه، وعائدتُهُ علينا، وأنت خير المكفولين — فقال رسول الله ﷺ: «أبناؤكم
ونسائكم أحبُّ إليكم أم أموالكم؟» فقالوا: يا رسول الله: خيرٌ لنا بين أموالنا
وأحسابنا، بل تردُّ إلينا نساءنا وأبنائنا، فهو أحبُّ إلينا، فقال لهم: «أما ما كان لي ولبني
عبد المطلب فهو لكم، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا: إنا نستشفع
برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند
ذلك، وأسأل الناس لكم» (٢٥)، ففعلوا فأعطاهم وأعطاهم المهاجرون والأنصار وبنو
سُلَيم، ثم قال ﷺ: «أما مَنْ تَمَسَّكَ بِحَقِّهِ مِنْ هَذَا السَّيِّ فله بكلِّ إنسانٍ سِتٌّ
فرائض، من أول سبي أصيبه، فردُّوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم» (٢٦).

وفي السنة التاسعة قدم ضَمَّام بن ثعلبة السعديُّ. رُوِيَ عن ابن عباس قال:
بعث بنو سعد بن بكر ضَمَّام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ، فقدم عليه وأناخ بعيره
على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالسٌ في أصحابه،

وكان ضمام رجلاً جلدًا أشعرًا، ذا غديرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال : أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ : «أنا ابن عبد المطلب». قال : أحمد؟ قال : «نعم». قال : يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومُعَلِّظٌ عليك في المسألة فلا تَحِدَنَّ في نفسك. قال : «لا أجد في نفسي»... فسأله عن فرائض الإسلام فريضة فريضة حتى إذا فرغ قال : فلإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض، واجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص. ثم انصرف إلى أهله راجعاً. قال : فقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ صَدَقَ ذُو الْعَقِيبَتَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» وأتى ضمام قومه فما أمسى يوم مجيئه في حاضره رجلٌ ولا امرأة إلا مسلمًا. قال ابن عباس : فما سمعنا بوفد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة (٢٧).

ولا نكاد نعر بعد خبر إسلام بني سعد على خبر يجمعهم يُذكر، وما وجدت من أخبار تدور حول أشخاص بأعيانهم سأتى على طرف منها بعد.

ديار بني سعد : من المشهور عند كثير من الناس أن ديار بني سعد بن بكر جنوب الطائف، ولهم هناك قرى معروفة، وأودية معلومة، غير أن هذه البلاد لم يذكر القدماء أنها من ديار بني سعد، وأعني بالقدماء من كتب في البلدان والجبال والأودية، ووجدت في كتاب «أسماء جبال تهامة» لعزام السلمي : (ويطيف بِشَمَنْصِيرٍ مِنَ الْقَرْيَةِ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ يُقَالُ لَهَا (رُطَاهُط)، وَهِيَ بَوَادِي يَسْمَى (عُرَّان).) وأنشد :

فَإِنَّ غُرَانًا بَطْنُ وَإِدْ أَحْبُّهُ لِسَاكِنِهِ عَهْدٌ عَلِيٌّ وَثِيْقُ

وبغربيه قرية يقال لها (الحذُيبية) ليست بالكبيرة، وبحداثها جبيل يقال له (ضعاضع) وعنده جُبُسٌ كبير يجتمع عنده الماء. والجُبُسُ : حجارة مجتمعة يوضع بعضها على بعض قال الشاعر:

وَإِنَّ التِّفَاتِي نَحْوَ جُبُسٍ (ضُعَاضِع) وَإِقْبَالِ عَيْنِي فِي الظُّبَا لَطَوِيلُ

فهؤلاء القرى لسعد وبني مسروح، وهم الذين نشأ رسول الله ﷺ فيهم، ولهذيل فيها شيء، ولهم أيضاً... (٢٨).

ونحو هذا في «معجم ما استعجم» للبكري، غير أنه يروي عن السكوني^(٢٩)، وفيه (عُراب) في أول البيتين، و (إقبال عيني الصبا لطويل) بالصاد، وكلاهما تحريف، وفيه (لسعد ومسروح)، وفي سَعْدٍ هذه نشأ رسول الله ﷺ).

ونقل ياقوت كلام عَرَام غير أنه قال : (وهاتان القرستان لبني سعد بن بكر أظَار النبي عليه الصلاة والسلام)^(٣٠).

وفي «المغانم المطابة»: (وهناك قرى لبني سعد بن بكر، أظَار النبي ﷺ)^(٣١) والأصل في هذا كُله - في ظني - كلام عَرَام .

ولست في حاجة إلى التنبيه إلى خطأ قوله (.. وبني مسروح، وهم الذين نشأ رسول الله ﷺ فيهم) فقد تحاشاه ناقلوا كلامه إدراكاً لخطئه، بقي الوقوف عند قول ياقوت : (وهاتان القرستان - يشير إلى ضعاضع، والطُّباء - لبني سعد بن بكر)^(٣٢)، وقول الفيروز أبادي : (وهناك قرى لبني سعد بن بكر..)^(٣٣).

وقول عَرَام (بحذائها - الحديبية - جيبيل يقال له (ضعاضع)، ولم يشير إلى الجهة، ولعله بحذائها شرقاً، والطُّباء : واد لهذا ذكره أبو ذؤيب فقال:

عَرَفْتُ الدِّيَارَ لَأُمِّ الدُّهَيْنِ بين الطُّبَّاءِ فَوَادِي عُشْرٍ^(٣٤)

وبنو سعد بن بكر يسكنون هذيلًا كثيرًا، فقد يكون نسبتها إليهم لكثرة نزولهم معها هذا لا يزيد عن كونه واحداً من ثلاثة احتمالات، وثانيهما أن سعداً في كلام عَرَام ليست سعد بن بكر بن هوازن، وزاد الرواة - النساخ - (وهم الذين نشأ رسول الله ﷺ فيهم) لشهرة ذلك، وذيوهه فلكل مسلم ولو ع بسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ولسعد بن بكر من هذه البابة شهرة لا تدانيها فيها سَعْدٌ أخرى، ويجزئني هذا إلى ذكر السعود في قبائل العرب، قال الأزهري : (والسعود في قبائل العرب كثير، وأكثرها عددًا سعد بن زيد مناة بن تميم، ومنها سعد بن بكر في قيس عيلان ومنها سعد هذيم في قضاعة. ومنها سعد العشيرة)^(٣٥).

ولم يذكر الأزهري بني سعد بن ليث بن بكر من عبد مناة بن كنانة^(٣٦). وعلى

الرغم من أن السعديّ إذا أُطلق انصرف إلى سعد بن زيد مناة من تميم، فقد وقع خلط كبير بين هذه السعد، ففي «مغازي الواقدي» في شهداء بدر (ومن بني عديّ بن كعب : عاقل بن أبي البكير، حليف لهم من بني سعد بن بكر^(٣٧))، وعاقل هذا - رضي الله عنه - من بني سعد بن ليث من بكر نَصّ على ذلك ابن الكلبي، والحافظ ابن حجر في «الإصابة»^(٣٨).

وقال الواقديّ أيضاً في خبر كتاب المسلمين المتجهة لفتح مكة: (... ثم مرّت كنانة : بنو ليث، وضمرة وسعد بن بكر في ميتين، يحمل لواءهم أبو واقد الليثي...) (٣٩)

أفلا يحتمل أن تكون سعدُ الواردة في كلام عرام من كنانة، وهي سعدُ، هذه التي ذكرها الواقدي. وبخاصة أن كنانة من قبائل تلك النواحي. وينبغي أن نتذكر أن عراماً لم يزد على (سعد) وقد يرجح ذلك أن البكري، وكأنه وقع تحت تأثير قول عرام قال : (... وأسفل من ذلك حَيْفُ ذِي الْقَبْرِ به نخل كثير، وموز، ورمان، وسكانه بنو مسروح، وسعد هوازن، وسعد كنانة) (٤٠)

والاحتمال الثالث أن تكون سعدُ سعدَ بن بكر بن هوازن، ويبقى بعد ذلك أن هذا مما تفرّد به عرام، وعارضته أقوال تضافرت على أن قرناً والبؤاة هي ديار بني سعد.

وأعود الآن إلى الديار التي يقطنها أكثر بني سعد الآن جنوب الطائف، والتي لم أجد لسكانهم إياها ذكراً قديماً إلا ما جاء في ترجمة أبي ذر الهروي في «العقد الثمين» للفاسي - ونبّهني إليه مشكوراً الزميل الشريف محمد بن منصور - قال صاحب «العقد» : (ثم سكن أبو ذر الهرويّ عند العرب، وتزوج عندهم بالسراة، سراة بني سياه، وهي سراة بني سعد، بجهة بجيلة، بمجرا، وما حولها من بلاد بني سعد) (٤١).

وبيّن أن سياه - تحريف لم يفتن إليه محقق «العقد» - رحمه الله -، وقد أعرب

المُقَرَّبِي إذ قال: (... وأعلم أنَّ هراة المنسوب إليها الحافظ أبو ذرٍّ ليست بهراة التي وراء النهر نظيرة بُلُخ، وإنما هي هراة بني شيانة بالحجاز، وبها كان سكنى أبي ذرٍّ)^(٤٢) وقال الشيخ حمد الجاسر في كتابه «في سراة غامد وزهران»: (وقد عرفت سراة بني شبابة باسم سراة بني سعد، فقد أورد الفاسي في ترجمة عبد بن أحمد الهروي (٣٥٥ - ٦٣٤ هـ) [كذا صوابه ٤٣٤] في كتاب «العقد الثمين» (ج ٥ / ٥٤١) قوله: (وسكن الهروي عند العرب، وتزوج عندهم بالسراة - سراة بني شبابة - وهي سراة بني سعد ...) ... وورد الاسم في المطبوع مصحفاً، ويظهر أن هذه السراة هي سراة بني الحارث (بلحارث) أو القسم الذي تحله قبيلة ناصرة منها، ذلك أنَّ ناصرة من بني عدوان^(٤٣)، واستظهر أنها كانت قديماً لبني شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان. والذي تمجدر الإشارة إليه أن أحداً لم يُسَمَّ السراة التي كان يسكنها أبو ذرٍّ: سراة بني سعد قبل الفاسي - فيما رجعت إليه من مواضع ترجمة أبي ذرٍّ - فالخطيب البغدادي يقول: (ثم تزوج في العرب، وسكن السروات)^(٤٤)، والذهبي يقول: (فوافق - أبو عمران الفاسي - أبا ذرٍّ في السراة موضع سكناه)^(٤٥).

وهذا يدل على أنَّ بني سعد كانوا يسكنون تلك المناطق في عهد الفاسي، وليس لنا أن نستدل بذلك على أنَّ الديار التي هم فيها ديارهم منذ الجاهلية لأمرين: أحدهما: أن مَعْدَن البُرْم، وهو من مساكنهم ذكره ياقوت في السروات قائلاً: (... ومعدن البرم هو السراة الثانية، وهو في بلاد عدوان)^(٤٦).

ونقل عن الأصمعي قوله: (الطود: جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء، يقال له السراة، وإنما سُمِّي بذلك لعلوّه، وسراة كل شيء ظهره، يقال: سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان ثم سراة الأزد)^(٤٧).

والآخر: أنَّ العلماء نصُّوا على ديار بني سعد بن بكر صراحة، من ذلك قول لُغْدَةَ الأصبهاني: (وأما بنو سعد بن بكر فليست لهم أعداد، إنما مياههم أوشال بمنزلة مياه هذيل، وهم جيران هذيل، إلا أنهم رُبَّمَا جَلَسُوا إلى فروع نجد)^(٤٨)، وأبين من

ذلك وأصرح قوله : (وهذه كُلُّهَا أعلى نخلة اليمانية، ثم تصير إلى البوبات، وهي صحراء، وهي بلاد بني سعد بن بكر، وقَرْن، وهو بين المناقب و البوبات، وهي أقصى البوبات، وهي وادٍ يجيء من السراة، لسعد بن بكر، ولبعض قریش) (٤٩).

وقال ياقوت : (البوابة : بالفتح ثم السكون، وباء أخرى : اسم لصحراء بأرض تهامة إذا خرجت من أعالي وادي النخلة اليمانية، وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن...) (٥٠).

والبَوْبَاةُ هذه تعرف حالياً بالبُهَيْتَاءِ أو البُهَيْتة -، وهي (٥١) المَوْمَاة؛ ولذا أجد أنه ينبغي أن تكتب بتاء مربوطة، وهي كما وصفها أبو حنيفة : (عقبة رمل كثود) (٥٢) وقال الأستاذ حمد الجاسر : (وحجاج نجد - قديماً - يتخذون من اجتياز الراحلة للبهيتاء دليلاً على قُوَّتِها، وأنها ستصل نجداً. وهي ليست مرتفعة، ولكنها رملية يتعب السير فيها) (٥٣).

وقال ياقوت الحموي في قَرْن - : (قال القاضي عياض : قَرْن المنازل، وهو قَرْن الثعالب - بسكون الراء : ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة، وهو قرن أيضاً غير مضاف، وأصله الجبل الصغير، ... المنقطع عن الجبل الكبير... وقَرْنُ البوابة : وادٍ يجيء من السراة لسعد بن بكر...) (٥٤).

وقَرْنُ : اسم لجبل صغير في شرقي الوادي، واسم للوادي كله، ولا يزال معروفاً، وهو ميقات أهل نجد، واسم القرية التي تحيط بالوادي الآن السيل الكبير.

وهذه النصوص صريحة في تبيان ديار بني سعد منذ الجاهلية، ويعضدها - وإن لم تكن في حاجة كبيرة إلى ما يعضدها - أن المواضع التي وَجَدْتُ تصريحاً بنزول بعض بني سعد بها قريبة من المواضع التي صرح العلماء بأنها ديار بني سعد بن بكر، فمن ذلك:

١ - أَبَامَ وَأَيْمَ قال لغدة الأصفهاني : (وَأَبَامَ وَأَيْمَ، وهما لهذيل، وهما شعبان [بنخلة اليمانية] بينهما جبل مسيرة ساعة من النهار، وقد قال فيهما السعدي من سعد

بكر:

وَإِنَّ بِهَذَا الشُّعْبِ بَيْنَ أَبَيْمٍ وَبَيْنَ أَبَامِ شُعْبَةً مِنْ فُؤَادِيَا^(٥٥)
والموضعان (أبام، وأبيم) لا يزالان معروفين مع حذف همزتيهما (بام وبَيْم) قرب
الزيمة، وقد ذكر (بام) الشيخ حمد الجاسر في تعليقاته^(٥٦).

٢ - العقيق - وأطاس قال أبو وجزة السعدي :

يَا صَاحِبِي انْظُرَا هَلْ تُؤْنِسَانِ لَنَا بَيْنَ الْعَقِيقِ وَأُوطَاسٍ بِأَخْدَاجِ
والعقيق المراد هنا - وإد لا يزال يحمل اسمه ينحدر من جبال الطائف ويمر بقرب
عشيرة، وينعطف غرباً وأوطاس، قبل ذات عرق في طريق الحجاج العراقيين فيها
(يلتقي طريق البصرة وطريق الكوفة)^(٥٨) وهي تعرف بأُم خرمَان^(٥٩) قال لغدة
الأصفهاني: (... ثم أوطاس. فإذا جرت أوطاس أشرفت على غور تهامة، وعلى رأس
الشرف مسجد...، وتشرف حيثئذ على ذات عرق، قرية.. ثم تستقبل نخلة الشامية،
وأنت في تهامة)^(٦٠)، وقال صاحب «المناسك»: (وعلى ثمانية أميال من غَمرة عند
الحادي عشر من البريد يسرة، قبل البريد أم خرمَان، ومنه يَعْدِلُ أهل البصرة، وهو
الجبل الذي عليه علم ومنظرة، وعند بركة أوطاس... وأوطاس بها قصور، وأبيات
وحوانيت وبركة،... ويقال: إن النبي ﷺ كان يرضع في تلك الناحية... فإذا
انحدرت منه صُرْتُ إلى تهامة)^(٦١).

وذات عرق ميقَات أهل العراق وَقْتَهُ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.. رضي الله عنه
.. وقيل: وَقْتَهُ المصطفى ﷺ والأول أشهر. وليس هذا مقام بسط الكلام فيه.

وهي قريب من المكان الذي يعرف الآن بالضَّرِيَّة، وهذه المناطق - أعني أوطاساً،
وذات عرق تقع شمالاً - بميل يسير إلى الشرق من البوابة وَقَرْن، وإذا تذكرنا قول لغدة
الأصفهاني: (وأما بنو سعد بن بكر فليست لهم أعداد، وإنما مياهمم أوشال، بمنزلة
مياه هذيل، وهم جيران هذيل، إلا أنهم ربما جَلَسُوا إلى فروع نَجْد...)^(٦٢) عرفنا أن
تلك كانت مما ينتجعه بنو سعد بن بكر ومن هنا جاء قول أبي عمرو بن العلاء:

(سألت رجلاً من سعد بن بكر من أهل ذات عرق، فقلت : هذا الكوكب الضخم ما تسمونه. قال : الدُرِّي، وكان من أفصح الناس...) (٦٣)

وهذا - أيضاً نجد أن كلام الشيخ ابن بليهد - رحمه الله - (وليس ببعيد أن الشعب يقال له أوطاس، والوادي يقال له حنين...) (٦٤) ضعيف، لبعد ما بين حنين وأوطاس، وكذلك قول الشيخ باسلامة عن أوطاس : (والغالب أنه في علو السَّيل بين حنين ووادي قرن، ويبعد تقريباً عن مكة خمسين ميلاً) (٦٥)، إذ لا شك أن أوطاساً يقع شمالاً إلى شرق من وادي قرن، ذلك أن الوادي ينحدر مجتازاً جبلاً، وتُصَّب فيه أودية منها : المليح، ثم ينعطف غرباً فيجتازه قاصداً ذات عرق متجهاً شمالاً، وأوطاس كما تقدم بعد ذات عرق للمتجه من مكة، وقبلها للمتجه من العراق.

٣- أملاح، وذو يدوم، والمناقب، قال أبو جندب الهذلي :

أَقُولُ لَأُمِّ زَنْبَاعٍ أَقِيمِي	صُدُورَ الْعَيْسِ نَحْوَ بَنِي تَمِيمٍ (٦٦)
وَعَرَيْتُ الدُّعَاءَ وَأَيْنَ مِنِّي	أُنَاسٌ بَيْنَ مَرٍّ وَذِي يَدُومٍ
وَحَيٍّ بِالْمَنَاقِبِ قَدْ حَمَوْهَا	لَدَى قُرَّانٍ حَتَّى بَطْنِ ضَيْمٍ
وَأَحْيَاءَ لَدَى سَعْدِ بْنِ بَكْرِ	بِأَمْلَاحٍ فَظَاهِرَةِ الْأَدِيمِ
أُولَئِكَ نَاصِرِي وَهُمْ أَرْوَمِي	وَبَعْضُ الْقَوْمِ لَيْسَ بِذِي أَرْوَمٍ

والمناقب : (جبل معترض؛ لأن فيه ثنايا، طرق إلى اليمن، وإلى اليمامة، وإلى الطائف) (٦٧) وتسمى الآن الرُّيْعَان، (٦٨) وهي تلي قرن من جهة الطائف.

وأملاح - كما قال البكري - (موضع في ديار هوازن) (٦٩)، وشعر أبي جندب يشعر أنه لبني سعد بن بكر وقال ياقوت : (وقد تكرر ذكره في شعر هذيل، فلعله في ديارهم) (٧٠)، وأغرب الشيخ ابن بليهد - رحمه الله - إذ قال - عقب إيراد كلام البكري المتقدم. (...) قال المؤلف : إن يدوم وأملاح موضعان في جهة رُبَيْة، يدوم : جبل صغير في جنوبها يراه الناظر، والأملاح : وإد به نخل لقبيلة سُبَيْع، يقال له بُرَيْهَة، وهذا الموضع تابع لبلدة رُبَيْة، ولا يبعد عنها أكثر من ثلاث ساعات للسائر على قدميه) (٧١).

ولعل فيما قدمت مالا يدع شكاً في أنَّ البوباء - البهيتاء - وقرن المنازل - السيل - هي ديار بني سعد بن بكر منذ القدم، ولعلَّ من ديارهم مواضع أخرى قريبة منها كالمناقب، والمُكَيْح، وهو واد لا يزال يُعرف باسمه، وقد جاء ذكره في السيرة فقد سلك المصطفى ﷺ نخلة اليمانية، ثم على قرن، ثم على المُكَيْح، ثم على بحرة الرُّغَاء من لَيْة (٧٢).

قلت : ولست أدَّعي أن مكان رضاعة النبي ﷺ في هذه المواضع، وإن كان ذلك الراجح لقول أمه حليلة: (ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد) (٧٣). وهذا كافٍ في بيان خطأ ما تناقله الناس من أن مكاناً في جنوب الطائف هو بيت حليلة. والله أعلم.

من أعلام بني سعد : بعد هذه الجولة التي آمل أن تكون نافعة أودَّ أن أذكر عدداً قليلاً من أعلام بني سعد، إذ لا يتسع الوقت لأكثر من ذلك:

١ - الحارث بن عبد العزى : (٧٤) زوج حليلة، وحاضن المصطفى ﷺ. أسلم بأخرة فَحَسَنَ إسلامه قال ابن اسحاق : (وبلغني أن الحارث إنما أسلم بعد وفاة النبي ﷺ) (٧٥).

٢ - الحارث بن يعمر بن حيان : أبو مسروح، كان حليفاً للعباس بن عبد المطلب، وزوجه العباس ابنته صفية (٧٦).

٣ - حليلة بنت أبي ذؤيب : عبد الله بن الحارث بن شجنة، أمُّه ﷺ من الرضاعة، واختلف العلماء في إسلامها، ذكرها ابن عبد البر، وابن حجر في الصحابة (٧٧)، وقال ابن كثير - بعد أن ذكر أن أبا الطفيل قال: (كُنْتُ غلاماً أحمل عُصَوَ البعير، ورأيت رسول الله ﷺ يَقْسِمُ نَعْماً بِالْجَعْرَانَةِ. قال : فجاءته امرأة فبسط لها رداءه فقلت: من هذه؟ قالوا: أمُّه التي أرضعته). (هذا حديث غريب، ولعله يريد أُخْتَه، وقد كانت تحضنه مع أمها حليلة السعدية، وإن كان محفوظاً فقد عُمِّرَت حليلة دهرًا؛ فإنَّ من وقت أن أرضعت رسول الله ﷺ إلى وقت الجعرانة أكثر من ستين سنة، وأقل ما كان عُمُرُها حين أرضعته ثلاثين سنة، ثُمَّ اللهُ أعلم بما عاشت بعد ذلك) (٧٨). وعقد الصالحِي في «سبل الهدى والرشاد» باباً في إسلام السيدة حليلة ذكر فيه أنَّ الحافظ

مغلطاي ألف جزءاً في إسلامها^(٧٩)، والله أعلم.

٤ - زيد بن صبحار^(٨٠) أبو ثواب: شاعر شهد حيناً مع قومه، وقال بعد انتصار

المسلمين :

أَلَا هَلْ أَتَاكَ أَنَّ غَلَبَتْ قُرَيْشٌ هَوَازِنَ، وَالْخُطُوبُ لَهَا شُرُوطُ
وَكُنَّا يَا قُرَيْشُ إِذَا غَضِبْنَا يَجِيءُ مِنَ الْغَضَابِ دَمٌ عَيْطُ
وَكُنَّا يَا قُرَيْشُ إِذَا غَضِبْنَا كَأَنَّ أَنْفُوقَنَا فِيهَا سَعُوطُ^(٨١)

فأجابه من المسلمين عبد الله بن وهب التميمي:

بشُرط الله نَضْرِبُ مَنْ لَقِينَا كَأَفْضَلِ مَا رَأَيْتَ مِنَ الشُّرُوطِ^(٨٢)

في أبيات زهير بن صرد، أبو صرد، وقيل أبو جرول: صحابي، كان رأس وفد هوازن إلى المصطفى ﷺ ومتكلمهم، كما تقدم.

قال ابن عبد البر : (الجشمي السعدي من بني سعد بن بكر)^(٨٣)، وقال الحافظ ابن حجر (السعدي الجشمي)^(٨٤)، وهو غريب، واقتصر السهيلي على جشميته فقال، (من رؤساء بني جشم)^(٨٥). والمشهور في كتب السيرة والتاريخ أنه من بني سعد بن بكر، قال ابن حجر (قال ابن منده: سكن الشام)^(٨٦) ولم أقف على تاريخ وفاته.

٥ - شريح بن عامر بن القين، قال ابن الكلبي : (استخلفه خالد بن الوليد على الحُرَيْبَةِ بالبصرة حين سار إلى الشام)^(٨٧).

وذكر الطبري أن عمر رضي الله عنه أَمَدَّ به المثنى بن حارثة فأقبل إلى البصرة ثم مضى إلى الأهواز حتى انتهى إلى دارس، فاستشهد هناك^(٨٨).

٦ - الشيماء بنت الحارث، أخت المصطفى ﷺ من الرضاعة، وكانت تَحْضِنُهُ مع أمها، وَعَضَّهَا وهي تحمله، وكانت في سبي هوازن يوم فَازَتْهُ الأثر فأكرمها ﷺ، وأعطاهَا، وأرجعها إلى قومها^(٨٩)، واسمها حُدَافَة، وقيل خِدَامَة، وقيل جذامة^(٩٠).

٧- عبد الملك بن محمد بن عطية فارس شجاع أسند إليه مروان بن محمد حرب أبي حمزة الخارجي، وكان الخوارج قد لقوا جيش المدينة بقيادة عبد العزيز بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بقديد، وكان أبو حمزة قائداً في الخوارج فهزموا أهل المدينة (وكانت المقتلة على قريش، وهم كانوا أكثر الناس، وبهم كانت الشوكة، وأصيب منهم عدد كثير)^(٩١) فسار أبو حمزة إلى المدينة فدخلها، وهرب واليها عبد الواحد بن سليمان إلى الشام^(٩٢)، قال ابن شبة: (وبعث إليه مروان بن محمد ببال، ففرقه فيمن خفّ معه من قومه فكان فيمن فرض له أبو حمزة وابناه، فخرج معترياً للعسكر على فرس، وهو يرتجز ويقول:

قل لأبي حمزة هيند هيند	جئناك بالعبادة الصنديد
بالبطل القزم أبي الوليد	فارس قيس نجدها المعدود
في خيل قيس والكمة الصنيد	كالسيف قد سلّ من الغمود
محض هجان ماجد الجدود	في الفرع من قيس وفي العمود
فدئ لعبد الملك الحميد	[...] من الطارف والتليد
يوم تنازي الخيل بالصعيد	كأنه في جنّ الحديد

سيند مُدِلّ عزّ كلّ سيند^(٩٣)

ولحقته جيوش الشام، ولقي أبا حمزة بالعلّا مُتّجهاً إلى الشام لقتال بني مروان، فاقتتلوا حتى أمسوا، فصاح الخوارج: (ويحك يا ابن عطية إن الله عز وجل قد جعل الليل سكناً فاسكن نسكن ... فأبى فقاتلهم حتى قتلهم)^(٩٤)، وقيل: انهزموا فلقيهم أهل المدينة فقتلوهم^(٩٥).

قال الطبري: (وقال بعضهم أقام ابن عطية بالمدينة حين دخلها شهراً، ثم مضى إلى مكة، واستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية، ثم مضى إلى مكة وإلى اليمن، واستخلف على مكة ابن ماعز رجلاً من أهل الشام)^(٩٦).

وقال الفاسي: (ولما بلغ عبد الله بن يحيى الأعور الكندي، الملقب طالب الحق، وهو الذي أنفذ أبا حمزة إلى مكة وخبر أبي حمزة وأصحابه: سار في نحو ثلاثين ألفاً

حتى نزل صَعْدَة، وسار إليه ابنُ عطية والتَقُوا، فقتل الأعور ومن معه [كذا]، وبعث ابن عطية برأسه إلى مروان^(٩٧). ومضى ابن عطية فدخل صنعاء، ثم كَرَّ راجعا ليقيم الموسم في بضعة عشر رجلاً من أصحابه، فخرجت عليهم مراد فقاتلوهم حتى قتلوا^(٩٨).

٨ - عروة بن محمد بن عطية : قال ابن حزم : (ولي اليمن ومكة وابنه الوليد بن عروة آخر من حَجَّ بالناس لبني أمية)^(٩٩). ونقل الفاسي عن ثقات ابن حيان قوله: (عروة ابن محمد بن عطية بن عروة، من بني سعد بن بكر، يروي عن أبيه عن جده. روى عنه ابراهيم بن خالد الصنعاني [كان] يخطي، وكان من خيار الناس، ولي اليمن عشرين سنة ثم خرج حين خرج منها ومعه سيفٌ ومصحف فقط^(١٠٠)).

د. عياد بن عيد الثبتي

الحواشي :

- (١) «جمهرة النسب» ص ٣١٢، وانظر «جمهرة أنساب العرب»، و«مجالاة المبتدي» ص ٨٣.
- (٢) «الاشتقاق» ص ٢٩١.
- (٣) انظر «السيرة» لابن هشام، القسم الأول ص ١٦٢، و«تاريخ الطبري» ١٥٧/٢، و«السيرة النبوية» لابن كثير ٢٥٥/١.
- (٤) «جمهرة النسب» ص ٢٩٣. (٥) «شرح أشعار الهذليين» ١/٣٩٤.
- (٦) المصدر نفسه، وفي الأصل (خزاعة) خطأ طباعي بدليل فهرس القبائل. (٧) «لسان العرب» (حرم).
- (٨) «المصدر نفسه» (وقع)، وانظر «التهذيب» ٣/١٢٠٤. (٩) «شرح أشعار الهذليين» ٣/١٢٠٤.
- (١٠) «الأغاني» ٤/١٠. (١١) انظر «سيرة ابن هشام»، القسم الثاني ص ٤٣٧.
- (١٢) «شرح ديوان زهير» ص ٢١٣، وانظر «خزانة الأدب» ٢/٣٢٩.
- (١٣) «شرح أشعار الهذليين» ٢/٨٦٠ - ٨٦٢.
- (١٤) «طبقات ابن سعد» ١/١٠٩، وانظر «سبل الهدي والرشاد» ١/٤٦٠.
- (١٥) انظر على سبيل المثال، «السيرة» لابن هشام، القسم الأول ص ١٦٢، «طبقات ابن سعد» ١/١١٠ - ١١٥ و«السيرة النبوية» لابن كثير ١/٢٢٥، و«سبل الهدي والرشاد» ١/٤٧٠.
- (١٦) «طبقات ابن سعد» ١/١١١، وانظر «سبل الهدي والرشاد» ١/٤٧١.
- (١٧) «السيرة» لابن هشام القسم الأول ص ١٦٣.
- (١٨) «المغازي» للواقدي ٢/٥٦٢، و«تاريخ الطبري» ٢/٦٤٢.
- (١٩) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٣٧، وانظر «المغازي» للواقدي ٣/٨٨٩.

- (٢٠) «السيرة» لابن هشام القسم الثاني ص ٤٤٣. (٢١) المصدر نفسه ص ٤٤٥.
- (٢٢) «المغازي» للواقدي ٩٤٣/٣. (٢٣) المصدر نفسه ٩٤٤/٣.
- (٢٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد ١١٤/١ - ١١٥، و«السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٨ - ٤٨٩.
- (٢٥) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٨ - ٤٨٩.
- (٢٦) المصدر نفسه ص ٤٩٤ - ٤٩٥، وانظر «تاريخ الطبري» ٨٧/٣.
- (٢٧) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ٥٧٣ - ٥٧٥، وانظر «تاريخ الطبري» ١٢٤/٣، وفيه (وفيها قدم وفد سعد هذيم)، وهو سهو.
- (٢٨) «أسماء جبال تهامة» ص ٤٠٩ - ٤١٠ (ضمن المجلد الثاني من نوارد المخطوطات).
- (٢٩) «معجم ما استمعجم» ص ٨١٠. (٣٠) «معجم البلدان» ٤٥٩/٣.
- (٣١) «المغانم المطابة» ص ٢٣١ - ٢٣٢، وكان نقل كلام عرام كما هو في ص ١٦٦ مستقلاً الشعر.
- (٣٢) «معجم البلدان» ٤٥٩/٣. (٣٣) «المغانم المطابة» ص ٢٣٢.
- (٣٤) «شرح أشعار الملوك» ١١٢/١، وانظر «معجم ما استمعجم» ص ٩٠١.
- (٣٥) «التهذيب» ٧٤/٢، وساقه ابن منظور في «اللسان» (سعد) عن الأزهري بزيادة عَمَّا هُنَا، وانظر «عجالة المجتدي» ص ٧٣.
- (٣٦) انظر «جمهرة النسب» ص ١٤٥ (٣٧) «مغازي الواقدي» ١/١٤٥.
- (٣٨) «جمهرة النسب» ص ١٤٦، و«الإصابة» ٢/٢٤٧، وانظر «السيرة» لابن هشام، القسم الأول ص ٢٦٠ - ٢٦١، ص ٧٠٧.
- (٣٩) «مغازي» الواقدي ٨٠٢/٢.
- (٤٠) «معجم ما استمعجم» ص ٧٨٧. (٤١) «العقد الثمين» ٥٤١/٥.
- (٤٢) «نفع الطيب» ٧١/٢، وتنبّه محققه الدكتور/ إحسان عباس إلى ما فيه فقال معلقاً عليه: (لم يذكر أحد أن في الحجاز موضعاً اسمه (هراة)، أو قوماً اسمهم بنو شيبانة. وإنما أورد ياقوت الحموي في مادة (شبابه): سرة بني شبابه من نواحي مكة...).
- * ثم وجدت التكملة لابن الأبار القضاعي في ترجمة ميمون بن ياسين الصنهاجي (٧١٨/٢) قوله نقلاً عن السلفي (.. كان ميمون بن ياسين - من أمراء المرابطين - رغب في السماع منه بمكة، واستقدمه من سرة بني شبابه - وبها كان سكناه وسكنى أبيه أبي ذرّ من قبل - فاشتري منه «صحيح البخاري»، قلت: وما نقله ابن الأبار عن السلفي في كتابه «الوجيز» في ذكر المجاز والمجيز).
- (٤٣) «في سرة غامد وزهران» ص ٤٦٢ - ٤٦٣.
- (٤٤) «تاريخ بغداد» ١١/١٤١ وفي (السروان) تصحيف، وانظر «طبقات المفسرين» للسداودي ١/٣٦٧ و«نفع الطيب» ٧١/٢.
- (٤٥) «سير الأعلام النبلاء» ١٧/٥٦١. (٤٦) «معجم البلدان» ٣/٢٠٥.
- (٤٧) نفسه ٣/٢٠٤. (٤٨) «بلاد العرب» ص ١٣ - ١٤.

- (٤٩) نفسه ص ٢٧. (٥٠) «معجم البلدان» ١/ ٥٠٦.
- (٥١) انظر «لسان العرب» (بوا). (٥٢) انظر «معجم ما استعجم» ص ٢٨٤.
- (٥٣) «بلاد العرب» للأصفهاني تحقيقه ص ٢٧ هامش ١. (٥٤) «معجم البلدان» ٤/ ٣٣٢.
- (٥٥) «بلاد العرب» ص ٢٤، وانظر «معجم البلدان» ١/ ٦٢، ٨٦.
- (٥٦) انظر «بلاد العرب» ص ٢٤، هامش (٣)، والشعبان يعرفهما الذين يرتادون تلك النواحي.
- (٥٧) «معجم البلدان» ١/ ٢٨١. (٥٨) «بلاد العرب» ص ٣٧٥.
- (٥٩) المصدر نفسه ص ٣٧٦. (٦٠) نفسه ص ٣٧٣ - ٣٧٤.
- (٦١) «المناسك» ص ٣٦١. (٦٢) «بلاد العرب» ص ١٣ - ١٤.
- (٦٣) «لسان العرب» (درا). (٦٤) «صحيح الأخبار» ٢/ ١٤٣.
- (٦٥) «حياة سيد العرب» ٣/ ٣٠٤.
- (٦٦) «شرح أشعار الهدلين» ١/ ٣٦٣، وقيم في البيت الأول هو تميم بن سعد بن هذيل. كذا ذكر السكري.
- (٦٧) «بلاد العرب» ص ٢٨. (٦٨) انظر حواشي الشيخ حمد الجاسر على «بلاد العرب» ص ٢٨ حاشية رقم (٢).
- (٦٩) «معجم ما استعجم» ١/ ١٩٥.
- (٧٠) «معجم البلدان» ١/ ٢٥٥، وانظر «شرح أشعار الهدلين» ١/ ١٤٩، ٢/ ٧٤٩، ٧٨٢، ٨٢٨، وانظر أيضاً «معجم البلدان» ١/ ١٢٧.
- (٧١) «صحيح الأخبار» ٣/ ٦٧. (٧٢) «السيرة لابن هشام، القسم الثاني» ص ٤٨٢.
- (٧٣) المصدر نفسه، القسم الأول ص ١٦٤.
- (٧٤) «جمهرة النسب» لابن الكلبي ص ٣٩٤، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٢٦٥، و«السيرة» لابن هشام، القسم الأول ص ١٦١.
- (٧٥) نقل قوله الصالح في «سبل المهدي والرشاد» ١/ ٤٦٩.
- (٧٦) «جمهرة النسب» ص ٣٩٣، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٢٦٥.
- (٧٧) انظر «الاستيعاب»، و«الإصابة» ٤/ ٢٧٤. (٧٨) «السيرة النبوية» ٣/ ٦٩٠.
- (٧٩) «سبل المهدي والرشاد» ١/ ٤٦٥.
- (٨٠) قال ابن هشام: (ويقال: أبو ثواب: زياد بن ثواب)، «السيرة» القسم الثاني ص ٤٧٦.
- (٨١) المصدر السابق. (٨٢) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٧٧.
- (٨٣) «الاستيعاب». (٨٤) «الإصابة» ١/ ٥٥٣. (٨٥) «الروض الأنف» ٧/ ٢٨٠.
- (٨٦) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٨، و«تاريخ الطبري» ٣/ ٢٨٦.
- (٨٧) «جمهرة النسب» ص ٥٩٣، وفيه (ابن قين)، وانظر «جمهرة أنساب العرب» ص ٢٦٥.

ديار بني سعد في الوقت الحاضر

[كان الأستاذ السيد أحمد علي أسد الله المتوفى ليلة الاثنين (٢٨ - ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٣هـ) - رحمه الله - حينما كان مفتشاً في وزارة المعارف قام برحلة إلى هذه البلاد نشرت في مجلة «المنهل» - ج ٤ س ٣٨ مج ٣٣ ربيع الثاني ١٣٩٢هـ - وقد رأت «العرب» استكمالاً للبحث إضافة ملخصها إلى مكتبه الدكتور الشبتي وما هو مع رسم تقريبي (خريطة تخيلية لديار بني سعد)].

ذكر - رحمه الله - أنه في يوم الجمعة ٣ / ٧ / ١٣٧٤ ركب سيارة من نوع (ونيت) تابعة لوزارة المعارف وتوجه ومن معه نحو الجنوب إلى مكان يعرف باسم (قهوة صُلَّى) - بتشديد اللام وفتحها - يعد مدخلاً لقرى بني سعد كقرية الصور لبلاد بني الحارث، وكان الوصول إلى كوخ من القش في سفح جبل (ليس به ديار، ولانا فخر نار) فكان المبيت في (قهوة صُلَّى) وهو انتهاء ما تصل إليه السيارة، وفي صباح السبت المبكر تم استئجار جمل مدة يومين بنحو عشرة ريالات لحمل الأمتعة، وبعد مسير خمس ساعات - على الأقدام - كان الوصول إلى (قهوة مطر) في قرية (المشيان) ومنها إلى قرية (جدارة) وشيخها دخیل الله أبو ركة فكان الاستقبال الكريم، ثم وصف قرية جدارة وسعة بساتين شيخها ومزارعه على جنبات واديها وذكر أن ارتفاعها عن

→ (٨٩) «جمهرة النسب» ص ٢٩٤، و «جمهرة أنساب العرب» ص ٢٦٥، و «الإصابة» ٤ / ٣٤٤،

(٩٠) «سبل الهدى والرشاد» ١ / ٤٦٣، وانظر «السيرة» لابن هشام، القسم الأول ص ١٦١.

(٩١) «تاريخ الطبري» ٧ / ٣٩٣. (٩٢) المصدر نفسه ٧ / ٣٩٤.

(٩٣) «الأغاني» ١٢ / ٢٤٩، وفيه (عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية) بزيادة (يزيد).

(٩٤، ٩٥) «تاريخ الطبري» ٧ / ٣٩٩، والفاسي في «العقد الثمين» ٥ / ٥١١ - ٥١٢.

(٩٦) «تاريخ الطبري» ٧ / ٣٩٩. (٩٧) «العقد الثمين» ٥ / ٥١٢.

(٩٨) المصدر نفسه ٥ / ٥١٢، وانظر «تاريخ الطبري» ٧ / ٤٠٠، وانظر عنه «الكامل» ٥ / ١٤٦، و «التحفة اللطيفة»

٣ / ٣١٤، و «الأعلام» ٤ / ٣٠٩، و «أزمة التاريخ الإسلامي» ١ / ٢ / ٧٤٦.

(٩٩) «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ١٠. (١٠٠) «العقد الثمين» ٩ / ٨٢.

سطح البحر (١٧٥٠) متراً ثم قال : وما سجلته الذاكرة من أحاديث هذه السهرة
أسماء القرى بمنطقة جدارة وعدد البيوت لكل قرية كما يلي :-

١ - قرية قواعد، بها (٢٧) بيتاً.

٢ - قرية سواس - بفتح السين والواو - بها (١٥) بيتاً

٣ - قرية منيفة - بكسر الميم والنون - (١٥) بيتاً.

٤ - قرية المحاسنة بفتح الميم وكسر السين - بها (٥) بيوت.

٥ - قرية الغدران - جمع غدير - بها (٨) بيوت.

غادرنا (جدارة) إلى القرية الثانية وهي قرية (الدار الحمراء) بمنطقة تُحْدَيْد -
تصغير خدّ - ولم ترتفع الشمس عن قمم الجبال إلا قَيْدَ شبر، وبدأنا نجتاز المناقب -
الطرق الجبلية - فحيناً نسير راكبين في واد أفيع، وحيناً نصعد رِيقاً ثم نرقى جبلاً على
الأقدام. وبعد أن سرنا ما يقرب من ساعة ونصف ساعة وصلنا جبل (عِثَام) - على
وزن بلال - وهو جبل شاهق مخضر بأعشاب مختلفة، شجيرات الطُّبَّاق تكاد تغطي
معظم أجزائه، والطباق شجيرة مخضرة لها زهور صفراء، وليست من فصيلة التبغ أو
الطباق المعروف بل نبت جبلي بري.

* سلاسل جبلية : وعندما بدأنا في صعود جبل (عِثَام) رأيناه جبلاً واحداً وكلما
ارتفعنا ظهرت لنا قمة جديدة غير القمة التي نقصدها، وعندما وصلنا إلى القمة التي
نؤمُّها والتي ترتفع عن سطح البحر (٢٠٥٠) متراً أدركنا أن الجبل الذي وصلنا إلى
قمته ليس جبلاً بل هو سلاسل جبلية ممتدة من دائرة الأفق إلى الدائرة نفسها من
جهة أخرى.

واستمر صعودنا بين قمم صغيرة وطرق ملتوية ثلاث ساعات ونصف ساعة
تقريباً، بلغنا بعدها القمة التي سجل (الليمر) ارتفاعها عن سطح البحر بـ
(٢٠٨٠) متراً وكان هذا أعلى ما وصلنا من الارتفاعات في هذه المنطقة، ومن هذه
القمة نزلنا إلى قرية (الدار الحمراء) واستغرق سيرنا من قرية جدارة إلى الدار الحمراء
خمس ساعات متواصلة.

ولم نقصد من القرية غير المدرسة وكان عدد طلبتها يومئذ (٣٣) تلميذاً، ومعلمهم الأستاذ عبد الملك داود اليميني، وبعد أن انتهيت من جولتي التفتيشية للمدرسة أردنا التوجه إلى القرية الثالثة: ولما كانت القرية جبلية كانت طرقها عبارة عن منحدرات، فانحدرنا إلى المسجد بكل ببطء وحذر. ولما كانت مدرسة منطقة (لَغَب) هي آخر المطاف في رحلتي التفتيشية في منطقة بني سعد، وبدأ من هنا في العودة قررنا المبيت بقرية المضافرة .

* إلى قرية لغب :- بفتح اللام والغين - وبدأنا في اجتياز الممرات الجبلية والريعان والسهول الضيقة، والأخ محمد الحارثي يحدثنا عن المنطقة وقراها وما علق بالذاكرة من أحاديثه المعلومات الآتية عن القرى المحيطة بالدار الحمراء :-

- ١ - في قرية اليعاقب (٦٠) بيتاً.
- ٢ - في قرية اللُهب - بفتح اللام المشدد - (٥٠) بيتاً.
- ٣ - في قرية الكلادة (٤٠) بيتاً.
- ٤ - في قرية الخشاشة (٤٠) بيتاً.
- ٥ - في البُضْلان - بضم الباء وسكون الصاد - (٣٠) بيتاً.
- ٦ - في قرية الكِشْمة - بكسر الكاف وسكون الصاد - (٣٠) بيتاً.
- ٧ - في قرية الغلابا (٢٠) بيتاً.
- ٨ - في قرية الصُّنَّاع - بضم الصاد والنون المشددة - (٢٠) بيتاً.
- ٩ - في قرية المغاورة (١٥) بيتاً.
- ١٠ - في قرية أهل مرزوق (١٥) بيتاً.
- ١١ - في قرية الغراب (٢٠) بيتاً.
- ١٢ - في قرية الويسيم (١٢) بيتاً.
- ١٣ - في قرية الصور (١٠) بيوت.
- ١٤ - في قرية المساييل (٩).

وقطعنا مسافات طويلة ماشين على الأقدام، أو راكبين الحمير الصغيرة ونحن نصغي إلى أحاديث الأخ محمد علي الشيقة، فلم نشعر بأي ملل أو سأم لطول المسافة، وأول قمة مررنا بها هي قمة جبل (المُشَقَّر) - بضم الميم والقاف المشددة

[illegible]

(ولقب) منطقة جبلية تتكون
من القرى الآتية :-

- ١ - قرية (ذو عطية) بها (٥٠) بيتاً.
- ٢ - قرية الدهامي بها (٢٧) بيتاً.
- ٣ - قرية الرحا بها (٤٠) بيتاً.
- ٤ - قرية مخلد - بفتح الميم - بها (١٧) بيتاً.
- ٥ - قرية الضباعين بها (١٤) بيتاً.
- ٦ - قرية البراريق بها (١٤) بيتاً.
- ٧ - قرية الشروط بها (١٣) بيتاً.
- ٨ - قرية اطلع بها (٧) بيوت.
- ٩ - قرية ذنيب الرحا بها (٥) بيوت.
- ١٠ - قرية المحارث بها (٤) بيوت.

وبمجرد وصولي إلى هذه خريطة تخيلية لذكر الأسماء فقط المنطقة ذهبت إلى المدرسة وانتهيت من مهمة التفتيش عليها.

من أعلام العلم والأدب في تهامة:

١- التمازي : حياته ومؤلفاته

هذه نبذة مختصرة في تراجم جملة من أعلام تهامة وأدبائها، ممن اشتهروا بالعلم والتدريس، رأيت أن أعرف بهم وبأعمالهم لأن بعضهم لم ينل حقه في كتب التراجم المطبوعة، معتمداً في ذلك على مصادر مخطوطة.

→ * في طريق العودة : وفي اليوم الثاني ٦ / ٧ / ١٣٧٤ استيقظنا مبكرين وصلينا الفجر في مسجد القرية، ثم عدنا إلى دار محمد علي اسماعيل حيث تناولنا (الفطور) قبل طلوع الشمس، وكان الأخ اتفق مع رجل من أهل القرية على إحضار دابتين (حمارين) للعودة عليهما إلى (قهوة صَلَّى) وكانت المنطقة من بعد قرية (لغب) في الغالب منحدرات بين القمم أو الأراضي المدرجة التي عددها في بعض المرتفعات فوجدتها (٢٢) مدرجاً وكلها عبارة عن حقول للقمح والشعير وتسقى بمياه الأمطار .

مررنا في الطريق بقرية (السلافة) التي كثيراً ما سمعنا بها في هذه الرحلة لأنها قرية زراعية وتعد ملتقى طرق، وكلما ارتفعنا إلى ملتقى رأينا الطريق ممتداً ملتوياً بين القمم إلى أبعد من رؤية العين، ولم يكن يسعنا غير الاستعانة بالصبر وطول البال ونقول : لقد صدق المثل : (كل من سار على الدرب وصل) وما نحن على الدرب، واستمر سيرنا نهراً كاملاً تخللته استراحات، إحداها عند سانية لبستان استهوانا صوتها ومنظر الماء يتدفق من الغروب فارتحنا قليلاً عندها، والاستراحة الثانية كانت كذلك عند بئر لأداء الصلاة صلاة الظهر والعصر.

ووصلنا قبل غروب الشمس (قهوة صَلَّى) حيث كان السائق في انتظارنا فركبنا واندفعت بنا السيارة نحو (وادي لِيَّة) وبعد ثلاث ساعات وصلنا بيت الأستاذ محمد مختار في (وادي الفُغُور) في (وادي لِيَّة) حيث نزل وواصلت السيارة سيرها بنا إلى الطائف فمكة والحمد لله أولاً وآخراً.

اسمه ونسبه هو : نور الدين أبو الحسن صالح بن صديق بن علي النمازي الخزرجي الأنصاري نسباً، الصبياني بلدأً، يتصل نسبه بالصحابي الجليل سعد بن عبادة الخزرجي رضي الله عنه نص على ذلك جميع من ترجم له (١).

مولده ونشأته : ولد النمازي في قرية الباهر - من قرى صَبْيَا - ونشأ بها على الطهر والعفاف، وقرأ القرآن الكريم وحفظه وتلقى مبادئ الفقه أما بالنسبة لتاريخ ولادته فمن ترجم له ممن اطلعت على كلامهم لم يشر إلى ذلك ولعل ولادته كانت في أواخر القرن التاسع الهجري بناء على مجريات حياته التي كانت في القرن العاشر الهجري.

أسرته : أسرة علمية معروفة، تسكن منطقة جازان المعروفة قديماً بـ (المخلاف السليمانى) وسميت هذه الأسرة بالنمازي نسبة إلى قرية (نمازة) بوادي بَيْش، والتي قامت على أنقاضها بلدة (المحلة)، المعروفة في وقتنا وقد ورد ذكر قرية نمازة في شعر القاسم بن علي بن هُتَيْمِل الخزاعي الضمدي، الذي عاش في القرن السابع الهجري إذ يقول في قصيدة يمدح عامل الملك المظفر الرسولي (٢):

فنفيت منها الخالعين وقد خلا منها (نمازة) و (الفريق) و (عتود)

ويرجع نسب هذه الأسرة إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة الخزرجي رضي الله عنه. قال عنهم العقيلي : (بيت آل النمازي من قبيلة «نمازة» بيت علم أنجب جماعة من العلماء (٣).

فمن علماء هذه الأسرة:

١ - يعقوب بن علي النمازي المتوفى سنة ٩٧٩ هـ.

رحل في طلب العلم إلى اليمن واشتغل بالتدريس (٤).

٢ - محمد بن الهادي النمازي، اشتهر بالزهد والورع والفقه توفي سنة ١٠٢٧ هـ (٥).

٣ - محمد بن أبي القاسم الحميدي النمازي من فقهاء المنطقة توفي سنة ١٠٥٤ هـ (٦).

٤ - أحمد بن محمد النمازي، من مصنفاته «السلاف في أخبار صبييا والمخلاف» مفقود، وله شرح على «المقامة الضمديّة» للبهكلي. توفي في القرن الثاني عشر الهجري (٧).

رحلاته في طلب العلم : كانت أولى رحلاته في طلب العلم إلى مدينة زبيد، التي كانت جامعة علمية في ذلك العصر، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة، ثم عاد إلى مدينة زبيد، ثم عاد إلى وطنه لغرض التدريس، ثم ارتحل إلى مدينة صنعاء، ولبت فيها مدة من الزمن، ثم ارتحل إلى مدينة تعز، ومنها إلى مدينة زبيد، وأخيراً انتقل إلى مدينة ذي جبلة، معلماً ومفتياً ومصنفاً إلى وفاته^(٨).

شيوخه : ١ - الفقيه أحمد بن عمر بن محمد المزجد المرادي المذحجي^(٩) مولده سنة ٨٤٧هـ بقرية الزيدية - أخذ عن علماء زمانه أمثال إبراهيم بن أبي القاسم الجفماني - أو الجمعاني - ويونس الجبائي وغيرهم، برع في علوم كثيرة وتميز في الفقه حتى كان فيه أوجد أهل وقته، وهو مع ذلك مشابهاً على العبادة والزهد، توفي في زبيد سنة ٩٣٠هـ، ومن أشهر مصنفاته كتاب «العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب» وهو من الكتب المهمة في مذهب الشافعي، وقد شرحه جماعة من علماء القرن العاشر منهم ابن حجر الهيتمي في كتابه «الإيعاب بشرح العباب» وشرحه ابن عراق المتوفى سنة ٩٦٣هـ في كتاب مستقل ويروى أن علماء مصر والشام في وقته أجمعوا أنه لم يصنف مثله في حسن ترتيبه وجمعه وتبويبه، مكث في تأليفه وتهذيبه عشر سنين وهو القائل فيه:

أَلَا إِنَّ «الْعَبَابَ» أَجَلُ سَفَرٍ	من الكتب القديمة والجديدة
كتاب قد تعبت عليه دهري	وخضت لجمعه كُتُباً عديدة
وقسرت القضاء لطاليه	وقد كانت مسافته بعيدة
وغُضْتُ على الخبايا في الزوايا	فها هي فيه بارزة عتيقة
وكنْتُ ركضت فيه جساد فكري	ومرت لي به مدد مديدة
إلى أن بلغ الرحمن مني	مرادي من مواهبه الحميدة

وهذا الكتاب لا زال مخطوطاً إلى يومنا هذا، موزع في عدة مكتبات فمنه نسخة بمكتبة جامعة الملك سعود، ونسخة بالمكتبة العباسية بالبصرة، ونسخة بمكتبة الحبشي باليمن.

وكان هذا الفقيه - يرحمه الله - على تضلعه وسعة معارفه مُتَقَلِّلاً من الدنيا، إذا غَسَلَ

ثوبه لا يجد غيره، وله بيتان مشهوران يشهدان بصدق حاله وهما:

أما والله لـولا ضَنْكُ عيش وعول ما وجدت لهم كفاية
لما فارقت عيشي طول دهري ولا أشغفت يوماً بالولاية
وقد قرأ النازي عليه بمدينة زبيد.

٢ - الفقيه أبو العباس أحمد بن الطيب بن محمد بن عبد العزيز الطنطاوي^(١٠) مولده بمدينة زبيد سنة ٨٧٥هـ أخذ عن جماعة من علماء عصره في مكة واليمن منهم السمهودي، وأحمد المزجد، وغيرهما، انتهت إليه رئاسة الفتوى في مدينة زبيد، وولي التدريس في كثير من مساجدها، توفي رحمه الله سنة ٩٤٨هـ وأشهر مصنفاته، «شرح التنبيه في الفقه» في أربعة مجلدات. وقد أخذ النازي عنه بمكة المكرمة.

٣ - الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين: مولده سنة ٨٧٧هـ أخذ عن عبد الله الناظري، وعبد الله الشطي والحوالي وغيرهم تولى إمامة اليمن سنة ٩١٢هـ، وتوفي سنة ٩٦٥هـ من مصنفاته «الأثمار» في الفقه الزيدي، أخذ عنه النازي بصنعاء وصحبه وجعله من خواصه وما زال ملازماً له إلى أن توفي الإمام^(١١).

٤ - المحدث الفقيه عبد الرحمن بن علي الذبيّيع الشيباني^(١٢): مولده بزبيد سنة ٨٦٦هـ، أخذ عن أحمد بن عبد اللطيف الشرقي، ثم رحل إلى مكة وأخذ عن علمائها، وعاد بعدها إلى زبيد للتدريس والإفتاء توفي سنة ٩٤٤هـ من أظهر مصنفاته كتابه «تميز الطيب من الخبيث مما يدور على السنة الناس من الحديث» طبع في القاهرة سنة ١٣٤٧هـ، وله «تيسير الوصول إلى علم الأصول» طبع في الهند سنة ١٣٠١هـ، وطبع في القاهرة سنة ١٣٣١هـ. أخذ عنه النازي في رحلته الثالثة إلى مدينة زبيد.

حلقاته العلمية : بعد رحلته إلى مدينة زبيد رجع النازي إلى وطنه مدينة صبيا فأقام بها أياماً، فرأى ما عليه الحال من الاضطراب والتأخر، وعدم وجود مجال للإصلاح والتعليم، فرحل إلى اليمن وقد عاهد الله أن لا يرجع إلى المخلاف السليمانى مادام ليس لأهل العلم به قيمة، فكان له حلقة علمية في مدينة ذي جبلة وانكب عليه طلبة العلم من كل حذب وصوب ناشراً ما أتاه الله من علم في الحديث والفقه واللغة والأدب^(١٣).

تلاميذه : ومن أشهر تلاميذ حلقتة العلمية :

١ - أحمد بن عبد الله الوزير : مولده سنة ٩٢١ هـ أخذ عن النمازي علم الحديث، وقد برع فيه وانتهت إليه الرئاسة أيضاً توفي سنة ٩٨٥ هـ من أشهر مصنفاته كتابه «تحرير مختصر المقاصد الحسنة في تخريج الأحاديث الدائرة على الألسنة» وكتاب «المقاصد الحسنة» للسخاوي وكتاب الوزير لازال مخطوطاً^(١٤).

٢ - يعقوب بن علي النمازي: أخذ عن النمازي في صنعاء في بعض الفنون، توفي سنة ٩٧٩ هـ^(١٥).

مذهبه : كان رحمه الله شافعي المذهب، سني العقيدة^(١٦).

علاقاته بحكم عصره : أشرنا إلى أن النمازي قد عاهد الله أن لا يرجع إلى المخلاف السليمانى مادام ليس لأهل العلم فيه قيمة، في ذلك العهد يرجع حكم المخلاف إلى الأتراك الذين كانوا بجازان في القرن العاشر، وسياستهم في محاربة العلماء وما شاع في هذا العصر من القتل والنهب والحروب، ثم رحل إلى صنعاء فتلقاه الإمام شرف الدين، فلأزمه النمازي وصحبه واتخذ من أعيان جلسائه لا يفارقه في سفر أو حضر، وربما عادله في المحمل في السفر، وظل أثيراً لديه حتى تنازل الإمام شرف الدين عن الإمامة لابنه الإمام المطهر، وعلى ما يبدو أن الإمام المطهر كان في نفسه شيء من النمازي، فاضطر الأخير إلى الاختفاء، ثم الرحيل سراً إلى مدينة تعز ومنها إلى مدينة زبيد فأقام فيها مختفياً عند العلامة عبد الرحمن بن حسين الأهدل، مدة سنة خوفاً من الأتراك، ثم سعى له الأهدل في أمان منهم، فصدر المرسوم بالعفو عنه، ولم تحدثنا المصادر التاريخية عن سر صلة النمازي بالأتراك والخوف منهم - فانتقل بعد هذا الأمان إلى مدينة تعز، ثم إلى ذي جبلّة، وظل فيها مقيماً على التدريس والإفتاء في عهد الدولة الطاهرية، ويقال: إنه تولى الخطبة للسلطان عامر بن داود الطاهري بعدن فظل بها حتى قتل الطاهري سنة ٩٤٥ هـ^(١٧).

وفاته : أشرنا آنفاً إلى أن النمازي استقر في آخر عمره في مدينة ذي جبلّة مقيماً بها على الإفتاء والتدريس والتصنيف وقد توفي في هذه البلدة سنة ٩٦٥ هـ وقيل سنة ٩٧٥ هـ^(١٨).

مصادر ترجمته : لقد ترجم له رحمه الله عدد من الكتاب في التراجم فمنهم العلامة الشوكاني في كتابه «البدر الطالع» والسيد محمد زبارة في كتاب «ذيل أجود المسلسلات» في علم الحديث ورجاله وكتابه «أئمة اليمن» وكان قد سبقه المؤرخ عبدالله بن علي النعمان في كتابه المخطوط «العقيق اليماني» ترجم له أيضاً السيد ابراهيم بن القاسم الشهاري في كتابه «طبقات الزيدية الكبرى» ومن ترجم له من المعاصرين العقيلي في كتابه «التاريخ الأدبي لمنطقة جازان» وكذلك الزركلي في كتابه «الأعلام».

ثانياً : مؤلفاته : ١- له في العقيدة : «الفريدة الجامعة» وهي أرجوزة في العقائد أولها :
قال النمازي الفقير صالح أحمد ربّي الله فهو الفاتح
وأخرها :

على النبي المصطفى محمد وآله أهل التقى والسؤدد
ثم شرحها في كتاب ضخّم سماه : «الأنوار الساطعة شرح الفريدة الجامعة» في ٤٠٠ ورقة تقريباً على منهج أهل السنة والجماعة لا زالت مخطوطة، منها نسخ متفرقة في عدة مكتبات منها مكتبة الملك سعود ومكتبة جامعة الملك عبد العزيز ومكتبة الحسيني بتريم.

٢- وله في علم الحديث : كتاب «سلسلة الإبريز والإكسير العزيز» جمع فيه أربعين حديثاً ثم شرحها بكتاب سماه «القول الوجيز في تخريج وشرح الأربعين حديث سلسلة الإبريز بالسند العزيز» مخطوط في المكتبة التيمورية ومكتبة جامع صنعاء القديم.

٣- وله أيضاً «كتاب أفرد فيه الأحاديث القدسية».

٤- وله في علم الفقه وأصوله كتاب «الأنهار المتدفقة في رياض الأنهار المقتطفة من الأزهار» شرح فيه كتاب «الأنهار» للإمام يحيى شرف الدين، منه نسخة مخطوطة في جامع صنعاء القديم.

٥- وله كتاب في أصول الفقه مفقود وكذلك كتاب ضم فتاويه وهو مفقود.

٦- وله في اللغة العربية والأدب : «شرح ألفيه ابن مالك» وهي مفقودة وله أيضاً «الاقتصاد في شرح بانث وسعاد»^(١٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية حققها الدكتور

أحمد حافظ حكيم ولم تطبع.

وله في التصوف كتاب مفقود لم نهند إلى اسمه

٧- وله في التاريخ : أرجوزة في نسب الإمام شرف الدين تسمى «سلسلة الإبريز في النسب العزيز» أولها :

الحمد لله العلي الأوحـــــد القادر الفرد العزيز الصمد
وهذه أرجوزة شريفة نظمت فيها نسب الخليفة (٢٠)
وأخرها :

حاشا جلال الله أن يَرُدَّ يدائي صِفراً بعد أن تُمَدَّ
وقد شرحها تلميذه أحمد بن عبد الله الوزير بكتاب سماه «شفاء الصدور بشرح سلسلة النور» منه نسخة مخطوطة بجامع صنعاء القديم وقد أضاف إليها عماد الدين بحمى بن الحسن الحيمي عدة أبيات في نسب أئمة اليمن المتأخرين، ومما قاله :

هـاكـــــا أردت في إيجاز متمماً نظماً النمازي
في نظمه سلسلة الإبريز وسردها في النسب العزيز
٨- وله في علم المنطق أرجوزة سماها «الدرر» قال في أولها :

قد قال من بجوار المصطفى نزلاً مستوطناً ليس يبغي عنه مرتحلاً
في أربع ورقات بجامع صنعاء القديم.

وقد شرحها السيد سليمان بن أحمد الأهدل في كتاب سماه «مغاص الفكر» مخطوط بمكتبة الحبشي باليمن

٩- وله في علوم السياسة ونظام الدواوين : «مختصر كتاب العقد الفريد للملك السعيد» وكتاب «العقد الفريد» من تأليف محمد بن طلحة القرشي المتوفى سنة ٦٥٠هـ.

أبها : أحمد بن محمد المشني

كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عك : نسبها وأصلها

★ تمهيد : عك فرع عربي قديم انتشرت قبائله الكبرى في بلاد اليمن وبلاد عسير ولا زالت القبائل العكية تقطن في تلك البلاد حتى يومنا هذا ومن مآثرهم في التاريخ الاسلامي أنهم كانوا طليعة الجيش الاسلامي الذي فتح الديار المصرية بقيادة

الحواشي :

- (١) آل النمازي هم أجداد وأحوال كاتب هذا البحث من جهة أمه.
- (٢) ديوانه، تحقيق العقيلي، ص ٢٦،
- (٣) مجلة «العرب» ج ٨، ص ٩، محرم وصفر ١٣٩٥ هـ ص ٥٥٦.
- (٤) «العقيق البهائي» مخطوط، ورقة ٢٧٠.
- (٥) المصدر السابق، ورقة ٣٢٠.
- (٦) المصدر السابق، ورقة ٣٤٥.
- (٧) «الجواهر اللطاف» مخطوط، ورقة ٣٣.
- (٨) «العقيق البهائي» للنعمان، مخطوط، ورقة ٢٣١.
- (٩) ينظر عنه «النور السائر» للميدروس، ص ١٣٧ و «شذرات الذهب» ٢٦٩/٨، ومخطوطة «العقيق البهائي» ورقة ١٥٤، ١٥٥ و «مصادر الفكر» للحيثي، ص ٢٠٩. ولنا بحث قادم عنه ان شاء الله في مجلتنا المحبوبة «العرب».
- (١٠) ترجمته في «النور السائر» ص ٢٢٨. و«الضوء اللامع» ١٢٤/١ و«مصادر الفكر» ص ٢١٠.
- (١١) «مصادر الفكر»، ص ٥٣ و«البدر الطالع» ١/ ٢٨٤.
- (١٢) ينظر عنه «الضوء اللامع» ٤/ ١٠٤ و«الكواكب السائرة» ٢/ ١٥٨ و«فهرس الفهارس» ١/ ٣٠٩ و«البدر الطالع» ١/ ٣٣٥ و«مصادر الفكر»، ولنا بحث عنه قادم.
- (١٣) «العقيق البهائي»، مخطوط، ورقة ٢٣٢.
- (١٤) «البدر الطالع» ص ٣٧. و«مصادر الفكر»، ص ٥٤.
- (١٥) «العقيق البهائي» مخطوط، ورقة ٢٦٤.
- (١٦) المصدر السابق، ورقة ٢٣١.
- (١٧) المصدر السابق، ورقة ٢٣٢، و«تاريخ المخلاف السلياني» ١/ ٢٥٤ و«مصادر الفكر» ص ٥٣.
- (١٨) «العقيق البهائي» ورقة ٢٣٤ و«مصادر الفكر» ص ٥٣.
- (١٩) رفضت دار الكتب المصرية تصوير هذه المخطوطة لكاتب هذا البحث، بدون حجة مقبولة مع أنها من تراث أجدادي فالله حسبي ونعم الوكيل.
- (٢٠) كما أن له في هذا الباب كتاب سماء «البرق اللامع» في مشايخ صالح ترجم فيه لجميع شيوخه وهم أحد عشر شيخاً، منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأخ مشرف بن عبد الكريم بمدينة تعز باليمن.

الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه، وقد ذكر ابن سعيد الاندلسي (ت ٦٨٥ هـ) فيما ينقله عن ابن عبدالحكم (ت ٢٥٧ هـ) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عقد لعمر بن العاص القيادة على جيش يقوم بفتح الديار المصرية، قال ابن سعيد: ... فعقد له على أربعة آلاف رجل كلهم من عك، ويقال: بل ثلاثة آلاف وخمس مئة وقيل: ثلثهم من غافق^(١) وهم بطن من عك وكان أن فتح الله تعالى على المسلمين الديار المصرية فدخلت في حظيرة الدولة الإسلامية.

★ نسب عك: بالرغم من قدم عك وعراقتها فإنه ليس لها عند علماء الأنساب نسب ثابت متعارف عليه، ذلك أن هؤلاء العلماء ومن سار على نهجهم من الكتاب والباحثين حتى يومنا هذا قد اختلفوا حول نسب عك فمنهم من نسبهم إلى بني عدنان بن أدد من العرب الاسماعيلية نسبة إلى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام، وقال: إنهم إخوة معد بن عدنان بن ادد، ومنهم من نسبهم إلى الأزد من العرب القحطانية ولكل من الفريقين ادلته حول هذا النسب وفي ترجيح مارآه والحق انني لم اجد - فيما اطلعت عليه - بحثا يفي هذا الفرع العربي العريق حقه فيما يتعلق بنسبه وفي بحثنا هذا سنبيّن وجهات نظر الفريقين ثم نتبع ذلك بطرح وجهة نظرنا.

★ آراء علماء الأنساب وغيرهم حول عك :

قلنا آنفاً إن آراء علماء الأنساب انقسمت إلى قسمين فيما يتعلق بنسب عك فمنهم من نسبهم لعدنان بن ادد ومنهم من نسبهم لقبائل الأزد وفيما يلي تبيان هذا الآراء.

أ- عك من الأزد :

اختلفت آراء العلماء الذين نسبوا عكاً إلى الأزد إلى عدة أقوال في تسلسل نسب عك إلى الأزد وذلك كما يلي :

١ - عك بن عدنان بن عبدالله بن الأزد

قال الكلبي في ذكر عك إنه: (عك بن عدنان بن عبدالله بن الأزد)^(٢) وقال: (إنما تُنسب عك إلى عدنان بن أدد لاسم عدنان وليس هو كما ذكروا)^(٣).

وقال بقول الكلبي اهل اليمن في بعض رواياتهم^(٤) وبعض عك^(٥)

والقلقشندي^(٦) وهو قول من نسبهم إلى اليمن^(٧) وهم كثيرون.

٢ - عك بن عُذْثَان بن عبد الله بن الأزْد :

وهذا قول الكلبي في أحد أقواله قال: (هو عكُّ بن عُذْثَان بن عبد الله بن الأزْد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سيل بن يشجب بن يعرب)^(٨) وقال ياقوت الحموي: (وهو قول من نسبته في اليمن)^(٩) وقال بهذا القول أهل اليمن في بعض رواياتهم^(١٠) والسمعاني وابن الأثير في أحد رأييهما^(١١) وابن منظور^(١٢) والفيروز ابادي^(١٣) وغيرهم كثيرون.

٣ - عك بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزْد.

قال الكلبي في ذكر عك: (من ينتسب منهم إلى اليمن يقول: عك بن عُذْثَان بن عبد الله بن زهران بن الأسد)^(١٤) أي الأزْد وهذا قول بعض عك كما يفهم من نص الكلبي وبه قال ابن عبد ربه قال: (عك بن عدنان بن عبد الله بن زهران وعك اخو دوس بن عُذْثَان بن زهران عند من نسبهم إلى الأزْد)^(١٥).

٤ - عك بن عدنان بن الذيب بن عبد الله بن الأزْد :

وهذا قول بعض أهل اليمن والذيب ورد بصور عديدة مثل الذنب والريث^(١٦) ويبدو أن ذلك تحريف للديث.

ب - عك من عدنان بن ادد :

تَمَحَوَّرَتْ آراء العلماء الذين نسبوا عكًا لبني عدنان بن ادد إلى رأيين وهما :

١ - عك بن الديث بن عدنان بن ادد :

وقال بهذا الكلبي في أحد آرائه حول نسب عك قال: (ولد عدنان معدً والديث)، قال: (فولد الديث بن عدنان: الحارث وهو عك)^(١٧)، وقال في ذكر أمهات جدد النبي ﷺ: (أم مضر بن نزار سودة بنت عك بن الريث بن عدنان بن ادد)^(١٨) والريث تصحيف للديث وقال بقول الكلبي البكري في رواية^(١٩) وهو قول بعض علماء النسب^(٢٠).

٢ - عك بن عدنان بن ادد :

وقال بهذا الزهري^(٢١) والليث^(٢٢) واليعقوبي^(٢٣) وابن كثير^(٢٤) وابن اسحاق وابن هشام^(٢٥) والبكري في رواية^(٢٦) وابن الأثير والسمعاني في رأيها الثاني^(٢٧) وابن فضل الله العمري^(٢٨) وهو قول كثير من علماء النسب^(٢٩) قال ابن عبد البر: (الذي اجمعوا عليه من ولد عدنان: معد وكثير منهم يقول: وعك)^(٣٠) ويرى القائلون بهذا الرأي أن الديث أخ لعك، وعلى قول أن الديث اسم لعك قال الزهري في ذكر أولاد عدنان بن ادد ان منهم عك قال: (واسمه الديث)^(٣١) وذكره الطبري في رواية^(٣٢) أما القائلون بان الديث اخ لعك ومعد فمنهم اليعقوبي^(٣٣) والطبري^(٣٤). ويذكر هذا الفريق أن عكاً انتقل إلى بلاد اليمن واستوطنها فنسب إلى الازد، وهو ليس منهم، قال سعيد بن المسيّب: (كانت منازل عك مرّ الظهران)^(٣٥) ثم ارتحلوا إلى اليمن، قال بعض النسابة: (كان عك انطلق إلى سمران من أرض اليمن)^(٣٦) وقال الطبري في ذكر معد وعردته إلى مكة المكرمة قال: (وجد معد اخوته وعمومته)^(٣٧) من بني عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوجوا فيهم وتعطفت عليهم اليمن بولادة جرحهم اياهم واستشهدوا في ذلك بقول الشاعر:

تركنا الديث إخوتنا وعكاً إلى سمران فأنطلقوا سراعاً
وكانوا من بني عدنان حتى أضاعوا الأمر بينهم فضاغاً^(٣٧)

وقد نزل عك على الأشعرين، وتزوج منهم قال اليعقوبي: (افترق ولد عدنان في البلاد ولحق قوم منهم باليمن منهم عك والديث والنعمان، فولد لعك من بنت ارغم ابن جواهر الأشعري ثم هلك وبقي ولده بعده فانتّموا إلى الأخوال والدار)^(٣٨) وقال ابن هشام: (صارت عك في دار اليمن وذلك أنّ عكاً تزوج في الأشعرين فاقام فيهم فصارت الدار واللغة واحدة)^(٣٩). وقال البكري: (تيامنت عك بن الديث بن عدنان بن ادد فيمن كان معهم ولحق بهم إلى غور تهامة اليمن فنزلوا فيما بين جبال السروات وما يليها من جبال اليمن، إلى اسياف البحر في الكلا والماء والمزدرع والمتسع وصاروا فيما هنالك بين البحر والجبل مثنكيين لمقانب العرب في سراياهم، معتزلين لحربهم،

وتغاورهم^(٤٠) وظلوا على انسابهم لعَدنان بن ادد إلا طائفة منهم انتسبت للأزد من عرب اليمن، وقد قطع ابن حزم بنسب عك إلى عدنان بن ادد^(٤١) وقال: (ان الصحيح المحض الذي لاشك فيه ان قبائل مضر وقبائل ربيعة ابني نزار ومن تناسل من اباد ومن عك فإنهم صرحاء ولد اسماعيل عليه السلام ولا يصح ذلك لغيرهم البتة)^(٤٢) وقد جاء ذكر نسب عك إلى عدنان في شعر بعض الشعراء ومن ذلك قال شاعر من عك يفخر بنسبه إلى عدنان:

وعكُ بنُ عدنانٍ أبونا ومن يكنُ أباه أبونا يغلب الناس سُؤْدَدًا^(٤٣)

★ فصل الخطاب في نسب عك :

بالرغم من ندرة النصوص المتوفرة لدينا حول عك فإننا على قلتها سنجد فيها ما يلقي الضوء وينير لنا السبيل حول نسب عك مما سيجعلنا بعون الله تعالى نزيل اللبس والخلاف الذي حدث حول نسب هذا الفرع العربي العريق فنقول وبالله التوفيق.

١ - هل عك أقدم من الأزد؟

ان المعلومات المتوفرة لدينا للإجابة على هذا السؤال تؤكد أنَّ عكاً أقدم من الأزد، أو على أقل حدٍّ معاصر له ويتَّضح هذا كما يلي :

أ - قال أبو عبيد : إن أنمار بن إراش تزوج هند بنت مالك بن الغافق بن الشاهد ابن عك فأنجبث له خثعم^(٤٤) وقاله ابن حزم^(٤٥).

قال الأحيوي : وأنمار هو أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد^(٤٦) بن سبا^(٤٧) ويجتمع أنمار مع الأزد في الغوث فجدُّ عمرو والأزد أخوان أبوهما الغوث^(٤٨) وهذا يعني أنَّ عكاً أقدم من الأزد

ب - روى الكلبي أن أنمار تزوج هند بنت الغافق^(٤٩) وقاله الحازمي^(٥٠)

قال الأحيوي : ورواية الكلبي والحازمي إن أخذنا بها لن تغير كثيراً فإنها تعني أن عكاً معاصر للغوث أبي الأزد، بَدَل أن يكون معاصراً لجد الأزد وهو الغوث بن نبت، وفي كل الحالات فإن هذا يعني استحالة أن يكون عك من الأزد، فإن قبلنا جَدَلًا أن

عكا من الأزد وقلنا : إنه عك بن عدنان - او عدنان - بن عبدالله بن الأزد بن الغوث فهل يعقل ان يتزوج الابن الثالث من سلالة الغوث وهو أنمار من الابن الثامن سلالة الغوث وهي هند بنت مالك؟^(١٩) وإن افترضنا أنها هند بنت الغافق على رواية الكلبي والحازمي فإنها تكون في مرتبة الابن السابع من سلالة الغوث فهل يعقل هذا الزواج؟ فإن قلنا: إنَّ عَكاً هو عك بن عدنان بن الذيب - او الريث أو الذنب أو الديث - بن عبدالله بن الأزد فإن هذا ستصبح الابن التاسع من سلالة الغوث على رواية ابي عبيدة وابن حزم والابن الثامن على رواية الكلبي والحازمي، فهل يعقل مثل هذا الزواج؟ وماذا إن قلنا بما جاء في رواية للكلبي وابن عبد ربه أن عكاً هو عك بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث؟ ستصبح هنـدُ بمكان الابن الخامس عشر من سلالة الغوث على رواية أبي عبيدة وابن حزم، والابن الرابع عشر على رواية الكلبي والحازمي فهل يعقل ان يتزوج الابن الثالث من سلالة الغوث من الابنة وهي بمثابة الابن الخامس عشر أو الرابع عشر على الرواية الاخرى؟ إن هذا هو المحال بعينه، وهذا يعني ان عكا معاصر للأزد في أبعد الاحتمالات، وأنه معاصر لجذّه نبت بن مالك في اقرب الاحتمالات إلى الواقع.

٢ - وردت إلينا عدة نصوص حول الوقائع التي حدثت بين الأزد وعك كان من نتيجتها ارتحال الأزد عن عك^(٥١) ومن وقائعهم واقعة حدثت على ماء غَسَّان، وكان رئيس غَسَّان زوبعة بن عمرو^(٥٢) وعلى قول انه ربيعة بن عمرو^(٥٣) وكان رئيس عك الكاهن سملقة بن مُسَرِّي بن الفجاء الغافقي^(٥٤) وفي هذه الواقعة التي انتصرت فيها عك على الأزد قال الصحابي الجليل العباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه وهو يفاخر عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

وعك بن عدنان الذين تلقبوا بغَسَّان حتى طُرِدُوا كُلُّ مَطَرِدٍ^(٥٥)

ومن اسماء رجالات الأزد التي تردد ذكرها في أحداث خروج الأزد وحروبهم مع عك وتفرقهم عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهللول بن مازن بن الأزد^(٥٦) وهو كبير الأزد واخوه عمران

الكاهن^(٥٧) وثعلبة العنقاء بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء^(٥٨) وهو جد الانصار وجفنة بن عمرو بن عامر^(٥٩) ووادعة بن عمرو مزريقاء الذي لحق بأرض همدان^(٦٠) وغيرهم.

وهنا يتضح لنا أن الأزد كانوا بقيادة عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء وعمرو مزريقاء هو الابن السادس من سلالة الأزد، فإذا ما افترضنا - جَدَلًا - بأن سملقة الكاهن الغافقي المذكور هو سملقة بن مري بن الفجاء بن غافق بن الشاهد بن عك ابن عدنان فإن هذا يعني أن سملقة هو الابن الخامس من سلالة عك وهذا يعني أن عكاً معاصر أو قريب العهد من الأزد، فإذا ما فصلت جدود أكثر بين الفجاء وغافق فإن عهد عك يصبح أقدم من عهد الأزد، فإذا تأملنا ما ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» في ذكر خروج عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء وقومه من منطقة مأرب وقوله: (هبطوا تهامة على ذوال وغلبوا غافقا عليها واقاموا بتهامة ما أقاموا حتى وقعت الفرقة بينهم وبين كافة عك، فساروا إلى الحجاز فرقا)^(٦١). إذا ما تأملنا هذا النص تبين لنا أن أول صدام للأزد مع عك كان مع بني ذوال، ثم مع بني غافق، ثم مع سائر عك، وذوال هؤلاء الذين ينسب إليهم وادي ذوال من نواحي زبيد^(٦٢) هم بنو ذوال بن شبوة بن ثوبان بن شحارة بن غالب بن عبدالله بن عك^(٦٣) وهذا يعني أن الابن السادس من سلالة عك قد تشكلت من ذريته عشيرة كانت أول من اصطدم من عك مع الأزد، والعشيرة تحتاج إلى عدة أجيال كي تصبح عشيرة وهذا يعني بالتالي أن عكاً أقدم عهداً من الأزد.

٣ - وما يؤكد مذهبنا إليه أننا نجد أن الحافي (الحاف) بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ، قد تزوج بنت غافق بن الشاهد بن عك على ما ذكره ابن حزم^(٦٤) الذي لم يذكر اسمها، ومن هذا يتبين لنا أن عكاً أقدم عهداً من الأزد الذي يلتقي مع قضاة في أبيه السادس وهو سبأ وهو الاب السابع لقضاة.

٤ - وما يؤكد ما سبق ذكره وتبينه أننا نجد أن معداً بن عدنان بن أد وعكاً بن

عدنان بن ادد متعاصرين، مما يؤكد أنها أخوين، فقد ذكر الكلبي أن نزاراً تزوج سودة بنت عك فانجبت له مضر وإياداً^(٦٥) وقاله ابن سعد^(٦٦) وابن هشام^(٦٧) والطبري^(٦٨) واليعقوبي^(٦٩) وابن كثير^(٧٠) وذكر ابن هشام وابن كثير أن نزاراً تزوج بنت عك الأخرى وهي شقيقة وعلى قول جمعة فانجبت له ربيعة وأنهارا وستاهما اليعقوبي حُيَّة بنت عك^(٧١) وهذا يعني أن معداً وعكاً متعاصرين بل هما أخوين وهما في أقل تقدير معاصران للأزد وبما أننا أثبتنا أن عكاً ومعداً متعاصرين ومتراطبين بالمصاهرة بين نزار بن معد وبنتي عك فإن هذا يعني أن عكاً معاصر للذين عاصروا معداً، ومنهم الأزد، والبيان فيما يلي:

١ - قال الكلبي إن مرة بن كعب بن لؤي تزوج أسماء بنت سعد بن عدي^(٧٢) ونقله الطبري^(٧٣) وابن سعد^(٧٤) وقاله اليعقوبي^(٧٥).

قال الأحيوي: ومرة هو ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كما ذكر علماء النسب^(٧٦) وهو الابن الثالث عشر من سلالة معد بن عدنان، وزوجته هي أسماء بنت سعد بن عدي بن حارثة بن بارق^(٧٧) وهو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مُزَيْقِيَاء بن عامر ماء السهاء بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد^(٧٨) وهي الابن الثالث عشر من سلالة الأزد، وهذا يعني أن الأزد معاصر لمعد بن عدنان وبالتالي معاصر لعك الذي يعاصر معداً كما مر، مع ملاحظة أن تسلسل البعض قد يكون أسرع من تسلسل البعض الآخر إلا أننا هنا سنعمل على قياس حالات من فروع متعددة للأزد ومعد.

٢ - قال اليعقوبي: إن كنانة بن خزيمة تزوج هالة بنت سويد بن الغطريف وهو حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن^(٧٩) وقاله ابن هشام^(٨٠) وابن كثير^(٨١).

قال الأحيوي: وكنانة هو ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان كما ذكر علماء النسب^(٨٢) وهو الابن السادس من سلالة معد بن عدنان، وهو الابن الرابع من سلالة سودة بنت عك زوجة نزار بن معد، وزوجة كنانة هي هالة بنت سويد بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن، وهو

مازن ابن الأزد^(٨٣) وهي الابن السابع من سلالة الأزد وهذا يعني أيضا ان الأزد معاصر لمعد بن عدنان، ومن ثم لأخيه عك بن عدنان.

٣- قال ابن هشام : إن هاشم بن عبدمناف بن قهي بن كلاب بن مرة بن كعب تزوج سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدي بن النّجّار، واسم النجار: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر^(٨٤) وهذا الزواج ذكره الكلبي^(٨٥) وابن حزم^(٨٦) والطبري^(٨٧) وابن سعد^(٨٨).

قال الأحيوي: وهاشم بن عبدمناف هو الابن السابع عشر من سلالة معد بن عدنان وزوجته سلمى بنت عمرو هي الابن الحادي والعشرون من سلالة الأزد ووفقاً لرواية الكلبي فهي الابن العشرون ذلك أنه لم يذكر حراماً في سلسلة نسبها فجعل لبيداً ابناً لخدّاش، وقد تزوجها قبل هاشم بن عبدمناف أحيحة بن الجلاح الأوسي قاله الكلبي^(٨٩) وابن حزم^(٩٠) وابن سعد^(٩١) وابن اسحاق وابن هشام^(٩٢) وهو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جَحْجَبَا بن كُلفَة بن عوف بن عمرو بن عوف^(٩٣) ابن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيْقِيَاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد^(٩٤) وهو الابن الثامن عشر من سلالة الأزد.

ثم إن هاشم بن عبد مناف تزوج قبيلة وهي الحرور بنت عامر بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق قاله الكلبي^(٩٥) وقاله ابن هشام^(٩٦) وابن سعد^(٩٧) والمصطلق هو جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة وهو لُحَيُّ بن حارثة بن عمرو مُزَيْقِيَاء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد^(٩٨) وهي الابن الرابع عشر من سلالة الأزد. كما ان هاشم بن عبدمناف تزوج هند بنت عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج قاله ابن سعد^(٩٩) والكلبي^(١٠٠) والخزرج هو اخو الأوس بن حارثة الذي مَرَّ سرْدُ نسبه، وهندي الابن السابع عشر من سلالة الأزد.

قال الأحيوي : وما سبق يتأكد لنا أن مَعْدًا عاصر الأزد على أقلّ التقديرات، وهذا يعني أن عكاً بدوره قد عاصر الأزد إن لم يكن أقدم عهداً منه.

٤ - قال الكلبي : إن قصي بن كلاب تزوج حُبَي بنت حُلَيْل بن حبشية بن سلول ابن كعب بن عمرو^(١٠١) بن ربيعة وهو لحَي بن حارثة^(١٠٢) المازُ نسبةً في نسب المصطلق، وقاله الطبري^(١٠٣) وابن سعد^(١٠٤) وابن اسحاق^(١٠٥) وابن هشام^(١٠٦) وابن كثير^(١٠٧) وابن حزم^(١٠٨).

قال الأحيوي : وقُصِي بن كلاب هو الابن الخامس عشر من سلالة معد بن عدنان وزوجته حُبَي بنت حليل هي الابن الرابع عشر من سلالة الأزد.

٥ - ذكر الطبري أن غالب بن فهر تزوج سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو لحَي بن حارثة بن عمرو مُزَيْقِيَاء بن عامر ماء السماء^(١٠٩) وذكره الكلبي^(١١٠) وابن سعد^(١١١) وابن كثير^(١١٢) وقاله ابن إسحاق وابن هشام^(١١٣).

قال الأحيوي : وغالب بن فهر هو الابن العاشر من سلالة معد بن عدنان وزوجته سلمى بنت عمرو هي الابن العاشر من سلالة الأزد.

٦ - قال الكلبي : إن عبدالمطلب بن هاشم تزوج بُنَي بنت هاجر بن عبد مناف ابن ضاطر بن حبشية^(١١٤) بن سلول المازُ سرد نسبه، وقاله ابن حزم^(١١٥) وابن اسحاق وابن هشام^(١١٦) واليعقوبي^(١١٧).

قال الأحيوي : وعبدالمطلب بن هاشم هو الابن الثامن عشر من سلالة معد بن عدنان وزوجته لبنى هي الابن السادس عشر من سلالة الأزد.

ومما سبق تبيانه يتَّضح لنا وفقاً لسلم الأنساب أن معداً معاصر للأزد أي أنه معاصر لعك بن عدنان بن أدد وهذا القياس غير دقيق ذلك أنه كما ذكرنا آنفاً فإن بعض الفروع يكونُ نُمُوها وتسلسلها أسرع من بعض الفروع، وتتضح هذه المفارقة بين أبناء البادية وأبناء الحاضرة ذلك أن سنَّ الزواج عند البادية مبكر عن سن الزواج عند الحاضرة مما يعني أن تسلسل أنساب البادية يكون أسرع منه عند الحاضرة، وقد يفسر لنا هذا عدم تساوي تسلسل أنساب بعض الفروع الأزدية - وخاصة البادية منها - مع تسلسل أنساب بني معد بن عدنان بن أدد أخي عك الذي قدّرنا أنه أقدم عهداً من الأزد والله تعالى أعلم.

٥ - وما يؤكد اتجاهاً لاثبات أن عكاً أقدم من الأزدي أن كثيراً من علماء النسب وخاصة الذين نسبوا عكاً إلى عدنان بن ادد ذكروا أن عكاً ارتحل إلى بلاد اليمن ونزل بين الأشعرين - وهم الأشاعرة والأشعرين - حيث تزوج منهم وهذا يعني أن الأشاعرة أقدم عهداً من عك. ويذكر اليعقوبي أن عكاً صاهر أرغم بن جواهر الأشعري قال: (ولد لعك من بنت أرغم بن جواهر الأشعري ثم هلك وبقي ولده بعده فانتتموا إلى الأخوال والدار) (١١٨).

قال الأحيوي: والجواهر هو ابن الأشعر (١١٩) بن سبأ قاله صاحب حماة في تاريخه والجوهري (١٢٠) وابن عبد البر (١٢١) وابن فضل الله العمري (١٢٢) والقلقشندي (١٢٣) وابن منظور (١٢٤) وغيرهم. وذهب الكلبي إلى أن الأشعر هو الأشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (١٢٥) وقاله أبو عبيدة (١٢٦) وابن حزم (١٢٧) والبكري (١٢٨) والسمعاني وابن الأثير (١٢٩) وغيرهم.، وعندني أن القول الأول هو الأصح، وهذا يتفق مع الأخبار التي تذكر نزول عك على الأشعرين، مما يفيد أنهم أقدم عهداً منه ولو قلنا بقول الفريق الثاني لتعارض هذا مع أخبار نزول عك على الأشعرين، ولا سيما أن من علماء الفريق الثاني من يروي نزول عك على الأشعرين وتزوجه منهم.

ب - الدولة الإسلامية ونسب عك :

إن المعلومات المتوفرة تؤكد لنا أن الدولة الإسلامية قد تعاملت مع عك على أنها من بني عدنان بن ادد مما يقطع سبل الجدل حول نسب الفرع العكي العريق، وقد توفّر للباحث حول نظرة الدولة الإسلامية لنسب عك نصان يعود أحدهما لعهد النبي ﷺ ويعود الثاني لعهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

١ - النص الأول : روى الطبري بسنده عن القاسم بن محمد قال: توفي رسول الله ﷺ وعلى مكة وأرضها عتّاب بن أسيد والطاهر بن أبي هالة، عتّاب على بني كنانة والطاهر على عك، وذلك أن النبي ﷺ قال: «اجعلوا عمالة عك في بني أبيها معد بن عدنان» (١٣٠).

٢ - النص الثاني : روى الطبري قال : كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد وزياد قالوا : ورجح الأعشار بعضهم بعضاً رجحاناً كثيراً فكتب سعد إلى عمر تعديلهم، فكتب إليه أن عَدَّ لهم فأرسل إلى قوم من نَسَاب العرب وذوي رأيهم وعقلائهم منهم سعيد بن نمران ومشعل بن نعيم فعَدَّلوهم عن الأعشار فجعلوهم أسباعاً فصارت كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم وجَدِيلة وهم بنو عمرو بن قيس عيلان سُباعاً، وصارت قضاة - ومنهم يومئذ عَسَّان بن شُبَّام - وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والأزد سُباعاً، وصارت مَذْحِجٌ وَحِمْيَرٌ وهمدان وحلفاؤهم سُباعاً، وصارت تميم وسائر الرُّبَابِ وهوازن سبعا، وصارت أسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب سُباعاً، وصارت إياد وعك وعبد القيس وأهل هجر والحمراء سبعا فلم يزلوا بذلك زمان عمر وعثمان وعلي وعامة إمارة معاوية حتى رُبَّعهم زياد (١٣١).

قال الأحيوي: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أرسل كتاباً إلى سعد بن أبي وقاص في السنة الرابعة عشرة طلب فيه من سعد أن يعشّر الناس أي أن يجعلهم عشرة أعشار. وأن يجعل عليهم عرفاء ويعين أمراء لجنودهم، وذلك في سبيل تجهيزهم وتسييرهم للقادسية، وكان التعشير يتم على أساس قبلي، فلما كانت السنة السابعة عشرة للهجرة تفاوتت أعداد الأعشار تفاوتاً كبيراً لأن كل قوم يسرون إلى العراق يلحقون بقبيلتهم، فازدادت أعداد بعض القبائل دون بعضها مما أوجد التفاوت في أعداد الأعشار، فكان أن كتب سعد إلى الخليفة عمر حول هذا طالبا منه تعديل الأعشار فأجابه الخليفة على ذلك بالموافقة فأرسل سعد إلى عدد من نَسَاب العرب وأهل الرأي والعقل منهم لإجراء التعديل على تقسيمات الأعشار، وتمّ تعديل الأعشار إلى أسباع، وسرى أن النسابين وأهل الرأي والعقل وفيهم القحطانيون وفيهم العدنانيون - ذلك أن الإمدادات العربية التي اتجهت إلى العراق لم تقتصر على فريق دون آخر بل شملت عرب اليمن من القحطانيين، وعرب البحرين ونجد والحجاز من بني عدنان بن ادد - سنراهم حينما قسموا الأسباع لم يجعلوا قبيلة عدنانية مع قبائل قحطانية أو قبيلة قحطانية مع قبائل عدنانية (ومنهم سعيد بن نمران الناعطي سيّد همدان) ويتضح هذا من خلال مايلي:

١ - السبع الأول :

١ - كنانة : وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (١٣٢).

٢ - الأحابيش : قال الجوهري : بطن من قريش وقال المؤيد صاحب حماة : بطن من كنانة وذكر الجوهري أن بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة حالفوا قريشا عند جبل حبشي فسموا الاحابيش (١٣٣).

٣ - جديلة : وهم بنو عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (١٣٤).

ب - السبع الثاني :

١ - قضاة : وهم بنو قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير ابن سبأ (١٣٥)، ومنهم يومئذ غسان بن شيبام.

٢ - بجيلة وختعم : وهو بنو أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ (١٣٦).

٣ - كندة : وهم بنو كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (١٣٧).

٤ - حضرموت : وهم اقرباء سبأ وهم بنو حضرموت بن قحطان (١٣٨).

٥ - الازد : وهم بنو الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان (١٣٩).

ج - السبع الثالث :

١ - مذحج : وهم بنو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان (١٤٠).

٢ - حمير : وهم بنو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (١٤١).

٣ - همدان : وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ (١٤٢) ومنهم سعيد بن نمران أحد التابعين وسيد همدان.

د - السبع الرابع :

١ - تميم : وهم بنو تميم بن مرّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان (١٤٣).

٢ - الرباب : وهم بنو عبد مناة بن اد بن طابخة (١٤٤) وهم بنو عمومة بني تميم.

٣ - هوازن : وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (١٤٥).

هـ - السبع الخامس :

١ - أسد : وهم بنو اسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان (١٤٦).

٢ - غطفان : وهم بنو غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر (١٤٧).

٣ - محارب : وهم بنو محارب بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر (١٤٨).

٤ - النمر : وهم بنو النمر بن قاسط بن اقصى بن دغمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار (١٤٩).

٥ - ضبيعة : وهم بنو ضبيعة بن ربيعة بن نزار (١٥٠).

٦ - تغلب : وهم بنو تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن اقصى بن دغمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار (١٥١).

و - السبع السادس :

١ - إياد : وهم بنو إياد بن معد بن عدنان (١٥٢).

٢ - عكُّ : وهم بنو عك بن عدنان بن اد (١٥٣).

٣ - عبد القيس : وهم بنو عبد القيس بن اقصى بن دغمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار (١٥٤).

٤ - أهل هجر والحمراء : وهم من بني تميم وعبد القيس وبكر بن وائل (١٥٥) وغيرهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وكان حاكم هجر وهي قاعدة البحرين

شرقي جزيرة العرب المنذر بن ساوى بن عبدالله بن زيد بن حنظلة بن مالك بن زيد ابن تميم (١٥٦).

قال الأحيوي: وإذا تفحصنا هذا التقسيم وجدناه ينبنى فيما ينبنى عليه على عامل النسب حيث لم نجد قبيلة عدنانية واحدة تَمَّ ترتيبها مع قبائل قحطانية أو قبيلة قحطانية واحدة تم ترتيبها مع قبائل عدنانية وهذا التقسيم الذي قام عليه قوم من نسابي العرب وذوي رأيهم وعقلائهم استخدمته الدولة الإسلامية واقترته طيلة خلافه عمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم وعامة إمارة معاوية حيث جرى تعديل آخر أجراه زياد بن ابية، وقد رأينا أن هذا التقسيم جعل عكاً مع عدد من القبائل العدنانية كزياد وعبد القيس وأهل هجر من بكر بن وائل، وغيرهم من سائر ربيعة بن نزار، وقيم بن مرّ الذين كان منهم حاكم هجر في الجاهلية وأول الاسلام وهذا يعني أن دولة الخلافة الراشدة اقرّت نسب عك إلى بني عدنان بن ادد، واعتمدته في انظمتها كما مرّ في نظام الأسباع مما يزيل سبل اللبس والجدال واللفظ حول نسب هذه القبيلة العربية العريقة قال الأحيوي: لكل هذا رجحنا وأكدنا نسب عك إلى بني عدنان وانهم بنو عك بن عدنان بن ادد إخوة معد بن عدنان بن ادد، واتضح لنا أن عكاً في أقلّ التقديرات معاصراً للأزد، وعلى الغالب أنه أقدم منه والله تعالى أعلم وعسى أن نكون بهذا قد أوفينا هذه القبيلة حقّها فيما يخص نسبها وقد نعود للحديث عنها في مناسبة أخرى.

الأردن - العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

الحواشي :

- (١) «المغرب في حل المغرب» ابن سعيد الاندلسي. تحقيق د. زكي محمد حسن، د. شوقي ضيف، د. سيدة كاشف مطبعة جامعة فؤاد الأول . القاهرة. مصر ١٩٥٣ م (القسم الخاص بمصر) ج ١ ص ٢٠.
- (٢) «العرب» سنة ٢٦ ص ٣٩.
- (٣) «معجم ما استعجم»: أبو عبيد البكري. تحقيق مصطفى السقا. بيروت ط ١٤٠٣ / ٣ هـ ١٩٨٣ م ج ١ ص ٥٤.
- (٤) «السيرة النبوية». ابن هشام. تحقيق مصطفى السقا ورفيقه. بيروت. ج ١ ص ١٠، «البداية والنهاية». ابن كثير تحقيق د. احمد ابو ملحم ورفقائه. بيروت. لبنان. ط ١٤٠٨ / ٤ هـ مجلد ١ ج ٢ ص ١٨٧.
- (٥) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١٠، «معجم ما استعجم» ج ١ ص ٥٤ وج ٣ ص ٩٦٢ (رسم عك).
- (٦) «نهاية الارب في معرفة انساب العرب». القلقشندي. تحقيق ابراهيم الايباري. بيروت. ط ١٤٠٠ / ٢ هـ ١٩٨٠ م ص ٣٦٦ - ٣٦٧ وقد جعل عك هو عك ابن الازد مسقطا عبدالله الا انه في ص ٣٥٤ جعل عكا هو ابن

- عبدالله ولعل ذلك سهو أو تحريف من النسخ.
- (٧) «جمهرة انساب العرب»، ابن حزم ط ١/١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ص ٣٧٥.
- (٨) «معجم البلدان»، باقوت الحموي (رسم حك). (٩) المصدر السابق ج ٣ ص ١٤٣ (رسم حك).
- (١٠) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١٠.
- (١١) «اللباب في تهذيب الانساب» ابن الاثير بيروت. ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ج ٢ ص ١٨٠ و ٣٧٣ و ج ٣ ص ٢٩.
- (١٢) «لسان العرب»، ابن منظور. اعداد وتصنيف يوسف خياط. دار لسان العرب. بيروت. (مادة حك).
- (١٣) «القاموس المحيط»، الفيروز ابادي. بيروت. ط ١٤٠٧/٢ هـ (مادة حك).
- (١٤) «الطبقات الكبرى»، ابن سعد. بيروت. لبنان ١٣٨٠ هـ مجلد ٦٦ وفيه جعل عُذْثَان هو عُذْثَان بن عبدالله بن نصر بن زهران بزيادة نصر والصواب عدم ذكره.
- (١٥) «العقد الفريد» ابن عبد ربه مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م ج ٣ ص ٣٨٧.
- (١٦) «البداءة والنهاية» مجلد ١ ج ٢ ص ١٨٥، «تاريخ يعقوبي»، يعقوبي. بيروت. مجلد ١ ص ٢٠٢.
- (١٧) «جمهرة النسب» الكلبي. تحقيق د. ناجي حسن. بيروت. ط ١٤٠٧/١ هـ ١٩٨٦ م ص ١٨.
- (١٨) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٦٦. (١٩) «معجم ما استعجم» ج ١ ص ٥٣، ٥٥.
- (٢٠) «تاريخ الطبري»، الطبري. بيروت ط ١٤٠٨/٢ هـ ١٩٨٨ م ج ١ ص ٥١٥، «جمهرة انساب العرب» ص ٩، ٣٢٨.
- (٢١) «نهاية الارب» ص ٣٥٣، «قلائد الجمان في التمرير بقبائل عرب الزمان». القلقشندي. تحقيق ابراهيم الاياري. بيروت ط ١٤٠٢/٢ هـ ١٩٨٢ م ص ١٠٩.
- (٢٢) «لسان العرب» (مادة حك) (٢٣) «تاريخ يعقوبي» مجلد ١ ص ٢٢٣.
- (٢٤) «البداءة والنهاية» مجلد ١ ج ٢ ص ١٨٥. (٢٥) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٧٦، ٨ و ج ٢ ص ٣٤٠.
- (٢٦) «معجم ما استعجم» ج ٣ ص ٩٦٢ (رسم حك).
- (٢٧) «اللباب في تهذيب الانساب» ج ٢ ص ٣٥٢. (٢٨) «نهاية الارب» ص ٣٦٧.
- (٢٩) «معجم البلدان»، «نهاية الارب» ص ٣٦٧.
- (٣٠) «الانباء على قبائل الرواة» ابن عبد البر، تحقيق ابراهيم الاياري. بيروت. لبنان ط ١٤٠٥/١ هـ ١٩٨٥ م ص ٢٥.
- (٣١) «نهاية الارب» ص ٣٥٣، «قلائد الجمان» ص ١٠٩. (٣٢) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥١٥.
- (٣٣) «تاريخ يعقوبي» مجلد ١ ص ٢٢٣. (٣٤) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥١٥.
- (٣٥) «معجم ما استعجم» ج ٤ ص ١٢١٢ (رسم مَرَّ الظهران)
- (٣٦) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥١٥. (٣٧) المصدر السابق ج ١ ص ٥١٥.
- (٣٨) «تاريخ يعقوبي» مجلد ١ ص ٢٢٣. (٣٩) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٨ وانظر البداءة والنهاية
- (٤٠) «معجم ما استعجم» ج ١ ص ٥٣. (٤١) «جمهرة انساب العرب» ص ٩، ٣٢٨، ٣٢٩.
- (٤٢) المصدر السابق ص ١٠. (٤٣) «معجم ما استعجم» ج ١ ص ٥٤.
- (٤٤) «قلائد الجمان» ص ١٠٢ و «نهاية الارب» ص ٨٩. (٤٥) «جمهرة انساب العرب» ص ٣٨٧.
- (٤٦) «قلائد الجمان» ص ١٠٢ و «نهاية الارب» ص ٨٩.
- (٤٧) «قلائد الجمان» ص ٣٩، ٥٤ و «جمهرة انساب العرب» ص ٣٨٧.
- (٤٨) «جمهرة انساب العرب» ص ٨٣٣٠. (٤٩) «الانباء على قبائل الرواة» ص ٩٣.
- (٥٠) «العرب» ص ٢٢ ص ٤١٥.
- (٥١) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١٣-١٤، «مروج الذهب»، المسعودي. بيروت ط ١٤٠٦/١ هـ ١٩٨٦ م ج ٢ ص ٢٠٤، «نشوة الطرب» ج ١ ص ١٤٣، «الروض المعطار في خبر الاقطار»، الحميري. تحقيق د. احسان عباس. بيروت. ط ١٩٨٤/٢ م ص ٥١٦ (رسم مأرب).

- (٥٢) «جمهرة النسب» ص ١٨.
- (٥٣) المصدر السابق حاشية ص ١٨ نقلاً عن «انساب الاشراف» للبلاذري.
- (٥٤) «اللباب» ج ٢ ص ١٨٠ و «جمهرة النسب» ص ١٨.
- (٥٥) «البداية والنهاية» مجلد ١ ج ٢ ص ١٨٥، «طبقات الشعراء» محمد بن سلام الجمحي. بيروت. لبنان ط ١٤٠٢/١ هـ ١٩٨٢ م ص ٢٩ وفيه ملاحظ بدل غسان في عجز البيت ج ١ ص ٩ وفي المصادر الثلاثة الأخيرة صُحِّفَتْ تلقبوا إلى تلقبوا والصواب تلقبوا.
- (٥٦) «جمهرة النسب» ص ٦١٦، «نشوة الطرب» ج ١ ص ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، «الروض المعطار» ص ٥١٦، «السيرة النبوية» ج ١ ص ١٣ - ١٤، «معجم البلدان» ج ٥ ص ٣٦ - ٣٧ (رسم مأرب)، «مروج الذهب» ج ٢ ص ١٩٣، ٢٠٤، ٢٠٥، «جمهرة انساب العرب» ص ٣٣١.
- (٥٧) «مروج الذهب» ج ٢ ص ١٩٩، «معجم البلدان» ج ٥ ص ٣٦ (رسم مأرب).
- (٥٨) «مروج الذهب» ج ٢ ص ٢٠٣، «جمهرة انساب العرب» ص ٣٣١ - ٣٣٢، «معجم البلدان» (مأرب) (التعليق) (ومدينة يثرب).
- (٥٩) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١٤.
- (٦١) «العرب» سنة ٢٧ ص ١٨٤.
- (٦٢) «معجم قبائل العرب» عمر رفسا كحالة. بيروت ط ١٤٠٢/٣ هـ ١٩٨٢ م ج ١ ص ٤٠٦ نقلاً عن «تاج العروس» للزبيدي.
- (٦٣) «العرب» سنة ٢٤ ص ٤٧٤ وانظر «معجم قبائل العرب» ج ١ ص ٤٠٦.
- (٦٤) «جمهرة انساب العرب» ص ٤٤٠.
- (٦٥) «جمهرة النسب» ص ١٩.
- (٦٦) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٦٦.
- (٦٧) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٧٦.
- (٦٨) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥١٤.
- (٦٩) «تاريخ اليعقوبي» مجلد ١ ص ٢٢٣.
- (٧٠) «البداية والنهاية» مجلد ١ ج ٢ ص ١٨٥.
- (٧١) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٧٦، «البداية والنهاية» مجلد ١ ج ٢ ص ١٨٥، «تاريخ اليعقوبي» مجلد ١ ص ٢٢٣.
- (٧٢) «جمهرة النسب» ص ٢٥.
- (٧٣) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥٠٩.
- (٧٤) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٦٦.
- (٧٥) «تاريخ اليعقوبي» مجلد ١ ص ٢٣٧.
- (٧٦) انظر «مثلاً جمهرة النسب» ص ٢٥، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩ على الترتيب، «جمهرة انساب العرب» ص ١٣، ١٢، «قلائد الجمان» ص ٢٥.. إلخ.
- (٧٧) «جمهرة النسب» ص ٢٥.
- (٧٨) «معجم البلدان» (رسم (بارق))، «جمهرة انساب العرب» ص ٣٦٧، ٤٧٣، ٤٨٤.
- (٧٩) «تاريخ اليعقوبي» مجلد ١ ص ٢٣٢.
- (٨٠) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٩٦.
- (٨١) «البداية والنهاية»
- (٨٢) انظر مثلاً «جمهرة انساب العرب» ص ١١، «جمهرة النسب» ص ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨.
- (٨٣) «جمهرة النسب» ص ٦١٥، «جمهرة انساب العرب» ص ٣٣٠، ٤٧٣.
- (٨٤) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١١٢.
- (٨٥) «جمهرة النسب» ص ٢٧.
- (٨٦) «جمهرة انساب العرب» ص ١٤٢.
- (٨٧) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥٠٩.
- (٨٨) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٦٣ و ٧٩.
- (٨٩) «جمهرة النسب» ص ٢٧.
- (٩٠) «جمهرة انساب العرب» ص ١٤.
- (٩١) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٧٩.

- (٩٢) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١٤٤، ١٤٥.
- (٩٤) المصدر السابق ص ٣٣٢.
- (٩٦) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١١٣.
- (٩٨) «اللباب» ج ٣ ص ٢٢٠.
- (١٠٠) «جمهرة النسب» ص ٢٧.
- (١٠٢) «الأنباء على قبائل الرواة» ص ٨٣، ٨٢.
- (١٠٤) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٦٣، ٦٤.
- (١٠٦) المصدر السابق ج ١ ص ١١٠، ١١١.
- (١٠٨) «جمهرة انساب العرب» ص ٢٣٥.
- (١١٠) «جمهرة النسب» ص ٢٣.
- (١١٢) «البداءة والنهاية» مجلد ١ ج ٢ ص ١٩٠.
- (١١٤) «جمهرة النسب» ص ٢٨.
- (١١٦) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١١٥.
- (١١٨) المصدر السابق مجلد ١ ص ٢٢٣.
- (١١٩) «جمهرة انساب العرب» ص ٣٩٧، «قلائد الجمان» ص ١٠٥.
- (١٢٠) «قلائد الجمان» ص ١٠٥، «نهاية الأرب» ص ١٦٨.
- (١٢١) «الأنباء على قبائل الرواة» ص ١١٨.
- (١٢٣) المصدر السابق ص ٣٩.
- (١٢٥) «الأنباء على قبائل الرواة» ص ١١٨.
- (١٢٦) «نهاية الأرب» ص ١٦٨، «قلائد الجمان» ص ١٠٥.
- (١٢٧) «جمهرة انساب العرب» ص ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٨٥.
- (١٢٩) «اللباب» ج ١ ص ٦٤.
- (١٣١) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٨١.
- (١٣٣) «نهاية الأرب» ص ١٦٤.
- (١٣٤) «جمهرة انساب العرب» ص ٢٤٣، ١٠.
- (١٣٦) «جمهرة انساب العرب» ص ٣٨٧.
- (١٣٨) «قلائد الجمان» ص ٣٧، «جمهرة انساب العرب» ص ٤٦٣.
- (١٣٩) «جمهرة النسب» ص ٦١٥.
- (١٤١) المصدر السابق ص ٤٣٢.
- (١٤٣) المصدر السابق ص ٢٠٧، ١٠.
- (١٤٥) المصدر السابق ص ٢٦٠، ١٠.
- (١٤٧) المصدر السابق ص ٢٤٤.
- (١٤٩) المصدر السابق ص ٣٠٠. (١٥٠) المصدر السابق ص ٣٩٢. (١٥١) المصدر السابق ص ٣٠٢.
- (١٥٣) المصدر السابق ص ١٠، ١١، ٣٢٨.
- (١٥٥) «معجم البلدان» ج ١ ص ٣٤٧ رسم (البحرين).
- (١٥٤) المصدر السابق ص ٢٩٥.
- (١٥٦) المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٧ رسم (البحرين).
- (٩٣) «جمهرة انساب العرب» ص ٣٣٥.
- (٩٥) «جمهرة النسب» ص ٢٧.
- (٩٧) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٨٠.
- (٩٩) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٧٩ - ٨٠.
- (١٠١) المصدر السابق ص ٢٦.
- (١٠٣) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥٠٥.
- (١٠٥) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١١٠، ١٢٣.
- (١٠٧) «البداءة والنهاية» مجلد ١ ج ٢ ص ١٩٠.
- (١٠٩) «تاريخ الطبري» ج ١ ص ٥١٠.
- (١١١) «الطبقات الكبرى» مجلد ١ ص ٦٥.
- (١١٣) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٩٩.
- (١١٥) «جمهرة انساب العرب» ص ١٥، ٧٢.
- (١١٧) «تاريخ اليعقوبي» مجلد ٢ ص ١١١.

حضر موت : بلادها وسكانها

لعالم حضر موت ومؤرخها عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف

[١٣٧٥ / ١٣٠٠]

- ١٧ -

قموضة : - هي في جنوب مَبْنَن إلى جهة الشرق، وهي سوق عظيم تردها القوافل من صنعاء والجون ويحان ومرخة ونصاب ونجران وغيرها، وفيها آل عجاج ورئيسهم الشيخ مبارك بن محمد، شيخ مجرب خبير حلب الدهر أشطره، له شهامة ومروءة وشمال عربية، ومحافظة على الشعائر الدينية، وأما نسبهم فقد قال الملك الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول المتوفى سنة ٦٩٦ هـ في «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» وهو الذي سباه صاحب «التاج» في خطبته «تحفة الأحاب» وهما كتابان أحدهما مختصر من الآخر :- مشايخ حضر موت يرجعون إلى بطنين هما نَهْدٌ وَمَدَجِجٌ ثم قسم نَهْدًا بِالْإِطْلَاقِ الأول إلى عدة قبائل ولكن لم يكن اسم نَهْدٍ في الأخير إلا خاصًا بقبائل الكسر، وفي «التاج»: وأصله إطلاق نهد على قبيلة من قُضَاعَة، وعلى أخرى من همدان، وقد استغربنا أن تكون هذه هي من قُضَاعَة، لِاتِّصَالِهَا بِوَادِي عَمْد، وهو وادي قُضَاعَة، ولولا أن الملك الأشرف جعل نَهْدَ حضر موت من قبيلة واحدة لقلنا إن نَهْدَ الكسر من قُضَاعَة، وَنَهْدَ هَمْدَانَ من همدان، وهذا الأقرب، كما يعرف مما يأتي في القارة وشبام للأشرف أغلاط كثيرة لم نتعقبها، ومنها هنا إغفاله لكندة وحضر موت وغيرهما من القبائل التي لا تزال بلاد حضر موت ملأى بأعقابهم، ومرجع نهد الكسر إلى عمر بن عامر بن شهاخ بن عبد الله ابن عمر الروضاني النهدي، وإلى عامر بن قُضَاعَة بن شهاخ بن عبد الله بن عمر الروضاني النهدي، وقد مر ذكر سَدَيَّةَ وَخَوْرَةَ وأعمالهما وكلهما من الكسر، وإنما ذكرناهما هنا لاتصالهما بوادي العين، وشربها من مائه.

الظاهرة :- هي في شرقي قموضة إلى جهة الجنوب، وفيها يقول السيد حسين بن حامد المِحْضَارِ لما زارها في أيام الحرب، للإصلاح بين نهد فلم ينجح:

يَا الظَّاهِرَ جِئْنَا شَنِ الْمَقْدَارِ	والبعد قربنا ميوجه
والقبولُ ما طعمها إلا قار	ماشي مصلح من جبوجه

وقد ذكرت في «النجم المضي لنقد عبقرية الرضي» أن هذا مثل قول حبيب :

والحمدُ شَهْدٌ لَا تَرَى مُشْتَارَهُ يَحْيِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ

مع يقيني أن العم حسين لم يطلع على بيت حبيب قط وإنما هو دليل لما أقرره من فحولة الشعر الحضرمي العامي، وقوة متنه، وشدة أسره، ولقد كانت القبائل تضرب أباط الإبل من نواحي حضرموت المترامية إلى حكام نَهْدٍ في قعوظة والظاهرة والقارة، ولا يدخل من كان كبيراً منهم إلا في حفل وزفاف فتقابل به نهد بمثله للترحيب، ويتبادلون الأشعار الطبيعية، ويشرحون فيها ما يختلج بصدورهم، وما يهجس على خواطرهم، بين طلقات للبنادق الداوية، فمن ذلك أن جماعة من يافع ترافعوا إلى ابن عجاج في مهمة كُبرى فقال شاعرهم:

مَاشِي بَقْشٍ مَاشِي بَقْشٍ مِنْ لِي يَهْزُونَ النَّمَشِ
يَافِغُ كَمَا نَابَ الْحَنْشِ مَقْرُوضُهُمْ مَالَهُ طَيِّبِ
فلم يلح النهدي ريقه حتى قال :

مَا فِي قَعْرُوضَةٍ شَيْءٍ وَحَشْ أَوْعَالَ فِي رُؤُسِ الْحَمَشِ
لَوْ تَغْدَى إِلَّا عِظَامُ طَشْ قُوسٌ عَلَى الْحَكَمِ الصَّلِيبِ

وربما نظم المدعي دعواه في تلك الأراجيز فيجيب خصمه على غرار قوله، ثم ينصب حكم الحاكم النهدي في قالب البحر والقافية، فلا ينتهون إلى دار الحاكم حيث تمتد الأنطاع، وتبسط الموائد إلا وقد انفصلت القضية بالقضاء المبرم، الذي لا ينفذ إليه استئناف، ولا يرقى إليه طعن، ولا تعلق بِذَلِيلِهِ غميصة، تلك هي حال نهد فيما غبر، أما الآن فلا أدري ما الخبر، أفليس أولئك على هذا الصنيع البديع أحق بقول البحر:

وَإِذَا خِطَابُ الْقَوْمِ فِي الْخَطْبِ اعْتَلَى فَصَلَ الْقَضِيَّةَ فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفِ

فمिल بينهما وبين ما يكون من قضاة المحاكم اليوم ينكسر ذرعك ويتبادر دمعك إذ يكون غَدُوُّ الدَعْوَى شَهْرًا ورواحها مثله، بلا دليل من فقه، ولا مبرر من شرع، ولكنها الأغراض الْمُخِلَّةُ والجهالة الْمُضِلَّةُ، ولا ينكر اندفاع النقص عن أحكام نَهْدٍ، مع عدم الرويَّة، لأن الحقُّ مثلُ الصدقِ أَبْلَجُ، والصادق لا يحتاج إلى تفكير ولا إلى

تذكر، وكذلك العادل لا يطيف بحكمه إلا التمثل، وهو لا ينفق عند أهل الإنصاف، ولقد كانت الأحكام مثلما قال الأعشى:

تَعَالَوْا فَإِنَّ الْحُكْمَ عِنْدَ ذَوِي النُّهَى
مِنَ النَّاسِ كَالْبَلْقَاءِ بَادٍ حُجُولُهَا

ولقد شهدت اجتماع الحموم بالشحر في سنة ١٣٣٣ متنازعين في كثير من القضايا المهمة، التي حار فيها السيد حسين بن حامد، فقال له حبريش: رُدّها إليّ وأنا أحكم فيها على شرطين: أحدهما أن تجعل لي ألف ريال، والثاني أن أضع أنا ألف ريال فإن نقض حكمي شَرَجٌ أو عُرِفْتُ كُنْتُ فِي جِلٍّ مِنْ أَلْفِي فامتد عنقي لذلك البدوي الذي لم أعرفه من قبل، وقلت له: هَبْكَ أَمِنْتُ النُقْضَ مِنْ جِهَةِ الْعَرَفِ وَالْعَادَةِ، وَإِثْقَانِكَ لَهَا، فَمَنْ لَكَ بِالْأَمَانِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ أَفْتَعْرِفُهُ؟ فقال: لا، وَلَكِنِّي سَأَحْكُمُ بِالْعَدْلِ وَالْعَدْلَ لَا يَتَغَيَّرُ، وَلَا يُمْكِنُ نَقْضُهُ بِحَالٍ، فَأَكْبَرْتُ مَا فِي طَيِّ تِلْكَ الْأَسْمَالِ الْبَالِيَةِ، وَتَحْتَ تِلْكَ اللَّحِيَةِ الشَّعْنَةُ مِنَ الْحِكْمَةِ الَّتِي ابْتَعَدَتْ عَنْ مَجَالِسِ الْقَضَاءِ الْيَوْمَ، وَزَادَنِي ذَلِكَ تَصَدِيقاً لِقَوْلِ لِلْإِمَامِ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: الْعِلْمُ نُقْطَةٌ وَإِنَّمَا وَسَعَتُهُ أَرَاءُ الْجُهَّالِ. أَوْ مَا هَذَا مَعْنَاهُ، وَقَدْ قَالَ زَهْرٌ فِي جَاهِلِيَّتِهِ:

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ
يَمِينٌ أَوْ نَفْسٌ أَوْ جَلْدٌ

فكان ابن الخطاب يتعجب من معرفته بمقاطع الحقوق مثلما تعجبت من حبريش، وروى الشيخ أحمد بن سهل وكان جارا لقاضي مصر بكار بن قتيبة أنه مرَّ ببیت بكار أول الليل، وهو يتلو هذه الآية ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ، فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ قال: ثم انتبهت من آخر الليل فسمعت يكررها، وقد كان بكار من أعدل القضاة حُكْمًا، وأشرفهم موقفاً، ولما حبسه أحمد بن طولون استردَّ منه ما أعطاه وقدره عشرة آلاف دينار، فألفاها بِخَنَمِهَا، لَمْ يَمَسَّهَا زُهْدًا وَوَرَعًا، وَمَا كَانَ حَبْسُهُ وَإِنْ كَانَ لَهُ سَبَبٌ مَعْرُوفًا إِلَّا نَاشَأَ عَنِ الْحَسَدِ، بِإِمَارَةِ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: غَرَّكَ قَوْلُ النَّاسِ: مَا فِي الدُّنْيَا مِثْلُ بَكَارٍ! وَقِيلَ لِلْقَاضِي إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَالِكِيِّ: أَلَا تَوَلَّفَ كِتَابًا فِي آدَابِ الْقَضَاءِ فَقَالَ: وَهَلْ لِلْقَضَاءِ

أدب غير العدل، اَعْدِلْ وَتُحَدِّ رِجْلَيْكَ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ، أو ما هذا معناه وقال سعيد بن شريك في خطبته: أيها الناس إنَّ الإسلام حائِطٌ منيع، وباب وثيق فحائِطه الحق، وبابه العدل، ولا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان، وليس شدته القتل بالسيف والضرب بالسوط، لكن قضاءً بالحق، وأخذ بالعدل فبالله إلا ما قارنت بين هذا وما سبق عن القضاء بـ (الْمُكْلًا) وقوله: اعدل ومُدِّ رِجْلَيْكَ الخ شبيه بما يؤثر عن بعض ملوك الهند في الموضوع

وسكان الظاهرة آل مقيزح النهديون، وفي جنوبها إلى المشرق قارة آل ثابت.

القارة :- هي قرية آل ثابت، وإلى جانبها قارة كان عليها حصن يقال له حصن قشاقش، وآل ثابت ليوث خفية، وكان رئيسهم الشيخ صالح بن عبد الله بن ثابت أحد فحول الرجال، وحكَّام العرب، وألني رأياً قتل في الحرب التي جرت بينهم وبين آل عجاج، في ليلة مظلمة فسمع أصوات عبيد آل عجاج فخرج عليهم بنفسه، فأبصروه قبل أن يراهم، فأطلقوا عليه الرصاص، وخلفه ولَّدُهُ على بن صالح شاب نشيط.

ومن قرى الكسر شريوف :- لآل محمد بن عبد الله وغنيمة آل عبري، وجوه الخناق وسكانها آل هائل من نهد، وفي جنوبها باحسان، سكانها آل طاهر، منهم الشيخ الفاضل عامر بن طاهر بن نهيد في مباسة قائم بنشر التعليم، وإعانة المنكوبين، وإكرام الواردين، ومنهم رجل يقال له القوينض أصاب دَمًا في آل سعدون، فلم يقدروا على الثأر منه لأنه كان شجاعاً لا يطاق فلم يكن منهم إلا أن أرضوا بعض الخونة من أصحاب النفوذ بها شاء من المال فاكتمهم في دار، ثم استدعاه مخفوراً بعبديه، وبمجرد دخوله الدهليز أطلقوا الرصاص عليه فوق ميتاً، وكان ذلك في حدود سنة ١٣٣٢.

وفي جنوب القارة القفل: لآل منيف، ثم شراح لهم ثم لخماس لهم وقد مرت هذه في عمد، أنها كما تُعَدُّ منه تعد من الكسر أيضاً وفي جنوبها حوطة السيد شيخ بن عبد الله بن العيدروس، وهي مفرق الطرق إلى عمد ودَوْعَن، والكسر، ووادي العين، وفي جنوبها بحران لآل ثابت وهو فلاة واسعة لاحجر فيها ولا شجر فيها، كان انهماز

السلطان بدر بن عبدالله الكثيري من جيش الصفوي أحمد بن الحسن سنة ١٠٧٠ هـ وفيها كان انهزام السلطان عمر بن جعفر الكثيري من يافع آخر سنة ١١١٧ ولهذا كان مضرب المثل فقيلاً: (أَيْنَ بَكَ يَا شَارِدَ بَحْرَان) وفي الحجاز مكان على اسمها فيه معادن قال ابن هشام: قال ابن اسحاق ثم غزا حتى بلغ بُحْرَانَ معدناً بالحجاز من ناحية الْفُصْرَعِ فأقام شهرين، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلَقْ كَيْدًا ونقله ياقوت في معجمه وزاد عليه، ولهذا المعدن ذكر في «المجموع» وأصله.

وفي جنوب بحران إلى شرق دار ابن صريمان من آل ثابت فوق المضلعة التي من وادي دوعن إلى الكسر.

صوران :- هي في شرقي القارة وقعوضة، ولها ذكر كثير في التاريخ، وكانت تظهر بها نار يعبدها كثير من الحضرميين، وقال ياقوت: صَوْرَانُ قرية للحضارمة باليمن، بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلاً خرجت منها نار فثارت الحجارة وعروق الشجر حتى أحرقت الجنة المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَّوْنَاهُمْ كَمَا بَلَّوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ وإليها ينسب سليمان بن زياد بن ربيعة بن نعيم بن الحضرمي الصوراني مات سنة ٢١٦ وابنه أبو يحيى غوث بن سليمان ولي قضاء مصر، وأبو زمعة عرابي بن معاوية، وابنه زمعة روى عن أبيه وغيره انتهى. وقد تَوَهَّم صاحب «التاج» أنها مصحفة عن صوران، وكأنه لم يطلع على ما في «المعجم» وقد جاء ذكرها في شعر أبي تمام حيث يقول في هجاء عياش بن لهيعة:

وَالْمُدَّعِي صَوْرَانٌ مَنَزِلَ جَدِّهِ قُلْ لِي: لِمَنْ أَهْنَأَسُ وَالْقَيْسُومُ؟

وقد أخطأ ياقوت في قوله: إن بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلاً لأن المسافة أكثر كما سبق في شبوة، ولا يمكن تأويلها بـ (يوماً) لأن المسافة أقل من ذلك إلا أنها تقارب ذلك بل تزيد عليه بالمراحل القصيرة الآن، التي عليها العمل وقد ترجم الحافظُ سليمانُ بن زياد في «تهذيب التهذيب» وأخرج له ابن ماجه والترمذي في «الشمائل» ووثقه يحيى بن معين وبعد هذا كله عرفت أن ياقوت وصاحب «التاج» وكثيراً من المفسرين خبطوا في ضروان خبطاً كثيراً، والذي أصاب كَبَدَ الحقيقة فيهما إنما هو ابن كثير إذ قال في تفسير سورة (نون): إن أهل الجنتين كانوا من أهل اليمن

قال سعيد بن جبّير: كانوا من قرية يقال لها ضروان على ستة أميال من صنعاء، ثم نقل عن مجاهد أن حرّثهم كان عنباً انتهى. فإنه موافق لقول الهمداني في الجزء الثامن من «الإكليل»: وتخرج النار من آخر ضروان على ما يقول علماء اليمن، واللجنة اقتص الله تعالى خبرها في سورة نون انتهى. وموافق لما يُحدّث به من شاهد أنها على ثلاث ساعات ونصف تقريباً من صنعاء، ومن أثر احتراقها بالنار الباقي إلى اليوم خِفَّةُ حجارتها لما أخذ من ثقلها الاحتراق حتى صارت قريباً من الحجارة التي تحرق للنورة في خِفَّتِها، أما البغويُّ فقد قارب ولم يبعد إلا في قوله: إنها على فرسخين من صنعاء وقوله: إن حرّثهم كان نخلاً وليست بذات نخل، وأما صوران فغير ضروان وإنما هو كمال قال الهمداني في ذلك الجزء جبل أنس بن الهان بن مالك بن ربيعة أخي همدان وهو جبل منيف فوق بكيل انتهى.

حرة العين :- لآل البقري أهل شهامة ومروءة.

ومن شراج الكسر الرملة لآل العيدروس وآل جذنان وآل بايعشوت ومن قراه المنبث وإليها انتقل كثير ممن يسكن المخينيق بعد خرابه كآل بوعسكر وآل بوعيران، ومنهم الشاب الأديب عبد اللطيف بن منصور بن خميس بوعيران أحد أمناء القصر السلطاني بالملكلا منذ ثلاث وعشرين سنة، ومثله في صدق إخلاصه للسلطان لا بد أن يكون عرضة مرامي أهل الغش ليخلو لهم وجهه.

وفي قبلي العجلانية إلى الجنوب آثار قرية المخينيق البالية والعجلانية لآل عمر بن جعفر الكثيرين، موصوفون

وفي شرقي قعوضة وشمال الطريق المارة في الكسر حصن آل كوير، ورئيسهم الآن بمقدشوه محمد بن عبد الله بن كوير وأبناءؤه سعيد وعلي يبذلون المعروف، ويكرمون الضيوف، ويحملون الكل، ويعينون على نوائب الحق، ولا ينصرف عنهم العفأة بمقدشوه إلا رافعي عقائر الشكر والثناء عليهم، وفي حصنهم بحضرموت جماعة يرأسهم سعيد بن أحمد بن كوير.

ثم الوجيب وفيه الشراشرة من همد.

ثم الخديد لآل محمد بن عامر الشراشرة.

وعلى شمال الخديد جوة آل مهنا من نهد رئيسهم مبارك بن يسلم وعامر بن سالم، وفي شرقي الجوة المذكورة شعب آل نهيد ومقدمهم مبارك بن احمد ثم عنيده لآل محمد ابن عامر من نهد مقدمهم سعيد بن عبد الله من الشراشرة ثم ركيكة للشراشرة أيضاً ثم غصيص لآل محمد بن عامر وآل عامر وآل بني شبيب.

الباطنة:- هي في وسط وادي الكسر، وكانت للدولة المراهين، فاشتراها الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، وأحسن حرثها وكان يتردد إليها من تريم، وخلفه ولده عيدروس قاضي تريم ثم أولاده وهم خمسة أحمد وحسين وإبراهيم وسالم وعمر، وخلفهم الحبيب محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ وهو رجل عظيم الشأن، وكثيراً ما يذكره شيخنا العلامة ابن شهاب ويشني عليه ثناء جماً، وله ذكر في بعض قصائده، وقد أخذ لي الوالد عنه الإجازة في مؤلفات أجداده، وخلفه ولده الحسن بن محمد كان رجلاً صالحاً، أبيض القلب مشبوع الذراع، معمور الفناء، توفي بالقعدة من سنة ١٣٤٥ هـ، وكان له ولده الشهم علي توفي قبله في رمضان من تلك السنة، فأوصى بنصيبه لأولاده، ومنهم قرّة العين الولد عبد الرحمن بن علي بلفقيه، وما اشتد حزني على أحد مات بتريم بعد مشايخي فيها مثله على الحسن بن عبد الله الكاف المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ وعلى الأخ علي بن حسن المذكور:

فقدناه فُقدانَ الشباب وليتنا فديناه من شُبَّاننا بألوف

ومنهم الأخ زين بن حسن بن محمد بلفقيه، حسن المحاضرة مليح المحاورة، جميل الشارة، لطيف الإشارة، وقد ورد السواحل الأفريقية سنة ١٣٦٤ وكان له بها جاة أكبر مما يؤمل وانطلقت لسانه فيها بالوعظ والتذكير ويقال انه انتفع به خلق كثير.

العَدَّان:- لبني أرض وآل سعد وآل سالم بن سهل، ومقدمهم محمد بن سامر وآل باعامر وآل بوعيران، وقد جاء ذكر العدان في شعر عمران بن حِطَّان حيث يقول:

نَزَلْنَا فِي بَيْتِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ وَفِي عَكْرِ وَعَامِرِ عَوْثَبَانَ
وَفِي لَحْمٍ وَفِي أُدَدِ بْنِ عَمْرِو وَفِي بَكْرِ بِحَيِّ ابْنِ الْعَدَّانِ

وما أدري أهو وصف كما يتوهم من ذكر عوثبان أم غيره، كُلُّ محتمل، وكان عمران كثير التنقل في القبائل بعدما طرده الحجاج.

ومنها العادية لآل عيفان ومنها السلهبي لابن الطير عبد الله بن أحمد بن عبود رجل شجاع حتى لقد خطب امرأة فَمُنِعَهَا، وفي ليلة البناء بها على الخطيب الآخر حضر السمر وفي أثنائه أثار ضجة فقتل العريس وجماعة معه في حوش مغلق، ثم تسور جداره وهرب ولم يصبه كَلَمٌ، وهو حي يرزق إلى الآن.

ثم عرض آل حويل لهم ثم فريشة لصالح بن كليب بالهفلا ثم فندة لآل حويل أيضاً ثم السفولة لآل حويل أيضاً، ثم المنة لآل عبري وكل هذه القرى المنة فما قبلها واقعة في غربي الباطنة.

وادي منوب :- له ذكر في «صفة جزيرة العرب» لابن الحائك الهمداني، وهو في جنوب الباطنة، وأدنى قراه إلى الطريق التي تمر في وسط الكسر المدهر، وسكانه آل نهيد وهم من المقاديم، ورئيس المقاديم جميعاً هو الشيخ مبارك بن عامر بن نهيد، وفي جنوب المدهر ظاهرة آل نهيد ثم ظاهرة آل كليب، ثم قرية صغيرة يقال لها الخرابة سكانها أكره، ثم بلاد منوب وسكانها سادة من آل السقاف وسُوقَة، ثم طهيف وبه روضة لم يذكرها ياقوت، ومن وراء الباطنة إلى شرق ضبعان، ثم القرط كلاهما لبني أرض، يقال: إنهم من أصحاب الرصاحي صاحب مسورة الألي يقال لهم ينير وإنما تصحف الاسم على أهل حضرموت بعد ذلك فقالوا بنو أرض ثم رأيت الشيخ محمد بن صالح بن هرهرة سلطان يافع الذي استولى على حضرموت سنة ١١١٧ يذكر في بعض أخباره مع الإمام ما نصه: وأما السلطان أحمد بن علي الرصاحي فقد كان أرسل ولده ناصر بن أحمد، ومعه بني أرض بقدر ست مئة مسلحين بالبنادق انتهى فدل ذلك على أنهم يسمون بني أرض من يوم كانوا، كما أن بعضهم يسميهم بنير، وربما كانوا قبيلتين.

ثم ديار بني بكر ومنهم المؤرخ الأديب الشيخ صلاح البكري، ومع الأسف لم أطلع إلا على الجزء الأول من تاريخه ساعة من نهار، فلم أعرف ماذا له وماذا عليه،

وبلغني أنه الآن بالملكلا، وما أظنه إلا يحرص على زيارتي، كما أني بالأشواق إلى مثله، وبني شغف لاستطلاع أخبار النهضة الحضرية، التي تألفت أخيراً بمصر، فقد وردني من رئيسها كتاب بدرجة مشور عن مقاصدها فإذا هي ضخمة جداً شبيهة بمقاصد (الرابطة العلوية) التي عسر بها الولادة لأنها ثقيلة يرجى من المهدي المنتظر إلا بعضها وقد جاوبت النهضة عن كتابها لي بما أكثره التحذير من عواقب (الرابطة) ومن عواقب (جمعية الدفاع عن العلويين) التي تألفت بمصر، وأملت أن يرفرف لواؤها على جميع الشرفاء بشرق الأرض وغربها، ولما سألنا عنها بعض من وصل حضرموت من أبنائها قال: إنها لا تزيد عن أربعة نفر رابعهم رئيسهم، ثم انقسموا ولم يبق إلا الرئيس ومعه واحد فقط، فذكرت بذلك أن عبد الملك بن مروان سأل النُمَيْرِيَّ عن ركبته الذي يقول عنه والإشارة فيه إلى اخت الحجاج:

فَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ
وقال: مِمَّ يتألف ركبك؟ قال: ماهو إلا أنا ودابتي: وربما لم تكن دابة كاملة وإنما كانت ثلاثة أرباع أتان، إذ قيل أنها تمشي على ثلاث، وأنَّ ليل بنت عروة بن زيد الخيل قالت لأبيها: أرايت قول أبيك:

بَنِي عَامِرٍ هَلْ تَعْرِفُونَ إِذَا غَدَا
أَبُو مِكْنَفٍ قَدْ شَدَّ عَقْدَ الدَّوَابِرِ
يَجِيئُ تَظْلُ الْبُلُقُ فِي حَجَزَاتِهِ
تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ مَسْحَبًا لِلْحَوَافِرِ
وَجَمْعٍ كَمِثْلِ اللَّيْلِ مُرْتَجِحِ الْوَعَا
كَثِيرُ تَوَالِيهِ سَرِيعِ الْبَوَادِرِ

فهل حضرت هذه الواقعة قال: نعم قال: كم كانت خيلكم؟ قال: ثلاثة لاغير لي ولعمك ولجدك، وقال الخثعمي: قتلت خثعم رجلاً من بني سُليم بن منصور فقالت اخته تربيته:

لَعَمْرِي وَمَاعَمْرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ
لِنَعْمِ الْفَتَى غَادَرْتُمُو آلَ خَثْعَمَا
وَكَانَ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْخَيْلُ بَيْتَهُ
إِلَى جَنْبِ أَشْرَاجِ أَنَاخٍ فَأَلْجَأَا
فَأَرْسَلَهَا رَهْوًا رِعَالًا كَأَنَّهَا
جَرَادُ زَهْنَةٍ رِيحُ نَجْدٍ فَأَتَمَّهَا

فقيل لها: كم خيل أخيك؟ فقالت: والله لا أعرف فرسه! فعسى أن لا تكون نهضتهم من هذا القبيل، على أن لا مناسبة بين ما يكبرونه من أمر الجمعيات وهذه

من اسمه عمرو من الشعراء

- ٢ -

١٢- عمرو بن الجعید، جاهلي:

أنشد له ياقوت^(١) قوله في اللات:

فلأني وتركني وُضِّلَ كَأيسَ لكالذي تَبَرَّأ من لَاتٍ وَكَانَ يَدِينُهَا
قلت: ولم أجد غير هذا البيت لعمرو بن الجعید، ولا أعرف عنه شيئاً غير ما ذكر^(١)
صاحب «الأغانى» (١٦ : ٣٦٢) : أن عمرو بن الجعید كان كاهناً. وهو أحد بني
عامر بن الدَّيْل بن شَنَّ بن أَفصى بن عبد القيس وفيه أيضاً (٢٤ : ٢١٧) : الأفكل :
وهو عمرو بن الجعید بن صَبْرَة بن الدَّيْل بن شَنَّ بن أَفصى بن دُعَمي بن جديلة بن
أسد بن ربيعة. وذكره ابن حزم («الجمهرة» ص ٢٩٩) وقال: وهو الذي ساق عبد
القيس من تهامة إلى البحرين ولم أتُحَقَّق من أنها واحد أم أكثر:

(١) «معجم البلدان» ٥/٥ رسم (اللات)

١٣- عمرو بن الحارث بن أقيش العكلي، جاهلي.

قال المرزباني^(١) : كان أسرَ حَسِينَة بنت جابر بن بُجَيْر بن شريط العجلي، أخت
أبجر بن جابر^(٢) في يوم العذاب^(٣) في الجاهلية، وهو يوم أغارت فيه بنو عبد مناة بن
أد بن طابخة على عَجَل وحنيفة بأرض جَوَّ باليامة، وحَسِينَة شاعرة، ففادها أخوها
أبجر بمئة من الإبل وخمسة أفراس، فسار معها عمرو بن الحارث حتى جَوَّزَهَا أَرْضَ

→ الأخبار، إذ لا غش في هذه، بخلاف تلك فالتنويه بشأنها لا يكون إلا غشاً في
استجلاب المساعدات بظنون ضائعة وهو الوزر العظيم والإفك المبين لقد جاوبت
..... ، وعندما يزورني الأستاذ صلاح سأحفيه السؤال عنها، وهل يمكن أن
تعلق عليها الآمال أم قد اختنقت مثل اختيها في المشيمة ١٩

وكان بنو بكر امراء مريمة إلى أن أجلاهم عنها السلطان الكثيري في سنة ١٢٨٤
(للحديث صلة)

بني تميم، وقال في ذلك من أبيات:

وكانت صفوت من سبي عجل
ومبناها لأبجر إذ أنا
فكان ثوابه منا جيداً
حسينة من كواعب كالأطباء^(٤)
وفينسا غيرها منهم نساء
وسوق هبذة فيها رعاء

(١) «معجم الشعراء» - ٣٧ -

(٢) هو أبجر بن جابر بن جُبَيْر بن شَرِيط العجل. أخباره في «اللفائف» - انظر فهرسه - وفي «اللسان» عن ابن
بَرِّي: قال: وكان نصرانياً - «اللسان» مادة (توف).

(٣) لم أجده. (٤) في البيت إقواء.

١٤ - عمرو بن الحارث الفزاري .

أنشد له البحتري في «الحماسة»^(١):

فإننا والذي أمسى يُمجّده
لا نشترى الخسف نبتاغ الحياة به
عند الأقبصر تسبيح وتهليل
حتى تحرق بالطعن السرايل
(١) - ٢٧ -

١٥ - عمرو بن حجر أبو رغبة: مخضرم.

أنشد له الهمداني^(١) قوله في عمرو بن يزيد حين قتل مُر بن عامر بن الحارث بن
زيد، وذلك أول ما ظهرت دعوة الإسلام بمكة:

ألا هل أتى أم الحصين بأننا
بكل رذني ظمأ كؤوبه
سقينا دُعاف السّم مُر بن عامر
وأبيض مثل البرق في كف نائر

(١) «الإكليل» ٢: ٢٥٠.

١٦ - عمرو بن حجر الكلبي، إسلامي.

قال المرزباني^(١) يقول في المَرَج:

ألا من مبلغ قيساً رسولاً
غداة المَرَج نضربكم بينض
بأننا قد شفينا واشتفينا
صوارم في المهزة يلتويننا
فلم تحموا هنالكم ذماراً
ولا عطفت كتابكم علينا

(١) «معجم الشعراء» - ٤٥ -

(٢) المَرْجُ : بالفتح ثم السكون والجيم : هي الأرض الواسعة فيها تَبَثُّ كثير تمرج فيها الدواب، أي تذهب ونحي، قاله ياقوت وقال أيضاً: مَرْجٌ راهط بنواحي دمشق وهو أشهر المروج في الشعر فإذا قالوه مفرداً فإياه يعمنون «معجم البلدان» رسم المروج ومرج راهط. والمريج أو مرج راهط به الوقعة المشهورة - في فتنة ابن الزبير، بعد وفاة يزيد بن معاوية - بين قيس وكتب - انظر «الأغاني» ١٩ : ٢٠٨ - ٢١٣ و «معجم البلدان» راهط وفيه (بين قيس وتغلب) بدل كلب وهو تصحيف.

١٧ - عمرو بن حُذَار، جاهلي.

قال المرزباني (١) : من بني وائل بن صعصعة يكنى أبا أبي، ويدعى ذَا الْعُنُق، وكان شجاعاً وهو الذي قتل بشر بن أبي خازم الأسدي، وكان عمرو مع عامر بن الطفيل في يوم الرِّقَم (٢)، وأغارَت بنو عامر على بلاد غطفان فقال عمرو لفرسه وأبلى يومئذٍ بلاءً حسناً:

أَفْدِمَ قَدْئِدُ لَا تَكُنْ خَلُوسَا لَأَطْعَنَنَّ طَعْنَةً قُلُوسَا (٢)
ذَاتَ رَشَاشٍ تَزْعُ الْحَمِيسَا مَنْ لَا يُقَاتِلُ لَا يَكُنْ رُئِيسَا
فقال عامر بن الطفيل:

وَأَبُوا أَبِي مَا مُنِيتُ بِمِثْلِهِ يَا حَبْذَا هُوَ مُمَسِّيَا وَتَهَارَا
لَقِيَ الْحَمِيسَ أَبُو أَبِي بَارِزَا السَّوَائِلُ وَحَرَمَ الْإِدْبَارَا
عَمْرُو الَّذِي جَعَلَتْ سَلُولُ وَعَامَرُ يَوْمَ الصَّبَاحِ يُجَنَّبُونَ فِرَارَا

(١) «معجم الشعراء» - ٣٧ -

(٢) يوم الرِّقَم من أيام العرب في الجاهلية بين بني عامر بن صعصعة وغطفان - انظر تفصيل خبره في «العقد الفريد» ٥ : ١٦٠ و «تاريخ ابن الأثير» ١ : ٣٩٣ و «معجم ما استعجم» ص ٦٦٦ و «معجم البلدان» رسم (الرقم) وانظر تحديد موقع الرقم في (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

(٣) قَدْئِد اسم فرس لعمر، وفي «المخصص» ٦ : ١٩٦ و «اللسان» (قدد) لعبس بن جُدَّان وفي «القاموس» و «التاج» (قدد) لقيس بن عبد الله الغاضري.

١٨ - عمرو بن حسان .

لم أشر له على أكثر من بيت واحد نسبه الهمداني إلى تَبِع ثم قال : ويقال : إنه لعمر بن حسان . ويظهر فيه أنه من ظفار وهو^(١) :

إِذْ جَنَّبَنَا جِيَادَنَا مِنْ ظَفَّارٍ ثُمَّ يَسْرُنَا بِهَا سَيْرًا بَعِيدًا

(١) «الإكليل» ٧٢/٨ وقال في الهامش : (إذا جنبنا) أي جعلنا الخيل مجنوبة أي تسير معنا جنباً إلى جنب مع الخيل المركوبة لإظهار الأبهة والعظمة.

١٩ - عمرو بن الحسن الإباضي الكوفي، إسلامي.

قال المرزباني^(١) من الموالي، أحد شعراء الخوارج، وهو القائل يرثي الإباضية من قصيدة طويلة:

لِلْمَشْرِفَةِ وَالْقَنَا السُّنْرِ	فِي فِتْنَةٍ شَرَطُوا نَفْسَهُمْ
يَتَعَطَّفُونَ عَلَى ذَوِي الْفَقْرِ	مَتَرَحِينَ ذُووِ يَسَارِهِمْ
مِنْ صِدْقِ عَفْنِهِمْ ذُووِ وَفْرِ	وَذُووِ خَصَصَاتِهِمْ كَأَنَّهُمْ
لَا يَهْلَعُونَ لِنَبْوَةِ الدَّهْرِ	مُتَجَمِّلِينَ لِطِيبِ خِيَمِهِمْ
أَكْرَمَ بِمَقْتَرِهِمْ بِالْمَثَرِ	فَكَذَاكَ مَثَرِيهِمْ وَمُقْتَرِهِمْ

وقال الأصفهاني عنه^(٢) : مولى بني تميم . وذكر مطلع القصيدة:

هَذَا تَقُولُ وَدَمْعُهَا يَجْرِي	مَبْتُ قُبَيْلٍ تَبْلُجُ الْفَجْرِ
سَرِبَ الدُّمُوعُ وَكُنْتُ ذَا صَبْرٍ	أَنْسَى اغْتِرَاكَ وَكُنْتُ عَهْدِي لَا

ثم قال : يقوله في عبد الله بن يحيى الذي تسميه الخوارج طالب الحق، ومن قُتِلَ من أصحابه معه يرثيهم.

وذكر القصيدة بطولها منسوبة لعمر بن الحصين وقال : ويقال الحسن العنبري وليس فيها من الأبيات التي ذكر المرزباني سوى الأول، وأرجح أنها واحد وأن ما انفرد به المرزباني جزء من القصيدة التي ذكرها الأصفهاني، فمطلع القصيدة في «الأغاني» منسوبة مرة لعمر بن الحسن^(٣) ومقلع عمرو بن الحصين (وقيل الحسن)^(٤)

كتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد و ایرة المعارف اسلامی

وقال الأصفهاني : وقال عمرو بن الحسن الكوفي مولى بني تميم يذكر وقعة قديدي، وأمر مكة ودخولهم إياها، وأنشدنيها الأخفش عن السكري والأحول وثعلب لعمرو هذا، وكان يستجيدُها ويُفضِّلُها:

مَآبَالُ هَمِّكَ لَيْسَ عَنْكَ بِعَازِبٍ يَمْرِي سَوَاقِبِ دَمْعِكَ الْمَتَسَاكِبِ
وَتَبِيتُ تَكْتَلِي النُّجُومَ بِمُقْلَةٍ عَبْرِي تُسَرُّ بِكُلِّ نَجْمٍ دَائِبِ (٦)
حَذَرَ الْمَيِّتَةِ أَنْ تَجِيءَ بِدَاهَةِ لَمْ أَقْصِ مِنْ تَبَعِ الشُّرَاةِ مَارِبِ (٧)

(١) «معجم الشعراء» ٤٨. (٢) «الأغاني» ٢٣ : ٢٣٢. (٣) نفس المصدر. (٤) المصدر : ٢٦٤

(٥) «الأغاني» ٢٣ : ٢٤٦. (٦) تكتلي : تراقب.

(٧) الشُّرَاةُ : الخوارج ، الواحد شَارٍ سموا بذلك لقولهم : إنا شَرِينَا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة. «الصحاح» مادة (شري).

٢٠- عمرو بن حِلْزَةَ اليشكري، جاهلي.

قال المرزباني (١) : أخو الحارث بن حِلْزَةَ قديم، وهو يقول يرثي أخاه:

يَأْمُنُ الْإِيَّامَ مُغْتَرِّبَهَا مَا رَأَيْنَا قَطُّ دَهْرًا لَا يَخُونُ
وَالْمِلَمَّاتُ فَمَا أَعْجَبَهَا لِلْمِلَمَّاتِ ظُهُورٌ وَبُطُونُ
هَوْنِ الْأَمْرِ تَعِشْ فِي رَاحَةٍ قَلَمًا هَوْنَتْ إِلَّا سَيِّهُونُ
رُبِمَا قَرَرْتُ عُيُونٌ بِشَجَى مُرْمِضٌ قَدْ سَخِنَتْ مِنْهُ عُيُونُ
لَا تُكُنْ مُحْتَقِرًا شَأْنًا أَمْرِي رُبِمَا كَانَ مِنَ الشَّائِنِ شُؤُونُ

قلت : وزاد الأمدي (٢) له بسنده للرياشي:

لَمْ يَكُنْ إِلَّا الَّذِي كَانَ يَكُونُ وَخَطُوبُ الدَّهْرِ بِالنَّاسِ فُنُونُ
يَلْعَبُ النَّاسُ عَلَى أَقْدَارِهِمْ وَرَحَى الْإِيَّامِ لِلنَّاسِ طَحُونُ
إِنَّمَا الْإِنْسَانُ صَفَرٌ وَقَدْ وَتَسَوَّارِي نَفْسِهِ يَبْضُ وَجُونُ

قال الأمدي بعد رواية الأبيات : وأظن هذه الأبيات مصنوعة وهكذا كان يقول الأخفش.

(١) «معجم الشعراء» ٨

(٢) انظر «المؤتلف والمختلف» للأمدي ص ٩٠

٢١ - عمرو بن حممة الدوسي^(١). جاهلي.

قال المرزباني^(٢): من الأزد أحد حكام العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين. يقال إنه عاش ثلاث مئة وتسعين سنة، ويقال: إنه هو ذو الحِلْم الذي ضرب به العرب المثل، فقال الحارث بن وَعْلَةَ الدهلي:

وَزَعَمْتُ أَنَّنَا لَا حَلُومَ لَنَا إِنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ
وقال الفرزدق^(٣):

وإن أعفُ أَسْتَبْقِي حَلُومُ مُجَاشِعٍ فَإِنَّ الْعَصَا كَانَتْ لِذِي الْحِلْمِ تُفْرِغُ
وعمر هو القائل^(٤):

كَبُرْتُ وَطَالَ الْعُمُرُ مِنِّي كَأَنِّي سَلِيمُ أَفَاعٍ لَيْلُهُ غَيْرُ مُودَعٍ
فَمَا الشُّقْمُ أَبْلَانِي وَلَكِنْ تَتَابَعْتُ عَلَيَّ سِنُونَ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْبَعٍ
ثَلَاثُ مِئَتَيْنِ مِنْ سِنِينَ كَوَامِلٍ وَهَذَا أَنَا هَذَا أَزْجِي مَرَّ أَرْبَعٍ
فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ الْفَرْخِ فِي الْعُشِّ ثَاوِيًا إِذَا رَأَى تَطْيَارًا يُقَالُ لَهُ: قَعٍ
أُخْبِرُ أَخْبَارَ السِّنِينَ الَّتِي مَضَتْ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُطَارَ بِمَضْرَعِي

وقال ابن دريد (- ٣٢١هـ): عمرو بن حممة، وفد إلى النبي ﷺ. وقال مثله ابن حزم (- ٤٥٦هـ).

وذكر المرزباني^(٥) أبياتا لعتيك بن قيس - وهو جاهلي من أهل المدينة - يرثي عمرو بن حممة الدوسي منها:

بِرَّغَمِ الْعُلَا وَالْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى طَوَاكَ الرَّدَى يَسَاخِرَ خَافٍ وَنَاعِلٍ
لَقَدْ غَالَ صَرْفُ الدَّهْرِ مِنْكَ مُرَرًا نَهْوَضًا بِأَعْبَاءِ الْأُمُورِ الْأَثَاوِلِ
يُضْمُ الْعُقَاةُ الطَّارِقِينَ فَنَسَاؤُهُ كَمَا ضَمَّ أُمُّ الرَّأْسِ شَعْبَ الْقَبَائِلِ

(١) «معجم الشعراء» - ١٧ -

(٢) نسبه عند ابن الكلبي (نسب معد ... ص ٤٩٦) (عمرو بن حممة بن الحارث بن رافع بن سعد بن ثعلبة بن لؤي ابن عامر بن هانم. وعند ابن حزم (غنى) بن دهمان بن منهب بن دوس. وانظره الاشتقاق لابن دريد ص ٥٠٥ «وأما القائل» ٢: ١٤٣.

(٣) البيت في «طبقات ابن سلام» ٢ : ٣٢١.

(٤) الأبيات في «مجمع الأمثال» منسوبة إلى عامر بن الطَّوْبِ القُدَّوَانِي وهي منسوبة لعمرو بن حمزة في «الإصابة» (٤) :

٦٢٥ رقم ٥٨٢٣ - طبعة البجاوي . (٥) : «معجم الشعراء» ١٧٤ .

٢٢ - عمرو بن حَوْط التميمي ، جاهلي .

وهو عمرو بن حَوْط بن سُلَيْمِي^(١) بن هَرَمِي بن رِيَّاح من بني رِيَّاح بن يربوع بن حنظلة .

أشده أبو عبيدة^(٢) قوله في حرب طَخْفَةَ^(٣) :

قَسَطْنَا يَوْمَ طَخْفَةَ غَيْرَ شَكٍّ	عَلَى قَابُوسَ إِذْ كُتِرَ الصَّبَاحُ
لَعَنَ رُأْيَيْكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي	لِنِعَمَ الْحَيِّ فِي الْجُلَى رِيَّاحُ
أَبْوَادِينَ الْمُلُوكِ فَهَمَّ لَقَاحُ	إِذَا هِيجُوا إِلَى حَرْبٍ أَشَاحُوا
فَمَا قَوْمٌ كَقَوْمِي حِينَ يَغْلُو	شِهَابُ الْحَرْبِ تُسْعِرُهُ الرَّمَاخُ
فَمَا قَوْمٌ كَقَوْمِي حِينَ يُخْشَى	عَلَى الْخَوْدِ الْمُخْدَرَةِ الْفِضَاحُ
أَذْبَتْ عَنِ الْحَفَائِظِ فِي مَعْدٍ	إِذَا مَا جَدَّ بِالْقَوْمِ النُّطَاحُ
كَأَنَّهُمْ لِسَوْفِ الْبَيْضِ بُزْلٌ	تَغُضُّ الطُّسْرُفَ وَارِدَةَ قِيَاحُ
صَبْرْنَا نَكْسِرُ الْأَسْلَاحَ فِيهِمْ	فَرُخْنَا قَاهِرِينَ لَهُمْ وَرَاحُوا
وَرُخْنَا تَخْفِقُ الرَّيَاثُ فِينَا	وَأَنْبَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ أَحَاحُ

(١) «النقائض» لأبي عبيدة ١ : ٦٩ .

وفي «جمهرة النسب» لابن الكلبي ص ٢١٤ (سُلَيْمِيَا).

(٢) «النقائض» ١ : ٦٩ وانظر كتاب «أيام العرب» لأبي عبيدة جمع وتحقيق د. عادل جاسم البيهقي ص ٤٦٢ و«أيام

العرب في الجاهلية» ص ٩٧ .

(٣) طَخْفَةُ : من جبال نجد المعروفة - انظر عن تحديده كتاب «عالية نجد» من «المعجم الجغرافي» ويوم طَخْفَةَ من أيام

العرب في الجاهلية لبني يربوع (بطن من تميم) على قابوس بن المنذر بن ماء السماء . انظر «النقائض» ١ : ٦٩ و«أيام

العرب» لأبي عبيدة ص ٥٧ و«معجم البلدان» ٤ : ٢٦ (طَخْفَةُ) و«أيام العرب في الجاهلية» ص ٩٤ .

٢٣ - عمرو بن خويلد الكلابي، جاهلي.

قال ابن دريد ^(١): وهو الصَّعِق ... وإنما سُمِّي الصَّعِقَ لأنه أصابته صاعقة في الجاهلية. وكان بنو تميم أَسْرَثَهُ فَضَرَبَتْهُ على رأسه. وهجا بني تميم بعد ذلك فقال:

أَلَا أُبْلِغُ لـسـديكَ بني تميمِ بـأيةِ ما يُجْبُونُ الطَّعامَا

قلت: والأصوب أن الصَّعِقَ هو خويلد وليس عمرو بن خويلد وهو خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب ومن قال ذلك أبو عبيدة وابن حزم والفيروز أبادي وغيرهم ^(٢). وسماه البكري ^(٣) والميداني عمرو بن الصعق بن خويلد.

ومما يدل على ذلك أيضاً قول الشاعر له ^(٤):

إِنَّ خَوِيلِدًا فابْكُوا عَلَيْهِ قَتِيلُ الرِّيحِ فِي الْبَلَدِ التَّهَامِي

ومن شعر عمرو بن خويلد قوله ^(٥):

فَكُنَّا بَنِي أُمٍّ، جَمِيعًا يُؤْتِنَا وَلَمْ يَكْ مِنَّْا الْوَاحِدُ الْمُتَفَرِّدُ

نُقِيلُ، إِذَا قِيلَ أَظْعُنُوا قَدْ أُتِيتُمْ أَقَامُوا وَقَالُوا الصَّبْرُ أَبْقَى وَأَحَدُ

كَأَنَّ أَرِيكَ، وَالْفَوَارِغَ بَيْنَنَا لِثَامَنَةٍ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ مَوْعَدُ

وقد وهم المحقق حينما ظن أن عمرو بن الصعق الخثعمي الذي ذكره ابن الجراح (ص ٩٢) هو عمرو بن خويلد الكلابي.

(١) «الاشتقاق» ص ٢٩٧.

(٢) «النقائض» ٣٨٧، ٧٥٩، ٧٦١، ٩٣٣ - «القاموس المحيط» مادة (صعق) و«الجمهرة» ص ٢٨٦.

(٣) «فصل المقال» ص ٥٤ و«جمع الأمثال» ٢: ٤٨٨.

(٤) «النقائض» لأبي عبيد ص ٧٥٩.

(٥) «معجم البلدان» لياقوت ١: ١٩٧ رسم (أريك) وقال: وأريك: اسم جبل بالبادية

٢٤ - عمرو بن الداخل بن حرام الهذلي.

وقع في اسمه خلاف فقد سماه السكري ^(١) عمرو بن الداخل، وقال الأصمعي: يقال له الداخل، واسمه زهير بن حرام. وله في «شرح أشعار الهذليين» لأبي سعيد

السكري قصيدة مطلعها :

تَذَكَّرَ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ لَمَّا نَأَتْهُ وَالنَّوَى مِنْهَا لُجُوجُ

في إحدى وعشرين بيتاً.

(١) «شرح أشعار الهدلين» ٦١١: ٢.

٢٥ - عمرو بن دارة.

أنشد له البحري في «الحماسة»^(١):

كُلُّ بَنِي أُمِّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ يَوْمَ مَا يَصِيرُونَ إِلَى وَاحِدٍ

(١) : ٢٠٩ -

٢٦ - عمرو بن دَعْبَل، عباسي:

أنشد له أبو حيان التوحيدي في «البصائر والذخائر»^(١) في محمد بن عبد الله بن بشر^(٢):

رَغِيفُ مُحَمَّدٍ ضَخْمٌ وَلَكِنْ مَصَافَحَةُ الْكَوَاكِبِ دُونَ لَمْسِهِ
يَبِيتُ رَغِيفُهُ مَغْنًى ضَجِيعًا نَخَافَةُ آكِلٍ مِنْ دُونَ عَرْسِهِ
يَضُوءُ رَغِيفُهُ بُخْلًا عَلَيْهِ وَيَبْذِلُ عِرْضَهُ مِنْ دُونَ فَلْسِهِ
وَوَجْهُهُ مُحَمَّدٌ حَسَنٌ طَرِيرٌ وَلَكِنْ شَانَهُ بِدَنَاءِ نَفْسِهِ
وَلَوْ غَمَسَ ابْنُ بَشِيرٍ فِي بِحَارٍ جَفَفَهَا وَيَبَسَهَا يَبْسُهُ

(١) - ١٨٤/٧.

(٢) في «تاريخ الطبري» محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرندي. كاتب - انظر «تاريخ الطبري» ٢٩١/٩ في

حوادث سنة ٢٥١ هـ.

٢٧ - عمرو بن الزبير بن العوام^(١)، إسلامي.

قال المرزباني: قتله أخوه عبد الله بن الزبير^(٢) وعمرو هو القاتل في أبي الوزد مولى عمرو بن العاص.

لَيْتَ رَجَالًا يُعْجِبُ النَّاسَ طَوْلُهُمْ يَكُونُونَ عِنْدَ الْبَاسِ مِثْلَ أَبِي الْوَزْدِ

وله في وقعة :

وَنَحْنُ مَلَأْنَا السُّوقَ مِنْ كُلِّ صَيْقَلٍ مُعَرِّضٍ بَيْنَ الْمُنْكَبِينَ شَجَاعٍ

(١) «أسماء المغتالين» لابن حبيب ص ٢٠٤

(٢) ومن سبب قتله انظر «المحبر» ص ٣٠٤، ٤٨١. و«المنق» له ص ٢٩٦، ٤٠٦، ٤٢٤. و«الأغاني» (ط. دار الكتب العلمية) ٥ : ٨٢، ٨٣ و ١٤ : ٢٣٢، ٢٣٣ و ٢١ : ٢٢ و «جمهرة ابن حزم» ص ١٢٥. و«تاريخ ابن الأثير» ٣ : ٢٦٥ و «التبيين في أنساب القرشيين» لابن قدامة ص ٢٦٩. و«الأعلام» ٥ : ٧٧.

٢٨ - عمرو بن زُهَيْل المازني، عباسي

قال ابن حجر في «تبصير المنتبه» (١) : شاعر وسماه عمرو بن زُهَيْل - بالراء المهملة - وقال : وقيل هو بزاي (٢).

وقال المبرِّد (٣) : عمرو بن زُهَيْل، مولي بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وكان منقطعاً إلى إسماعيل (٤) وولده.

وذكر له شعراً اعترض فيه لابن أبي عُيَيْنَةَ قال فيه :

إِنِّي أَحَاجِيكَ مَا حَنِيفٌ عَلَى الْـ	فِطْرَةِ بَاعِ الرِّبَاحِ بِالْعَيْنِ (٥)
وَمَا شَيْئُخٌ مِنْ تَحْتِ سِدْرَتِهِ	مُعَلَّقٌ نَعْلًا عَلَى غُصْنِ
وَمَا سَيْوْفٌ حَمْرٌ مُصْقَلَةٌ	قَدْ عُرِّيتَ مِنْ مَقَابِضِ السَّفَنِ
وَمَا سِهَامٌ صُفْرٌ مَجْوَفَةٌ	تُخْشَى خُيُوطَ الْكَثَّانِ وَالْقُطَنِ
وَمَا ابْنُ مَاءٍ إِنْ يُخْرِجُوهُ إِلَى الْـ	أَرْضِ تَسِلُ نَفْسُهُ مِنَ الْأُذُنِ
وَمَا عَقَّابٌ زُورَاءٌ تُلْجَمُ مِنْ	خَلْفِ فَتْهَوِي قَصْدًا عَلَى سَنَنِ
لَهَا جَنَاحَانِ يَحْفَازَانِ بِهَا	نِيطَا إِلَيْهَا بِجَذَوْتَيْ رَسَنِ
يَا ذَا الْيَمِينَيْنِ اضْرِبْ عِلَاوَتَهُ	يُذْفَعُ وَمَا فِي النَّارِ فِي قَرَنِ

(١) - ٦٠٧ -

(٢) وانظر «القاموس» مادة (زعل). (٣) «الكامل» للمبرِّد ٢ / ٥٤٤.

(٤) هو إسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسي.

(٥) قال محقق الكتاب : بهامش الأصل ما نصه : ما حنيف على الفطرة يعني إبليس لعنه الله، وفي البيت الذي يليه

الحائك ويعني بالسهم أنشاق الحائك واحدها نسق ويقال له أيضاً مَنَسَق وقول العامة فيه زق مصحف، والسيوف سيوف الحائك، وهذه التسمية واقعة على مشهور من آلهم. وقوله: وما ابن ماء يعني الحوت، وما عقاب يعني السفينة وهذه الإشارة كلها في مهاجاته إنها هي إشارة إلى ابن أبي عيينة إذ لا ظاهر لإبليس، وإشارته إلى الحياكة بالآتيا وإلى السفينة بصفاتها وإلى ابن ماء بلغزه إنها يريد أن في أجداد ابن أبي عيينة من يعاب بهذه الصناعات اللثيمة من الحياكة وتصييد الحوت وتخدم السفن انتهى.

٢٩ - عمرو بن زُهرة الشيباني :

قال المرزباني^(١) : جاهلي، يقول في تميم :

أَصْبَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ يَوْمَ قَرُوْ
وَلَمْ يَنْفَعْ غَدَاةً إِذْ مُنَاهَا

(١) «معجم الشعراء» - ٣٥ -

٣٠ - عمرو بن زيد التميمي .

أنشد له البحرني في «الحماسة»^(١):

نَزَلَ الْمَشِيبُ بِلْمَتِي فَتَأَشَّبَا
حَلَّ الْحِجَى وَالْحَلْمُ عِنْدَ مَحَلِّهِ
أَهْدَى لَنَا جِلْمًا وَعِلْمًا أَرْزَا
الشَّيْبُ حِلْمٌ رَاجِعٌ وَرَزَانَةٌ
جَاءَتْكَ فِيهِ سَكِينَةٌ وَبَصِيرَةٌ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ وَمَرْحَبًا
وَنَقَى السَّفَاةَ وَطَيَّشَهُ فَتَجَنَّبَا
جِسْمِي، وَبِالْتَّقْوَى أَرْوَحُ مُعَصَّبَا
فِيهِ وَتَجَرِبَةٌ لِمَنْ قَدْ جَرَّيَا
فَأَشْكُرُ لِرَبِّكَ وَادْعُهُ مَتَحَوَّبَا

(١) - ١٩٤ -

٣١ - عمرو بن زيد الغالبي الخولاني، إسلامي.

سيد بني غالب بن سعد من خولان في زمنه باليمن. وشاعرها وفارسها، قاله الشامي^(١) وقال أيضاً: عاش في العهد الأموي، وأدرك أوائل العهد العباسي. ومات قتيلاً على يد معن بن زائدة الشيباني عامل العباسيين على اليمن. وأورد له شعراً منه قطعة يحن فيها إلى وطنه، ويستعطف جرير بن حُجر (ابن خالته) منها :

يَا خَوْلُ هَلْ تَجْمَعُنَا الدَّارُ بَعْدَ نَوَى؟
أَمْ هَلْ يَعُودُ زَمَانٌ وَاصِلُ الرَّجِمِ
أَمْسَى جَرِيرٌ يَجُودُ الْحَبْلُ مِنْ عُسْرِ
مَا إِنْ يُرَاقِبُ فِينَا حُرْمَةَ الدِّمِ

أَمَسْتُ مَنَازِلَنَا بِالْجَوْفِ شَاسِعَةً وَنَحْنُ إِخْوَتَكُمْ فِي تَبَعَةِ الْكَرَمِ
وقد رُقَّ له ابن خالته وأعادته ومن بقي معه من بني غالب، فقال محمد بن أبان في
شعر له ينهي جريراً عن ذلك (لما كان قد وقع بين قومه وبينهم) منه (٢):

نِراكَ جَرِيرَ الْخَيْرِ تَدْنِي عَدَوْنَا وَأَسِيفُنَا زَالَتْ بَيْنَ مَفَاصِلِهِ
وَتَجْبَاهُ مِنْ خَلْفُنَا يَشْحَذُ الْمُدَى لِيَوْمٍ عَصِيبٍ لَا نَزَالَ نِزَاوَلِهِ
وَأَنشده له ياقوت في «معجم البلدان» في رسم (صرواح) و(عَثْر).

(١) «الإكليل» للهمداني ١٠ / ٣١٦ - وما بعدها وقصة الأدب في اليمن ص ٢٣٩ - ٢٤٥ و «الأعلام» للزركلي ٥ : ٧٨.

(٢) «الإكليل» للهمداني ٢ : ١٣٣.

٣٢ - عمرو بن زيد الخولاني، جاهلي.

من سعد بن خولان، شاعر جاهلي يمني سُمِّي مُفَرَّقًا لأنه تولى إخراج بني حَيَّ بن
خولان إلى مصر فركبوا البحر ففرق بعضهم (١).

وأورد له الشامي شعراً قاله في (يوم خَزَازَا) في «الإكليل» وفي «معجم البلدان» :
منه

كَانَتْ لَنَا بِخَزَازَا وَقْعَةٌ عَجَبٌ لَمَّا التَقِينَا وَحَادِي الْمَوْتِ يَحْدِيهَا
مِلْنَا عَلَى وَائِلٍ فِي وَسْطِ بَلَدِهَا وَذُو الْفَخَارِ كَلِيبَ الْعِزِّ يَحْمِيهَا
قَدْ فَوَّضُوهُ وَسَارُوا تَحْتَ رَايَتِهِ سَارَتْ إِلَيْهِ مَعْدٌ مِنْ أَقَاصِيهَا

(١) «الإكليل» ١ / ٢٢١ و «قصة الأدب في اليمن» للشامي ٢٣٦ - ٢٣٨ و «الأعلام» ٥ / ٧٨.

(٢) «الإكليل» ١ / ٢٢١ و «معجم البلدان» مادة خَزَازَا و «قصة الأدب في اليمن» ٢٣٨ - [«العرب» : ليس من
المستبعد أن يكون الشاعر الذي تقدم، فوقع الخلط بين الاثنين، ويحسن الرجوع إلى «الإكليل» فهو مصدر ذكرهما].

٣٣ - عمرو بن سُبَيْع الرَّهَاطِي، مخضرم.

قال ابن حجر (١) : ويقال ابن سميع بالميم، حكاه ابن ماكولا.
والرَّهَاطِي (٢) نسبة إلى رهاء بن مُنَبِّه بن حرب بن عُلَّة المذحجي.
وعمر بن سبيع قدم إلى النبي ﷺ في وفد الرِّهَاطِيِّين.

سنة عشر، وأنشده (٣) :

إليك رسول الله من سَـرّو حمير
على ذات ألواحٍ أَكَلَفَهَا الشَّـرَى
فمالكٍ عندي راحة أو تَحُلَحَلِي
عتقت إذا من حِلَّةٍ بعد حِلَّةٍ
أجوبُ الفيافي سملقًا بعد سَمَلَقِي
تَحُبُّ بِـرحلي تـأـرَةً ثم تُغْنِقُ
ببـساب النبي الهاشمي الموفِّقِ
وقطع ديساميمٍ وهَمَّ مـؤزِّقِ
قال ابن الأثير وابن حجر (٤) : فعقد له النبي ﷺ لواء، فشهد به صفين مع معاوية.

(١) «الإصابة» ٤ : ٦٣٢.

(٢) ضبطه ابن الكلبي «نسب معد» ١ : ٢٩٨ وابن دريد «الاشتقاق» ص ٤٠٥ وابن حجر «الإصابة» ٤ : ٦٣٢ بضم الراء. وهو بالفتح في «جمهرة ابن حزم» (ص ٤١٢) و«أسد الغابة» (٤ : ٢٢٦) و«الأنساب» للسمعاني (٣ : ١٠٨) و«اللباب» (٢ : ٤٥).

(٣) الأبيات في «أسد الغابة» لابن الأثير ٤ : ٢٢٧ والبيت الأول في «الإصابة» ٤ : ٦٣٣ وفيه (أعملت نَعْمَهَا .. تمجوب). والسملق: القفر الذي لا نبات فيه.

وتحُب : من الحَبَب، وهو ضرب من القَذَر. وتعنق : من العَنَق وهو ضرب من سير الدابة والإبل، محلحلي : يقال محلحل إذا تحرك وذهب، وتلحلق إذا أقام ولم يتحرك وقد تقلب فيقال: ما محلحل عن مجلسه: أي لم يتحرك - انظر كتاب «الأفعال» لابن القطاع ١ : ٢٧٠.

والدياميم : الصحاري البعيدة من «لسان العرب» إلا ما نهت عليه.

(٤) «أسد الغابة» ٤ / ٢٢٧ و«الإصابة» ٤ : ٦٣٣.

٣٤ - عمرو بن سعيد بن كعب بن زهير بن أبي سلمى.

قال المرزباني (١) : ذكره أبو هِفَّان انتهى.

قلت : ولم يذكره مجد الدين النشأبي (- ٦٥٧ هـ) في أسماء المعرقين من الشعراء (٢)، ولم أجد من أبناء كعب بن زهير غير عُقْبَةَ (المُضَرَّب) - ومن ولده شبيب والعوام وسيف -.

(١) «معجم الشعراء» - ٤٦ -

(٢) المُعَرَّق من الشعراء من توالى له حُسَّة أو أقل أو أكثر، كلهم يقولون الشعر. وذكر النشأبي أسماء المعرقين من الشعراء ضمن كتابه «المذاكرة في ألغاب الشعراء» ص ٥٣ وما بعدها.

٣٥ - عمرو سلمة الأرحبي، إسلامي.

قال ابن حجر: عمرو بن سلمة (بسكون الـلام) الهمداني، العلوي، الأرحبي صاحب علي، ذكره الرُّشَاطِي (١).

قال المرزباني (٢): قدم مع محمد بن الأشعث على معاوية في الصلح بينه وبين الحسن بن علي - عليهما السلام -، فرآه معاوية جميلاً جَهِيراً فقال له: من مضر أنت؟ فقال (٣):

إِنِّي لَمَنْ قَوْمِ بَنِي اللَّهِ مَجْدِهِمْ	على كلِّ بادٍ في الأنعام وحاضِرٍ
أُبُوَّتُنَا أَبَاءُ صِدْقٍ نَمَى بِهِم	إلى المجد أباءُ كرامِ العناصرِ
وَأُمَاتُنَا أَكْرَمَ بِهِنَّ عَجَائِزًا	وَرِثَنَ الْعُلَا عَنْ كَابِرٍ بَعْدَ كَابِرٍ
جَنَاهُنَّ كَأَفْوَزٍ وَمِسْكَ وَغَبَرٍ	وَلَيْسَ - ابْنُ هِنْدٍ - مِنْ جُنَاةِ الْمَغَاغِرِ

قلت: وزاد الهمداني بعد الأبيات قوله: أنا عمرو بن سلمة الهمداني، ثم الأرحبي. فأفحم معاوية. وكان معاوية قد بعث إلى الحسن في الصلح عبد الله بن كُريز وعبد الرحمن بن سمرة، وردهما الحسن بن علي ومعهما عمرو بن سلمة بن عميرة بن مقاتل ابن الحارث بن كعب بن علوي بن عَلَيَّان، ومحمد بن الأشعث.

(١) «تبصير المتبص» ص ١٠٢١. (٢) «معجم الشعراء» - ٤٥ -

(٣) القصة والأبيات في «الإكليل» للهمداني (٢: ٢٠٩، ٣١٠) ورواية الشعر فيه ١ - (واني... من مُعد وحاضر) ٢ - (نمى لهم... أشياخ كرام) ٣ - (بهنَّ عقائلاً...) ٤ - (جنَاهُنَّ إِذْ يَجْنِينَ...) وقال الهمداني: والمغافر: صمغ العرْفَط وأعاد ذكرها في «الإكليل» ١٠: ١٥٢ وذكرها ابن سعد في «طبقاته» ٦: ١٧١ وقال عنه: وكان ثقة قليل الحديث.

٣٦ - عمرو بن السَّليح، جاهلي.

كذا سماه الأصفهاني. وقال في موضع آخر عمرو بن الـة وبقيـة نسبه عنده: ابن حُدَيْي بن الدَّهـان بن عَنَم بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاة. ونسبه عند ابن جرير: عمرو بن إـلـة بن الحُدَيْي بن الدَّهـان بن جُشَم بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاة.

وأنشد له الأصفهاني (١):

لَقَيْنَاهُمْ بِجَمْعٍ مِنْ عِلَافٍ وبِالْخَيْلِ الصَّلَادِمَةِ الذُّكُورِ
فَلَاقَتْ فَارِسٌ مِنَّا نِكَالاً وَقَتَّلْنَا هَرَابِذَ شَهْرٍ زَوْرٍ
دَلَّفْنَا لِلْعَاجِمِ مِنْ بَعِيدٍ بِجَمْعٍ مِنَ الْجَزِيرَةِ كَالسَّعِيرِ
وَلَمْ أَجِدْ فِي كِتَابِ النَّسَبِ أَنَّ مِنْ أَبْنَاءِ حُلْوَانَ : غَنَمٌ أَوْ جُشَمٌ. فَلَعَلَّ كَلِمَةَ (بَنِ
حُلْوَانَ) أَصْلُهَا (مِنْ حُلْوَانَ) فَتَصَحَّفَتْ.
وَمِنْ شَعْرِهِ (٢):

أَلَمْ يَحْزَنْكَ وَالْأَنْبَاءُ تُنْمِي بِمَا لَاقَتْ سِرَاةُ بَنِي الْعَيْيِدِ
وَمَصْرُوعٌ حَتَّى زَيْنَ وَبَنِي أَبِيهِ وَأَخْلَاسٌ الْكِتَابِ مِنْ تَزِيدٍ
أَتَاهُمْ بِالْفُيُولِ مَجَلَّلَاتٍ وَبِالْأَبْطَالِ سَابُورُ الْجَنُودِ
فَهَذَمَ مِنْ أَوَاسِيِ الْحَضَرِ صَخْرًا كَأَنَّ ثِقَالَهُ زُبُرُ الْحَدِيدِ
(١) «الأغاني» ٢ : ١٣٤ و «تاريخ الطبري» ٢ : ٨ و «معجم البلدان» ٢ : ٣٠٩ رسم (الحضر) ونسبها للجدي بن
الدُّهات.

(٢) «الأغاني» ٢ : ١٣٥ و «تاريخ الطبري» ٢ : ٤٩ و «معجم البلدان» ٢ : ٣١٠ رسم (الحضر) ونسبها للجدي بن
الدُّهات.

٣٧- عمرو بن سُمرة الحنفي ، مخضرم.

ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ «الرَّدَّةِ» (١) وَقَالَ : ... ثُمَّ جَمَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
الْغَنَائِمَ ... وَانْتَخَبَ خَمْسِينَ مِنْ وَجُوهِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَوَجَّهَهُ بِهِمْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
... فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا رَدَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِي حَنِيفَةَ، مَا هَذَا الَّذِي
كُنْتُمْ أَزْمَعْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ مَسِيلْمَةَ؟

فَتَكَلَّمَ عَمْرُو بْنُ سَمُورَةَ وَسَفَّهَ مَسِيلْمَةَ ثُمَّ اعْتَذَرَ لِأَبِي بَكْرٍ وَكَانَ مِمَّا قَالَ : وَقَدْ كَانَ
مِنَّا مِمَّا كَانَ مِنْ غَيْرِنَا، مِمَّنْ ارْتَدَّ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ، وَأَنْتَ أَوْلَى بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ الْجَمِيلِ
وَالسَّلَامِ ثُمَّ أَنْشَدَ يَقُولُ :

رَمَتْكَ الْقِبَائِلُ بِالْمُنْكَرَاتِ وَمَا نَحْنُ إِلَّا كَمَنْ قَدْ جَحَذَ
وَلَسْنَا بِأَكْفَرٍ مِنْ عَامِرٍ وَلَا غَطَفَانٍ وَلَا مِنْ أَسَدٍ

ولا من سُليْمٍ وسـادَاتِها
ولا ذِي الْحِجَارِ ولا قـومـهِ
ولا من عـرّانين من وائِلِ
وكُنّا أناساً على شُبُهَةٍ
نـدينُ بما دان كـذا بُنّا
تَمْنَى النُّبُوَّةَ في شَرِكِهِ
فلَمّا أنَاخ بنا خالِدُ
فصالحنا بعد حَرِّ القتالِ
خرجنا إليه بأموالنا
على الصُّغَرِ مِنّا بلا مِرْيَةٍ

ولا من تميمٍ وأهلِ الجَنَدِ (١)
ولا الأشْعَثِ اليَومَ لولا النُّكْدُ
تسوق المَحَرَّقُ سَووقَ النُّقْدِ
تـرى الغَيِّ لا شك مثل الرُّشْدِ
فياليت وإلـدُهُ لم يـلـدُ
وما قالها قَبْلَهُ من أَحَدِ
جهدنا لدى الحرب فيمن جَهَدُ
على ما أراد ومـالـمُ نُـرِـدُ
ورُبّع النساءِ وتُلُثِ النُّقْدِ
فقلّـدنا عازمًا في الأُبدِ

قال فلما فرغ عمرو من شعره أقبل عليه أبو بكر رضي الله عنه، فقال : ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٣).

قال : ثم رضي عنهم أبو بكر وأمرهم بالرجوع إلى بلدهم باليامة.

(١) - ١٤٢ - (٢) الجَنَدُ : مخلاف في اليمن

(٣) سورتا (آل عمران) - ٨٢ - و (الأنفال) - ٥١ -

٣٨ - عمرو بن شراحيل، جاهلي.

قال المرزباني (١) : أخو بني عوف بن مالك بن سعد بن قيس بن ثعلبة أخو أشيم ابن شراحيل، وقتلت أشيم بنو تميم بعلقمة بن زُرارة، وقال لقيط بن زُرارة :

إن يقتلوا منا كريماً فإننا
فأجابه عمرو بن شراحيل بقوله :

ألا أبلغا عني لَقِيطاً رِسالةً
وأُقْسِمُ لو لَأَقِيتُهُ غَيْرَ مُخْرِمِ
رَمَاهُ بِسَهْمٍ صائب ثم حَشَّه
فما أنت أُم ما ذِكرُكَ اليَومَ أَشِيماً
لأُحَقِّقَكَ المَاضِي أُخَيْتَكَ عَظِماً
بنجلاء حتى بَلَّ لَحِيَتَهُ دِماً

من تاريخ الدولة السعودية الأولى في المؤلفات اليمنية

- ١٧ -

سنة ١٢٢٢ : وقد عاثت (يام) بِقَاع تهامة، وجرت بينهم وبين جند الشريف وقعت في الطلب بدم عبد الله بن نصيب المقتول عام أول، مع صالح بن يحيى، وكان حمود مستشفراً غيرةً يأخذهم بها، فبعث عليهم طلائع فيها يحيى بن علي بن فارس، الذي وصل حضرة الإمام بصنعاء، فتبادرت خيل (يام) على كبكة كان فيها

→ فَإِنْ تَأْتَيْتَا نَفَرِيكَ غَيْرَ مُغَرَّدٍ سِنَانًا كَنِيْرَاسِ النَّهَامَى لَهَذَا

(١) «معجم الشعراء» - ٣٨ -

٣٩ - عمرو بن شبيب القطامي^(١). إسلامي.

قال المرزباني^(٢) : (اسمه في رواية محمد بن سلام عمرو بن شبيب. وغيره يقول : هو عمير بن شبيب وهو أثبت) وذكره أيضاً في من اسمه (عمير) وساق نسبه إلى تغلب. ولقب القطامي ببيت قاله^(٣) .. وكان شاعراً فحلاً رقيق حواشي الكلام كثير الأمثال في شعره، وكان في صدر الإسلام، وهو القائل :

أُمُورٌ لَوْ تَدَبَّرَهَا حَكِيمٌ إِذَا لَنَهَى وَهَيَّبَ مَا اسْتَطَاعَا^(٣)

... وله :

والعيش لا عيش إلا ما تقرّبه
والناس من يلق خيراً قائلون له
قَدْ يَدْرُكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ
عَيْنٌ وَلَا حَالٌ إِلَّا سَوْفَ تَنْتَقِلُ^(٤)
مَا يَشْتَهِي وَلَا مَ الْمَخْطِئِ الْهَبْلُ
وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلْكَلُ

(١) «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ٢ : ٥٣٤. و «الشعر الشعراء» لابن قتيبة ٧٢٣ - ٧٢٦ و «المؤلف والمختلف» للأمدى ص ١٦٦. و «الأغاني» ٢٤ : ٢١.

(٢) «معجم الشعراء» - ٤٧ -

حَطَّ الْقَطَامِيُّ الْقَطَا الْهَوَازِبَا -

(٣) سُمِّي الْقَطَامِيُّ بِقَوْلِهِ : بِمَحَطَّتَيْنِ جَانِبًا فَجَانِبًا

(٤) «الشعر والشعراء» لابن قتيبة . و «ديوانه» - ٤٢ -

انظر «المداكرة في القاب الشعراء» ص ٣٠

عبد الرحمن بن عبد الله بن شقير

(للبحث صلة)

يحيى بن علي بن فارس ثخنوهم ضرباً بالسيوف، وطعنوا بالرماح ووقعوا على يحيى بن علي فارس فضربوه حتى برد، وصاح صرغهم هذا بعبد الله بن نصيب، ثم داست الخيول، وتوثب أبطال نجران على جمع حمود فألقوه، فكانت ملحمة ذهب بها من جنده تحت السيف نحو المئتين، وغلوا بالحديد مثل ذلك وساروا إلى بلاد الضحي فحطوا هنالك هذا في شهر رمضان.

سنة ١٢٢٢ : وفي شوال جاءت الأخبار بأنهم قصدوه ثانية، فكانت ملحمة كالأولى، ذهب بها من جنده جم غفير، وجاءتهم كتب من الإمام على يد الحسين بن أحمد تستقدمهم عليه، وتطلب منهم الوصول إليه، والدخول في جماعته، فمالوا إلى المراد، وأجابوه بالإسعاد، وكان حسين بن أحمد قد سار عن بلاد اليمن، وتوجه إلى حَيْسَ، وقاع تهامة، فبلغ بقومه إليها صبح عيد الفطر، فلما فرَّ حسين بن أحمد من خارجها لم يشعر قومه إلا بالرمي عليهم من جهة الراء والصايح يقول : الله أكبر على المشركة، فعطف به يحيى بن هادي على حيس، وقام الحرب بينهم أكثر ذلك اليوم، فكانت الدائرة على مَنْ يَحْيَسُ من الموهبة، فلما استفاضت أجناد الإمام على المدينة، وأخذوا منها أموالاً لا تحصى الأقسام، من الذهب والفضة واللؤلؤ، وسائر الحلبي النفيسة، والثياب الفاخرة، وقتلوا من صالح أهلها وأطفالهم ونسائهم شيئاً كثيراً، وبعث إلى باب الإمام بخمسين أسيراً في عشرة من الأسرى، فوصلت يوم الجمعة بعد العصر حادي عشر شوال، ثم سار حسين بن أحمد إلى موشج، فلاقى أصحابه جماعات من الموهبة، فكانت ملحمة، ذهب بها تحت السيف خلق، وبعث إلى باب الإمام أربعين أسيراً، فأودعهم الإمام السجن، فساء عبد العزيز^(١) ذلك وتشفع فيهم، فشفَّع، وأطلقوا وكانوا يغدون ويروحون بالطرقات، واختلفوا إلى عبد العزيز مرات، وارتفع الجند الإمامي عن موشج، وساروا جهة زبيد، وكان لهم إذ ذاك صولة، ولما قاربوا زبيد جاءتهم كتب (يام) بأنهم قد ضربوا مخبئاً خارج زبيد، وقد ناوشهم حرباً حاراً، وقطعوا الطريق، فزحف الحسين بن أحمد بجنده، فضيق على من بالمدينة تضيقاً شديداً، حتى، كادوا يتسلموا، ثم لم يشعر إلا بوصول جماعات من أكابر أهل زبيد، قد خرجوا إليه وأفصحوا له بالتسليم والإذعان والطاعة، واشترطوا تأمين البلد، وترك الأشراف النازلين عليهم بأن يذهبوا إلى حمود، وسارت الأخبار إلى حمود بذلك

فظن أنه هالك، فكتب إلى الحسين بن أحمد : إنك لا تعبأ بما هو أمامك وقد أرسلت إلى من يزيد أن يخرجوا عنها، وليكن مقدمك إليّ، فإني لم أدع بالحذينة أحداً من حرمي وسائر نساء الأشراف، وهذه مفاتيح البلاد سألقبها إليك، وسأكون لديك عضداً، وأزيدك مدداً، فحاد حسين بن أحمد عن الطريق، وأبى إلا أن يتسلم هو ومن معه في البنادر إليه، فبعث حمود بكتب حسين بن أحمد إلى الإمام فأهملوا رسول حمود أياماً، ولما رأى حمود صنيع الدولة عاد بالمال يخادع القبائل في ليلة عزمهم دخول زبيد، وقد فتح أهل زبيد للحسين بن أحمد الدور وفتحوا الخانات والسماسر إلى أصحابه، فأنخدعوا، وجاءتهم الأخبار بأن الإمام هدّر بصنعاء جماعاتهم مع يحيى بن عبد الله العنسي، - وسنقص الخبر عليك - فجعلوا تلك معذرة، وقالوا : نحن نقاتل هاهنا في حفظ بلاد الإمام، وهو يضرب أعناق إخواننا بصنعاء، فراجعهم الحسين بن أحمد فلم يسمعوا له قولاً، فدعته (يام) إليها، وأفصحت له أن ينزل عليها، وأنه لا يخرج صدره مما فعلته (بكيل) فلم يلتفت إليهم، وانفرجت القضية عن أهل زبيد، في ليلة الدخول، فعاد مع (ذو حسين) داخلاً في خيانتهم وعيهم، وذلك في شهر الحجة، وبادر مسرعاً بالدخول حضرة الإمام، وقال عبد العزيز^(١) : أبى الله أن يتم للمشرقة أمراً ابرموه، وكتب بالبشر إلى دياره، وهنا حموداً بالفتح عليه، وكفاية الشر، ولما قارب الحسين بن أحمد صنعاء بعث إليه الإمام بكسوة فاخرة، وجملته للدخول، فوصل حضرته ولم يسمع منه ما يؤلم، وقد أتينا على قضية الحسين بن أحمد وإن كان في غضونها ما جريأت عديدة فالمقصود لنا لَمْ شَعَبِ الخبر بمحل.

سنة ١٢٢٢ : وفيها وصلت الأخبار بنزول (يام) على قاع تهامة، وقد قدمنا لك في هذا العام ما كان بينهم وبين حمود بن محمد .

وكان حمود قد عسكر بجيش جرار من (بكيل) و (حاشد) وبلاد الأهنوم، واستعدَّ عُدَّةً عظيمةً، ولكنه لم يكن له نصر في ذلك إلا بعود حسين بن أحمد.

سنة ١٢٢٢ : وفيها وردت الكتب على عبد العزيز بن أحمد من عسير والطائف واللىحية يذكرون له منها غزوات، وقد أحبيت نقل الكتب برمتها لتكمل الفائدة وليكمل المتشوّف لألفاظهم، وأسقطت من الكتب الأخرى ما وافق، وأثبت ما زاد على الكتاب الأول.

فمنها كتاب لفظه : من عمر بن إبراهيم وإخوانه إلى الأخ عبد العزيز وإخوانه سلمهم الله من الأفات، واستعملهم بالباقيات الصالحات، وأعاذهم من حوادث البليّات، سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد : فموجب الخط إبلاغكم السلام، والسؤال عن حالكم لا أحلّ الله بكم سوءاً ولا مكروهاً، ومما نخبركم أن الإسلام مقبل، والشرك إن شاء الله مُذِيرٌ، ومن قَبِلَ الأخبار فسعود سلمه الله عازم على الحج، وملزم الناس وحاضهم على الاحتمال، أَلْفَى ^(٢) علينا بذلك عبد الله الشقري من مكة، ويذكر أنه أَلْفَى ^(٢) عليهم عبد الرحمن بن حسن ^(٣) وسليمان بن عبد الله، فعبد الرحمن بمكة يُذَكِّرُ الناس وسليمان ^(٤) في جدّة، وعبد الرحمن بن نامي في المدينة يُذَكِّرُ الناس، ويذَكِّرُ أنهم أَلْفَوْا عليهم طروش ^(٥) من نجد يذكرون الحَيَا ^(٦)، والله الحمد، ونبشرك أن الأمير برغش أخذ بلدًا من يَمَّ العراق ^(٧)، يقال لها (عانة) وأخذ أموالاً كثيرة على أهل الجزيرة، وطاح ^(٨) منهم عربان على الإسلام، وباشة بغداد ذُبِحَ والله الحمد، والذي تسبب في ذَبْحِهِ حُرْمَتُهُ ^(٩) بنت سليمان باشة، وأخوها، وصار في بغداد اختلاف بين قبائل (عُقَيْل) والكُرْد والله الحمد، ومحمد بن ثامر كَفَّتْ ^(١٠) عيونه، وقَلَطَ ولده، واختلف هو وعُمَّانهُ، ونرجو أن يكون هذا نصراً للدين إن شاء الله، ونبشرك أن مكة والمدينة ثابتين على الإسلام، والشریف ممشاه مع سعود زَيْنٌ والله الحمد، ومن قبل علوم تهامة طبوها (يام) ^(١١) على دخول رمضان، وجرى بينهم وبين مطرح الشریف ما حصره حمود، ويذكر أن غدا من (يام) أربعة وعشرون من رجال، منهم ابن عباس المكرمي سيئتهم ^(١٢) ومن (حاشد) مثل وبعد هذا طرحوا حول بيت الفقيه، والعلفي حسين بن أحمد طارح على حيس، ومطارح الشریف في زبيد وبيت الفقيه في الحديدة، ومطرح في باجل، والشریف برأسه مطرحه في قناوص، ومتحري للمسلمين في كل يوم، يطبّ عليه من الربع ^(١٣) وسعود أمر على شهران وابن شكيان ينصون حموداً إن شاء الله وهو متحري لهم، وعن أمر بدو المسلمين على مطرح حيس، وأخذوا عليهم ثمان ركائب، ولحقهم فزعة خيل للشايف، وعقروا عليهم سبعة أفراس، وذبحوا منهم ثلاثة رجايل، والشايف مُصَوَّبٌ، ونرجو إن الله ينصر دينه، ويخزي عدوانه، وتحبيكم من الأخبار ما يسر خاطركم إن شاء الله، والأسعار في نجد زينة والله الحمد، الحب على ستة أصواع، والتمر على عشرين، والدهن على صاع،

والقهوة على ريال ونصف، والورس بيع على ريالين، وسلموا لنا على أرواحكم وأنتم في أمان الله وحفظه والسلام.

وفي كتاب من عبد الله بن زيد الشكري وفيه : ونخبرك إن السيل من نجد إلى تهامة في آخر رمضان وأول الفطر، وعبد الرحمن بن حسن في مكة مطويع^(١٤)، وسليمان بن عبد الله وإبراهيم بن حسن في جدة، والذي مع عبد الرحمن بن حسن عبد الله بن صقر ورجاجيله من العشر الآخر من رمضان، وألقى علينا طارش ونحن في اللحية، يذكر أن باطنها^(١٥) أخذ ثلاث ليال غيث، كذلك نخبرك أن ممشًا الشريف زين^(١٦)، قال لعبد الرحمن بن حسن يوم واجهه: تَرى مكة تحت يدك، لا ترفع لي رأس ما شئت تغير فغيره، والمدينة راکدة والله الحمد، ومصر فيه اختلاف، وحاج الشام يذكر أنه دَزَّ - بمهملة فزاي معجمة - أي أرسل، يَبَا - بمثناة تحتانية فموحدة فألف - أي يريد، لسعود صلح، والأمور على ما تحب، القهوة في الدرعية بستة ونصف، والمسلمين حافئين بالمحمل والأسعار في مكة والطائف زينة ونحن ظاهرين من مكة مضاي الفطر الأول ثلاثة عشر يوم، وحال التاريخ في اللحية، مضاي الفطر الثاني.

وفي كتاب من عبد الله بن سليمان بن نفيسة منه : ونخبرك أن برغش قطع على أهل الجزيرة وهَجُوا كُلَّ العربان، عربان الجزيرة إلى جبل سنجار، وغار عليهم عند جبل سنجار، وأخذ كَسِب^(١٨) ماله عدد أباعر وخيل وذبح ذبحة عظيمة على أهل (عانة) وأخذها، وأقبل منه البشير وهو عادي لطالع الكرد، وأرجو أن الله ينصر دينه، كذلك ابن عفيصان غزا وذبح له غزوا وغزا، وغَزَوْا غَزَوْ من الدرعية بعد العيد، وفي خبره من الزيادة بالمعنى، وممشا الشريف زين والله الحمد، قال لعبد الرحمن : ترى عصاك سيف افعل ما ترى ولا تخشى أحدًا. وفيه : ونخبر بأنه جاء مكتوب من منصور بن ثامر ويذكر أن أخاه كفَّ وولَّى ولده، ودفع خلف في الشمال وأن عبد المحسن بن ثامر ودَّه بالإسلام، وباشة بغداد دُبح، وفيه : ولا قدرنا نُفْصِل لك الأخبار لأنَّ الكتاب على عجل والسلام.

وكتاب آخر من ثلاثة نفر أوله من جهمان بن ناصر وعبد الله بن عيسى وسعد بن سعيد فيه : ونحن عزم علينا الإمام - الله يحفظه - في آخر شعبان، ولزم علينا بوصول الشريف حمود، لأجل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وخروجنا من القويعة آخر يوم

من شعبان، وجئنا على بيشة نمشي على السعة لأجل ضعف الركاب، وأهلنا هلال شوال عند بني شُعبَة، وألّينا على الشريف جزاء الله خيراً في القناوص، بلاد صليل في أيام اشتغال، وجمع الناس علينا وقت الضحى وبعد المغرب، ونقرأ عليهم في التوحيد، وحال تاريخ الخط ليلة الاثنين لعله سادس شهر القعدة ونحن عازمين إن شاء الله على النشرة آمين بيت الله الحرام ونرجوا أن نتفق بالإمام. وكتاب من حمود بن محمد فيه : وأعداء الله (يام) فقد نزلوا على تهامة وداهم الخسران، والله سبحانه وتعالى ناصر الحق في كل أوان، والجند الذي وجهوه من صنعاء على بلاد المسلمين أيضاً في الخسران المبين، ولعل قد بلغكم ما حصل بهم من الأخذ والقتل، وحال الرقم وقد المطارح من يمتنا مقابلين لهم، والوصال من المسلمين تصل، ومن وصل زلناهم نحوهم وما النصر إلا من عند الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وسلموا لنا على من لديكم من إخوانكم والسلام.

(للبحث صلة)

إضافة :

(١) هو عبد العزيز بن أحمد (حمد) رئيس وفد الإمام سعود إلى إمام اليمن، وكان الولد لا يزال في صنعاء - وتقدم خبر وصوله إليها.

(٢) ألقى : قدم.

(٣) هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قدم من مصر، فقد كان ممن أخذهم إبراهيم باشا حين استولى على الدرعية سنة ١٢٢٣ - وذهب بهم.

(٤) هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.

(٥) ألفوا : قدموا، طروش : مسافرون، واحد هم طارش.

(٦) الحيا : الغيث والخصب . (٧) يَمّ العراق : في جهة العراق. (٨) طاح : التجأ.

(٩) حرمة : زوجته. (١٠) الشريف مساعد صاحب مكة. محشاء : سيرته ومعاملته.

(١١) طَبَّوْها (يام) : دَخَلَتْها قَبيلة (يام) أهل نجران. (١٢) غدا : فُقِدَ. سيتهم : يقصد سيدهم - تحقيراً -

(١٣) مُتَحَرِّي : منتظر. يَطْلُبُ : يصل. الزنيم : الأصدقاء. (١٤) مُطَوِّع : أي إمام يصل بالناس.

(١٥) باطنها : زوايتها - الباطن : الوادي عند أهل العارض.

(١٦) مَحْشَى الشريف : معاملته حسنة - يقصد شريف مكة.

(١٧) يَبْغِي : يريد بلهجة أبناء البادية، ولكن الحضر يقولون (يبي) بالياء والمعنى واحد.

(١٨) كَتَب : غنالم.

إلى ذات الوشاح

ظروفُ اللَّيالي قد يُنِيلُ غَلَابُهَا
 وليس كَدِرُوعِ الصَّبْرِ يَلْبَسُهُ الْفَتَى
 وَلِي فِي ذُرَى الْعُلِيَا مَغَانٍ أُرِيهَا
 وما أنتِ يَا أَنْشُودَتِي غيرُ دُرَّةٍ
 إِذَا اسْتَشْعَرْتَ نَفْسِي النَّوَى عَنْكَ أَجْهَشْتُ
 أَكْفِكُفُ عَيْنِي عَنْكَ مِنْ أَجْلِ رَقَبَةٍ
 أَكْبَاهُ أَزْثَالاً مِنَ الشُّوقِ عَلَّهَا
 يَشُوقُ الْجُسُومَ الظَّامِيَاتِ شَرَابُهَا
 وَكَمْ مُزْغِلٍ عَذْوًا لَيَبْلُغُ غَايَةَ
 وَصَلْتُ السَّرَى بِالسَّيْرِ جَذْلًا مَرْقَلًا
 وَأَجْهَدْتُ نَفْسِي كَمْ أَضَلَّلَ عُدْلِي
 أَغْرَتُ وَجِيذًا فِي الْفَلَاةِ رَكُوزِي
 سَرَتْ مِنْ رَبِّي نَجْدٌ تَحْيِيْزُ مُغْدَّةً
 فَلَمَّا اقْتَرَبْنَا مِنْ مَقَامِكَ خِلْتُهُ
 أَوْثَ صُعْدًا فِي مُسْتَرَادِكَ مَنْزِلًا
 فَأَعَقَبَهَا الْإِرْقَالُ فِي السَّيْرِ رَاحَةً
 أَرَيْمُ الْفَلَا أَمَا لِقَانًا فَسَلْوَةً
 كَأَنِّي إِذَا ائْتَمْتُ نَحْوَكَ مِ الْقَطَا
 بِمُغْتَرِكِ الْمَغْنَى أُبَيِّعُ وَقَدْ هَفَا
 عَلَى الرَّحْبِ بِأَذَاتِ الْوَشَاحِ تَمْتَعِي

وبعضُ الأمانِ قد يَضُرُّ انْتِهَابُهَا
 إِذَا عَزَّ عَنْ نَفْسِ الْحَصِيْفِ مَنَابُهَا
 وَلَوْحُفٌ بِالسُّمْرِ الْحِدَادِ جَنَابُهَا
 يُفَاضِلُ صَافِي الشَّهْدِ طَعْمًا رَضَابُهَا
 بُكَاءٌ فَإِلْذُكْرَى يَزِيدُ عَذَابُهَا
 فَأَنَّى وَرَيْفُ النَّفْسِ مِنْكَ اقْتِرَابُهَا
 بِمُرِّ اللَّيَالِي أَنْ يُبَلَّ مُصَابُهَا
 وَيُلْجِئُهَا لِلْمَرْهَفَاتِ اخْتِرَابُهَا
 بِشَامِسَةٍ قَفَرٍ خَدُوعٍ سَرَابُهَا
 وَكَمْ أَيْأَسَ النَّفْسِ الرَّؤُومَ اكْتِثَابُهَا
 فَخَانَ بِهَا نَحْوُ الضِّيَاءِ انْجِدَابُهَا
 وَجَشْمَتُهَا بِئِدًا فَبَاحَا رَحَابُهَا
 فَأَنَسَهَا بَعْدَ الْوُصُولِ اغْتِرَابُهَا
 شُمُوسًا بَدَتْ وَأَنْجَابَ عَنْهَا ضَبَابُهَا
 بِأَكْنَفِ أَجْوَادٍ يَحُلُّ رِكَابُهَا
 وَزَايَلَهَا فِي مَوْطِنِ الْعِزِّ صَابُهَا
 لِنَفْسِي وَأَمَّا بَعْدُنَا فَعَذَابُهَا
 مُجِيزٌ وَتَحْتِي سَهْلُهَا وَهَضَابُهَا
 لِلْقِيَالِكِ مِنْ رُوحِ الْمَحَبِّ كِتَابُهَا
 بِذِي الْجَدِّ لَا يَتْنِيهِ عَنْكَ عُبَابُهَا

معجم أسماء العرب

- ١٥ -

٢٢٣ - ص ٧٦٢ : (فوزان بن سابق بن فوزان آل عثمان (نحو ١٢٧٥ / ١٨٥٨ - ١٣٧٣ / ١٩٥٤) فقيه حنبلي وسياسي وتاجر نجدية).

وصف الشيخ فوزان - رحمه الله - بأنه (فقيه حنبلي) يُفهم منه تميزه في علم الفقه، وأنه محدود من الفقهاء وليس الأمر كذلك، فهو من طلبة العلم المشاركين في الفقه وغيره بقدر محدود، ولعل مصدر الترجمة كتاب «الأعلام» ولم يرد فيه ذلك الوصف، وإنما ذكر أن له مؤلفات في الدفاع عن العقيدة السلفية.

٢٢٤ - ص ٧٦٢ : (ساجر : مدينة تقع على الطريق بين الرياض والقصيم بالسعودية، وماء باليهامة بوادي السر).

التعريف ينطبق على موضع واحد، فقد كان ساجر من مناهل العرب المعروفة في إقليم السر، وليس السُرُّ وادياً بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة ولكنه منطقة ذات أودية وغيرها، وقد أنشئ فوق هذا الماء في عشر الأربعين من القرن الماضي هجرة أصبحت الآن مدينة.

٢٢٥ - ص ٧٦٤ : (وفي المثل الشعبي : اللي توكله سارة خسارة، والمطوع لو

فَأَنْتِ مِنَ اللَّائِي اِشْتَهَرْنَ بِعِفَّةٍ
سَلَكْنَ السَّبِيلَ الْمُسْتَقِيمَ تَحِيَّراً
وَمِثْلُكَ مَنْ فِي كُلِّ سَاحٍ مُصَانَةٌ
وَلَا خَيْرَ فِي وَضَلٍ إِذَا حَالَ دُونَهُ
وَمَا كُلُّ نَفْعٍ يَهْنَأُ النَّفْسَ وَرْدُهُ
وَلِلنَّفْسِ فِي مُسْتَشْرِفِ الْعِزِّ مَطْمَحٌ
وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الْفَتَى فِي حَيَاتِهِ
وَقُرْنٌ بِأَخْلَاقٍ يُعَزُّ اِكْتِسَابُهَا
فَهَابَتْ حِمَاهُنَّ الْمَنِيْعُ ذِنَابُهَا
وَمِثْلُكَ مَسْمُوعُ الطَّلَابِ مُجَابُهَا
مَعَاذِيرُ مُرٍّ صِدْقُهَا وَكِدَابُهَا
وَبَعْضُ الْمُنَى يُفْصِي مَدَامَا
طَلَابُهَا
وَأَكْثَرُ مَا تَنْعَاهُ سِرّاً شَبَابُهَا
الرياض : عبد الرحمن آل عبد الكريم

يشوف سارة طوح المصحف وعجل بالصلاة).

لا أدري أين يستعمل هذان المثلان، ولكن الذي أعرف أن الأخير منهما ليس مثلاً وإنما هو بيت من شعر عامي نصه :

المطَوِّع لو يشوف خُدَيْدِ سارة
طَوَّحَ المصحف، وعَجَّلَ بالصلاة
وليس مثلاً.

٢٢٦ — ص ٧٦٥ : (الطيب الساسي (١٣١٠ / ١٨٩٢ — ١٣٧٨ / ١٩٥٨) صحفي وشاعر سعودي، أنشأ المدرسة الراقية الهاشمية، وتولى إدارتها، ووضع مناهجها وتولى رئاسة تحرير جريدتي «القبلة» و «بريد الحجاز».

١ - لا يعد الطيب الساسي - رحمه الله - من الشعراء، ولكنه كغيره له نظم.

٢ - المدرسة الراقية الهاشمية أنشأتها الحكومة الهاشمية في عهد الشريف حسين، وقد تولى إدارتها فترة من الزمن.

٣ - لم يتولَّ رئاسة تحرير «بريد الحجاز» فقد غادر البلاد وقت صدورهما، وإنما تولى رئاسة تحرير «أم القرى» في آخر حياته حتى توفي.

٢٢٧ — ص ٧٧٥ : (أحمد السباعي : (١٣٢٣ / ١٩٠٥ — ١٤٠٤ / ١٩٨٤) أديب وشاعر وصحفي سعودي).

لا يُعَدُّ الأستاذ أحمد السباعي - رحمه الله - شاعراً، إذ لم يعرف له شيء من الشعر وقد يستطيع نظمه، ولكن ما كُلُّ نَظْمٍ يعدُّ شاعراً.

٢٢٨ - ص ٧٨٠ : (سبيع بن الخطيم شاعر وفارس مخضرم من سادات بني التيم ابن عبد مناف من تميم شهد يوم جزع الأطلال).

١ - سبيع هذا ليس مخضرمًا، إذ المخضرم من أدرك الجاهلية والإسلام، وهذا لم يدرك الإسلام.

٢ - كلمة (التيم بن عبد مناف من تميم) صوابها (بنو تميم بن عبد مناة بن أد بن طابخة) وهاؤلاء من الرِّبَاب الذين دخلوا في تميم بعد ذلك.

٣ - (جزع الأطلال) صوابه (جزع طَلَال) وطلال : وادٍ لا يزال معروفاً في

عالية نجد، وقد حدثت فيه في الجاهلية وقعة بين بني فزارة وبني عبد مناة، ذكرها صاحب كتاب «النقائض» - ص ١٠٦٨ - ولهذا الشاعر قصيدة في «المفضليات» وذكره الأُمَيدِيُّ في «المؤتلف والمختلف».

٢٢٩ - ص ٧٨١ : (عبد الله بن حمود بن سُبَيْل : شاعر بدوي نجدى، كان من أنصار آل سعود أيام حروبهم مع آل رشيد، ولي إمارة الحضر في هجر نفي في عالية نجد).

١ - ابن سُبَيْل هذا ليس بَدَوِيًّا، بل هو حضري، ولكن شعره باللهجة العامية.

٢ - نفي : بلدة واحدة (هجرة) ولكن سكانها خليط من أبناء الحاضرة، وأبناء البادية الذين استوطنوا في وقت متأخر، فبنوا (هجرة) بجوار بلدة الحضر، وابن سُبَيْل تولى إمارة قرية نفي التي يسكنها أبناء الحاضرة.

٢٣٠ - ص ٧٨٤ : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ، وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَجِّينٍ كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾.

وفي - ص ٨٧٥ : ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾.

وفي - ص ٧٨٧ : ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾.

هذه الآيات الثلاث وقع في حركات كلماتها تَطْنِيعٌ (أخطاء مطبعية).

فالآية الأولى : على الباء من كلمة (كتاب) ضَمَّتَانِ، والصواب (كتاب) على الباء فتحة.

والآية الثانية : وضع تحت الياء من كلمة (يأتوك) كسرة، والصواب - فتحها : (يَأْتُوكَ).

والآية الثالثة : في كلمة (النار) وضعت الشدة فوق اللام، والصواب : وضعها فوق النون (النَّار).

كما وضع تحت واو (وجوهم) كسرة، والصواب سكون (وَجُوهِهِمْ).

٢٣١ - ص ٧٨٦ : (وشحمة بن سعد : بطن من أغار بن إراش بن عمرو بن الغوث من القحطانية).

١ - بنو سحمة بطون من العرب أشهرهم بنو سحمة بن كعب بن عمرو من قبيلة

كَلْبٍ من القحطانيين، وسحمة أمهم سموا بها، وهم بنو عوف بن عامر. انظر «تاج العروس» بنو سحمة بن سعد بن عبد الله من بني أنمار، وإليهم ينسب القاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة.

٢ - (أغار بن أراش) صوابه (أنمار بن إراش).

٢٣٢ - ص ٧٩٠ : (أبو سيرة شحيم بن الأعراف) - (نحو ١٠٠ / ٧١٨) شاعر نجدى، كان معاصراً للفرزدق وجريز.

١ - (الأعراف) صوابها (الأعراف) بدون ألف، وشحيم هذا أعرابي شاعر، وهو من بني الهجيم من بني عمرو بن تميم، وهو معاصر للحجاج بن يوسف، فقد مدح وإليه على البحرين حسان بن سعيد، وقد ذكره أبو محمد الأعرابي في «فرحة الأديب» كما ذكره ابن قتيبة في كتاب «الشعر والشعراء» وقد هجأ جرير قومه بني الهجيم بأبيات منها البيت المشهور:

لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ
بِعُمَانَ أَصْبَحَ جَنَمُهُمْ بِعُمَانَ

٢٣٣ - ٧٩١ : (أحمد بن إبراهيم بن عيسى السديري) - (بعد ١٢٩٥ / ١٨٧٨) فقيه نجدى، له : تنبيه النبيه).

١ - الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى من أشهر علماء نجد في القرن الماضي من آل عيسى من أهل شُقراء، ولد سنة ٢٣ هـ وتوفي سنة ١٣٢٩ هـ.

٢ - كتابه «تنبيه النبيه والغبي» ردّبه على المذرّاسي من أهل مذرّاس من الهند، حيث نال من شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «الرسالة الحموية» وعلى الذهبي في كتابه «العلو».

٣ - لا يعرف الشيخ أحمد بن عيسى بكلمة (السديري) هذه، وإن تولى قضاء سُدير كما تولى قضاء غير هذه البلاد، وأقام في مكّة فترة من الزمن، كان تولى قضاء سُدير في وقت الأمير عبد العزيز بن رشيد، نحو ست سنوات، ثم عين الملك مكانه الشيخ عبد الله العنقري، وتوفي في بلدة المجمععة في سُدير.

والخلاصة : أن هذا الشيخ لا يعرف بـ (السديري).

٢٣٤ - ص ٧٩٧ : (بطن من بجيلة بن أغار من القحطانية).

(أغار) هنا صوابها (أنمار) وتقدّمت الإشارة إلى ذلك.

٢٣٥ - ص ٧٩٨ : (والسريع : فخذ من الزبدة من البيعرب من الموسى، من

ما اتفق لفظه واختلف مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨ / ٥٨٤ هـ)

- ٨٧ -

بَابُ ذَنْبَةٍ وَزَنْيَةٍ وَزَيْنَةٍ

أَمَّا الْأَوَّلُ : يَفْتَحُ الذَّالِ بَعْدَهَا نُونٌ مَفْتُوحَةٌ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ : مَاءَةٌ بَيْنَ امْرَأَةٍ وَأَصْبَاحٍ، كَانَتْ لِيَغْنِي ثُمَّ لِيَتَمِيمٌ^(١).

→ ناصرة من بلحارث بالسعودية، وفخذ من بني كريم من الحسكان من ناصرة من بلحارث بالسعودية).

السريع المذكورون هنا : بطن واحد، وليسوا بطنين، كَمَا تَوَهَّم مؤلف هذا الكتاب.

٢٣٦ - ص ٨٠٠ : (سعاد بنت رافع بن أبي عمرو صحابية، شهدت بدرًا، تزوجها أسلم بن جريش من الأوس، فولدت له سلمة).

١ - صواب (جريش) : (حريش) - بالحاء - وسعاد هذه أنصارية من الخزرج.
٢ - القول بأنها شهدت بدرًا، لم أره عند ابن سعد في «الطبقات» ولا في «الإصابة» لابن حجر، وإنما ذكر أنها من المبايعات.

٢٣٧ - ص ٨٠١ : (وبطن من أنمار بن راش من القحطانية).

(أنمار بن راش) صوابه : (أنمار بن إراش) - كما في كتب النسب واللغة.

٢٣٨ - ص ٨٠٣ : (سعدة بنت قمامة : صحابية فقيهة كانت تؤم النساء).

الجزم بأن سعدة هذه صحابية ليس هناك ما يؤيده، فابن حَجَر في «الإصابة» قال عنها في القسم الثالث من حرف السين قال: (يقال إنها أدركت النبي ﷺ) والقسم الثالث خصصه لـ (من لم يرد في خبر قط أنه مجتمع بالنبي ﷺ، ولا رأوه سواء أسلموا في حياته أم لا، وهاؤلاء ليسوا أصحابه، باتفاق من أهل العلم بالحديث) كذا قال في مقدمة «الإصابة».

(للحديث صلة)

حمد الجاسر

وَأَمَّا الثَّانِي : أَوَّلُهُ رَأَى مَفْتُوحَةً ثُمَّ نُونٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ : قَرْيَةٌ فِي حَدِّ تَبَالَةٍ، قَالَ الْكِنْدِيُّ، وَقَالَ : يَسْكُنُهَا بَنُو عَقِيلٍ، وَهُنَاكَ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا يَنْشَةُ، وَتَثْلِيثٌ، وَيَمْنَبَمٌ، وَالْعَقِيْقُ عَقِيْقٌ مَرَّةٌ كُلُّهَا لِعَقِيلٍ وَمِيَاهُهَا بُسُورٌ، وَالْبُسْرُ يُشْبِهُ الْأَحْسَاءَ يَجْرِي تَحْتَ الْحَصَا عَلَى مِقْدَارِ ذِرَاعٍ وَذِرَاعَيْنِ، وَذَيْمًا أَثَارَتُهُ الدَّوَابُّ بِحَوَافِرِهَا^(٢).

وَأَمَّا الثَّالِثُ : أَوَّلُهُ زَايٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ بَاءٌ مُوحَّدةٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ : وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : ثَرْبَةٌ وَزَيْبَةٌ وَادِيَانِ يَعْجَزُ هَوَازَنُ^(٣).

(١) لَمْ أَرَ فِي كِتَابِ نَصْرِ لَكِنِّهِ ذَكَرَ ذَنْبَةً فِي (مَفْرُودَاتِ خَرْبِ الدَّالِ) كَمَا هُنَا، وَتَقْلَهُ عَنْهُ بِأَقْوَمَ بَعْدَ قَوْلِهِ : الذَّنْبَةُ بِالثَّغْنِ نَكْبَةٌ : مَاءَةٌ بَيْنَ امْرَأَةٍ وَأَخِيحٍ لَيْبِي أُسْدٍ ثُمَّ قَوْلُ نَصْرِ الْمُطَابِقِ لِقَوْلِ الْحَازِمِيِّ وَهُوَ الصَّحْبِيُّ، وَلَيْبِي أُسْدٍ مَاءَةٌ تُسَمَّى الذَّنْبَةُ، وَلِكِنِّهَا بَعْدَةً عَنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، هِيَ فِي شِمَالِ الْقَعْنَبِ بِقَرْبِ وَادِي خَوْ وَجَبَلِ حُنَيْنٍ - انظر «بلاد العرب» - ٤٧ - أَمَّا مَا بَيْنَ أَخِيحٍ وَامْرَأَةٍ فَقَدْ كَانَ مِنْ بِلَادِ هُنَيْنٍ، وَأَخِيحٌ بَلَدَةٌ لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً تَابِعَةً لِإِمَارَةِ الدَّوَامِيٍّ وَالْمَسَافَةِ بَيْنَهُمَا أَقْصَارٌ بَعْدَ مِيلٍ. أَخِيحٌ شِمَالُ الْإِمَارَةِ فِي الشِّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ بَلَدَةِ نَفْسٍ (نَفْسٍ) يَنْحُو ثَلَاثِينَ مِيلًا، وَامْرَأَةٌ - بِكَسْرِ الْمَعْرُوفَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ الْمُشَدَّدَةِ وَزَاوٍ مَفْتُوحَةٍ وَهَاءٌ - جَبَلٌ يَجْتَرُّهُ وَادٍ فِيهِ مَاءٌ وَكَانَ مِنْ مَنَازِلِ طَرِيقِ حَاجِّ الْبَصْرَةِ وَمَنْ ثُمَّ اشْتَهَرَ وَهُوَ رَاقِعٌ بِمَنْطِقَةِ تَابِعَةِ لِإِمَارَةِ الرُّسْ عِلَ مَعْرُوفَةٍ مِنْ قَرْيَةِ الْحُنَيْنِيِّ، شِمَالُ أَخِيحٍ (بِقَعِ أَخِيحٍ) بِقَرْبِ خَطِّ الطُّولِ : ٥٥ / ٤٣ وَخَطِّ الْعَرْضِ : ١٥ / ٢٥ وَامْرَأَةٌ ٢٢ / ٤٣ وَ ٢٥ / ٢٥ قَرِيبًا.

(٢) هَذَا الْكَلَامُ أَصْلُهُ مِنْ رِسَالَةِ هَرَامِ بْنِ الْأَصْبَغِ السُّلَمِيِّ وَأَسْمَاءُ جِبَالٍ تِهَامَةٍ وَسُكَّانُهَا الْكِنْدِيُّ هُوَ زَاوِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ عَنْ هَرَامٍ، وَهُوَ أَبُو الْأَشْعَثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ أَهْلِ الْقُرُونِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيَّةِ، وَقَدْ تَقَلَّ بِأَقْوَمَ نَصْرَ مَا هُنَا وَهُوَ مُطَابِقٌ لِنَصْرِ مَا وَدَّ فِي الرِّسَالَةِ - نَوَادِرُ الْمُخْطُوطَاتِ - ٤٢١ / ٢ -

وَكُلُّ الْحَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ هُنَا مَعْرُوفَةٌ بِأَسْمَائِهَا أَوْ بِمَوَاضِعِهَا، لَرَبِّيَّةٌ وَيَنْشَةُ وَتَثْلِيثٌ مَعْرُوفَةٌ بِأَسْمَائِهَا وَمَوَاضِعِهَا وَيَمْنَبَمٌ حُرُوفٌ الْأَسْمَاءُ فَصَارَ (ابْنُ ابْنِ) وَعَقِيْقٌ تَسْمَرَةٌ كَانَ يُعْرَفُ قَدِيمًا بِاسْمِ عَقِيْقٍ جَزْمٍ، ثُمَّ عَقِيْقٌ عَقِيلٌ، وَالْآنَ يُعْرَفُ بِاسْمِ وَادِي الدَّوَابِّ، وَهَذِهِ الْأَمْكِيَّةُ كُلُّهَا تَقَعُ فِي جَنْوبِ نَجْدٍ مُتَّصِلٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فِي مَنَاطِقِ تَقَعُ بَيْنَ عَطِيٍّ الطُّولِ : ٤١ / ٤١ وَ ٤٥ / ٤١ وَبَيْنَ عَطِيٍّ الْعَرْضِ : ١٢ / ١٩ وَ ٣٥ / ٢٠ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا وَادٍ ذُو قُرَى وَسُكَّانٌ كَثِيرُونَ، فَتَبَالَةُ وَادٍ مِنْ وَادِي وَادِي يَنْشَةُ، وَتَبَالَةُ قَاعِةِ الْوَادِي تَقَعُ بِقَرْبِ خَطِّ الطُّولِ ٢٠ / ٤٢ وَخَطِّ الْعَرْضِ : ٠٠ / ٢٠ وَالْوَادِي يَنْحَدِرُ مِنْ جِبَالِ السَّرَاةِ حَتَّى يَتَوَسَّطَ نَفْسٍ وَادِي يَنْشَةُ مِنْ جِهَةِ الشَّرْبِ، وَزَيْبَةُ تَقَعُ الْبَلَدَةُ الْقَاعِةُ بِقَرْبِ خَطِّ الطُّولِ ٢٠ / ٤٣ وَخَطِّ الْعَرْضِ : ١٨ / ٢١ وَهِيَ فِي وَادٍ تَنْحَدِرُ لُجُوعُهُ مِنْ سُفُوحِ السَّرَاةِ وَتَتَوَسَّطُ فِي جَنْوبِ عَالِيَةِ نَجْدٍ، وَبَيْنَةُ الْبَلَدَةِ الْقَاعِةِ تَقَعُ بِقَرْبِ خَطِّ الطُّولِ : ٤٠ / ٤٢ وَخَطِّ الْعَرْضِ : ٥٠ / ٢٠ وَوَادِي يَنْشَةُ يُعَدُّ مِنْ أَطْوَلِ أَوْدِيَةِ الْجَزِيرَةِ وَهُوَ يَتَوَسَّطُ فِي جَنْوبِ عَالِيَةِ نَجْدٍ وَشِمَالُهُ قُرُونٌ تَنْحَدِرُ مِنْ جِبَالِ السَّرَاةِ وَمَا بِقَرْبِهَا، وَوَادِي تَثْلِيثٌ تَقَعُ بَلَدَتُهُ بِقَرْبِ خَطِّ الطُّولِ : ٣٠ / ٤٣ وَخَطِّ الْعَرْضِ : ٢٢ / ١٩ وَفُرُوعُهُ تَنْحَدِرُ مِنْ سُفُوحِ سَرَاةٍ عَالِيَةٍ وَمَا بِقَرْبِهَا مِنْ الْجِبَالِ، يَخْتَرِقُ أَشَقْلَ بِلَادِ عَسِيرٍ، ثُمَّ يَنْحَدِرُ نَحْوَ الشِّمَالِ فَالْشَّرْقِ وَتَتَوَسَّطُ فِي أَغْلَا بِلَادِ وَادِي الدَّوَابِّ وَكَانَ فِي الْقَدِيمِ مُتَّصِلًا بِوَادِي الدَّوَابِّ. أَمَّا عَقِيْقٌ مَرَّةٌ (وَادِي الدَّوَابِّ) فَقَاعِةُ تَقَعُ بِقَرْبِ خَطِّ الطُّولِ : ٢٥ / ٤٥ وَخَطِّ الْعَرْضِ : ٤٤ / ٢٠ وَهُوَ وَادٍ كَالْأَوْدِيَةِ الَّتِي تَقْدَمَتْ ذُو قُرَى مُتَشَتَّرَةٍ فِي أَغْلَا حَتَّى يَخْتَرِقَ جِبَالَ الْعَارِضِ (طُوبَيْ الْجَنُوبِيِّ) وَتَنْجُو سَرَفًا وَتَحْجِزُهُ رِمَالُ الدُّهْنِ وَكَانَ يُتَّصِلُ فِي جَزَاءٍ إِلَى الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ، أَمَّا سُكَّانُ تِلْكَ الْأَمْكِيَّةِ فَقَدْ تَغَيَّرُوا وَحَالَهُمْ فَتَبَرَّ سُكَّانُهَا الْقَدَمَاءُ الَّذِينَ اخْتَلَطَتْ أَسْمَائُهُمْ بِمَنْ حَلَّ بِبِلَادِهِمْ.

(٣) أَتَرَدُّ بِأَقْوَمَ زَيْبَةً بِالزَّوِي وَتَقَلَّ كَلَامَ الْوَاقِدِيِّ بِنَصْرِ وَأَخَصَّافٍ : وَقَالَ هَرَامٌ : وَلِي تَبَالَةُ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا زَيْبَةُ كَذَا هُوَ مُخْطُوطٌ فِي كِتَابِ هَرَامٍ وَفِيهِ عَقِيْقٌ تَسْمَرَةٌ. انْتَهَى، مَعَ أَنَّهُ سَاقَى كَلَامَ هَرَامٍ مُنْشُوبًا إِلَى أَبِي الْأَشْعَثِ الْكِنْدِيِّ فِي رِسْمِ

«التعريف بالأنساب والتنويه لذوي الأحساب»

- ١٨ -

- ١٢٦١ - ص ١٦٨ السطر ١٤ : ولا هث والاهنوم. والصواب : وقاهب والاهنوم.
 ١٢٦٢ - ص ١٦٩ السطر ١ : وشاور وحيوان. والصواب : وشاور وخيوان.
 ١٢٦٣ - ص ١٦٩ السطر ١ : يام وشام وجشم ومذكر وهبرة والغز.
 والصواب يام وشبام وجشم ومذكر وهبرة والغز.
 ١٢٦٤ - ص ١٦٩ السطر ٢ / ٣ : كلمة (كلها في يوم واحد) مضروب عليها. في الأصل، ولا محل لها.
 ١٢٦٥ - ص ١٦٩ السطر ٧ : إن شاء الله تعالى لي أما مذحج.
 والصواب : إن شاء الله تعالى، أما مذحج.
 ١٢٦٦ - ص ١٦٩ السطر ٧ : الشرقي بن القطامي .
 والصواب : الشرقي بن القطامي .
 ١٢٦٧ - ص ١٦٩ السطر ٩ : أجمع إليها ولد مالك .
 والصواب : اجتمع إليها ولد مالك .
 ١٢٦٨ - ص ١٦٩ السطر ٣ : وليلة بأم لها. والصواب وليست مذحج بأم لها.
 ١٢٦٩ - ص ١٧٠ السطر ٥ : ومراد وهو يحابر . والصواب : ومراد وهو يحابر .

→ رُبَيْة عَلَسَ الرَّجُلُ الصَّحِيحُ ثُمَّ فِي رُبَيْةٍ وَتَقَلَّ قَوْلُ الْوَادِي وَمَا نَسَبَ إِلَى عَرَامٍ، ثُمَّ فِي زَيْتَةٍ قَالَ بَعْدَ صَبْطِهِ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ لِي بَعْضُ بَنِي عَقِيلٍ جَمِيعَ خَفَاجَةٍ يَسْجَتُمُونَ بَيْشَةَ وَزَيْنَةَ وَمَا زَادِيَانِ، أَمَا بَيْشَةُ فَتَنْصَبُ مِنَ الْبَيْتِ، وَأَمَا زَيْنَةُ فَتَنْصَبُ مِنَ السَّرَاةِ سَرَاةً تَمَامَةً، وَقَالَ ابْنُ الْفَقِيهِ : طَوْلُهُ عَشْرُونَ يَوْمًا فِي تَجْدٍ وَأَغْلَاهُ فِي السَّرَاةِ وَيُسَمَّى عَقِيلٌ تَمْرَةً، وَقِيلَ : الَّذِي فِيهِ عَقِيلٌ تَمْرَةً هُوَ زَيْنَةُ بِتَقْدِيمِ الْبَاءِ الْمُتَوَحَّدَةِ، وَاللَّهُ أَكْلَمُ بِالصَّوَابِ. انْتَهَى مِنْ هُنَا يَنْظَرُ تَرْدُّدُهُ فِي صَحِيحَةِ صَبْطِ الْأَسْمِ هُوَ بِذَلِكَ شَكٍّ وَلَا تَبْدِيلَ زَيْنَةَ كَمَا زَوَّدَ فِي صَبْطِ الْحَازِمِيِّ وَقَدْ مَهَمَزَ الْبَاءَ زَيْتَةً كَمَا فِي كِتَابِ السَّجَرِيِّ يَسِي مَوَاضِعَ، أَمَا زَيْنَةُ فِي كَلَامِ الْوَادِيٍّ وَغَيْرِهِ فَهِيَ تَصْغِيْفٌ وَتَرْبَةٌ بِلَدَةٍ مَغْرُوبَةٍ فِي وَادٍ أَغْلَاهُ يُدْعَى وَادِي أَيْدَةَ (بِلَدَةٍ) وَأَوْسَطُهُ وَادِي تَرْبَةٍ، وَفِيهِ قَائِدَةُ الْوَادِي يَقْرُبُ خَطُ الطُّولِ : ٤١ / ٣٩ وَخَطُ الْمَقْرُوسِ : ٢١ / ١٣ وَقَدْ زَوَّدَ ذِكْرَهُ فِي «مَغَازِي الْوَادِي» فِي خَبَرِ سَرِيَّةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى عَجَزِ هَوَازِنَ فِي تَرْبَةٍ، وَيَتَبَيَّنُ تَقَعُّ بِقُرْبِ خَطِّي الطُّولِ : ٤٤ / ١٥ وَ ٤٤ / ٣٠ وَ ١٩ / ٥٥ وَ ١٩ / ٦٩ عَلَى مَسَاجِدَ فِي الْمَسُودِ الْجُغْرَافِيِّ (الْخَرِيْطَةُ) وَانْظُرِ «الْعَرَب» ص ٢٦ ص ٥٧٧ -

- ١٢٧٠ - ص ١٧٠ السطر ٥ : ولميسا بنت عنس . والصواب : ولميسا بنت ، مع عنس .
- ١٢٧١ - ص ١٧٠ السطر ٦ : عكرمة بن حصفة . والصواب : عكرمة بن خصفة .
- ١٢٧٢ - ص ١٧٠ السطر ٧ : الحارثيون وبنو مسaine . والصواب : الحارثيون ومساينة .
- ١٢٧٣ - ص ١٧٠ السطر ٩ : عمرو بن عله بن جبد بن مذحج ن وعل بطن .
والصواب : عمرو بن عُلَّة بن جلد بن مذحج ، ورُعْبَا أو زعْبَا كما في (النسب الكبير ١ / ٢٨٤ و ٣ / ٤٠١ الحواشي رقم ٦٢٣) .
- ١٢٧٤ - ص ١٧٠ السطر ١٠ : عبس بن بغيض . والصواب : عبس بن بغيض .
- ١٢٧٥ - ص ١٧٠ السطر ١٠ : وقد على النبي ﷺ . والصواب : وقد على النبي ﷺ .
- ١٢٧٦ - ص ١٧٠ السطر ١١ : عمرو بن الدنان . والصواب : عمرو بن الدَيَّان .
- ١٢٧٧ - ص ١٧١ السطر ١ : محمد بن أدد . والصواب : محمد آزر . كما في المخطوطة .
- ١٢٧٨ - ص ١٧١ السطر ٢ : وامهم الفضل بن المنهال .
والصواب : ومنهم الفضل بن المنهال .
- ١٢٧٩ - ص ١٧١ السطر ٤ : سليمان الأمير ، ومنهم الأمير .
- والصواب : سَلَمَان الأمير ، ومنهم المِنْهَال بن العباس بن العود بن عمرو بن المنهال بن سَلَمَان الأمير ، ومنهم الأمير . (كما في المخطوطة) .
- ١٢٨٠ - ص ١٧١ السطر ٤ / ٥ : عبد الله بن عبد الحجر ، ومنهم منيع بن المنصور .
- والصواب : عبد الله بن عبد الحَجَر ، ومنهم الأمير محمد بن يحيى بن مالك بن عبد الله بن عبد الحَجَر ، ومنهم منيع بن المنصور . (كما في المخطوطة) .
- ١٢٨١ - ص ١٧١ السطر ٨ : يزيد الأبهم وعبد الله الأبهم .
الصواب : يزيد الأبهم وعبد الله الأبهم .
- ١٢٨٢ - ص ١٧١ السطر ٩ : ومن بني الدنان بني زياد بن النضر ... بن الدنان .
والصواب : ومن بني الدَيَّان بن زياد النضر ... بن الدَيَّان . (كما في المخطوطة) .
- ١٢٨٣ - ص ١٧١ السطر ١٠ : أنس بن الدنان والبحر بن الحارث .
- والصواب : أنس بن الدَيَّان والمُخْرَس بن الحُرِّ . (النسب الكبير ١ / ٢٧٣) .
- ١٢٨٤ - ص ١٧١ السطر ١١ : شريح بن مجرم بن حرف بن أقس بن الدنان .

والصواب : شُرَيْح بن عَزْرَم بن حَزَن بن زِيَاد بن أَنَس بن الدِّيَّان. (النسب الكبير ١ / ٢٧٣).

١٢٨٥ - ص ١٧١ السطر ١٢ : كَعْب بن الحَرِث بن شَوْع.

والصواب : كَعْب بن مَرْسُوع بن الحَارِث بن النَّار.

١٢٨٦ - ص ١٧١ السطر ١٣ : مَعْشَر بن تَمِيم ومُحَمَّد بنِي رِبِيعَة.

والصواب : مَعْشَر بن خَالِد بن مَعْشَر بن النَّار ومن بنِي رِبِيعَة. (النسب الكبير ١ / ٢٧٤).

١٢٨٧ - ص ١٧١ السطر ١٣ : كَعْب بن الحَرِث بن زَهير وقُطْن والجَعْد والحِمْشَاس.

والصواب : كَعْب بن الحَارِث بن كَعْب : زَهير وقُطْن والجَعْد والحِمْشَاس. (النسب الكبير ١ / ٢٧٥).

١٢٨٨ - ص ١٧٢ السطر ١ : فَمَن بنِي الحِمَاش رِبِيعَة النَحَاس الشَّاعِر.

والصواب : فَمَن بنِي الحِمَاس بن رِبِيعَة النَجَاشي الشَّاعِر. (النسب الكبير ١ / ٢٧٥).

١٢٨٩ - ص ١٧٢ السطر ١ / ٢ : خَلْف بن مَطْوِيَة بن جَرِيح.

والصواب : خَلْف بن مَعَاوِيَة بن خَدِيج.

١٢٩٠ - ص ١٧٢ السطر ٣ : فَمَن بنِي رِبِيعَة المَفْصَل رَهَاء وسَلْمَة.

والصواب : فَمَن بنِي رِبِيعَة المَقِيل دَهْيَا وسَلْمَة. (النسب الكبير ١ / ٢٧٧).

١٢٩١ - ص ١٧٢ السطر ٣ : فَمَن بنِي سَلْمَة مَرِيدَة ومَرشَد ... المَرَايد.

والصواب : فَمَن بنِي سَلْمَة مَرثِد ومَرثِد ابْنَا سَلْمَة ... المَرَاثِد. (النسب الكبير ١ / ٢٧٧) وفيه قال وعلة الجرمي :

صَبَّحْتُ بِهَا الْمَرَاثِدَ مِنْ قَرِيبٍ وَحَسْمِي زَغَبَلٍ وَيَسِي زِيَادٍ

١٢٩٢ - ص ١٧٢ السطر ٥ : وَهُوَ رِبِيعَة بن ذَهَن مِنْ رَأْس .

والصواب : وَهُوَ رِبِيع بن ذَهَن أَوَّل مِنْ رَأْس. (النسب الكبير ١ / ٢٧٩).

١٢٩٣ - ص ٢٧٢ السطر ٥ / ٦ : الحَرِث بن عَبد نَعُوت بن خَلْعَة.

والصواب : الحَارِث بن عَبد يَغُوث بن خَلْفَة.

١٢٩٤ - ص ١٧٢ السطر ٦ : وَأَخُو عَبد الله بن الأَعُور وَهُوَ الحَارِث بن عَبد

يغوث كانا شريفيين رئيسين . والصواب : واخوه عبد الله بن الأعور كانا شريفيين رئيسين . كلمة (وهو الحارث بن عبد يغوث) مضرب عليها في الأصل .

١٢٩٥ - ص ١٧٢ السطر ٨ : ومنهم المأمون وهو الحارث بن معلوية .

والصواب : ومنهم المأمور وهو الحارث بن معاوية .

١٢٩٦ - ص ١٧٢ السطر ٩ : طفيل اللحلح من زيد .

والصواب : طفيل اللجلج بن يزيد .

١٢٩٧ - ص ١٧٢ السطر ٩ : بن صلاة الذي فقا عين عامر .

والصواب : بن صلاة بن المَعْقِل وأخوه مسهر الذي فقا عين عامر - «النسب الكبير» ١ / ٢٧٨ .

١٢٩٨ - ص ١٧٢ السطر ١٠ : وقاص بن صلاة قبيل الفتح .

والصواب : وقاص بن صلاة قتيل التيم .

١٢٩٩ - ص ١٧٢ السطر ١٢ : سداد بن قباب . والصواب : شداد بن قنان .

١٣٠٠ - ص ١٧٣ السطر ١ : مائة سنة ووفد على النبي ﷺ . والصواب : مئة

سنة ، ومنهم قيس بن الحصين وفد على النبي ﷺ . (النسب الكبير ١ / ٢٧٩ - ومختصر الجُمهرة).

١٣٠١ - ص ١٧٣ السطر ٢ : وإن تك للشيخ الذي غص بالحصا فلأنني القرم

ياكثير هجاك .

والصواب : وإنْ تَكُ لِلشَّيْخِ الَّذِي غَصَّ بِالْحَصَا فَلِأَنِّي لَقَرْمٌ يَأْكُثِرُ هِجَاكَ

١٣٠٢ - ص ١٧٣ السطر ٤ : لأنه كان يخلع غصة . والصواب : لأنه كان بحلقه غصة .

١٣٠٣ - ص ١٧٣ السطر ٥ : الشيطان بن قبان بن سلمة وكان الحصصهما .

والصواب : الشيطان بن قنان بن سلمة وكان الرئيس قبل الحصين .

١٣٠٤ - ص ١٧٤ السطر ١ : ومن بني كعب صلاة ورزام وطالم ومعاوية .

والصواب : ومن بني كعب بن الحارث بن كعب صلاة ورزام وطالم ومعاوية .

١٣٠٥ - ص ١٧٤ السطر ٢ / ٣ : فولة بن معلوية بن الحرب .

والصواب : موله بن معاوية بن الحارث .

- ١٣٠٦ - ص ١٧٤ السطر ٦ : فمن بني الحارث هذين اسما بن سلمة .
والصواب : فمن بني الحارث هند بن اسما بن سلمة . (النسب الكبير ١ / ٢٨٣) .
- ١٣٠٧ - ص ١٧٤ السطر ٨ : اسلم بن مالك من كعب .
والصواب : اسلم بن مالك بن كعب . (النسب الكبير ١ / ٢٨٣) .
- ١٣٠٨ - ص ١٧٤ السطر ٩ : وقطن والهيجمان فمنهم زهير قطن ودريد
وجمانه . والصواب : وقطن والهيجمان فمنهم زهير وقطن ... وزيد وجمانه . (النسب
الكبير ١ / ٢٨٢) .
- ١٣٠٩ - ص ١٧٤ السطر ١٠ : رماة يحيطون وهم بني مارس الأعراض .
والصواب : رماة لا يحيطون وهم الذين يقال لهم فوارس الأعراض . «النسب الكبير» .
- ١٣١٠ - ص ١٧٥ السطر ٢ : وأمهها كيسة بنت عون بن نخع .
والصواب : وأمهها كبشة بنت عوف من نخع .
- ١٣١١ - ص ١٧٥ السطر ٣ : فمنهم بن معاوية بن صبح .
والصواب : فمنهم أبي بن معاوية بن صبح .
- ١٣١٢ - ص ١٧٥ السطر ٤ : ثمانني ليقتلني أبي نعامة قفرة لعب المبيضا .
والصواب :
- ثَمَانِنِي لَيَقْتُلْنِي أَبِي نَعَامَةُ قُفْرَةَ تَبْغِي الْمَيْضَا
(النسب الكبير ١ / ٢٨٤ - وديوان عمرو بن مَعْدِي كَرَب - ١٢٢ طبع مجمع اللغة
العربية بدمشق) .
- ١٣١٣ - ص ١٧٥ السطر ٥ : الحرث بن صبيح . والصواب : الحارث بن صبح .
- ١٣١٤ - ص ١٧٥ السطر ٦ : وكان شاعرا، ومنهم شريح العاد عامر .
والصواب : وكان شاعرا وعبد ود بن جابر بن صبح الذي يقال له فارس الأعراض
عامر . (النسب الكبير ١ / ٢٨٤) .
- ١٣١٥ - ص ١٧٥ السطر ٦ : نافع بن محمد بن عبد الرحمن ... بن صبيح .
والصواب : نافع بن محمية بن عبد الرحمن ... بن صبح .
- ١٣١٦ - ص ١٧٦ السطر ١ : الحرب بن ثعلبة بن فاشرة ... الذي يقال له ابن

مع القراء في أسلتهم وتعليقاتهم :

آل حسين في المذنب من النواصر من تميم

كتب إلى «العرب» الأخ عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله آل حسين الناصري التميمي، بأن أسرته (آل حسين) كانت من سكان الفرعة مع أسر النواصر الأخرى ولما انتقل إلى المذنب بعض تلك الأسر انتقلت أسرة آل حسين إلى بلدة المذنب، ويتصل نسبهم بعلي بن حسن بن رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم ومنهم الشيخ عبد الكريم بن محمد بن عبد الله آل حسين.

وأشار الأخ عبد اللطيف إلى أن هذه الأسرة لم يرد ذكرها في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وعند إعادة طبع الكتاب نأمل ذكرها إن شاء الله.

أسرة آل المطرفي من المطارفة من عنزة

كتب الأخ الكريم عماش بن ميثب المطرفي إلى «العرب» مفصلاً تسلسل فروع أسرته الكريمة، وموضحاً صلة كثير من مشاهيرها بالأسرة السعودية الكريمة من عهد الملك عبد العزيز ثم ابنه الملك سعود الذي تزوج عمشاء ابنة والم بن بادي

→ حنانة وهو جاهلي، وهو وصبيح أمهما حنانة.

والصواب : الحارث بن ثعلبة بن ناشرة ... الذي يقال له ابن حبابة وكان أخا صبح أمهما حبابة. (النسب الكبير ١ / ٢٨٧).

١٣١٧ - ص ١٧٦ السطر ٢ : حنانة بنت الأعر بن بن مسلمة. والصواب : حبابة بن منبه بن كنانة بن مسلية.

١٣١٨ - ص ١٧٦ السطر ٢ : ربيعة وأميمة . والصواب : ربيعة وأميمة.

١٣١٩ - ص ١٧٦ السطر ٤ : وهو جسن بفتح الجيم بن عمرو بن علة بن مذحج.

والصواب : جسر - بفتح الجيم - ابن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج.

١٣٢٠ - ص ١٧٦ السطر ٦ . أمهم ربطة قابل بن ناجية ... بن الحمام.

والصواب : أمهم : ربطة بنت وائل بن ناجية ... بن الجماهر.

حمد الجاسر

(للبحث صلة)

المطرفي، ومنهم صخيل بن محمد المطرفي، ومشعان بن ضيدان، ومجود بن صخيل وغيرهم ممن له صلة ومصاهرة بالأسرة السعودية الكريمة، وأسرة المطرفي هذه في حائل وفي الرياض، وهم من الذهايبة من النبيكات من النصرة من المطارفة من السلفاء من العمارات من بشر من عترة ممن حفلت كتب الأنساب المتأخرة بذكرهم. وحيث أن هذه الأسرة لم تتحضر إلا في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - كغيرها وكثير من أبناء البادية فلم يرد لها ذكر في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد».

حول أمراء الدياحين من مطير

تحدث الأخ عبد العزيز بن سعد المطيري في «العرب» - س ٢٨ ص ٦٧٨ - عن فرع الدياحين من قبيلة مطير، وذكر أنهم ينقسمون إلى سبعة أفخاذ، وذكر من أمرائهم المطرقة وأبا هلبية وابن النيف، وقد كتب إلى «العرب» الشيخ رزيق بن جدوع بن كريكر الديحاني ينبه إلى أن الأخ الكاتب أسقط ذكر الشيخ نماً بن كريكر أمير الكراكرة من الدياحين، وأشار إلى أن إمارة هذا أقدم ممن ذكرهم على ما يعرف شيوخ قبيلة مطير وغيرهم، فلزم التنبيه إلى هذا.

حول أنساب الرشاطي

كتب الأستاذ عبد العزيز الساوري من الرباط بما خلاصته: قرأت مقالكم المنشور في «العرب» - س ٢٧ ص ١٤٥ - عن أنساب الرشاطي ومختصراته، وعند حديثكم عن عناية علماء المغرب بهذا الكتاب فاتكم كتاب آخر هو: تعقب على أنساب الرشاطي، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي المتوفى سنة ٥٤١ هـ. أشار إليه ابن الأبار في كتابه، «معجم أصحاب أبي علي الصدي» ص ٢١٨ عند ذكره لتوالم الرشاطي قال: ... وكتاب «إظهار فساد الاعتقاد ببيان سؤ الانتقاد» رد فيه على القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية وانتصر لنفسه لما تعقب عليه مواضع منه كتابه الكبير في النسب وعابه بأشياء أوردها في تضاعيفه لم يخل فيها من تحامل وتعسف كان تركها أولى به، وقد وقفت عليه بخطه وكتبته وسماح أبي خالد بن رفاة له ثابت على ظهره.

بنو هزان من عنزة

ابنان كريمان هما عبد الله بن سعود الخثلان، وعلى بن سعد العشبان، كتبنا عن بني هزان في مجلة «العرب» كتابة توضح عراقا أصل تلك الأسرة الكريمة، وتعدد فروعها، وهما اشتركا في أمر يكاد يتفق عليه الباحثون.

والموضوع لكثرة ما كتب عنه^(١)، أصبح ليس بحاجة إلى مزيد، ولا تتسع صفحات المجلة لنشر ما قد يسبب حزازات في النفوس بين كتابها، بل تخصص صفحاتها لما يفيد قراءها والله الموفق،

(١) انظر «العرب» - س ٢٧ ص ٥٧٣ و ٧١٨ - و - س ٢٨ ص ٢٨٤ - و «جريدة الجزيرة» - ع ٤٧٤٤ في ١٠ محرم ١٤٠٦ هـ.

مَنْ زَيْدُ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْقَبِيلَةُ الْمَشْهُورَةُ فِي نَجْدٍ؟

ينتسب أهل مدينة شقراء وغيرهم في القويعية والدوادمي إلى زيد، وقد اختلفت الأقوال في أصل هذه القبيلة، وإن كانت شبه متفقة على أنها قبيلة قحطانية، والاختلاف حول زيد نفسه، هل هو زيد بن نهد بن سويد القضاعي، وهو قديم، أم كما يقول البعض: رجل من أهل القرن العاشر، وقد رجعت إلى ما تيسر لي الرجوع إليه من تواريخ نجد فلم أجد من أوضح هذا الموضوع.

الرياض : سائل

العرب : لا يطمئن أيُّ باحث إلى كل ما ذكر عن زيد الذي تنتسب إليه تلك القبيلة الكريمة، إذ اسم زيد من الأسماء التي يكثر المُسَمَّونُ بها قديماً وحديثاً، والقول بأنه زيد بن نهد يستلزم أن يكون من قبيلة بني نهد القبيلة المشهورة التي كانت بلاد أحد فروعها الأودية المنحدرة من سَرَاة جَنْب (قَحْطَان) وانتشرت في البلاد، ولا يزال بعض فروعها في حضرموت، وليس من المستبعد أن يكون بنو زيد القبيلة المعروفة يرجعون بنسبهم إلى بني نهد، ولكن يحتاج الأمر إلى ما يثبت من مصادر موثوقة.

أما ما يتناقله العامة فلا يصح التعويل عليه، وقد تحدث الشيخ عبد الله بن سليمان ابن منيع في كتابه «العقد الفريد في نسب الحراقيص» عن زيد الذي تنتسب إليه

القبيلة، كما تحدث الدكتور محمد بن سعد الشويعر عنه في كتابه عن مدينة شقراء، ومع ذلك فلا يزال الأمر بحاجة إلى تثبيت وزيادة بحث أما السؤال : عن زيد بن نهد بن سويد فهو اسم ورد في سياق نسب بني نهد، فقد ذكر ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» - ٤٤٦ - : أن نهد بن زيد ولده مالك وصباح وحزيمة وزيد ومعاوية وكعب وأبو سودة قال عنهم : كلهم بطون في اليمَن يسكنون بقرب نَجْرَان، وساق هو وغيره من النسابين نسب نهد إلى زيد بن لَيْث بن سود بن أَسْلَم - بضم اللّام - بن الحافي بن قضاة، وقضاة معروف نسبه، فزيد كما مرّ فرع من بني نهد. أما السؤال عن كتاب «دراسة في أصول أنساب العرب» فلم يهَيَأ بعد للنشر. والله الموفق،

(خَوَيْتَا) ومعانيها

كتب الأخ الأستاذ محمد بن عبد الله بن حمدان عما ورد في «العرب» ص ٢٨ ص ٣٤٢ في إحدى رسائل الملك عبد العزيز لعبد الوهاب أبو ملحة : (وعمدنا خَوَيْتَا) وتغيير الدكتور غيثان - كاتب المقال كلمة (خَوَيْتَا) بـ (صاحبنا) - مستنكراً هذا، لأنه اجتهاد في غير محله لأن (خَوَيْتَا) معناها (خادمنا) أو على الأصح (أحد رجالنا). وأضاف : ولا شك أن الألف بين الخاء والواو في (خَوَيْتَا) خطأ من الكاتب. العرب : ملاحظة الأستاذ ابن حمدان في محلّها. لأن كلمة (الخَوَيْ) في لهجة أهل نجد تعني في الأصل المرافق في السَّفَر، ومن أمثالهم : (الخَوَيْ على خَوِيَّة لأزم) ويقول أحدهم : سافرتُ إلى مكة، و(خَوَيْتِي) فلان، و (تَخَاوَيْتُ) أنا وفلان في السفر، و(أخويانا) الذين مَعَنَا فلان وفلان، وأنت ما تُعَاف (خَوَيْتَكَ) أي لا تكره مرافقتك في السفر. ثم تُوسَّع في استعمال الكلمة فصارت تطلق على مرافقي الإنسان في سفر أو غيره، ومنهم خَدَمُهُ وَخَاصَّتُهُ. ومنها (الأخاوة) وهي ما كان يدفع المسافر أو الحضري مكافأة لابن البادية المرافق في السفر أو الحليف مقابل الحماية من تعدي أحد من قبيلته قبل أن ينعم الله على أهل هذه البلاد بها شملهم من الأمن وزوال العداء وتوطيد أسس المحبة والأخوة الصادقة بين جميعهم بتوحيد جميع أجزاء المملكة منذ عهد الإمام عبد العزيز - تغمدّه الله برضوانه.

الرموز المستعملة للشهور

عند متأخري الكتاب

لم ألاحظ ما جاء في مقالة الدكتور غيثان بن علي بن جريس المنشورة في «العرب» س ٢٨ ص ٣٤٤ بعنوان (من رسائل الملك عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحمة) من قوله : (والسبب في عدم معرفتنا للشهر أنه ورد بعد رقم (١٩) حرفي (ذا) وهذا ما جعلنا غير متأكدين عن الشهر الذي فيه كتبت الرسالة) انتهى.

العرب : المقصود بحرفي (ذا) شهر ذي القعدة، فلقد أدركت كتاب الرسائل حين يؤرخونها لا يُسمَّون الشهور بأسمائها، وإنما يكتفون اختصاراً بكتابة حرف أو حرفين للرمز لذلك الشهر، من مجموعة حروف لكل الشهور وهي : (مِضْرًا، رِجَاج، بَشَن، لَذَا) على هذا النحو : (م) عن المحرم، (ص) صفر، (را) ربيع الأول، (ر) ربيع الآخر، (جا) جمادى الأولى (ج) جمادى الآخرة، (ب) رجب، (ش) شعبان، (ن) رمضان، (ل) شوال (ذا) ذو القعدة، (ذ) ذو الحجة.

أبناء زايد الدواسر وانتسابهم إلى وادعة

طالعتنا مجلة «العرب» الغراء س ٢٨ صفحة ٥٦٩ تحت عنوان (نسب قبيلة الدواسر) بقلم الأخ مسفر بن محمد بن عبيد المنصور الشرافي الدوسري.

وأنا لا أريد أن أتحدث عن فروع قبيلة الدواسر ومَن ينتسب منهم إلى آل زايد، وإنما أريد أن أشير إلى حقيقة مهمة أوردها الكاتب ويجهلها الكثيرون، وأهيب بالقراء بإبداء مآلديهم من معلومات مفيدة حول هذا الموضوع.

إن هذه المعلومة التي أوردها الكاتب في مستهل حديثه وهي قوله : (آل زايد من وادعة).

والحقيقة التي تجدر الإشارة إليها أن أبناء زايد الدواسر هم وقبيلة وادعة التي تقطن ظهران الجنوب أبناء رجل واحد هو وادعة بن عمرو بن عامر، سواء يُنسب إلى الأزد أو إلى همدان، هذه حقيقة تؤكدتها المصادر والمراجع التاريخية وكتب الأنساب^(١).

ولعل أبرز الأدلة التي تؤكد صحة ذلك :

أولاً - من خلال استقراء وتتبع سلسلة النسب نجده يتطابق فمثلاً نسب آل زايد كالتالي : زايد بن سالم بن زياد بن سالم بن وادعة بن عمرو بن عامر وإذا أخذنا مثلاً أبرز فخذ قبيلة وادعة والتي تقطن ظهران الجنوب نجد نسبهم كالآتي:

حيان بن سالم بن وادعة بن عمرو بن عامر واعتقد أن سالم بن وادعة هو والد زياد بن سالم بن زايد، وحيان بن سالم.

ثانياً: يقول الشيخ حمد الجاسر - أمد الله في عمره - في معرض حديثه عن الدواسر: وفي عصور مجهولة - نزحت فروع من الأزد ومن همدان من اليمن فحلّت في الوادي ويضيف قائلاً: أمّا الأزدِيُّونَ فإن خبر الملطوم الذي لا يزال بعض سكان الوادي من الدواسر يتناقلونه من الأخبار المشهورة عند قدماء المؤرخين^(٢).

وبالمناسبة وإذا كان آل زايد الدواسر يقولون إنهم أبناء الملطوم - فإن من أبناء قبيلة وادعة بمنطقة بلاد وادعة - ظهران الجنوب والمناطق التابعة لها - وخاصة آل حيان بن سالم بن وادعة - من يجيبك على الفور، عند سؤاله عن نسبه. نحن من أبناء الملطوم حفظوه كابراً عن كابر وينقله الخلف عن السلف . -

وقصة الملطوم - وهجرة الأزد التي قادها عمرو بن عامر مشهورة عند جمهور المؤرخين والقرآن الكريم أوضح خبر سيل العرم في سورة سبأ في الآيات الكريمة (١٥) إلى (١٩). ظهران الجنوب : محمد بن مهاوش الوادعي.

(١) «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ٣٩٤. «مروج الذهب» للمسعودي ٢/ ١٨٠ - ١٩٠.

(٢) «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» الدواسر ص ٢٦٦.

حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر»:

ملاحظات وتصحيحات

لم يتعرض كتاب من كتب الأنساب إلى تدقيق ونقد كما تعرض كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وهذا بسبب تقبل مؤلفه للنقد والتصحيح وهذه ميزة لم تتوفر لغيره من الكتب، وكنت قد حدثت مؤلفه عن بعض ملاحظاتي فطلب أن أدونها لنشرها في مجلة «العرب» ففعلت وتم نشرها، وبعد ذلك كنت أدون على

نسختي من «الجمهرة» ما استجد لي من التصحيحات والإضافات التي واجهتني بعد ذلك، فرأيت أن أبعث بما أثق به من هذه التصحيحات ليستفاد منها في الطبعة الثالثة من «الجمهرة» وهي :

١ - ص ٣٨ : (آل براك في المبرز من الجدعة من بني عامر من سبيع).

قلت : الصواب القدعة بالقاف لا بالجيم.

٢ - لم تذكر أسرة آل بزيع في الرس من قبيلة سبيع.

٣ - ص ٥٤ : (آل بنيان : في الأحساء والرياض من سبيع).

وأقول : يضاف إلى ذلك أنهم من العزة من بني عمر من سبيع.

٤ - لم تذكر أسرة آل بهلال (أبو هلال) في الزلفي من عائذ من قحطان.

٥ - ص ٨٩ : (آل جاهل في عنيزة من السهول).

يحسن أن يضاف إلى ذلك أنهم من آل محميد من السهول.

٦ - لم تذكر الأسر الآتية : آل جدعي في الرس وهم من سبيع، وكذلك آل جرباء في ثادق وهم من آل عيسى من البدارين من الدواسر، وآل جريسة في الحريق وحریملاء من البرازات من السهول.

٧ - لم يرد ذكر آل خميضي في القصب وهم من آل دخيل في النواصر من تميم.

٨ - ص ١٨١ : (آل حواس : في الشيعية من العرينات من بني ثور).

قلت : العرينات وبنو ثور فخذان من سبيع ولكن العرينات من بني عمر من سبيع.

٩ - ص ١٩٧ : ورد ذكر أسرة آل خثلان وذكر فيها آل سليبان وآل علي بن محمد.

والصواب : آل سلمان وآل علي بن حمد ويحذف آل فرحان وآل حمادي.

١٠ - ص ٢٠٤ : (آل خزيم : في المزاحمية والدوادمي من سبيع).

قلت : يضاف إلى ذلك أنهم من العزة من بني عمر من سبيع.

١١ - ص ٢٢٧ : (آل دخنان : في الخوطة من الوزان من الزكور من سبيع).

قلت : الصواب الوزران.

١٢ - ص ٢٣٦ : (آل دليم : في ضرما من سبيع).

قلت : يضاف إلى ذلك أنهم من فخذ العرينات من بني عمر من سبيع.

١٣ - ص ٢٧٥ : (آل رشود في ليل وحراضة وهم من النبطة من سبيع ثم نقل

كلام الدبل عن آل رشود في الحريق وهم من الشميسات من سبيع).

قلت : آل رشود في الحريق فرع من أسرة القويزاني من الشميسات من سبيع وهم يختلفون عن آل رشود في الافلاج من النبطة من بني عمر من سبيع.

١٤ - لم تذكر أسرة آل سلامة : في حوطة بني تميم من بني زيد من قضاة.

آل شبيب : في روضة سدير، من الوداعين من الدواسر.

وآل شعيفان : في الحليلة بالأحساء، من العزة من بني عمر من سبيع.

١٥ - لم يرد ذكر آل صقير في البكيرية والهلالية والبدايع من العرينات من بني

عمر من سبيع.

وآل ضويحي في مرارة من البرازات من السهول.

وآل طراد في أسفل الباطن وهم من بني لأم من طيء.

١٦ - لم يرد ذكر آل عبد الله في تميم وهم من آل عبهول من آل (أبو حسين) من بني

العنبر بن عمرو بن تميم ومنهم الشيخ عبد العزيز بن محمد بن هديب آل عبد الله،

وهو يعد مقالة عن أسر تميم وسوف ننشرها في «العرب» إن شاء الله.

١٧ - ص ٥١٣ : (آل عتي في الدلم في الخرج من سبيع).

قلت : آل عتي من العزة من بني عمر من سبيع.

١٨ - ص ٥١٧ : (آل عثمان في تميم من قرى سدير ونعجان من المزاريق من بني

عمرو بن تميم).

قلت : آل عثمان في تميم من آل عبهول من آل (أبو حسين) من بلعنبر بن عمرو بن

تميم.

١٩ - لم يرد ذكر آل عواد في البكيرية وهم من العرينات من بني عمر من سبيع.

٢٠ - ص ٦٤٤ : (آل فريان في الرياض من بني هاجر).

قلت: يضاف إلى ذلك أنهم من آل محمد من بني هاجر من شريف من قحطان.

٢١ - ص ٦٧٩ : (آل قميشي). قلت: الصواب آل قميش.

٢٢ - لم تذكر أسرة آل مجلي في مراة وهم من القبائنة من الشميسات من الزكور من سبيع.

٢٣ - ص ٧٥٩ : (آل مسعر في الحلوة وهم بنو محمد بن زيد بن محمد بن حمد بن عيسى).

قلت: الصواب آل مسرع وليس آل مسعر ومحمد قد تكرر والصواب أنه مرة واحدة.

٢٤ - لم يرد ذكر آل منيف في الرياض والكويت من العزة من الصعبة من بني عمر من سبيع.

٢٥ - ص ٨١٩ : (آل موسى: في الزلفي، منهم آل شايح من الدواسر).

قلت: آل موسى من آل أبو زمام من المساعدة من الدواسر.

الرياض: عبد الله بن سعود بن حمد آل خثلان

الغَلَبَاءُ لقب قبيلة سبيع

اشتهرت بعض القبائل العربية ببعض الألقاب سواء من القبائل القديمة أو المعاصرة ومن ألقاب القبائل المعاصرة مايلي: عتيبة (الهيلاء) لكثرتها^(١) ومطير (حُمُرَان النواظر)^(٢) وحرب (حرَّابة الدول) وحرب الروم^(٣) وقحطان تسمى (غلابة)^(٤) وشهران تدعى شهران العريضة^(٥) وقبيلة سبيع تسمى (الغَلَبَاءُ) وهو مجال هذه المقالة، قد وردت هذه التسمية أو هذا اللقب في أشعار قديمة وحديثة، وفي مصادر مدونة وسوف نأتي على طرف من ذلك.

☆ اشتقاق اللقب ومعناه :

هذا اللقب مشتق من كلمة (غَلَبَ) ويعني أخذ الشيء قهراً جاء في «القاموس المحيط»: والغلباء الحديقة المتكاثفة، ومن الهضاب المشرفة العظيمة ومن القبائل العزيزة الممتنعة^(٦).

والسادة يوصفون بأنهم غُلَبٌ جمع أغلب وهو غليظ الرقبة طويلها، والأنثى غلباء وجاء في وصف الإبل لكعب: غَلْبَاءٌ وجنأءٌ عليكم مذكّرة^(٧).

وذكر ابن منظور أن بني الغلباء حي من العرب^(٨) ولم يذكر من أيهم ونقل عنه عمر رضا كحالة ولم يزد عليه مائتين من أي العرب هم^(٩) وذكر ابن منظور أن تغلب تُدعى الغلباء^(١٠)

☆ حول هذا اللقب في كتب النسايين :

ذكر هذا اللقب كثير من النسايين عند ذكرهم لقبيلة سبيع ومن هؤلاء الشيخ حمد الجاسر في كتابه «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» قال في رسم الغلباء: عزوة لقبيلة سبيع تشمل فروع القبيلة^(١١).

ولو قال: لقب بدل عزوة لكان ذلك أدق في التعريف، إذ مصطلح العزوة يختلف عن اللقب. وبالمناسبة فعزوة سبيع العامة (حَيَالُ الْعَرْفَا سَبْعِي) يختص كل فخذ وعشيرة ورهط بعزوة.

والأستاذ عاتق بن غيث البلادي في «معجم قبائل الحجاز» في رسم الغلباء وفي رسم سبيع ولكنه جعل الغلباء بطناً من سبيع يعود فيه الزكور وبنو ثور والقريشات والروبة فقط وهذا خطأ والصواب كما ذكرنا أنه لقب شامل للقبيلة.

وذكر هذا اللقب أيضاً الأستاذ فهد بن عبدالله السبيعي في مجلة «العرب»^(١٢) فقال: الغلباء في سُبَيْع مُسَمَّى تدعى به هذه القبيلة منذ القديم.

☆ الغلباء في الشعر الشعبي :

جاء هذا اللقب في شعر سُبَيْع وفي شعر غيرهم ومن ذلك:

١ - قول ابن مخشوش الصَّمِيلِي السَّيْبِي (١٣):

أَعَدَّ فَعَايِلَ لَاكَيْتِي لِأَعْدِثْتُهُمْ وَأَفْخَزَ بِهِمْ لِأَحْلَ قَسُولَ لِقَايِلَ
أَنَا مِنْ (الغلبا) سَبِيْعَ آلِ عَامِرٍ أَهْلُ الشَّجَاعَةِ وَالْفَعُولِ الْجَزَايِلَ
وَقَوْلُ خَدْعَانَ الْمُشْعَبِيِّ مِنْ آلِ عَمِيرٍ (١٤)

لِغَيُونِ شُؤْلٍ لِلْفَضَا دَهَالٍ تَبْرَى لَهُ (الغلبا) عَلَى الزَّلْبَاتِ
الشُّوْلُ: الْإِبِلُ، وَالزَّلْبَاتُ: الْحَيْلُ.

وَقَالَ شَاعِرُ مَطِيرِي يَدْعَى زَنْيَفَرُ بْنُ نَوْبَانَ الْعَبْيَوِي: (١٥)

قَلْبُهُ وَإِنَّا مَعَ سَبِيْعَ (الغلبا) ظَهَرَ السَّوَانِي لِلْقَصِيرِ صَحَاخٍ

وَقَالَ مَزِيدُ بْنُ حَسَنِ السَّرِيحِيِّ الْمَطِيرِي (١٦) وَهُوَ شَاعِرُ كُوَيْتِي مُعَاَصِرٌ:

غَلْبَا سَبِيْعَ مَرْوِيَّةً عِلْطَ الْأَرْمَاحِ خِيَالَهُمْ بِالْحَيْلِ يَأْخُذُ مَسَارِيحَ

غَلْبَا سَبِيْعَ أَهْلَ الْمَرْوَةِ وَالْأَمْدَاحِ أَهْلُ بَيْسُوتٍ شِيدُوهُنَ مَدَاوِيحَ

عِلْطُ الْأَرْمَاحِ: أَيُّ الرَّمَاكِ الطَّوِيلَةِ، وَمَدَاوِيحُ: أَيُّ كَبِيرَةٍ.

وَقَالَ أَيْضاً (١٧):

غَلْبَا سَبِيْعَ اللَّسِيِّ ثَرْوَى السَّنِينِ فَوْقَ الْمَهَارِ الْيَاسَاعَلِ خَذَاهَا

غَلْبَا السَّيَّارِزِ اللَّوَابِطِينَ لِيَا صَاحِ صَيَّاحِ الطَّوِيلَةِ لِقَاهَا

وَقَالَ الشَّيْخُ تَرْكِي بْنُ حَمِيدٍ مِنَ الْحَمْدَةِ شَيْوْخٍ عَتِيَّةٍ وَكَانَ عِنْدَ سَبِيْعَ (١٨):

نَزَلَتْ بِهِمُ الْقَهْبُ بِأَوْسَطِ نَفُودِهِ وَاصْبَحَ لِلْغَلْبَا بِرُوسِ الْمَشَارِيفِ

أَهْلُ دِيَارِ مُوسَعِينَ حَدُودِهِ دَهْلُ مُهَارٍ يَلْعَبْنَ الْغَطَارِيفِ

مِنْ حُدَّةِ الْهَرَقَا لَشَرْقِي نَفُودِهِ حَامِيْنُهَا الْغَلْبَا بِرُوسِ الْمَشَارِيفِ

وَقَالَ شَاعِرٌ مِنْ سَبِيْعَ (١٩):

تَنْحَرُّوْا مِنْ رَاسِ غَلْبَا قَبِيْلِهِ عَوَامِرُ تَسْقِي الْعَدُوَّ الْمَرَايِرِ

وَقَالَ سُلْطَانُ بْنُ رَيْشِ الْعَامِرِيِّ السَّيْبِيِّ (٢٠):

يوم جانا من الحاكم رسايل يندب اللّبي من (الغلبا) رفيق
وقال الشاعر المعاصر عبدالله بن شيحان الجبري السبيعي وهو يتحدث عن ديار
سبيع (٢١) :

ديرة بني عمي سبيع الغلبا أهل السموت وشيمة بفهودها
ديرة بني عمي سبيع الغلبا ماقا قراح وزاخي وقودها
ديرة بني عمي سبيع الغلبا غابة عريني تختمها يسودها

وقالت شاعرة عتيبة تذكر زوجها وقد جلا مع سبيع إثر دم عليه : (٢٢)
شوقي مع الغلبا سبيع أسندوا به وأنا وزا (الصّخّة) تنحّرت (خنزير)
- الصّخّة وخنزير : موضعان معروفان .

☆ أخطاء وقع فيها بعضهم حول هذا اللقب :

- من ذلك ما وقع فيه الأستاذ عاتق بن غيث البلادي حيث ذكر أن الغلباء بطن
من سبيع ترجع فيه بعض الفخوذ، وأنّ الغلباء اخت عامر وعمر وعمير من سبيع ..
إلخ، وكما مر معنا أن الغلباء لقب شامل للقبيلة وليس نسباً أو خاصاً ببعض الفخوذ.
- ومن ذلك ما وقع فيه فهد الربيعان في كتابه «العريّنات» (٢٣) حيث ذكر أن
الغلباء فرس لسبيع .. إلخ. وقد نقدت كثيراً من معلومات كتابه في كتابي «قبيلة سبيع
في كتب النساين» (٢٤).

- وفي كتاب الشيخ حمد الجاسر «معجم قبائل المملكة» قوله : (الجهوم بطن من
الزكور من الغلباء من سبيع) وهذا موهوم أن الغلباء بطن من سبيع وأن الزكور منهم.
فتكون صحة العبارة: الجهوم من الزكور من سبيع الغلباء.

وفي كتاب «الألقاب» للأستاذ أحمد العُرَيْفي: ذكر لقب غلبا وقال : لقب لقبيلة
شمر لغلبهم على أعدائهم ولا أظنه خاصاً بهم فبعض القبائل تسمى به. ثم ذكر
بعض الشواهد الشعرية .

وهذا الكلام صحيح وإن كان الأشهر في العارض وفي وسط نجد أن اللقب على

الشيخان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ولدهما

عمد الدكتور إحسان صدقي العمدة ، إلى استخراج سيرة الصديق والفاروق وأبنائهما من كتاب البَلَادُريّ، فأفردهما في مؤلف، بذل جهداً مشكوراً في محاولة تحقيق النصوص التي استخلصها من ذلك الكتاب بمقارنتها بما ورد في مؤلفات أخرى مما يتصل بموضوعها، وقد دفعه إلى هذا أنه رأى سيرة عثمان بن عفان - رضي

→ سبيع ولكن لا يمنع اشتراك قبيلتين فأكثر من لقب، وبخاصة وأن اللقب هذا مأخوذ من الغلبة وهي صفة تتصف بها القبائل العربية. وكما سبق فقحطان يقال لهم (غَلَابَة). ولكن هنا سؤال وهو هل لقب غلبا في شمر خاص بأحد منهم أو عام لِشمر كلها؟

الرياض : عبيد بن مدعج آل بليدان السبيعي

الحواشي :

- (١) مجلة «العرب» ص ٢٨ ج ١ - ٢ ص ٣٨.
- (٢) المرجع السابق ص ٦٤.
- (٣) المرجع السابق ص ٦٤ وكتاب «أحاديث وألقاب من قبيلة حرب» وغيرها لفايز بن موسى الحربي ص ٩٢، ص ٩١.
- (٤) «العرب» - مرجع سابق - ص ٦٤.
- (٥) «معجم قبائل المملكة» لحمد الجاسر (١/ ٣٦٧).
- (٦) «القاموس المحيط» ط مؤسسة الرسالة ص ١٥٥. «لسان العرب» دار صادر (١/ ٦٥٢).
- (٧) «لسان العرب» (١/ ٦٥٢).
- (٨) المرجع السابق (١/ ٦٥٣).
- (٩) «معجم قبائل العرب» (٣/ ٨٩١).
- (١٠) «لسان العرب» (١/ ٦٥٣).
- (١١) «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» منشورات دار اليمامة (٢/ ٥٣١).
- (١٢) «العرب» ص ٢٥ ج ٩، ١٠ ص ٦٥٢.
- (١٣) «ديوان بادي بن دبيان العامري السبيعي» ص ١٠٨ ومجلة «العرب» مرجع سابق ص ٦٥٢.
- (١٤) «العرب» - مرجع سابق - نفس الصفحة.
- (١٥) «نوادير الشعر» للشاعر مزيد السريحي الكويت ص ١١٧. (١٦) المرجع السابق ص ٢٧١.
- (١٧) المرجع السابق ص ٢٧٥ - ٢٧٦.
- (١٨) «ديوان الشعر العامي» بلهجة أهل نجد لأبي عبد الرحمن ابن عقيل (١/ ١٥١).
- (١٩) «ديوان ابن شيخان السبيعي» ص ١٢٨. (٢٠) المرجع السابق ص ١٣٢.
- (٢١) المرجع السابق ص ٣٥.
- (٢٢) «من أدابنا الشعبية قصص وأشعار لنساء العرب» لمنديل الفهيد ج ٢ ص ٥٩.
- (٢٣) «العربيات» لفهد المحمد الربيعان ١٣٩٨ هـ ص ١٠ (٢٤) لا يزال مخطوطاً.

الله عنه - قد نشرها أحد المستشرقين في جزء صدر في القدس، سنة ١٩٣٦ م وأن سيرة علي بن أبي طالب، نشرها الأستاذ محمد باقر المحمودي في كتاب صدر في بيروت عام ١٩٧٤ م، فبقيت ترجمة أبي بكر وعمر، فرأى إخراجهما في كتاب واحد، لتكتمل تراجم الخلفاء الراشدين من «أنساب الأشراف» الذي يُعدّ مصدراً أساسياً في تاريخ العرب والمسلمين، حتى أواخر القرن الثالث الهجري، وقد سارع في عمله هذا، إذ انتظار نشر السيرتين ضمن الأجزاء الباقية من الكتاب قد يطول، فقرّرها للباحثين.

ولكن ما أشار إليه المحقق الكريم لا يمنع من القول بأن تجزئة الكتاب في حالة نشره ممّا قد يؤثر في قيمته العلمية، فالْمُؤَلَّفُ أيُّ مُؤَلِّفٍ كان هو الجسم المتكامل بأعضائه، والبلاذري في كتابه كثيراً ما يجبل إلى مواضع أخرى تقدمت أو تأخرت، ولا تكمل الفائدة إلا بالرجوع إلى ما أحال إليه.

ومهما يكن فيبدو أن كتاب البلاذري - الذي دُعِيَ في أقدم المصادر التي أفصحت عنه «جُمْلٌ من أنساب الأشراف وأخبارهم» وفيما طبع من أجزاءه سُمِّيَ «أنساب الأشراف» يَبْدُو أنَّ هذا الكتاب عَائِرُ الحِظِّ منذ أن بدأ مؤلفه في تأليفه، فقد أصيب بحادثة صرفته عن إكمالها، ولهذا لا يوجد منه سوى ما يتعلق بنسب بعض القبائل العدنانية، وليس كلها فضلاً عن غيرها من القبائل القحطانية.

هذا عن تأليف الكتاب، أما عَنُ ما اعتري نشره فلقد كان أول من تَصَدَّى لنشر بعض أجزاءه المستشرق الألماني (وليم أهلورد) المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ - (١٩٠٩ م) إذ عثر على الجزء الحادي عشر منه، وهو شَاكٌّ في نسبته إلى البلاذري، نشره سنة ١٨٨٣ م، وكان اعتمد على مخطوطة في أولها نقص في إحدى المكتبات الألمانية، ويحوي هذا الجزء من (أمر مصعب بن الزبير في أيام عبد الملك ومقتله) وينتهي (بأمر مطر بن ناجية الرياحي) أحد ولاة الحجاج في العراق، ومن المنضمين إلى ثورة ابن الأشعث.

ثم طبع جزءان في القدس، أحدهما الجزء الرابع في قسمين سنة ١٩٣٨ و ١٩٧١ م، يحويان من (نسب بني عبد شمس معاوية بن أبي سفيان وأخباره) إلى نهاية (أخبار ولد أبي العيص بن أمية).

والثاني الجزء الخامس يتتبع من (أمر عثمان بن عفان وسيرته) وينتهي بانتهاء (أمر عبد الله بن الزبير في أيام عبد الملك ومقتله) وبعد ذلك عمد الشيخ محمد باقر المحمودي إلى استخراج (أخبار علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - من الكتاب مبتدئاً (بنسب الزبير بن عبد المطلب) إلى (نهاية خبر مقتل علي كرم الله وجهه) ونشر في مجلد سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) في بيروت، وألحق به في مجلد آخر (أخبار الحسين بن علي رضي الله عنهما).

وفكرت (الإدارة الثقافية في الجامعة العربية) بطبع الكتاب، فعهدت بتحقيق الجزء الأول منه إلى الدكتور محمد حميد الله، وقام بإخراج هذا الجزء - معهد المخطوطات سنة ١٩٥٩ م، ويحوي (السيرة النبوية) كاملة.

واقعه (المعهد الألماني للدراسات الشرقية) لنشر الكتاب في سلسلة منشوراته التي يصدرها تحت عنوان (النشرات الإسلامية) فصدر القسم الثالث بتحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري سنة ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م) مطبوعاً في بيروت، يحوي ما يتعلق بـ (العباس بن عبد المطلب وولده) وهو يتتبع من حيث وقف الشيخ محمد باقر، فيما نشر عن علي وابنه الحسين - رضي الله عنهما - وينتهي بانتهاء (أخبار بني عبد المطلب). وصدر عن (النشرات الإسلامية) أيضاً الجزء الأول من القسم الرابع بتحقيق الدكتور إحسان عباس سنة ١٤٠٠ هـ (١٩٧٩ م) مطبوعاً في بيروت، ويحوي من أخبار بني عبد شمس ما يتعلق بمعاوية وزياد ويزيد وعثمان بن عفان رضي الله عنهم.

هذا الكتاب مُزَقُّ أشلاءً مع أنه يُعَدُّ من المصادر الأولى للتاريخ الإسلامي، ويحوي كثيراً من نصوص مؤلفات قديمة لم تُصَلِّ إلى الباحثين، ومع ذلك فلم يَتَصَدَّ أحد لنشره نشرًا تامًّا، يسهل الاستفادة منه، والانتفاع به بصورة تامة.

قد يقال (مالا يدرك كله لا يترك كله) وهكذا كان، فالدكتور إحسان العمدة بتقديمه سيرة الشيخين في هذا الكتاب يسر لكثير من الباحثين الاطلاع عليهما من كتاب لا يُتَسَنَّى لأكثرهم أن يستفيد مما عرف من مخطوطاته المفرقة في القاهرة وفي المغرب وفي اسطنبول وفي غيرها من البلاد.

(للحديث صلة)

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
سنة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ مالمجلد - ١٣٧ - العدد - ١٣١٣
ص. ب. ١٣٧ - الرياض - المملكة العربية السعودية
الرياض - المملكة العربية السعوديةالاشتراك (السنوي)
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال للهيئات
الطلقات: يفتح عليها الإذاعة
شهر الجزاء: ١٧ ريالاً

ج ٦،٥ س ٢٩ - ذوا القعدة والحجة ١٤١٤ هـ - أيار / حزيران (مايو / يونيو) ١٩٩٤ م

دراسة تاريخية على نهج الدكتور كمال الصليبي:

- ١ -

(مكة اليمينية)

ليس الدكتور كمال سليمان الصليبي نكرةً مجهولةً فيحتاج إلى أن يُعرّف، لقد درس التاريخ واللغات السامية، وتخصص في تاريخ الشرق الأوسط، حتى أصبح من أساتذة (دائرة التاريخ والآثار في الجامعة الأمريكية في بيروت) وله مؤلفات تاريخية عن الجزيرة العربية، وعن بلاد الشام في العصور الإسلامية، وعن لبنان، وقد شارك في ندوات ومؤتمرات تناولت أبحاثها تاريخ تلك الأقطار، ودُعِيَ لحضور الندوة الثانية لدراسة تاريخ الجزيرة التي عقدت في مدينة الرياض سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) وقدم خلالها بحثاً نشر ضمن مجموعة ما ألقى من أبحاث^(١)، وزار بعض المناطق من بلادنا ومنها بلاد عسير، حيث ركّز أولى دراساته وأبحاثه المتعلقة بـ (التوراة) على هذه المنطقة، ونشرها في كتابه المعروف «التوراة جاءت من جزيرة العرب» الذي صدرت طبعته العربية سنة ١٤٠٥ هـ (١٩٨٥ م) ثم ألحق به مؤلفاً آخر هو «خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل» نشر عام ١٤٠٨ هـ (١٩٨٨ م) وثالثاً هو «حروب النبي داود» نشر سنة ١٤١٠ هـ (١٩٩٠ م) وقبل ذلك نشر بث بعض الصحف من أبحاث الدكتور الصليبي التي ضمنها من آرائه ما كان محلاً للإثارة والتشويق للمعنيين بالدراسات التاريخية القديمة فتناول أكثرهم تلك الآراء بالنقد بصفة عامة، ووقف آخرون موقف الحيرة والذهول، أو الاستغراب، بل الشك والارتياب، وقليلون جدّاً أولئك الذين تأثروا بتلك الآراء مع تظاهر بعضهم بعدم الاقتناع بها كلها، ومن هؤلاء الدكتور سيد محمود القمني، وهو باحث مصري ذو اهتمام بالتاريخ القديم، وبالأبحاث الفلسفية، وله في هاتين الناحيتين مؤلفات صدر منها «الأسطورة والتراث» و «منابع سفر التكوين» و «النبي إبراهيم والتاريخ المجهول» و «الموجز الفلسفي» و «مشكلات فلسفية» - بالمشاركة - والأخيران نُشرَا في الكويت.

ولقد تحدث القمني عن الصليبي بإيجاز، فوصفه بأنه باحث مجتهد، ذو براعة وجودة، وأن ما بذله من جهد في بعض جوانبه، يُدْعَمُ فروضاً حول رحلة النبي إبراهيم إلى الجزيرة العربية، وأضاف إلى هذا: إننا قد فضلنا عدم المجازفة مع الدكتور الصليبي إلى أن تطرأ أدلة كافية على مذهبه، وكان قد أشار قبل هذا إلى أن الصليبي ركز اهتمامه على المقارنات اللغوية بين أسماء المواقع التي وردت في التوراة وبين ما يقابلها من أسماء المواضع في منطقة عسير^(٢)؛

إلا أن ما سيمرُّ بالقاري من آرائه سيوضح بجلاء تأثره بالنهج الذي سلكه الدكتور الصليبي، حيث استنتج آراءً وأفكاراً تتعلق بدراسات تاريخية لموضوعات سيأتي الحديث عن بعضها، مُركِّزاً اهتمامه على المقارنة بين أسماء مواضع معروفة وأسماء تلك الأمم.

وليس من شك بأن من حق كل باحث اختيار النهج الذي يسلكه، للوصول إلى ما يريد الوصول إليه من حقائق العلم، ولهذا فليس الاستغراب مُوجَّهًا إلى الدكتورين الفاضلين لمجرد تركيزهما في دراستيهما على أسماء المواضع، ولكن لاعتبارات أخرى غير ذلك يتضح منها بإيجاز:

أن الدكتور الصليبي عمد إلى أسماء حديثة ليست معروفة إلا منذ عصور قريبة فاتخذها أساساً ليبلغ بها في أعماق التاريخ ما تقصر عن بلوغه، مع ملاحظة أنه قل أن يوجد موضع من المواضع التي تطلق عليها تلك الأسماء الحديثة ليس له اسم قديم جهل أو تئويسي، أو أُهْمِلَ بسبب غرابته، أو لانتقال سكانه الأقدمين عنه، ومنها: التَّمَحُّلُ في محاولة المقارنة بين أسماء لا تتم مُقَارَنَتُهَا إلا بتكلف.

ومن هنا فأوضح خلل يعتري دراسة الدكتور الصليبي اعتماده على تلك الأسماء الحديثة التي أكثرها إن لم يكن كلها لا يَبْدُو عليه شيء من آثار القدم، فضلاً عن أن تُلْحَقَ بأسماء مواضع ذات حضارة قديمة راسخة، مع عدم مطابقتها للأسماء القديمة مطابقة تامة، إلا بتكليف ومحاولات تبدو بعيدة، وقد تناولت الموضوع بما هو أوفى من هذا^(٣).

أما الدكتور القمني فلم يتعرض في دراساته لنواحي شاملة كما فعل الدكتور الصليبي، وإنما تناول جوانب ذات صلة بالتاريخ القديم. ولعل هذا من أسباب عدم شهرة آرائه.

كنت في القاهرة في العام الماضي فهاتفني أحد الإخوة من الرياض وسألني عن رأيي في كتاب «النبي إبراهيم والتاريخ المجهول» للدكتور القمني، فلما علم بأنني لم أقرأه وصف لي المكتبة التي تتولى بيعه، فكان أن اقتنيت الكتاب، ولكنني رأيت أسلوبه فيه من الجفاف بسبب الاهتمام بالأسماء الأثرية القديمة ومحاولة تأويلها مما يضعف رغبة القارئ في قراءته، وأبرز ما اتضح لي من خلال تصفحه تأثيره بطريقة الدكتور كمال صليبي، من حيث تحميل أسماء المواضيع من المعاني ما لا تحتمل، وإن اختلفا في كون الدكتور القمني يتخذ من الأسماء الأثرية القديمة أسساً يبنى عليها دراساته، وهو مع ذلك يعمل في غالب الأحيان على الآراء التاريخية القديمة بخلاف صاحبه، وهو لا يرى الطوفان الذي حل بقوم نوح سبباً عظيماً في وادي (نَجْرَان)، وأن السفينة رست عند (أُرَاط) الموضع المعروف في أسفل سُدير، من منطقة اليمامة كما يرى الدكتور الصليبي، بل يراه كارثة أدت إلى انتقال قوم بسفينة كبيرة إلى جبال (أَزَازَات) في (أرمينيا) على ماورد في «التوراة»^(٤) ولكنه مع ذلك يغرب في آرائه حتى تعود ذاكرة القارئ إلى نهج سابقه، وسأكتفي بعرض موجز لبعض أبحاث كتابه بتلخيص أرجو أن لا يكون مُخلاً وإن كان في غاية الإيجاز.

مكة اليمانية^(٥) : في النقوش المكتشفة في آثار الجنوب العربي ورد اسم غريب أكثر من ألف مرة، علماً على إلهٍ معبود، زعم الباحثون في آثار اليمن أنه اسم معبود سَبْيِي، أشهر معبودات اليمن طُرّاً هو (المِقة) ثم يَبْدِي الدكتور القمني استغرابه لهذا الاسم من ناحيتين : أولاهما : (ال) في أوله، وثانيهما : حرف التاء في آخره، ويفسر وجه الغرابة بأن حرف التاء بآخر الكلمة للتأنيث، وعلماء الآثار يذكرون (المِقة) إلهاً ذكراً، ثم ينقل عن ابن طيفور المصري وعن القيرواني أن بعض أهل اليمن يقلبون القاف كافاً، كما يفعل أهل فلسطين اليوم، وكثير من المناطق الأخرى، وفي اليمن ذاتها، ويضيف : ومن هنا لا نستبعد العلاقة بين (مكي) و (مقة) ويقترح أن يكون اسم (المقة) ليس خاصاً بالإله خاص، إنما يعني (المقة) أو (إله مكي) أي إله المعبد المسمى (مَكِّي) وبذلك لا يعد لفظ (المقة) اسمَ عَلَمٍ يطلق على إله القمر السبئي، إنما يصبح بمعنى رب البيت أو بيت الرب، ويسترسل في إيضاح هذا القول لكي يخلص منه قائلاً : بعد انهيار

مركز اليمن التجاري ودمار سد مأرب نزحت قبائل اليمن نحو الشمال، ومن أكبرها كانت خُزَاعَة التي استقرت في المنطقة التي أصبح التاريخ يعرفها باسم (مكة) في الحجاز، ومن الطبيعي أن تحمل هذه القبائل معتقداتها ومعبوداتها وعلى رأس الجميع (رب البيت) أو (بيت الرب) ويقول : وقد لاحظت الباحثة ثريا منقوش، التشابه بين (المقة) و (مكة الحجازية) وربطت بين الاثنين في ضوء ما جاء عن أهل اليمن ونطقهم القاف كافاً، وما جاء على لسان محمد ﷺ من أن «الحكمة يمانية» لتصل إلى أن أهل اليمن من أهل التوحيد في الجزيرة، ويضيف الدكتور القمني : يمكن أن تكون ملاحظة الباحثة حول التشابه بين (المقة) و (مكة) قد تدعمت بشكل كافٍ، ويشير إلى أن منطقة الحجاز كانت صحراء بُلُقْعًا، حتى انفجر زمزم تحت خد إسماعيل طفلاً، فكان أول من جاء واستقر بجوار البيت ركبٌ من اليمن إضافة إلى خبر عمرو بن لُحَيّ الخزاعي، وكان أول حاجب للبيت، ويختتم هذا البحث بعد عرض بعض النصوص القديمة ومحاولة إخضاعها لتتسق مع ما استنتجته وأوضحه بقوله : الواضح لدينا أن القول يشير إلى ذكريات صادقة لَبَيْتٍ قَدَسُهُ يَمِينُونَ وقوم جاءوا من بوادي الشام، بيت بني في اليمن، ثم بني بعد ذلك في مكة، بحيث يجمع بين معبود يَمِينِي قُح، كان اسمه (الرحمن) ومعبود شمالي باسم (ال) أو (الله) ثم يورد الآية الكريمة ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ ويختار لتفسير صفة العتيق كلمة (القديم) قائلاً : هي صفة تلزم البيت دَوْماً مما يشير إلى أنها كانت تُسْتَخْدَمُ للتأكيد والتذكير بأمر بيت قديم أو عتيق، هو الذي زعمناه كان في اليمن السعيد، عندما كان سعيداً وينتهي الفصل.

أرأيت أيها القارئ الكريم أغرب من هذا الرأي الذي يخالف ما أجمع عليه مؤرخو المسلمين من أن الكعبة المطهرة هي (أول بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ) بنص القرآن الكريم؟ وسيخطر ببالك أن تعرف موقف الدكتور القمني من مدلول هذه الآية الكريمة، وهو ما سألحقه فيما بعد من آرائه، مع موضوعات أخرى.

لست ممن يرى أن على أي باحث كان في أي جانب من جوانب العلم، التَّقَيُّدُ برأي من الآراء قد يقف منه موقف الإنكار أو الاعتراض أو الشك فيحاول كشف ما اعترضه حياله، فالمقول لم توهب لبني الإنسان إلا للاستفادة بها في البحث عن

الوجود الأجنبي في نجد

والمقاومة السعودية له من عام ١٢٣٥هـ إلى ١٣٢٤هـ (١٨١٥ إلى ١٩٠٦م)

- ٣ -

الوجود الرابع : في عهد الملك عبد العزيز من عام ١٣٢٢هـ — ١٣٢٤هـ / ١٩٠٤ - ١٩٠٦م.

أ- أسبابه وعوامل ظهوره : يعتبر عام ١٣٠٩ / ١٨٩١ هو العام الذي رحل فيه آخر أئمة الدولة السعودية الثانية من الرياض وهو الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي، تاركاً نجد يحكمها محمد بن عبد الله آل رشيد، بعد انتصار الأخير في موقعة حُرَيْمِلَاء في السنة المذكورة، وقبلها في العام السابق ١٣٠٨هـ انتصاره الساحق على أهل القصيم في موقعة المُلَيْدَا المشهورة فرحل الإمام عبد الرحمن، واستقر هو وأسرته في الكويت، وكان على رأسها ابنه عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي شهد هذه التطورات وهو لا يزال صغيراً أو في بداية شبابه^(١).

وكانت العودة إلى حكم نجد من جديد هو شغل أسرة آل سعود الشاغل، وبخاصة الإمام عبد الرحمن وابنه عبد العزيز، وكانت إقامتهم في الكويت فرصة لهم ليكونوا قريبين من أخبارها، لصلتها الاقتصادية بالكويت، ولهذا نرى هذه الأسرة تستفيد من سوء العلاقة بين مبارك الصباح أمير الكويت وأمير نجد الجديد

→ حقائق هذا الكون، ولكن من المدرك بدهية أن عقل أي إنسان كان، محدود الإدراك مهما بلغ من سمو في الفكر وعمق في المعرفة، وأن هناك ما لا يسوغ تجاوزه بل لا يستطاع هذا، ومحاولته تُعَدُّ عِبَثًا إن لم تكن استهانةً بمدارك الآخرين.

حمد الجاسر

(للبحث صلة)

الحواشي :

(١) : الكتاب الثاني - ج ٢ ص ٣١٣ - بعنوان (الإطار الخارجي لجاهلية العرب).

(٢) : «النبى إبراهيم والتاريخ المجهول» - ٦٥ - .

(٣) : انظر ما نشره النادي الأدبي في أبها بعنوان «افتراءات الصليبي» سنة ١٤٠٨هـ .

(٤) : «النبى إبراهيم والتاريخ المجهول» - ص ٦٤ - . (٥) : المصدر - ص ١٥٣ - .

عبد العزيز بن مُثَنَّب آل رشيد، الذي خلف عمه محمداً، في الإمارة بعد وفاة الأخير عام ١٣١٥ هـ. وقد أدت سوء العلاقة بين الجانبين إلى قيام موقعة الصَّريِّف المشهورة بينهما عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠١ م وكان عبد العزيز بن عبد الرحمن قد انفصل بجيش عن جيش مبارك لاحتلال الرياض، ليشغل ابنُ رشيد ويقسم قواته. ومع أن موقعة الصَّريِّف - شمال شرق بُرَيْدَة - انتهت بهزيمة مبارك^(٢) ومعه الإمام عبد الرحمن وآل مُهَنَّأ أمراء بُريدة وآل السُّلَيْم أمراء عُنيزة، كما انتهت بانسحاب عبد العزيز بن عبد الرحمن بجيشه من الرياض بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من دخول قصر الإمارة فيها^(٣). إلا أن هذه التجربة أفادت عبد العزيز حيث أشعلت فيه الحماس لاسترداد حكم أسرته السليبي، كما أعطته دروساً استفاد منها في تجاربه اللاحقة. ولهذا لم تمض سنة واحدة على موقعة الصَّريِّف حتى استطاع استرداد الرياض في شوال ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م.

وقد كان مبارك الصباح مُسْتَنْدًا من قبل بريطانيا المهيمنة على الخليج، بعد أن عقد معها معاهدة الحماية ١٣١٦ هـ / ١٨٨٩ م^(٤) وبالمقابل فإن عبد العزيز بن رشيد تلقى الدعم من الدولة العثمانية فيما بعد، ضد مبارك الصباح، بل وضد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (الملك عبد العزيز) في الرياض، ويبدو أن العثمانيين قد أحسوا بقوة ابن سعود، وكانوا يخشون تزايد نفوذه وامتداد سيطرته إلى الأحساء^(٥). خصوصاً بعد أن لقي نجاحاً واضحاً بعد سيطرته على الرياض، حيث استطاع ضمَّ المناطق الجنوبية من الرياض بسهولة عام ١٣٢٠ هـ وارتفعت سمعة ابن سعود بعد هزيمته لابن رشيد في موقعة (الدلم) في تلك السنة وكان ابن رشيد قبل ذلك معسكراً في (الحَفَر) قرب الكويت، فعاد إليه ليطالب الدولة العثمانية بإمداده عسكرياً ضد مبارك الصباح المدعوم من بريطانيا. كما هدف إلى قطع الإمدادات القادمة من الكويت لابن سعود في الرياض^(٦)، ومع ذلك حقق ابن سعود انتصارات أخرى فقد تمكن حتى نهاية عام ١٣٢١ هـ من ضم المناطق الشمالية من الرياض وسُدَيْر والوشم، وأخذ يتطلع بعد ذلك إلى ضم القصيم، وفي هذه الأثناء أصيبت سرية لابن رشيد يقودها (حسين بن جراد) في السَّرُّ بهزيمة رفعت معنويات قوات ابن سعود وقتل فيها ابن جراد ومجموعة من جيشه.

وفي أواخر عام ١٣٢١هـ / ١٩٠٤م سار عبد العزيز بن سعود بقواته نحو القصيم ومعه آل سُلَيْم أمراء عنيزة، وآل مهنا أمراء بريدة، وتمكن في ٥ محرم ١٣٢٢هـ من دخول عنيزة وهزيمة فهد السبهان وقتله، كما قتل أمير عنيزة من قبل ابن رشيد حمد بن عبد الله آل يحيى، وتراجع ماجد بن حمود بن رشيد إلى حائل بعد هزيمته أيضاً^(٧)، ثم اتجه ابن سعود بقواته إلى بريدة وتمكن من البلدة إلا أن أميرها من قبل ابن رشيد عبد الرحمن بن ضبعان قاوم في قصر الإمارة لمدة شهرين، واضطر لطلب الصلح بعد أن تأخر ابن رشيد في إنجاده، فتم ذلك على أن يخرج ابن ضبعان وجماعته من بريدة سالمين، وكان ذلك في مطلع ربيع أول ١٣٢٢هـ^(٨).

إن هذه التطورات السريعة والتي كانت في صالح ابن سعود جعلت عبد العزيز ابن متعب بن رشيد يُلحَّ مجدداً على الحكومة العثمانية يحذرهما من قوة ابن سعود الجديدة، وأنه يتلقى الدعم من خارج المنطقة خصوصاً من الكويت حيث مبارك الصباح المدعم من بريطانيا، وبذلك أثار ابن رشيد الحكومة العثمانية ضد ابن سعود زاعماً من أول ظهور لابن سعود بأنه يتلقى الدعم من بريطانيا، وأن آل سعود يريدون إدخال الإنجليز في نجد، وهذا ما أشار إليه الإمام عبد الرحمن بن فيصل في رسالة وجهها إلى الوكيل البريطاني في الكويت مفنداً مزاعم ابن رشيد^(٩). وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد العزيز عبد الغني : (ونقطع من جانبنا اعتماداً على الوثائق بأن الأمير عبد العزيز لم يظفر بأية مساعدة مالية أوعينية من البريطانيين أو سواهم من القوى الأجنبية إلا عشية الحرب العالمية الأولى، حين كان حياده مفيداً لبريطانيا اشترت بريطانيا ذلك الحياد الذي خدم به عبد العزيز بن سعود قضيته حيث التقت مصلحته مع مصلحة بريطانيا)^(١٠).

وعلى كل فإن إلحاح ابن رشيد على الدولة العثمانية أقنعها في النهاية حيث استجاب السلطان عبد الحميد الثاني ورأى ضرورة إمداد ابن رشيد بالرجال، بالإضافة إلى المؤن والأسلحة بعد أن أصبح ابن سعود على مقربة من حدود حائل^(١١).

ب - وصول الجيوش التركية القصيم ومعاركها فيها: نجح عبد العزيز بن رشيد

في الحصول على تلك المساعدة المهمة من الدولة العثمانية، عن طريق ولاية العراق العثمانية، وولاية المدينة المنورة، وقد تمثلت تلك المساعدة في أربعة فيالق من المشاة قوة كل فيلق ٦٠٠ رجل، وقد عبر عنها بعض المؤرخين المعاصرين بأنها إحدى عشر طابوراً^(١٢) من جنود الدولة العثمانية من أتراك وأناضوليين، وأرناؤوط وعراقيين وشاميين، وآخرين من مختلف العناصر الخاضعة للدولة حينئذ. وكشفت الوثائق الإنجليزية أن الدولة العثمانية خصصت ٤٠٠٠ ليرة عثمانية لمجهودات ابن رشيد الحربية، كما زودته بـ ٨٠٠ بندقية (مارتيني) وألف بندقية ماسورة و ٦٠٠ ألف طلقة^(١٣). وقد أسندت قيادة تلك القوة التركية إلى أحمد فيضي باشا القادم من العراق، وصدقي باشا^(١٤) القادم من المدينة المنورة.

سارت الحملة من العراق باتجاه نجد في منتصف ربيع الأول ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م وزحف معها ابن رشيد تتبعه قبائل شَمَّر كلها من نجد والعراق، وتشير بعض المصادر إلى صعوبات واجهت الحملة التركية فقد أخذت أعدادها بالتناقص نتيجة لانتشار الأمراض بين رجالها بعد تعمقهم في طبيعة نجد الغربية عليهم، كما هرب بعض رجالها لعدم قناعتهم بهدف الحملة^(١٥).

وحينما وصلت الحملة القصيم كان ابن سعود قد نجح في دخول قصر إمارة بُريدة. فنزلت الحملة (الْقَرْعَا) شرق بُريدة، فاضطر ابن سعود إلى إخلاء بُريدة، ومعه أميرها صالح بن حسن المهنا، ونزل ابن سعود وجيشه قرب البكيرية، التي لم يلبث ابن رشيد أن نزلها بمن معه من الترك وشَمَّر. وقامت بين الجانبين معركة البُكَيْرِيَّة المشهورة في ليلة غرة ربيع الآخر ١٣٢٢ هـ يوليو ١٩٠٤ م^(١٦). وكان ابن سعود قد جعل أهل العارض من جيشه في مواجهة شَمَّر وابن رشيد، وجعل أهل القصيم في مواجهة الجيش النظامي. ولكن يبدو أن ظروف المعركة لم تساعد على تطبيق خطة ابن سعود، فقد بدأت المعركة وبدأت مدافع الجيش النظامي بالضرب خلف تل مرتفع، فظللهم الظلام وسلكوا طريقاً مقوساً لم يلبثوا أن وجدوا أنفسهم وراء خيام شمر. وبذلك اجتمع الترك وشمر على جيش العارض الذي يقوده ابن سعود نفسه وهنا وقعت الهزيمة في جيش ابن سعود، وتراجعت قواته بعد أن فقدت

قراية ألف مقاتل، وأصيب عبد العزيز بن سعود بيده اليسرى - وكما يقول الزركلي -
(انسل عبد العزيز من الميدان في نحو عشرين فارساً^(١٧)). أما أهل القصيم فقد
استطاعوا بعد فشلهم في مقابلة الجيش النظامي أن يفتكوا بعدد من جنود الجيش
النظامي والِسْمَرِي في مخيم ابن رشيد، وكان فيه ماجد بن حمود بن رشيد وغنموا
العديد من الأسلحة. وبهذا فإن هزيمة جيش ابن سعود لم تكن عامة.

لقد كانت هزيمة البكيرية غير حاسمة بدليل أن ابن سعود لم يلبث أن جمع
قواته من جديد بعد أن عرف أن أهل القصيم لم يقاتلوا الجيش النظامي كما خطط
لهم. وأنهم أحرزوا بعض الانتصارات على الرغم من أن هذه أول مرة يقابل بها أهل
نجد جيشاً نظامياً، زد على ذلك أن أهل القصيم كتبوا إلى ابن سعود الذي وصل
قرب (المذنب) يطلبون عودته، ويعاهدونه على القتال.

ويقول أمين الريحاني : (وكان أهل عنيزة أشد لهجة في كتابهم) ممأ جعل عبد
العزيز يقرر العودة فنزل عنيزة وأخذ يجمع قواته من جديد ونجح في جمع حوالي
اثنى عشرة ألف مقاتل^(١٨)، وقد استفاد ابن سعود من الوقت الذي تلى معركة
البكيرية في تجميع هذه القوات. كما جاءه بعض المدد من الكويت قوامها ٢٠٠
بغير وبها ٤٠٠ بندقية أرسلها مبارك الصباح من هناك.

كل ذلك جعل ابن سعود يتشجع للاصطدام مع ابن رشيد وجيشه النظامي وغير
النظامي في معركة أخرى فاصلة. وجاءت الفرصة ابن سعود حينما زحف إلى
البكيرية، واصطدم مع حاميتها من قبل ابن رشيد، وهزمها وطارد خيلهم إلى
الخبر^(١٩)، ثم إلى الرس التابعة لابن سعود. وكان ابن لرشيد قد نزل بقواته الكبيرة
قرية (الشَّانَة) قرب الرس، وعسكر بها مدة شهرين أرهقت جنده وأصابهم الملل،
كما انتشرت بعض الأمراض بين الجنود العثمانيين ومات منهم مئاة^(٢٠).

وتوجه ابن رشيد إلى قصر ابن عَقِيل وضربه بالمدافع، وأخذ ابن سعود يُرهق ابن
رشيد بالمناوشات والمفاجآت ويتعقبه بعيونه^(٢١) حتى رأى الفرصة مواتية
لمصادمة ابن رشيد في تلك المنطقة، فدارت بين الجانبين معركة حامية عرفت
بموقعة (الشَّانَة) بدأت من فجر يوم ١٨ رجب ١٣٢٢ هـ / سبتمبر ١٩٠٤^(٢٢)،
وتمكن رجال ابن سعود من اختراق قلب جيش ابن رشيد. ويبدو أن ابن سعود قد

طبق الخطة التي أراد تطبيقها في البكيرية حيث جعل أهل القصيم في مواجهة الجيش النظامي وأهل العارض في مواجهة جيش ابن رشيد غير النظامي. فحصل تراجع من جانب جيش ابن رشيد النظامي وغير النظامي، واستمرت المعركة حتى غروب شمس ذلك اليوم وانتهت بانسحاب عساكر الترك بعد أن اشتد الضغط عليهم، ففرقوا مولين وتبعهم ابن رشيد ورجاله، تاركين وراءهم ما حملوه من عدة وعتاد وأموال وأرزاق وإبل وماشية بل من صناديق الذهب التي نقلت إلى عنيزة ووزعها ابن سعود على المتحاربين كغنائم حرب^(٢٣). ويذكر الريحاني أن نصيب الجندي الواحد يتراوح بين مئة، ومئة وخمسين ليرة عثمانية، وبين عشرة وعشرين بعيراً وأن جند ابن سعود استمروا عشرة أيام يجمعون ما تركه أعداؤهم من غنائم^(٢٤). ومنها ستة مدافع أما عدد القتلى فيقدر بالمئات من جانب ابن رشيد والأتراك.

بعد تلك الهزيمة التي مُني بها ابن رشيد والجيش التركي انسحبوا إلى (الكهفة) على حدود حائل مع القصيم، وعسكروا بها بعد أن خلصت القصيم كلها لابن سعود. ويبدو أن ابن سعود خشي أن يستغل ابن رشيد ما حصل من القتل والهزيمة في جنود الدولة العثمانية، فطلب مدداً أكبر، ويستثير الدولة ضده فأرسل خطاباً إلى الدولة عن طريق والي البصرة يشرح فيها أسباب نزاعه مع ابن رشيد الذي سلب الحكم من أسرته، ويظهر خضوعه للدولة. وعلى الرغم أن هذا الخطاب قد لقي قبولاً حسناً^(٢٥) من السلطات العثمانية إلا أن ابن رشيد استطاع أن يقنع تلك السلطات بضرورة دعمه بحملة عسكرية أخرى، تقوي مركز الدولة أمام ابن سعود، وتعيد هيبتها، وكان الحماس في تجهيز هذه الحملة واضحاً حيث ألزمت السلطات العثمانية في البصرة مسلمي البصرة بالتبرع لها كما تبرع بعض اليهود الأثرياء وبعض النصارى فوصل قيمة التبرعات في البصرة وحدها إلى ٧٠٠٠ ليرة^(٢٦).

وفعلاً سارت الحملة من العراق بعد أن تجمعت في (النجف) وكانت تضم حوالي ثلاثة آلاف جندي، معهم ستة مدافع، كما أرسلت الدولة قوة أخرى من المدينة المنورة تضم ٧٥٠ جندياً. ومع ذلك فيبدو أن هذه الحملة كانت مهمتها سلمية أكثر منها حربية فبالإضافة إلى أن هدفها إعادة هبة الدولة في المنطقة بعد هزيمة الشنانية، إلا أنه كان لها مهمة أساسية وهي التفاوض مع ابن سعود، ومحاولة

حل الأمر سلمياً بينه وبين ابن رشيد، وهذا ما أشارت إليه بعض الوثائق الإنجليزية التي رأت أن الدولة العثمانية أرادت أن تفاوض ابن سعود تحت مظلة القوة والهيبة للدولة^(٢٧). وقد يرجع حرص الدولة العثمانية على التفاوض مع ابن سعود إلى أمرين مهمين :

أولهما : انشغال الدولة في مشاكل أخرى في الجزيرة العربية خاصة في اليمن^(٢٨) والمحجاز وتريد أن تسحب تلك القوات إلى تلك المناطق بعد إقرار الأمر سلمياً.

وثانيهما : بداية تراجع الدولة العثمانية عن الدعم اللامحدود لابن رشيد، بعد أن رأت وجود منافس قوي في المنطقة وهو ابن سعود، وليس من مصلحتها إغفال نفوذه القوي فيها، لهذا وسطت مبارك الصباح أمير الكويت أملاً في كسب ود الاثنين - ابن الصباح وابن سعود - .

ج - المفاوضات بين ابن سعود والأتراك : ومهما يكن من أمر فإن المفاوضات بين ابن سعود والدولة العثمانية قد بدأت فعلاً، حيث طلبت الدولة من ابن سعود إرسال أبيه عبد الرحمن إلى الزبير ليفاوض والي البصرة هناك، ومعه مبارك الصباح كوسيط^(٢٩). وفعلاً تم الاجتماع وعرض الوالي العثماني أن يكون القصيم فاصلاً بين أملاك ابن سعود في الجنوب وأملاك ابن رشيد في الشمال. ويبقى على الحياد مقاطعة مستقلة تحت سلطة الدولة. ولكن هذا الرأي لم يلق قبولاً من ابن سعود البتة، ولا من أهالي المنطقة، مما جعل (فيضي باشا) قائد القوات التركية في القصيم يرسل إلى ابن سعود طالباً المفاوضة مرة أخرى، مع الإمام عبد الرحمن، وتم ذلك في عنيزة التي وصلها، (فيضي باشا) ووصلها الإمام عبد الرحمن. وقد أوضح فيضي باشا بأن الدولة لا تريد من ذلك العمل إلا السلم. وعرض عليه أن يكون للدولة مركزان عسكريان أحدهما في بريدة والثاني في عنيزة مؤقتاً إلى أن يتم الصلح بين ابن سعود وابن رشيد، ويبدو أن هذا الرأي قد لقي قبولاً من ابن سعود حلاً للأمر على الرغم من معارضة كثير من أهالي المنطقة له^(٣٠). وعلى هذا جُعِلت (بريدة) قضاءً عثمانياً يتولاها أميرها صالح بن حسن المهنا، الذي كان من المؤيدين لهذا النظام^(٣١). وجعلت وظيفته (قائمقام)^(٣٢) كما جعلت (عنيزة)

مديرية عثمانية. واستقامت الأمور نوعاً ما في المنطقة الخاضعة فعلاً لقوة ابن سعود. ثم أن (فيضي باشا) جاءته الأوامر بالانتقال إلى اليمن، للقضاء على ثورتها هناك التي يقودها الإمام يحيى^(٣٣). فرحل من القصيم إلى هناك عن طريق المدينة. وجعل مكانه في قيادة الجيش التركي في القصيم صدقي باشا، الذي جعل مقره في الشبيحة، بالقصيم ليراقب تطور الأمور عن كثب.

د - رحيل القوات التركية من القصيم : يبدو أن الهدوء ساد المنطقة نوعاً ما مما جعل ابن سعود الذي زاد عدد أتباعه بعد انتصاره في الشنانه يفكر في زيارة الساحل العماني، وراسل حكام إمارات الساحل بل إن دعوة جاءته من الشيخ قاسم آل ثاني أمير قطر، يستنجد بابن سعود ضد ثورة أخيه حمد ومعه آل مرة، وفعلاً استجاب ابن سعود لهذه الدعوة أواخر عام ١٣٢٣ هـ^(٣٤) ويظهر أن تحرك ابن سعود هذا أزعج بريطانيا خوفاً على مصالحها في الخليج، من امتداد نفوذ ابن سعود إلى إمارات الخليج المحمية من جانب بريطانيا^(٣٥). كما أزعج أيضاً الدولة العثمانية خوفاً على امتداد نفوذ ابن سعود للأحساء التابعة للدولة العثمانية، ويبدو أن ابن رشيد سمع بغياب ابن سعود في قطر، فاغتنمها فرصة ليقوم بمناوشات أهل القصيم، علّةً يمسح عار هزيمة الشنانه، وجاءت الأخبار عبد العزيز بن سعود فعاد مسرعاً إلى القصيم، واستطاع زيادة ما معه من القوات من المؤيدين له من أهل القصيم^(٣٦). وهاجم بهم ابن رشيد الذي كان معسكراً في مكان شرق بريدة. يسمى (روضة مهنا) وكان الهجوم ليلاً وبشكل مفاجئ، ومع أن عبد العزيز بن رشيد حاول الصمود وتنظيم قواته لصد ذلك الهجوم إلا أنه لم يلبث أن سقط صريعاً على يد أنصار ابن سعود، بعدما عرفوه وهو ينادي على صاحب بيرقه (الْفَرِيخ)^(٣٧) وكان ذلك في ليلة ١٨ صفر عام ١٣٢٤ هـ (أبريل ١٩٠٦ م) وانسحب جيش ابن رشيد بعد قتل قائدهم إلى حائل هاربين، وتقدر إحدى الوثائق الإنجليزية عدد قتلى جيش ابن رشيد بـ (٢٥٠) رجلاً^(٣٨).

لقد كانت هذه المعركة من أهم معارك ابن سعود حيث استراح من عدو منافس، وعلى الرغم من أن آل رشيد بايعوا متعب بن عبد العزيز بن رشيد إلا أنه لم يكن في صرامة أبيه، ولهذا عقد صلحاً مع ابن سعود^(٣٩) ثم لم يلبث أن قامت ثورة

ضده فكان ذلك مفتاح الصراع الداخلي على الحكم بين آل رشيد وكان ذلك من أسباب انهيار إمارتهم فيما بعد.

أما القوات التركية في المنطقة فلا ريب أن هزيمة عبد العزيز بن رشيد في روضة مُهَنَّا وقتله قد أضعف من مكانها، مع أنها لم تكن في موقعة روضة مُهَنَّا ضمن قوات ابن رشيد كما يبدو، لأن موقفها كان سلمياً في آخر الأمر، هدفها في الظاهر إعادة الهدوء إلى المنطقة، والإصلاح بين ابن رشيد وابن سعود. ولكنها مع ذلك كانت تتطلع إلى السيطرة على المنطقة لهذا نرى قائدها صدقي باشا - كما يذكر الريحاني وابن عُيَيْد - يستغل فتور العلاقة بين صالح الحسن المهنا أمير بريدة وابن سعود ليتفق مع الأول على نقل مركز القوات من الشبيحية إلى بريدة، لولا أن ابن سعود وباتفاق مع بعض أهالي بريدة أسرع وعزل صالح الحسن ونقله إلى الرياض وولى مكانه محمد العبدالله أبا الخيل، أميراً على بريدة وسجن صالح الحسن في الرياض، ثم حاول الهرب وقتل^(٤٠) في نفس العام ١٣٢٤ هـ.

وفي هذه الفترة نقل قائد القوات التركية صدقي باشا، إلى بغداد وجعل مكانه سامي باشا الفاروقي في رجب ١٣٢٤ هـ (أغسطس ١٩٠٦ م)، وأخذ يوضح للحكومة التركية أنها تورطت في إرسال قواتها إلى داخل نجد، فالأهالي هناك لا يتقبلون وجودها بين أظهرهم، والمؤن لهذا الجيش من الصعب توفيرها. والأهالي يرفضون بيع المؤن عليهم^(٤١)، كما أن الأمراض قد انتشرت بينهم، وأخذ بعضهم في الهرب، زد على ذلك أن رواتب جنود هذه القوات كثيراً ما تتأخر شهوراً عديدة، حتى اضطر كثير منهم إلى أن يبيع سلاحه وذخيرته لأهل البلاد، ليحصلوا فقط على ضرورات الحياة. كما أن وجودهم في المنطقة غير آمن من غارات البادية عليهم، وكثيراً ما تعرضت القوافل التي تمدهم بالمؤن إلى مهاجمة البدو وقتل عدد من رجالها^(٤٢).

كل هذه الأسباب جعلت الجوّ ملائماً لقيام مفاوضات بين ابن سعود وقائد القوات التركية الجديد سامي الفاروقي، الذي حاول إعادة مطالب الدولة العثمانية السابقة في القصيم ولكنه وجد موقفاً أكثر صلابة من ابن سعود في هذه المرة، فقد أرسل له تهديداً، وخيره بين الحرب أو الحصار الاقتصادي وقطع المؤن عن جيشه

ليموت جوعاً، أو الرحيل إلى العراق والحجاز بوسائل نقل يوفرها ابن سعود لهم، وقد أشارت إلى ذلك المصادر المحلية^(٤٣).

ويبدو أن هذا التهديد من ابن سعود قد جاء بعد أن كانت قد اتخذت الدولة العثمانية قرارها بالانسحاب التدريجي من نجد. لهذا قرر سامي الفاروقي بداية انسحاب قواته حسب جهاتها التي جاءت منها بعضها إلى العراق وبعضها إلى الحجاز، وذلك في رمضان عام ١٣٢٤هـ (نوفمبر ١٩٠٦م) وحرص ابن سعود على أن تكون معاملة الأهالي للجنود حسنة جداً مما جعل بعض الضباط الأتراك يشيدون بهذه المعاملة، بل إن إحدى الوثائق أشارت إلى أن ابن سعود أقنع ثمانين ضابطاً للتوقيع على تقرير يوضح حسن معاملته لهم، وأنه موالٍ للدولة العثمانية، ومخلص لها، وأن معاناة القوات في المنطقة بسبب فقر البلاد عموماً وقلة الإمدادات الواردة إليهم من الدولة في أثناء وجودهم^(٤٤). ويبدو أن ابن سعود قد أراد من هذا التقرير كسب رضا الدولة العثمانية، حتى لا تفكر مستقبلاً في محاربته أو معاونة أعدائه عليه^(٤٥).

وهكذا تم رحيل تلك القوات التركية من القصيم، ولم يبق إلا قوات رمزية لا تتعدى ٥٠ جندياً في بريدة وعنيزة رحلت هي الأخرى بعد ذلك. وبذلك تخلصت نجد من آخر وجود أجنبي فيها.

ولم تتعرض نجداً بعد ذلك لوجود أجنبي آخر، أما ما كان من غزو شريف مكة الحسين بن علي لأطراف نجد الغربية (القوية) عام ١٣٢٨هـ ١٩١٠م^(٤٦) وأسره سعد بن عبد الرحمن آل سعود شقيق ابن سعود فإنه غزو لم يستمر إلا شهور قليلة، كما أنه انتهى بالصلح بين الطرفين حيث أطلق الشريف حسين سراح سعد بن عبد الرحمن، وقبل من ابن سعود إعلان ولايته الاسمي للدولة العثمانية مضطراً^(٤٧)، بعد أن علم بتصميم ابن سعود على حربه، وإخراجه من المنطقة، واكتفى بإعلان ابن سعود ذلك الولاء للدولة حتى يجعل ذلك من أعماله الحربية في سبيل بسط نفوذ الخلافة العثمانية، وبخاصة أن الشريف حسين بن علي كان حديث عهد بإمارة مكة، فهو بحاجة لمثل هذه الأعمال ليرفع مقامه لدي حكومة الاتحاديين في استنبول. التي أمسكت بالحكم العثماني بعد خلعها السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م.

هـ- ملاحظات على الوجود الرابع : يلاحظ على ذلك الوجود ما يلي :

١- أن ذلك الوجود استمر قرابة ثلاث سنوات من أوائل عام ١٣٢٢هـ إلى أواخر عام ١٣٢٤هـ.

٢- أن هدف ذلك الوجود هو إقرار سلطة الدولة العثمانية في نجد بعد تزايد قوة ابن سعود في المنطقة، واستنجد ابن رشيد بالدولة وتخويفه إياها من سياسية ابن سعود الخارجية في المنطقة.

٣- لم تشترك القوات العثمانية مع ابن رشيد إلا في معركتين مهمتين هما البُكرية والشُنانة. حصل لها نجاح في الأولى وتراجع في الثانية.

٤- يبدو أن درجة ذلك الوجود لم يكن قوياً لهذا نراه بعد تقسيمه القصيم بين قضاء بريدة ومديرية عنيزة كان ذلك التقسيم تحت السلطة العثمانية شكلياً، بدليل أن ابن سعود عزل صالح الحسن المهنا (قائمقام) بريدة وولى مكانه محمد بن عبد الله أبا الخيل دون الرجوع إلى السلطة العثمانية في المنطقة.

٥- أن ذلك الوجود وإن حاول إظهار أن مجيئه سلميًّا وللقضاء على الاضطرابات في نجد، وإعادة الهدوء إليها إلا أنه أعان فئة على أخرى، خصوصاً في أول مجيئه حيث كان في صف ابن رشيد على طول الخط ضد ابن سعود.

٦- لم يكن لذلك الوجود آثار حضارية تذكر، حتى التنظيم الإداري الذي حاول تثبيته في القصيم لم يستمر طويلاً إذ بمجرد رحيل تلك القوات ألغى فذهب معها.

٧- يلاحظ الباحث أن سلطة ابن سعود في المنطقة كانت تفوق سلطة القوات وذلك بعد هزيمتها في موقعة الشنانة رجب ١٣٢٢هـ. إذ منذ ذلك التاريخ أخذت سلطة تلك القوات في المنطقة تتضاءل حتى رحيلها.

٨- كان لرحيل تلك القوات التركية من نجد الأثر الكبير في انخفاض هيبة الدولة في المنطقة وخارجها. حتى لدى ابن سعود الذي تشجع بعد ذلك على التخطيط لضم الأحساء وتم له ذلك عام ١٣٣١هـ (١٩١٣م).

٩- لم نلاحظ في هذا الوجود أي روايات أو أخبار عن معاملة سيئة قامت بها القوات التركية ضد السكان كما حصل في الحملات التركية السابقة كلها. ويبدو أن ذلك راجعاً إلى ضعف هذه القوات في المنطقة، هذا الضعف جعل البدو

يقومون بالإغارة على قوافلهم ومراكزهم ونهبها^(٤٨) خصوصاً في الأيام الأخيرة لوجودهم. أضف إلى ذلك أن سياسة هذه القوات التركية تختلف عن سياسات الحملات السابقة.

١٠ - يبدو أن هزيمة عبدالعزيز بن رشيد وسقوطه صريعاً في موقعة روضة مهنأ صفر ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م) هي التي قضت على آمال القوات التركية في المنطقة، فقد خسروا الشخصية الرئيسية التي كانوا يعتمدون عليها في إثبات وجودهم في المنطقة. وتولى بعده ابنه متعب الذي لم يكن في درجة أبيه من حيث القوة والصلابة والشجاعة. لذا يمكن القول أن تلك الموقعة وإن لم تكن للقوات التركية اشتراك فعلي فيها إلا أنها - بحق - بداية النهاية لوجودها في المنطقة.

١١ - يلاحظ أن الوجود التركي في نجد على وجه العموم كان مكروهاً من قبل الأهالي، لكرههم للتعامل مع أي أجنبي عن بلادهم في مذهبه أو في عاداته وتقاليده. وهذا ما نلاحظه في كتابة بعض مؤرخي نجد في تلك الفترة، والتي قد تعكس شيئاً من نظرة الأهالي تجاه ذلك الوجود. يقول المؤرخ الشيخ عبد الله السلطان في مخطوطته : (وكان انتقال العساكر من نجد نهار أحد عشر من شوال عام ١٣٢٣ هـ فالحمد لله الذي منّ علينا بانتقالهم ورد غيظهم في نحورهم. فنسأل الله ألا يرجع منهم إلى بلاد الإسلام أحد إنه جواد كريم)^(٤٩).

إن هذا النص على اختصاره يعطينا فكرة عن نظرة بعض أهالي نجد بل كثير منهم للغريب عن منطقتهم في لغته أو عاداته وتقاليده أو في مذهبه الديني أيضاً، وقد يرجع ذلك كما يبدو إلى طبيعة أهالي تلك المنطقة في أنهم من أكثر المناطق في الجزيرة العربية انعزالاً عن التأثير الخارجي، اللهم إلا إذا استثنينا بعض مناطق نجد كالقصيم. أضف إلى أنها استمرت في معزل عن أي استعمار خارجي لأراضيها ولا زالت والله الحمد والمنة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. محمد بن عبد الله السلطان

الحواشي :

- (١) غير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ١ / ٦٦ .
- (٢) لمعرفة تفاصيل المعركة يمكن الرجوع إلى كتاب «الأحوال السياسية» المرجع السابق ص ٢٨٨ وما بعدها.
- (٣) إبراهيم القاضي، تاريخه (مخطوط) ورقة ٧ وعبدة الله البسام، «تحفة المشتاق» (مخطوط) ورقة ١٦٧، وعبدة الله السلطان، تاريخه (مخطوط) ورقة ٧، ٨.

- (٤) قدري قلعجي «أضواء على تاريخ الكويت» ص ٥٠ وصلاح العقاد: «التيارات السياسية في الخليج» ص ١٩٦.
- (٥) محمد على الداود: «الخليج العربي» ص ١٤٦. (٦) عبدالعزيز عبد الغني: «أمراء وفزاة» ص ١٧٨.
- (٧) عبد الله السلطان، تاريخه (مخطوط) ورقة ١٦. (٨) عبد الله البسام: «تحفة المشتاق» (مخطوط) ورقة ١٧٣.
- (٩) وثيقة من أرشيف مكتب الهند بلندن في ٣١ أغسطس ١٩٠٤ برقم R/15/5/24 (10. R).
- (١٠) عبد العزيز عبد الغني، المرجع السابق ص ١٦٧.
- (١١) لوريير: «دليل الخليج» ١٧٠٣/٣ ويذكر أن ابن رشيد اتصل برقيقاً بالصدر الأعظم مستنجداً عبد ابن سعود.
- (١٢) عبد الله السلطان، «تاريخه»، ورقة. والزركلي ١/١٥٠. وأمين سعيد «تاريخ الدولة السعودية» ٢/ ٣٨.
- (١٣) وثيقة من أرشيف مكتب الهند مؤرخة في ٢٥ أبريل ١٩٠٤ برقم R/15/5/24 (1. O. R).
- (١٤) عبد العزيز المنصور «قطر» ص ١٩٩ وما بعدها. (١٥) لوريير، «دليل الخليج» ٣/ ١٧٠٤.
- (١٦) ابن هذلول «تاريخ ملوك آل سعود» ص ٧٠ والزركلي ١/١٥١، بينما يذكر أمين سعيد في كتابه «تاريخ الدولة السعودية» ٢/ ١٩ أنها في أول ربيع عام ١٣٢٢ هـ ولعل ما أثبتناه أقرب لتدرج الأحداث.
- (١٧) الزركلي، «شبه الجزيرة» ١/ ١٥٢ بينما يروي الريحاني في «تاريخ نجد الحديث» ص ١٤٢ عن الملك عبد العزيز أنه قال: انهزمنا. هربنا.
- (١٨) أمين الريحاني: «تاريخ نجد الحديث» ص ١٤٢، وإبراهيم بن عبيد: «تذكرة أولي النهى والعرفان» ٢/ ٢٤.
- (١٩) أحمد عبد الغفور عطار: «سفر الجزيرة» ١/ ١٨٥.
- (٢٠) منيرة العرينان: «علاقة نجد بالقوى المحيطة» ص ١٢٧.
- (٢١) محمد إبراهيم رحمو: «أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحرابه» ص ٧٥، ٧٦.
- (٢٢) الزركلي ١/ ١٦٤. (٢٣) محمد المانع: «توحيد المملكة العربية السعودية» ص ٥٧.
- (٢٤) أمين الريحاني، المصدر نفسه ص ١٤٧. (٢٥) لوريير، المصدر نفسه ٣/ ١٧٠٦.
- (٢٦) عبد العزيز عبد الغني، المرجع السابق ص ١٩٨، وأمين سعيد، المصدر السابق ٢/ ٤٤ الذي يذكر أن تلك الحملة كانت بقيادة سامي الفاروقي وهو عربي من الموصل.
- (٢٧) وثيقة من أرشيف مكتب الهند بلندن بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٠٤ م برقم R/15/5/25 (1. O. R).
- (٢٨) أمين الريحاني: «تاريخ نجد الحديث» ص ١٤٨ و ١٩٠.
- (٢٩) أمين الريحاني، المصدر نفسه ص ١٤٨، وإبراهيم جمعه «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» ص ١٤٤.
- (٣٠) صلاح الدين مختار «تاريخ المملكة العربية السعودية» ٢/ ١٧٤.
- (٣١) إبراهيم بن عبيد «تذكرة أولي النهى والعرفان» ٢/ ٤٧ و ٤٨.
- (٣٢) عبد الله السلطان، تاريخه (مخطوط) ورقة ٢٢ الذي يذكر أنهم جعلوا عتيزة مديرية مديرتها أمير عتيزة بينما يذكر لوريير ٣/ ٧٠٨ أن مديرتها ابن سعود نفسه.
- (٣٣) أمين الريحاني، المصدر نفسه ص ١٤٨ و ١٩٠.
- (٣٤) أحمد علي: «آل سعود» ص ١٢٨ والزركلي ١/ ١٦٩.
- (٣٥) وثيقة من وثائق مكتب الهند بلندن مؤرخة في يناير ١٩٠٦ برقم R/15/5/25 (1. O. R).
- وانظر: منيرة العرينان، المرجع السابق ص ١٢٨ و ١٢٩.
- (٣٦) البسام: «تحفة المشتاق» (مخطوط) ورقة ١٧٧.
- (٣٧) الزركلي، المصدر نفسه ١/ ١٧٠ و ١٧١.
- (٣٨) وثيقة من الأرشيف البريطاني العام بتاريخ ٣ مايو ١٩٠٦ رقم F0/371/151.XA 3722 (P R O).
- (٣٩) انظر: محمد إبراهيم رحمو، المرجع السابق ص ٨٠ و ٨١.
- (٤٠) الريحاني، المصدر نفسه ص ١٥٩ وتبعه ابن عبيد في كتابه «تذكرة أولي النهى» ٢/ ٥٩ و ٦٠ واستمر محمد أبا الخيل أميراً على بريدة حتى ثار ضد ابن سعود عام ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م بالاتفاق مع سلطان بن حمود بن رشيد

رسائل أمين الريحاني

(١٨٩٦ - ١٩٤٠)، جمعها وبوّهها شقيق المؤلف : ألبرت الريحاني بيروت دار ريحاني للطباعة والنشر - ١٩٥٩، ٥٦٩ - ٥٧٣ ص.

لا شك في فوائدها لدارس الريحاني وعصره ومساحة واسعة من الأرض ما بين أمريكا والجزيرة العربية - ولكن قيمتها في الإبداع الأدبي ضئيلة، فهي كتابة مادة أكثر منها كتابة إنشاء. ومن فوائدها لدارس الريحاني ما هو أدخل بالجانب النقدي... والريحاني أديب فكرة أكثر منه أديب خيال.

١ - ص ٦٢ (١ ت ١ سنة ١٩٠٥ م (مقالة)، ص ١٢٣ : (المقالة... من المقالات...) لمن يؤرخ مصطلح المقالة. وهي تكتب لمجلة في ٥، ت ٢ سنة ١٩٠٧ وترد (ض ٤٨٢، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٥ على (مقال). وقال مقالي (ص ٦٧ سنة ١٩٠٥ (ت ٢).

٢ - ص ١٤٧ (سنة ١٩١٠ ترجيحاً). (الحقائق الراهنة) كأنه يريد بالراهنة الثابتة لمن يؤرخ لكلمة (الراهنة)، التي كثر استعماله - بعد ذلك - وانتقل من

→ أمير حائل، ولكن ابن سعود حاصره في قصر بريدة حتى طلب الصلح ورحل بأسرته إلى العراق وولى ابن سعود على القصيم ابن عمه عبد الله بن جلوي آل سعود. انظر : فيليبي، تاريخ نجد ص ٢٩٥، وابن عبيد، تذكرة أولي النهى ٢ / ٨٦. (٤١) لوريمر، المصدر نفسه ٣ / ١٧١٤.

(٤٢) وثيقة من مكتب الهند بلندن مؤرخة في ٢٤ سبتمبر ١٩٠٦ برقم R / 15/5/24 (I. O. R).

(٤٣) عبد الله السلطان، تاريخ (مخطوط) ورقة ٢٥.

(٤٤) وثيقة من مكتب الهند بلندن بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٠٦ رقم R/15/5/24.

وانظر : عبد العزيز عبد الغني، المرجع السابق ص ٢١٦.

(٤٥) يذكر أمين الريحاني في «تاريخ نجد» ص ١٦٣ أن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني أرسل إلى عبد العزيز بن سعود يشكره على معاملته الحسنة لمساكر الدولة، وطلب منه أن يرسل وفداً لمقابلته في الامتانة. فأرسل ابن سعود صالح العذل ومعه إثنان إلى هناك فزّلوا ضيوفاً على الدولة ومنحوا الألقاب والنياشين ثم عادوا إلى الرياض عام ١٣٢٥ هـ. (٤٦) الزركلي : «الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز» ص ٤٩.

(٤٧) عبد الله البسام، المصدر نفسه ورقة ١٨١ وأحمد السباهي : «تاريخ مكة» ص ٦٢٥.

(٤٨) لوريمر : «دليل الخليج» ٣ / ١٧١٤.

(٤٩) عبد الله عبد الرحمن السلطان، تاريخه (مخطوطة) ورقة ٢٥، ويقصد ببلاد الإسلام منبع الإسلام وهي الجزيرة العربية عموماً.

إلى المعاصرة، والحال القائمة في أثناء زمن المتكلم. ولاستعمال الريحاني أساس في اللغة، وفي «اللسان» (الراهن : الثابت) (ورهن الشيء رهنا : دام وثبت)، أما الاستعمال المتأخر فهو تأثر بترجمة كلمة *actuel, elle*.

٣- ص ١٨٧ (سنة ١٩٢١) (استلمت ... كتابكم) لمن يؤرخ للخطأ في استعمال استلمت بدلاً من تسلمت.

أقبل شبابنا على العلوم الحديثة التقنية والاختصاصية ، سنة ١٩٢١.

يعلق الناشر : لعله أول من استخدم هذه اللفظة (التقنية).

يريد ترجمة (أو تعريباً) لكلمة *Technique* ...

٤- ص ٢٠٥ (سنة ١٩٢٣) : (نظارة المعارف) هكذا كانت تسمى الوزارة، وزارة المعارف وهو يستعمل ما هو قائم في سورية (الكبرى) وإن كان يقصد ما هو في العراق : وزارة المعارف.

وكان المصريون - في أول عهدهم ولمدة طويلة - يستعملون النظارة والناظر ثم استعملوا الوزارة والوزير.

٥- ص ٢٥١ - ٢٥٢ (سنة ١٩٢٥) وأنت المعجب بـ (هنريك أبسن) ... رواية لـ (سفكليس اليوناني) ورواية لـ (شكسبير الإنكليزي) ورواية لـ (بريو Brieux الفرنسي).

هكذا كانوا يقولون عام ١٩٢٥ رواية، وهي التي استقرت فيما بعد على (مسرحية) ويقولون (كما في ص ٤٨٢ سنة ١٩٣٥) الرواية لما استقر عليه المصطلح (من غير المسرحية).

٦- ص ٣١٥ - ٣١٦ (... قرأت ديوانك لأكتب المقدمة التي وعدت بها، ولكني، وأنا أطلع أناشيدك حزنت لأمل خاب، ولطلب لا يجاب.

ليس في هذا الديوان من الشعر غير ما جاء في ديوانك الأول أما ما تبقى فهو من النثر المتقطع لا من الشعر المنشور) - يقصد النثر الجاف الذي يفتقر إلى مادة الغناء وواضح من هذا أن الريحاني يرى ما كتبه في الشعر المنشور شعراً غنائياً.

٧- ص ٣٣٨ (لطفه جمعه) : لطفني جمعه - ولعل هذا من خطأ (لسان) الطابع اللبناني حين يعيده إلى الرسم. وقد صححه الفهرس.

٨- ص ٤١٦- ٢١٨ (إلى محمد إسعاف النشاشيبي) ويعلق الناشر : (كلمة أرسلها إلى صديقه النشاشيبي شعراً منشوراً) - ٢٦ شباط ١٩٣٣.

(حيا الله، الأخ الأعز، والصديق الأبر، حبر أحبار العربية، حياه الله، كبير أنصار الوحدة القومية، حياه الله، رافع أعلام النبوة الخضراء والحمراء، لإعزاز العرب، ولبلوغ الأرب، ولهدى من اغترب - حياه، حياه الله).

ويمضي على هذا النمط الذي حوّل الرسالة إليه.. ولم يدخل هذا (الشعر المنشور) في الريحانيات، ولا فيما طبع بعد وفاته باسم (هتاف الأودية) وقد يشذ عن اهتمام الباحث في (الشعر المنشور).

٩- ص ٤٢٤ وهو يمدح بالشعر المنشور، وفي رسالة في ٢٣ حزيران ١٩٣٣ :

يا أخي العزيز : إن كتابك إليّ قصيدة منشورة. يتعكس فيها من جمال الطبيعة وجمال نفسك ، من أدبك ومن حبك ما ينور له حيي ؛ ويخجل منه أدبي).

وورد (الشعر المنشور) ٣ تموز ١٩٣٣ ص ٤٢٩ (... وخطر لي أن أترجم القصيدتين شعراً منشوراً... قد تفضل أن تترجما شعراً عربياً منظوماً وتكلف في ذلك أحد الشعراء المصريين...) من رسالة إلى فؤاد صروف. ثم عاد ص ٤٣٢، ١٦ أيلول ١٩٣٣ : (إليك بالقصيدتين اللتين ترجمتهما شعراً منشوراً (...)) الترجمة تكاد تكون حرفية، ولكنها شعرية (... لا يخفى على من يحسن نظم الشعر المنشور أن له رنات وأوزاناً خاصة به ولكنه لا يتقيد بالأوزان والقوافي المدرسية المطردة...)

للباحث في (الشعر المنشور) أن يرجع إليّ مجلة «المقتطف» في تاريخ قريب من هذا.

١٠- ص ٤٣٩ - ٤٤٠ يعاتب ميخائيل نعيمة على ما فضح من شؤون (جبران خليل جبران) - ٦ كانون الثاني ١٩٣٤ (وما كان أغناك عما كتبت في صفحات ٦٣ و ٦٤ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١١٦، وفيها تلاوص على قلب أخيك في محنه، فتجرح قلوب محبيه، ثم تكشف الستار بيد التعسف عن أمور تافهة، أو محض شخصية لاحق للناس بالاطلاع عليها...).

لم يدرس العلاقة بين نعيمة وجبران. ولم ينف الريحاني صحة ما أورده نعيمة، ولكنه رآه غير مناسب أن يذكر. وليست كلمة (تلاوص) بعيدة عن الفصاحة : (لاوصه : طالعه من خلل أو ستر (...)) كأنه يختل ليروم أمراً (...). وألاصه على الشيء : أداره عليه وأراده منه) وقد يريد الريحاني : تثقل عليه بهتك أسرار..

١١- ص ٤٧٠ (١ حزيران ١٩٣٥) : (... وبالحري ...)، ووردت ص ٦٢

(سنة ١٩٠٥) وفي «اللسان»: (الحَرَى: الخلق كقولك بالسَحَرَى أن يكون ذلك وأنه لَسَحَرَى بكذا وحِرَّ وحَرِيٌّ ... وبالسَحَرَى أن يكون كذا...) والعامية اللبنانية تقول بالحَرِي: مما لم يرد في اللسان!

١٢ - إلى أنيس الخوري المقدسي مؤلف كتاب (تطور الأساليب الشعرية في الأدب العربي) في ٢٥ تموز ١٩٣٥ ص ٤٧٢ - ٤٧٣ - تأنيق فيها فسجع فتكلف..

١٣ - ص ٦٢ - ٣٣ (سنة ١٩٠٥): (... لك طيه مقالة عن «ابن سهل الأندلسي» وهي تتضمن طريقة جديدة في الكتابة عن الشعراء بينها وبين طريقة ابن خلكان مراحل، ومع كل ما كان يعرفه هذا الكاتب عن الشعراء، ومع كل ما كتبه عنهم، هل ترى في سطر من سطره شيئاً من الشعر أو شيئاً من النقد أو شيئاً من الاستحسان الجميل؟ هذه كلها تراها في مقالتي...)

أ - لمن يؤرخ كلمة (مقالة) - مقالتي ١٩٠٥.

ب - لمن يؤرخ كلمة (نقد) اختصاصاً ببيان الرديّ القبيح، المعيب.

١٤ - ص ٢٧٥ (سنة ١٩٢٦): (عنوانات الكتاب) ولم يقل عناوين، واستعماله صحيح.

١٥ - ص ٤٣٤ (سنة ١٩٣٣): (إن مرضي في الصيف أعاقني عن العمل): الصحيح: عاقني وورد في اللسان: (عاقني عن الوجه الذي أردت عائق (...)) ويجوز عاقني وعقاني بمعنى واحد. والتعويق تربيث الناس عن الخير. وعوقه وتعوقه (...)) واعتاقه، كل صرفه وجبسه.

ولكن (المنجد) قال: (عاق عوقاً وعوق وأعاق إعاقه)؟

علم الأسلوب.. مبادله وإجراءاته

دكتور صلاح فضل - الطبعة الثالثة - مزيده ومنفحة في جدة، دار البلاد للطباعة والنشر، سلسلة كتاب النادي الأدبي الثقافي (٤٦)، ١٥ شعبان ١٤٠٨ / ٢ أبريل ١٩٨٨ - ٤١٢ ص م + ٤ - لم يذكر تاريخ للطبعيتين السابقتين. مصادر المؤلف الأساس باللغة الأسبانية.

١ - يتكرر في الكتاب (ص ٢٥، ...، ١٣٩، ...) : جيرار، وهو الفرنسي بيسر Guiraud ولفظه وشكل رسمه الصحيحان : جيرو.

٢ - ص ١١٢ (يمكن إدماج القارئ في النظرية الأسلوبية كمتلق يعتد بدوره في تحديد التأثير داخل عملية التواصل الأدبي). ص ١٤٧ (... إدماجه للأسلوب الأدبي)، ١٦٥ (لا بد من إدماجها وتكاملها في اتجاه واحد).

يفرق المعجم العربي - في دقة - بين دَمَج دموجاً، وأدمج إدماجاً. (دمَج الشيء دخل في غيره واستحكم فيه وبابه دخل، وكذا اندمَج وأدمَج بتشديد الدال) (كل هذا إذا دخل في الشيء واستتر فيه) (والدموج : دخول الشيء في الشيء).

وأحسب أن هذا هو الذي يريده المؤلف، وإذا كان ذاك، حسن أن نقول : يمكن دمج القاري في النظرية الأسلوبية،...

أما أدمَج إدماجاً فتختلف قليلاً - أو كثيراً - تقول : (أدمجت الشيء إذا لففته في ثوب) ويفهم منه أن (دمج) أقوى في الدلالة التي نطلبها من (أدمج) وتقول : (أدمج الحبل : أجاد فتلّه، وقيل : أحكم فتلّه في دقة).. (وأدمجت الماشطة الشعر صفرتّه) (وكل ما قُتل فقد أدمج) ويفهم من هذا أن أدمج أضعف في الدلالة على ما نريد من شدة (التداخل) لأنك حين تقتل حَبلاً لا تبلغ به مبلغ الامتزاج ومثل ذلك وأكثر منه حينما تلف الشيء في ثوب.

قد يبدو الفرق قليلاً، ولكنه فرق، علماً أن دمج دمجاً قد تفيد ما تفيد أدمج إدماجاً، وفي المعجم (دمجت الماشطة الشعر دمجاً، وأدمجته : صفرتّه).

أقول هذا لأن الذي يبدو من كلام المؤلف القصد إلى بيان شدة الامتزاج.

٣ - ص ١٢٠ (ينبغي) : ينبغي، والخطأ - بالطبع - مطبعي والتنبيه عليه لتلافيه عند إعادة الطبع أو لدى الطبع تصويراً. وإلاً فالأمر واضح.

٤ - ص ١٣٧ (العناصر العملية الصرفية).

يلح للغويون المحدثون على خطي يرون فيه القول (العملية الصرفية) ويريدون إلى إيقاع (الصُرف) في حال واحدة: العمل الصرف، والعملية الصرف.

ولكن الذي شاع وذاع هو ما لا يريده اللغويون. ولو لاحظنا أننا أخذنا (الصرف) هذه - في العصر الحديث فقط - من لغات أوروبية - لدى الترجمة - وتلك اللغات تذكر وتؤنث وتجمع ... فتقول pur ، و pure ... فتابع ذلك المتابعون وشاع الأمر وذاع.

٥ - ص ١٩٧ (التجربة المعاشة)

شاع هذا الخطأ الذي لا غبار عليه في الصياغة العربية شيوعاً لا مرد له واستساغته الأقسام والألسنة والأذان، حتى بدا صوابه وهو (التجربة المعيشة) على قدر من نشاط. ولكن الحق أولى أن يُتبع.

تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صدر الإسلام

- ١ -

إن عهد الرسالة ثم عهد الخلفاء الراشدين لهما أهم وأعظم العهود التاريخية في الإسلام، وذلك لما ظهر فيهما من أحداث سياسية وحضارية عظيمة، أدت في نهاية المطاف إلى توحيد أجزاء عديدة من القارتين الآسيوية والإفريقية تحت كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) إن هذه الفترة الزمنية المبكرة في تاريخ الإسلام تعد

→ ومثل المعاش : المعيش . المقاس : المقيس . والمباع : المبيع ...

٦- ص ٢٠٥ (اتجه البحث نحو علاقته المضطربة بالعناصر الجمالية)

لا أدري لما أحب المحدثون هذه الـ (المضطربة) وكأنها اكتشاف، وقد تبلغ حد الحذقة على أنها الصواب، وما هي - في أحسن أحوالها لديهم - كذلك.

أن الفعل الثلاثي طرد، والطاء أصلية فيه، فإذا صغناه على (افتعل) بقيت (التاء) طاء : إطرّد - بتشديد الطاء، فهو مطرد وهي مطردة. على خلاف ضرب - مثلاً - التي تصاغ على افتعل : أضترّب : وتقلب التاء طاء فتصير، اضطرب. وفي «اللسان» : (أمرّ مطرد : مستقيم على جهته) و (أطرّد الشيء تبع بعضه بعضاً وجرى... واطرد الأمر استقام ...) - وهو المطلوب في الاستعمال الحديث.

هذا وفي الذهن استعمال قديم لاضطرد.. والقاعدة - على أي حال - أولى أن تتبع والأولى بالاضطراد أن يختص بطراد الخيل وفي «اللسان» : (الاضطراد : هو الطراد، وهو افتعال من طراد الخيل، وهو عدوها وتتابعها، فقلبت تاء الافتعال طاء ثم قلبت الطاء الأصلية ضاداً)!

٧- ص ١٠٧ (الأسلوب - كما يقول ابن منظور في لسان العرب...).

ابن منظور لا يقول، وإنما ينقل من معجمات محدودة معدودة، فاللسان يقول، وليس ابن منظور يقول.

د. علي جواد الطاهر

القاعدة الأساسية والمدة التي نزلت فيها رسالة القرآن من رب العباد إلى نبيه محمد ﷺ لكسب يخرج الناس من عبادة الأوثان وغيرها إلى عبادة رب السموات والأرض وما بينهما، كما أنها الفترة التي دخل فيها الناس في دين الله أفواجاً، ثم تصدوا لطواغيت الكفر والضلالة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها فساروا في سبيل الله يجاهدون، ويبدلون كل غال ورخيص من أجل الفوز بالشهادة أو إعلاء كلمة الله وهزيمة أهل الكفر والطغيان.

ولم تمر ثلاثة عقود من تاريخ الإسلام إلّا وجحافل المسلمين قد وصلت إلى كل من بلاد الشام ومصر وأجزاء من بلاد المغرب والعراق وبلاد فارس، وبهذا تحقق وعد الله لنبيه بأن رسالة الإسلام عامة شاملة لجميع البشرية^(١).

وهذا البحث يهتم بالعلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في العقود الأولى من تاريخ الإسلام، لهذا فإن الكلام عن الأحداث السياسية والحضارية التي حصلت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، وليس لها علاقة بموضوع البحث سوف تكون بعيدة عن محيط دراستنا، وما سيتم مناقشته هو وضع العلاقات السياسية والتجارية التي تربط بين أرض (أثيوبيا) أو ما يسمى الحبشة^(٢)، في أغلب المصادر العربية وبلاد النوبة مع منطقة الحجاز لتسرى مستوى تلك العلاقات، ونوعها ومدى نشاطها بين تلك الأطراف، وبالإجابة على هذه النقاط نستطيع أن نخرج بصورة واضحة عن تلك العلاقات بين تلك الأجزاء الأفريقية ومنطقة الحجاز الآسيوية.

أ- العلاقات السياسية بين بلاد الحبشة والحجاز :

لم تكن صلة بلاد الأحباش بمنطقة الحجاز ولا بشبه الجزيرة العربية وليدة ظهور الدين الإسلامي، وإنما الصلات بين الطرفين تعود إلى ما قبل الإسلام بقرون عديدة، فكان هناك صلات تجارية بين القرشيين والأحباش، بل كانت هنالك هجرات عربية خرجت من شبه الجزيرة العربية واستقرت في بلاد الحبشة وأجزاء أخرى من بلاد شرق أفريقيا^(٣).

وفيما يبدو أن العلاقة بين منطقة الحجاز والحبشة لم تكن مقتصرة على

الهجرات الداهية من بلاد الجزيرة، أو على الصلات التجارية، وإنما يحتمل وجود علاقات سياسية بين الحجازيين والأحباش أيضاً، إذ يروي ابن حبيب رواية تؤكد مثل ذلك، فيذكر أنه حدث في الجاهلية صراع شديد بين بني هاشم وبني أمية، وبعد احتدام النزاع بين الطرفين قرروا الاحتكام إلى أحد ملوك ذلك الزمان، فكان اختيارهم أن يذهبوا إلى أرض الحبشة ليحكموا على يد مليكها فيما تنازعوا^(٤) فيه، ويستتج من هذه الرواية، أن العلاقات بين ملوك الحبشة وأعيان أهل الحجاز من القرشيين كانت على مستوى جيد، وإلا لما كانت الحبشة أرض وساطة وصلح بين الأطراف المتنازعة في الحجاز، ويلجأ إليها عند الحاجة وساعات المحن.

فلما ظهر الإسلام واشتد إيذاء قريش للنبي ﷺ وأصحابه، ورأى الرسول ما يصيب أصحابه من البلاء، وأن عمه أبا طالب لا يستطيع أن يمنعهم مما هم فيه من اضطهاد، أذن لهم في الهجرة إلى بلاد الحبشة قائلاً: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه» فكانت أول هجرة في الإسلام سنة ٦١٥ م (السنة الخامسة بعد الدعوة)^(٥).

ويذكر التُّوَيْرِيُّ في تعليل اختيار الرسول للحبشة دون غيرها من البلاد الكتابية أو الوثنية وفي تبرير وصفه لملك الحبشة أنه ملك لا يظلم عنده أحد رواية عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن نجاشي الحبشة (أصحمة) كان أبوه ملكاً على الحبشة وهو فتى صغير، فنازعه عمه الملك واستولى عليه من أخيه، وتشرد أصحمة حتى بيع إلى رجل عربي من بني ضَمْرَةَ، فمكث ببلاد العرب مدة تعرف فيها على عاداتهم ولهجاتهم ثم عاد إلى الحبشة واستعاد ملك أبيه ومن هنا كان سر التعاطف بينه وبين العرب بوجه عام^(٦).

ومهما يكن من أمر فقد أثبت اختيار الرسول للحبشة أنه كان اختياراً سليماً لأن معظم المدن والقبائل العربية كانت حتى ذلك الوقت تقف موقف المكابر المعاند من الدعوة الإسلامية بالإضافة إلى احتمال مجاملتها لقريش، كبرى القبائل في شبه الجزيرة العربية، كما أن إفادهم إلى اليمن أو الحيرة أو الشام محفوف بالخطر لأنها كانت أسواقاً يتردد عليها العرب بين حين وآخر، أما التفكير في إرسالهم إلى مواطن أهل الكتاب من قبائل العرب المعتنقين للديانات اليهودية

والمسيحية فقد استُبعدَ لشدة عدائهم للإسلام، والخوف من منافسته لعقائدهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ذلك أنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾ (٧).

ويذكر الدكتور حسن إبراهيم حسن أن الحبشة كانت أقرب البلاد المسيحية التي يحكمها ملك مسيحي إلى الجزيرة العربية، والسفر إليها أهون أمراً وأسلم عاقبة، إذ لا يزيد عن كونه عبوراً للبحر الأحمر، وهو أسلم من اختراق الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً من خلال القبائل العربية المعادية (٨).

وليس من شك في أن أعداء الدعوة لم يخطر ببالهم أبداً أن يُضْحِي السابقون إلى الإسلام بوطنهم ومهد حياتهم وأن يذهبوا إلى هذا البلد البعيد عن موطنهم الأول.

ويروي ابن هشام في «السيرة» (٩) عن ابن إسحاق أن عدداً كبيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم، ذهبوا في سفينتين تجاريتين لقاء نصف دينار عن كل واحد منهم، ورسن السفينتان عند مكان على شاطئ اسمه (مصدر) جنوبي ميناء عدوليس (ADULIS) الميناء الأريتري القديم، ومن هناك اتجهوا نحو أكسوم ((الحبشة) وكان مجموع المهاجرين من المسلمين عدا أبناءهم الذين خرجوا معهم صغاراً أو ولدوا بها بعد ذلك، ثلاثة وثمانين رجلاً وسيدة، ويذكر ابن هشام عدداً كبيراً من الأسر العربية المهاجرة في مقدمتهم جعفر بن أبي طالب وامراته أسماء بنت عُمَيْس وعثمان بن عفان وابن أبي العاصي وامراته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وامراته سهيلة بنت سهيل بن عمرو، ومن بني أسد الزبير بن العوام بن خويلد، ومن بني عبد الدار مصعب بن عمير بن هاشم، ومن بني زهرة عبد الرحمن بن عوف، ومن بني مخزوم أبو سلمة بن عبد الأسد وامراته أم سلمة بنت أبي بن المغيرة، ومن بني جُمَح عثمان بن مظعون، ومن قبيلة عدي عامر بن ربيعة، ومن بني هذيل عبد الله بن مسعود، ومن بني بهراء المقداد بن الأسود (١٠).

وعندما وصل أولئك المهاجرون الأوائل إلى بلاد النجاشي في الحبشة وجدوا فعلاً ما كان قد وعدهم به الرسول ﷺ من أن ملكها عادل لا يظلم عنده أحد، وأنه

كان نعم المجير، ويتضح ذلك من قول أم سلمة عندما وصفت معاملة النجاشي للمهاجرين فقالت : لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار النجاشي، أمناً على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نُؤذِي ولا نسمع شيئاً نكرهه^(١١).

وقد أورد ابن هشام بصدد الهجرة إلى أرض الحبشة بعض الشعر الذي يصف فيه ما كان يقاسيه المهاجرون من اضطهاد وبلاء بين القرشيين، ثم ما آل أمرهم إليه من إعزاز وتكريم عندما أتوا إلى أرض الحبشة، فأحسن جوارهم النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً، ويتناول بعضه عتاب قريش وذمها على كفرها وموقفها من عداء الرسول ﷺ وصحابته، ومن ذلك الشعر ما قال أحد المهاجرين، عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي^(١٢) :

كل امريء من عباد الله مضطهد	ببطن مكة مقهور ومفتون
إننا وجدنا بلاد الله واسعة	تنجي من الدل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز	ي في الممات وعيب غير مأمون

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً، يذكر نفي قريش إياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه في ذلك:

أبث كيدي لا أكذبك قتالهم	عليّ وتاباه عليّ أنا ملي
وكيف قتالي معشراً أدبوكم	على الحق أن لا تأشبهوه بباطل
نفتهم عباد الجن من حر أرضهم	فأضحوا على أمر شديد البلاء

وقال أيضاً :

وتلك قريش تجحد الله حقه كما جحدت عاد ومدين وألحجر

ومما لا شك فيه أنه كان لذهاب المهاجرين إلى الحبشة أثر كبير في نشر الإسلام، وترغيب الناس فيه، فقد شاع الدين الجديد بين العرب، وعرفوا أن أولئك المهاجرين الأوائل خرجوا من موطنهم الأصلي، مكة إلى الحبشة فراراً بدين (الله) جاء به النبي محمد ﷺ، وبذلك قُدِّر للإسلام أن يصل إلى أذان من لم يكن سمع به من قبل، ثم إنه كان لخروج هذه الجماعة المضطهدة أثر كبير في ترقيق قلوب

أهلهم، إذ رأوا أن فريقاً منهم اضطُر لهجرة وطنه لأنه أُوذِيَ في دينه.

ولما رأت قريش أن المسلمين استقروا في الحبشة أرسلت في أثرهم وفداً يحمل مجموعة من الهدايا إلى النجاشي، ويطلبونه باسم سادة قريش أن يعيد أولئك المهاجرين إلى مكة، وكان ذلك الوفد مكوناً من رجلين هما عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، وعند وصولهما إلى أرض الحبشة اتصلا بطارقة النجاشي، ووزعا عليهم الهدايا التي جاء بها من الحجاز، ثم طلبا منهم مساعدتهما عند الملك ليردَّ لهم أولئك المهاجرين الذين أسلموا وجاءوا إلى بلاده، فوعدهما بذلك، ثم ذهباً لمقابلة الملك، وعند مقابله، أعطياه الهدايا التي كانا قد أحضراها معهما من مكة ثم كلماه فقالا له : أيها الملك أنه قد ضَوَّى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بَعَثْنَا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه (١٣). وعند سماع النجاشي كل ما قالوا قام البعض من بطارقة النجاشي وأوصوا الملك بإرجاع أولئك المهاجرين المسلمين، فغضب لتصرف بطارquete، وكذلك لكل ما سمع من وفد قريش ثم قال: (لاها الله إذْنُ لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادِي، واختاروني على مَنْ سِوَايَ حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني (١٤)).

وبعد إصرار النجاشي على السماع من المسلمين جيءَ بهم، وكان متكلمهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فبعد أن سأله الملك عن الدين الذي اعتنقوا وفارقوا ديانة قومهم قال له جعفر : (أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسِيءُ الجوار، ويأكل القويُّ منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لتوحيده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول

الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وَحَرَّمْنَا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورجبنا جوارك أَلَّا نُظَلِّمَ عندك أيها الملك (١٥).

وبعد سماع النجاشي تلك المقولة الصادقة من جعفر أدرك أن أولئك المهاجرين أصحاب الحق والكفة الراجحة، فلم يكن يصغي لعمر بن العاص وصاحبه، ولم يُلَبِّ طلبهما الذي جاء من أجله، وسمح لجعفر بن أبي طالب وأصحابه أن يعيشوا في الحبشة تحت حمايته وفي ظل حكمه، وبهذا ثبت أن تَوَقَّع الرسول ﷺ بأنه ملك لا يظلم عنده أحد كان تَوَقُّعًا صادقًا، وبعد نظر ثاقب.

وقد حفظت لنا كتب التاريخ والسير العديد من الوثائق السياسية التي تم تبادلها بين الرسول ﷺ ونجاشي الحبشة، فيذكر عبد الشافي غنيم عبد القادر رسالة أرسلها الرسول ﷺ مع عمرو بن أمية الضميرِي وفيها يدعو النجاشي إلى الإسلام ونصها «من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة إني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم البتول الطيبة الحصينة، حملته من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وأن تتبني وتؤمن بالذي جاءني، فأني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بَلَّغْتُ ونصحت فأقبلوا نصحي وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفرًا ومعه نفر من المسلمين والسلام على من اتبع الهدى» (١٦).

ويشير عبد الشافي غنيم إلى أن هذه الرسالة قد أرسلت في الفترة التي هاجر فيها المسلمون الأوائل من مكة إلى الحبشة، والسبب في إرسالها مع عمرو دون سواه عائد إلى صلة أصحمة بقبيلة بني ضَمْرَةَ التي يذكر أنه عاش بين أفرادها فترة من الزمن لهذا سوف يكون لها شأن أقوى لدى نجاشي الحبشة إذا جاء بها رجل من تلك القبيلة (١٧). ومثل هذه الرواية قد لا يُعتمد عليها لعدة أسباب هي : أن إرسال عمرو بن أمية الضميري من قبل الرسول ﷺ ورد في مصادر عديدة لكنه ليس في الفترة المكية، فهناك روايات تقول أنه أُرْسِلَ بعد موقعة بدر الكبرى، وكان سبب

إرساله أن الرسول ﷺ وجهه بخطاب إلى النجاشي بعد أن بعثت قريش بعمر بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة لأجل استرداد المهاجرين، لكن المصادر التي أشارت إلى هذه الرسالة لم تورد نص الخطاب^(١٨)، في حين أن هناك رواية أخرى تذكر أن التاريخ الذي أرسل فيه عمرو بن أمية الضمري كان بعد صلح الحديبية أي في السنة السادسة من الهجرة، ومضمون الرسالة التي كان يحملها الضمري كانت قريبة في مضمونها وألفاظها من الرسالة التي تقدم إيرادها^(١٩). إن القول بأن عمرو بن أمية أرسل لأجل القصة التي أوردها حول بقاء أصحابه في ديار بني ضمرة ليس سبباً قوياً لأن يختار الرسول ﷺ بلاد الحبشة موطناً لأصحابه، وإنما قرب بلاد الحبشة من منطقة الحجاز، ثم وجود ملك بها اتصف بالعدالة والإنصاف، أيضاً توقعات وبعد نظر الرسول الشاقب تكون كل هذه الأسباب مجتمعة في اختيار بلاد النجاشي دون ماسواها.

وقد أورد محمد حميد الله ثلاث رسائل من الرسول ﷺ، وهي متشابهة في محتواها وغالباً في ألفاظها، ومدلول تلك الرسائل دعوة الرسول ﷺ للنجاشي ليدخل في الدين الإسلامي، ومن مضمون تلك الرسائل يبدو أنها أرسلت في الفترة المدنية وبعد السنة السابعة تقريباً، لأن صياغة أسلوبها من قبل الرسول ﷺ لا يختلف عن صياغة الرسائل التي كان قد أرسلها إلى ملوك وأباطرة الأرض، وذلك بعد أن عقد مع قريش ما عرف في التاريخ بصلح الحديبية، لكن من يقف وقفة المدقق لألفاظ تلك الرسائل يجد محمد حميد الله يقسمها إلى ثلاث رسائل، علماً أنه ليس هناك اختلاف في معناها، وإن توفّر بعض الاختلاف اللفظي فهذا حسب اعتقادي لا يعني أن الرسول ﷺ أرسل ثلاث رسائل متتالية وإنما هي تقريباً رسالة واحدة، وبالتالي أدخل عليها المؤلفون والنساخ التبديل والتغيير في اللفظ حتى يراها القارئ لأول وهلة ثلاث رسائل مختلفة، ثم إننا لو حاولنا أن نُسَلِّمَ بأنها ثلاث رسائل، فقد لانجد إلا رسالة واحدة من النجاشي يرد فيها على رسالة الرسول ﷺ ويرحب فيها بدعوته إلى الإسلام، ثم تبع ذلك أن أعلن إسلامه قائلاً إني (أشهد أنك رسول الله صادقاً مصداقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأصحابه، بل وأسلمت على يديه لله رب العالمين^(٢٠)).

ولعل إسلام النجاشي هنا يكون قد نتج عن طريق تأثير المهاجرين الأوائل في

بلاذه حيث أنه ليس ببعيد أن يكون قد انتشر الإسلام بين الأحباش عن طريقهم، ثم إنه ليس ببعيد أيضاً أن الرسول ﷺ كان يسعى إلى الاتصال بالمسلمين في الحبشة، فيشجعهم على الثبات على دينهم، والظهور بالمظهر الحسن الموافق للعقيدة الإسلامية، وذلك ليكون لهم التأثير في المجتمع الحبشي وبالتالي يدينون بالإسلام كما فعل النجاشي عند ما جاءته الدعوة من رسول الله.

ونلاحظ أن محمد حميد الله يستطرد في ذكر الرسائل التي تم تبادلها بين الرسول ﷺ ونجاشي الحبشة بعد إسلامه فيورد كتابين تم إرسالهما من النجاشي، وفيهما يظهر سمات توطيد العلاقات السياسية بين ملك الحبشة والرسول ﷺ حيث ذكر أحدهما (أما بعد : فإني قد زوجتك امرأة من قومك وعلى دينك وهي السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان^(٢١)). وأهديتك هدية جامعة قميصاً وسروالاً وعطافاً وخفين^(٢٢)). وفي الرسالة الثانية يقول (أما بعد : فقد أرسلت إليك يا رسول الله من كان عندي من أصحابك المهاجرين من مكة إلى بلادي، وها أنا أرسلت إليك ابني أريحا في ستين رجلاً من أهل الحبشة وإن شئت أتيتك بنفسي فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقوله حق^(٢٣)).

وهاتان الرسالتان الأخيرتان من النجاشي إلى رسول الله ﷺ توضحان لنا توطيد العلاقة بين الطرفين، حتى أن النجاشي يقوم بتزويج الرسول ﷺ ودفع الصداق عنه بل ويرسل العديد من الأحباش المسلمين ليقدموا ولاءهم وخدمتهم للإسلام وإعلاء كلمة الدين، كذلك يبادر الرسول ﷺ ويبادلهم المشاعر الطيبة التي تعكس وجه العلاقة الحسنة، وقد تأثر الرسول ﷺ إثر سماعه بوفاة النجاشي فيترحم عليه ثم يأمر أصحابه بالترحم عليه أيضاً، والصلاة عليه صلاة الغائب، ومثل هذا لا يحدث من رسول الله ﷺ إلا ويكون هناك علاقة طيبة مع ذلك المسلم الحبشي^(٢٤).

ومع أن العلاقات بين الرسول ﷺ والنجاشي كانت طيبة وحسنة، إلا أن ذلك لم يمنع من وقوع بعض اعتداءات الأحباش وخصوصاً القراصنة^(٢٥) الذين كانوا يستوطنون بعض جزر البحر الأحمر، حيث أشارت بعض المصادر إلى أن العديد من القراصنة الأحباش كانوا قد أغاروا على سواحل ميناء (جدة) وذلك في شهر ربيع الأول سنة تسع وعند سماع الرسول ﷺ بتلك الغارة أرسل سرية يقودها علقمة

ابن مُجَزَّر المدلجي لمواجهة أعمال القرصنة واعتداءات الأحباش، وعند وصول تلك السرية، التي تتكون من ثلاث مئة رجل، إلى سواحل (جدة) تراجع القراصنة الأحباش منهزمين إلى ديارهم^(٢٦).

ومع أن المصادر العربية لم تذكر صراحة موقف الأحباش من المسلمين رغم الصلات الطيبة والعلائق الوشيعة التي تربط الرسول ﷺ بملك الحبشة. إلا أن ملك الحبشة نفسه أعلن إسلامه^(٢٧)، بل وأرسل من قبله وفداً يذهب إلى المدينة لمقابلة الرسول ﷺ وللاستقرار في أرض الحجاز، وربما كان لتمادي ملك الحبشة في استمرار علاقاته الطيبة بالمسلمين عاملاً مهماً من عوامل تحرش بعض الأحباش الذين لم يرضهم ما يقوم به ملكهم من تواؤم وتعاطف تجاه المسلمين، لذلك بادروا بأعمال القرصنة ومهاجمة سواحل الحجاز، إلى جانب أنه كان هناك ربما دافع آخر قد يكون لعب دوراً في مهاجمة سواحل الحجاز، ألا وهو حب القراصنة لمهنتهم وممارسة الاعتداء، وبث الرعب في قلوب أفراد المجتمعات الهادئة المطمئنة، بل والعيش على مهنة السلب والنهب والإغارة على أهالي السواحل.

ولم تكن إغارات قراصنة الأحباش تتوقف عندما قاموا به في سنة تسع، وإنما تكررت في عهد الخلفاء الراشدين وبصفة خاصة على ميناء (جدة) ففي سنة ٢٠هـ / ٦٤١م هاجمت غارة حبشية موانئ الحجاز فتصدى لها الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣هـ - ٦٣٤ - ٦٤٤م) بإرسال سرية مكونة من أربع سفن لترد تلك الغارة وتطردها من مهاجمة سكان الحجاز^(٢٨).

لم تكن الصلات الحسنة بين أهالي الحبشة والخلفاء الراشدين في الحجاز قد انقطعت بوفاة الرسول ﷺ وإنما الهجرات ازدادت نشاطاً في العقود الثلاثة الأولى بعد موت رسول الله ﷺ، وذلك لما حدث في الساحة الإسلامية، وخصوصاً منطقة الحجاز، من الحروب والفتن كحروب الردة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (١١ - ١٣هـ / ٦٣٢ - ٦٣٤م) وكالفتنة والحروب الأهلية التي حدثت في عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٣ - ٢٥هـ / ٦٤٤ - ٦٥٦م)، وتلك الهجرات من بلاد الحجاز وكذلك أجزاء عديدة داخل وخارج شبه الجزيرة العربية كانت قد فتحت طريقاً لانتشار الإسلام في بلاد الحبشة وغيرها من بلاد أفريقيا بل وساعدت أيضاً على انتشار الثقافة والفكر الإسلامي في تلك البلاد^(٢٩).

وبالموازنة بين عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين نرى أن صلات الخلفاء الراشدين بملوك الأحباش قد أهملتها المصادر تماماً، وربما نتج هذا التجاهل من جانب المؤلفين الأوائل، عن عدم وجود صلات ملموسة بين الجانبين كتلك الصلة القوية التي كان عليها الحال أيام الرسول ﷺ ونجاشي الحبشة، وقد يكون هذا الافتراض صحيحاً خاصة إذا أدركنا الظروف القاسية التي مرت بها الدولة الإسلامية خلال عصر الخلفاء الراشدين، إضافة إلى أن الفتوحات الإسلامية والتوسع الكبير شغل المسلمين في عصر الخلافة الراشدة، والذي كان بعيداً عن أرض الأحباش ومركزاً في بلاد فارس والشام ومصر التي عن طريقها امتد الإسلام إلى بلاد النوبة المجاورة لأرض الحبشة، وبلاد النوبة سوف تكون محور حديثنا في موضع آخر من هذا البحث .

د. غيثان بن علي بن جريس (للبحث صلة)

الحواشي :

(١) ومما يؤكد على عالمية رسالة الإسلام ما نجده عبر التاريخ إلى يومنا هذا بأن الإسلام هو دين الفطرة، بل هو دين العدل والتسامح حيث نجد أقواماً بل شعوباً عديدة دخلت الإسلام بدون حرب أو صدامات عسكرية، وأكبر دليل على ذلك ما حصل خلال العصور الإسلامية الوسطى في كل من بلاد شرق ووسط أفريقيا وبلاد الهند والسند، أيضاً كما هو حاصل في يومنا هذا في كل من أوروبا وأمريكا وعدد من دول العالم الأخرى إذ نجد عدد المسلمين في هذه البلاد يتجاوز عشرات الملايين.

(٢) تدل المعلومات التي أوردها المؤرخون من اليونان والرومان على أن البلاد التي نعتوها بكلمة (أثيوبيا) تعني المساحة الشاسعة الممتدة جنوبي مصر من أفريقيا غرباً إلى آسيا شرقاً، وهي المنطقة التي تسكنها العناصر من ذوي البشرة المحترقة أو السوداء أو الزيتونية اللون، وهذا ما يعنيه اللفظ الإغريقي (Aethiops) ويتكون من مقطعين (Athi) بمعنى محترق (ops) بمعنى وجه. انظر الحفني الغنائي. «الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان» مخطوط ص ١٤.

وأولئك الذين تولوا ترجمة الإنجيل إلى اللغة اليونانية استعملوا كلمة (كوش) وأرادوا بها أثيوبيا أي أنهم حددوا (أثيوبيا) أو شطرها الغربي بالمنطقة المعروفة باسم (كوش) والممتدة من جنوب مصر. وكلمة (أثيوبيا) عني بها المترجمون الحبشة وكان هذا الاسم الأخير معروفاً وقتئذ، أي أنهم في القرن الرابع الميلادي، يوم دخلت المسيحية دولة أكسوم الحبشية، والمعروف أن أهل أكسوم يفضلون أن تدعى بلادهم (أثيوبيا) بدلاً من الحبشة، وأن يدعوا أنفسهم بالأثيوبيين لا الحبشيين، بل إنهم ليشعرون بالإهانة إذا ساءتوا بالأحباش، ولعل ذلك يرجع إلى أن (أثيوبيا) تعني الكوش والكوشيون قد أصبحوا سادة على أغلب بلاد شمال شرقي أفريقية، باستثناء مصر، وذلك بعد إخضاعهم للقبائل الزنجرية، وهذا مجد قديم، كما أن (أثيوبيا) وردت في التوراة فالحرص على هذه التسمية فيه معنى التيمن، أما الأحباش فتعني الاختلاط. انظر الجاحظ «فخر السودان على البيضاء» ص ٨١ وما بعدها : عبد المجيد عابدين «بين الحبشة والعرب» القاهرة، ١٩٦١م ص ١٦٧ - ١٦٩، ج١، ص ١٥٥.

(٣) الحبشة ومنها الأحباش وهما اللفظان اللذان صار في اللغة الأجنبية (Abyssinia, Abyssinians) فيرجع أصلها إلى قبيلة عربية هي (حبشت) السامية التي عبرت البحر الأحمر مهاجرة من جنوب بلاد العرب، واستقرت في أفريقية، وتشير بعض المراجع العربية إلى أن الحبش من نسل حبشي من كوش بن كنعان بن حام بن نوح، انظر ابن

عبد الباقي، «الطراز المنقوش بمحاسن الحبوش» مخطوط، ورقة ٤، جلال الدين السيوطي. «أزهار العروش في أخبار الحبوش» مخطوط ومصور عن نسخة بالاسكوريال، ميكروفلم رقم (٢٧) تاريخ، دار الكتب بالقاهرة، عبد الرحمن بن الجوزي. «تنوير الغيش في فضل السودان والحبش» مخطوط، مصور عن نسخة بالاسكوريال، ميكروفلم، رقم (٢٩) تاريخ، دار الكتب بالقاهرة، الشاطر بوصيلي عبد الجليل. «معالم تاريخ السودان ووادي النيل» (القاهرة، ١٩٥٧م) ص ٧.

ويرجع أن تلك الهجرة قد تمت ما بين القرنين العاشر والسادس قبل الميلاد، والغالب أن الموطن الأصلي لهذه القبيلة هو بلاد اليمن. ولما كانت اليمن خلال تلك الفترة على درجة كبيرة من التقدم والعمران، وفي ظل ملوك سبأ فإن هذه القبيلة لا شك كانت أرفع حضارة ومدنية من المواطنين المقيمين في أفريقيا في ذلك الحين، وهم الذين استقر الأحباش بينهم، ولم تلبث قبيلة (حبشت) حتى سادت في موطنها الجديد، وصيبت البلاد بالصبغة الحضارية التي تميزت بها، غير أن المواطنين لم ينظروا بعين الازدواج أو الرضا لسيادة هؤلاء الأجانب، ومع ذلك لم يكن القرن الرابع الميلادي يطلع حتى غلب اسم هذه القبيلة السامية على المنطقة التي استوطنتها.

انظر، عبد المعطي محمد عبد المعطي سمس. «العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة، منذ القرن السادس ق. م حتى نهاية العهد الحبشي باليمن» رسالة ماجستير، بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ ص ٢٢ وما بعدها؛ مصطفى محمد مسعد «بعض مظاهر العلاقات بين الجزيرة العربية وأوطان البجة بشرق السودان قبل الإسلام» دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني (الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ص ٣٩١-١٤٠٠ عبد الحميد العبادي «أحبيش قريش هل كانوا عرباً أو حبشاً» مجلة كلية الآداب الجامعة المصرية، مج ١، ج ١ (١٩٣٣م) ص ٩٥-١٠١.

(٤) انظر، محمد بن حبيب. كتاب «المنطق في أخبار قريش» تحقيق خورشيد أحمد فاروق (بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٥م)، ص ٣٢: حول المنازعات التي حصلت بين بني هاشم وبني أمية في الجاهلية، انظر تفصيلاً أكثر في، أحمد إبراهيم الشريف. «مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول» ط ٢ (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٥م) ص ١٢٨ وما بعدها.

(٥) ابن هشام «السيرة النبوية» تحقيق مصطفى السقا وآخرين (مكان النشر والتاريخ بدون) ج ١، ص ٣٢١-٣٢٢، ابن حجر العسقلاني «فتح الباري» تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب (مكان النشر والتاريخ بدون) ج ٧، ص ١٨٨.

(٦) شهاب الدين أحمد النويري. «نهاية الأرب في فنون الأدب» نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب (القاهرة، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) ج ١٦، ص ٢٥١-٢٥٢، انظر أيضاً تفصيلات أكثر، عبد الشافي غنيم عبد القادر، «البحر الأحمر طريق للدعوة الإسلامية»، البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، أبحاث الأسبوع العلمي الثالث، ١٠-١٥ مارس ١٩٧٩م (القاهرة، ١٩٨٠م) ص ٧٥-٧٨.

(٧) سورة آل عمران آية ٧٥، انظر تفسير الآية عند، الحافظ عماد الدين بن كثير. «تفسير القرآن الكريم» ص ٢ (بيروت، دار الأندلس، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ج ٢، ص ٥٩.

(٨) حسن إبراهيم حسن. «تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي» ط ٨ (القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٤م) ج ١ ص ٨٧-٧٨. (٩) انظر ابن هشام. «السيرة» ج ١، ص ٣٢١ وما بعدها.

(١٠) المصدر نفسه. (١١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٣٤.

(١٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٣٠-٣٣١، انظر أيضاً عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي. «الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية» (القاهرة، مؤسسة نبع الفكر العربي للطباعة، تاريخ النشر بدون) ج ٢، ص ٧٥-٧٦. (١٣) ابن هشام «السيرة» ج ١، ص ٣٣٥ وما بعدها.

(١٤) المصدر نفسه، السهيلي «الروض الأنف» ج ٢، ص ٩١ وما بعدها.

(١٥) ابن هشام «السيرة» ج ١، ص ٣٣٦، السهيلي، «الروض الأنف» ج ٢، ص ٩١-٩٢.

(١٦) انظر عبد الشافي غنيم «البحر الأحمر طريق للدعوة» ص ٧٨. (١٧) المرجع نفسه.

(١٨) انظر محمد حميد الله. «مجموعة الوثائق السياسية للمعهد النبوي والخلافة الراشدة»، ط ٥ (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ص ٩٩.

(١٩) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. «تاريخ الأمم والملوك»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت، دار سويدان، تاريخ النشر بدون) ج ٢، ص ٦٥٢، صفى الرحمن المباركفوري. «الرحيق المختوم»، ط ٢ بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ص ٣٣٦ وما بعدها.

(٢٠) محمد حميد الله، الوثائق، ص ١٠٠ - ١٠٤.

(٢١) كانت رضي الله عنها مع من هاجر إلى الحبشة، وبصحبة زوجها عبد الله بن جحش الذي ارتد عن الإسلام إلى النصرانية، فبقيت أم حبيبة على دين الإسلام حتى تزوجها الرسول ﷺ وكانت سنة وفاتها في ٤٤ هـ/ انظر ترجمة لها في كتاب ابن سعد، «الطبقات الكبرى» (بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) ج ٨، ص ٩٦ - ١٠٠.

(٢٢) محمد حميد الله «الوثائق»، ص ١٠٦ ويورد ابن سيد الناس أن النجاشي أصدق عن الرسول ﷺ إلى أم حبيبة تسع مئة دينار انظر «هيون الأثر في فنون المغازي وشمائل السير» تحقيق دار إحياء التراث العربي، ط ٣ (بيروت، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) ج ١، ص ١٤٩ (٢٣) محمد حميد الله، ص ١٠٦ - ١٠٧.

(٢٤) انظر كيف تأثر الرسول ﷺ عندما سمع بموت نجاشي الحبشة، ابن هشام «السيرة» ج ١، ص ٣٤١، ابن حجر، «فتح الباري»، ج ٧، ص ١٨٨ - ١٩١.

(٢٥) القرصنة، قراصنة Piracy.

سلاح شهرته الدول البحرية ضد سفن أعدائها، وقد استخدمته الدول الإسلامية وغير الإسلامية، فكانت هذه الدول تمنح رجال البحر تراخيص لمهاجمة سفن الأعداء وبذلك يضيفون قوة إلى أساطيل دولهم. غير أن في كثير من الحالات كانت الدول لا تستطيع السيطرة على هؤلاء الأفراد الذين يعملون لحسابهم الخاص، ويكثرون عصابات بحرية أشبه بعصابات البر.

وكانت الغنيمة تدفعهم إلى عدم الالتزام بارتباطات حكوماتهم فيهاجمون سفن الأعداء والأصدقاء على حد سواء. انظر أحمد عزة عبد الكريم «دراسات في تاريخ العرب الحديث» (بيروت، ١٩٧٠) ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

Robert Johen. History of the French Colonial Policy (1871 - 1925) (London 7, 1929).

(٢٦) محمد بن عمر الواقدي، كتاب «المغازي» تحقيق مارسدن جونز، ط ٣ (بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ص ٩٨٣ - ٩٨٤، ابن حجر العسقلاني «فتح الباري» ج ٨، ص ٥٨ - ٥٩، المباركفوري، الرحيق، ص ٤١٠.

(٢٧) أما أن النجاشي أعلن الإسلام فهذا أمر يكاد يكون محققاً، إذ أجمعت عليه المراجع العربية تقريباً، أما أنه اعتنق الإسلام وترك النصرانية، فهذا ما لا يمكن التحقق منه إثباتاً أو نفيًا، ويرى بعض المحدثين أن النجاشي أعلن هو وأساقتة لهدف سياسي بحث، لا بدافع العقيدة الدينية، فقد رأى انتصارات الإسلام داخل الجزيرة العربية، وخشي من امتداد الفتح الإسلامية إلى بلاده، وهو في وضع قد لا يمكنه من الدفاع أو المقاومة، كما أنه لا يحب أن يدخل في حرب تتجلى عن قتل كثير من رعاياه، ومن ثم كانت دبلوماسية في إظهاره للإسلام وإرسال الهدايا وإنقاذ بلاده وحمايتها من التعرض للفتح الإسلامي، ويدعم صاحب هذا الرأي تفسيره بأن الحبشة من بين سائر بلاد الشرق الأوسط استطاعت أن تحتفظ بنصرانيتها بعد حكم أصحمة.

(٢٨) انظر محمد بن إسحاق الفاكهي. كتاب «المتنقى في أخبار أم القرى» نشرة وستنفلد ج ٢، ص ٤٤، يوسف فضل حسن، «دراسات في تاريخ السودان»، جامعة الخرطوم، ١٩٧٥ م) ج ١، ص ٣، J. Spencer Trimingham, Islam in Ethiopia, 3rd. ed. (London in 1976) p. 46.

ومن يتتبع العلاقات بين الحبشة والحجاز، يجد أن الإغارات من قبل قراصنة الأحباش تكررت خلال حكم الدولة الأموية والدولة العباسية، ولكن خلفاء الإسلام في تلك العصور كانوا دائماً على أهبة الاستعداد لرد ومحاربة تلك الغارات، انظر أمثلة من غارات الأحباش في تلك العصور، محمد بن ظهيرة القرشي، «الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف» (القاهرة، ١٣٥٧ / ١٩١٣٨ م) ص ٨١، عبد القدوس الأنصاري «موسوعة تاريخ مدينة جدة»، ط ٣ (القاهرة، ١٤٠٢ / ١٩٨٢ م) ص ٥٧، عبد الشافي غنيم «البحر الأحمر» ص ٨٠٢ وما بعدها.

(٢٩) انظر مقالة السر أحمد العراقي «الإسلام ومراكز الثقافة الإسلامية في إثيوبيا والصومال»، «ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية»، الخرطوم ٢٨ / ٣٠ يوليو/ تموز ١٩٨٣ م (بغداد، ١٤٠٥ / ١٩٨٥ م) ص ١٦٤ - ١٦٥، عبد الشافي غنيم «البحر الأحمر» ص ٨٠ - ٨٥.

أرجوزة الحج

شعر المحسن بن عبد الكريم بن إسحاق الصنعاني

يقول الهمداني في «صفة جزيرة العرب»: «ولا نعلم أحداً وصف من جزيرة العرب مسافة أربعة وعشرين يوماً بشعر طبيعي، ونشر بصفة الإبل والفلوات، سوى أحمد بن عيسى الرداعي رحمه الله (ت حوالي عام ٢٨٠هـ / ٨٩٤م) من خولان العالية، وكان يسكن بـ (رداع) من أرض اليمن ومنها وصف البلاد إلى (مكة) على محجة (صنعاء) في أرض (نجد العليا). وقد سمعت لرجل من البصريين شيئاً في صفة طريق البصرة غير مُرتَضَى، بل ضعيفاً، وكان أبو يوسف ابن أبي فضالة الأبنائوي قد قال في (محجة صنعاء) شعراً: أرجوزة ضعيفة فاهتُجرت، وأذيلت حتى درست. وفقد من ينشدها غير الأبيات التي لا قوة بها ولا طبع، وهذه الأرجوزة فردة في فنّها إلا أن يقفوها قافٍ مجيد، وشاعر مفلق.

وقد أورد الهمداني الأرجوزة كاملة، وشرح ما فيها من غريب، وجعلها خاتمة كتابه، وهي في ست مئة وخمسة وثلاثين بيتاً.

وقد نوّفتُ بها وبشاعرها في كتابي «تاريخ اليمن الفكري» وهي بحق كما قال الهمداني من (الشعر الطبيعي، وفردة في فنّها)، وإذا كان أبو محمد الهمداني قد قال: أنه لا يعرف لها ضرباً في الشعر العربي وهو الطُّلعة المتبحّر؛ فهل يحق لي أن أقول: إنني لا أعرف أن شاعراً يمينياً خلال حوالي ألف عام؛ أي منذ وفاة أحمد ابن عيسى الرداعي أواخر القرن الثالث الهجري وحتى عام ١٢٣٧هـ العام الذي ذهب فيه المحسن بن عبد الكريم بن إسحاق لأداء فريضة الحج قد قال شعراً في نفس موضوع أرجوزة الرداعي، وأجاد وأحسن، غير محسن بن عبد الكريم.

وقد حصرت معرفتي فقلت: لا أعرف أن شاعراً يمينياً لأنني أعرف قدر نفسي، وما معرفتي بالنسبة لمعارف أبي محمد الهمداني إلا كالشمذ إلى الينبوع، أو النهر إلى البحر؛ ولا أستطيع أن أنفي أن شاعراً غير يمني قد قال في نفس الموضوع ما يسامق أرجوزة الرداعي جودة وإحساناً وطبعاً، لكنني أستبعد ذلك فأنا طالب أدب، وعاشق معرفة، وقد بحثت طويلاً في كتب الأدب والتاريخ فلم أعثر لها على

ضريب ولا على شاعر مفلق وقافٍ مجيد، قفاها إلا السيد محسن بن عبد الكريم؛
وكانه وحده الذي تنبأ الهمداني، بأنه سيقفوها بأرجوزته عن الحج، ويصف
المراحل ما بين صنعاء ومكة المكرمة ثم ما بينها وبين المدينة المنورة وبشعر
طبعي بديع.

وقد سلك السيد محسن مع رفاق الحج طريق البحر أولاً وكان خروجهم من
صنعاء في ٢١ شوال سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢٢م) وسجل ذلك في مطلع أرجوزته.

وكانت أولى مراحلهم (متنة) من ناحية (البستان) في طريق (الحديدة) ولم
تصل قافلتهم (الحديدة) إلا بعد تسعة أيام تنقلوا أثناءها في القرى والمدن
الممتدة ما بين الحديدة، وصنعاء؛ وهو يُسَجَّلُ بدقة كلما يشاهده أو يسمعه أو
يفكر فيه، وكأنه يكتب يوميات؛ لا يهمل اليوم ولا الوقت حلاً وتَرَخَلاً وبأسلوب
سهل سلس، لا تكلف فيه، ذاكرةً ما كانوا يتبادلونه من نكات تصور الطبع
الصنعاني الرقيق، وتعرب عن خلق كريم، من أخلاق شاعرنا ابن عبد الكريم.

وإذا كانت أرجوزة الرداعي تمتاز بالفخامة والجزالة والجدّ والألفاظ الغريبة التي
عُنيَ الهمداني بتفسيرها، والتي لا يزال بعضها لا يفهم إلا بالاستعانة والرجوع إلى
معاجم اللغة فإن أرجوزة شاعرنا تمتاز بأنها من السهل الممتنع وباللطف وخفة
الروح، والدقة في ذكر التواريخ، ومواعيد الأكل والشرب والقبلولة والترحال
والصلاة والنوم، وأسماء المضيفين لهم، وتطعيم السجّل بكلمات وألفاظ
ومصطلحات يمنية مما لم تسجله المعجمات اللغوية والهزل البري مثل قوله :

نَعَمْ وفي (الحَوْضَيْنِ) بعضُ الخُبْرَةِ أجال في بعض الأمور فِكْرَةَ
وما بعده من أبيات .

و (الحوضين) اسم المكان الثالث الذي ذكره في أرجوزته بعد (متنة) و (بَوَّعَان)
في طريق الحديدة من صنعاء. و (الخُبْرَة) وتنطق بضم الخاء وإمالة الراء كسراً
جَمْعُ (خبيسر) وهو الصّاحب والصدّيق والرفيق؛ وهي لهجة يمنية صنعانية،
و(غَاوَى) يُغَاوَى مغاواةً لهجة صنعانية تعني المغالطة والتّلبيس، والمخادعة

والتدليس. و السَّمْسَرِي، صاحب (السَّمْسَرَة) أو العامل بها. و (السَّمْسَرَة) تطلق في اليمن على مكان ينزل فيه المسافرون مع دوابهم للراحة والتزود والمبيت؛ و (الكَرْكَرَة) : القهقهة، و(الغُرْضَة) من أدوات ركّاب الحمار هي موضعٌ في جسمه؛ ولا يخفى ما أراده الشاعر من غبار هذا (الخبير) وتَشَعُّبات ظنونه وأوهامه، ولطافة امتلاخِه لشرط من أبيات «ملحة الأعراب» للحريري.

ومما يدل على دقة ملاحظة شاعرنا وتسجيله لكل شيء يراه أنه لم يفته وهو في (أكمة بن مهدي) تعداد أخشاب (الديوان) الذي باتوا فيه.

ومن يدرس «أرجوزة الرداعي» يعرف أنه نظم مقاطعها وهو في الطريق يوماً فيوماً، وليلة فليلة، في ذهابه إلى (مكة المكرمة) وعند الإياب.

وقد نهج (ابن إسحاق) نفس النهج فنظم أرجوزته الطويلة يوماً يوماً وليلةً ليلةً؛ وما أكمل الحج والزيارة إلا وقد أكملها.

أهمية الأرجوزة جُغرافياً : إن أرجوزة (محسن بن عبد الكريم) كأرجوزة الرداعي (فردة في فنّها) وهي جديرة بالدرس والتحقيق، لامن قبل العلماء والأدباء البيانيين، بل ومن قبل الجغرافيين والمتخصصين فيها من العلماء، فقد صور لنا طريق الحج من صنعاء إلى المدينة المنورة، ذاكرًا الوديان والقرى والأنهار، ولا ندرى مالا يزال باقياً منها وما قد اندرس؛ وهل لا تزال تلك الطريق هي التي يسلكها المسافرون والحجاج عن طريق عن طريق البر من اليمن؟

وقد ذكر أن طريقهم البحرية على السفينة الشراعية كانت مراحلها بعد (الحديدة) (بحيص) ثم (كمران) ثم قصدوا (الجنة) ومنها إلى (البرك) ومنه إلى (حلي)، ثم أرسوا أخيراً في (القنفذة).

وكانهم قد قرروا العدول إلى متابعة السير من طريق الساحل لأنّ (الزَّبل) الذي هو بلغة صَنَعَاء المَلَل والضَّجَر و(القفدة) وهي تعني ضعف الحالة وتَدَنِّي الحياة المعيشية كانت أوزارها قد أخذت منهم في البحر على السفينة الشراعية كل مأخذ.

وأخذ يصف الرحلة من (الحَسْبَة) إلى (أم القرى) ذاكر القرى التي كانوا ينزلون بها وكل ذلك خليق بالدراسة (الجغرافية) لنعرف ماذا تغير من سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢٢م) وحتى يومنا ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م).

ناقة الدأماء : أطلق الأدباء - من باب المجاز - على الإبل اسم (سفائن البر) كأن القفر الشاسع دأماء زاخرة بأمواجها وآكام رمالها وروابيها أمواج بحر متلاطم؛ وقد أحسنوا التشبيه ولم يسرفوا؛ فالصحراء كالبحر الزخار، ولا يقوى على اجتياز رمالها وزوابعها إلا الإبل؛ وهذا الاسم (سفينة البر) قد عُرف وتنوّل قديماً ومنه قول ذي الرّمة:

طُرُوقاً وَجُلُبُ السَّرْحِلِ مشدودة به (سفينة برّ) تحت خدّي زمائها
وجاء المتأخرون فسمّوا الناقة سفينة الصحراء.

أما الشاعر محسن بن عبد الكريم فقد عكس الصورة الخيالية، والتشبيه البياني، فتخيل البحر برّاً يجري، وتمثّل سفنها أنعاماً وإبلًا ساكنة لا تتحرك مع أنها تجري بِرُكْبَانِهَا!

وإذا كنت أعرف أن اسم سفينة البر أو الصحراء قد أطلق قديماً على (الناقة)، فلّاني لا أعرف أن ناقة الدأماء أو (البحر) قد وردت في شعر أحد قبل ابن عبد الكريم، وهو توليد طريف ظريف، وعلى كلّ وسواء كان هو الذي عكس الصورة البديعية القديمة أو أن شاعراً قبله قد تصور ذلك فقد أبدع وأجاد خيالاً وفناً لما قال عند وصوله إلى (الحديدة).

ما كنت أدري قبل مرأى البحر بأنها توجّد أرض تجري! (أنعامها) ساكنة لا تتحرّك
وهي بهم جارية لا تبرك إلى آخر وصفه.

ولا شك أن الشاعر (الصنعاني) قد شده وذهّش وهو ابن الجبال الشامخة في شمال اليمن حين رأى البحر لأول مرة في حياته؛ ونحن نعلم أن ذلك كان سنة ١٢٣٧ هـ وكان قد بلغ الخامسة والأربعين لأن مولده سنة ١١٩١ هـ.

وأن يبلغ شاعر في مثل علمه وثقافته هذه السنّ ولما يعرف البحر من العلامات التي يستعين بها الباحث الناقد على تصوير الظروف السياسية والاجتماعية في اليمن خلال تلك الحقبة، ومع ذلك فأنا ابن صنعاء، والجبال الشاهقة في شمال اليمن لا أستغربه؛ إذ أنّي نفسي، وفي القرن الذي يسمونه القرن العشرين لم أعرف البحر لأوّل مرّة إلا وقد تجاوزت السابعة عشر بل إن الإمام يحيى حميد الدين توفي

سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) وهو لما يعرف البحر مع أنه كان يناهز التسعين، وظل إماماً لليمن أكثر من أربعين عاماً.

وبالرغم من أن الشاعر بحديثه عن البحر وناقته، قد أوحى لنا بأنه شاهده لأول مرة فلا أستطيع أن أجزم بأن حجته هذه كانت الأولى، فربما أنه قد حجّ وهو شاب وسلك محجّة البرّ التي سلكها من (صنعاء) عن طريق (صعدة) قبله الشاعر أحمد ابن عيسى الرداعي؛ وقد قوى هذا الظن قوله وقد تجاوز وادي (إدام) و (رّفاق) في طريقهم إلى (مكة المكرمة).

وبشره وإدّ لسه اسمٌ ثاني وبعضهم سمّاه (ملْكُان)
كالهضب فيه نحوذاً قد قالوا بأنّها تُسمّى به بالجبال
عهدي بها مرحلتين كانت لكنّها قد ثلثت فهانتا

فقوله (عهدي بها) يدل على أنه قد اجتاز هذه الطريق، وأنه مع قافلته قد قطوعها في مرحلتين؛ أما هذه المرّة فقد قسّموها إلى ثلاث مراحل، وهو ما خفّف المشقة وسهّلها وهونها.

وإذا كان قد سلك (محجّة) البرّ في حجته الأولى فهل سجلها في شعر ... لا يزال بين المؤرّذات من آثاره؟ - وذلك ما سأحاول البحث عنه إن شاء الله -

تلبية فريدة : من أشهر تلبيات الحج الشعرية تلك التي تنتسب إلى (أبي نواس)؛ وهناك تلبيات أخرى تفنّن الشعراء في صياغتها؛ ليس من أجل الإبداع الفني فحسب بل وخبوتاً وخشوعاً، وقد جاؤا يطلبون العفو من ربّهم الغفور الرحيم. وهي ماثوثة في كتب الأدب ودواوين الشعراء.

ولا أستطيع أن أودّع سيّدنا الحبيب الشاعر محسن بن عبد الكريم بن إسحاق دون أن أقف موقف إعجاب وإجلال مع (تلبيته) التي ناجى بها ربه في أرجوزته.

إنها في نظري - فريدة بين التلبيات الشعرية، صياغة وخبوتاً؛ وليس لأن صاحبها كان شاعراً مجيداً .. بل ولأنه كان فيلسوفاً متألّفاً، وكان يزحف إلى الخمسين؛ ولن أعلّق على ما فيها من إبداع في التصوير والتعبير، وسأترك ذلك للنقاد وسيمرّ بها القارئ في موضعها -

قلتُ : لن أعلق؛ ولكني وأنا أكتب هذه (التلبية) وأترنم بأبياتها أحسستُ بقشعريرة تسري في جسدي؛ وتخيلت الشاعر الرباني في هيئة مهيبة وقد وخط الشيب عارضيه رافعاً كَفَّيْهِ يُجَلِّجِلُ صوته بهذه التلبية التي أظنه قد قالها ارتجالاً وهو في محراب (خُبْرَتِهِ) ورفع صوته بها وأصحابه من حوله يرددون مقاطع التلبية معه خاشعين محرمين، ودموعهم تتناثر على خدودهم، وفيهم زميله الشاعر الزاهد يوسف بن إبراهيم الأمير، وصديقه وجامع ديوان شعره عبد الله العماري والمثبات من المسلمين.

لقد خلّصتني واقفاً معهم في موكب لا يطيق البيان له وصفا!

يرحمك الله أيها المحسن بن عبد الكريم، يابن الأكارم من آل إسحاق وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحابته الراشدين والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

٢٤ محرم ١٤٠٧ هـ (٢٨ سبتمبر ١٩٨٦ م) بروملي - أحمد بن محمد الشامي

[لمحة عن الشاعر: هو السيد محسن بن عبد الكريم بن إسحاق بن المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن القاسم الحسيني، ولد في ربيع الأول سنة ١١٩١ هـ في صنعاء وتلقى العلم عن أكابر علماء عصره فيها، وصفه الشوكاني في كتابه «اللبدر الطالع» بقوله: له ذهن شريف، وطبع ظريف، ولهم فائق، وعقل تام، وأدب فحس وترجمه السيد محمد بن زبارة في «نيل الوطر» ترجمة حافلة، وأورد مقطوعات من شعره من أرقها مراثيه لابنة له توفيت صغيرة، وقد توفي في صنعاء في منتصف ذي القعدة سنة ١٢٦٦ هـ عن خمس وسبعين سنة وأشهر - تغمده الله بواسع رحمته].

رحلة الحج : من (صنعاء) إلى المدينة : شعر : ابن إسحاق الصنعاني

قال جامع الديوان : وقال رحمه الله في رحلة الحج سنة ١٢٣٧ هـ مع رفقة قد ضمتهم الولاء، ونظمهم شمل الإخاء، فوقع في حال السفر نظم ما جرى من الخبر، منهم السيد العلامة يوسف بن إبراهيم الأمير، وجامع الديوان القاضي عبدالله بن أحمد بن سعيد العماري.

باسمِ إلهي تحسُّنُ البدايَةِ	وتصلحُ الأعمال في النهاية
ثم الصلاة والسلام أبدا	تبلغ طه المصطفى محمدا
وآله، وصحبَه الكراما	ما أمّ وفدٌ بيته الحراما
والحمدُ لله كثيرًا جمّا	على جزيل فضله والتّعما

فكم لـه من نعمٍ علينا
نحمده حمداً يوافي نعمة
ونبسطُ الكفَّ لنيلِ رفـدِه
وبعد ذا نُهدي إلى الأحبابِ
النَّازِلين في ربوعِ صنعاء
ونحوهم نُهدي من الأخبارِ
كان خروجنا من الأوطانِ
يوم الخميس وهو من شوالِ
سَـرَّنا بحمد الله ذي الجلالِ:
ثم وقفنا يومئذٍ في (مَنَّة)
بِالغَيْمِ من قبلِ شروقِ الشمسِ
ولا رأينا قطَّ وعشاءَ السَّـقَرِ
بِتَنابُها وصبحِ يومِ الجُمُعَةِ
حتى أتينا بالضحى (بوعانا)
وطابت القهوة في (بوعان)
ثم مشينا نقطع الطريقاءِ
حتى أتينا مسجدَ (الحوضَيْنِ)
والعصر مثله وطاب الحالُ
تجري به من تحتنا الأنهارُ
نرجوه غفراناً وستراً شاملاً
ومن نداه نطلب الوصولَ
من فضله نرجو تمام النعمة
سبحان مولى الجود أهل الكرمِ

وكم أبادِ ساقها إلينا
ونستزيد جوده وكربته
وأن نكونَ من أخصَّ وفـدِه
تحيَّةً تَهْزأُ بالأطيابِ
وجبَّهمُ لِلْكُلِّ صَارَ طبعاً
بغضِ الذي نراه في الأسفارِ
لِقُصْدِ بيت الواحد المنانِ
إحدى وعشرين بلا مقالِ
(كقولهم : سار غلام الوالي)
وجاءنا الله بكلِّ مِنَّة^(١)
فلم نَجِدْ لحرِّنا من مسٍّ !
ولا أصابنا من الغيمِ مطرٌ
سَـرَّنا على اسمِ الله نسعى جُمُعَةً^(٢)
وذاك يوم السُّوق فيه كانا^(٣)
وجاءنا من خوِجِه نوعانِ
والغيمِ قد أظلَّنَا رقيقاً
فيه أقمنا الظَّهرَ ركعتين^(٤)
وانتظم الموقوف والمقالُ
قد جاوبت تصفيقها الأطيَّارُ
مُلازِمَنا ولطفاً كاملاً
إلى الحمما، ونسأل القبولا
ودفع كل شدةٍ وغُمة
المبتدي من فضله بالنعمِ

نطلبه يطوي لنا البعيدا،
حتى نوا في (الحجر) و (المقاما)
نعم؛ وفي (الحوضين) بعض الخبرة
توقفاً بأن بعض الحُمُرِ
قيل له : هل حَجْمُهُ كحَجْمِهِ
وحين أكثروا عليه الكَرْكَرَةَ
وقاس بَعْدُ طَوْلَهُ وَعَرْضَهُ
قيل له : فاجعل له عَلامَةً
ثم قصدنا (العِجَز) بعد القهوة
وفيه دَبْتُ في الجسم الرِّخْوَةَ
ولم تطب فيه لنا (الفهاوي)
فأجمَعَ الرَّأْيُ بغير لَعْنَمَةٍ
أَكْمَةٍ تُنسَبُ لِابْنِ مَهْدِي
كان وصولنا بها بعدَ الغدا
قلنا إلى بعد صلاة الظهرِ
ثم صعدنا بعده ديوانا ..
أخشابه في سقْفِهِ إحدى عَشْرَ
فطاب فيه جمع شمل الخُبْرَةِ
وعاد إشكال الحمارِ ثانيا
فبعضهم أُنْتُ بعض الحُمُرِ
وبعضهم قال : بأن (الصَّارِما) (١٦)
وجزُّوا بأنَّه (المغاوي)
وصار بعض الناس فيه تاجرا

وأن يُنِيلَ كُلُّنا المقصودا،
ونستلذَّ فيهما المقامَا،
أجال في بعض الأمور فكره،
غَاوَى به مسافِرٌ أو (سَمْسِرِي) (٥)
قال : نَعَمْ وَجِسْمُهُ كجِسْمِهِ .
قام إليه مُسْرِعًا لينظُرَهُ (٦)
وقال: قد عرفتَه بِالْفُرْضَةِ (٧)
وقيس على قولي تكنُ عَلامَةً (٨)
وفي الطباع راحةٌ ونَشْوَةٌ (٩)
لأننا فيه عَدِمْنَا الهَجْوَةَ (١٠)
والقوم بين عَاطِشٍ وِزَاوِي (١١)
أن المَسَا مستحسنٌ في (الأكمه) (١٢)
رايئةٌ في القاع مثل التَّهْدِ (١٣)
ثم دخلنا في رباها مسجدا
حتى استرحنا من سموم الحرِّ
كاد يكون في البنا إيوانا
وقاعة مفروشة فيها حِصْرٌ (١٤)
قد حَسُنَ (المدكا) به والسَّمَرَةُ (١٥)
أشدَّ مما كان قبلَ باديا ..
وظنَّه البغلة غيرَ ممْتَرِي
غَاوَى (الخُطَامَ) بالحمارِ جازما (١٧)
(كقولهم : وَزَاكِبٌ بِجَاوِي) (١٨)
مُقْطَعًا لِشَاشِهِ مَيَازِرًا (١٩)

يَأْخُذُ بِالْمُثَزَّرِ مِنْهُمْ شَاشَا
وَقَبْلَ وَقْتِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْأَحَدِ
ثُمَّ أَقَمْنَا (الْفَجَرَ) بَعْدَ الدَّلْجَةِ
فَلَمْ نَزَلْ نَرْقَى عَلَيْهَا صُعُودًا
ثُمَّ سَرَحْنَا بَعْدَ ذَلِكَ (الْهَجَرَةَ)
حَتَّى بَلَّغْنَا بَيْتَ (مَهْدِي الزَّيْبُرِ)
أَنْزَلْنَا فِي مَنْظَرٍ رَحِيَّةٍ
وَلَمْ يَزَلْ يَبْذُلُ مِنْ إِكْرَامِهِ
وَكُلٌّ مِنْ يَحْضُرُ مِنْ وَفْوَدِهِ
وَبَعْضُهُمْ يَتَحَفَّنَا بِعُطُورٍ
وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ
لَوْلَا الْمَقَامُ لَاقَمْنَا عَشْرًا
لَكُنْهَا الْأَشْوَاقُ نَحْوَ الْحَرَمِ
فَنَسَأَلُ اللَّهَ الْمَعِيدَ الْمُبْدِي
حَتَّى نَحِلَّ الْبَلَدَ الْحَرَامَا
وَيُقْبَلُ الْكُلُّ بِمَحْضِ الْفَضْلِ
فَالْعَبْدُ مَالَهُ سِوَى مَوْلَاهُ
إِذَا دَعَاهُ عَبْدُهُ أَجَابَهُ
مَا زَالَ يُولِينَا الْجَمِيلَ فَضْلًا
وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ أَقَمْنَا قَسْرًا
إِكْرَامَهُ لِلضَّيْفِ يُنْسِيهِ الْوَطْنَ
يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
لَأَنَّهُ أَظْلَنَّا الْغَمَامَ،

(أَوْ مَا خَلَا، أَوْ مَا عَدَا أَوْ حَاشَا)
كَانَ (الشُّدَادُ) لِلْحَمِيرِ عَنْ يَدِ (٢١)
وَبَعْدَهُ الْمَسِيرُ نَحْوَ (الشَّجَّةِ) (٢١)
حَتَّى بَلَّغْنَا رَأْسَهَا بَعْدَ الْغَدَا
بِزُقَّةٍ مَضْمُرَةٍ وَ(مَخْجِرَةٍ) (٢٢)
كَافَاهُ عَنَا رَبُّنَا بِكُلِّ خَيْرٍ (٢٣)
مَجْدَدًا زَيْحَانَةً وَطِيَّةً (٢٤)
لِلْكُلِّ مَا نَعْجِزُ عَنْ نَظَائِمِهِ
لَا بَدَّ مَا يَتَحَفَّنَا مِنْ (عُودَةٍ) (٢٥)
حَتَّى سَرَى فِي الْجَوِّ طَيْبُ النَّشْرِ
مَا قَدْ رَأَيْنَا مِثْلَهَا فِي الْأَمْكَنَةِ
لَمَّا رَأَيْنَا كُلَّ مَا قَدْ سَرَّا
تَحَنَّنَا عَلَى السَّرَى فِي الظَّلَمِ
يَرْوِي لَنَا فِي الْأَرْضِ كُلَّ بُغْدٍ
وَنَبْلُغُ الْمَقْصُودَ وَالْمَرَامَا
مُؤَلَّفَقَا لَطِيَّاتِ الْفَعْلِ
مَهْمَا أَرَادَ مَطْلَبًا دَعَاهُ
وَنَالَ مِنْ إِحْسَانِهِ طِلَابَةً
بِجُودِهِ صَارَ الْعَسِيرُ سَهْلًا
إِكْرَامُهُ أَضْعَافُ مَا قَدْ مَرَّا
لَمَّا يَرَى مِنْ فَعْلِهِمْ كُلَّ حَسَنٍ
سَرَرْنَا وَلَمْ نَجِدْ لَهَا مِنْ مَسٍّ
وَعَمَّنَا مِنْ رَبِّنَا الْإِنْعَامَ

ولم يزل يذُنُونَا (النَّقِيلُ)
وقد أَظْلَنَّا بِهِ الْغَمَامُ
فلم نزل نزل في ظلالِـه
حتى بلغنا مطرَح (المَرَاخِضِ)
فأنزل الله بها الأمطارا
ومن طلوع الشمس يوم (الأربعاء)
وفيه أدركنا الغداة والعشا
وكان مَمْسَانَا (البَحْنِج) فاستَمَدُ
والصبح في يوم الخميس (باجلا)
حتى بلغنا قلعة (الشيخ علي)
فَجَمَّلَ الله (علي حميدة)
أنال كل وافد مُرَادَة
وليلة السبت جِمْدْنَا المشرى
وجاءنا في بندر (الحُدَيْدَة)
أَنَسْنَا بالبشر من بعد القرى
وبعده جاء الأمير سامرا
قَلْنَا، وَقَلْنَا للنفوس فوزي
ماكنت أدري قبل مرأى البخر
أنعامها ساكنة لا تحرك
ساكنة تُخَال وهي سَالِكَة
مثل الزمان لم يَزَلْ بأهلِهِ
فصل به نفصل خوَض البر
في سادس الشهر هجرنا البرا

نقطعه وَثَبْنَا وَلَا نَقِيلُ (٢٦)
كَأَنَّهُ من فوقنا خِيَامُ
والحمد لله على إفضالِهِ
من دون مانع ولا معارِضِ (٢٧)
قد برَدَّتْ من سوحه أقطارا
سرنا إلى (لَعْسَان) نمشي أجمعا (٢٨)
وبعده سِرْنَا إلى وقت العشا
للنوم فيه كل ماش ورقد
سرنا إليه راكباً وراجلا (٢٩)
حميدة) وهي أعزّ معقل
أفعاله صالحة حميدة (٣٠)
فما على إكرامه زيادة
عند الصباح إذ رأينا البحر
(يوسف) في طلعت السعيدة (٣١)
فلا تَسْلُ من جوده عما جرى
مصلحاً مسلماً، مجابراً (٣٢)
بقاته المشهورة بـ (التيفوري)
بأنها توجد أرض تجري
وهي بهم جارية لا تبرك
تطوي بك البعيد وهي باركة
يجري وهم في غفلة من فعله
عن ذكر ماجرى لنا في البحر
عصر الخميس وركبنا البحر (٣٣)

يَتَنَا بِهِ لَيْلَتَنَا فِي الْمَرْسَا
وَصَبَحَ يَوْمَ السَّبْتِ قَدْ نَشَرْنَا
أَوَّلَ مَرَسَى كَانَ فِي (بَحْرِصِ)
فَبَعْضُهُمْ قَدْ شَغَلَتْهُ (الدَّوْحَةُ)
وَالْبَعْضُ قَدْ أَطْلَقَهُ الصَّلَاقُ
فَكَمْ تَرَى مِنْ قَاذِفٍ مُقَرَّرِ
يُدْفَعُ مَا يَأْكُلُهُ مَفْرَطًا..
و(كَمَرَانِ) كَانَ فِيهِ مَرَسَى
يَوْمًا وَلَيْلَةً بِهِ أَقْمَنَا
وَبَعْدَهُ الْمَرَسَى قَبَالَ (الْحَنَّةِ)
فَأَتَتْهُ جَرَّتْ لَنَا الطَّافُ
بَعْضُ الْمَرَاسِي أَرْسَلَ اللَّهُ الْمَطَرُ
و(الْبِرْكُ) لَيْلَةً بِهِ مَرَسَانَا
سَحَّ عَلَيْنَا فِي دَجَاهِ الْمَطَرِ
فَأَجْمَعَ الرَّأْيُ بَلَا مَجَادِلِ
بِهِ قَصَدْنَا لِلْخُرُوجِ (الْقَنْفَدَةُ)
فَأُطْبِقُوا عَلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا
فِي يَوْمٍ عَشْرِينَ لِشَهْرِ الْقَعْدَةِ
ثُمَّ أَكْثَرُوا سَبْعًا مِنَ الْجَمَالِ
بِأَرْبَعِينَ فَرَسًا مَثْنَيْنِ
وَجَاءَنَا وَزِيرُهَا وَالْكَاتِبُ
ثُمَّ أَتَى فِيهَا حَفِيدُ الْمَرْغَنِ
فِي بَلَدِ السُّودَانِ كَانَ غَايِبًا

وَمِثْلُهُ أَصْبَحَ ثُمَّ أَمْسَى
شِرَاعِنَا لِقَطْعِهِ وَسِرْنَا
هَذَا وَحَالَ الْبَحْرِ حِيصٍ بِيصٍ (٣٤)
حَتَّى غَدَا مِنْهَا يَهَمُّ (الشَّخَّةُ) (٣٥)
إِلَى الْخُلُوصِ كُلَّهُمْ مُشْتَاقٌ (٣٦)
مِنَ الْغَدَاءِ وَالْعِشَاءِ مُحْتَزُّ (٣٧)
سَمَوُهُ مِمَّا مَسَّهُ (مُزِيرِطَا) (٣٨)
فِي سَوْحِهِ أَدْرَكَ كُلَّ أَنْسَا (٣٩)
وَمَاوَهُ الْعَذْبِ بِهِ اغْتَسَلْنَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الْمَنِّهِ (٤٠)
بِهِ أَمِنَّا كُلُّ مَا نَخَافُ
لَكِنَّهُ مَا نَالْنَا مِنْهُ ضَرَرُ
و(حَلِي) بَعْدَهُ بِهِ مَمْسَانَا (٤١)
وَلَيْسَ يَغْنِي مِنْ قَضَاءِ حَذَرُ
عَلَى السُّلُوكِ مِنْ طَرِيقِ السَّاحِلِ
وَقَدْ زِلْنَا تَعْبًا وَقَلْفَدَهُ (٤٢)
يَوْمَ الْخَمِيسِ لَا عُذُولَ عَنْهَا
سَتَصْحَبِينَ لِلطَّرِيقِ (الْعِدَّةُ) (٤٣)
تَحْمِلُهُمْ فِي الْخَبْتِ وَالرَّمَالِ
كَانَ الْكِرَى مِنَ الْقُرُوشِ الْعَيْنِ (٤٤)
وَجَمِيلَةٌ مَمَّنْ بِهَا يَنَاسِبُ
عُثْمَانُ وَهُوَ بِالتَّلَاقِي مَعْتَنِي
يَسِيحُ فِيهَا جَانِبًا فَجَانِبًا!

أَلْفٌ وَخَمْسُ مِثَّةٍ قَدْ أَسْلَمُوا
غَابَ بِهَا تَسْعًا مِنَ السِّنِينَ
مَصْرَحًا أَوَّلَ كُلِّ تَذْرِيسٍ
لَأَنَّهُ أَسْتَأْذَنَهُ الْحَقِيقِي
فِيهَا لَقِينَاهُ يَوْمَ الْحَرَمَا
لَكِنْ سَبَقْنَاهُ إِلَى الْمَقْصُودِ
وَلَمْ نَزَلْ نَقْطَعِ تِلْكَ الْأَرْضَا
وَكَانَتْ الْأَمْطَارُ مُتَابِعَةً
كَانَ الشَّدَادُ بَعْدَ عَصْرِ الْجُمُعَةِ
حَتَّى أَتَيْنَا بَعْدَ فَجْرِ (الْحَسْبَةِ)
وَأَوَّلَ الظَّهْرِ رَحَلْنَا الْعَيْسَا
وَبَعْدَ حِطِّ الرَّحْلِ وَالْإِثْقَالِ
ثُمَّ رَحَلْنَا بَعْدَ ظُهُرِ الْأَحَدِ
وَبَعْدَمَا أَرَخَى الدَّجَا سُدُوكَهُ
فَنَزَلُوا تَحْتَ غُصُونِ الْمَرْخِ
وَالْكَلِّ فِي ظِلَالِهِ قَدْ قَالَا
وَمَا هُنَا قَامُوا لِقَطْبِ (الشَّذَّةِ)
وَلَمْ نَزَلْ حَتَّى وَرَدْنَا (الشَّاقَّةَ)
ثُمَّ حِطَّطْنَا الرَّحْلَ بَعْدَ الْعَصْرِ
وَالسَّيْرِ قَدْ كَانَ إِلَى وَقْتِ الضُّحَى
وَجَعَلُوا الْمَرْخَ لَهُمْ ظِلَالَا
وَأَوْجَدَ اللَّهُ بِهِ حِسِيًّا
ثُمَّ تَغَدَّيْنَا وَنَمْنَا سَاعَةً

عَلَى يَدَيْهِ بِالْإِدْعَا وَسَلَّمُوا
يَدْعُوهُمْ إِلَى الْهَدْيِ الْمُبِينِ
بِمَا رَوَى عَنْ (أَحْمَدَ بْنَ إِدْرِيسَ) (٤٥)
جَاذَبَهُ لِأَقْسُومِ الطَّرِيقِ
أَسْتَأْذَنَهُ طَلَبَهُ لِيَقْدُمَا
وَجَاءَ بَعْدَنَا مَعَ الْوَفُودِ
نَطْلُبُ مِنْ أَعَانِنَا أَنْ يَرْضَى
لَوْلَا حُصُولُ اللَّطْفِ كَانَتْ قَاطِعَةً
وَالسَّيْرِ دَفْعَةً عَقِيبَ دَفْعَةٍ
وَهِيَ مُحَلٌّ بِالزَّرْوَعِ مُخَصِّبَةً (٤٦)
وَاسْتَحْسَنُوا فِي (دُوقَةِ) التَّعْرِيسَا (٤٧)
أَرَحْتُ عَلَيْنَا سَحْبَهَا الْعَزَالِي (٤٨)
نَطْوِي بِحَمْدِ اللَّهِ كُلَّ فَذْفِدٍ
أَرَخَى السَّحَابُ فَوْقَنَا سَيُولُهُ
وَعَقْدَ غَيْثِ السَّحْبِ فِيهِ مَرْخِي (٤٩)
وَزَادَهُ بِشُوبِهِ ظِلَالَا
يَحَازِرُونَ مَطَرًا وَشِدَّةً (٥٠)
وَمَا رَأَيْنَا قَطَّ حَالًا شَاقَّةً (٥١)
وَتَمَّ نَمْنَا لِصَلَاةِ الْفَجْرِ
وَالْكَلِّ مِنَّا بِالْمَقَامِ فَرِحَا
وَذَبَحُوا تَيْسًا لَهُمْ أَكَالَا (٥٢)
كَانَتْ لَهُمْ نَظَافَةٌ وَرِيَا (٥٣)
وَالظَّهْرُ صَلَيْنَا بِهِ جَمَاعَةً

و(الليث) قمنا نحوه نسير
وقد نشرزنا لسفين البر
كان وصولنا به بعد الغدا
فيه أقمنا يومنا الربوعا
وعقدة العزّي ابن اسماعل
وقد ذكرنا سائر الأحباب
ثم أتينا (الهضبة) بعد (الليث)
لكنّه عصده الهريش
وقد تفيّأنا به ظلالا...
وهبت الريح به سموما
وفيه ماء أشبه النباتا
وبعدّه سرنا إلى (يكلّم)
وهو يسمّى الآن بالسفريّة
وفي جماعه قد قرمنا للقمر
وعند وقت العصر شدّوا الرحلا
وبعد أن صلّوا، أهلكوا أجمعا
لأنهم ماساق منهم أحد
ليّك ليّك أتاك الوفد
ليّك؛ فاغفر لهم الأوزار،
ليّك، إن الحمد والنعمة لك
ليّك، في ملكك لا شريك لك
ليّك؛ أهل الجود والنوال
ليّك من لبّي من الخلق فلك

ولطف مولانا لنا خيبر^(٥٤)
شراعنا ولم نزل نُمذري^(٥٥)
وأجمع الرأي على السير غدا
والليل أوقدنا به شموعا^(٥٦)
قد اذكرتنا (أحمد القباتلي)^(٥٧)
نتلوا لهم فاتحة الكتاب
والخبز لم يبق سوى الحثيث^(٥٨)
والسرز بعد أكله نهيش^(٥٩)
من صخرات سامت الجبالا
ونسفت رماله رجوما
ذوقا، وفاق النيل والفراتا
مقاتنا في قصدنا للحرم^(٦٠)
باسم بشر عذبة هنيئة
مأدومة بعكسها من النعم^(٦١)
وأشبعوا بعد الوضوء الغسلا
بعمرة مفردة تمتعا..
مذيا وهم لاتباع قصدا
مطلبهم منك العطا والرّفد
صغارها يارب والكبارا،
وكلّما عليه قد دار الفلك
يارب كلّ سالك أنى سلك
يا غافر الذنب ولا ثبالي،
يارب كلّ مالك وما ملك،

لَبَّيْكَ؛ لِلْعَفْوَ أَيْنَمَا نَطْلُبُ
لَبَّيْكَ جَنَّاتِكَ مُجِيبِي دَعْوَتِكَ
لَبَّيْكَ أَنْتَ الْمَلِكُ الْكَرِيمُ
حَاشَاكَ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ وَاثَاكَ
أَشَعْتَ قَدْ شَقَّتْ بِهِ أَسْفَارُهُ
مُفَارِقًا لِأَهْلِهِ وَمَالِهِ
فَارْحَمْ عِبِيدًا قَدْ أَتَوْكَ غُيُورًا
وَلَا تُؤَاخِذْهُمْ بِمَا قَدْ أَسْلَفُوا،
سِوَاكَ لَا يَغْفِرُ ذُنُوبًا عَرَفُوا
وَاعَصِيئَتُهُمْ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ،
فَضْلٌ؛ وَكَانَ السَّيْرُ بَعْدَ الْعَصْرِ
وَفِي (إِدَام) نَفْسَ الطَّعْمَاءِ
وَقَدْ طَعَنُوا قَبْلَ الْعِشَاءِ (قِلَاءًا)
وَذَبَحُوا فِي سِرْحَانِهِ (طَلِيَاءًا)
وَيَسَّرَ اللَّهُ لَهُمْ دَقِيقًا...
(مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّرِيفِ)..
و(قَاسِمٌ) كَانَتْ لَهُ ذَخِيرَةٌ
قَسَمَهَا لِأَجْرِهِ مُحْتَسِبًا،
قَدْ صَقَّرَ (الْفَخْرِيُّ) لَهُ مَطَالِبًا
وَفِي (رَقَاقٍ) تَحْتَ ظِلِّ التَّمْرِ
وَذَلِكَ وَادٍ، وَلَهُ اسْمٌ ثَانِي
كَالْهَضْبِ، فِيهِ نَحْوُ ذَا قَدْ قَالُوا
وَبَثَرَهُ مَسْمِيَّةٌ — (الْمَخْضَرَا)

وَمِنْ قَبِيحٍ مَا اجْتَرَحْنَا نَهْرَبُ
تَقَرُّضًا لِنَفَحَاتِ رَحْمَتِكَ
وَيُثِّكَ الْمُبَارَكَ الْعَظِيمُ،
بِخَيْبَةٍ وَقَدْ أَتَى جِمَاكَ
وَكَتَبَتْ فِي صُحُفِهِ أَثَارُهُ
قَدْ فَارَقَ الْمَالُوفَ مِنْ أَحْوَالِهِ
شُغْنَا يَرِيدُونَ بِذَلِكَ الْأَجْرَا
فَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْخَطَايَا اعْتَرَفُوا
يَرْجُونَ مَخَوَّمًا أَتَوْا وَاقْتَرَفُوا
خُذْ بِنَوَاصِيهِمْ لِفَعْلِ الْبَرِّ
حَتَّى نَزَلْنَا عِنْدَ وَقْتِ الْفَجْرِ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا السَّرَزُ وَالْأَدَامُ (٦٢)
لَيَرْتَحُوا بِأَكْلِهِ، الْعِشَاءُ (٦٣)
وَجَعَلُوهُ لِلْعِشَاءِ (مُضِيًّا) (٦٤)
مِنْ بَعْضِ مَنْ كَانَ لَهُمْ رَفِيقًا
(حَمُودٌ) عَمَّهُ بِلا تَحْرِيفٍ (٦٥)
مِنْ تَمَرِهِ فِي (قُرْعَةٍ) صَغِيرَةٍ (٦٦)
(تَقُولُ قَدْ صَادَ الْأَمِيرُ أَرْبَا)
حَتَّى غَدَا لِلتَّمْرِ مِنْهُ جَاذِبًا.. (٦٧)
قَدْ نَزَلُوا عِنْدَ أَوَانِ السَّحْرِ (٦٨)
وَبَعْضُهُمْ سَمَاءُ (مَلَكَانٍ) (٦٩)
بِأَنَّهُمَا تُسَمَّى بِهِ الْجِبَالُ
وَبَعْدَهَا (الْبَيْضَا) وَكَانَتْ (أَمْرًا) (٧٠)

عهدي بها مرحلتين كانت
 ولم يكن لنا به من ماء
 إِذْ وَرَدُوهُمَا عِنْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ
 واحتفظ القوم بما في القَرْبِ
 ومنهُ شَدَّيْنَا إِلَى (أُمِّ الْقُرَى)
 وحين شاهدنا قناديلَ الحَرِّمِ
 قام رسول سيدي (سليمان)
 ومعه البغلةُ والحمَارُ
 فركب (الحسام) فوق العيرِ
 حتى وقفنا عند باب الحَرِّمِ
 ثم دخلنا لصلاة الصُّبْحِ
 ثلثه منا سبعة الأطوافِ
 ثم قصدنا الْحَجَرَ الْمَكْرَمَ
 وبعده كان الشُّرُوعُ بِالرَّمْلِ
 ثم المقام بعد ذَا أَتَيْنَا
 وبعده رحنا إِلَى باب الصُّفَا
 بعد تمام السعي قد حلقنا
 ثم أَقْمَنَّا لَصَبَاحِ الثَّامِنِ
 فِي صَبْحِهِ لِلْحَجِّ قَدْ أَهْلَلْنَا
 بِهَا أَقْمَنَّا خَمْسَ صَلَوَاتٍ
 فلم نَزَلْ حَتَّى وصلنا (نَمْرَةَ)
 ثَوَّ وقفنا للوقوف فِي الجَبَلِ
 ثم أَفْضْنَا قاصدين (المشعرا)

لَكُنْهَا قَدْ ثَلَّثْتُ فَهَآئِثُ
 لكن حملناه من (اليضَاءِ)
 والنَّوْمُ فِي الْأَجْنَانِ وَفِي الْكِيلِ
 لمطعمٍ وَمَأْكُلٍ ومَشْرَبِ
 (عند الصُّبْحِ يُحْمَدُ الْقَوْمُ الشُّرَى)
 على المنارات مشينا بِالْقَدَمِ
 وعنده (زَمَزَم) مُزَوِي الظَّمَانِ
 وعنده (شَيْشُثَه) والنَّارُ
 (ويوسف) البغلة نحو الدِيرِ (٧١)
 بَابُ السَّلَامِ وَقَدْ كَشَفَ الظُّلَمِ
 وَكَلَّنَا مُسْتَبْشِرٌ بِالنُّجُجِ
 وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ غَيْرُ خَافِي
 كُلُّ أَتَى مَكْبَرًا مُسَلِّمًا
 سَنَةً مِنْ قَادِ إِلَى الْخَيْرِ وَدَلْ
 وَرَكْعَتَيْنِ خَلَفَهُ صَلَّيْنَا
 نَسْعَى كَمَا قَدْ سَنَّ خَيْرَ الْحُنُفَا
 وَفِي مَنَازِلِ الْحَمَا افْتَرَقْنَا
 فِي بِلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ الْأَمْنِ
 ثُمَّ رَكِبْنَا وَ (مِنَى) أَتَيْنَا
 ثُمَّ صَعَدْنَا نَحْوَ (عُرَفَاتِ)
 بِهَا نَزَلْنَا خِيْمَةً كَالْمَنْظَرَةِ
 بَعْدَ صَلَاةِ ظَهْرِنَا إِلَى الطُّفْلِ (٧٢)
 لِنُحْمَدَ اللَّهَ بِهِ وَنَشْكُرَا

بتنسابه وفي صباح العيد
إلى منى حيث محلّ الهذي
وبعد رمي الجمر سرنا (مكة)
وتّم فيها السعي والطواف
ثم رجعنا للمبيت في (منى)
فالحمد لله على ما أنعمنا
ومن هنا كان افتراق الشمل
فالبعض قد أزمع للترحال
وبعضهم مال إلى (المجاورة)
وبعضهم عاد إلى الأوطان
والكلّ منّا يسأل الرحمان
من هاهنا نشرع في خووض السفّر
كان ابتدا تبريزنا (للزّاهري)
أيّ عاشر العيد لأن العيدا
ثم رحلنا العيس وهي رازمة
وفيه نهر مثل غيل الوادي
وفيه وافينا سبيل (القمرة)
وهو فضاء ليس فيه ماء
فيه جلسنا تحت ظل الخيمة
ومن عقيب ظهرنا إلى السحر
وفيه سوق ونخيل ونهّز
وقد مررنا العصر في سرانّا
ثم رحلنا مثل يوم الأول

سرنا إلى المخيم السعيد
وعندما يُندب نُسك الرمي
ليستّم الكلّ مِنّا نُسكّة
وكثرت من ربّنا الألفاف
وبتمام الرمي تمّ حجّنا
وما به إلاّ هنا قد أكرما
وراح كلّ واحدٍ في شغل
إلى المقام الأحمديّ العالي
ولازم البيت وكان حاضره
وليس يَغْدُو قدرَ الرحمان،
أن يجمع الشمل كما قد كانا،
إلى مقام المصطفى خير البشر
أول يوم السبت بعد عاشر
كان (الربوع) فاحفظ العديدا
حتى حططناها (بوادي فاطمه) (٧٣)
ونخلّهُ مُظَلَّلٌ للنّادي
قبل اسمه (القراء) عند الخُبْرة (٧٤)
ولا يُرى لشجرٍ أفياء
ولم نزل في قومة، ونومة
إلى (خُلَيْص)، انتهى بنا السفّر (٧٥)
لكنّه بكثرة الناس اجْتَقَر
في ذلك اليوم على (عسفانا) (٧٦)
حتى نزلنا عن ظهور الأبل

فِي (صَعْبِرٍ) قِيلَ بَلِ (الْقَضِيْمَةُ)
 قَلْنَا وَسِرْنَا بَعْدُ سِيرًا بِالْغَا
 فِيهِ شَاهِدُنَا (عَدِيْرُحُمُ)
 وَهُوَ الْمُسَمَّى (الْجُحْفَةُ) الْمَشْهُورَةُ
 وَفِي جِمَاهَا ضَاعَتْ (الْكُوفِيَّةُ)
 وَنَحْوُ (بِشْرِ الشَّيْخِ) قَدْ أَزْمَعْنَا
 عَلَى الشُّرَى نَحْوَ جِمَا (الْصَفْرَاءِ)
 لِأَنَّ فِيهَا مَسْجِدًا وَنَهْرَ
 وَبَعْدَهَا كَانَ السُّرَى نَحْوُ (الْحَيْفِ)
 كَانَ وَقُوفُنَا بِهِ قَبْلَ الشَّحْرِ
 ثُمَّ شَدَدْنَا فِيهِ قَبْلَ الظَّهْرِ
 لَكِن لَنَا أَنْسُ بِقَرَبِ الْوَصْلِ،
 لِأَنَّهُ خَاتِمَةُ الْمَرَا حِلِ
 هَاجَتْ إِلَى الْوَصْلِ بِهِ أَشْوَاقُ
 فَهَبَ رُوحَ الْبَشْرِ وَالتَّبْشِيرِ
 وَلَاحَ مِنْ رُبْعِ الْحَبِيبِ نُـوُزُ
 ثُمَّ أَتَيْنَا الْحَضْرَةَ الْعَلِيَّةَ
 هُنَاكَ قَرَّتْ بِالْوَصَالِ أَعْيُنُ
 وَازْدَحَمَ الضَّحْكُ سُرُورًا بِالْبُكََا
 وَأَشْرَقَ الطَّاهِرُ مِنْ جَمَالِهِ،
 نَسَّالَ مَنْ مَنَّ بِذَا عَلَيْنَا
 وَأَنَّ يَكُونُ سَقَيْنَا مَقْبُولَا
 (بِحَبِّ) طَهَ الْمُصْطَفَى وَبِرُّهُ

هِيَ اسْمُهُ، وَالْحَالُ مُسْتَقِيْمَةٌ (٧٧)
 حَتَّى وَصَلْنَا فِي الصَّبَاحِ (رَابِعًا) (٧٨)
 وَهُوَ غَدِيرٌ وَبِهَذَا سُمِّيَ (٧٩)
 وَمِنْهُ قَدْ سِرْنَا إِلَى (مُسْتَوْرَةٍ) (٧٠)
 عِنْدَ وُرُودِ بَشْرَهَا الْمَطْوِيَّةَ (٨١)
 سِيرًا وَيَوْمَ أَحَدٍ أَجْمَعْنَا
 وَكَمْ لَتَلِكْ مِنْ يَدِ بَيْضَاءِ (٨٢)
 وَالنَّخْلَ فِيهَا بِأَسْقٍ وَالتَّمْرُ
 بِجَدِّ عَزَمَ فِي الْمَضِيِّ كَالسَّيْفِ (٨٣)
 وَفِيهِ نَهْرٌ فَاتَّقُ كُلَّ نَهْرٍ
 إِلَى (الْفَرَيْشِ) فِي أَشَدِّ الْحَرِّ (٨٤)
 وَنَشْوَةٌ تَنْسِي فَرَاقَ الْأَهْلِ
 وَمُنْتَهَى التَّعَدَادِ لِلْمَنَازِلِ
 فَكَلَّ قَلْبٌ نَحْوَهُ خَفَّاقُ
 أَذْكَى مِنَ الْعَنْبَرِ وَالْعَبِيرِ
 أَخْفَاهُ عَنْ أَبْصَارِنَا الظُّهُورُ
 يَوْمَ الْخَمِيسِ نَقَرْنَا التَّحِيَّةَ
 وَزَالَ عَنَّا هُمُنَا وَالْحَزَنُ
 وَأَعْلَنَ الْمَضْمَرُ وَجَدًّا بِالشَّكَا
 وَامْتَلَأَ الْبَاطِنُ مِنْ جَلَالِهِ
 أَنَّ يَغْفَرَ الذَّنْبَ الَّذِي أَتَيْنَا
 وَكَلَّنَا بِفَضْلِهِ مَشْمُولَا
 وَفَضْلُهُ وَمَا عَلَا مِنْ قُدْرِهِ (٨٥)

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا وَأَلَّه أَهْلَ الْكَمَالِ الْعُظْمَا
وَصَحِيحِهِ، وَصَالِحِي أَمَتِهِ جَمِيعِهِمْ، وَتَابِعِي مَلَّتِهِ.

الحواشي :

- (١) مَثَنَى : قرية في حقل شُهْمَان من ناحية بلاد البستان في طريق صنعاء إلى الحُدَيْدَة.
- (٢) جَمْعَةٌ : باللهجة صنعانية : تعني جميعًا.
- (٣) بوهان : قرية في نفس طريق الحديدة إلى صنعاء في ناحية بلاد البستان، وفيها سوق مشهور يحضره في يومه الكثير من سكان القرى المجاورة لبيع وشرَاء، حاجاتهم ومحاصيلهم.
- (٤) الحوضين : مقاطعة أو مكان في طريق صنعاء إلى الحديدة؛ ولها مسجد مشهور.
- (٥) خاوي : في اللهجة صنعانية أي : خالطَ وحلَّلَ، والسُّمُورِي : أَحَدُ النَّوَلِ أو السُّمَّار. باللهجة صنعانية.
- (٦) الكَرَكْرَكَة : لهجة صنعانية تعني القهقهة.
- (٧) القُرْصَة : من أدوات رِكَاب الحمير.
- (٨) القَجَزُ : من (ملحة الأهراب) في النحو.
- (٩) العِجَزُ من : بلد من الحيمة الخارجية على طريق المسافرين من (تفحق) إلى (مناخه).
- (١٠) الرُّعْوَة : يفتح الرَّاء وكسر الواو .. باللهجة صنعانية : تعني الارتخاء والكسل . و(الهُجُوف) : الغيم والسحاب وينطقونها بكسر الراء.
- (١١) القهاوي : جمع مقهى باللهجة اليمنية ، و (راوي) : صنعانية : مستغني عن الشراب.
- (١٢) الأكمة : يعني أكمة ابن مهدي في نفس الطريق. والمَسَا : الميت : صنعانية.
- (١٣) ابن مهدي هو الملك علي بن مهدي الذي أعلن الدهوة لنفسه سنة ٥٣٨ هـ وخاض حروباً مُضْنِيَةً حتى تم استيلاؤه على (زَيْد) سنة ٥٥٤ هـ ووسط نفوذه على تهامة والجبال المطلّة عليها راجع تاريخ الشناعاتي «اليمن الأرض والإنسان» ص ١٢٠.
- (١٤) الحِصْرَة أو الحَصِيرَة تجمع في صنعاء على حِصَرٍ بكسر الحاء وهي فراش يُسَجَّ من جريد النخل أو القصب.
- (١٥) (المدكا) : في صنعاء جلسة بعد الظهر، والسُّمْر : السُّمْر مَسَاءً وتنطق بكسر الزاء.
- (١٦) كل من اسمه (إبراهيم) يدعى في اليمن (الصَّارم).
- (١٧) وهاوي : تعني خالط والمغاوي : المغالط. و (الخطام) : الزمام .
- (١٨) الِبْجَاوي : الجمل من إبل (بِجَاوَة) أمة تسكن أعالي النيل، ذات إبل نجبية
- (١٩) الشاش : نسيج من القطن رقيق ومنه تسبك العمائم، والميزاج : مئزر
- (٢٠) الشَّدَاد : تحضير الدواب للسفر. وعن يد. تعني جميعاً. والشَّدَاد : لهجة يمنية.
- (٢١) الشَّجَّة : بكسر السين ولتح الجيم المشددة عقبه في حراز ما بين حجرة (ابن مهدي) من الحيمة وبين مناخة : «الحجري» ج ٤٤٦ / ٣ .
- (٢٢) الهَجْرَة : قرية من حراز غربي مناخة على مسافة ساعة. و (المحجرة) : زغاريد النساء.
- (٢٣) مهديّ الزَّيْتَرَة أحد مشاهير حراز في الكرم.
- (٢٤) المنظَر : الغرفة تُبْنِي في أعلى المنزل للمقبل والراحة.
- (٢٥) العُودُ : معروف وهو ضرب من الطيب يُتَبَخَّر به.
- (٢٦) الثَّقِيل في اليمن : الجبل في طريق المسافرين. أي العقبة الكأداء.

- (٢٧) المراحض : إحدى المطارح في نفس الطريق.
- (٢٨) لسان : محل قبل البَحْجِجِ والبحيج : قرية ما بين باجل والحجيلة.
- (٢٩) باجل : مدينة كبيرة من تهامة ما بين الحديدية وجبال حراز وفيها مصانع الغزل والنسيج وغيرها.
- (٣٠) الشيخ علي حميدة : من نبلاء ومشاهير تهامة في زمن الشاعر وليس له ترجمة فيما بين يدي من المصادر الآن.
- (٣١) الحَدِيدِيَّة : المدينة المشهورة من أكبر الموانئ اليمنية ولعله يقصد بيوسف صديقه العالم الزاهد الشاعر يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير.
- (٣٢) يقصد أمير بندر الحديدية و (يَقُوز) قلعة في (شَمْر) من ناحية (الشرف) وحصن في ناحية (الجعفرية) وأعمال رِيْمَة وهو المشهور بجودة (القات). اليَقُوزِي. و(سامرا) : أي في وقت السمر (ومجابرًا) أي (ملاطفا).
- (٣٣) يقصد سادس شهر ذي القعدة.
- (٣٤) بحيص : لم أجد له خبرًا في معاجم البلدان وحيص يَحِص أو حِصص يَحِص : أي الشدة والفقير يقال : وقع فلان في حِصص يَحِص.
- (٣٥) الدوخة : الدوار (عامية) و (الشخة) : التبول.
- (٣٦) الصلاق : مرض جلدي من إصابة الشمس والحرار مع الرطوبة.
- (٣٧) يَفَرَز : صنعانية أي يَتَوَرَّعُ كثيراً.
- (٣٨) المُرْيط : لفظة صنعانية يسمي بها من يأكل بنهم والمزيرطان : الطوطا.
- (٣٩) كمران : جزيرة يمنية في البحر الأحمر.
- (٤٠) لا أعلم شيئاً عن «الحنة».
- (٤١) البرك : بلدة على ساحل البحر الأحمر من ناحية بلاد ألمع، من تهامة عسير قال الحجري : وفيها مرسى للسفن وهي ما بين مرسى القحمة جنوبي (البرك) ومرسى حَلِي بن يعقوب شمال (البرك).
- (٤٢) القَفْدَة : بلدة عامرة على البحر الأحمر والقَفْدَة : صنعانية يعني الفوضى والأرباك، و(زِيلنا) : أي مَلَلنا.
- (٤٣) العِدَة : في صنعاء تعني الوسائل.
- (٤٤) العين : الخالصة.
- (٤٥) المرغني : الزعيم السوداني المعروف وشيخه أحمد بن إدريس هو السنوسي المشهور.
- (٤٦) الحَسْبَة : قال ياقوت في معجمه : الحَسْبَة بالتحريك. وإد بينه وبين السَّرِين سُرَى ليلة من جهة اليمن. وقال عن السَّرِين : بُلِّد قريب من مكة على ساحل البحر بينها وبين مكة أربعة أيام أو خمسة (الحسبة من الأودية المعروفة والسَّرِين درست وموقعها معروف).
- (٤٧) دَوَقَة : قال (ياقوت) : وإد على طريق الحاج من صنعاء إذا سلكوا تهامة بينه وبين يَمَلَمَل ثلاثة أيام (ودوقه وإد مأهول معروف).
- (٤٨) العزلاء جمعه عزالي : مصب الماء من القرية ونحوها. ويقال : أنزلت السماء عَزَالِيَّهَا إشارة إلى شدة المطر.
- (٤٩) المَرخ : شجر رقيق سريع الوري يمتدح به.
- (٥٠) لِقَطَب الشدة : أي لإنجاز وعمل تنظيم الرحلة - لهجة يمنية -
- (٥١) اسم مكان في طريق الحاج (لا يزال معروفًا).
- (٥٢) الأكال : في اللهجة صنعانية : وجبة الطعام.
- (٥٣) الحسي : البئر أو المستنقع.
- (٥٤) اللثيث : وإد بأسفل السراة، مصبه في البحر أصبح الآن ميناء من أشهر موانئ تهامة.
- (٥٥) سفين البَر : يعني الجمال والنوق، ومَذَرَى يَمَذَرِي باللهجة اليمنية : يعني نمشي ونسير سيراً حثيثاً.
- (٥٦) الربوع باللهجة صنعانية : الأرباع .
- (٥٧) القَفْدَة : طبخة صنعانية مشهورة لها نازها وبهاراتها الخاصة، والعزى لقب من اسمه (محمد) وكان (محمد بن إسماعيل) أحد رفاق الرحلة، وفي صنعاء ينطقون (إسماعيل) بلا ياء بل إسماعيل، و «أحمد القَبَاتِلِي» كانه اسم لطباخ ماهر يومئذ وقَبَاتِل : قرية من مخلاف (منقلة) وبنو «القَبَاتِلِي» من قبائل خبان.

(٥٨) الهضْبُ : اسم مكان في طريق الحاج، والحديث : نوع من الخبز يخبز مع نخالته ويقابله : النقي.
(٥٩) الهَرَش : أكلة يمنية، تُصنع من القمح المجروش. ونهيش تعني باللهجة اليمنية : تتحرك وونشط، والنبات، السكر.

(٦٠) يَلْمَلَمُ : موضع على ليلتين من مكة؛ وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد معاذ بن جبل رضي الله عنه.
(٦١) الْقَرْمُ : شدة شهوة اللحم؛ وكثر حتى قيل في الشوق (والقَرْم) الواحدة (قَرْمَةٌ)؛ نوع من الخبز يعجن من دقيق الدرة ويشوى في النار ويتزود به المسافرين عادةً. وعكسها التي تُلَوَّم به هو (المَرْق).

(٦٢) قال (ياقوت) : إدام بكسر أوله وفيه ماء يقال لها (بئر إدام علي طريق اليمن) والأدام ما يؤتد به في الأكل.
(٦٣) وقرطط : مضغٌ وأكل بصعوبة والقرططة إصطكاك الأسنان والأضراس و (الِقِلَا) القول اليابس. وقوله ليرتحووا من رتج يرتج : يمنية تعني : سائد وساعد.

(٦٤) الطلي : الكيش. و (المضبي) المشوي على النار بطريقة خاصة، معروفة لدى أهل الريف والبلد في اليمن.
(٦٥) الشريف حمود - هو المعروف بـ (أبي مسمار) حاكم تهامة المشهور وفيه ألف البهكلي كتابه «فتح العود في سيرة الشريف حمود». (٦٦) القرعة : المزايدة كيس من الجلد. والعجر من : «ملحة الأهراب».

(٦٧) الفخري : يطلق على كل من اسمه عبد الله ويقصد به عبد الله العماري جامع الدهوان فقد كان من رفقاء هذه الرحلة ولم أفهم معنى : صقر.
(٦٨) قال ياقوت : (الزقاق) بفتح أوله موضع في عامر.

(٦٩) مَلْكَان : قال ياقوت : جبل بالطائف وقيل مَلْكَان بكسر اللام وإد لهدل على ليلة من مكة.

(٧٠) كانت أمراً : أي أطيب ماء.

(٧١) (الحسام) يعني نفسه فلقب (المحسن) الحسام؛ ويوسف يقصد السيد يوسف الأمير.

(٧٢) طفلت الشمس : دنت للغروب . والعُفْلُ : قبيل غروب الشمس.

(٧٣) الزأزم : البعير لا يقوم هزاًلاً، وأرزمت الناقة : حنت جلى ولدها.

(٧٤) القعراء : اسم ماء كما في معجم البلدان والتبيل : السقاية في الطريق.

(٧٥) خُلَيْص : حصن بين مكة والمدينة واجتَمَرَ : أي تمكر صفوه لغة يمنية.

(٧٦) قال ياقوت : عسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة وقيل : عسفان بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين. وقيل عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة وقيل غير ذلك انظر معجم البلدان لياقوت (عسفان لا تزال بلدة مشهورة).

(٧٧) لم يذكرهما ياقوت القضيمة : بلدة على شاطئ البحر، أسفل قُدَيْد على الطريق من جدة إلى المدينة، وصَغَبَر : قرية بعد القضيمة للمنتج إلى المدينة.

(٧٨) رابغ : قال ياقوت : واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة وقال الواقدي هو على عشرة أميال من الجحفة.

(٧٩) حُمُ : واد بين مكة والمدينة به غدير عنده خطب رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم خطبته المشهورة.

(٨٠) الجُحفة : قال ياقوت : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة ومكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام يمرُّوا على المدينة. (٨١) الكوفيّة : غطاء الرأس؛ وتسمى أيضاً : المعرفة.

(٨٢) وادي الصفراء : من ناحية المدينة، وهو واد كثير النخل والزروع والخير في طريق الحاج وسلكه رسول الله ﷺ غير مرّة كما قال ياقوت في «المعجم» ووادي الصفراء لا يزال معروفًا.

(٨٣) الخيف : بلدٌ على طريق المدينة.

(٨٤) لم يذكر «ياقوت» هذا المكان الفريش تصغير الفرش والأخير ذكره ياقوت وهو فرش ملل، والفريش من منازل الطريق المشهورة يبعد عن المدينة نحو ٥٠ كيلاً.

«جمهرة النسب»

لهشام أبي المنذر بن محمد بن السائب الكلبى

كنا في ندوة الأستاذ الكبير الشيخ عبد العزيز أحمد الرفاعي في منزل السيد / محمد باجنيد الذي يُفضِّل بإضافة الندوة عندما تضطر الظروف الأستاذ الرفاعي إلى التغيب خارج مدينة الرياض.

وقد جمعتنا الندوة بأستاذ فاضل من رجال سورية العزيزة هو الأستاذ محمود فردوس العظم وكانت الندوة ليلتذ حافلة بضروب شتى من الأحاديث المرحية، أضفى عليها الأستاذ العظم طابعاً من الطرافة بأحاديثه اللطيفة وفكاهاته المستملحة.

وكان مما دار حوله الحديث أنساب العرب، وتطرق الحديث إلى كتاب «جمهرة النسب» الذي ألفه ابن الكلبى قبل ألف ومئتي سنة وما يزال حتى الآن مرجعاً في علم الأنساب.

وقد أوضح الأستاذ العظم أنه بذل جهداً كبيراً في البحث عن نسخ هذا الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه وقد كرس حياته للقيام بهذا العمل وخصص وقته له وسهر الليالي الطوال في العمل وجمع كل المصادر المفيدة ونسخ الكتاب (أكثر من مرة) كما قال الدكتور سهيل زكار الذي قدم الكتاب إلى القراء.

وقد صدر الكتاب في ثلاثة مجلدات ضخمة يبلغ عدد صفحات كل مجلد ثلاث مئة وخمسين صفحة تقريباً.

ولم تصف حروف هذا الكتاب قبل طباعته كما هي العادة في طباعة الكتب ولكن المحقق كتبه بخط يده وقد بين المحقق في مقدمته سبب ذلك فقال: (كتب الكتاب بخط اليد خلافاً لما جرت به العادة وذلك لسببين :

الأول : أردت أن أجعل من الكتاب كأنه المخطوط الأصلي وهو أجمل وأوقع في النفس.

ثانياً : لصعوبة ضبط الشكل واستحالة تصحيح الكلمات والشكل، وهذا يكون أقرب ما يكون للصحة، إلا أن أكون أنا قد أخطأت، ومرّ الخطأ على قارئ الكتاب الأستاذ محمود الفاخوري ولم يلحظه).

والحقيقة أن الأستاذ محمود فردوس العظم قد بذل جهداً كبيراً مشكوراً في البحث عن مصادر الكتاب ثم في تحقيقه والتعليق عليه والرجوع إلى مراجع كثيرة - ثم في كتابة الكتاب بخطه - وهو خط حسن - وذلك يدل على ما يتمتع به المحقق من طول بال، وصبر وجلد، ومثابرة ورغبة في الإتقان. ولكن الكمال لله وحده وما كل ما يتمنى المرء بدركه.

فخط الأستاذ العظم جميل، ولكنه لا يلتزم قاعدة واحدة في الخط ولا يكتب نوعاً واحداً من الخطوط، فهو يمزج في كتابته بين (الرقعة) وهي الصفة الغالبة على خطه، وبين (الثلاث) و (النسخ) أحياناً وبخاصة في بعض الحروف.

فهو يكتب حرف الراء وحرف الزاي بشكل يجعلها تبدو كحرف الهاء في خط الثلاث مما قد يسبب للقارئ بعض الارتباك.

ومع حرص المحقق المحرر على ضبط الكلمات بالشكل فقد وقعت بعض الأخطاء وربما كانت أخطاء ناجمة عن حركة القلم، فالفتحة قد تظهر أحياناً كأنها ضمة.

وبالإضافة إلى هذه الملحوظات الشكلية فقد وجدت عند قراءتي للصفحات الأولى من هذا الكتاب وقوع بعض الأخطاء في نقل بعض الكلمات ورواية بعض الأبيات الشعرية. واستجابة لرغبة المحقق المحرر في قوله : (فمن لاحظ في كتابي هذا خطأ فليعدله، ومن شاهد اعوجاجاً فليقومه)، فإنني أدون هنا ما ظهر لي من ملحوظات معبرا عن تقديري الكبير لما قام به المحقق من عمل، وما بذله من جهد، راجياً أن تسنح الفرصة لتصحيح هذه الأخطاء من قبل القراء الكرام في ما بين أيديهم من نسخ، ومن قبل الناشر فيما بقي لديه من نسخ الكتاب، وفي الطبعات القادمة إن شاء الله.

١ - جاء في الصفحة الأولى من المقدمة التي كتبها الدكتور سهيل زكار (السطر ١٦) : (... إن مما ساعده عليها الصراع القبلي) ولعل الصواب أن يقال : (... الصراع القبلي) لأن كلمة (الصراع) خبر لـ (إن) و (القبلي) صفة للصراع.

٢- وجاء في الصفحة الثالثة (السطر ١٢): (... ما جرياه من مواد...) ولعل الصواب أن يقال: (... مواد) بفتح الدال إذ هي ممنوعة من الصرف لأنها على صيغة منتهى الجموع.

٣- وفي السطر ٢٢ من الصفحة نفسها جاءت هذه العبارة في وصف كتاب جمهرة النسب: (... فكان الينبوع) والصواب أن تكون كلمة (الينبوع) منصوبة على أنها خبر لكان.

٤- وفي السطر ٢٥ من الصفحة نفسه جاءت هذه العبارة: (قل أن يحظى بمثلها كتاب عربي آخر) بضميتين على الراء، ولعل الصواب أن يكتفى بضممة واحدة فالكلمة ممنوعة من الصرف لأنها من باب أفعل.

٥- وفي السطر ١٧ من الصفحة الرابعة جاءت هذه العبارة: (وبعد عدد من اللقاءات) بضم الدال في كلمة (بعد) وحققا أن تكون منصوبة على الظرفية.

٦- وفي السطرين (٢١، ٢٢) من الصفحة نفسها وردت هذه العبارة: .. (فقد وجد عليه أن يتخلى عن نمط حياته) .. (ولعل العبارة تكون أقوم لو قيل: فقد وجد أن عليه أن يتخلى...)، وإذا كان الكاتب قد أراد أن تكون عبارته كما وردت فذلك شأنه أما إن كان إسقاط (أن) المشددة كان خطأ من الناسخ فيحسن تصحيحه.

٧- وفي السطر الثاني من الصفحة الخامسة جاءت هذه العبارة: (قادرة على إنجاب) .. وقد وضعت علامة الوصل على الألف في كلمة (إنجاب) والحق أن لا توضع علامة الوصل وإنما توضع همزة القطع تحت الألف وتكتب (إنجاب) لأنه مصدر من الفعل الرباعي: (أنجب).

٨- وفي السطرين التاسع والعاشر من الصفحة نفسها جاءت هذه العبارة: (والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم). وكلمة (وسلم) سواء كانت بصيغة الماضي أو بصيغة الأمر زائدة في هذا الموضع ولا محل لها بعد ذكر كلمة السلام في مستهل العبارة وإنما يحسن إيرادها لو بدأت العبارة بالقول: (وصلّى الله على نبينا ...) إلخ.

٩ - في الصفحة (هـ) من ترجمة هشام بن محمد الكلبي في كلمة لعمر بن العاص وردت هذه العبارة : ... (أو لو ولوا ما وليت لضاق عليهم المخرج) وقد وضعت فتحة على حرف اللام في كلمة (وليت) ولعل الصواب أن تكون اللام مكسورة لأن ولي من باب (فَعِل) بكسر العين في الماضي والمضارع.

١٠ - في السطر العاشر من الصفحة نفسها وردت كلمة : (الخِصَى) و (الكِلَى) بكسر الخاء في الأولى وكسر الكاف في الثانية وبألف لينة في كليهما ولعل الصواب هو : (الخُصَا) و (الكُلَى) بضم الخاء في الأولى وضم الكاف في الثانية.... لأن مفرد (الخِصَى) (خُصُوة) بضم الخاء ومفرد (الكِلَى) (كُلْية) بضم الكاف.

١١ - في السطر ٩ من الصفحة نفسها وردت كلمة : (وخام اللثام) ولعل الصواب هو : (وخار اللثام) بالراء لمقابلة الجملة السابقة وهي : (وصبر الكرام) .. (تراجع).

١٢ - في السطر ١٤ من الصفحة نفسها جاءت عبارة : (وأعظم غناء) بكسر الغين ولعل الصواب هو (غَناء) بفتحها، فعمرو بن العاص يصف نفسه بأنه : (أحسن بلاء، وأعظم غَناء) بفتح الغين ولا يصف نفسه بحسن الصوت وإجادة الغناء بكسر الغين.

١٣ - وفي السطر الخامس من الصفحة الأولى من المقدمة المبينة لسبب تأليف الكتاب وردت كلمة (شَرِيقِ السلمية) وقد ضبطت كلمة شرق بفتح الشين وكسر الراء وكسر القاف أيضاً. ولعل الصواب سكون الراء وفتح القاف نصباً على الظرفية أو وضع ياء النسب فيقال (شرقي السلمية).

١٤ - وفي السطر ١١ من الصفحة نفسها وردت كلمة (اقروها) بهمزة على الواو ولعل الصواب أن تكون الهمزة على الألف لثلاث يظن أن الراء السابقة لها مضمومة.

١٥ - وفي الصفحة نفسها ورد كلمة (مذكَّرات) ثلاث مرات بفتح الكاف المشددة ولعل الصواب هو (مذكَّرات) بكسر الكاف المشددة على صيغة اسم الفاعل لأنها تذكر الإنسان بما يخشى أن ينساه.

١٦ - في السطر الثالث من الصفحة الثالثة جاءت هذه العبارة : ... الكتاب مدشوش (الدشت : الغير المرتب)، وفي هذه العبارة ثلاث ملحوظات :
الأولى : إذا كان المقصود هو وصف الكتاب بأنه مدشوش فإن المطلوب هو إيضاح معنى (الدش) لا (الدشت).

الثانية : إذا كان المقصود هو وصف الكتاب بأنه مكون من ورق غير مرتب فيحسن أن يقال عنه (مدشوت) لا مدشوش.

الثالثة : يحسن أن يقال (الورق غير المرتب) لا (الغير المرتب) لأن ال لا تدخل على كلمة غير، وفي القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى : .. ﴿غير المغضوب عليهم﴾. ولم يقل سبحانه : (الغير المغضوب عليهم) وقد أوضحنا ذلك في كتابنا «أخطاء مشهورة».

١٧ - في السطر التاسع من الصفحة نفسها وردت هذه العبارة : (فسأحاول أن أساعدك) بضم الدال والصواب فتحها للنصب بأن.

١٨ - في السطر ١٤ من الصفحة نفسها وردت هذه العبارة : (والثالث : مصوراً من مكتبة (ولم يبين وجه نصب مصوراً ولعل الأرجح أن تكون مرفوعة إلا إذا كان الكاتب قد قدر لها ما ينصبها فهو لم يوضحه).

١٩ - في السطر ١٥ من الصفحة نفسها تحدث المحقق المحرر عن الدكتور سهيل زكار فقال عنه : ... (فكان مثال الكرم والتأييد) بضم اللام في كلمة مثال ولعل الصواب أن تكون الكلمة منصوبة على أنها خبر لكان.

٢٠ - في السطر ١١ من الصفحة الرابعة جاءت هذه العبارة : (فإننا سننشطك ببعض البطالات، وبذكر العُلل الظرفية والاحتجاجات الغربية) .. بضم العين في كلمة العُلل ثم جاء في السطر ١٤ عبارة : (وسنذكر في هذا الشكل عللاً. .) بكسر العين في كلمة عللاً، فإذا كانت (العلل) الأولى بالضم بمعنى ما يتعلل به الإنسان من طعام أو شراب فإن (عللاً) الثانية تكون بضم العين أيضاً لا بكسرها، أما إن كانت بالكسر فإن (العلل) الأولى تكون بالكسر أيضاً ويكون المقصود ما

يتحجج به المجادل من حجج وتعللات. ولعل المحقق المحرر يحسم الأمر بكلمة منه.

٢١- في السطر ١٧ وردت هذه العبارة : (لم يَضْرُك مكانه) وقد ضبطت كلمة (يضرك) بفتح ياء المضارعة وضم الضاد وسكون الراء، أن كلمة (يضرك) إما أن تكون بضم ياء المضارعة وكسر الضاء (مضارع أضار) وسكون الضاء، أو تكون كلمة (يضرك) بفتح ياء المضارعة وضم الضاد ماضي (ضر) وفتح الراء المشددة.

٢٢- في السطر ١٦ من الصفحة الأولى مقدمة الطبعة الثانية جاء ذكر شهر (آب) وضبط آخره بكسر تحت الباء، وأظن أن (آب) ممنوع من الصرف إما لأنه علم أعجمي (سرياني) أو لو وزن الفعل (الماضي من الأوب).

٢٣- في السطر ١٧ من الصفحة نفسها وردت العبارة التالية : (وخيفةٍ عليه من الضياع والنسيان).. بكسر التاء المربوطة في كلمة (خيفة) تعليلاً لنشر مقالة الأستاذ أحمد محمود شاكر في هذا الكتاب بعد نشرها في مجلتي «المقتطف» و«الهدى الإسلامي» بالقاهرة في عام ١٩٤٥م. ولعل الصواب أن تنصب كلمة (خيفة) لأنها مفعول لأجله.

٢٤- في السطر ٢٣ من الصفحة الثالثة من كتاب «جمهرة النسب» لابن الكلبي وردت أبيات منها هذا البيت :

أنبيع والدنا الذي نُدْعَى له بأبي معاشرٍ غائبٍ مَبْوَارٍ
وقد ضبطت كلمة (معاشر) بكسر الراء من التنوين، ولا يستقيم وزن البيت بذلك وإنما يستقيم بدون التنوين.

٢٥- وفي السطر ١٦ من الصفحة الخامسة ورد هذا البيت :
وود بجدع الأنف لو أنَّ صحبه تنادوا وقالوا في المناخ له : نَمْ
وقد ضبطت كلمة (نَمْ) بسكون الميم وهذا يخل بالوزن وإنما يستقيم الوزن بتحريك الميم (بالكسر).

٢٦- وفي السطر ٢٠ من الصفحة نفسها وردت هذه العبارة : (فالحن على

ليلى باللوم) ولعل الصواب أن يقال : (فأنحى ... باللوم) بالنون لا باللام، وبألف
لينة في آخرها لا بنون.

٢٧ - في السطر ٢٣ من الصفحة السادسة جاءت هذه العبارة : .. (فربما
ياقوت كان قد أخذها) . . ولعل العبارة تكون أصوب لو قيل : وربما كان ياقوت قد
أخذها.

٢٨ - في السطر ١٩ من الصفحة الثانية أورد المحقق المحرر بيتاً من معلقة
الحارث بن حلزة اليشكري هكذا:

أيها الناطق المقرش عنا عند عمرو وهل لذلك بقاء؟
وقال إن التقرش : التفتيش ... وقيل : التقرش التجمع.

وليس معنى التقرش أو التقرش موضع بحث ولكن موضع البحث أن نص بيت
الحارث هو :

أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو، وهل لذلك بقاء؟
والرقش أو الترقش هو الحديث بالباطل وليس من التقرش.

٢٩ - في السطر ٢٢ من الصفحة التاسعة أورد المحقق المحرر الرجز الذي
أنشدته ضباعة العامرية وهي تطوف بالبيت عارية وتقول فيه : (كم ناظر فيه فما
يمله).

وقد ضبط المحقق المحرر كلمة (يمله) بفتح ياء المضارع وضم الميم
والصواب فتح الميم.

٣٠ - في السطر الأخير من الصفحة ١٣ جاءت كلمة (العمامة) بفتح العين
وإنما هي (العمامة) بكسرها.

٣١ - في السطر ٢٢ من الصفحة ١٤ جاءت هذه العبارة : .. (ما من طامة إلا
وفوقها أخرى) بضم القاف في كلمة (فوقها) ولعل الصواب فتح القاف على
الظرفية.

٣٢ - في السطر قبل الأخير من الصفحة ١٦ أورد المحقق المحرر أبياتاً لأبي

طالب عم النبي ﷺ فبدأ بقوله :

إِنَّ امْرَأَ أَبُو عُتَيْبَةَ عَمَهُ لَفِي رَوْضَةٍ مَا إِنْ بَسَامِ الْمَظَالِمَا
وتبدو لي في إيراد البيت على هذه الصفة ملحوظات :

الأولى : أن وزن البيت لا يستقيم إلا إذا وضع حرف قبل كلمة (إِنَّ) فتكون
(وإن) أو (فإن).

الثانية : كتب المحقق كلمة (امرأ) هكذا بهمزة على السطر بعده ألف وعلى
الألف فتحتان للتوين ويبدو لي أن الصواب أن تكتب الهمزة على السطر وفوقها
الفتحتان بدون ألف أو توضع الهمزة على ألف وفوقها الفتحتان.

٣٣- في السطر ١١ من الصفحة ٢١ جاءت عبارة (فلم انتطفُ بخطيئة) وقد
ضبط المحقق المحرر كلمة (انتطف) بضم الفاء، والصواب سكون الفاء لجزم
انتطف بلم.

٣٤- في السطر ٢٠ من الصفحة نفسها أورد المحقق المحرر بيتين للعباس بن
عبدالمطلب منها هذا الشطر : وثامننا لاقى الحمامُ بسيفه
وقد ضبط المحقق المحرر كلمة الحمام بضم الميم ولعل الصواب فتحها
مفعولاً لكلمة (لاقي).

٣٥- في السطر السابع من الصفحة ٢٢ أورد المحقق المحرر بيتاً لأبي سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب الذي كان يهاجي حسان بن ثابت وفيه يقول :

أبوك أبو سُوءٍ وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالك
وقد ضبط المحقق المحرر كلمة (سوء) بضم السين والصواب فتحها كما جاء
في قوله تعالى : ﴿يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ سورة مريم الآية ٢٨ .

٣٦- في الصفحة ٢٥ أورد المحقق المحرر أبياتاً للفضل بن العباس اللّهيي
يقول فيها (السطر من الصفحة) :

كأنها إذا خرجت هودج شدت قواه رقعة باكرة
وقد ضبط المحقق المحرر كلمة (إذا) بالتوين، والصواب أنها (إذ) بسكون

الذال لأن الوزن لا يستقيم إذا وُضعت ألف بعد الذال بتنوين أو بدون تنوين.

٣٧- في السطر ١٥ وما بعده من الصفحة ٢٦ أورد المحقق المحرر أبياتاً للفضل بن العباس اللهي أولها قوله :

نحن الذين سما لفخارهم ذو الفخر أقعده هناك القعد
ولا يستقيم وزن البيت بروايته هكذا وإنما يستقيم إذا وضعت كلمة (إذا) قبل
كلمة سما فيكون البيت:

نحن الذين إذا سما لفخارهم ذو الفخر أقعده هناك القعد
ولعل كلمة إذا قد سقطت سهواً لأن البيت في المصادر هو كما رويناه (إذا).

٣٨- في السطر ٢٠ من الصفحة ٣٠ وردت نصيحة معاوية بن أبي سفيان لعبد
الرحمن بن الحكم وفيها قوله : (وقل (من) الأمثال السائرة ما تزين به نفسك)
ولكن سقطت كلمة (من).

٤٣- في السطر الأخير من الصفحة نفسها ورد بيت للنجاشي الشاعر :

ونجى ابن سابع ذو غلالة أجش هزيم والرماح رواني
وقد ورد كلمة (غلالة) بالعين المهملة وهي في المراجع بالغين المعجمة.

٣٩- في السطر الخامس من الصفحة ٣٩ ورد بيت منسوب إلى عبد الرحمن بن
الحكم يشب فيه بزوجتي أخيه مروان، قطيعة بنت بشر بن عامر، وأم أبان بنت
عثمان، فيقول :

قطيعة كالدينار أحسن نقشه أم أبان كالشراب المبرد
وقد سقط حرف الواو من كلمة (وأم أبان) ولا يستقيم وزن البيت إلا بوجود
الواو.

٤٠- في السطر ١٤ من الصفحة ٣٥ ورد بيت منسوب إلى أشياخ بني زيد :

خِلْمِلْم لم أخنه ولم يخني عِلْم صمصامة أم سيف أم سلام
وقد ضبط المحقق المحرر (علم) بفتح العين وتشديد اللام مع فتحها وضم
الميم، صمصامة بكسر التاء المربوطة، أم بفتح همزة القطع وسكون الميم، سيف :

بكسر الفاء، أم : بفتح الهمزة وسكون الميم، سلام : بضم الميم والبيت بهذا الضبط لا يستقيم وزناً ولا يتضح معنى .

ولعل الشطر الثاني من البيت مروى بلهجة أهل اليمن الذين يستعملون (أم) للتعريف بدلاً من (ال) فعلى ذلك تكون الهمزة في (أم) همزة وصل لا قطع .

ولكن لا يعرف في لهجات اليمن تحويل كلمة (خليل) إلى خللم .

٤١ - في السطر ٢٢ من الصفحة ٣٧ ورد بيتان للأخطل مأخوذان من كتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري يقول ثانيهما:

أجمع نـوفـلاً وبني عـكـب كـلا الجـيـن أفـلح من أصـابـا

وقد ضبط المحقق المحرر كلمة (عكب) بتشديد الكاف المفتوحة ولا يستقيم وزن الشطر الأول بهذا الضبط وإنما يستقيم بفتح الكاف (أو كسرهما) بدون تشديد، وتشديد الباء، وعكب بكسر العين وفتح الكاف بدون تشديد وتشديد الباء فرع من بني تغلب .

٤٢ - وفي السطر الأخير من الصفحة (٣٧) جاء تعريف لمدينة (أيلة) بأنها مدينة على بحر القلزم مما يلي الشام وهذا التعريف مأخوذ من «معجم البلدان» لياقوت الحموي، وقد أصبح معروفاً أن تعريفات «معجم البلدان» ليست دقيقة وقد تختلف عن الواقع أو تكون أسماء المواقع قد تغيرت، وكان يحسن بالمحقق أن يحدّد موقع (أيلة) حسب الواقع الجغرافي المعروف حالياً فهي ليست على بحر القلزم، وإنما هي على رأس خليج العقبة وهي ميناء فلسطين على خليج العقبة المؤدّي إلى البحر الأحمر الذي كان يسمى قديماً بحر القلزم ولا يكاد يعرفه أحد بهذا الاسم في الوقت الحاضر .

٤٣ - في السطر ١٢ من الصفحة ٤١ وردت قصة الفاكهة بن المغيرة وزوجه هند بنت عتبة وفيها هذه العبارة : (فاضجع هو وهند فيه) والصحيح هو : (فاضطجع هو وهند فيه) .

وبعد : فهذا ما تبين لي من ملحوظات على الكتاب في الصفحات الأولى منه وأنا أقدر جهد المحقق المحرر، ودأبه وحرصه على الدقة، وعنايته بخط الكلمات، ولا أشك في سعة علمه، وتمكنه من اللغة، ولكن هذه طبيعة البشر لا يسلم الإنسان من الخطأ مهما حرص على الصواب .. والله الموفق .

الفريق : يحيى بن عبد الله المعلمي

من تاريخ الدولة السعودية الأولى

في المؤلفات اليمنية

(١٨)

سنة ١٢٢٢ : وفيها حجَّ سعود، ورَدَّ^(١) حاج الشام بعد أن تسلم منهم الصَّرة، ولم يصل منهم كسوة للبيت، فكساه سعود خرقة حمراء ومحل الحزام خرقة من الزربفت، وحج بأهله في هوداج الزربفت والجوخ، وأخبر الحاج بأنهم رأوا من خلال الهوداج نساء مكسيات الحلبي الذهبية واللؤلؤية، والحلل الفاخرة الناعمة الثياب.

ولما استقر بمنى أرسل إلى عبد الوهاب أبي نقطة بأن يطلب من حاج اليمن المعاهدة فوصلوا باب الشريف غالب بمنى، وبها سعود، فقعدوا زمناً طويلاً ثم أمر بهم إلى عبد الوهاب، فساروا إليه أفواجاً فقعد لهم وأخذ عليهم العهد، فعاهدوه على الكتاب والسنة، وأبرز الدفتر فأثبت أسماء العُصَب منهم، وحذرهم الخلاف، ووعدهم الوصول باب صنعاء ببير البانيان، وفتش عن جماعات من يام كان يظن أنهم في أهل اليمن فلم يجد أحداً.

إضافة :

(١) ذكر ابن بشر أن سعوداً حج سنة ١٢٢٢ هـ حجته الرابعة، وأنه لم يحج في تلك السنة أحد من أهل الأقطار، لا من الشام ولا من غيره، ولكن غير ابن بشر أشار إلى أن سعوداً منع أمراء الحجيج بعدم إحضار المحامل معهم لكونها بدعة.

(٢) كلمة (الزربفت) لعلها تطلق في اليمن على نوع من القماش المذهب، فكلمة (زر) بالفارسية تعني الذهب (وبفت) نوع من القماش، وابن بشر قال عن سعود : وكسا الكعبة المشرفة كسوة فاخرة من القيلان الأسود الفاخر، وجعل أزارها وكسوة بابها حريراً مطرزاً بالذهب والفضة.

سنة ١٢٢٣ : وفيها ورد سعود المدينة فخافه أهلها، لمخاطبته إياهم بالتخشين وترك اللين، وتشريكه الأكثر منهم، وسلبه الإيمان بخطابه عنهم، وتوعد النافل منهم إلى الشام لا لتجارة ولا لغيرها، وقال : من أراد ذلك فلا يعود، فإن عاد أرخصنا ماله وأبحنا دمه، فشرد كثير من أهلها، وذهب الشام ولما دخل الحرم النبوي أمر بفتح الحجرة وسلب الودائع التي عليها، والكنوز التي بها، وحملها إلى رحله،

فكانت شيئاً عظيماً، وقال شاعره عن هذه من قصيدة :

وقد أودعوا فيها كنوزاً لماجد	يقيم قناة الدين منه الشَّدُّ
فما لابن عثمان وإن كان فاحراً	بأمواله الحظ الذي لك يُسعدُ
ولا لأبليس العراقين قوة	تضاهيك والعين البصيرة تشهد
وكلهم عبد العصا ودليل هـ	هذه أنهم إن قمت للشيء يقعدوا
وقد ابلسوا لأبؤركت حركاتهم	ومالوا إلى اللذات طبعاً وأخلدوا
سيولهم سلبُ الرعايا مَذَلَّةً	ويُذليهمُ الخسران فيما تعودوا
أتعلم منهم من يقيم الصلاة في الـ	بلاد وبالمعروف والخير يرشد

وقرر بعد هذه أمر المدينة، وسار عنها ناحياً إلى الدرعية، وأخبرني من شاهده
وقد نزع الفصّ الأبيض المسمّى بالكوكب الدُرِّيّ وراح به من يومه، ورآه من اليوم
الأخر على القبر الشريف، فسأل عن رجوعه ولأَيِّ سبب رُدَّ؟ فقليل له : إن بعض
الناس حذره من أخذه وقال : يасعود هذا مشؤوم ما تعرض له أحد إلاّ خدع في
مُلْكِهِ، فأعاده محله.

إضافة :

الودائع والكنوز التي في الحجرة النبوية وضعها فيها أناس جهال يعتقدون أن في ذلك تقديراً للرسول ﷺ، وهذا خطأ، فتقدير الرسول ﷺ باتباعه ووضع تلك الأشياء في الحجرة النبوية لا فائدة ترجى من ورائه، والأفضل أن يصرف في مصالح المسلمين.

سنة ١٢٢٣ : وفيها يوم الثالث صفر رحل رسل صاحب نجد عن صنعاء
عبد العزيز وجماعته، بعد طول المدة مع عدم الفائدة، وكانوا قد غاضبوا مراراً،
وأرادوا الخروج عن صنعاء، فثبطهم سيف الإسلام وهم يرجون أن تتم لهم مأرب.

وكان عبد العزيز كثيراً ما ينكر ما يفعله العوام من الذبائح لابن علوان، ويكفرهم
بالاعتقاد والرضا، وسمعت سيف الإسلام يقول لعبد العزيز : سأعطيك جماعة
وافرة من عساكري، وأجعل لك كتاباً تنفذ به إلى محل ابن علوان، فتهدمه، فرغب
أولاً، غير أنه مازال يسأل حتى علم أنه لا طاقة له بذلك لشدة اعتقاد الناس فيه،
وكان قد طالب بالكتب إلى سعود بالإفصاح له عن الحال، فشرحوا ذلك لسعود

وأنه سيتأثر عن المباشرة بالأمر مرة واحدة شراً طويلاً، لما عليه قبائل اليمن على كثرتها من هذه الاعتقادات، وكان سيف الإسلام قد توسع لهم، وأنزلهم بداره المرة بعد المرة، ولما ذهبوا أنالهم أموالاً وأجابههم إلى ما سألوه، ولما انفصلوا عن صنعاء جاء منهم تهديد وإرجاف بعد بلوغهم حصن كوكبان، ولما بلغوا إلى سعود شكوا ما لا قوه، غير أنه حصل الاختلاف بينهم، فرأى مطامحهم الدنياوية قد أفسدت عليه ما أمّل، وهدمت من بنيانه ما أسسه وأصل، فأهمل أمرهم، وتركهم في الذلة والضيقة، فبلغنا عن حالهم والركة التي لحقتهم ما قضينا منه العجب.

سنة ١٢٢٣ : وفي يوم الجمعة خامس وعشرين ربيع الأول وردت كتب من عامل اليمن الأسفل أحمد بن علي سعد تخبر بطلوع جماعة من الموهبة على محفوظة من البلاد، وأنه واجههم عبد الوهاب أحد خدمه، فأوقع بهم، وتقطع لهم بالطرق من بلاد الحُجَريّة، حتى استولى على أكثر سلاحهم ومنايعهم الذي أجلبوا به.

سنة ١٢٢٣ : وفي ذلك اليوم - الجمعة خامس وعشرين ربيع الأول - بعث شرف الدين بن أحمد متولي الديار الكوكبانية بكتب جاءته من حمود بن محمد يذكر أنه وصل بها رجالان من قومه، يدعوه وقومه إلى التوحيب، واشتراط عليه عود الرسولين من يومهما، فحيرهما حتى ينتظر ما يعود عليه من الإمام، وأصبح كتب الشريف كتاباً منه يذكر للإمام : إني سأكفيك أمر حمود، إن أرسلتني على الأطراف، وأعتني على أهل الخلاف، أو أن ترسل أميراً من صنعاء يحسم هذا الداء، وسأرسل أحد إخوتي أو لا يكون شيء من ذلك، فلعل الله يجعل فرجاً ومخرجاً، فأرعد الإمام بجوابه وأبرق، وحذره الاغترار، وحظه على الشدة على الأشرار وأن الإرهاب من أولئك سراب.

سنة ١٢٢٣ : وفيها وصلت كتب من أحمد بن علي سعد يشرح فيها حال واقعة بينه وبين الموهبة خارج المخا، وأنه انتهب عليهم ثلاث مئة ظهر، وسبب غارته أن يحى أخاه سير ثمانين حملاً بُنّا صافياً إلى البندر فتقطعه الموهبة، وجاءت منه كتب أخرى تفصح عن أنه نزل عليهم ثانية إلى حوالي حَيْس، وانتصف منهم،

وجاءت كتبٌ أخرى أفصح فيها عن أن أحمد العامري سار من وصاب الأسفل وبلغ إلى حدود زَبيد، ووقف بالثَّرِيَّة، وكتب أخرى أفصحت عن أن أحمد بن علي سعد أرسل إلى حَيَس جماعة، وأمرهم بالنفوذ إلى نخل زبيد فساروا فانتهبوا من وجدوه بنخل زَبيد.

سنة ١٢٢٣ : وفيها ورد الخبر بأن سعوداً عاد من المدينة المنورة مغيراً على بلاده، وكان قد بَغَت أطراف بلاده بأشنة من بغداد، فعاث هنالك، والتقى هو وجيش سعود، فذهب من الفريقين خلق تحت السيف.

إضافة :

لم يذكر ابن بشر في حوادث سنة ١٢٢٣ هـ شيئاً عن قيام بأشنة بغداد بغزوا أطراف البلاد ولكنه ذكر أن سعوداً غَزَا بلد الحسين ثم رجع ونارِش قبائل المتفق بقتال، ثم سار إلى البصرة من ونزل قبالة الزبير ثم عاد.

سنة ١٢٢٣ : وفيها في جمادى الأولى سار عبد الوهاب بنفسه يريد المخا، ومعه مرسوم من سعود، فوصل إلى أُم الخشب في خمسة عشر ألفاً، ولم يبق بينه وبين أبي عَرِيش سوى مرحلتين، فوصل وقد جمع حمود قبائله، فكان جنده بصيباً نحواً من أربعة آلاف، وبأبي عريش قريباً من ذلك، فعاد وأرسل الأمير طامي بن شُعيب باثنتي عشرة ساعية يقصد بندر المخا، فجهز حمود سواعيه، فالتقى الجمعان بالقرب من جزيرة فرسان، فتصافوا بالسواعي، فكانت الدائرة على طامي، ففَرَّ إلى فَرَسَان، وكتب إلى عبد الوهاب يخبره بما كان، فبعث عبد الوهاب إلى سعود فأجابه : لا بُدَّ من مناظرة بينكم في مكة هذا العام، وأمره بأن يكف السواعي عن القتال في البحر، وقد قصصنا بعض الخبر.

وفيها عَزَز شرف الدين بن أحمد متولي كوكبان بكتاب آخر يذكر فيه اعتداء حمود على أطراف ديارهم ، وطالب الإمام الإعانة على دفع ذلك الهاجم، وإلا فسيبله سبيل الشريف ومن سبقه.

وفيها برزت ضربةٌ لحمود بن محمد، مكتوب بأحد جنبي الدرهم (ضرب في الزهرا) وفي الآخر (الملك لله) فأوهنت وهُوَّت.

(للبعث صلة)

من اسمه عمرو من الشعراء

- ٣ -

٤٠ - عمرو بن أم صاحب : أنشد له البحتري في «الحماسة» (١) :

وقد علمتُ على أنني أعاشِرهم لا نبرحُ الدَّمرَ إلَّا بيننا إحنُ
كلُّ يَدجِي علي البغضاءِ صَاحِبُهُ ولَنْ أعالِهمُ إلَّا كما علَّنا
ولَنْ يُراجِعَ قلبي ودَّهمُ أبداً زَكِنتُ مِنْهمُ على مِثْلِ الذي زَكُنُوا

(١) - ١٧ -

٤١ - عمرو بن أبي صخر بن أبي جُرثوم اليهودي أبو حَمْضَة : قال المرزباني (١) :
جاهلي، ويقول :

أشْطُ بِجِيرانِكَ المنزِلُ أم أنْتَ لِيَسِينِهِمُ مُثْقَلُ
وقد عَمَرُوا بَيْنَنَا حَقْبَةً فصَرَّفَهُم دَهْرُنَا الْمُغْضِلُ
مَرَّاقِيدَ حِينَ يُحِبُّ الرُّقَا دُإن اخْصَبَ النَّاسُ أو أمحلوا
رايتُ لها فضلها بارزاً على كُلِّ مال إذا يُغزَلُ

(١) «معجم الشعراء» - ٥٩ -

٤٢ - الصَّلْتَانُ العَبْدِيُّ يقال اسمه عمرو إسلامي : قاله المرزباني - ٤٩ - ثم قال :
وأنا أشك فيه، ويقال هو الصلتان بن عمرو، اعترض بين جرير والفرزدق فادعى
أنهما حَكَمَاه فَقَضَى بينهما فَشَرَفَ الفرزدق على جرير، وبني دارم على بني
كليب... وله القصيدة التي يوصي فيها ابنه، وهي طويلة حسنة كثيرة الأمثال منها :

ألم تَرَ لُقْمَانَ وَصَّى ابْنَهُ ووصَّيْتُ عمراً فَنِعَمَ الوَصِي
أشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الكَبِيرَ سرَّ كَرُّ العَدَاةِ وَمَرُّ العَشي
إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أتى بعد ذلك يَوْمٌ فَتِي
نَرُوحُ وَنَعْدُوا لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُصِي
تموت مع المرء حاجاته وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَابِقِي
قلت : والذي عليه أكثر المراجع التي تيسر لي الوقوف عليها أنه قُسمُ بن حَيَّة وقد

ذكره بهذا الاسم الأمدي في «المؤتلف والمختلف» وابن قتيبة في «الشعر والشعراء» وفيه (ابن خنيئة) وعنه أبو عبيد البكري في «سمط اللآلي» والبغدادى في «خزانة الأدب» وإنما ذكرته في العُمَريين لأنه قيل في اسمه عمرو كما نقل المرزبانى.

٤٣ - عمرو بن ضَبَّة : أنشد له البحرى في «الحماسة»^(١) :

يُرَامُ الْفَتَى فَالْثَابِتُ الصُّلْبُ يَتَّقَى وَيَنْقُضُ أَوْ يُلْفَى ضَعِيفًا فَيَنْكُظُ
إِذَا لَانَ جَنْبُ الْمَرْءِ هَانَ قِرَائُهُ وَيَرْحَلُ عَنْهُ قِرْنُهُ حِينَ يَغْلُظُ

(١) - ١٦٨ -

٤٤ - عمرو بن ضَبِيعَةَ الرقاشى : قال المرزبانى^(١) يقول :

تَضِيقُ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ عِبْرَاتِهَا فَتَسْفَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ^(٢)
وَعُصَّةِ صَدْرٍ أَظْهَرَتْهَا فَرَقَّتْ حَرَاةُ حَزٍّ فِي الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ^(٣)
أَلَا لَيَقُلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا يُلَامُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ
قَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ فَاصْطَبِرْ عَلَيْهِ فَقَدْ تَجَرَّى الْأُمُورُ عَلَى قَدَرٍ

قلت : وقد ذكر ابن أيدمر في «الدر الفريد» هذه الأبيات وزاد عليها :

سقى الله أيامًا لنا لَسْنَ رُجَعَا عَلَيْنَا وَعَصَرَ الْعَامِرِيَّةِ مِنْ عَصْرِ
لِيَالِي أُعْطِيتُ الْبَطَالَةَ مَقْوَدِي تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أُدْرِي

(١) «معجم الشعراء» - ٤٣ - . والأبيات مع زيادة بيتين في «الدر الفريد» ٣ / ٣٥ .

والأبيات في «حماسة أبي تمام» ٢ : ١٤٠ . و«التذكرة السعدية» ص ١١٧ والبيتان ١ ، ٢ في «الزهرة» ١ : ٤٠١ و ٤٣ ، ٤٤ في ١ : ٤٢٧ .

(٢) في «التذكرة» (الصبر) بدل (العين) . (٣) في «الحماسة» و«التذكرة» (حزاة حَزٍّ) .

٤٥ - عمرو بن ضَبَّةُ الثقفى : أنشد له البحرى في «الحماسة»^(١) :

وَمِنْ يَكُ ثَقْلًا يَمْلِكُ النَّاسُ ثِقْلَهُ وَإِنْ كَانَ ذَا ثِقَلٍ عَلَى النَّاسِ وَاجِبٌ

(١) - ١٢٦ -

٤٦ - عمرو الظالمى - إسلامي : أنشد الأصفهاني^(١) أبياتًا في هجاء رُوح بن حاتم^(٢) ونسبها لبشاره ثم قال : قال ابن أبي سعد : ومن الناس من يروى هذين البيتين لعمرو الظالمى . وهي :

تَهْدَدْنِي أَبُو خَلْفٍ وَعَنْ أَوْتَارِهِ نَامَا
بِسَيْفٍ لِأَبِي صُنْفَرٍ لَا يَقْطَعُ إِنْتِهَامَا
كَأَنَّ الْوَرَسَ يَغْلُوهُ إِذَا مَا صَدْرُهُ قَامَا

(١) الأهاني ٣: ٢١٣، ٢١٤.

(٢) هو زُوج بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي : أمير من الأجواد الممدوحين. كان موصوفاً بالعلم والشجاعة والحزم. توفي سنة ١٧٤ هـ «الأعلام» ٣: ٣٤.

(٣) الورس : نبات كالسمسم، ليس إلا باليمن - «القاموس» مادة (ورس).

٤٧ - عمرو بن عاصم التميمي - إسلامي : في «تاريخ الطبري» : لما قام بعض شباب أهل الكوفة بقتل ابن الحيسَمَان الخزاعي، وكتب عثمان بن عفان بقتلهم، فقتلوا على باب القصر في الرَّحْبَةِ، قال في ذلك عمرو بن عاصم التميمي^(١) :
لَا تَأْكُلُوا أَبَدًا جِرَانَكُمْ سَرَفًا أَهْلَ الزَّعَارَةِ فِي مُلْكِ ابْنِ عَفَّانٍ
وقال أيضًا :

إِنَّ ابْنَ عَفَّانَ الَّذِي جَرَّيْتُمْ فَطَمَ اللَّصُوصَ بِمُخْخَمِ الْفُرْقَانِ
مَا زَالَ يَغْمَلُ بِالْكِتَابِ مُهَيِّنًا فِي كُلِّ عُنُقٍ مِنْهُمْ وَبَنَانِ

(١) تاريخ الطبري ٤ : ٢٧٢ وانظر فيه الخبر مطولاً.

٤٨ - عمرو بن عامر الأنصاري - مخضرم : قال ابن حجر^(١) : ذكر وثيمة أنه ممن شهد اليمامة في خلافة أبي بكر، وأنشد له مرثية في ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري.

(١) الإصابة ٤ : ٦٥٤ قلت : وثابت بن قيس ممن قتل شهيداً يوم اليمامة سنة ١٢ هـ ذكره الواقدي في «كتاب الزدة» وقال عنه (ص ١٣١) : خطيب الأنصار وشيوخهم. وقد رثاه ابن صم له يقال له بشير بن عبد الله من بني الحارث بن النجار وأورد شعراً وذكره ابن قدامة في «الاستبصار» في نسب الصحابة من الأنصار (ص ١١٧) وروى عن النبي ﷺ أنه قال له «أما ترضى أن تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة».

٤٩ - عمرو بن عامر البهذلي التميمي. أبو الخطاب^(١) عباسي : ذكره ابن الجراح (٢٩٦ هـ) في كتاب «الورقة» وسماه عُمَرَا، وقال : (بصري فصيح راجز متقدم، كان الأصمعي يتخذه حجة ويروي شعره وذكر له :
الجود طَبَعَ وما يَسْطِيعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرُوُ والدَاءُ : الدِّينُ، والكَرَمُ

وله وقد كبر :

قُلْتُ لِرَجُلِي وَهِيَ عَرَجَاءُ الْخُطَا
أَوْ مِنْ أَذَى الرِّيحِ فِي الرِّيحِ الْأَذَى :
وَمَنْ تَرَجَّيْكَ الَّذِي لَا يُرْتَجَى
أَوَانِسٍ مِثْلَ تَصَاوِيرِ الدُّمَى
وَقَوْلِهِنَّ : شَابَ هَذَا وَانْحَنَى
جَبِينٌ وَجْهٍ وَجَبِينَا فِي الْقَفَا
تَشْكُو إِلَيَّ وَجَعًا مِنَ النِّسَاءِ
مُؤْتِي وَهَيْهَاتَكَ مِنْ أَخَذِ الْعَصَا
أَتَفْضَحْنِي بَيْنَ حُورٍ كَالْهَمَا
كَمْ بَيْنَ قَوْلِ الْغَائِيَاتِ : يَا فَتَى
أَشَدُّهُ مِنْهُنَّ كَيْمَا لَا يُرَى
وَإِنْ بَدَا رَمَيْنَ رَأْسِي بِالْحَصَى
وقال ابن النديم ^(٢) عن ديوانه : (ثلاثون ورقة).

(١) «الورقة» لابن الجراح ص ٦٤ - ٦٦ وليه : عُمر و «طبقات الشعراء» لابن المعتر ١٣٢ - ١٣٦ و «الفهرست»
١٨٨، ٥٢ (ولي المرجعين الأخيرين : عُمر). ولي «مجالس نعلب» ١٩٤ أبو الخطاب عُمر بن عيسى البهلي قال
أبو العباس : كان في عصر هارون الرشيد.

(٢) «الفهرست» ص ١٨٨.

٥٠ - عمرو بن عبد الجبن التنوخي : قال المرزباني ^(١) جاهلي قديم، خلف على
ملك جذيمة الأبرش بعد قتله، فنازعه عمرو بن عدي اللخمي ^(٢)، وهو ابن أخت
جذيمة وغلبه على الأمير [كذا] وفي ذلك يقول عمرو بن عدي:
دَعَوْتُ ابْنَ عَبْدِ الْجَبْنِ لِلْسَّلْمِ بَعْدَمَا
فَلَمَّا اِزْعَوَى عَنْ ضُرَّتْنَا فِي اعْتِرَافِهِ
تَتَابَعَ فِي غَرْبِ السَّفَاهِ وَكَلَسَمَا
فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْجَبْنِ :

أَمَّا وَدِمَاءُ مَائِرَاتٍ تَخَالِهَا
وَمَا قُدْسُ الرُّفْبَانِ فِي كُلِّ هَيْكَلٍ
عَلَى قُلَّةِ الْعُزَّى أَوْ النَّسْرِ عِنْدَمَا
أَبْيَلُ الْأَيْلِيَّتَيْنِ عَيْسَى ابْنَ مَرِيَمَا
انتهى وذكر ابن جرير الطبري ^(٢) البيتان، ثم قال : هكذا وجد الشعر ليس بتمامه
وكان ينبغي أن يكون البيت الثالث : (لقد كان كذا وكذا) قلت : وقد ذكر الأبيوردي
في مخطوطة «زاد الرفاق» والبغداد في «خزانة الأدب» بيتاً ثالثاً هو ^(٣) :

لَقَدْ ذَاقَ مِنِّي عَامِرٌ يَوْمَ لَعَلِّ حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ بِالْكَفِّ صَمَمًا

(١) هو عمرو بن عدي بن نصر، أول من ملك من لُحُم، وهو الذي قتل الزُّبَاء، وملك بعد جديمة الأبرش وهو الذي قيل له (شب عمرو عن الطوق). ويقل: ملك ستين سنة - انظر نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ص ٢٠٩ والاشتقاق لابن دريد ص ٣٧٨ وذكره ابن الجراح في «من اسمه عمرو من الشعراء». ومعجم ما استعجم، ٢٤-٢٦.

(٢) تاريخ الطبري ١: ٦٢٢.

(٣) «زاد الرفاق» للبيروني (مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٥٨٢) أدب، الورقة ١٣٢ و«خزانة الأدب» للبغدادي ٧: ٢١٤، ٢١٦. والبيان في اللسان (نسر) و (أبل)

قلت: وانظر عن نسبة كتاب «نسب معد واليمن الكبير» لابن الكلبي ٦٩٩ و«خزانة الأدب» ٧/ ٢١٦. و«جمهرة ابن حزم» وفيه: (عائد) بدل (عائدة) و (كثير) بدل (كبير) و (شميس) بدل (بَيْهَس) و (زَبَّان) بدل (زَبَّان) و (الحافي) بدل (الحاف).

٥١ - عمرو بن عبد العزى السلمي، مخضرم وهو عمرو بن عبد العزى بن عبد الله ابن رواحة بن مُلَيْل بن عُصَيَّة^(١). وأمه الخنساء بنت الشريد الشاعرة المشهورة قال ابن حجر^(٢): يكنى أبا شجرة، ذكره الواقدي في كتاب الردة، وأنه كان ممن ارتد ثم عاد ومات بعد عمر. وأنشد له ابن حجر قوله في قتال خالد أهل الردة^(٣):

وَلَوْ سَأَلْتُ سَلْمَى غَدَاةَ مُرَامِرٍ كَمَا كُنْتُ عَنْهَا سَائِلًا لَوْ نَأَيْتُهَا
وَكَانَ الطَّعَانُ فِي لُؤْيٍ بِنِ غَالِبٍ غَدَاةَ الْجَوَاءِ حَاجَةً فَقَضَيْتُهَا
وأنشد الواقدي في «كتاب الردة»^(٤) قوله:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سُبْدَى هَوَاهُ وَأَقْصَرَا وَطَاوَعَ فِيهَا الْعَاذِلِينَ فَأَبْصَرَا
ويقول فيها:

فَرَوَيْتُ رُمُحِي مِنْ كَتِيبة خَالِدٍ وَإِنِّي لَأَزْجُو بَعْدَهَا أَنْ أَعْمَرَا
وله في العباس بن مرداس^(٥):

وَعَبَّاسٌ يَدْبُ لِي الْمَنَايَا وَمَا أَذْنَبْتُ إِلَّا ذَنْبَ صَخْرٍ

(١) «نواذر المخطوطات» ٤: ٢٨٤، و«جمهرة ابن حزم» ص ٢٦١ و«الإصابة» ٤: ٦٥٧.

(٢) «الإصابة» ٤: ٦٥٧ ولم أجده في النسخة المطبوعة من «كتاب الردة» للواقدي.

(٣) «الإصابة» ٢٠٢: ٧ والآيات كاملة في «تاريخ الطبري» ٢٦٦: ٣.

(٤) كتاب الردة ص ٧٩ ولم يسمه و «تاريخ الطبري» ٢٦٦: ٣ و «تاريخ ابن الأثير» ٢: ٢٣٧ و «الإصابة» ٢٠٣: ٧ و «البيت الثاني في نسب قریش» ٣٢٠ و «الكامل» للمبرد ٢: ٥٣.
(٥) «الإصابة» ٢٠٣: ٧.

قلت : وقع في اسمه خلاف، فهو عمرو بن العزى في المراجع المشار إليها. ونقل ابن حجر^(١) عن المرزباني قوله: يقال اسمه عمرو، ويقال عبد الله بن عبد العزى بن قَطْن... ويقال : هو عمرو بن الحارث بن عبد العزى.

وقال ابن حجر^(٢) : ويقال اسمه سليم بن عبد العزى.

وقد ترجم له ابن حجر^(٣) أيضاً باسم : سليم بن عبد العزيز^(٤) بن عبيد.

ولم أجد هذا عند غيره، ولعل فيه تصحيف وهو في بعض المراجع : أبو شَجَرَة السلمي^(٥). وسماه ابن قتيبة : عبد الله بن راحة بن عبد العزى^(٥).

(١) «الإصابة» ٢٠٣: ٧.

(٢) «الإصابة» ٢٠٢: ٧ والأعلام للزركلي ١١٩: ٣.

(٣) «الإصابة» ١٦٨: ٣ (ط . الحجاوي) وتكرر التصحيف في كثير من الطبقات منها (ط . الزيني) ٤: ٢٤٦ و (ط . دار الكتب العلمية) ٣: ١٣٥ وقال الزركلي (٣: ١١٩) : من خطأ الطبع. وأراه تصحيف في المخطوطات التي طبع عنها الكتاب.

(٤) ص ٣٢٠ «الكامل» للمبرد ٢: ٥٠٣ و «تاريخ الطبري» ٢٦٦: ٣ و «تاريخ ابن الأثير» ٢: ٢٣٧ و «الإصابة» ٢٠٢: ٧.

(٥) «الشعر والشعراء» ١/ ٣٤٤.

٥٣ - عمرو بن عبد العزى القاري جاهلي : قال المرزباني من القارة^(١)، وهو القائل يُحَضِّضُ بني مَعِيصَ بن عامر بن لُؤيَّ على بني ليث في قتل نوفل بن عمرو في الجاهلية :

اسْمَعُوا تَسْمَعُونَ أَمْرًا عَجَابًا	أَمْعِيضُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ لُؤْيٍ
عَلَقًا دُونَ حَقِّنَا أَبْوَابًا	تَلَكُمُ يَغْمُرُ وَكَلْبُ بْنُ عَرَفٍ
وَبَنِي الْهُونِ أَضْبَحُوا عِيَابًا	غَرَمَهُمْ أَنَّ حَارِثًا أَفْرَدُونَا
أُيْجَبُ الَّذِي يُنَادِي الشَّرَابَا	فَدَعَوْتَاكُمْ فَقَالُوا ضَلَالًا

إِنَّ عَمْرًا وَإِنَّ عَبْدَ مَنَافٍ جَعَلَا الْحِلْفَ بَيْنَنَا أَسْبَابَا

(١) «معجم الشعراء» ٣٥ - هم الدَّيْشُ بنُ مُحَلِّم بنِ غَالِب بنِ عَائِذَة بنِ بَيْع بنِ مُلَيْح بنِ الْهَوْن بنِ عِزْمَةَ بنِ مَدْرَكَةَ بنِ الْيَاس بنِ مَضَر. وأبناء الدَّيْش: حَفْصًا وَالْأَيْسَر. وَسُمِّي الْقَارَةَ لِأَن يَمُتَر بنَ الشَّدَاخِ أَرَادَ أَن يُقَرِّقَهُمْ فِي بَطُونِ كَيْفَاة فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ:

دَعُونَا قَارَةً لَا تُنْفِرُونَا تَجْفُلُ مِثْلَ إِجْفٍ أَلِ الطَّلِيمِ

- انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص ١٦٧، وجمهرة ابن حزم ص ١٩٠.

٥٣ - عمرو بن عبد القُدِّ الأَسَدِي: أنشد له البحري في «الحماسة»^(١):

دَاجِ الْعَدُوَّ تَنْظُرًا يَهُمُّ غَدَا فِعْلَ الْمُوَارِثِ
فَلَمَّا ظَفِرْتُ يَهُمُّ ظَفِرُ تَ يَمْنَةٍ إِنْ لَمْ تُعَاقِبْ

(١) - ١٧ -

٥٤ - عمرو بن عبد الله بن كعب غامد الأزدي. جاهلي: قال المرزباني^(١) سمي غامداً، لأنه أصلح ما كان بين قومه وتغمده وقال:

تَأْمَلْتُ لِلصُّلْحِ الشَّأْيَ مِنْ عَشِيرَتِي فَأَسْمَانِي الْقَيْلَ الْحَضُورِيَّ غَامِداً
انتهى قلت: ووهب ابن دريد^(٢) (- ٣٢١هـ) عندما نقل عن ابن الكلبي (- ٢٠٤هـ) أن غامداً هو عبد الله^(٣) ونقل عنه: (سماه بهذا الاسم قَيْلٌ من أقبالِ حَمِيرٍ. وَيُسَمَّى بَيْتاً لَغَامِدٍ يَحْتَجُّ بِهِ) وذكر البيت وروايته:

تَلَا فَيْتٌ شَرًّا كَانَ بَيْنَ عَشِيرَتِي فَأَسْمَانِي الْقَيْلَ الْحَضُورِيَّ غَامِداً

(١) «معجم الشعراء» - ٤٤ - (٢) «الاشتقاق» ٤٩٢.

(٣) نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ص ٤٨١ ففيه: (وَوُلِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ: عَمْرًا، وَهُوَ غَامِدٌ. وَانْظُرْ

مَا نَقَلَهُ الْهَمْدَانِي فِي «الإكلیل» (٢: ٢٦٥) عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ وَجُمُورَةُ ابْنِ حَزْمٍ ص ٣٧٧.

٥٥ - عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري: قال المرزباني^(١) قال مصعب الزبيري عن ابن القداح: عمرو بن عبد الله شاعر، وابنه مَعْن بن عمرو شاعر أيضاً وابنه الضَّحَّاك بن مَعْن كان شاعراً أيضاً شريفاً مَرَضِيًّا.

(١) «معجم الشعراء» - ٤٦ -

٥٦ - عمرو بن عبد بن وهيب الحزین الدلی الكنانی إسلامی : من شعراء العصر الأموي، وقد روى الأصفهاني بعض أخباره وشعره وأكثره في المهجاء.

وقال الأمدی^(١) : وكان الحزین شاعراً محسناً متمكناً وهو القائل في عبد الله بن عبد الملك ووفد إليه إلى مصر وهو واليها يمدحه في أبيات :

لَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي الْجُمُوعِ ضَحَى وَقَدْ تَعَرَّضْتَ الْحُجَّابُ وَالْخَدَمُ
حَيَّيْتَهُ بِسَلامٍ وَهُوَ مُزْتَفِقٌ وَضَجَّةُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْبَابِ تَزْدَجِمُ
فِي كَفِّهِ خَيْرَ زَانٍ رِيحُهَا عِيقٌ فِي كَفِّ أَزْوَاجٍ فِي عِزِّهِ شَمَمٌ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَبَسَّمُ

وذكر الأصفهاني البيتين الأخيرين ثم قال^(٢) : والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام، التي أولها :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفَهُ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
وهو غلطٌ ممن رواه فيها. وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد.

(١) المؤلف والمختلف للأمدی ٨٨، ٨٩ ونسبه عنده (عمرو ابن عبد وهيب بن مالك بن حريث بن جابر بن راعي الشمس الأكبر بن يعمر بن عبد بن هدي بن الدهل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة) ونقل الأصفهاني عن الواقدي أن اسمه عمرو بن عبيد. الأغاني ١٥ : ٣١٣.

(٢) الأغاني ١٥ : ٣١٥.

٥٧ - عمرو بن عبد يَعْقُوثُ التميمي : أنشد له البحري في «الحماسة»^(١).

إِذَا كَانَ الزَّمَانُ زَمَانُ تَيْمٍ وَعُكِّلِ فَالسَّلَامُ عَلَى الزَّمَانِ
زَمَانٌ صَارَ فِيهِ الْعِزُّ ذُلًّا وَصَارَ الزُّجُ قُدَّامَ السَّنَانِ

(١) - ٢١٠ -

عبد الرحمن بن عبد الله بن شقير

(للبحث صلة)

معجم أسماء العرب

- ١٦ -

٢٣٩ - ص ٨٠٤ : (والسَّعْدِي : بطن من الغشوم، من الجِبْلَان من العمارات، من عنزة).

(الجِبْلَان) هنا صوابها (الجِبْلَان) بالحاء المهملة، وهاؤ لاء من آل حبل من العمارات من بشر من عنزة.

أما (الجِبْلَان) بالجيم فمن عَلَوًا من مُطَيِّرٍ، ومن الموركة من المحاميد من البقوم.

٢٤٠ - ص ٨٠٥ : (وآل سُعود : فرع من آل الجَمَل من الجحادر من قحطان نجد).

آل سُعود هنا خطأ، وصواب الكلمة (آل مَسُعود) ومحلها حرف الميم، فهم الذين من آل الجَمَل من قحطان.

٢٤١ - ص ٨٠٥ : (ممن سمو به : سعود الأول بن محمد بن مقرن الذهلي - ١١٣٧/١٧٢٤) جد آل سعود ومؤسس حكمهم، سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٦٣ - ١٧٥٠ - ١٢٢٩/١٨١٤) أمير نجد، عرف بسعود الكبير. سعود بن فيصل بن تركي (١٢٩١/١٨٧٥) إمام من أمراء نجد، خرج على أخيه عبد الله واستولى على الرياض والأحساء، وتفرقت نجد في عهده إمارات، عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٣٢/١٧٢٠ - ١٢١٨/١٨٠٣) أمير من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى، وكانت عاصمته الدرعية بنجد ولي بعد وفاة أبيه. اتسع نطاق دولته وافتتح القصيم).

١ - نسبة سعود بن محمد بن مقرن إلى ذُهل كما ورد في هذه الصفحة لا يتفق مع ما عليه المحققون من علماء النسب، إذ ذُهل هو ابن ثعلبة بن عُكَّابة بن صعب ابن علي بن بكر وائل. وآل سعود من بني حَنِيْفَةَ بن لُجَيْم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل.

٢ - القول عن الإمام عبد العزيز بن محمد بأنه افتتح القصيم يفهم منه عدم اتساع نطاق دولته التي شملت الحرمين الشريفين غرباً والأحساء شرقاً، وبلغت مشارف الشام شمالاً وعُمان جنوباً.

٣ - ما كان أسلوب الكلام عَمَّن سمي بسعود متناسقاً، وفيه ما لا يتسع المقام لتفصيله من الملاحظات يدركها كل من له إلمام بتاريخ هذه الدولة.

٢٤٢ - ص ٨١٣ : (سكر : جارية عاصم بن وهب شاعر الدولة العباسية، عاشت في القرن الثالث الهجري).

كلمة (شاعر الدولة العباسية) فيه توسع، والأولى أن يقال (من شعراء الدولة العباسية) فهناك شعراء قبله أشهر منه في عهد الرشيد وغيره، وعاصم هذا عاش متأخراً في عهد المتوكل.

٢٤٣ - ص ٨١٥ : عن (السكيتي) : (من صور النطق المحلي : السشيتي من صور استخدامه اسماً أخيراً أنه اسم عائلي في السعودية).

لم أسمع بصورة ما وصف هنا بأنه نطق محلي لكلمة (السكيتي) فالكاف تنطق فصيحة في مثل هذه النسبة وفي (ابن السكيت) بينما تنطق في بعض الكلمات وفي بعض الجهات من مخرج يقرب من مخرج السين، فيقول بعضهم (هذا كلام كذب) ولكن الكاف في الموضعين تنطق من مخرج بين الأسنان.

٢٤٤ - ص ٨١٩ : (سَلِيبي : من (س ل ب) وزن فَعِلِي نسبة إلى السَلَب : وهو الطويل والخفيف الحركة أو نسبة إلى سَلَبَة وإد بالسعودية).

مع تتبعي وحرصني على معرفة المواضع في بلادنا لم أعرف وادياً بهذا الاسم، وياقوت في «معجم البلدان» لما ذكره لم يحدد مكانه، بل قال : اسم لموضع جاء في الأخبار.

٢٤٥ - ص ٨٢٣ : (سلمة بن أسلم بن جريش (٤٩ق هـ / ٥٧٤ - ١٤ / ٦٣٥) صحابي مدني، شهد كل المشاهد مع النبي ﷺ، استشهد في موقعة الجسر ضد الفرس).

(جريش) صواب هذا الاسم (حريس) بالحاء والسين المهملتين، كما نص على

ذلك ابن مأكولا في «الإكمال» والذهبي في «المشتبه» وابن حجر في «تبصير المتنبه» وانظر «الإصابة» - ج ٣ ص ١٤٢ - ط . نهضة مصر.

٢٤٦ - ص ٨٣٣ : (نسبة إلى سَمَاهِيَج : اسم جزيرة بين عُمان والبحرين).

١ - هذا القول ورد في «معجم البلدان» نقلاً عن الأزهرى، والمقصود بالبحرين هنا اسم المنطقة لا الجزيرة التي أطلق عليها هذا الاسم من قبيل إطلاق الكل على البعض، وقد كان اسمها (أوال) وهي معدودة من البحرين، فتقلص الاسم عن المنطقة، وانحصر في هذه الجزيرة التي تقع بين البحرين وعمان في وسط البحر.

٢ - سَمَاهِيَج من جزر (أوال) المعروفة في هذا العهد بـ (البحرين) ويظهر أن سَمَاهِيَج هي ما يُعرف الآن باسم جزيرة المُحَرَّق إحدى جزيرتي البحرين الكبيرتين، لأن الجانب الشرقي من جزيرة المُحَرَّق لا يزال معروفاً باسم سَمَاهِيَج، واسم المُحَرَّق لم يكن معروفاً عند المتقدمين لهذه الجزيرة.

٢٤٧ - ص ٨٣٥ : (سمراء بنت نهيك، صحابية معمرة كانت تمر في الأسواق وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر).

سمراء هذه مختلف في عَدَّهَا صحابية، فابن حَجَر في «الإصابة» لما ذكر اسمها قال : (تأتي في القسم الثالث) والقسم الثالث خصصه في ذكر من (لم يرد في خبر قط أنه مجتمع للنبي ﷺ، ولا رأوه سواء أسلموا في حياته أم لا، وهاؤلاء ليسوا أصحابه باتفاق أهل العلم بالحديث) ولهذا فكان يحسن عدم وصفها بأنها صحابية.

٢٤٨ - ص ٨٣٩ : ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ سورة مريم. الآية ٧ -.

وضع الشدة والفتحة فوق اللام الأولى (نَجْعَلْ) خطأ، إذ موضعها اللام الثانية في (لَهُ) إذ بغير هذا تتغير القراءة.

٢٤٩ - ص ٨٤٢ : (سمية بنت خباط. صحابية، دخلت في الإسلام، وهي أم عمار بن ياسر).

١ - ضبط الحافظ ابن حجر اسم أبي سمية (خُبَّاط) بمعجمة مضمومة وموحدة ثقيلة، ويقال بمشناة تحتانية، وإذْنُ فما وقع هنا خطأ.

٢ - قول (دخلت في الإسلام) أصبح منه (كانت أول شهيدة في الإسلام) كما في «الإصابة».

٢٥٠ - ص ٨٤٣ : (سناء بنت أسماء بن الصلت السلمية امرأة تزوجها النبي ﷺ وماتت قبل أن يدخل بها).

١ - الاسم صوابه (سَنًا) بالألف المقصورة كما في كتاب «الإصابة» وغيره ، وهناك فرق في اللغة بين مدلولي (سَنًا) و (سَناء) ليس هذا محل تفصيله.

٢ - اسم هذه المرأة الكريمة مختلف فيه بين (سَنًا) و (أسنا) و (سَبًا) وإذن فما دام الاسم مختلف فيه، لا ينبغي التمثيل به، وإنما يمثل بأسماء صحيحة ثابتة.

٢٥١ - ص ٨٤٧ : (عثمان بن سند الوائلي (١١٨٠/١٧٦٦ - ١٢٤٢/١٨٢٦) لغوي ونحوي وأديب وبلاغي ومؤرخ بصري، ألف في التاريخ والنحو وأصول الفقه وله ديوان).

عثمان بن سند أصله نجدي، وكان ممن عارض الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وآزر أعداءه، فانتقل من نجد، واستقر به المقام في كنف داود باشا - والي بغداد - أنشأ له مدرسة في البصرة، إذ ألف عنه كتاباً دعاه «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود» وقد ذكر الأستاذ محمد بهجة الأثري أن عثمان ولد في جزيرة (فَيْلَكَا) في العدد الأول من مجلة أصدرها دعاها «العالم الإسلامي» ولا أعرف مصدره إلا أن الأستاذ الزركلي في «الأعلام» عدّه نجدياً وائلياً بصرياً، وقال : ولد بنجد، وسكن البصرة، وتوفى في بغداد، وقال (أصله من عرب عنيزة) ولعله يريد عَنَزَة.

٢٥٢ - ص ٨٥٠ : (محمد بن علي السنوسي (١٣١٥/١٨٩٧ - ١٣٦٣/١٩٤٥) شاعر مكّي، مدح كثيراً من أعيان عصره).

هذا الشاعر من شعراء جازان، وقد توفي فيها، أما ولادته فقد تكون بمكة، ولكن استقراره وسكنه ووفاته في جازان، فهو يُعدّ من أدبائه.

٢٥٣ - ص ٨٥٢ : (سنيّة بنت محنف بن زيد الفكرية محدثة).

١ - (سُنيّة) بالتصغير، و (محنف) صوابها (مخنف) بالخاء، و (الفكرية) صوابها

جبلّة

دراسة جغرافية وتاريخية

تقع منطقة (الدوادمي) في وسط المملكة وتشمل الحيز الأكبر من عالية نجد، وهي جزء مما عرف باسم (الدرع العربي) حديثاً ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ما بين ٧٥٠ و ١٢٠٠ متر

١ - الناحية التاريخية : تمتاز منطقة (الدوادمي) بالكثير من الشواهد التاريخية وبأغلب الأماكن والمواضع التي كان لها شأن في الماضي، وذلك مما حفلت به كتب الأدب والتاريخ. ومن الجبال التي كان لها شهرة في العصر الجاهل وصدر الإسلام، والمقصود

→ (النُّكْرِيَّة) بالنون، كما ضبط ذلك ابن حجر في «الإصابة» في ترجمتها وترجمة أبيها (مخنف)، وقبله ابن ماكولا في كتاب «الإكمال» - ج ٤ ص ٢٦٤ - .
٢٥٤ - ص ٨٥٣ : (السَّهَامَةُ : فخذ من قبيلة بلي من قضاة من القحطانية تسكن ما بين المدينة ووادي القرى).

لا أعرف (السهامة) هاؤلاء في بلي، وأرى أن الكلمة منقولة عن مصدر أفرنجي والصواب (السَّحْمَةُ) بحاء مهملة بعد السين واحدهم (سُحَيْمِي) وهاؤلاء من فصائل (مَخْلَد) الفرع الثاني من فروع بلي.

٢٥٥ - ص ٨٥٤ : (سهل بن أبي حنمة الأنصاري (٣ / ٦٢٤ - نحو ٦٨٠ / ٦٠) صحابي ومحدث وكاتب، أحد شباب الصحابة الذين دونوا حياة النبي ﷺ ومغازيه، أفاد منه الواقدي والطبري في المغازي).

١ - (حنمة) صوابه (حنمة) بالثاء المثناة.

٢ - القول بأنه توفي سنة ٦٠ يخالف ما نقل الحافظ ابن حجر في «الإصابة» بأن الطبري جزم بأنه مات في أول خلافة معاوية، وأول خلافة معاوية سنة إحدى وأربعين.

حمد الجاسر

(للبحث صلة)

المتأخرة هضبة (جبل) الشهيرة، والمعروفة في نجد، حيث دارت بها وحولها كثير من أيام العرب الشهيرة قديماً وحديثاً.

وكما هو معلوم عن المعاجم الجغرافية والتاريخية القديمة التي تناول مؤلفوها تحديد مواضع جزيرة العرب ومعالمها، وخاصة بلاد نجد والأودية الهامة . كانوا يكتفون - في الغالب - بإشارات موجزة مثل جبل (كذا) في بلاد نجد أو قال فلان: هو بموضع (كذا) مع إيراد بعض أبيات من الشعر استشهداً ولا يكلف المؤلف نفسه التحقيق عن ذلك الموقع، والتأكد من موضعه، ومدى مطابقة القول على الواقع بل يعتمد على نقل الأخبار المتعلقة به ولا يجهد نفسه بمتاعب المشاهدة للتأكد مما قيل حوله وهذا هو حال المؤلفين أصحاب المعاجم الجغرافية القديمة كياقوت الحموي والبكري ومن سار على نهجهما، إلى أن قُيِّض لتراث الجزيرة العربية من يقوم بخدمته وتحقيقه في هذا العصر، ممن تحملوا معاناة الطريق ومجابهة المصاعب في سبيل إعادة صياغة تحديد أماكن الجزيرة تحديداً دقيقاً وواقعاً بقدر الجهد، مع الاسترشاد بما كتبه المؤلفون القدامى، بما يفيد من أقوالهم.

٢ - المنظر العام لهضبة (جبل) : تتميز (جبل) بتعدد قممها ورعانها ومناكبها، والتفافها حول بعضها، وهي ليست كتلة صخرية واحدة، ولكنها مجموعة جبال عالية متصلة، لونها أحمر، وهي واقعة في بلاد تعرف باسم (الجمش) في هذا العهد، وهي أرض سهلية مستوية، تنحدر تدريجياً نحو الشرق، وطبيعة أرض (جبل) من ناحيتها الغربية أرض مستوية مرتفعة، خالية من الأودية عدا المجاري المائية المتوسطة، لأن جميع أودية (جبل) الكبرى تنحدر لجهة الشرق، أما الأرض الواقعة في ناحيتها الشرقية فهي أرض صلبة كثيفة الأشجار، تقطعها عدد من الأودية الكبيرة المنحدرة من أعالي (جبل) والتي تصب في وادي (الرثاء) الذي يبعد عنها شرقاً بحوالي ثلاثة أكيال. أما بالنسبة لناحيته (جبل) الشمالية والجنوبية فإنهما يكونان المدخل الرئيس للهضبة.

المساحة التقريبية : ليس لـ (جبل) طول معين. ولا عرض محدد، لأنها ملتفة حول نفسها، وتقدر مساحتها بحوالي ٢٨ كيلاً تقريباً أما ارتفاعها فيتعذر تقدير الارتفاع الذي يشملها، لتعدد رؤوسها، وأرفعها في الغالب يبلغ ...

٣ - تحديد موقعها بالنسبة لما يجاورها عن البلدان : تقع (جبله) في عالية نجد شمال غرب مدينة (الدَّوادمي) بمنطقة (الجمش) وتبعد عنها حوالي ٧٥ كيلاً وتطل على بلاد (الجمش) من الشرق، وتطل على مدينة (نَقي) من الجنوب، وعلى قرى (النَّبوان) و (الوُدَيّ) و (الفقارة) و (الرشاوية) من الشمال، أما من جهة الغرب فليس بقربها قرى بمحاذاتها عدا وادي (الرَّشاء) الواقع شرقها.

٤ - من أسباب شهرتها : اشتهرت (جبله) قديماً وحديثاً عند أهل نجد لعدة أسباب منها :-

١ - وقوع معركة جاهلية حاسمة قبل ميلاد النبي ﷺ بسبع عشرة سنة، وقبل الإسلام بسبع وخمسين سنة، بين بني عامر ومعهم بنو عبس، وبين تميم ومعهم ذُبْيَان وفزارة . قال الأصفهاني في «الأغاني» في الكلام على يوم شعب (جبله) قال أبو عُبيدة: وأما يوم (جبله) وكان أعظم أيام العرب، وكان أعظم أيام العرب ثلاثة: يوم الكلاب، ويوم (جبله)، ويوم ذي قار.

٢ - وقوعها في قلب عالية نجد، المعروفة منذ القديم بكثرة الجبال والأودية وأطلال المغاني التي تغنى بها الشعراء في الجاهلية، ولكون البقاع القريبة من (جبله) من الأماكن التي تألفها العرب لخصوبتها وطيب مراعيها أوقات الربيع قديماً كمحوض وادي الرشاء، و(جَمَى ضَرِيّة).

٣ - امتيازها بالمناظر الخلابة، وبالمياه العذبة، وبتعدد كهوفها، وتميزها عن بقية الجبال الواقعة بنجد التي لا تتوفر بها هذه المزايا.

٥ - احتفاظها بهذا الاسم على مر العصور : هناك بعض الأماكن القديمة التي لا تزال تحتفظ بأسمائها القديمة قبل ظهور الإسلام وبعض هذه الأماكن والأعلام تغيرت أسماؤها أو حرفت أو زيدت فأصبحت مجهولة، ولكن (جبله) احتفظت بهذا الاسم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً لأسباب أهمها:

١ - سهولة نطق اسمها، لكثرة جريانه في الألسنة لكونه مؤنث (جبل) الذي يتكرر ذكره كثيراً.

٢ - ومنها وقوع تلك المعركة الحاسمة الكبرى بين تميم وحلفائهم وبين بني

عامر وحلفائهم في أحد شعاب (جبله) وهي من أشد المعارك الجاهلية ضراوة وقوة.

٣ - المنطقة المحيطة بـ (جبله) منطقة وجود حضاري متتابع على امتداد السنين وهذا الاستيطان هو أحد الأسباب التي أدت إلى احتفاظ (جبله) باسمها ولو كان لا يوجد حولها سكان على امتداد توالي السنين فليس من البعيد أن يتغير اسمها.

٤ - تكرر اسم (جبله) في المصادر التاريخية والجغرافية مما أبقي اسمها عبر الأجيال.

٥ - اتجاه الشعراء الجاهليين وبعض شعراء صدر الإسلام لذكر مفاخر أقوامهم بسبب انتصارهم يوم شعب (جبله) في أشعارهم كلبيد بن ربيعة، والنابغة الجعدي، وعنترة العبسي وزرارة بن لقيط التميمي وعروة الرّحّال بن عتبة بن جعفر، ومعقل بن عامر الأسدي ودختنوس ابنة زرارة وجريز، والشعر في العصور الجاهلية وسيلة الإعلام بين العرب.

٦ - يوم شعب (جبله) : قال ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» : كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة، للأخذ بثأر أخيه مَعْبَد بن زُرارة، فبينما هو يتجهز أتاه الخبر بحلف بني عيس وبني عامر، فلم يطمع في القوم، وأرسل إلى كل من كان بينه وبين عبس دُخْل يسأله الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر، فاجتمعت إليه أسد وغطفان، وعمر بن الجون ومعاوية بن الجون، واستوثقوا، واستكثروا، وساروا فعقد معاوية بن الجون الألوية فكان بنو أسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون، وعقد لعمر بن تميم مع حاجب بن زرارة، لحنظلة بأسرها مع لقيط بن زرارة، وكان مع لقيط ابنته دَخْتَنُوس، وكان يغزو بها معه، ويرجع إلى رأيها، وساروا في جمع عظيم، لا يشكُّون في قتل عبس وعامر، وإدراك ثأرهم فلقي لقيط في طريقه كَرَب بن صفوان بن الحُبَاب السعدي، وكان شريفاً، فقال: ما منعك أن تسير معنا في غزوتنا؟ قال : أنا مشغول في طلب إبل لي قال: لا بل تريد أن تُنْذِرَ بنا القوم، ولا أتركك حتى تحلف أنك لا تخبرهم. فحلف له، ثم سار عنه وهو مغضب، فلما دنا من عامر أخذ خرقة، فَصَّرَ فيها حنظلة وشوكا وتراباً، وخرقتين من يمانية، وخرقة حمراء، وعشرة أحجار سود، ثم رمى بها حيث يَسْقُون. ولم يتكلم فأخذها معاوية بن قُشَيْر، فأتى بها الأحوص بن جعفر،

وأخبره أن رجلاً ألقاها وهم يسقون فقال الأحوص لقيس بن زهير العبيسي : ما ترى في هذا الأمر؟ قال : هذا من صنع الله لنا، هذا رجل قد أخذَ عليه عهد على أن لا يتكلم، فأخبركم أن أعداءكم قد غزوكم عدد التراب، وأن شوكتهم شديدة، وأما الحنظلة فهي رؤساء القوم، وأما الخرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم، وأما الخرقه الحمراء فهي حاجب بن زرارة، وأما الأحجار فهي عشر ليال يأتیکم القوم قد أنذرتكم فكونوا أحراراً فاصبروا كما يصبر الأحرار الكرام.

قال الأحوص : فإننا فاعلون وأخذون برأيك، فإنه لم تنزل بك شدة إلا رأيت المخرج منها، قال : فإذا رجعتم إلى رأيي فأدخلوا نَعَمَكُم شعب (جبله) ثم أَطْمِئِنُّوْهَا هذه الأيام، ولا توردها الماء ، فإذا جاء القوم أخرجوا عليهم الإبل وأوجعوا بالسيف، والرماح، فتخرج مذايعير عطاشا، فتشغلهم وتفرق جمعهم، وأخرجوا أنتم في أنارها، واشفوا نفوسكم، ففعلوا ما أشار به، وعاد كرب بن صفوان فلقي لقيطاً فقال له: أنذرت القوم. فأعاد الحلف له أنه لم يكلم أحداً منهم، فخلّى عنه، فقالت دختنوس، ابنة لقيط لأبيها : زِدْنِي إلى أهلي ولا تعرضني لعبس وعامر، فقد أنذرهم لا محالة، فاستحمقها وساء كلامها وردّها، وسار حتى نزل على فم الشَّعْبِ (شعب جبله) بعساكر جرارة، كثيرة الصواهل، وليس لهم هَمٌّ إلا الماء فقصدوه، فقال لهم قيس: أخرجوا عليهم الآن الإبل، ففعلوا ذلك، فخرجت الإبل مذايعير عطاشا، وهم في أعراضها وأدبارها فخبطت تميماً ومن معها، وقطعتهم، وكانوا في الشعب، وأبرزتهم إلى الصحراء على غير تعبئة وشغلوا عن الاجتماع إلى الويتهم، وحملت عليهم عبس وعامر، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكثرت القتلى في تميم، وكان أول من قتل من رؤسائهم عَمْرُو بن الجَوْنِ، وأسير معاوية بن الجون، وعمر بن عمرو بن عُدَس، زوج دختنوس بنت لقيط، وأسير حاجب بن زرارة، وأغار لقيط بن زرارة قد عاد قومه وقد تفرقوا عنه فاجتمع إليه نفر يسير، فتحرز بدايته فوق جُرُفٍ، ثم حمل فقتل فيهم ورجع، وصاح : أنا لقيط: وحمل ثانية فقتل، وجرح وعاد فكثر جمعه، فأنحط الجرف بفرسه، وحمل عليه عترة فطعنه طعنة قطع بها صُلْبَهُ وضربه قيس بالسيف فألقاه متشحطاً في دمه، فذكر ابنته دختنوس فقال :

يَا لَيْتَ شَغْرِي عَنْكَ دَخْتُنُوسُ إِذَا أَتَاهَا الْخَبَرُ الْمَرْمُوسُ
أَتَخْلِقُ الْقُرُونُ أَمْ تَمِيسُ لَا بَلْ تَمِيسُ إِنَّهَا عَرُوسُ

ثم ماتت وتمت الهزيمة على تميم وغطفان.

٧ - تعليق على المعركة : من خلال سرد قصة وقوع هذه المعركة الحاسمة نلاحظ أن هذا الانتصار يختلف عن غيره من الانتصارات إذ أن الخطة نفذت بمحاصرة الجيش المعتدي في الشعب بجبله واستخدام الإبل وسيلة أساسية لقهر العدو الذي كان زاحفاً بجمع ضخمة، وعندما اقترب الجيش الغازي نفذت الخطة حسب ما رُسم لها، فانطلقت الإبل باتجاهه تريد مواردها لأنها ظمأ، ومراعيها الواقعة خلف هذه الجيوش، ولم يستطع العدو التراجع أو الفرار لأنه أصبح محصوراً بين جبلين فسحقته الإبل وشتت جمعه وتمت الهزيمة الساحقة وكان يوماً عظيماً من أيام العرب المعدودة في الجاهلية، ويسمى يوم تعطيش النوق.

وأما الشعب الذي وقعت فيه هذه المعركة فهو يقع في شرق (جبله) وهو يسمى الآن باسم (مُواجِه) ويتميز بكثرة أشجاره وضخامتها وهو شعب واسع ويضيق تدريجياً كلما اتجهنا للغرب، وهو على شكل رأس سهم مفتوح من الشرق ورأسه من الغرب.

٨ - (جبله) في المعاجم : قال ياقوت الحموي : وجبله جبل طويل له شعب عظيم واسع، لا يُرْقَى الجبل إلا من قِبَلِ الشَّعْبِ، والشعب متقارب وداخله متسع وقال أبو زياد: (جبله) هضبة طولها مسيرة يوم وعرضها مسيرة نصف يوم، وليس فيها طريق إلا طريقان فطريق من قِبَلِ مطلع الشمس، وهو أسفل الوادي الذي يجيء من (جبله) وبه ماء (عُرَيْنَة) يقال لها سلعة، وطريق من قبل مغرب الشمس يسمى (الخليف) وليس إلى (جبله) طريق غير هذين.

قلت : مذكروا ياقوت عن أبي زياد أنه لا يمكن الصعود إلى جبله، إلا من خلال طريقين غير صحيح إذ أنه يمكن الصعود من عدة جهات مختلفة.

وقال البكري : (جبله) مفتوح الثلاث جبل ضخيم على مقربة من (أضاخ) بين الشُّرَيْفِ ماء لبني ثُمَيْر وبين الشرف ماء لبني كلاب، نقل عن الأصفهاني : (جبله) هضبة حمراء طويلة لها شعب عظيم واسع.

قلت: مذكروا البكري أن (جبله) تقع قرب (أضاخ) فغير صحيح إذا أن أضاخ تبعد عن جبله شمالاً بحوالي ٥٢ كيلاً وإنما هو قرب نسيب وقال الهمداني: والحصاة حصاة (جبله) هضبة عظيمة ، في شعب منها دخلت بنو عامر وتميم في حربهم المعروفة.

وللباحثين في عصرنا كلام كثير عن (جبله) من السهولة الرجوع إليه في مؤلفاتهم المعروفة.

١ - (الجدعاء) وهي قلعة كبيرة تمتليء بالمياه في مواسم الأمطار، وتقع في جنوب شرق (جبله) وقد أطلق مسمى الجدعاء على المنطقة المحيطة بهذه القلعة، وهي أيضاً مقصد للمتتزهين.

٢ - (أم أثلة) منطقة صغيرة سميت بهذا الاسم لوجود أثلة كبيرة فيها، وهي محصورة بين جبلين في الناحية الشرقية، وفيها أشجار.

٣ - (الجحاري) : وهو مصب مائي يفيض بالمياه في مواسم الأمطار، ويرده الناس بمواشيهم، ويقع غرب (جبله) وهو في الشمال الغربي منها.

٩ - الكهوف والغيران : الكهف أو الغار هو تجويف تحت صخرة كبيرة وغالباً ما تكون مسطحة ومرتفعة عن سطح الأرض، وشكل الغار أشبه بغرفة لها مدخل واحد وقد يكون واسعاً، في الجبل ويتميز الغار بلطف الهواء وفي هضبة جبله عدد من الغيران المعروفة منها :

١ - غار الشيوخ ويقع في جنوب غرب (جبله) منفصلاً عنها وهذا الغار يقع تحت صخرة مستطيلة مسطحة، استطالتها نحو الشمال الجنوبي، وأما مدخلها فباتجاه الشرق، وهذا الغار واسع وكبير ويقع في جنوب غرب (جبله).

٢ - غار النصاري: ويقع شمال (جبله) في هضبة صغيرة، ولا يعرف سبب تسمية هذين الغارين.

وفي هضبة (جبله) أشكال غريبة من الصخور بعضها ذات أشكال مختلفة كشكل إنسان أو حيوان ومن المؤكد أن في (جبله) آثاراً لم تلقَ عناية ولم تدرس حتى الآن، ومما يجدر ذكره أنه في عام ١٩٦٤م زارت جبله باحثة ألمانية تدعى (سنفا) من (جامعة دسلدورف) وحفرت في (جبله) بئراً تسمى الآن (الجلوجية) حيث قدمت للمملكة لغرض تطبيق دراستها بعد تخرجها بتخصص علم طبقات الأرض (الجيولوجيا) من ألمانيا، في ناحية (جبله) من جهة الجنوب الشرقي وهذه البئر كان ماؤها عذباً إلا أنه في الآونة الأخيرة انهارت بعض أجزائها مما سبب جفافها.

المجمعة : عبد الله بن حمدان الدلحي العتيبي

حضر موت : بلادها وسكانها

لعالم حضر موت ومؤرخها عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف

[١٣٧٥/١٣٠٠هـ]

- ١٨ -

القطن : صقع لا بأس به، منه ديار بني بكر السابق ذكرها، وعاصمته الريضة، وهي المسماة حوطة القُعَيْطِي، وكان القُعَيْطِي اشترى أرضاً واسعة هناك من السادة آل عبد الله بن عَلَوِي العيدروس بواسطة أحدهم، وأظنه السيد علوي بن حسين العيدروس، فكان الثمن بَخْسًا، ولكن الدَّلَالَةُ كانت وافرة جدًا، وهي طيبة الهواء، نقيَّة التربة، يختلف هواؤها عَنْ شِباب بكثير في الصحة والصفاء ومرت فيها أيام الأمير صلاح بن محمد القُعَيْطِي، وكان شهماً مُحَنَّكًا، وقور الركن، غزير الحلم، مشاركاً في العلم والتاريخ، مقصودًا، رحب الجانب، وكان له شغل بالحرث، يحصل منه على إيراد عظيم، يُنْفِقُهُ بِأَسْرِهِ في نيل المكارم وقَرَى الضَّيْفَان، وهو الذي فَتَلَ في الغوارب حتى حَمَلَ أبناء عمه عبد الله لما بدأوا ينافسونه ويضايقونه ما حملهم من الحقد على عمهم السلطان عوض بن عمر، وأوقعهم في الثورة، ولكنه لم يجن ثمرة سياسته بل مات وشيكا في سنة ١٣١٨ كما سبق في قيدون عن ولدين أحدهما الأمير محمد بن صلاح، مرت أيامه في خدمة الجيش الأصفي بحيدر آباد الدكن، إلى أن مات في سنة (...) وهو رجل مشكور، وعلي ابن صلاح رجل نبيه، تكررت ولايته على شِباب وعزله، وفي الأخير ناب بِالمُكْلَا عن السلطان صالح ثم أُقِيل، واشترك بعدها مع الأمير عبيد صالح بن عبدات في حركاته، ووجدوا عنده كتباً تصرح بالتمرد على الدولة القعيطية، والناس يعلمون أن ذلك لم يكن عن عقد ضمير، وعزيمة صادقة، ولكن ليقضي حاجة في نفسه من الأمير عبيد صالح، فَحُوكِمَ ونُفِيَ إلى المكلا، ولكن شفع له المرض فسمح له بالرجوع إلى مسقط رأسه، ولكن إلى غير حصنه ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾.

وبالريضة من القطن جماعة من ذرية السيد الصالح أحمد الهدار بن هادي بن علي بن محسن بن الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم، وناس من آل باهرمز،

وناس من آل بافضل، منهم متولي أنكحتها وأهلتيها الشيخ علي بن أحمد، وجماعة من آل بامطرف الكنديين خلعوا السلاح، كأصحابهم السابق ذكرهم في غيل باوزير، ولبسوا ثياب الصلاح، وآل القطن منهم وهم محمد عبيد وإخوانه مذكورون بجميل ومعاملة طيبة، حتى لقد بقوا ينفقون على عملائهم الذين انقطعت صلاتهم من جاوا، مع تفارط الأيام وطول المدة ينصف ما كانوا يعتادون في أيام السعة، وهذه حسنة غراء محجلة، لا سيما إذا قرنتها لما عليه آل سيون، فأنا أعرف أحد السادة بها لا يكون عنده اثنان إلا كان الثالث وكيله التي تصل دراهمه من جاوا وسنقفورا عن طريقه، ويخصم عليه منها خدمة وافرة، ويتتفع بإبقائه تحت يديه، لأنه لا يأخذ منها إلا للحاجة تدريجاً، ولا يحاسبه في شيء قط، بل يدع حبله على غاربه ليفعل ما يريد، وبمجرد ما انقطعت الأسباب تنكر له تنكراً فاحشاً، حتى لقد كان ينقطع السلام والكلام، فلعنة الله تترى على اللثام.

وَمِنْ قُرَى الْقَطْن وَحَصُونِهِ :

دار آل رشيد، ودار آل النقيب، وساحة الحضارمة، وحصن آل الزوع : وهم من نهدي ولهم مروءة إلا أن منهم واحداً يقال له لو امتزج لؤمه بماء النيل والفرات لعاد ملحاً أجاجاً وساحة آل علي الحاج، وساحة الجازوة، وحصن المداشلة، وحوطة النور، للسيد الجليل محمد بن سقاف بن الشيخ أبي بكر، وهي عبارة عن دار ومسجد وبساتين له هناك، وقد ألف بشأنها رسالة سماها «جالب السرور في تاريخ حوطة النور» وخلفه عليها ولده عبد الله، رجل شهيم غيور، وله أولاد مباركون، وديار آل احمد ومنهم صاحبنا الشيخ صلاح أحمد الأحمدى، رجل كريم ينيف عمره الآن عن تسعين عاماً، إن لم يبلغ المئة، ممتع بالعقل والحواس، طويل القامة، جميل الصورة، شريف الأخلاق، له شعر جزل، وهو من أصحاب شيخنا العلامة ابن شهاب، المختصين به والمعنيين، وهو من قُدامى بلاد القطن، ثم عقد آل المصلي والشاوش، ثم ديار آل سعد، ثم عرض آل بُلَعْلَا، وهم من المتسبين بالخدمة إلى السادة آل خيلة، وكانوا يأتون إليهم في كل سنة فيكرمونهم، ولكنهم جاؤوا إليهم مرة وفي العيش يُبْسُّ فأرادوا مداعتهم فتلقوهم، وبعد أن صافحوهم هموا بالارتجاز فقال شاعرهم:

حَيَّا بِذِي السَّادَةِ وَمَنْ جَاءَ سَعْفَهُمْ يَا دَاخِلِينَ الْعَرْضِ فِي أَيَّامِ الصِّيْفِ

العام قد جيتوا، وجيتوا ذي السنه
ماشي على العدان بقعاً إلا حفوف
فغضب آل خيلة، وصرفوا عنه الدواب، فأقبل عليهم آل بلعلا يترضونهم،
ويعتذرون إليهم حتى رضوا وساروا معهم إلى عرضهم، وآل بلعلا من كرام القبائل
يتصل طارفهم بتليدهم، وكان فيهم علماء وأما الشعراء ففيهم إلى الآن.

ثم نقوب فيه سادة من آل الحبشي، وناس من آل جابر، ولقد مرت ذات سنة
بتلك المنازل في طريقي إلى دُوعَن فإذا أكثر حصون يافع خالية عن الرجال
فتذكرت قلبي أبي علي البصري:

فكأنما تلك الشوارع بعض ما أخلت إباد من البلاد وجهرهم
كانت معاذاً للعيون فأصبحت عظة ومعتبراً لمن يتوسم
تبكي بظاهر وحشة وكأنها ربع أحال، ومنزل مترسم
وترى الذراري والنساء بضيعة خلق أقسام وغاب عنه القيم

المسحرة : أرض واسعة خصبة يحدها قبلياً ذبور الباطنة، ونجدياً الجبال،
ومفتك وادي سر وجنوباً القطن وقراه، وشرقياً الموزع يندفع فيها ما يزيد من مياه
عمد ودوعن ووادي العين، ومتى شربت يخصب الناس، ويرغد العيش، وفي
طرفها الجنوبي دار الراك، وهي ديار خربة للحكومة القعيطية، ومن وراء دار الراك
إلى جهة الجنوب وادي عقران، وفي شرقيه الموزع وهو بناء في عرض مشيال سر،
يردع المياه إلى شبام، ومنه تسقى وكثيراً ما تضره السيول، فيتكبد آل شبام في إعادته
خسائر باهظة، إلا أن عمارته الأخيرة كانت قوية فلم يجرفها تيار السيول، وأعان
على ذلك أنهم لم يعلوها كثيراً فخفف عنها فرط الصدام.

ومن وراء الموزع : خشامر : وهي قرية آل علي جابر اليافعيين وهم قبيلة خشنة :

تنميه من ذي رُحَيْن أسرة بيض الوجوه إلى المكارم تنتمي
من كل أغلب ودّه أن ابنه يوم الحِفاظ يموت إن لم يكرّم

ولو لم يكن لهم إلا سالم بن يحيى بن عبد الحبيب بن علي جابر السابق ذكر
أُكرومته في غياض الشحر لأبقى لهم مجدداً مخلداً، ولهم مع الدولة القعيطية حروب

ومواقف، لم تضرع فيها خدودهم، ولم تعثر منها جدودهم، وشيخهم الآن يحيى بن عبد الحميد، قد خنق من عمره التسعين وهو من بقايا الكرام.

خمور : هي للسادة آل المحضار وآل الحسن، من آل الشيخ أبي بكر بن سالم وكانت لأل هزيل من آل كثير، فصهر إليهم أحد السادة آل المحضار، ورزق ولداً ثم مات، وخلفه على أمراته أحد آل الحسن بن الشيخ، ورزق ابناً فوهب لهم آل هزيل خموراً، وفي شمال خمور مكان يقال له جوجة، من ديار بني سعد، وكان سيدنا الحبيب أحمد بن عمر سميظ يخترف في بستان له به، وبها جماعة من آل مرزق، ثم السعيدية عبارة عن كوت واحد في طرف سحيل آل مهري الغربي.

وادي سر وقبر نبي الله صالح : في شمال الكسر وادي سر، يفصل بينهما جبل لا عرض له، والظاهر أنه محرف عن الرس ومثل ذلك التحريف واقع بكثرة عند الحضارم وغيرهم، وهو واد واسع، تصب إليه أودية وجبال كثيرة، وفي سفح أحد جبال أعلاه بمكان يقال له عسنب قبر نبي الله صالح عليه السلام، والأدلة على وجوده بحضرموت كثيرة منها قوله عز وجل ذكره ﴿وإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ، هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ آلَيْكُمْ، وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية (٧٤) من سورة الأعراف) إذ الخلافة صريحة بوجودهم بديار عاد وهي حضرموت، وقال غير واحد من المؤرخين منهم اليعقوبي : إنه لما هلكت عاد صار في ديارهم ثمود، وفي ٥٩٠ مجلد ٢ من شرح «النهج» قال المفسرون : إن عاداً لما هلكت عمرت ثمود بلادها، وخلفوهم في الأرض، وفي «التاج» أن العرب العاربة وهم عاد وثمود وأميم وعييل ووبار كلهم نزلوا الأحقاف وما جاورها. وقال ياقوت : روي أَنَّ الرَّسَّ ديار لطائفة من ثمود، وقال البغوي عند تفسير قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ مُعَظِّلَةَ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ روي عن الضحاك أن هذه البشر كانت بحضرموت. ويتأكد هذا بما سيأتي في بور وحنظلة بن صفوان عليهما السلام، ولا يُعْبَرُ على شيء ماصح أن ثمود بِالْحِجْرِ، لأنَّ الموجودين بحضرموت إما أن يكونوا نجعوا إليها بعد نجاتهم من العذاب، كما فصل بالأصل، وإما أن يكونوا ضاربين من هناك إلى حضرموت، إذ لا يستنكر ذلك من أمة عظيمة يملأ خبرها سمع الأرض وبصرها.

وادي ييهوض : هو واد واسع عن يمين الداخل من الشرق إلى وادي سر، إلا أن الجبال التي تدفع إلى وادي سر أكثر منه، وفيه قرى صغيرة، وبعد أن تسقى الشراج التي فيه يفيض ماؤه على شراج الجوادة، وهي قرية يسكنها ناس من آل حريز، وهم قبائل من حملة السلاح، ينتسبون بالخدمة إلى القطب الحداد، ولهم فيه اعتقاد جميل، وظن حسن، ومن اللطائف أن أحد متأخريهم كان يتصل بواحد من السادة آل سميط وآخر من السادة آل العيدروس وكان يحبهما ويواسيهما فتنافساه، وأراد العيدروسي أن يستأثر به فقال له : إنَّ صاحبك السميطي ليس بكامل السيادة، لأنه لم يكن من ذرية الفقيه المقدم، فعظمت على ابن حريز ورأى أنها منقصة عظيمة، فانقطع عنه، فعرف دخلة الأمر، فتصيده ولما اجتمع به قال له : ما أخرك عني؟ فقال له : ما أحبك إلا على ظن كمال سيادتك، ثم تبين لي أنك لست من ذرية الفقيه المقدم، فقال له : اسمع أما أنا والقطب الحداد فعلى رجل واحد وهو عم الفقيه، وأما العيدروسي فإنما هو والجفري على رجل واحد، وكان السادة آل الجفري ... في أنظار العامة، لاحترافهم بجلب الأبقار والحمير، فانعكست نتيجة التدبير، وكانت الفيصولة بين الحريزي والعيدروس . ولآل شبام وغيرهم أموال كثيرة بيهوض، وما يزيد عن الجوادة يجتمع مع مياه سر، وفي حوادث سنة ٧٩٤ أن آل سويد بن عسال بنو قرن بالميص، بوادي ييهوض .

عرض مسرور : هو أرض واسعة في جنوب الجبل الشمالي، عن شبام في غربيها مفتك وادي سر، وكانت لآل سالم بن زيمة الكثيرين، ولما استولى السلطان الكثيري على أموال بني بكر بمريمة، بعد إبعادهم عنها في سنة ١٢٨٤ - حسبما تقدم في ذكرهم - حصل من السلطان القعيطي ردُّ فعلٍ، فطرد آل سالم بن زيمة من عرض مسرور، وفي جانبه الغربي جويلة آل الشيخ علي وفي جانبه الشرقي حصون آل الشيخ علي أيضاً، أما الأولون فهم آل سالم بن حسين بن يحيى بن هرهرة، وكانت ديارهم في وسط سيوون، وكانت لهم رئاسة شهارة بسيوون والسوق، ولما زالوا ابتنوا لهم حصوناً بذلك المكان، وكانوا مساعير حرب، وأبأة دُلَّ، وحماة حقائق، ينطبق على جدّهم قول أبي تمام :

اكفأوه تَلِيدُ الرجال وإنما ولد الحتوف أساودا وأشودا
ولهم أخبار كثيرة في الأصل، وكان بينهم وبين جدنا العلامة الإمام محسن عدا
وسوء تفاهم، أراد الماس عمر مولى القعيطي بدهائه الذي تتمزق به سحب
المشكلات أن يزيله فلم يقدر، ولو نجح لما قامت لآل كثير قائمة قط، وعدد آل
الشيخ علي هاؤلاء لا يزال قليلا لكنهم كما قال أبو تمام من القصيدة الأخرى :
قَلُّوا ولكنهم طابوا فأنجدهم جيش من الصبر، لا يُخَصَّى له عدد
إذا رأوا للمنايا عارضا ليسوا من اليقين دروعاً مالها زَرَكُ
ناؤوا عن المصرخ الأدنى فليس لهم إلا السيوف على أعدائهم مدد
من ذلك أن أحد آل جنوان في حدود سنة ١٣٣٠ كان يمشي بِحِمْل من
الحطب، ومعه عبد صغير لآل الشيخ المشار إليهم، فلقيه بعض الغرباء من يافع،
وكان يطلبه بشأه فأرداه فسار العبد يقود بعير الجواني، وأخبر مولاه الشيخ صالح بن
سالم، فجمع أولاده وقال لهم : أمكم طالق بالثلاث إذا لم تبيضوا وجهي اليوم، ولم
أقتل أحداً منكم فخفوا إلى شبام وعليها الشيخ يحيى بن عبد الحميد بن علي جابر
نائباً من جهة السلطان غالب بن عوض، وحالاً طلعموا إلى الحصن، وأغلقتوا
الأبواب وقالوا للشيخ : إما أن تسلم لنا القاتل وإلا تقاسمنا الموت في هذا المنزل
حتى لا يسلم إلا من عصمه الأجل، ولما عرف أن الأمر جِدُّ تخلص من فناء
النفوس الكثيرة بتسليمه، وما كادوا ينفصلون به عن شبام حتى ذبحوه، غير أن
السلطان غالباً تميز من الغيظ على يحيى ولم يوله عملاً بعدها، وقد تمكن منه
ولولا أنه جُبِّل على العفو وكلمه الناس لقطعه إرباً إرباً. وأما الآخرون فيرأسهم
الشيخ علي بن أحمد، صاحب الدار التي بجانب سدة سيوون القبلية، وهو الد
الشيخ عبد القادر بن علي الذي أقام دهرأ طويلاً على إمارة شبام، بالنيابة عن
السلطان غالب بن عوض، وكان حسن الأخلاق موطأً الأكتاف، محبوباً عند الناس.
نخر عمرو : هو مكان في غربي شبام على ساعة، يسكنه الجهاورة من يافع،
وهم خَوَاضُ غمرات، وحفروق أقران، وكان على رئاستهم علي بن عبد الكريم
الجهوري، وكانت لآل النقيب دولة شبام فضرب أحدهم مسكيناً من مساكين نخر
عمرو، فاشتكى إلى علي عبد الكريم فأكنها في نفسه، حتى سمع بعض التعبير من

الشعراء والسماصرة، فحمل أصحابه على أن يتسوروا سور شبام بالليل، فكمنوا تحت الجامع، حتى أقبل عليه اثنان من آل النقيب فقتلوهما، ثم التحم الحرب، وقتل اثنان من الجهاورة وأخران من آل النقيب، ثم خفَّ الجيران لإيقاف الحرب، وأول من وصل صالح بن عبد الحبيب بن علي جابر في حشد من أصحابه، فحجز بين الفريقين، وعقد بينهم هدنة لمدة ما يجهزون قتلاهم، وفي أثنائها وصلتهم الذبائح من النقيب إلى الدار الذي هم فيه بشبام وهكذا كانت بنو مالك على نحو قول أبي عُبادة :

إذا افترقوا عن وقعة جمعتهم	لأُخْرِى دماء ما يُطَلُّ نجيعها
تذم الفتاة الرودُ شيمةً بعلمها	إذا بات دون الثار وهو ضجيعها
تُقَتِّلُ مِنْ وَثِرٍ أعز نفوسها	عليها بايد ما تكاد تطيعها
إذا احترث يوماً ففاضت دماؤها	تذكرت القربى ففاضت دموعها
ولا عيب إلا أنَّ حلم حليمها	يسفه في شرِّ جناه خليعها

لقد كانوا على أحسن ما كانت العرب عليه من الوفاء بالدم، وصدق الكلم، وبُعْدِ الهمم، إلا أنهم بِالْأُخْرَةِ بَغَوْا وتكبروا، وكثر من سفهائهم الظلم والجور والفساد، وما أحسن قول أبي تمام :

لاتجعلوا البغيَ ظَهْرًا إنه جمل	من القطيعة يرعى واديَ النقم
نظرت في السَّيْرِ اللَّاتِي خَلْتُ فإذا	أيامه أَكَلَتْ بِسَاكُورَةَ الأُمم
أفنى جَدِيدًا وطُشما كلها وسطى	بالأنجم الزهر من عاد ومن إرم
أردى كلييا وهَمَّامًا وهاج به	يوم الدَّنَائِبِ والتَّخْلَاقِ لِلْمَم
يا عشرة ماؤْقِيْتُمْ شَرَّ مَصْرَعِهَا	وزلَّةُ الرَّأْيِ تُنْسِي زَلَّةَ الْقَدَم

وقد مر في الهجرين ذكر يحيى بن قاسم الجهوري، وكان أخوه جابر بن قاسم ابن صالح الجهوري مضرب المثل في الرماية حتى أنه ليضع البيضة على رأس عبده، ويطلق الرصاص فلا يخطئ المكان الذي يريد منها، وسمعت سيدي العلامة حسين بن محمد الحَبَشِي يخبر والدي بنظير ذلك عن بعض العلويين بالحجاز.

(للبحث صلة)

البياضية : نسبهم وفروعهم وديارهم

البياضية قبيلة عريقة من قبائل جُذام من العرب القحطانية، وهم من أقدم القبائل العربية في شمالي سَيْنَاء، وهم بنو بياضة الجذامي، ويسمون اليوم البياضية كما يُسمَّون أحياناً بالبياضيين، وقد وردت في أنسابهم أقوال مختلفة تمثل فيما يلي:

١ - ذكر الأستاذ أحمد لطفي السيد ان البياضيين : تنتسب إلى عرب الحجاز وتقيم في مديرية الشرقية بمصر^(١).

قال الأحيوي : وهذا قول نستطيع تعميمه على كثير من قبائل العرب التي تَنْتَسِبُ إلى عرب الحجاز، وهم قبائل متعددة من العدنانية والقحطانية فمن أي قبائلهم هم؟ هذا ما لم يذكره أحمد لطفي السيد

٢ - ذكر الأستاذ سالم اليماني البياضي أن البياضية من بني حرب فقال: إن لها امتداداً بأرض الحجاز، ويسمون هناك بني حرب^(٢).

وفي ردنا على هذا الزعم الباطل والوهم الظاهر المبني على تشابه الأسماء نقول وبالله التوفيق : نعم إن هناك من قبائل بني حرب قبيلة تدعى البيضان. وهم من بني محمود من بني عمرو من مسروح من بني حرب^(٣) ومحمود جد بني محمود ومنهم البيضان كان سيد بني حرب في عهد الهمداني^(٤) (ت نحو ٣٥٠ هـ) أي في القرن الرابع للهجرة، وهذا يعني أن البيضان لم يكن لهم وجود حينذاك، بل كانوا بعد ذلك بزمان حينما تكاثر بنو محمود وصار لهم فروع منها البيضان، وهذا يحتاج إلى زمن طويل، وذلك في الوقت الذي كان فيه بنو بياضة (البياضية) من أهم وأكبر القبائل التي كانت تستوطن شمالي سيناء آنذاك ومن هنا فإن الزعم بوجود علاقة نسب بين البياضية في الديار المصرية وبين البيضان في الديار الحجازية وفي نجد زعمٌ قائم على تشابه الأسماء الذي لا يصح أن يكون أساساً يُعتمد عليه في البحث العلمي عن أنساب القبائل العربية، كما أن الهمداني قد فصل القول في قبائل بني حرب وفروعهم. ولم يذكر البيضان كما لم يذكر أي قبيلة من قبائل حرب أو فروعها يقارب اسمها اسم بني بياضة أو يشابهه، في حين كان البياضية في

شمال غرب سيناء حيث ذكر ذلك الهمداني نفسه في «صفة جزيرة العرب» كما سيأتي ولا تزال قبيلة منهم تقيم هناك حتى يومنا هذا وبهذا بطل ما ادّعه الأستاذ سالم اليماني البياضي.

٣ - ذكر العلامة المقرئ (ت ٨٥٤هـ) أن البياضية من ثعلبة طيء فقال : بقطيا الأخارسة، وبنو بياضة وهم من ثعلبة^(٥).

قال الأحيوي : وما ذكره المقرئ مردود ومدفوع، ولعل ما دفعه إلى هذا القول هو أن قبائل ثعلبة طيء كانت تقطن شمالي سيناء، وكانت ذات وجود قوي طفي وعم على غيرها من القبائل التي ظلت لها بقايا في شمالي سيناء، والذي كانت تسيطر عليه قبائل جُدَام، كما أن المقرئ ناقل عن الهمداني (ت ٧٠٠هـ) والهمداني لم ينسبهم إلى ثعلبة وقد أشار إلى هذه العلامة القلقشندي كما سيأتي.

٤ - ذكر الأستاذ محمد الطيب في حديثه عن البياضية أنهم من قبائل طيء وقال في حديثه عنهم: (نسب القبيلة : ذكر القلقشندي في «قلائد الجمان» : أن البياضية بطن من طيء القحطانية وهو طيء بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان^(٦)) وأضاف يقول : البياضية : نزلوا من الجزيرة العربية وسكنوا الشام، ثم انتقلوا إلى سيناء من عدة قرون، والراجح أنهم سكنوا قطية في القرن السابع الهجري قبل القلقشندي بنحو قرن والذي توفي عام ٨٢١هـ.^(٧) وقال : نماء القبيلة : بدأ أجداد البياضية في بلدة قطية جنوب بحيرة البردويل بحوالي ١٥ كيلاً وتبعد عن القنطرة بحوالي ٥٥ كيلاً ونمت عشيرة البياضية في هذه المنطقة كعرب بَدُو مثل غيرهم، وتكاثر وأصبحت قبيلة، ومنتشر البياضية في سيناء ووادي النيل^(٨).

قال الأحيوي : وفيما ذكره الطيب وذهب إليه أوهام مدفوعة تستوجب الملاحظات التالية:

١ - أن القلقشندي لم يذكر في أي من كتبه أن بني بياضة (البياضية) من طيء وما ذكره الطيب مبني على الوهم بسبب عدم تحقيقه لنص القلقشندي الذي قال في «قلائد الجمان» ما نصه في ذكر ثعلبة طيء نقلاً عن الهمداني : وأعقب ذكر

ثعلبة بأن قال: أما بنو بياضة والأخارسة فبقطيا، وبنو صدر بالبدرية، وهي طريق البر من الشام إلى مصر. ولم يُبين من أي قبيل أولئك من ثعلبة أم من غيرهم. (٩) ومن هذا النص يتضح أن القلقشندي ومن قبله الحمداني لم ينسبوا بني بياضة إلى ثعلبة طيء كما توهمه الطيب ويتضح هذا جلياً فيما ذكره القلقشندي في «نهاية الأرب» حيث قال في ذكرهم: (بنو بياضة أيضاً بطن من العرب مساكنهم بقطيا من مشارق الديار المصرية على الدرب الشامي، ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم في قبيلة) (١٠) وبهذا فإنه وفقاً للحمداني والقلقشندي - ليست هناك روابط نسب بين بني ثعلبة وبين بني بياضة.

٢ - أن الأستاذ الطيب جانب الصواب في ذكر تسلسل نسب طيء فالصحيح في نسبه أنه طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان كما ذكره علماء النسب كابن الكلبي وابن حزم وابن الأثير والسمعاني والقلقشندي وابن عبد البر وابن رسول الغساني والنويري وياقوت الحموي والبكري وابن عبد ربّه وابن خلدون حيث ذكروا جميعاً أن سبأ هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (١١) فيما أسقط الطيب يشجب من سلسلة نسب طيء.

٣ - ترجيحه أن البياضية سكنوا قطية في القرن السابع للهجرة قبل القلقشندي بنحو قرن لا أساس له من الصحة، ذلك أن وجودهم في تلك الديار يعود لقرون قديمة قبل القلقشندي، وترجيح الطيب مبني على الظن والظن لا يغني عن الحق شيئاً.

نسب البياضية : قال الهمداني (ت ٣٥٠هـ) يذكر ديار بني بياضة : وبنو بياضة من جذام، وبنو راشدة من لخم ينزلون بالبقارة والورادة والعريش. (١٢) في شمالي سيناء وهذا أصرح وأقدم نص في نسب البياضية الذين امتدّت ديارهم حتى قطيا وبهذا اتضح أنهم أقدم وجوداً في سيناء من بني ثعلبة الذين دخلوا مصر في نهاية القرن السادس للهجرة في عهد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى وقال المقرئزي : ولما فتح السلطان صلاح الدين بن أيوب بلاد غَزّة وأعادها الله من أيدي الفرنج إلى المسلمين جاءت ثعلبة وطائفة من جرم إلى مصر. (١٣) قال

الأحيوي : وقد فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي بلاد غَزّة سنة ٥٨٣هـ^(١٤). وقد استوطنت قبائل ثعلبة مشارق الديار المصرية امتداداً من بلاد الشام حتى قطيا في شمال غرب سيناء قال القلقشندي فيما ينقله عن الحمداني : منازل ثعلبة مصر مافوق قطيا إلى جهة الشام.^(١٥) وقد استوطنت قبائل ثعلبة تلك الديار في نهاية القرن السادس للهجرة بعد سنة ٥٨٣هـ قال الأحيوي : فيما كانت ديار جذام تُمتد من شمال غرب الحجاز إلى بلاد الكرك وغزة وشمال سيناء حتى الشرقية، ومن ديارهم في شمال سيناء رفع قال ياقوت الحموي في حديثه عن رفع : إن أهلها من لخم وجذام^(١٦) وقال في ذكر الفرما في شمال غرب سيناء : وأهلها نخاف الأجسام متغيروا الألوان، وهم من القبط وبعضهم من العرب من بني جري وسائر جذام، وأكثر متاجرهم في النوى والشعير والعلف لكثرة اجتياز القوافل بهم، ولهم بظاهر مدينتهم نخل كثير له رطب فائق وتمر حسن، يجهز إلى كل بلد^(١٧).

ويوضح هذا الوجود القديم الهمداني بقوله : (ومن حِشْم بن جذام بطن يقال له بنو جري ينزلون بالرمل من الفرما وبنو بياضة من جذام وبنو راشدة من لخم ينزلون بالبقارة والورادة والعريش ويغلب على عريش بنو الثعل من بني جري، ومن بني الثعل بعبسان قرية بداروم غَزّة ولبنو جري جزائر بني جري بأرض مصر وهي رملة بيضاء^(١٨)).

قلت : وقد ذكرهم ابن إياس في ذكر فرار الأمير يشبك من مصر نحو الشام في جمادى الأولى لسنة ٨٠٧هـ فقال : مرَّ يشبك ومن معه إلى قطيا فتلقاه مشايخ عربان العايد ومشايخ ثعلبة وهلبا سويد، وبنو بياضة، ووقفوا في خدمته فدخلها بكرة يوم السبت تاسعة وبات بها ليلة الأحد، وأصبح فذهب أصحابه بيوتها وأسواقها ثم رحلوا بعد الظهر.^(١٩)

وهنا رأينا بني بياضة كإخوانهم عربان العايد وهلبا سويد كان لهم شيوخهم القائمون بأمرهم، ولا شأن لهم ببني ثعلبة الذين كان لهم شيوخهم القائمون بأمرهم أيضاً وقد ذكرهم من المحدثين نَعُوم شقير وقال في ذكرهم : البياضيين ومن مشايخهم الحاج علي سالم الهرش^(٢٠)، وذكر أن دَرَقَهَم على طريق العريش يمتد من بئر حجّاج إلى بئر العبد من الجبل إلى البحر^(٢١)، ومنهم فريق في الشرقية كانوا من قبائل الشرقية التي تتناوب سنة بعد أخرى في تقديم ٤٠٠ - ٥٠٠ جمل، وكانوا أي قبائل الشرقية أو القليوبية - يلتزمون بحفظ المحمل إلى العقبة، ولكن جمالهم كانت تسير مع المحمل إلى مكة المكرمة^(٢٢) قبل توقف قوافل الحج على الإبل،

واستخدام السفن والسيارات والطائرات فيما بعد لنقل الحجاج إلى بيت الله الحرام كما ذكرهم (موري) في كتابه الصادر عام ١٩٣٥ م وذكر أن البياضيين في سيناء يبلغ عددهم ٧٠٠ نفس، وشيخهم ابراهيم سليمان مرزوق^(٢٣) والبياضية اليوم يقطنون : (المنطقة من بير العبد شرقاً إلى رابعة غرباً)^(٢٤) ولهم وجود في الشرقية غربي قناة السويس في مركز أبو حمّاد وأبو كبير وبلبيس وغيرها أما أماكن وجودهم وقراهم في شمال سيناء فمنها.

١ - قرية رابعة (الغابة) وفيها الهروش. ٢ - قرية أم عقبة.

٣ - قرية نجيلة. ٤ - قرية النصر (الخربة القديمة).

٥ - الخربة. ٦ - بير العبد. ٧ - قُطية.

فروع البياضية ومساكنهم في شمالي سيناء : تُعَدُّ قبيلة البياضية من أكبر قبائل شمالي سيناء بعد قبيلتي السواركة والرميلات ويتألفون من البطون التالية^(٢٥).

١ - الأبایضة ومن فروعهم :

١ - أولاد ضيف الله. ٢ - العوادة. ٣ - أولاد مبارك.

٤ - المتيمين. ٥ - أولاد نصر الله.

٢ - التوابنة ومن فروعهم : ١ - التوابنة ٢ - المقاطشة.

٣ - الدراهسة ومن فروعهم : ١ - الدراهسة. ٢ - الرّفاعيين.

٣ - السلاميين. ٤ - العوايطة.

٤ - الربايعه ومن فروعهم : ١ - الحوافظ. ٢ - الزملوط. ٣ - أبو سليم.

٤ - أولاد عبد الكريم ٥ - العوايضة.

٥ - الزوايدة ومن فروعهم : ١ - الجرابعة. ٢ - أولاد عايد. ٣ - أبو قعود.

٤ - أولاد موسى. ٥ - النوافلة. ٦ - الهواشلة.

٦ - العطائنة ومن فروعهم : ١ - أبو ذيب. ٢ - أبو محسن.

٧ - العمارين ومن فروعهم : ١ - أولاد عامر ٢ - أولاد عمير. ٣ - أولاد

موسى.

٨- المواسبة ومن فروعهم : ١- الجبارين، ومنهم فريق بمركز أبو كبير في الشرقية. ٢- الخفاجات. ٣- أولاد أبو الريش وهم في جزيرة ياسين بمركز أبو كبير في الشرقية. ٤- أبو كلام.

٩- الكريمات ومن فروعهم : ١- السلاميين. ٢- أولاد عبيد. ٣- أولاد عامر. ١٠- المرازقة ومن فروعهم : ١- البراهمة (أولاد إبراهيم). ٢- السراحين ٣- السلطنة. ٤- أولاد محمد. ٥- المصباحة. ١١- الموالكة ومن فروعهم :

١- أولاد حسن : ويقطنون في عجار النار. ٢- الحلامسة : ويقطنون في عجار النار. ٣- الخلايلة : ويقطنون في الضبعة. ٤- العوامرة ويقطنون في سماكين الغرب، والحسنية في الشرقية. ٥- العياطية ويقطنون أم حسن. ٦- الغراقة ويقطنون في قصرويت. ٧- المرابين ويقطنون في قطية قاعدة البياضية. والموالكة عامة يقطنون قصرويت وحوض الراحة وأم حسن وعجار النار ومنهم فريق في القطاوية بمركز أبو حماد في الشرقية.

١٢- الهروش ومن فروعهم : الذيابات ومنهم فريق القطاوية بمركز أبو حماد في الشرقية. ٢- أولاد سالم. ٣- العواليل. ٤- أولاد منصور.

١٣- اليمانية ومن فروعهم : ١- الحفشيات ومنهم فريق في القطاوية. ٢- السوالة. ٣- الطبايخة، ومنهم فريق في القطاوية. ٤- الطوافشت. ٥- أولاد عياض ومن البياضية في الديار الأردنية.

* وسم البياضية : يسم البياضية إبلهم بسمة الهلال على الجانب الأيمن من عنق البعير، وهذه السمة تضعها عدة قبائل جذامية كالأخارسة أقرباء البياضية والسوالة وغيرهم من قبائل جذام القحطانية.

العقبة : راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

الحواشي :

(١) «معجم قبائل العرب القديمة والحديثة». عمر رضا كحالة مؤسسة الرسالة - بيروت. لبنان ط ١٤٠٢/٣ هـ. ١٩٨٢م ج ١ ص ١١٣.

(٢) «سيناء الأرض والحرب والبشر» سالم اليماني. الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة. مصر ١٩٧٥م ص ٢٠٦.

- (٣) «نسب حرب». هاشم بن غيث البلادي. دار مكة للنشر والتوزيع. مكة المكرمة. السعودية. ط ٣ / ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. ص ٧٥-٧٦. (٤) المصدر السابق. ص ١٧٢ و ١٧٣ و ٢٩.
- (٥) «البيان والإعراب عمّا بأرض مصر من الأعراب». المقرئ. تحقيق د. عبد المجيد عابدين. عالم الكتب. القاهرة. مصر ط ١ / ١٩٦١م. ص ٦١.
- (٦) و (٧) و (٨) «موسوعة القبائل العربية» محمد سليمان الطيب. القاهرة. مصر ط ١ / ١٤١٢هـ-١٩٩٢م. مجلد ١. ص ٨٦٤.
- (٩) «قلائد الجمان في التعريف بقياتل عرب الزمان». الفلقشندي. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت.. لبنان ط ٢ / ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ص ٧٨.
- (١٠) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب». الفلقشندي. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان. ط ٢ / ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. ص ١٧٤.
- (١١) «نسب معد واليمن الكبير». ابن الكلبي. تحقيق محمود فردوس العظم. دار اليقظة العربية. دمشق. سورية. ج ١ ص ٦٠ وحاشية ص ٦٢ وج ٢ ص ٢، «جمهرة أنساب العرب». ابن حزم. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ١ / ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ص ٣٢٩، «اللباب في تهذيب الأنساب». ابن الأثير. دار صادر. بيروت. لبنان. ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م ج ٢ ص ٩٨ «قلائد الجمان» ص ٣٩ و ٣٧، «الأنباء على قبائل الرواة» ابن عبد البر. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي. بيروت لبنان. ط ١ / ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ص ١٣٣ و ٣٣، «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب». السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول. تحقيق ك. و. وسترسين. مطبعة الشرقي. دمشق سورية. ١٣٦٩هـ-١٩٤٩م. ص ١١ و ١٨ و ١٩ و ٤٣ و ١٧، «نهاية الأرب في فنون الأدب». النويري. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة. مصر ج ٢ ص ٢٩٣، «معجم البلدان». ياقوت الحموي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. مجلد ٣ ص ١٨١.
- رسم سيناء «معجم ما استعجم» البكري. تحقيق مصطفى السقا. عالم الكتب. بيروت. لبنان. ط ٣ / ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. ج ١ ص ٢٧، «العقد الفريد». ابن عبد ربه. شرح وضبط وتصحيح. أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. مصر. ط ٣ / ١٣٨٤هـ-٩٦٥ مجلد ٣ ص ١٦٨، تاريخ ابن خلدون المسمى «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» ابن خلدون. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان ط ١ / ١٤١٣هـ-١٩٩٢م مجلد ٢ ص ٢٩١.
- (١٢) «صفة جزيرة العرب» الهمداني. تحقيق محمد بن علي الأكرج. دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) الأعظمية - بغداد - العراق. ط ٣ / ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ص ٢٤٣-٢٤٤.
- (١٣) «البيان والأعراب» ص ٥-٦.
- (١٤) «الكامل في التاريخ» ابن الأثير. دار الفكر. بيروت. لبنان. مجلد ٩ ص ١٨٢.
- (١٥) «قلائد الجمان» ص ٨٦. (١٦) «معجم البلدان» ج ٣ ص ٥٤ (رسم رفع).
- (١٧) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٥٥-٢٥٦ (رسم الفرما). (١٨) «صفة جزيرة العرب» ص ٢٤٣-٢٤٤.
- (١٩) «بدائع الزهور في وقائع الدهور». ابن إياس. تحقيق محمد مصطفى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر. ط ٢ / ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ج ١ قسم ٢ ص ٧٠٠.
- (٢٠) «تاريخ سيناء» نعم شقير. مطبعة المعارف. القاهرة. مصر. ١٩١٦م ص ١٢٢.
- (٢١) المصدر السابق ص ١٢٣. (٢٢) المصدر السابق ص ١٦٣.
- (٢٣) SONS OF ISHMAEL BY : G. W. MURRAY. LONDON. 1935. P 252
- (٢٤) «سيناء الموقع والتاريخ» عبده مباشر وإسلام توفيق. دار المعارف. القاهرة. مصر ١٩٧٨م ص ٢٤.
- (٢٥) «موسوعة القبائل العربية» ج ١ ص ٨٦٣-٨٦٥ و ٨٦٦.

التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب

- ١٩ -

١٣٢١ - ص ١٧٦ السطر ٦ : وحسن وُخْدَيْمَة وحارثة أفهم بنت دارم بن مالك ابن تميم.

والصواب : وحبس وخزيمة وحارثة أمهم ماوية بنت دارم بن مالك من تميم. («النسب الكبير» ١/ ٢٨٨).

١٣٢٢ - ص ١٧٦ السطر ٧ : وحسن وظن وهم بالكوفة فيها أهم مسجد.

والصواب : وحبس بطن وهم بالكوفة فيها لهم مسجد. «النسب الكبير» .

١٣٢٣ - ص ١٧٦ السطر ٨ : قيس بن مالك بن النخع تمد ابن الحرث.

والصواب : قيس بن سعد بن مالك بن النخع عَدَا بن الحارث.

١٣٢٤ - ص ١٧٦ السطر ٩ : فمن ولده هيدا ابن سنان بن عَدَاء وعرين بن

معاوية بن هيد بن هلال بن عبد يغوث

والصواب : فمن ولده هند بن سنان بن عَدَا وعزيز بن معاوية بن هند وهاني بن

هُوَذَة بن عَبْد يغوث.

١٣٢٥ - ص ١٧٦ السطر ١١ : قيس من سعد. والصواب : قيس بن سعد.

١٣٢٦ - ص ١٧٦ السطر ١١ : الشاعر النخعي.

والصواب : الشاعر معبد بن جعفر بن قرط بن عبد يغوث وإبراهيم بن الأشتر

النخعي.

١٣٢٧ - ص ١٧٧ السطر ١ : ومن مولد دُهل. والصواب : ومن ولد ذهل.

١٣٢٨ - ص ١٧٧ السطر ٢ : يوم صفين بلاد عظيم.

والصواب : يوم صفين بلاد عظيم.

١٣٢٩ - ص ١٧٧ السطر ٦ : ابن حارية ابن مالك.

والصواب : ابن حارثة بن سعد بن مالك («النسب الكبير» ١/ ٢٩٧).

١٣٣٠ - ص ١٧٧ السطر ٧ : وولد هبيل. والصواب : وولد وَهَيْبيل.

١٣٣١ - ص ١٧٧ السطر ٧ : وجشمًا وسليمان ومالكا وسلمات ومعاوية وغالبًا.

والصواب : وجشمًا وسليماً ومالكاً وسلامان وسلماً ومعاوية والأذهل .
(«النسب الكبير» ١ / ٢٩٧).

١٣٣٢ - ص ١٧٧ السطر ٩ : عبد الله بن شريك.

والصواب : عبد الله بن أبي شريك.

١٣٣٣ - ص ١٧٧ السطر ٩ : الحارث ابن هبيل.

والصواب : الحارث بن الأذهل بن وهبيل.

١٣٣٤ - ١٧٨ السطر ١ : بني صهيان ابن سعد بن مالك ابن الحارث بن صهيان.

والصواب : بني صهبان بن سعد بن مالك بن النخع كميل بن زياد بن نهيك بن
الهيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان. («النسب الكبير» ١ / ٢٩٨).

١٣٣٥ - ص ١٧٨ السطر ٣ : جشم والهيمنة. والصواب : جشم وألئهة.

١٣٣٦ - ص ١٧٨ السطر ٥ : رضى الله عنه، فصلى عليه.

والصواب : رضى الله عنه، ومات بالكوفة فصلى عليه.

١٣٣٧ - ١٧٨ السطر ٥ : المستور بن جحفل بن عوف.

والصواب : المستورد بن جَحْفَل بن جُشم بن عوف.

١٣٣٨ - ص ١٧٨ السطر ٦ : ولد البهنة بن عوف .

والصواب : ولد أُلَيْهَة بن عوف.

١٣٣٩ - ص ١٧٨ السطر : الحسن عبد الله.

الصواب : الحسن بن عبد الله. («النسب الكبير» ١ / ٣٠٣).

١٣٤٠ - ص ١٧٨ السطر ٨ : حارث بن علة. والصواب : حرب بن عُلَّة.

١٣٤١ - ص ١٧٨ السطر ٩ / ٨ : زهاء وعبدالله ، وزها بنت مذحج منهم دعبل.

والصواب : زُهاء وعبد الله، وزُهاء بيت مذحج منهم زعبل.

١٣٤٢ - ص ١٧٨ السطر ٩ : لا يكلم زعبل وكان شريفاً فولد زهاء.

والصواب : لا يكلم زعبل وكان شريفاً فولد زُهاء (انظر «تاج العروس» رسم - زعبل -).

١٣٤٣ - ص ١٧٨ السطر ١٠ : وولد سليم يومان. والصواب : وولد سليم ثوبان.

١٣٤٤ - ص ١٧٨ السطر ١٠ : فولد عبد الله ابن منبه سهماً وعمراً وراهباً

وصخرة ومنهم رهط مالك.

والصواب : فولد عبد الله بن رُمَاء حريثاً وسعداً وطابخة فولد سعد بن عبد الله كنانة وواهباً وسهماً رهط مالك. («النسب الكبير» ١/ ٣٠٤).

١٣٤٥ - ص ١٧٨ السطر ١١ : مع معاذ وأما يزيد.

والصواب : مع معاذ بن جبل إلى اليمن وأما يزيد.

١٣٤٦ - ص ١٧٨ السطر ١٢ : والعلی وهفان وشهران.

والصواب : والغلي وهفان وشمران.

١٣٤٧ - ص ١٧٨ السطر ١٤ : الحرث بن شريد بن صدا بن حارث بن علة.

والصواب : الحارث بن يزيد بن صدا بن حرب بن عُلَّة.

١٣٤٨ - ص ١٧٨ السطر ١٥ : صهلل ابن ربيعة التغلبي وفيه يقول مهلهل.

والصواب مهلهل بن ربيعة التغلبي وفيه يقول مهلهل أبوها.

١٣٤٩ - ص ١٧٩ السطر ٢ :

لو بأباين يخطبها ضرج عرنين أنف خاطب بدم
والصواب :

لو بأباين جاء يخطبها ضرج عرنين خاطب بدم
(وفي المخطوطة (ضرج عرنين أنف خاطب) ولا يستقيم به الوزن والرواية المعروفة (ضُرِّج ما انف خاطب بدم).

١٣٥٠ - ص ١٧٩ السطر ٣ : حصين حرث بن عمرو ابن الحرث ابن مالك بن وحش.

والصواب : حصين بن جنب بن عمرو بن الحارث بن مالك بن وحشي.

١٣٥١ - ص ١٧٩ السطر ٤ : خلد بن مذحج. والصواب : جَلْد بن مذحج

١٣٥٢ - ص ١٧٩ السطر ٥ : ورها وصدا بنو عُلَّة.

والصواب : وَرُمَاء وَصُدَاء بنو عُلَّة.

١٣٥٣ - ص ١٧٩ - السطر ٨ : وحرت وعابد الله.

والصواب : وجزء وعائد الله. (الاشتقاق ٤١٠ - النسب الكبير ١/ ٣٠٦ -

وفي مختصر الجهمرة مخطوطة راغب باشا (جُرّ).

١٣٥٤ - ص ١٧٩ السطر ٩ : وخنس وحسن وعرة وقيل نمرة في قرار وقيل نمرة

في ماصة بن مراد.

والصواب : وحسن وحسين ونمرة وقيل نمرة في مراد وقيل نمرة في ناجية بن مراد. (كما في المخطوطة).

١٣٥٥ - ص ١٧٩ السطر ١٠ : الحدأ وسليم بطنان دخلوا وفرادا.

والصواب : الحدأ وسلهم بطنان دخلوا في مراد. («النسب الكبير» ١ / ٣٠٦).

١٣٥٦ - ص ١٧٩ السطر ١١ : وعائد الله وحرت. والصواب : وعائد الله وجزء.

١٣٥٧ - ص ١٨٠ السطر ١ : فأمة اليهودية بنت ينبع.

والصواب : فأمة البهورة بنت يثع. («النسب الكبير» ١ / ٣٠٠ - تحقيق الدكتور ناجي حسن).

١٣٥٨ - ص ١٨٠ السطر ٢ : فنسب الحكم إلى خزيمة أبنة.

والصواب : فنسب الحكم إلى خزيمة لكونه ابنه.

١٣٥٩ - ص ١٨٠ السطر ٤ : ومن كان يكنى.

والصواب : وبه كان يُكنَى.

١٣٦٠ - ص ١٨٠ السطر ٥ : فولد شهيم بن الحكم.

والصواب : فولد سلهم بن الحكم.

١٣٦١ - ص ١٨٠ السطر ٦ : فمن مظلة حرت ... أما حرت.

والصواب : فمن مظلة حُرب ... أما حُرب.

١٣٦٢ - ص ١٨٠ السطر ٧ : فهو حرت ... فولد حرت تمنما وعللا.

والصواب : فهو حرب ... فولد حرب غنما وعليا.

١٣٦٣ - ص ١٨٠ السطر ٩ : حرت بن مظله من سلهم.

والصواب : حرب بن مظلة بن سلهم.

١٣٦٤ - ص ١٨٠ السطر ١٠ : خالد من سليمان.

والصواب : خالد بن سليمان.

١٣٦٥ - ص ١٨٠ السطر ١١ : غنم بن حرت. والصواب : غنم بن حُرب.

١٣٦٦ - ص ١٨٠ السطر ١١ : وأهل الفاوى. والصواب : وأهل المَعَاوي.

١٣٦٧ - ص ١٨١ السطر ١ : عبد الحد العصبا.

والصواب : عبد الجد العُقَنَّا. (وهي في المخطوطة بدون نقط).

١٣٦٨ - ص ١٨١ السطر ٤ : ربيعة بن حجرى. والصواب : ربيعة بن حجر.
 ١٣٦٩ - ص ١٨١ السطر ٤ : غنم بن حرث. والصواب : غنم بن حُرب.
 ١٣٧٠ - ص ١٨١ السطر ٥ : ووهب بن سعيد. والصواب : ووهب بن سعد.
 ١٣٧١ - ص ١٨١ السطر ٥ : ربيعة بن حجرى. والصواب : ربيعة بن حجر.
 ١٣٧٢ - ص ١٨١ السطر ٦ : عبد الله ابن المتبيض ... ومراد ... وعطر.
 والصواب : عبد الله المتبيض ... وقُرَاد ... وعطن.
 ١٣٧٣ - ص ١٨١ السطر ٧ : غنم بن حرث كعب وفي بن وجديلة وعامر
 وكصيمة.

والصواب : غنم بن حُرب كعب وفي بن وجديلة وعامر وكصيمة.
 ١٣٧٤ - ص ١٨١ السطر ٨/٧ : أولاد حرث كعب بن حرث ... حرث.
 والصواب : أولاد حُرب كعب بن حُرب ... حُرب.
 ١٣٧٥ - ص ١٨١ السطر ٩ : عبد الله بن سلهم بن عبد الكريم ولد هرا وتمرا
 وزيدا وصومعة وباقلا.
 والصواب : عبد الله بن مظلة بن سلهم بن عبد الحكم ولد جراحاً ونمراً وزيداً
 وصومعة ونافلاً.

١٣٧٦ - ص ١٨١ السطر ١١ : عبد القيل عويمر.
 والصواب : عبد القيل وعويمر.
 ١٣٧٧ - ص ١٨١ السطر ١١ : سعيد وأباهم وكثير بنو عقاقه وأخو عقاقه .
 والصواب : سعيد وإبراهيم وكثير بنو عقامة وأخو عقامة .
 ١٣٧٨ - ص ١٨٢ السطر ٤ : حدقة بن قظة. والصواب : حدقة بن مظة.
 ١٣٧٩ - ص ١٨٢ السطر ٤ : الحرث ابن عويمر كبير بن السبل.
 والصواب : الحارث بن عويمر بن كبير بن ذي السبل.
 ١٣٨٠ - ص ١٨٢ السطر ٦ : ليس بصحراء عمير عُبَس.
 والصواب : ليس بصحراء عمير مَجْلِس. («النسب الكبير» ١/٣٠٧).
 ١٣٨١ - ص ١٨٢ السطر ٧ : جابر بن عمير كانت له عبدة ابنة بنت عفان.
 والصواب : جابر بن عمير كانت عنده آمنة ابنة عفان.

ما اتفق لفظه واختلفت مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

٣٥٢ - بَابُ رَارَانَ، وَرَاذَانَ، وَرَارَانَ، وَرَاذَانَ^(١)

— ٨٨ —

أَمَّا الْأَوَّلُ :- بِرَاءَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى أَصْبَهَانَ يُنسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّوَاةِ مِنْهُمْ أَبُو الْحُسَيْنِ - وَقِيلَ أَبُو الْخَيْرِ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازَانِي حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَأَبِي الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيِّ، رَوَى عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَعْدَانَ وَغَيْرُهُ^(٢).

وَأَمَّا الثَّانِي: بَعْدَ الْأَلِفِ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ: نَاحِيَةٌ مِنْ سَوَادِ الْعِرَاقِ تَشْتَمِلُ عَلَى قُرَى كَثِيرَةٍ، ذَاتَ مَزَارِعٍ وَهِيَ تَنْقَسِمُ إِلَى صُفْعَيْنِ: رَاذَانَ الْأَعْلَى، وَرَاذَانَ الْأَسْفَلِ، وَيُنْسَبُ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ نَفَرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ^(٣).

وَأَمَّا الثَّالِثُ: بَعْدَ الْأَلِفِ زَايٌ :- قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى أَصْبَهَانَ، أَيْضًا بِحَوْمَةِ الثُّجَارِ، يُنسَبُ إِلَيْهَا أَبُو عَمْرٍو خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازَانِي، حَدَّثَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَرْفَةَ وَغَيْرِهِ، رَوَى عَنْهُ أَبُو الشَّيْخِ الْحَافِظُ^(٤).

١٣٨٢ - ص ١٨٢ السطر ٩/ ١٠ : حدا حدا وذاك بندقة.

والصواب : حَدًّا حَدًّا وراءَكَ بُدْقَةً. («النسب الكبير» ١/ ٣٠٧).

١٣٨٣ - ص ١٨٢ السطر ١٠ : فقالت منها وأثارتها.

والصواب : فنالت منها فأبارتها.

١٣٨٤ - ص ١٨٣ السطر ٢ : قال زبيد وأدد. والصواب : قال زبيد وأود.

١٣٨٥ - ص ١٨٣ السطر ٢/ ٣ : وأسم زبيد منية، وأنما زبيدا لأن منية الأصغر قال من تزيد.

والصواب : واسم زبيد منبه، وإنما سمي زبيد لأن منية الأصغر قال من تزبدني.

١٣٨٦ - ص ١٨٣ السطر ٣ : كلهم بنو منية. والصواب : كلهم بنو منبه.

١٣٨٧ - ص ١٨٣ السطر ٥ : وهو منية بن سلمة وهو منية.

والصواب : وهو منبه بن سلمة وهو منبه.

حمد الجاسر

(للحديث صلة)

وَأَيْضًا مَحَلَّةً مِنْ مَحَالِّ بَرْوَجَرْدٍ، يُنسَبُ إِلَيْهَا أَبُو النَّجْمِ زَيْدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازَانِي، مِنْ أَهْلِ الْفَيْفَةِ، سَمِعَ أَبَا نَصْرِ عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الصَّبَّاحِ وَغَيْرَهُ (٥).

وَأَمَّا الرَّابِعُ :- أَوَّلُهُ زَائِي وَبَعْدَ الْأَلْفِ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ :- تُلُّ زَادَانٌ مُوضِعٌ قُرْبَ الرَّقَّةِ فِي دِيَارِ مُصَرَّ (٦).

(١) هُنْدُ نَصْرِ فِي حَزْبِ الزَّوْجِي : (تَابَ زَادَانٌ، وَزَادَانٌ، وَزَادَانٌ).

(٢) لَمْ أَرَهُ فِي يَتَابِ نَصْرِ وَكَلَامِ الْحَازِمِيِّ هُنْدٌ بِأَقْوَرٍ بِلَفْظٍ : (مُحَمَّدُ بْنُ هَبْدَانَ، وَمِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ أَبُو الرَّجَاءِ بَدْرُ بْنُ قَابِطِ بْنِ رَوْحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَبْدِ الْوَاحِدِ الصُّوفِيِّ الرَّازَانِي، مِنْ بَيْتِ الْحَدِيثِ (٩) سَمِعَ الْحَدِيثَ وَزَوَّاهُ، ذَكَرَهُ أَبُو سَعْدٍ فِي شُيُوبِهِ، وَقَالَ : مَاتَ سَنَةَ ٥٣٢ هـ وَبَنَاتُهُ فِي نَيْبٍ وَبَسْتَنٍ وَأَزْبَعٍ بَقِيَّةً.

(٣) قَالَ نَصْرٌ - وَبِالزَّوْجِ - طُسُوجٌ مِنَ السَّوَادِ صَفَتَانِ زَادَانُ الْأَهْلَى وَالْأَسْفَلُ - انْتَهَى الطُّسُوجُ جُزْءٌ مِنْ بَيْتَيْنِ جُزْأَيْهِمَا سَوَادُ الْعِرَاقِ كُلُّهُ وَقَالَ بِأَقْوَرٍ : زَادَانُ الْأَسْفَلُ وَزَادَانُ الْأَهْلَى كُوزَاتَانِ بِسَوَادِ بَغْدَادَ. تَشْتَمِلُ عَلَى قُرَى كَثِيرَةٍ، وَقَدْ نُسِبَ إِلَيْهَا قَوْمٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ وَقَالَ هُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُرِّ :

أَسْأَلُ لِأَصْحَابِي بِأَكْثَابِ جَزَارٍ زَادَانِيهَا : هَلْ تَأْمَلُونَ وَجْهًا ؟

وَقَالَ مُرَّةُ بْنُ هَبْدِ اللَّهِ الْهَدِيدِيُّ فِي زَادَانَ الْمَدِينَةِ - فِيهِمْ أَحْسَبُ - ثُمَّ أَوْرَثَ ثَلَاثَةَ أَيْتَاتٍ قَالَ بَعْدَهَا :- وَزَادَانُ أَيْضًا قَرْيَةً بِالْمَدِينَةِ، جَاءَتْ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَمِيَ أَحَدُ الْمُنْسُوبِينَ إِلَى زَادَانَ الْعِرَاقِي - وَقَالَ : وَإِلَى زَادَانَ الْمَدِينَةِ يُنسَبُ أَبُو سَعِيدٍ الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ بْنِ سِنَانِ الْمَدِينِيِّ الرَّازَانِي، سَكَنَ الْكُوفَةَ وَهُوَ مَدِينِي الْأَصْلِ، رَوَى عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي هَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَرَوَى عَنْهُ زَكْرِيَّا بْنُ هَدِيٍّ، وَفِي «الْأَنْسَابِ» لِلشَّعْبَانِيِّ «بِالْمَدِينَةِ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا زَادَانٌ، وَقَدْ قَالَ هَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ «لَا تَنْخِلُوا الصَّيِّعَةَ فَتَرْهَبُوا فِي الدُّنْيَا» ثُمَّ قَالَ : وَبِرَادَانَ مَا بِرَادَانَ، بِمَعْنَى أَنَّهُ اتَّخَذَ الصَّبَّاحُ بِهَا، وَذَكَرَ الْمُنْسُوبُ إِلَى زَادَانَ الْمَدِينَةِ كَمَا عِنْدَ بِأَقْوَرٍ، وَزَادَ فِي تَرْجُمَتِهِ، وَفِي «الْبَابِ» ذَكَرَ زَادَانَ الْمَدِينَةَ وَالْمُنْسُوبَ إِلَيْهَا مُخْتَصَرًا. وَذَكَرَهَا صَاحِبُ «الْمَعَانِمِ» وَفِي «وَفَاءِ الْوَقَاءِ» بَعْدَ ذِكْرِ الْحَدِيثِ - ١٢١٦ :- (قَالَ هَبْدُ اللَّهِ : بِرَادَانَ مَا بِرَادَانَ - أَوْ بَقَا - وَبِالْمَدِينَةِ مَا بِالْمَدِينَةِ، أَيْ لَا يَسِيئَانِ إِنْ اتَّخَذْتُمُ الصَّيِّعَةَ بِرَادَانَ أَوْ بِالْمَدِينَةِ، خَصَّصَهُمَا لِنَفْسَيْهِمَا وَكَثَرَةُ الرَّهْبَةِ فِيهِمَا. وَلَمْ يَزِدْ ذِكْرُ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهَا. وَلَيْسَ قَبِيصًا تَقْدَّمَ - وَلَا فَيْصًا أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ - مَا يَهْدُلُ صِرَاعَةً عَلَى وَجْهِ قَرْيَةٍ بِالْمَدِينَةِ تُسَمَّى زَادَانَ، بَلْ يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ مَسْعُودٍ خِلَافُ هَذَا حَيْثُ حَقَلَتِ الْمَدِينَةُ عَلَيْهِمَا، وَلَعَلَّ الْقَوْلَ بِأَنَّهَا فِي الْمَدِينَةِ أَخِيذٌ مِنْ مَفْهُومِ نِسْبَةِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ سِنَانِ الْمَدِينِيِّ وَهُوَ مَدِينِي إِلَى زَادَانَ، وَأَرَى هَلِيقَةَ الشُّبَّةِ إِلَى زَادَانَ الْعِرَاقِي وَكَذَا كَلَامُ ابْنِ مَسْعُودٍ.

(٤) زَارَانٌ - أَوْرَثَ بِأَقْوَرٍ نَصَّ كَلَامِ الْحَازِمِيِّ، وَأَبُو الشَّيْخِ هَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَصْهَرَانِي (٢٧٤ - ٣٦٩ هـ) لَهُ مَوْلَاتٌ فِي الْحَدِيثِ وَبِجَالِهِ.

٣٥٣ - بَابُ رَاتِجٍ، وَزَابِجٍ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : بَعْدَ الْأَلِفِ ثَاءٌ فَزَوْفَهَا نَقْطَتَانِ مَكْسُورَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيمٌ :- مِنْ أَطَامَ الْيَهُودَ بِالْمَدِينَةِ ، وَتُسَمَّى النَّاحِيَةُ بِهِ ، جَاءَ ذِكْرُهُ كَثِيرًا فِي الْمَعَارِيزِ وَالْأَحَادِيثِ ، وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

أَلَا إِنَّ بَيْنَ الشَّرْعِيِّ وَدَرَجِ ضَرَابَا كَتَخْذِيمِ السَّيَالِ الْمُعْضِدِ
 قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: الشَّرْعِيُّ، وَدَرَجٌ، وَمَرَا حِمٌّ .. أَطْمٌ (٢)

(3)

→ (٥) زَادَ يَأْفُوتُ عَلَى كَلَامِ الْحَارِثِيِّ بَعْدَ كَلِمَةِ (الصَّبَاحِ) وَغَيْرِهِ: ذَكَرَهُ أَبُو سَعِيدٍ فِي شُيُوبِهِ وَقَالَ: مَاتَ غُرَّةَ الْمُحَرَّمِ
سنة ٥٤٧.

(٦) رَاذَانٌ عِنْدَ نَضْرٍ : بِالزَّايِ نَضْرٌ رَاذَانٌ مِنْ أَعْمَالٍ دِيَارٍ مُصَرَّرٌ قُرْبَ الرِّقَّةِ ، انْتَهَى وَاصْفَافٌ بِمَا قُوَّتْ عَلَى كَلَامِهِ : (عَنْ نَضْرٍ، وَهُوَ فِي شِعْرِ الْأَخْطَلِ).

وَرَاذَةُ نَضْرٍ :

كَارَبَانَ قَالَ : وَمَا أَوَّلُهُ دَالٌ مُهْمَلَةٌ وَزَاءٌ وَثُونٌ . صُغْعٌ شَامِيٌّ إِلَيْهِ يُنْسَبُ أَبُو سُلَيْمَانَ ، وَالْمَعْرُوفُ فِي نَسَبِهِ إِلَى دَارِيَا ، وَهِيَ قُرْبَى بِالْفَرْبِ مِنْ دِمَشْقَ ، وَيُقَالُ لَهَا : دَارَانِي ، وَدَارَانِي - بِالْهَمْزِ وَالثَّوْنِ - وَدَارَانِي أَيْضًا .

(١) فِي كِتَابِ نَهْضِ .

(٢) عند نصر: رابع - راء وبعد الألف ثاء عليها نقطتان مكسورتان -: صُفِعَ بِالْمَدِينَةِ سُمِّيَ بِهِ لِأَجْلِ أَطَمَ كَانَ بِهِ لِيَهُودَ،
لَهُ هَذَا الْاسْم. وَلَهُ «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» نَصُّ كَلَامِ الْحَازِمِيِّ وَلَهُ آخِرُهُ: وَمُرَاجِمُ أَطَامَ بِالْمَدِينَةِ، وَهِيَ لِيَتِي زَعُزَا بْنُ جُشَمِ
ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرٍو، وَهُوَ النَّبِيْتُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ. وَكَانَ كَلَامَ الْحَازِمِيِّ «تَبَثَّرَ مِنْ كَلِمَةِ (أطم) إِلَى
آخِرِ النَّبَابِ، وَالْبَيْتُ فِي «دِيَوَانِ قَبَسِ» - ١٢٥ - تحقيق الدكتور الأسديني، وَلَيْسَ فِي الشَّرْحِ كَلَامُ ابْنِ حَبِيبٍ يَسُوَّى مَا
نَقَلَ عَنْ يَاقُوتَ، وَقَيْسٌ يَصِفُ وَفَعَةً يَوْمَ السَّرَاةِ بَيْنَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ - الْأَكْبَرِ بْنِ حَارِثَةَ وَبَيْنَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ
الْخَزْرَجِ - الْأَصْغَرِ - بَنِي عَمْرِ وَهُوَ النَّبِيُّ وَهَذَا مِنْ الْأَوْسِ إِخْوَةُ الْخَزْرَجِ الْأَكْبَرِ - ابْنِ حَارِثَةَ، وَالتَّخْلُفُ التَّفْطِيعُ.
وَالسَّبَّالُ شَجَرٌ مَعْرُوفٌ وَالْمُعَصَّدُ الْمُطْعَمُ وَأَطَامَ الْمَدِينَةَ حُصُونُهَا الْقَدِيمَةَ دَرَسَتْ وَلَكِنْ مَوْقِعُ رَاجِعِ عُنَى الْمُتَعَدُّمُونَ
يَتَخَدَّيْنِهِ لِلْحَبَرِ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ شَبَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي مَسْجِدِ رَاجِعِ، قَالَ فِي «وَفَاءُ الْوَفَاءِ» - ٨٦١ - مَسْجِدُ رَاجِعِ
شَرَفِي ذُبَابُ الَّذِي عَلَيْهِ مَسْجِدُ الرَّايَةِ، جَانِبًا إِلَى الشَّامِ. انْتَهَى وَمَسْجِدُ الرَّايَةِ مِنَ الْمَسَاجِدِ الْمَعْرُوفَةِ فِي الْمَدِينَةِ.

(٣) رَاجِعْ - لَمْ يَذْكُرْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ - وَفِي الشَّائِئَةِ : (وَأَمَّا الثَّانِي عَسَى) أَيْ يَبْتَاعُ فِي الْأَصْلِ، وَفِي الْأَوَّلَى لَمْ يَتَرَفَعْ

٣٥٤ - بَاب رَامِيسَ، وَزَامِيشِ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - بِالسَّيْنِ الْمُثْمَلَةِ : - مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ مُحَارِبٍ، رَوَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ : كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِعُظِيمِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيِّ أَنَّ لَهُ الْمَجْمَعَةَ مِنْ رَامِيسَ، لَا يُحَاقُّهُ فِيهَا أَحَدٌ » وَكَتَبَ الْأَرْقَمُ (٢).
وَأَمَّا الثَّانِي : آخِرُهُ شَيْنٌ مُعْجَمَةٌ : - مَوْضِعٌ عَجَبِي (٣).

→ بَيَّاهَا وَقَالَ نَصْرٌ : وَأَمَّا بِالرَّايِ الْمَقْطُوعَةِ، وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَقْطُوعَةٌ : - صُفْعٌ مُؤْخَلٌ فِي الْبِلَادِ الْبَحْرِيَّةِ، تُجَلَّبُ مِنْهُ أَنْوَاعُ الطَّيْرِ. انْتَهَى. وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» مَا مُلْخَصٌ : الرَّايُ - بَعْدَ الْأَلِفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ تَفْتَحُ وَآخِرُهُ جِيمٌ : - جَزِيرَةٌ فِي أَقْصَى بِلَادِ الْهِنْدِ، وَزَاءٌ بِحَرْفِ هَزْنَةٍ، فِي حُدُودِ الصَّيْنِ، وَبِهَا فَارُّ الْيَمْنِكِ وَالزُّبَادِ، دَابَّةٌ تُشَبِّهُ الْهَرَّ، تُجَلَّبُ مِنْهَا الزُّبَادُ.
(١) لَيْسَ هَذَا الثَّابِتُ فِي كِتَابِ نَصْرِ.

(٢) لَمْ يَزِدْ بِأَقْوَتْ عَلَى مَا هُنَا يَسُوى التَّعْرِيفُ اللَّغَوِيُّ لِكَلِمَةِ (رَمَسَ)، وَكَلِمَةُ (الْمَجْمَعَةُ) عَنْ (الْمَجْمَعَةَ) وَفِي «طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ» - ١/٢٦٩ : وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَاصِمِ بْنِ الْحَارِثِ الْحَارِثِيَّ أَنَّ لَهُ نَجْمَةً مِنْ رَامِيسَ لَا يُحَاقُّهُ فِيهَا أَحَدٌ وَكَتَبَ الْأَرْقَمُ. وَفِي كِتَابِ ابْنِ مَنْدَه (١٧٥) مَخْطُوطٌ : وَأَعْطَى عُصَيْنَمُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيُّ الْمَحْمَةَ مِنْ رَامِيسَ وَكَتَبَ الْأَرْقَمُ، وَفِي «الإصَابَةِ» عُصَيْنَمُ بْنُ الْحَارِثِ - وَتَرَكَهُ - وَتَرَكَهُ - نَقْلًا عَنْ «نَوَادِيرِ الْمَجَرِيِّ» وَقَالَ : وَقَدْ اسْتَدْرَكَ اللَّهُمِي فِي «التَّجْرِيدِ» فَقَالَ : عَظِيمٌ بِطَاءٍ مُثَالَةً فَلْيُحَرَّرْ وَقَالَ فِي رَسْمِ (عَظِيمِ) بِنِ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيِّ : اسْتَدْرَكَ اللَّهُمِي، وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ فِي عُصَيْنَمِ، وَلَمْ يَزِدْ خَبَرَ الْإِفْطَاحِ عِنْدَهُ فِي التَّرْجَمَتَيْنِ.

هُنَا اخْتِلَافٌ بَيْنَ اسْمِ (الْمُقَطَّعِ) الرَّجُلِ وَالْمَكَانِ، فَالرَّجُلُ بَيْنَ عَظِيمٍ وَعُصَيْنَمِ، وَالَّذِي أَرَى صَوَابَ عُصَيْنَمِ لَوُزْدُوهُ فِي كِتَابِ ابْنِ مَنْدَه وَفِي «الإصَابَةِ» لِابْنِ حَنْبَرٍ، وَهُوَ تَضْيِيقُ عَاصِمِ الْوَارِدِ فِي «طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ» أَمَّا عَظِيمٌ، بِالتَّكْثِيرِ أَوْ التَّضْيِيقِ فَلَمْ أَرَهُ فِي أَسْمَائِهِمْ، أَمَّا الْمَكَانُ فَبَيْنَ رَامِيسَ وَزَامِيسَ، وَأَرَى الصَّوَابَ رَامِيسَ - بِالْكَافِ - فَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا وَهُوَ وَادٍ يَقَعُ عَنْ يَمَانِ طَرِيقِ الْحَجِّ الزُّبَيْدِيِّ بَعْدَ مُجَاوَزَةِ مَنَهْلٍ مَاوَانَ إِلَى مَكَّةَ، وَتَنْحَدِرُ سَبِيلُهُ مِنْ جَبَلِ حَاجٍ (٥٥/٢٤ عَرْضًا) وَ (٣٥/١ طَوْلًا) وَمَتَابِنَ جَبَلِ حَاجٍ وَمَاوَانَ، وَيَتَجَهَّ نَحْوَ الشَّامِ الشَّرْقِيِّ حَتَّى يَفِيقَ بِوَادِي الْجَرْنِبِ، وَبِلَادِ مُحَارِبٍ كَانَتْ فِي تِلْكَ الْجَهَّةِ وَمَا حَوْلَهَا حَزْبًا أَمَّا كَلِمَةُ (الْمَجْمَعَةُ) وَ (الْمَحْمَةُ) فَمَا أَرَاهُمَا يَسُوى تَضْيِيقُ لِكَلِمَةِ (الْمَجْمَعَةِ) وَالْمَقْصُودُ مُجْمَعَةٌ سَبِيلَ ذَلِكَ الْوَادِي.

(٣) قَالَ بِأَقْوَتْ : زَامِشٌ - بِضَمِّ الِيمِ وَآخِرُهُ شَيْنٌ : - قَرَبَةٌ مِنْ أَعْمَالِ بُخَارَا وَذَكَرَ أَحَدُ الرُّوَاةِ الْمَنْشُورِينَ إِنَّهَا.

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم :

المثاقبة والمهنيين من المراشدة

اطلعت في جزء ربيع ١٤١٤هـ من مجلة «العرب» على تعقيب للأخ فيحان بن بركات المرشدي على مقال للأخ عبد الرحمن بن زبن المرشدي عن قبيلة عتيبة. صحح فيه تفريع ذوي حميد من المراشدة، لكن الأخ فيحان - هداه الله - تجاوز إلى فروع ذوي محمد، الفرع الأخير من المراشدة، ولو اقتصر على فخذ حميد لكان أجدر به وأحرى أن لا يقع في الخطأ، حيث فُرع ذوي محمد إلى أربعة فروع فقط، الطرورة، والعرايين، وذوي عبيد، والمهنيين، وأسقط فرع المثاقبة زاعماً أنهم من المهنيين وكان الأولى به سؤال كبار السن من المثاقبة والمهنيين لتتضح الحقيقة بعدها، وأنا لسنا من المهنيين ولا صلة بيننا إلا بكون المهنيين والمثاقبة من أفخاذ ذوي محمد، والجد الجامع محمد هو الجد التاسع لنا اليوم جميعاً، وأنا أعُدُّ إليه بالتسلسل هكذا: صلاح بن عوض بن غافل بن بخيت بن عايد بن ساري بن عید ابن وثید بن مثقاب بن محمد، ومثقاب ومهنا وعبيد وصرير الأربعة إخوة، أبناء رجل واحد، وهو محمد بن فاطم بن مرشد بن عطا الله بن مَرَحَم، هكذا النسب عن آبائنا وأجدادنا الذين أدركناهم وإليكم نبذة مختصرة عن عشيرة المثاقبة من ذوي محمد من المراشدة وفروعهم وهجرهم :-

المثاقبة : مفردهم مثقبي وهم خمس خوامس كبرى هي حسب كثرة عددها بالترتيب :-

١ - العُرُوط : وهم ثلاثة أقسام : ذوي محمد ، وذوي جالي، وذوي بنيّة، ولهم هَجْرَة (الصَّاهِد) - الصَّيْهَد - - قرب (نَفِي) ، وهي هجر نامية، وفيها مدرسة ابتدائية ومسجد جامع. والعروط هم أكثر المثاقبة اليوم عدداً يليهم من أفخاذ المثاقبة كثرة:

٢ - ذوي ساري : مفردهم (ابن ساري) وهم ثلاثة فروع هي : ذوي عوض، وذوي زياد، والدَّقِيفَات، أبو دفيقة، وكان لهم فرع رابع انقرض اليوم يدعى ذوي جفينان. ولذوي ساري هجرة (بخيتة) قرب (حُدَيْجَة) وتتبع (الدوادمي).

٤ - ذوي رزيق : وهم فرعان : الغصاصيب ابن غصاب، والقبعان مفردهم القابح، وهم جماعة الفارس الشهير جزا بن صقر القاع الذي يقول فيه الشاعر :

مثل (جزا القاع) والأ (أبو ذيب) والأ (عسير العطايوي) عِزَّ عَيْنِي

٥ - ذوي عَوَاض : اشتهر منهم مطلق وراشد القوين وغيرهم.
هذه فروع المثاقبة، ويبلغ عددهم اليوم (٧٠٠) نسمة بل أكثر، ومن هذا نعرف
أنهم عشيرة من عشائر ذوي محمد المراشدة. وأرجو نشر هذا لتتضح الحقيقة.
الرياض - صلاح بن عوض المرشدي

حول نسب قبيلة الدواسر

كتب الأخ مسفر بن محمد بن عبيد الشرافي الدوسري يعقب على ماورد في
مجلة «العرب» س ٢٨ ص ٥٦٩ من التعليق حول قبيلة صهيب قائلاً : إن ما قصد
هو أن صهيب الأفلاج من الدواسر من الأزد، وليس لهم صلة بصهيب الأفلاج
القدماء، الذين من قشير، لأن صهيب الأفلاج استقروا فيها حديثاً في القرن الحادي
عشر، بينما صهيب قشير كانوا في الأفلاج منذ القرن الرابع الهجري، وقد هاجروا
مع بقية إخوتهم عقيل والحريش شرق وشمال الجزيرة. كذا قال الأخ، ولكنه لم
يذكر أدلة يمكن توكيد هذا الكلام من أي كتاب من الكتب التاريخية المعتمدة.

كما كتب الأخ تعليقاً على ماورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في
نجد» عن بعض الأسر التي تنتمي إلى الدواسر، فذكر:

١ - أن زايد هذا الاسم لا يجمع فروع الدواسر، بل يجمع فرعين فقط هما سالم
وصهيب.

٢ - قال عن آل حسن في الأفلاج ص ١٣٤ : يحسن أن يضاف: إن هاؤلاء لهم
بقية في وادي الدواسر يقال لهم الحنابجة في قرية تسمى باسمهم، وهم من
الشُّكْرَة من آل حسن، وقريتهم تقع بين الشرافا ونزوا.

٣ - قال عن آل زَمَام ص ٣١٠ : المعروف أنهم من المساعرة من الصهبية دون
ذكر الوداعين.

٤ - عن آل سجوان ص ٣٢٦ : المعروف أنهم من الخضران من الوبارين من
الفرجان من الصهبية.

٥ - وعن آل سلمة من الغيшат ص ٣٦٣ : المعروف أنهم من الغيشات من
الصهبية دون ذكر آل حسن.

٦ - عن آل سلوم من آل ناجم ص ٣٦٥ قال : المعروف أن آل سلوم من

الشيّاحين من الغيڤشات من الصهبة من الدواسر، وآل ناجم وآل السديري وآل دوخي وآل مقحم وآل يوسف يجتمعون في آل سلّوم كما ذكر يوسف السلوم في رسالته.

٧ - آل عمار من آل صهيب من تغلب ص ٥٧٢، قال : المعروف أنهم من آل حسن من الصهبة من آل زايد دون ذكر تغلب، ذكرهم الشيخ عبد الله المفلح في مجلة «العرب» س ٢٣ ص ٣٦٨ وهو العارف بهم.

٨ - المساعرة من صهيب من سالم ص ٧٥٧، قال : المعروف أنهم من صهيب ابن زايد، وسالم أخو صهيب.

٩ - آل مقحم من آل ناجم من ابناء مقحم بن عثمان بن مقحم بن ناجم ص ٧٩٨، قال : المعروف أن هاؤلاء يطلق عليهم آل ناجم دون ذكر آل مقحم، بينما آل مقحم أبناء عمومتهم أبناء مقحم بن سليمان بن سلوم كما ذكر يوسف السلوم في رسالته.

١٠ - الوبارين منهم الخضران وآل سجوان ص ٨٥٨، قال : المعروف بأن الوبارين منهم الخضران والهواشلة والدبالين، ومن الخضران آل سجوان والوبارين من الفرجان من آل حسن من آل صهيب الدواسر.

١١ - الوداعين أبناء ودعان بن سالم بن زايد دون ذكر صهيب، ومن الوداعين الخماسين والولامين والجماعين وآل عويمر وآل مُعْنَى - بتشديد النون وكسرهما - وآل عُريمة وآل ناهس : وآل حنيش وآل محمد وآل خُلَيْف - بتشديد الياء - وغيرهم.

١٢ - الهواملة من سكان قرية الفأو الأثرية من آل صهيب من الدواسر ص ٨٩٧، ثم ذكرتموهم مرة أخرى في ليلي من آل محمد الفرجان من الدواسر وكلا القبيلتين واحدة، ويسكنون الافلاج، من آل محمد من الفرجان من آل حسن من آل صهيب الدواسر.

هذا ملخص ما كتب به الأخ مسفر، وسبق أن حضر إلى مكتبة «العرب» فبحث في هذه الأمور، ولكن المشرف على تحرير المجلة طلب منه ما يؤيد هذه الأقوال لكي يتسنى اعتماد صحتها، فما سبق ذكره في كتاب «جمهرة أنساب الأسر

المتحضرة في نجد» اعتمدت نصوصه من قبل معنيين بالأنساب يوثق بهم، وكلام الأخ مسفر وإن كان محلاً للثقة إلا أنه بحاجة إلى ذكر المصدر كما قال الشاعر :
وَنُصَّ الكَلَامُ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّ الْأَمَانَةَ فِي نَصِّهِ
والله يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

آل سيف من آل مسيك

من السبعة من عنزة

أسرة آل سيف من الأسر العلمية المشهورة في بلاد نجد، منهم الشيخ ابراهيم ابن سيف وابنه الشيخ محمد بن ابراهيم بن سيف، وكما قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام في كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» - ص ٧٧٧ - في ترجمة الشيخ محمد بن ابراهيم بن سيف : المذكور من بيت علم كبير فأبوه عالم وَعَمَّاه غنيم وعبد الله عالمان، ولهم جميعاً تراجم في هذا الكتاب.

وقد ورد ذكر هذه الأسرة الكريمة في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» - ص ٣٩١ - بأنهم من البدارين من الدواسر اعتماداً على ما جاء في «روضة الناظرين» - ج ١ - ص ٣٥ - و «كنز الأنساب»، ط ٤ ص ١٣٦ - وقد اتصل بي أخوان كريمان من هذه الأسرة التي انتقلت من ثادق إلى منطقة حایل في بقعاء، وفي مدينة حایل نفسها والمعروف منهم الآن أبناء ابراهيم بن محمد بن سيف في بقعاء، وأبناء علي بن سيف في حایل، ولهم أبناء عم في الرياض من أبناء غنيم بن سيف، وقدم الاخوان ورقة تؤيد انتساب الأسرة (آل سيف) في بقعاء وحایل والرياض هم أبناء محمد بن سليمان بن سيف بن خميس بن محطوط بن مقبيل ابن مسيك السبيعي العنزي نسبة إلى السبعة من قبيلة عنزة.

وقد سبق أن نشر في مجلة «العرب» - س ٢٨ ص ٤٢٤ و ٥٦٧ و ٥٦٨ - الكثير مما يتعلق بهذا الموضوع. ولرغبة الأخوان ناصر بن سعود السيف وغالب بن سعود السيف جرى نشر هذا. والله الموفق.

سبيح والشهول

[انظر «العرب» س ٢٥ / ٦٥١ و ٢٦ / ٢٨٢ / ٨٣٧ و س ٢٨ / ٨٣٧]

طالعت ما كتبه الأخ الفاضل الأستاذ عيد بن مدعج آل بُلَيْدَان السَّيَّي في

«العرب» بعنوان (السهول أصلهم وبلادهم) وكنت قد طالعت له قبل ذلك ما كتبه بعنوان (سبيع الحِذَارِيَّة) وكان الأخ الفاضل الأستاذ فهد بن عبد الله بن تركي الشبيعي قد كتب قبل ذلك بحثاً بعنوان (سبيع بطونها وبلادها) في العرب. وقد أحبت أن أكتب هذه العُجالة حول سبيع والسهول هاتين القبيلتين الكريمتين اللتين تنتسبان إلى قبيلة عربية عريقة وهي قبيلة بني عامر بن صعصعة إحدى أجَلِّ وأهم قبائل هوازن، لا سيما وأن الأخ الفاضل الأستاذ عيد بن مدعج قد أخبرني أنه أعدَّ كتاباً حول قبيلة سبيع فلكل هذا رأيت أن أشارك الأخوين الكريمين بهذه الكلمة آملاً أن يكون فيها ما يفيدهما في أبحاثهما حول سبيع، وهُنا فلنني لن أخوض في إيراد أقوال من كتبوا حول سبيع والرد عليهم ومنها ما ذكره المغيري حين نسبهم إلى بني السبيع من هُندان اعتماداً على تشابه الأسماء، وهو اعتماد على أساس هَشٍّ لا يقبله منهج التحقيق العلمي، وسأكتفي بإيراد بعض النصوص التي تؤكد نسب القوم، وأنهم من بني عامر بن صعصعة فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: سُبَيْع: ليس صحيحاً ما أورده بعض الباحثين بأن علماء النسب لم يذكروا سُبَيْعاً ولم ينسبوه، والصحيح أن بني سبيع فرع من بني جعدة بن كعب بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وقد جاء ذكرهم في واقعة بين قومهم جَعْدَةَ وباهلة، وقد فصلها أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ) قال أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ) في ذكر النابغة الجعدي (ت نحو ٥٠هـ) هذا الشعر لعقال بن خويلد العُقَيْلي يحذره غبَّ الظلم لما أجار بني وائل بن معن وكانوا قتلوا [رجالاً] من جعدة، فحذره مثل حرب البسوس، إن أقاموا على ذلك فيهم، قال أبو عمرو الشيباني: كان السبب في قول الجعدي هذه القصيدة أن المنتشر الباهلي خرج فأغار على اليمن ثم رجع مظفراً فوجد بني جعدة قد قتلوا ابناً له يقال له سَيْدَان، وكانت باهلة في بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم في بني جعدة فلما أن علم ذلك المنتشر وأتاه الخبر أغار على بني جعدة، ثم على بني سُبَيْع في وجهه ذلك، فقتل منهم ثلاثة نفر، فلما فعل ذلك تصدّعت باهلة فلحقت فرقة منهم يقال لهم بنو وائل بعقال بن خويلد العُقَيْلي، ولحقت فرقة أخرى يقال لهم بنو قُتَيْبة وعليهم حَجَلُ الباهلي يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي، فاجارهم يزيد، وأجارَ عِقالُ وائلاً، فلما رأت ذلك بنو جعدة أرادوا

قتالهم، فقال لهم عقال : لاتقاتلوهم فقد أجزئتهم فأما أحد الثلاثة القتل منكم فهو بالمقتول، وأما الآخران فعلي عقليهما. فقالوا : لا نقبل إلا القتال، ولا نريد من وائل غيراً (يعني الدية) فقال : لا تفعلوا فقد أجزئ القوم فلم يزل بهم حتى قبلوا الدية، وانتقلت وائل إلى قومهم، فقال النابغة في ذلك قصيدته التي ذكر فيها عقالاً:

فَأَبْلَغُ عِقَالاً أَنْ غَايَةَ دَاحِسٍ	بِكَيْفِيكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهَا أَوْ تَقْدِمِ
تُجِيرُ عَلَيْنَا وَائِلاً فِي دَمَائِنَا	كَأَنَّكَ عَمَّا نَابَ أَشْيَاعَنَا عَمِ
كُلَيْبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً	وَأَيْسَرَ جُرْماً مِنْكَ ضُرَّجٌ بِالدِّمِ
رَمَى ضُرْعَ نَابٍ فَاسْتَمَرَ بِطَغْنَةٍ	كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِي الْمُسْهِمِ
وَمَا يَشْعُرُ الرُّمَحُ الْأَصَمُّ كَعُوبِهِ	بِشُرُورَةِ زَمَطِ الْأَبْلَحِ الْمُتَظَلِّمِ
وَقَالَ لِحِجَّاسٍ: أَغْنِي بِشُرْبَةٍ	تَقْضِلُ بِهَا طَوَّلاً عَلَيَّ وَأَنْعِمِ
فَقَالَ: تَجَاوَزْتَ الْأَحْصَ وَمَاءُهُ	وَبَطْنٌ (شُبَيْثٌ) وَهُوَ ذُو مُتْرَشَمٍ ^(١)

قال الأحيوي : كانت باهلة قد انضمت إلى بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، ولحققت بهم فكان أن قتل بنو جعدة سيدان بن المنتشر بن وهب الباهلي أثناء غيبة أبيه فلما عاد المنتشر الباهلي وعلم بالأمر أغار على بني شبيع من جعدة وقتل ثلاثة رجال منهم مما أفسد الأمر بين باهلة وجعدة، فانقسم الباهليون إلى قسمين : الأول : بنو وائل بن معن الذين التحقوا بعقيل، وهم بنو عمومة جعدة فهم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(٢) فأجارهم زعيم عقيل وهو عقال بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر^(٣)، وبنو وائل بن معن الباهلي هم فرع المنتشر الباهلي هم بنو وائل بن معن بن مالك بن أعصر وهم باهلة^(٤) وفارسهم المنتشر الباهلي هو المنتشر بن وهب بن عجلان بن سلمة بن كراثة بن هلال بن سلامة بن ثعلبة ابن وائل بن معن^(٥).

الثاني : بنو قتيبة بزعامة حجل الباهلي وهم إخوة بني وائل بن معن، فهم بنو قتيبة بن مالك بن أعصر وهم باهلة^(٦) ومنهم حجل الباهلي وكان رئيساً وهو حجل

ابن فضلة بن صبيح بن عبد الله بن عمرو بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن^(٧) وقد التحقوا ببني كلاب إخوة عُقَيْلٍ وهم بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(٨) فأجارهم يزيد وهو ابن عمرو بن خويلد وهو الصعق بن عمرو بن كلاب^(٩).

وقد انتهى الأمر بأن قُبلت جمعة الدية عن قتيليهم السبيعيين، أما الثالث فقد احتسب مقابل قتيل باهلة، فكان أن عاد بنو وائل بن معن الباهليون الذين كان بنو جمعة يطالبونهم إلى قومهم باهلة.

قلت : وهذا النص يبين لنا أن سبيعاً من فروع بني عامر القديمة، التي كان لها وجود في العهد الجاهلي. وقد عمَّ اسمهم بقايا بني عامر حتى يومنا هذا منذ عهد بعيد جداً وقد ورد ذكر قديم لواد من ديارهم لا يزال يحمل اسمهم إلى يومنا هذا وهو (وادي سُبَيْع) وهو الجزء الأخير من وادي تَرْبَةَ الذي يسيل شرقاً في نجد، وفي ذكره قال نصر الاسكندري: وإد بنجد في قول عَدِيَّ بن الرَّقَاع العاملي :

كَأَنهَا وَهِيَ تَحْتَ الرَّمْلِ لَاهِثَةٌ إِذَا الْمَطِيُّ عَلَى أَنْقَابِهِ ذَمَلَا
جَوْنِيَّةٌ مِنْ قَطَا الصَّوَّانِ مَسْكَنُهَا جَفَّاحِفٌ تُنْبِثُ الْقَفْعَاءَ وَالنَّفْلَا
بَاضَتْ بِحَزْمِ سُبَيْعٍ أَوْ بِمَرْفُضِهِ ذِي الشَّيْخِ حَيْثُ تَلَاقَى التَّلْعُ فَاَنْسَحَلَا
سُبَيْعٌ مَوْضِعٌ وَمَرْفُضَةٌ حَيْثُ انْقَطَعَ الْوَادِي^(١٠) وَهُوَ وَادٍ مَعْرُوفٌ مِنْ دِيَارِ سَبِيعٍ
وفي ذكره قال عائض بن محمد العتيبي :

أَجْنَبُوا يَمَّ وَادِي سَبِيعٍ مِخْلِدِينَ الْمُقْلِينَ يَوْمَ الْكَيْلِ فَاضُ

من قديم الزمان اللي مضى دايماً يضيف الحَلَا حصن حصين^(١١)
كما ذكرهم يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٦ هـ) وذكر ماء لهم قال ياقوت الحموي في ذكر الضحاكة : (اسم ماء لبني سُبَيْعٍ عن يعقوب)^(١٢).

قلت : وقد كان قومهم بنو جمعة يقطنون (الْفَلَج)^(١٣) حيث هم اليوم قال الجعدي:

نَحْنُ بَنُو جَمْعَةٍ أَرَبَابُ الْفَلَجِ نَحْنُ مَنَعْنَا سَيْلَهُ حَتَّى اغْتَلَجَ^(١٤)
وقد امتدَّتْ ديارهم إلى رَنْيَّةٍ ونواحيها كالكور^(١٥) الواقع على الضفة الجنوبية لوادِي رَنْيَّةٍ^(١٦) من ديار قبيلة سبيع اليوم.

ثانياً : الجهوم (بنو جهم) : ذكر النويري (ت ٧٣٣ هـ) في ذكره لقبائل بني ربيعة ابن عامر بن صعصعة أن من فروع قبيلة كليب بن ربيعة فخذ يسمى ببني جهم وقال : (وأما كليب بن ربيعة فأعقب من أفخاذٍ لصلبه : أبان وجهم وجشم وخلف ومسروق) (١٧).

قال الأحوي : والجهوم من فروع سبيع التي تُقيم في منطقة رنية هم أعقاب بني جهم بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

ثالثاً : الروبة : وهؤلاء من أعقاب بني روية من بني هلال، ورؤية اسم لفرعين من فروع بين هلال وهما :

١ - رؤية بن هلال بن عامر بن صعصعة.

ذكرهم النويري فقال : (أعقب هلال من إحدى عشرة قبيلة وهم أولاده وصلبه : أولهم البيت المقدم عبد الله ونهيك، وربيعة وعائذة، وعبد مناف ورؤية وصخر وشعبة وشعيبة وناشرة وحضرة) (١٨).

٢ - روية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة .

ذكرهم النويري وقال في ذكر بني هلال : (أعقب عبد الله : وهو البطن الأولى من بني هلال من ثلاث أفخاذ: رؤية بن عبد الله وحوثة وحارثة ابني عبد الله فأعقب روية بن عبد الله من أربع عشائر : زغبة ورياح وهزوم ومعاوية بني روية بن عبد الله، فمن بني الهزم بن روية بن عبد الله : ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بُجَيْر ابن الهزم بن رؤية بن عبد الله أم المؤمنين زوج النبي ﷺ ، ومن بني رياح بنو نجبية ابن علي بن فادع: فخذ أعقب، إليه يرجع جنادة بن كامل مقدّم بني هلال) (١٩).

رابعاً : الخضران (بنو خضر) : وهؤلاء من أعقاب الأخضر من بني رياح بن روية ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، وقد كانت قبيلة رياح من القبائل العامرية الكبيرة، وقد تفرعت قبيلة رياح من أولاد رياح لصلبه وهم :

١ - عمرو ٢ - مرداس ٣ - علي ٤ - سعيد ٥ - عامر

ومنهم بنو خضر بن عامر بن رياح وهم الأخضر (٢٠) ، وقد كان لهم نفوذ ووجود قويّ ببلاد المغرب مع قومهم رياح بن روية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ذكرهم ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) في عهده وقال : (ورياستهم في أولاد

تامر بن علي بن تمام بن عمار بن خضر بن عامر بن رياح، واختصت مريـن بأولاد عامر بن صالح بن عامر بن عطية بن تامر وفيهم بطن آخر لزائدة بن تمام بن عمار^(٢١).

قال الأحيوي : والخضران من سبيع هم أعقاب بني خضر هؤلاء، وكـي لا يخرج علينا من يقول : إن الأخضر (بنو خضر) هؤلاء لم يكن لهم وجود في جزيرة العرب نقول : بل كان لهم وجود ذلك أن جدهم خضر هو الابن الخامس من سلالة هلال بن عامر أي أن خضرًا هذا يعود وجوده لعهد الجاهلية لزمـن تكون قبيلة بني عامر بن صعصعة.

خامساً : السهول (بنو سهل) : وهم أعقاب قبيلة بني سهل الهلالية العامرية، التي ذكرها النويري وعدّهم من قبائل بني هلال فقال : (وأما نهيـك بن هلال فأعقب من خمسن قبائل لصلبه وهم : ١- معشر ٢- وأبوربيعة ٣- وأبو معاوية ٤- وسهل ٥- وأبو جشم^(٢٢)) وهذا النص يبين لنا أن بني سهل بن نهيـك بن هلال بن عامر بن صعصعة كانوا من القبائل الهلالية المشهورة، والمعروفة منذ عهد بعيد جدًا.

سادساً : الشؤدة : هؤلاء بطن من بطون سبيع، وهم فيما أرى من فروع رياح بن روية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة فرياح أعقب من بطون لصلبه، وهم : ١- عمرو بن رياح ٢- علي بن رياح ٣- عامر بن رياح ٤- سعيد ابن رياح ٥- مرداس بن رياح ومن بطونهم : بنو سودان بن محمد واسمه علي ابن محمد بن عامر بن يزيد بن مرداس بن رياح^(٢٣) وأعقاب هؤلاء هم الشؤدة من سبيع.

سابعاً : بنو ثور : وهم من فروع سبيع الكبيرة، وهم أعقاب بني ثور من فروع بني جعدة بن كعب بن عامر بن صعصعة، وكانوا يقطنون (أكمة) من معاقل قبيلة جعدة، وقد ذكرهم الهمداني (ت ٣٥٠هـ) في حديثه عن جعدة فقال : (و حصون بني ثور و حصن بني صهيب بأكمة)، وقال : (وأكمة لبني عبد الله بن جعدة)^(٢٤) وقال : (ومن أخذ الثفن من الفلج إلي اليمامة أخذ أسافل أودية جعدة والأودية أولها أكمة تصب على الفلج) وقال : (ومن قبيلة الفلج فرع وادي أكمة : من قرى فلج باليمامة لبني جعدة)^(٢٥).

قلت : ويتضح من هذه النصوص أن بني ثور من فروع بني عبد الله بن جعدة بن كعب بن عامر بن صعصعة والله تعالى أعلم.

وقد انضوت هذه البطون العامرية تحت مسمى سبيع التي تجمعت تحت لوائها بقايا بني عامر بن صعصعة.

وختاماً أتمنى للأخوين الفاضلين عيد بن مدعج السبيعي وفهيد بن عبد الله السبيعي التوفيق فيما سيكتبانه عن قبيلتهم سبيع والله الموفق.

العقبة : راشد بن حمدان بن راشد الأحيوي المسعودي

الحواشي :

- (١) «الأغاني» الأصفهاني. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط ١/١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ج ٥ ص ٣٦-٣٨.
- (٢) «جمهرة النسب» الكلبى. تحقيق د. ناجي حسن. عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية. بيروت لبنان. ط ١/١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ص ٣٣٢ و ٣٣٣.
- (٣) المصدر السابق ص ٣٣٤ و ٣٣٣ و ٣٣٢.
- (٤) المصدر السابق ص ٤٦١ و ٤٥٨.
- (٥) المصدر السابق ص ٤٦١.
- (٦) المصدر السابق ص ٤٥٧.
- (٧) المصدر السابق ص ٤٦٠ و ٤٥٨.
- (٨) المصدر السابق ص ٣١٣.
- (٩) المصدر السابق ص ٣٢١ و ٣٢٠.

(١٠) «معجم البلدان» ياقوت الحموي (رسم سبيع) [«العرب» : عدي بن الرقاع كان يعيش بعيداً عن (وادي سبيع) الواقع في عالية نجد يعيش في أطراف الشام المتصلة بشمال الجزيرة؛ ولهذا ذكر (الصَّوَّان) الموضع الذي لا يزال معروفاً بمنطقة تبوك، واكتشف فيه حديثاً على معدن للحديد، وذكر الهجري الصَّوَّان أيضاً، ومادامت القطاة التي وصفها الشاعر عدي من قضا هذا الموضع لموضع يَفيها فيه أو يقره، لاوادي سبيع الواقع بعيداً عن مألَفها، واسم سبيع - تصغير سبيع - من الأسماء التي تتكرر في الأسماء العربية. وأقرب في الاستدلال من قول عدي بن الرقاع قول غيلان بن ربيع اللُّص :

إِلَّا هَلْ إِلَى حَوَّاتَانِ ذَاتِ عَرَفَجٍ وَذَايِ سَبِيعٍ بِأَعْلَى سَيْلِ
بَعْدَ التَّثَبُّتِ مِنْ مَعْرِفَةِ هَذَا الشَّاعِرِ الْأَخِيرِ.

- (١١) العرب سنة ٢٥ ص ٢٢٥.
- (١٢) «معجم البلدان» (رسم الضحاكة).
- (١٣) المصدر السابق (رسم فلج)، «معجم ما استعجم» (رسم فلج).
- (١٤) «معجم البلدان» (رسم فلج).
- (١٥) «معجم ما استعجم» (رسم كور).
- (١٦) «العرب» سنة ١٨ ص ١١١٥ و ١١١٦ و ١١١٧.
- (١٧) «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري ج ٢ ص ٣٣٨.
- (١٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٣٧.
- (١٩) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٣٧.
- (٢٠) «تاريخ ابن خلدون»، لبنان ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م مجلد ٦ ص ٣٩.
- (٢١) المصدر السابق مجلد ٦ ص ٤٣ - ٤٤.
- (٢٢) «نهاية الأرب في فنون الأدب» ص ٣٣٧.
- (٢٣) «تاريخ ابن خلدون» مجلد ٦ ص ٣٩.
- (٢٤) «صفة جزيرة العرب» الهمداني. تحقيق محمد بن علي الأكمج.

الأساعدة من قبيلة عتيبة

كنّا تكلمنا عن عشيرة الأساعدة في مقال قبيلة عتيبة نسبها وفروعها ومنازلها نشر في «العرب» في جزء رجب وشعبان ١٤١٣ هـ كلمة مقتضبة لم تف بالغرض فطلب مني أحد الأخوة من الأساعدة تفصيل ما أعرفه عنهم وهذه كلمة أحسبها وافية عن أسرهم وفروعهم وتاريخهم وهي مقتضبة من كتاب سيصدر إن شاء الله عن القبيلة عامة يحوي أنسابها وفروعها وبلادها من جبال وأودية وقرى وهجر وتراجم رجالها وشعرائها وقد بدأنا جمعه منذ سنة ١٣٩٨ هـ ونجدها مناسبة طيبة أن ننادي من فوق هذا المنبر الصيت لمن لديه ما يستحق أن يدون عن هذه القبيلة أن يوافي به «العرب» أو على عنواننا حي الشفاء هاتف ٤٢١٧٣٢٧ عبد الرحمن ابن زبن المرشدي العتيبي.

نسبهم : عشيرة الأساعدة إحدى عشائر طلحة من الرُّوْقَة من قبيلة عتيبة والنسبة إليهم (الأسعدي) نسبة إلى أسعد بن محمد بن جلهم بن طلحة بن روق ولأسعد أخوان هما سعد المسمى السميري جد السُّمَرَة، وربعي الملقب الحافي جد الحفاة فأقرب قبائل الروقة إلى الأساعدة السمرة والحفاة ووسمهم ومنازلهم متقاربة وجميع عشائر طلحة تسم المغزل ويُسمَّونَ وَسَامَة المغزل وهذه صفته (T) إلا هذه العشائر الثلاث وسمها واحد قديماً وهذه صفته (ا:) أما اليوم فمختلف، فوسم الحفاة يسمى الصدغة ووسم بعض السمرة الدلو وصفته (ل) وللأساعدة اليوم ثلاثة ووسم الوسم العام يسمى الخناق، ويسمى أيضاً القلادة لكونه محيطاً برقبة الناقة، والوسم الثالث حلقة ومطرق وصفته رسم رقم واحد وخمسين (٥١) وهذا الوسم ليس للأساعدة أصلاً بل هو للسمرة أبناء عمهم وسمه الأساعدة أخيراً احتماً بهم لضمان مرور قوافل العقيلات في بلاد عتيبة فيقوم السمرة بحمايتها. فروعهم : أفخاذهم الباقية اليوم في البادية قليلة بسبب نزول أكثرهم في القرى

(٢٦) المصدر السابق ص ٢٦٤.

→ (٢٥) المصدر السابق ص ٢٧٣.

(٢٧) «معجم البلدان» (رسم أكمة).

وتفرقهم في البلدان، والموجود اليوم منهم في الحجاز ونجد ثلاثة فروع رئيسة هي :
القرضة والشناخيبي والعبيات، وهذا تفصيلها:

(١) القرضة : وهي أكبر فخذ الأساعدة اليوم وجل حاضرة الأساعدة منها وفيهم المشيخة والنسبة إليهم القراضي نسبة إلى قريض بن أسعد ويسمونه قراض بلهجتهم على الإبدال وهم :

أ- ذوي صعب شيوخ الأساعدة اليوم ويسمون الحَدَّارًا مفردهم الحديري منهم اليوم في بلدة مُغَيَّب الشيخ صعب بن سعد بن فهيد بن خلف بن (صعب) بن سويعد بن محمد بن سرحان بن قراض.

ب - العرادات (ابن عرادة) بعضهم في الكويت.

ج - القرازيح مفردهم (القرزوح).

د - الْمُعُوز مفردهم (المُعَاز) بتشديد العين.

هـ - الطواحيس مفردهم (الطاحوس) وكانوا يعرفون باسم النبيه.

و - الخلاوية . ح - الزعاترة (الزعتري). ط - آل مسيب.

ي - النمر (النمر) وهاؤلاء بقوا في الحجاز وهم غالبية أساعدة رُحَاط اليوم.

ك - الفراهيد (ابن فرهود) وهاؤلاء تحضروا ولم يبق في البادية منهم أحد، وأكثر حضر الأساعدة منهم.

(٢) الشناخيبي : الفرع الثاني من الأساعدة وهم :

أ - آل سعيدان . ب - الزحوف مفردهم (الزحاف).

ج - آل عشاي . د - المخاريص . هـ - الوغيدات . و - ابن سويد.

(٣) العبّيات عين مهملة مضمومة فباء فباء مشددة وهم الفرع الثالث من الأساعدة والنسبة إليهم (العبوي) وبينهم وبين عبّيات مطير صلة قديمة وهم ثلاثة أفخاذ هي :

أ - الدباشا . ب - النغامشة.

ج - الخناصر (ابن خنيسر) منهم الفارس المعروف دغليب بن خنيسر المشهور باسم خيال (جَبَلَة) الهضبة المعروفة في نجد وله فيها قصة معروفة مع قبيلة حرب.

وفي العراق اليوم من الأساعدة : آل غيث، وآل شداد، وآل مفلح، والمعاليس، ورجع بعضهم من العراق سنة ١٣٩٨ هـ. وسكنوا مع بني عمهم هجرة مُغيب، قرب الدوادمي ولازالوا فيها حال التاريخ.

وبعض بادية الأساعدة اليوم مع بني عمهم من السمرة والحفاة فمن الأساعدة مع السمرة الدخانين والعواجين يعرفون باسم الحضر، لأنهم رجعوا إلى البادية بعد ما تحضروا ومن الأساعدة في الحفاة الصقور كانت فيهم إمارة الحفاة قديماً أما في خارج القبيلة فيوجد من الأساعدة المسامير وآل مشور مع الصمدة من الظفير.

الحمايل المتحضرة من الأساعدة اليوم :

أكثر من نصف الأساعدة متحضرون اليوم في الزُلفي والقَصيم وخصوصاً بريدة التي يشكلون ما يقارب ربع سكانها تقريباً وفي الأسباح في العين والتنومة وأبا الدود وفي الجوف وبقعاء وغيرها وبعض أسرهم ذكرها الشيخ حمد في «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» وسنذكر هنا أسرهم مجملة ونخص بالذكر من لم يأت له في «الجمهرة» ذكراً ممن نعرف منهم وبعضها ذكره الشيخ منديل الفهيد^(١) محاولة منا في حصرهم وهم من الكثرة بمكان وأشهرهم اليوم :

أ- الفراهيد : وهم في الأساس فخذ من القرضة تحضروا بأكملهم في الزُلفي وعَلَقَة وانتقل بعضهم إلى القصيم وهم : آل سيف وآل حمد وآل فهيد وآل سلطان وآل عبيد وآل ثيان وآل خميس وآل سبت والطوالة سموا على اسم أخواهم من شمر في الزلفي، ومن الفراهيد : آل راشد ملكوا الزلفي سنة ١٠٩٨ هـ^(٢) وهم : آل عثمان وآل فهيد أهل العين وآل فوزان في خُضَيْرَا وغيرها وآل حمد وآل عبد المحسن وآل علي والنواصر غير نواصر تميم وهم : آل ملح وآل فالح وآل عبد القادر وآل مقحم وآل عمر منهم آل تركي هاؤلاء النواصر، ومن آل عبد المحسن : السلطان والبداح والشايح وآل علي وهم : آل عبد الكريم وآل عبد اللطيف والعضيف والصالح والمنصور وآل جار الله، ومن آل راشد في الجوف : آل سعدون ابن محمد بن جمعان بن سلامة بن راشد وآل قايد بن حركان بن جمعان، وآل واكد بن عقيل بن حسن بن سلامة بن راشد، وآل مويشبر بن عقيل، وواكد

ومویشیر اخوان، ومن آل مویشیر الوجیه المعروف فی الجوف رجا بن ذباح بن حمد المویشر هاؤلاء الفراهید من القرضة من الأساعدة.

ب- أسر الأساعدة من غیر الفراهید : آل الأطرم فی الزلفی منهم الشیخ صالح ابن عبد الرحمن الأطرم وابنه الدكتور عبد الرحمن بن صالح، وآل بطی والنصیری فی قُصَّیاء، والشمالین والسااکر والنسبة (السااکر) وهم غیر العنزیین، والرُسَّی فی بريدة وآل مصیطیر وآل عقاب فی الأسیاح، والحیثی وآل عشری فی الشقة، والخلافا وآل فنیطل والدخیل ویتفرعون إلى أسر، والقریانی فی الزلفی، وآل هزاع فی القصیم، وآل براك والصقرات (الصقري) ولتسمیتهم بالصقرات قصة وآل مطلق ببريدة والدهام وآل عمرو فی الزلفی، وآل درباس والعوايدة (العایدی) فی الجوف، وآل مد الله والبشرة وآل حماد (الحمامید) فی سَمْنان وآل الذکیر فی عنيزة والمزارعة (المزیرعی).

بلادهم : الأساعدة الیوم فی مجملهم حاضرة بعضهم فی مُغِیب، والزلفی والأسیاح وبريدة فی القصیم، وبقعاء والجوف بل نزح بعضهم إلى العراق والشام ومصر، وبقي لهم بقية إلى الیوم فی وادی رُهاط بلادهم الأم، حیث كانوا یسکنون ولا زالوا بهذا الوادی الذی یقع شمال غرب مكة المكرمة على مسافة ١٢٠ کیلاً مع قبائلهم من طلحة من الروقة ثم جلی أغلبهم منه إلى نجد بسبب حادثة معروفة جرت علیهم، وحسب مارافقها من دلائل نستنتج أنها وقعت فی أول القرن الحادی عشر، وهي لا تتعداه بحال لأننا نجدهم فی آخره یملکون الزلفی ویقع بینهم و بین أهل المجمعۃ مناوشات، ونزوحهم من الحجاز قبل حدور قبائل عتیبة منه إلى نجد بما ینوف على ٢٠٠ سنة تقرباً وخلاصتها أنه جاور الأساعدة فی بلادهم القديمة رهاط قوم من قبيلة البقوم فوردت امرأة منهم تسمى بیداء على قلعة فی قرا الروقة بقربة لها وعندما ملأتها طلبت من الحاضریین رفعها وكانوا شباباً من السیاحین من المزاحمة فعبث بها بعضهم فخل أسفل ثوبها بالقربة فلما قامت انكشفت فصاحت لجارها الأسعدي فنشبت بین الأساعدة والسیاحین فتنة وامتدت لتشمل المزاحمة الذین منهم السیاحین وطلحة قوم الأساعدة واستمرت زمناً واستماتت الأساعدة حتی کادت الحرب تفنیهم، والتاریخ یعید نفسه فقد كانت حرب البسوس بین الأخویین بکر وتغلب بسبب امرأة وحرب داحس بین عبس وذبیان قرابة

أربعين سنة، واستمرت حرب الفرعين مزحمة وطلحة زمناً حتى كادت عشيرة الأساعدة أن تنفي بكاملها فجلاً أغلب الأساعدة خصوصاً القرضة فبقيتهم اليوم في الحجاز قليلة وفي طريقهم إلى نجد نزلوا كُشْباً ومكثوا فيها زمناً ثم حדרوا إلى نجد في منتصف القرن الحادي عشر أو في أواخره قبيل سنة ١٠٩٨ هـ لأننا نجدهم في هذه السنة قد ملكوا الزُّلفي، وسطى عليهم فيه أهله الأولون آل محدث فأخرجوهم منه ..

تفرق عشائر الأساعدة في نجد:

أخذوا يتنقلون مع القبائل في نجد حتى قرَّب بهم القرار قرب بقاء شرق حائل، وهم في طريقهم للشمال، وأرسلوا رُؤاداً إلى آل هذال شيخ عنزة يطلبون النزول في جوارهم وكانت قبيلة عنزة في ذلك الزمن تسيطر على نجد وتعتبر أقوى قبائله وقبل رجوع الرواد أشار عليهم بعضهم بالقصد إلى جهة ابن عريعر في الأحساء فأخذوا يتداولون الرأي والمشورة فسمي موضعهم ذلك قارة الشور إلى اليوم، وهو على مقربة من بقاء، واستقر رأيهم على السير إلى الأحساء، إلا ثلاثة منهم اشملت لابن هذال وهم الذين سكنوا الكويت والعراق أخيراً وفي طريقهم إلى الشمال نزل بعضهم الجوف وهم آل مويشير ومن رافقهم من الأساعدة ولم يبق منهم في بقاء سوى بريك الأسعدي في جماعة قليلة من قرابته الأذنين أما الذين قصدوا الأحساء فأجنبوا متجهين إليه وفي طريقهم مكثوا في نفود الثويرات على مقربة من علة وذهب جماعة منهم يقنصون فواجههم رجال من أهل علة فقتلوهم عن آخرهم فغضب الأساعدة ومالوا على البلد فقتلوهم، قالوا: ولكثرة من قتل فيها من الفريقين سميت علة من علة الدم، ثم رغبوا في السكن فقال أحدهم: ازلفوا عن هذه العلة مسافة فسميت الزلفي^(٣) لقوله ازلفوا وسكنها بعضهم، أما جمهورهم فاتجهوا أولاً إلى الأحساء ونزلوا المبرز وعرفت بهم أخيراً حلة من أحيائه (حلة العتبان) ونزل عليهم بعد أفناء من برقاء من العصمة والمقطة وغيرهم وقيل انهم هم الذين نزلوا على العصمة والله أعلم..

وعند نزولهم الأحساء اهدوا لابن عريعر فرساً سابقاً تسمى الهدباء وربطوا معه حلفاً، وكانوا يغزون معه في جيشه بل كانوا من بطانته الخاصة حتى أنه لم يُرد ابن عريعر، وقاموا عليه المهاشير أعاد له الأساعدة ملكه، وضبطوا البلد، وأرسلوا إليه

وهو في الشمال فعاد إلى الأحساء فعرف لهم صنيعهم فأقطعهم أرضاً من الأحساء ونخيلاً لازالت بأيدي أحفادهم إلى اليوم، ورجع أغلبهم أخيراً منذ مدة تقدر بـ ٢٢٠ سنة فيكون رجوعهم سنة ١١٩٥ هـ تقريباً وعند رجوعهم من الأحساء إلى نجد نزلوا على وادي المجمع فلم يرق ذلك لأهل المجمع فقام بينهم نزاع لحقوا بعده بالزلفي وساكنوا أبناء عمهم السابقين فيه.

قرى المساعدة وهجرهم:

١ - الضمور : بليدة تقع في أعلى وادي رهاط فيها نخل وبويات ليست بالكثيرة وهي للنمور منهم خاصة.

٢ - المجمع : في وادي رهاط إلى اليوم ويرأس أساعدة رهاط الشيخ واصل بن سلوم ثم ابنه عريمط أخيراً.

٣ - بقعاء : قرية قديمة قرب حایل شرقه، ولا زالوا يسكنونها وهي أول موضع نزلوه في نجد بعد مجيئهم من كشب ومنها تفرقوا.

٤ - الزلفي : سكنوه في القرن الحادي عشر وأخرجوا منه أهله آل محدث فذهبوا إلى آل مدلج أهل حرمة، واستفزعوهم على الأساعدة فاخرجوا الأساعدة منه سنة ١٠٩٨ هـ وفي سنة ١١١٣ هـ سطى الفراهيد من القرضة من الأساعدة بأهل المجمع على الزلفي وأخرجوا آل مدلج منه ويساكنهم في الزلفي اليوم أفناء من مختلف قبائل العرب.

٥ - سمنان : من قرى الزلفي واسمه قديم وله ذكر في قصيدة مالك بن الربيع التميمي.

٦ - الروضة : من قرى الزلفي التابعة له.

٧ - علقة : قرية صغيرة قديمة قرب الزلفي.

الرياض : عبد الرحمن بن زبن المرشدي.

الحواشي :

(١) من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية مندبل بن محمد الفهيد.

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد بن عيسى.

(٣) هذا التعليل من استنتاجات العامة والافاسم الزلفي قديم ذكره ياقوت في المعجم رسم الزليفات.

السؤال في فلسطين

السؤال : قبيلة عربية تسكن بلاد فلسطين، وكانت حتى قبيل نكبة عام ١٩٤٨ م تُقيم في ديارها والتي تقع في الشمال الشرقي من مدينة يافا، وعلى بعد ١٥ كيلاً منها. كما ويمرّ نهر العوجا في الجنوب الشرقي من قريتهم وعلى بعد كيل واحد منها. بلغ عدد هؤلاء القوم عام ١٩٤٥ م ٨٠٠ نسمة^(١). كما بلغت مساحة أراضيهم ٥٩٤٢ دونماً^(٢).

لقد سكنت فلسطين بالقبائل العربية منذ القدم، وقبيل الفتح الإسلامي كانت جُذام بمشارف الشام. وديارها حوالي أيلة (العقبة) ومَعان وجبال رمّ والبلقاء وفلسطين، كما كانت لحم بأطراف الشام وفلسطين.

وعند الفتح الإسلامي كانت جُذام في أنحاء متعددة ومنها أجنادين في فلسطين، وكذلك لحم كانت في أجنادين والخليل.

وأجنادين موقع في الشمال الغربي من مدينة الخليل ضمن أراضي قرية عَجُور. وبعيد الفتح استقرت كنده في السّافريّة، وهي قرية بين يافا والرّملة^(٣).

وكانت جَزْم قضاة بين غَزّة وجبال الشّراة كما سكنت الأزد فلسطين وكذلك كنانة.

وفي العصر الأموي كانت لحم في مناطق كثيرة في فلسطين ومنها رفح^(٤).

ويذكر الهمداني في القرن الرابع الهجري بني الشّعل من جذام ومساكنهم عيسان من داروم غزة^(٥).

وفي القرن الثالث يذكر اليعقوبي بيت جبرين ويقول بأن أهلها من جذام^(٦). يظهر بأن جمهور العرب في فلسطين كان من اليمانية.



خريطة تبين أراضي عرب السوالمة وحدودها
مع القرى والقبائل المجاورة

يحد أراضي عرب السوالمة من الشمال أراضي عرب أبي كشك وجزء من مستعمرة هاشارون (أقيمت عام ١٩٢٣م) تملك ١٩٠٠٠ دونم من الأراضي في الوقت الحالي، وقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٨٢م ٣٢ ألف نسمة - وأراضي قرية أجليل القبلية ويحدها من الشرق أراضي أبي كشك وجزء من أراضي ملبس ويحدها من الجنوب أراضي ملبس وأراضي الشيخ مؤنس ويحدها من الغرب أراضي أجليل القبلية والشيخ مؤنس.

وهناك بنو الجراح الطائيون الذين أنشأوا لهم إمارة في الرملة امتدت من القرن الرابع إلى الخامس الهجري.

وكانت سبباً إلى سنة ٤٤٢ هـ تسكن فلسطين والداروم قريباً من غزة، وقد أقطعهم الوزير الفاطمي البيازوري البحيرة من أراضي فلسطين^(٦). وفي القرنين السادس والسابع الهجريين تذبذب وجود القبائل العربية في فلسطين نتيجة للحروب الصليبية.

وفي النصف الثاني من القرن السابع الهجري بدأت القبائل بالاستقرار في جنوب فلسطين بعد تحريره من الفرنجة.

ومن القبائل التي كانت تسيطر على هذه المنطقة جرم والعابيد^(٧).

فجذام وطيء هما القيلتان اللتان تسيطران على المنطقة الممتدة من جنوب فلسطين وحتى القاهرة.

السؤال وتاريخهم : يذكر الرحالة الألماني (أوبنهايم) عن السؤال أنهم كانوا في أواخر العصر المملوكي في مصر في منطقة الشرقية، وقد أقاموا فترة أخرى في العريش. ويذكر نقلاً عنهم أن نخوتهم (عيال سليم)^(٨).

قلت : لا يمكن أن يجمع سليم على (سؤال) إلا من باب التغليب أو من منطلق المعنى أما لغة أو قياساً فلا يمكن. والأغلب أن جددهم أو من نسبوا إليه يدعى (سالم أو سلام) ولكن من هو سالم هذا؟

بنو سالم ذكرهم القلقشندي على أنهم من بني حدان من لحم وديار حدان من دير الجميزة إلى ترعة صول^(٩).

قلت : لحم كانت تسكن هذه البلاد، ولكن ثقلها انتقل إلى صعيد مصر.

كما ذكر القلقشندي بني سالم نقلاً عن «مسالك الأبصار» على أنهم بطن من حرب^(١٠).

قلت : حرب في الحجاز، ولكن الانتقال وارد في كل الأحوال.

ولكن الأقرب أن تكون من قبائل المنطقة القديمة.

كما ذكر القلقشندي: سلمى بن معبد بن منازل من هلبا مالك بن سويد أمّره السلطان المُعزّ أيبك التركماني، وقد طلب هذا من المعزّ أن يُؤمّر مُفرّج بن سالم بن راضي مثله ففعل المعزّ (١١).

ومفرّج هذا من هلبا بعجة بن زيد بن سويد، ثم خلفه ابنه حسان في الإمرة. وهلبا بعجة هو أبو الفوارس هلبا بن بعجة بن زيد بن الضّبيب بن قرط بن حفيدة ابن نبيج بن عبيد بن كعب بن علي بن سعد بن أبامه ابن غطفان وقيل: أبامه بن عيس بن غطفان بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام (١٢).

ويقول ابن فضل الله العمري: وبنو بعجة من هلبا خضراء الزويرة (١٣).
والزويرة إلى الغرب من البحر الميت.

فهلبا بعجة كانت تسكن جنوب فلسطين في القرن الثامن الهجري وماقبله فلما إذا لا يكون السوالة هم أبناء سالم بن راضي ١٩
وهناك بنو أسلم بطن من جذام منازلهم بلاد غزّة، ذكرهم الحمداني ثم قال:
ولكنهم اختلطوا بجذيمة من عرب طيء.

ومن هلبا بعجة أولاد بقر بن نجم، وكان ابن بقر شيخاً لعرب الشرقية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين.

وفي القرن التاسع الهجري كان شيخ بني وائل موازياً لابن بقر، إذ استعانت الدولة المملوكية بهما لرد غزو تيمور لذك (١٤).

وفي عام ٨٨٠ هـ تحرك عربان الشرقية بزعامه مهنا بن عطية ويظهر بأنه شيخ بني وائل.

فبنو وائل هؤلاء ليسوا من جذام، إذ ليس فيهم بنو وائل (١٥) وفي عام ٩٢٣ هـ ثار عربان بني عطية والنعائم ونهبوا ضياع الشرقية (١٦). فهذا ذكر لبني عطية قبل ذكر الجزيري لهم. ويأتي أول ذكر للسوالة على النحو التالي: سنة ٩٢٤ هـ حضر من عربان السوالم مالا يحصى قاصدين حرب ابن بقر، شيخ مشايخ الشرقية وأظهروا غاية الفساد في هذه الناحية، وقد أرسلت الحكومة عسكرياً لمطاردتهم فلم يفوزوا منهم بطائل (١٧).

ثم توالى ذكرهم؛ ففي سنة ٩٢٦ هـ عند تمرد جان بردي وإلى دمشق كان معه طرباي شيخ عربان نابلس، وكان مع نائب مصر عربان بنو عطاء وبنو عطية والسوالم^(١٨).

ويأتى ذكر السوالم عام ١٥٩٦ م / ١٠٠٥ هـ في الدفاتر العثمانية باسم عربان بني سوالم. فكانوا يقدمون ضريبة سنوية قدرها ١٥٠٠٠ أقة وهم ٩ طوائف. وقد ذكروا ضمن ناحية غزة التي كانت تشمل قرى بينا وقطرا وسكرير وامغار وقبية ابن عواد ومغلس وجلية شمالاً وشمال شرق^(١٩).

ثم يرد ذكرهم عام ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م والعام الذي يليه على ضفاف نهر العوجا عند وقفهم إلى جانب الأمير أحمد بن طرباي الحارثي ضد الأمير فخر الدين المعني وإلحاق الهزيمة به^(٢٠).

كما اشتركت عشائر الحوارث والسوالم وعرب العايد وعربان غزة بملاحقة جيش فخر الدين المعني^(٢١).

فبروزهم كان واضحاً في بداية القرن العاشر وكانت مواطنهم بين مصر وفلسطين ويمتدّون من الشرقية وحتى أطراف غزة.

وفي بداية القرن الحادي عشر الهجري ونهاية القرن العاشر كانوا ضمن لواء غزة.

فقد ورد عام ١٥٥٩ م / ٩٦٦ هـ أن قبائل سنجد غزة هي: ١ - بنو كاشف، ٢ - بنو عطية، ٣ - بنو عطا^(٢٢).

فلابوجد ذكر للسوالم ضمن قبائل سنجد غزة مما يدل على أن السوالم مازالوا في الشرقية وسيناء.

وفي عام ١٧٩٩ م لم يذكر علماء الحملة الفرنسية عرب السوالم، ولكنهم ذكروا عرب (أبو كشك) على شواطئ نهر العوجا وذكروا اسم شيخهم أحمد بكير^(٢٣).

وهذا لا يعني أن السوالم غير موجودين، ولكن شأنهم قد ضعف وأصبحت السيطرة في القرن الثامن عشر الميلادي في هذه المنطقة لأبي كشك.

السوالم وبطنهم : يُقسم السوالم إلى عدّة فرقي كما يلي :

١ - جماعة ابن ذوقان وهم العمود الفقري للقبيلة (أبو دغاس)

٢ - الحويطات - ٣ - الكعابنة (ابن كعبي)

٤ - جماعة درويش السالمي وهم الذين يدعون النسبة لسليم في نجد.

وهناك جماعة دهشان وأولاد عبدالله السالمي وغيرهم.

لم يذكر الجزيري في القرن العاشر السوالمة وهذا راجع لاندحارهم شمالاً باتجاه العريش وغزة أو أنهم ضمن منطقة البحيرة في مصر أي غرباً.

وقد ذكر الجزيري الكعابنة على أنهم طائفة من بني عطية الكرك وكانوا يشاركون بني شاكرا الحجر في درك المناخ^(٢٤).

كما ذكر الجزيري الحويطات كما يلي : ولما نما أمر الحويطات من بني عطية بعد عام نيف وأربعين وتسع مئة.

ففي النصف الأول وبالتحديد في نهايته بدأ الحويطات يظهرون كقوة كبيرة.

وقد ذكر الجزيري أولاد سالم من العلاوين؛ والعلاوين هم القسم الثاني من الحويطات. والحويطات أصحاب درك المبشر^(٢٥).

وقد ذكر القلقشندي الكعوب فقال: بطن من سليم مساكنهم إفريقية منهم أولاد أبي الليل أمراء العرب بإفريقية.

وقد ذكر ابن خلدون في تاريخه ما يلي: بنو كعب بن أحمد بن ترحم بن حمير بن يحيى ابن عوف بن بهثة بن سليم.

وقيل: يحيى بن غلاق بن عوف بن بهثة بن سليم.

ورئاسة غلاق في الكعوب لأولاد شيخة بن يعقوب بن كعب.

ومن رؤساء الكعوب عام ٧٤٠ هـ أبو الليل بن أحمد بن كعب بن علي بن يعقوب

ابن كعب بن أحمد بن ترحم.

ومن أبي الليل قبائل السعادي نسبة لسعدى زوجة الذئب الذي أنجب ولدين

هما:

١ - عقار ٢ - برغوث

ومن عقار : أ - محارب ومنه قبيلة الحراي

ب - علي ومنه قبيلة أولاد علي

ومن برغوث : أ - فايد (الفوايد) - ب - جبريل - ج - عريف (العرفا) - د - عبيد.

والحراي منهم خمس قبائل هي : ١ - العبيدات - ٢ - الحاسة - ٣ - الدراسة - ٤ - عائلة فائد - ٥ - حمد وهم الطلوح وأولاد نايل والبراعصة.

فالحويطات والكعابنة من بني عطية كما أورد الجزيري والحويطات والكعابنة في السوالة. فهل السوالة من بني عطية؟

هناك خلط كبير في الأنساب التي أوردها الجزيري ولا يمكن أن تكون فيصلاً لتحديد نسب قبيلة.

ونلاحظ أن المؤرخين أمثال ابن إياس كانوا يذكرون عربان بني عطية منفردين عن عربان السوالة فلر كانوا منهم لوضعهم ضمن إطار واحد. فالسوالة ليسوا من بني عطية، ولكنهم قد يكونون إخوة لهم.

والأقرب أن السوالة ساكنوا جذام وحالفوها، ولكنهم مخالفون في أحيان كثيرة لشيوخ مشايخ جذام في الشرقية ابن بقر، ولا يمنع أن يكون السوالة من سليم من القبائل القيسية المضربة كانوا يسكنون البحيرة، وهم كذلك فيما أرى. ويذكر المحافظة في الترايبين والذين ينقسمون لتجمعات الصانع أن أصلهم من السوالة، رَحَلْ أَخَوَانْ من السوالة وسكنا الصالحية في مصر، وعند فتح قناة السويس ترك أحد أحفادهم ويدعى محفوظ البلاد ونزل أراضي الثياها^(٢٦).

وقد أورد القلقشندي - ٨٢١ هـ - السوالم فقال: بطن من لبيد من العدنانية، مساكنهم ببلاد برقة^(٢٧).

وهذا يطابق قول بعض السوالة أنهم من سليم، إذ أن لبيد من سليم، وهم البهجة والعونة والهنادي ويسمون أولاد سلام منهم أولاد مقدم.

وقد منح السلطان سليم العثماني البحيرة للهنادي ثم انتقلوا إلى مديرية

ويقول الخطّوبى أن إمرة العربان في مصر جملةً لبني عونة من فجر القرن العاشر، وكان أمير بني عونة أميراً للحجاج المصريين سنة ٩٣٦ هـ (٢٩).

وذكر المقرئى - ٨٤٥ هـ بني هيب بن بهثة من سليم ما بين السدرة من برقة إلى حدود اسكندرية. ثم يضيف: وكانت الإمرة على عربان البحيرة في الأيام الناصرية (محمد بن قلاوون) فيهم لغايد بن مقدم وخالد بن سليمان.

وفيا بين الاسكندرية والعقبة الكبرى جماعة فايد وزنارة ومزاة وخفاجة وهوارة وسمال وليد، جماعة سلام... (٣١).

وفيا بين برقة والعقبة أولاد سلام.

وما بين العقبة الكبيرة والاسكندرية أولاد مقدم وهم بطنان: أولاد التركيّة وأولاد فايد ابن مقدم وسلام معاً، وهم ينسبون إلى لييد بن علي بن هبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر.

ويقال: إن أولاد مقدم من ربيعة بن نزار، وقيل لييد بن سليم وفيهم هيب ورواحه وفزارة، وهؤلاء يقال إنهم من غطفان (٣١).

قلت: ليس لجعفر بن كلاب ابن يدعى هبة وليس له حفيد يدعى علياً كما ورد في جمهرة النسب لابن الكلبي.

ولم يذكر ابن الكلبي بطناً يدعى لييد ضمن بطون سليم.

ومهما يكن من أمر فليبد من القبائل العدنانية، والأقرب أن تكون من سليم لأنهم أصحاب برقة وتلك الجهات.

قول الدباغ في السوالمه والرّد عليه: وقد عدّ الدباغ (السوالمه) قريةً ضمن قضاء يافا (٣٢) وهذا لا يتعدّ عن الحقيقة إذ أنهم في الأربعينات كانوا يسكنون بيوت الشعر إلى جانب سكناهم لبيوت الحجر.

وقد ذكر الدباغ أن السوالمه من الرّولة التي تنتسب إلى عنزة (٣٣).

قلت: لا علاقة لهم بالرّولة مباشرة ولا تشابه أنساب أيضاً وقد ورد أن الرّولة من

ضناً مسلم (٣٤).

ومن عشائروهم :

١ - الذُغمان. ٢ - المُرْعَض. ٣ - الفريجة. ٤ - القعقع. ٥ - آل مانع (٣٥).

ويقول الشيخ حمد الحقييل: أن الرولة هم بكر (٣٦). ويعني بذلك بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار (٣٧). فالرولة ليس فيهم سوامة كما لاحظنا.

وقد وجدت في كتب الأنساب أن السوامة جماعة ابن جندل هم في المحلف (٣٨).

والمعروف أن ضنا مسلم : ١ - الجلاس وفيهم : الرولة والمحلف.

٢ - بنو وهب (٣٩).

فالرولة والمحلف يجمعهم بطن الجلاس.

وقد سمي المحلف بهذا لأنهم حالقوا الرولة (٤٠).

وقد ذكر أحمد وصفي زكريا أن السوامة مبعثرون مع آل شعلان، والقسم الأقل منهم في شرقي الأردن، ويصلون في حلهم وترحالهم براري حمص ووادي السرحان والفرطة وقرقهم : ١ - الفراهدة، ٢ - الملهاج. ٣ - الهليبي. ٤ - الجندل (٤١).

ويظهر بأن تشابه الأسماء قد أوقع شيخنا الدباغ في هفوة.

وقد اعتمد أستاذنا على تشابه الأسماء في تحديد نسب القبائل، وقد أصاب في أحيان وأخطأ في أحيان أخرى، وعُدَّره أنه حاول، ومن يحاول أفضل ممن لا يُتَّقَنُ شيئاً.

ونعود لقبيلتنا فقد شُردت من ديارها عام ١٩٤٨ م ومازالت أسرها وجماعاتها مشتتة في بلاد الله الواسعة تنتظر مغفرة من الله وفتحاً قريباً.

يستقر معظم السوامة حالياً في (نخيم بلاطة) قرب نابلس وقسم منهم يسكن مدينة الزرقاء في شرق الأردن.

وخلاصة القول : أن السوامة قبيلة عريقة تعود بجذورها لقبيلة سليم القيسية،

دخلت فيها عشائر أخرى حملت اسمها كالحويطات والكعبي (ابن كعبي).
دخلت القبيلة فلسطين واستقرت فيها في النصف الثاني من القرن العاشر.
وكانت قبل ذلك في شمال أفريقية وخاصة منطقة برقة والبحيرة والشرقية وسيناء.
وفي عهد الإقطاع أي في القرن التاسع عشر الميلادي كانوا يتبعون القيس ضد
اليمن.

فهم من ضمن أحلاف أبي كشك الذين كانوا يتمنون للقيسية ضد اليمنية وهذا
ليس نسباً بقدر ما هو عصبية قبلية فقط.
ومن عشائر القيس العوامرة (الملاحفة) والسواركة والجبارات والبلاونة والترابين
والكعانة والرميلات.

ومن عشائر اليمن الصقر والمساعد والجرامنة والتيها والحناجة وعبّاد (٤٣).
كما أن هناك فرقة من السوالملة هاجرت من ديارها قرب يافا، واستقرت في قرية
السنديانة من أعمال حيفا، وذلك قبل عام ١٩٤٨ م.

البقعة : فايز بن أحمد أبو هريرة

الحواشي :

- (١) Sami Hadawi 7 Village Statistics 1945. p. 53
- (٢) الحموي، ياقوت، «معجم البلدان»، الجزء الثالث، بيروت، دار صادر، ص ١٧١.
- (٣) المصدر السابق، ج ٣، ص ٥٤.
- (٤) الحمداني، «صفة جزيرة العرب»، ص ٢٧٢.
- (٥) اليعقوبي، «كتاب البلدان»، ص ٣٢٩.
- (٦) المقرئزي، «البيان والأحزاب عما بأرض مصر من الأعراب»، ص ٨-٩.
- (٧) عطا الله، محمود علي، «نيابة غزة في العهد المملوكي»، ص ٢٠٥.
- (٨) أوبنهايم، «البدو»، ج ٢، ص ٥٨.
- (٩) القلقشندي، «قلائد الجمان»، ص ٧٠.
- (١٠) المصدر السابق، ص ٩٠.
- (١١) المصدر السابق، ص ٥٩.
- (١٢) المقرئزي، «مصدر سابق»، ص ١٦، ١٧.
- (١٣) مجلة «العرب»، السنة ١٦، ص ٦١٠.
- (١٤) دروزة، محمد، «العرب والعروبة»، ج ٧، ص ٦٣.
- (١٥) انظر المقرئزي «البيان والإحزاب».
- (١٦) دروزة، مرجع سابق، ج ٧، ص ٦٤.

عَبِيدَةُ مِنْ قُشَيْرٍ لَا مِنْ نُفَيْرٍ

نهبني الأخ الأستاذ عبد العزيز بن محمد الفُريح على وقوع خطأ في كتاب «باهلة القبيلة المفترى عليها» - ص ٨٧ حيث جاء فيه : أن عبيدة سكان وادي الرّيب (الرّين الآن) من بني نُفَيْر. والصواب : أنهم من بني قُشير، قال الهجري: فَصَائِلُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُشَيْرٍ : عَبِيدَةُ وَخُرَيْمَةُ وَمُرَيْغٌ وَسَامَةُ وَحَيْدَةُ وَالْحَجَّاجُ وَعَمْرُو، وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ أَهْلُ الرِّيبِ، وَهُمْ بَنُو مُعَاوِيَةَ (٦١ النسخة المصرية) وسكان الرّيب الآن ينتسبون إلى عبيدة قحطان، ولعل هذا ناشيء عن مطابقة الاسمين الّتي كثيراً ما تُسببُ اختلاط الأنساب، كما أوضح الهمداني هذا في كتابه «صفة جزيرة العرب»

-
- ➔ (١٧) دروزة، مرجع سابق، ج ٧، ص ٦٩. (١٨) المرجع السابق، ص ٧٠.
- (١٩) Huttenoth and abdufattah 7 Historical Geography of Palestine. 144 .
- (٢٠) مجلة «الأبحاث» - الجامعة الأردنية، السنة ٢٨، ١٩٨٠ م ص ٧٥.
- (٢١) المرجع السابق، ص ٧٦.
- (٢٢) Heyd, Uriel Ottoman Documents on plaestine 1552 2 1615 P. 76 .
- (٢٣) علماء الحملة الفرنسية، «العرب في ريف مصر وصحراواتها»، ص ٣٨٢، ٣٨٣.
- (٢٤) الجزيري، «الدرر الفرائد المنظمة»، ص ٤٩٧. (٢٥) المصدر السابق، ص ٤٩٩.
- (٢٦) العارف، عارف «تاريخ بئر سيع»، ص ١٣٧.
- (٢٧) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ١٣٤.
- (٢٨) الحبوني، عبد السلام، «أنساب قبائل العرب»، ص ١٣٧. (٢٩) المرجع السابق، ص ١٣٥.
- (٣٠) المقرئزي «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب» ص ٧١، وما قبلها.
- (٣١) «المقرئزي» مصدر سابق، ص ٧٣. (٣٢) الدباغ، مصطفى مراد، «بلاد فلسطين» ج ٤ ق ٢ ص ٤٨.
- (٣٣) الدباغ، مصطفى مراد، «بلاد فلسطين» ج ١ ق ١ ص ٢٧٧.
- (٣٤) الجاسر، حمد، «معجم قبائل المملكة العربية السعودية»، القسم الثاني ص ٦٧٦.
- (٣٥) الجاسر، مرجع سابق، القسم الأول ص ٢٥٤. (٣٦) الحقييل، حمد، «كنز الأنساب»، ص ٣٧.
- (٣٧) ابن حزم، «جمهرة أنساب العرب»، ص ٣٠٢. (٣٨) الحقييل، مرجع سابق، ص ٥٠.
- (٣٩) الراوي، عبد الجبار، «البادية»، ص ١٢ - ١١٦. (٤٠) زكريا، أحمد وصفي، «عشائر الشام»، ص ٣٥٩.
- (٤١) المرجع السابق، ص ٣٨٣.
- (٤٢) النمر، إسماعيل، «تاريخ جبل نابلس والبلقاء»، ج ٢ ص ٤٢٣ وما بعدها.

عن الأجمود من حمير، وحمير من قحطان، ولكنهم يتسبون إلى بني جعدة من بني عامر من هواز من عدنان. وفصل ذلك في الكتاب.

سمات الإبل عند العرب

كتب الأخ الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي سبع حلقات عن سمات الإبل عند العرب على صفحات مجلة «العرب» بدأت بالجزأين ١ و ٢ من السنة الثامنة والعشرين في شهري رجب وشعبان من عام ١٤١٣ هـ وانتهت بالجزأين ١ و ٢ من السنة التاسعة والعشرين في شهري رجب وشعبان من عام ١٤١٤ هـ أي خلال عام كامل. واختارت الحلقات على ١٠٦ من المواد وملاحظات في الأخير.

وكننت أتابعها رغبة في التعرف على هذا الجانب من المعرفة بقبائل العرب، إلا أنني لم أجده أشار لمن يسم ما يسمى (الرذوع) أو (الهودى) وهي ثلاث نقط تشبه نقط حرف الثاء على فخذ البعير الأيمن!

فهل يتفضل هو أو غيره ممن له اهتمام أو معرفة بهذا - أن يفيدنا.

الرياض : سليم بن أحمد الرشيد

العرب : الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي كتب عن سمات الإبل كتابة ليست شاملة للموضوع من جميع نواحيه، فهو فيما يظهر لم يلم الماماً تاماً بالسمات التي تستعملها القبائل في الجزيرة.

وحبذا لو تصدى أحد الباحثين من أهل هذه البلاد للكتابة في هذا الموضوع الطريف استكمالاً لما بدأ به الأستاذ راشد، أفادة للقراء لمعرفة إحدى وسائل الترابط بين القبائل التي لاتزال باقية منذ عصورة قديمة.

منطقة الجمش

بعث الأخ خلف بن حمدان بن حمود العتيبي من (القرين) في منطقة (الجمش) بكلمة إلى «العرب» عن تلك المنطقة التي عرفها الأستاذ سعد بن جنيديل في «عالية نجد» من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» - ج ١ ص ٣٣٠ - بأنها المنطقة الواقعة فيما بين هضبة جبلة وجبل حليت من الشرق إلى الغرب وبين جبل (منية) وبين حشة (الشعيفية) من الشمال إلى الجنوب، وعامة

سكان نجد يسمون الصحراء المرتفعة ذات التربة الرملية التي تكثر فيها التتواءات الصخرية الخشنة يسمونها جِمَشًا، وأضاف: وفيها أودية ضيقة وعميقة، فتتحدّر شرقاً فتفيض في أسفل وادي الرُّشَاء (التَّسْرِير قديماً) وغالب مياهها حلوة وآبارها عميقة، إلّا هجرة (الْقُرَيْن) الواقعة في ناحيتها الشرقية الجنوبية، فإن مياهها غزيرة، وقرية من سطح الأرض، وعامتها مُرٌّ، وليس في منطقة (الجِمَش) من الهَجَرِ الأولى سوى هَجَرَتَي (الْقُرَيْن) و(الْحَيْد)، وفيها ما لا يقل عن ثلاثين قرية، وفيها مدارس ومستوصفات ومراكز صحية ومحكمة شرعية وهي تابعة في شؤونها الإدارية لمركز (الدَّوَادِمِي) من إمارة الرياض، وتبعد عن هذا المركز مسافة تتراوح بين ستين إلى مئة كيل حسب موقع الهجرة من المنطقة.

وقد ذكر الأخ حمود من قرى الجِمَش:

الرِّفَاف: قال عنها: إنها مركز إدارة المنطقة فيها محكمة، وإمارة ومدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية.

الْقُرَيْنُ: هجرة تبعد حوالي سبعة أكيال غرب الرفايح.

عُقْلَةُ الْغُورِي: - نَجْح - شُبَيْرمة - عَوَاضة - بدائع ابن نَجْم - أَرْطَاوي الحمايد - أَرْطَاوي حَلَيْت - سُروبة - المدرع والمَخْوَى - جَهَام مُنَيْفَة - جَلُوة - العازِمِيَّة - عين البراحة - عَضْمَاء - أُم زُمُوع - الْعَبَل - الْحَيْد - أُم طَلَيْحَة - عِبْلَة - عِصَام - بدائع الدَّلَاحَة - العاذِرِيَّة - زَعْفَرَانَة - صالحيه - العرضان، الجديدة - الحشيف - البديعة.

وفي أكثر هذه القرى ما تحتاج إليه من مرافق حيوية كالمدارس والمستوصفات والبريد وغيرها. ويُعْنَى سكان المنطقة بالزراعة وتربية الماشية.

وأكثر هذه الهجر تحدث عنها الشيخ سعد بن جنيديل في كتابه «عالية نجد».

والله الموفق.

العناقيد من آل سحمان من بني خالد

كتب الأخ عبد الله بن عامر الخالدي من الحدود الشمالية (لواء الملك فيصل) كلمة عن (العناقيد) بمناسبة ما كتبه الأخ محمد بن ناصر الهزاع في مجلة «العرب» - س ٢٧ - عن استداركه لذكر أسر من بني خالد لم يذكرهم في مقالته، ويستدرك الأخ عبد الله بن عامر، العناقيد قائلًا: إنهم فرع معروف من آل سحمان من بني

خالد، يسكنون في القطيف وزُمّاح والحَفَر (حَفَر الباطن) والكويت، وانتقل بعضهم إلى نجد في منتصف القرن الثالث عشر، وهم يعيشون مع قبيلة الشُّهول ومع الظفير، ومنهم أسر آل محمد، وآل دَنَّة وآل مُصَيقر، وآل دريع. كما أن الأخ محمد بن ناصر لم يذكر آل لُغَيْصم، وهم في حَفَر الباطن، منسوبون إلى بني خالد.

تطبيع (أخطاء مطبعية)

كتب الأخ شبيب بن عبد الرحمن الحريش من الرس إلى مجلة «العرب» ملاحظاً وقوع أخطاء مطبعية في - س ٢٩ ج ١ / ٢ - كما يلي :
١ - ص ٦ : (الوجود الأول في عهد الدولة السعودية الأولى من عام ١٣٣٠ هـ - ١٣٣٥ هـ).

قال الأخ والصواب : المعروف في كتب التاريخ : أن الدور الأول بدأ عام ١١٥٧ هـ إلى عام ١٢٣٣ هـ.

العرب : المقصود بالوجود الأول : وجود النفوذ الأجنبي وليس ابتداء الدور الأول للدولة السعودية.

١ - ص ٧ : (أما الرس التي وصلها في شعبان ١٢٣٢ هـ فقد ألقى الحصار).
قال الأخ : المعروف في كتب التاريخ أن طوسون وصل الرس عام ١٢٣٠ هـ فكان الفرق سنتين اثنتين.
فشكراً للأخ الكريم، ولكل من نبّه على ما ينبغي التنبيه عليه من أخطاء في المجلة أو مؤلفات صاحبها.

ويلاحظ أن ما أشار إليه الأخ وقع في في أصل مقال الدكتور محمد سلمان.

تطبيع (أخطاء مطبعية)

وقع في مقال الأستاذ سيد أحمد بن أحمد سالم تطبيع هامو تصحيحه:

١ - ص ٩٥ س ١١ : (أن جذور هذه العلاقات لَصَارِبَةٌ) والصواب : لَصَارِبَةٌ).

٢ - ص ٩٦ السطر ٢٢ : (التأليف المفيدة) والصواب (التأليف المفيدة).

٣ - ص ٩٩ السطر ٢٢ : (أخذ السعوديين) والصواب (أخذ السعوديون).

وكلها لا تخفى على فطنة القارئ.

● المقنع في شرح مختصر الخرقى

الخرقى هو : عمر بن الحسين بن عبد الله، المتوفى سنة (٣٣٤هـ) وهو من أئمة الحنابلة، وله في فروع المذهب مؤلف عرف باسم «مختصر الخرقى» ولعلماء الحنابلة عناية عظيمة بهذا المختصر شرحاً وتدریساً، ويذكر ابن بدران في «المدخل» أنه اطلع علي ما يقرب من عشرين شرحاً له، ولعل أوفاهما كتاب «المغني» الذي يُعد من أجل المؤلفات في الفروع الشرعية، لافي المذهب الحنبلي وحده، بل في جميع مذاهب أهل الإسلام، ومن أوائل من تصدوا للشرح «مختصر الخرقى» الحافظ المحدث الفقيه الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا (٣٩٦/٤٧١هـ).

وقد قام أحد طلاب كلية الحديث في (الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة) بدراسة هذا الكتاب وتحقيقه، وقدم بذلك رسالة لنيل (الدكتوراه) فنوقشت ومنح الدرجة بمرتبة الشرف الأولى بإشراف الدكتور حمد بن حماد بن عبد العزيز الحماد. وقد قامت (مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع في الرياض) بطباعة هذا الكتاب فصدر في أربعة أجزاء بلغت صفحاتها (١٥٨٦) تتضمن :

- ١ - الدراسة وما يتصل بها - من ص ١ إلى ص ١٨٢ - .
- ٢ - أصل الكتاب - من ص ١٨٣ إلى ص ١٣٦٦ - .
- ٣ - الفهارس - من ص ١٣٦٧ إلى ص ١٥٨٦ - .

وقد بذل المحقق جهداً بارزاً تمثل بإيضاح كثير من عبارات الكتاب، مع الإشارة إلى ما يتصل بها في مختلف المؤلفات من كتب المذهب، ومن كتب الحديث وغيرها من المؤلفات الأخرى، وبإضافة تراجم موجزة لبعض من يرد ذكرهم في النصوص.

وطباعة الكتاب حسنة، وقد صدر هذا العام ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) وليس فيه ذكر اسم المطبعة وينبغي التفريق بين كتاب «المقنع» هذا وبين كتاب «المقنع» الذي ألفه شيخ المذهب الحنبلي عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٥٤١/٦٢٠هـ) مؤلف كتاب «الشرح الكبير» فكتاب ابن قدامة ليس شرحاً لـ «مختصر الخرقى» ولكنه أصل من أصول كتب الحنابلة، وقد طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٣٢٢هـ ثم أعيد طبعه مرات، آخرها سنة ١٤٠٠هـ.

ج ٨، ٧، ص ٢٩ - محرم / صفر ١٤١٥ هـ - تموز / آب (يوليو / أغسطس) ١٩٩٤ م

على نهج الدكتور كمال الصليبي،

- ٢ -

(المصريون) وبناء البيت

مرَّ بالقاري رأي الدكتور سيد محمود القمني، الذي يتلخص أن اسم (مكة) مأخوذ من (المقة) المعبود اليمني القديم، انتقل مع قبيلة خزاعة التي هاجرت من اليمن، بعد سيل العَرَم إلى الحجاز، فأطلق على (مكة) وأن وصف البيت بـ (العتيق) ليس معناه القِدَم مطلقاً، وإنما يراد بالكلمة التذكير بأمر بيت قديم، كان في اليمن.

وأحاول أن أستخلص رأيه حول الآية الكريمة ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ حيث تعرّض لهذا في الفصل الذي خصصه للكلام عن العمالقة^(١) بمناسبة زواج إسماعيل منهم، بعد أن ارتحل مع أبيه من مصر إلى (بَرْيَّة فاران) في «التوراة» وفي «القرآن الكريم» وإِدْ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ كما في الآية ﴿وَرَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ ثم يقول في الربط بينها وبين الآية الأخرى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ سبق أن عرفنا من الأخباريين المسلمين أنه في الجوار كان هناك قبيلتان من العرب العاربة (جُرْهُم) و (العماليق) مع إشارات تؤكد أنه لم يكن هنالك بيت قائم بالفعل في المنطقة، والقرآن الكريم أكّد هذا المعنى، فبعد أن شبَّ إسماعيل وافاه أبوه فأقامَا قِوَاعِدَ الْبَيْتِ ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾.

ويضيف قائلاً: وهنا تبدو عدّة مسائل بحاجة إلى الإيضاح، فالنبي يهبط جنوباً إلى جزيرة العرب، ويترك ولده إسماعيل وأمه هاجر عند (بَيْتٍ مُحَرَّم) ومع ذلك فهناك

آيات نفهم منها أن (البيت المحرّم) لم يكن قائماً بالفعل، وإنما أقامه النبي إبراهيم وابنه إسماعيل، ثم نفهم من آية ثالثة أن هذا البيت يُعدّ أقدم بيوت العبادة في موضع أسمته الآيات (بكّة) بينما نعلم أن ذلك البيت هو المقام في (مكة) من أرض الحجاز فلماذا الخلاف في التسمية هنا، إذا كان المقصود هو نفس البيت في ذات نفس المكان؟ والمفسرون يذهبون إلى أنه مُجرّد اختلاف لَهَجَوِيّ، لكن إذا كان الموضع هو ذات الموضع والسكان هم ذاتهم، فلماذا الاختلاف اللَهَجَوِيّ؟ وتبقى المسألة الأكثر إثارة للاستفهام: أنه لا يمكن فهم كيف كان البيت قائماً بالفعل عندما ترك النبي ولده إلى جواره، وكيف قاما بعد ذلك ببنائه؟!

ويذهب المفسرون إلى القول أنه كان قائماً من زمن بعيد، لكنه تهدّم حتى جاء النبيان فأقاما قواعده التي كانت موجودة من الأصل، لكن كيف يمكن قبول ذلك في ضوء الآية ﴿وَبَنَّا إِنِّي تَسْكُنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ مما يشير بوضوح إلى بيت قائم بالفعل؟ الأمر الذي لم يزل بحاجة إلى توضيح وإضاءة، ثم هنالك مسألة (جُرْهُم) و (العماليق) أنساب النبي إسماعيل، وتذكر بعض الروايات: أنهم شاركوا في بناء البيت وهم من العرب العاربة.

ثم يسترسل في الحديث عن أولئك العرب بما هو بحاجة إلى عرضه في فصل خاص حتى يصل إلى بحث (العماليق) فيصفّ العملاق بأنه ضخّم البناء، ويورد شيئاً من أوصاف العمالقة الدالة على ذلك، لينتقل إلى القول بأن منطق البدوي الذي عاش حياة متفرقة في قبائل متصارعة، لم تجتمع كلمته في وحدة سياسية واحدة إلا نادراً إذ كانت تلك الوحدة تحدث بين أهل المَدْر، ليس بين أهل التَوْبَر، مما جعل هذا البدوي عاجزاً عن القيام بالأعمال الكبرى، والمشاريع الضخمة، لهذا فهو يرى في الأعمال المعمارية الهائلة التي أقامها جيرانه في مصر والعراق، أعمالاً إعجازية وعجيبة، فيتصور أنها أنشئت أصلاً لتناسب حجم بُنائها ذَوِي القامات الهائلة، والأجسام العظيمة، ثم يحاول الربط بين (العمالقة) و (جُرْهُم) ويقفز بعد ذلك ليقول: إن اسم (جُرْهُم) ممثل في اسم (مصر القديمة) بلسانها (مَجْر) الذي جاء منه بمرور الزمان الاسم (مصر) (٢).

ويضيف : وكثيراً ما حدث في وادي النيل أحداثٌ كبرى تليق بكبر المجتمع وتتفق مع حجمه، لعل أهمها الصراع الذي نشأ بين كهان مدينة (مَنف) المقدسة وكهان مدينة (عين شمس) وانتهى بانتصار كهنة (عين شمس) واستيلائهم على عرش البلاد، فتبعه فِرَارُ كَهَنَةِ (مَنف) وأتباع الدين (الْمَنَفِيِّ) في هجرة كبرى، ربما اتجهت إلى جزيرة العرب، التي وجدنا من القرائن ما يشير إلى وجود مصريٍّ واضح فيها - أيًا كان سببه - انتهى باستقرار دائم، ويورد عن المؤرخ القس أورسيوس (٣٧٥م) أن إبراهيم ولد له إسماعيل من جاريته هاجر العملاقة^(٣)، ويضيف : التوراة تؤكد أن هاجر مصرية، وزوجة إسماعيل مصرية، والمسعودي يجمع من الموروث القديم ما يؤكد أن إسماعيل تزوج عملاقة وجرُهميَّة، وابن هشام في «السيرة» يقول : إن إسماعيل نبيُّ أرسله الله إلى أخواله من (جرهم) ومن (العماليق) وكل هذا يفضي إلى أن أم إسماعيل هاجر المعروفة بأنها مصرية الأصل هي أيضاً (جرهمية) وهي (عملاقة) ويصادق كل هذا على صدق فَرَضِنَا أن كلمة (جرهم) مأخوذة من الأصل (مجر) الذي يعني (مصر) وأن (الجراهم) هم (العملاقة) هم (المصريون)، فالعملاقة كانت من صفات المصريين، أو (الجراهمة)، لتفسير عظمتهم في الإنشاء والإعمار، ولعل اسم (هاجر) يشير إلى معنى المصرية، فـ (الهاء) أداة تعريف في العربية الشمالية^(٤)، وفي العبرية و (جر) أو (مجر) هي (مصر) وربما أسقط حرف الميم بالتخفيف مع الزمن. ويشير إلى أن الدكتور سيد كريم نشر في مجلة «الهلal»^(٥) ما يفيد بأن الاسم (جرهم) يعني (مهاجر مصري) وأن اسم (مَناف) في جزيرة العرب مأخوذ من كلمة (منف) المصرية، ويضيف القمني : لأن (المناف) لغةٌ من القوة و (النَيْفُ) أي الزيادة في الحجم، فالكلمة بذلك تشير إلى معنى العملاقة، وينقل عن المسعودي : وقيل إن هاؤلاء العملاقة بعض فراعنة مصر^(٦)، ولكنه - يعني المسعودي - أشار مشكلة أخرى بقوله : إن العملاقة جاءوا الحجاز مهاجرين من اليمن بعد أن أقحط، والمسعودي لا ينفرد بهذا القول، بل هو واحد في لفيف من الأخباريين المسلمين يجمعون على حسابان كافة الهجرات إلى الحجاز، أو إلى الشام أو إلى الرافدين، قدمت أصلاً من بلاد اليمن، مع تأكيد «التوراة» (وارتحل

إبرام ارتحالاً متوالياً نحو الجنوب) وكلمة (الجنوب) لها مرادف في العبرية هو (يمن)^(٧) ويتوسع في الكلام عن الصلة بين اليمن واليمين والإيمان والمؤمنين مضيفاً قوله : ولا مفرّ من تذكّر أشهر الألهة المصرية القديمة (آمين) أو (آمون) مستخلصاً أن كل ذلك مؤشرات إلى التصور الأوفق لاتجاه الجراهمة بني (مَنفٍ) سواء في هجرة أو شكل حاميات عسكرية لبلاد اليمن، المشابهة لبلادهم في الخُصْبِ، لا إلى بلقع الحجاز الأجرد.

وينتقل إلى ماورد في الخرافات من أن جرهم ابن مَلِكْ أَهْبِطَ من السماء لذنّب اقترفه، فتزوج امرأة ولدت له جرهم. وهذا يلتقي تماماً مع رواية «التوراة» ويوردها بنصها نقلاً عن «سفر التكوين» ويحاول الربط بينها وبين اعتقاد قدماء المصريين أن المَلِكْ هو ابن الإله، ومُثْلُهُ على الأرض، وهذا يفسر لماذا اعتبر جراهمة الجزيرة أو جبابرتها أو عمالقتها من نسل مصري.

وينتقل الدكتور القمني إلى الحديث عن فراغة مصر في فصل خصصه لهذا^(٨)، بدأه بقوله : وإذا كنا قد اتفقنا مبدئياً أن النبي إبراهيم عندما غادر مصر ترافقه زوجته سارة وهاجر المصرية وابن أخيه لوط قد اتجهوا جنوباً إلى جزيرة العرب، فأول ما تصف «التوراة» وَجْهَتُهُمْ تقول : (إنها إلى أرض كجنة الرب كأرض مصر) والتعبير يحمل معنى التشابه البيئي، وهو مالا يتطابق مع أرض الحجاز الوادي غير ذي زرع، ويستدل بقول لابن كثير أن الخليل رجع من بلاد مصر إلى (التيمن) ولكنه لا يقنع بتفسيره التيمن أرض بيت المقدس قائلاً : المدقق لا يجد (التيمن) في فلسطين، وإنما يجدها ترجمة للمعنى الوارد في «التوراة» أن النبي عندما خرج من مصر توجه جنوباً، فالمسعودي يستخدم مصطلحين للدلالة على الجنوب هو (يمن) و (تيمن)^(٩).

ثم يختار تفسيراً لنص «التوراة» : (اتجه إلى اليمن ارتحل جنوباً).

أما جملة (وسكن بين قادس وشور) الواردة في «التوراة» فالدكتور القمني يرى (شور) موضعاً في اليمن، اعتماداً على قول الدكتور جواد علي^(١٠) عن دولة (قتبان اليمنية) : أهم المدن القديمة فيها وأكثرها شهرة كانت مدينة (شور) ويتوسع في الكلام على حدود مصر قديماً فيضيف إليها (اليمن) ليخلص إلى الربط بين (شرايس) أمير مصر

وبين (ذي الشَّرى) من معبودات اليمن القديمة مضيئاً أن المصريين القاطنين بلاد اليمن ربما تمثلوا الأم الكبرى مصر في معبود (ذي الشَّرى) : لأن (ذو شَرِيَتْ) كان اسماً من أسماء مصر وبالتحديد الهضبتين. ويجد الدكتور القمني في كثرة المدافن التي وجدت في أجزاء من الجزيرة وفي البحرين مع قلة سكان تلك البلاد ما يحمله على نسبتها لقدماء المصريين، ولا يفوته الاستدلال بوجود عدد من (الجعارين)^(١) الفرعونية وتمثالين صغيرين لأبي الهول في مقابر جزيرة البحرين.

لن أكتف القاري الكريم بأنه أعياني السير خلف آراء الدكتور القمني المتشعبة، التي تثير ارتباكاً في الذهن، مع تداخل ما يحوي بحشه من قضايا قد لا يوجد بينها من الروابط ما يعين على فهمها، ولا من الأدلة لقبولها إلا ما هو أَوْهَى من بيت العنكبوت، وتتجه كلها للقول بعدم قدم بناء الكعبة قبل إبراهيم وإسماعيل، ثم الجزم بمشاركة المصريين القدماء الذين انتقلوا إلى اليمن أولاً ومنه عادوا من (مكة اليمنية) ليشاركوا في بناء البيت في مكة في الحجاز. وما كل ذلك سوى استنتاجات تقوم على مجرد أسماء يخضعها الباحث الكريم لمعاني لا تتحملها لكي يؤيد بها آراءه مخالفاً في كل ذلك ما أجمع عليه علماء المسلمين من مفسرين ومؤرخين حول بناء البيت العتيق.

وما كنت وأيم الحق أريد إشغال القاري بمثل هذه الآراء التي أعدها من قبيل الثَّرات، ولكن لأوضح أننا في زمن أصبحنا في أشد الحاجة إلى أن نُذكر أن كثيراً ممن ينتسب إلى العلم، ويتصدى لمناقشة بعض القضايا في تاريخنا الإسلامي ينبغي بل يجب أن نقف حيال آرائه وأفكاره موقف التثبت وعدم الانقياد والانصياع لها مالم تتضح لنا وجهة الصواب منها. والله الموفق.

حمد الجاسر

(للبحث صلة)

الحواشي :

(١) «النبي إبراهيم والتاريخ المجهول» - ١١٥ - وما بعدها.

(٢) يحيل في ذلك إلى مقال للدكتور عبد الحميد زايد بعنوان (أسماء مصر) مجلة كلية الآداب جامعة الكويت - ج ٢ سنة ١٩٧٢م.

(٣) أورسيوس «تاريخ العالم» - ص ٩٢ - .

(٤) الصواب (الجنوبية) .

الشعر العربي المعاصر (روائعه ومدخل لقراءته)

دكتور الطاهر مكى - القاهرة، دار المعارف، مطابع دار المعارف، الطبعة الثالثة ١٩٨٦ - ٣٨١ ص + ٢ متوسطة (كانت ط ١ سنة ١٩٨٠، ط ٢ سنة ١١٨٣) وليس من إشارة إلى تنقيح أو زيادة.

١ - لا يخلو المدخل من فائدة، حتى ولو كان للقارئ عليه ملاحظات. ومن هذه الملاحظات أن المدخل بدا وكأنه مقدمة لمختارات من شعر أوربي. وأنه في مادته كأنه ترجمة أو إعداد عن عدة مصادر - أو مصدر واحد - أوربي. كان من المناسب جداً أن يذكرها المؤلف - إن صلة (المدخل) بـ (الروائع) ضعيفة (جداً).

٢ - اعتذر المؤلف عن اضطراب التوزيع - توزيع القصائد على الأقطار العربية - بأسباب منها قلة المصادر. ويقتضي المنهج أن يجد في الحصول على المصادر قبل التأليف وقبل الطبع.

٣ - جعل قصائده المختارة (روائع)، وجّل هذه القصائد بعيد عن أن يعد في (الروائع) وكثيراً ما اختار لشاعر من الشعراء ما هو أقل (روعة) مما ترك - كان يمكن أن يتجنب هذه المؤاخذه بأن يحل كلمة (القصائد) محل (الروائع).

٤ - لم يكن المؤلف من أنصار (الشعر الحر)، ولكنه قال (ص ١٥٧): (ولكن واجب الإنصاف يقتضي أن نشير إلى قلة من قائله مجيدة ومثابرة، وتسلمت له بثقافة واسعة، واختارته تحدياً، ولم يسيروا على دربه جهلاً أو تقليداً (...). فالحق أنهم أثروا الأدب العربي (بقول) جديد، يمكن أن يمثل في قادم الأيام جنساً أدبياً متميزاً في أدبنا

-
- ➔ (٥) عدد فبراير ١٩٨٢ م مقال بعنوان (قدماء المصريين وبناء الكعبة) وأن الدكتور القمني عقب عليه بعنوان (هل بنى الفراعنة الكعبة تصحيح مغالطات) مجلة «القاهرة» عدد ٨١ مارس ١٩٨٨ م.
- (٦) «مروج الذهب» - ج ٢ ص ١٣٥ - ط . المكتبة الإسلامية.
- (٧) الدكتور كمال الصليبي «التوراة جاءت من جزيرة العرب» - ص ١١٣ -.
- (٨) «النبي إبراهيم والتاريخ المجهول» - ص ١٣٣ -.
- (٩) «مروج الذهب» - ٢٠ / ١ - ط . المكتبة الإسلامية.
- (١٠) «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» - ج ٢ ص ٣٢٣ - ط . دار العلم للملايين - بيروت .
- (١١) الأجمارين : واحدهما جمران وهو (الجمل) في لهجة أهلي نجد، وكان قدماء المصريين يُقدّسونه.

العربي، له ملامحه الخاصة، لكني لا أراه يدخل عالمنا الشعري من أي باب..، لأنه يعيش بلا جمهور ولا مستمعين وقد أكون ظالماً لهم وللحقيقة، مستجيباً لذوقي فحسب...).

لعله بهذا لا يعد (الشعر الحر) - وقد سماه (الشعر الحر) شعراً. ولعله أراد أن يعتذر به عن خلو كتابه من (قصيدة) واحدة مختارة من تلك (القلة المجيدة المثابرة..)
٥ - ص ٣٢ (حتى أنا) - وتكرر : حتى إننا .

٦ - ص ٣٣ - ٣٤ (عصور الأدب العربي (....) ومولدون : وهم الذين فسدت فيهم ملكة اللسان فعالجوها بالصناعة، وهم شعراء بني العباس).

(أ) في إطلاق (المولدين) على شعراء بني العباس كلهم مجازفة .

(ب) ربما أطلق الأوائل على شاعر أموي صفة (المولد) .

(ج) لم تفسد الملكة عند الشعراء العباسيين كلهم بمن فيهم بشار وأبو نواس ... ولا تسلم عن المتنبي والشريف الرضي والمعري .

٧ - ص ٣٨ - ٣٩ (الكلاسية ... تعتمد على العقل الواعي المتزن، وتنفر من الإسراف العاطفي، ولهذا اتجهت إلى الأدب الموضوعي ممثلاً في المسرحية والرواية بخاصة....)

(أ) يُخشى أن يفهم من (اتجهت إلى الأدب الموضوعي) أنها خلت من الشعر غير الموضوعي ولهذا نقول : إن الشعر الذاتي كائن في الكلاسية، وهو غنائي وجداني Lyrique وإن قل فيه الإسراف العاطفي - ومن أمثلة شعرائه الكبار (في فرنسا) مالرب بل إن بوالو نفسه شاعر محدود في عصره لم يتجه إلى المسرحية .

(ب) قولنا إن الكلاسية اتجهت إلى المسرحية بخاصة صحيح، ولكن اتجاهها إلى الرواية بخاصة غير صحيح أو غير دقيق، لأن الذي كتب من الروايات في هذا العصر (القرن السابع عشر الكلاسي في فرنسا) قليل جداً.

٨ - ص ٣٩ (وفي عصر الكلاسية شهد القرن الثامن عشر نمو الطبقة البرجوازية ...)
- وتنظر ص ٤٦ . ليس القرن الثامن عشر من عصر الكلاسية، لقد انتهت الكلاسية (في

فرنسا - مثلاً) قبل أن ينتهي القرن السابع عشر (الذي هو عصرها).

٩ - ص ٤٥ - (وتميز الرومانسيون الانجليز عن الألمان والفرنسيين بأنهم طوائف):
تميز الرومانسيون الانجليز من

١٠ - ص ٤٨ (....) وأصبح الشاعر (الرومانسي) يختار كلماته لا من أجل معانيها
فحسب، بل لجرسها أيضاً).

تعبير متأثر باللغة الأوربية المترجم عنها. وأولى أن نقول : وأصبح الشاعر يختار
كلماته من أجل معانيها وجرسها معاً.

أو : وأصبح الشاعر لا يختار كلماته من أجل معانيها فقط، وإنما من أجل جرسها
أيضاً (أو كذلك).

١٠ - ص ٥٠ - (الانطباعية بدأت أولاً مدرسة متميزة في الرسم، عندما رفض معرض
باريس عام ١٨٦٣ أن يقبل مجموعة من الصور الزيتية لأنها غير خليقة بأن يضمها
معرض حافل (....) فعرض في قاعة خاصة حملت اسم (التاج المرفوض) ...
واسترعى الانتباه من بينها لوحة رسمها كلود موني، وعنوانها (الانطباع)، ومن هنا جاءت
التسمية لأصحاب هذا الفن الجديد، ومن قفّى نهجهم من الآخرين).
قال ص ١٩ (....) الفرنسي مونييه Monet (١٨٤٠ - ١٩٢٦).

(أ) المطلوب - في البحث - التوحيد وما ورد على ص ١٩ صحيح، ولكن الأصح
منه مونه - ويولع المترجمون العرب - لدى رسم العلم الفرنسي - بهذه النهاية : به،
فمونه Monet مونييه كما لو كان Moniet وقد شاع ذلك وذاع، وهو غير صحيح. ومنه
مالارمه : Mallarmé الذي صار (مالارميه).

١١ - ص ٥١ (وقرب نهاية القرن التاسع عشر أصبحت - الانطباعية - الأسلوب
السائد في جميع أرجاء أوروبا) يقصد (السائد في الأدب). ويا حبذا لو أيد هذا الكلام
وشرحه باسم لشاعر أو قاص أو قصيدة؟! أحسبه مبالغاً ومبالغاً جداً في (الانطباعية)
مذهباً أدبياً.

١٢ - ص ٥٢ (جاءت البرناسية بعد أن أفلست الرومانسية في مجال الشعر،

والواقعية والطبيعية في مجالي المسرح والرواية، ومثلُهما الناس....).

صحيح أن البرناسية جاءت بعد الرومانسية وردّ فعل لها... لكنها جاءت مع الواقعية، ومن الدارسين من عد البرناسية : الواقعية في الشعر.

وليلاحظ أن البارناسية تبدأ بحرف الـ P. (Parnasse) وأنها عند أهلها لا تنتهي بـ Isme شأن المذاهب الأدبية الأخرى.

١٣ - ص ٥٢ (أطلق اسم البرناسية) أحد الناشرين الفرنسيين على مجموعة من القصائد نشرها في مجلد واحد لمجموعة من الشبان، وأعطاهما عنوان : «البرناس الأخضر» إشارة إلى جبل البرناس الشهير ببلاد اليونان....).

لا صحة للأخضر في «البرناس الأخضر»، وإنما هو «بارناس المعاصر». وقد صدر منه ثلاثة أجزاء (من المختارات).

١٤ - ص ٥٩ (التصويرية وضع فكرتها هيولم Hulme متأثر بنظرية برجسون) : متأثراً ص ٧٠ (لم يكن لينين... ناقد أدبياً) : ناقد أدبياً - والخطأ مطبعي. ص ٧٥ (طفا): طفئ. ص ٨١ (سويًا) : معاً. ص ٩٨ (كلاهما) : كلتاهما. ومثلها ص ١١١، و ص ١٢٥.

١٥ - ص ٦٢ (ظهرت الدادية Dadaïsme وامتدت لسنوات قصيرة ١٩١٦ - ١٩٢٤) ترسم هكذا Dadaïsme تلاحظ النقطتان على الـ i.

١٦ - ص ٦٣ (السريالية ، استمدت هذه التسمية من آخر رواية كتبها أبو لينير...).

(أ) هي ليست رواية وإنما مسرحية.

(ب) ليست (السريالية) عنواناً للمسرحية، لأن عنوان المسرحية هو : (ثدياتي زياس) وجاء تحت العنوان (وشرحاً لمضمونه...) (درامة سريالية).

١٧ - ص ١١١ (شهد العراق على امتداد القرن التاسع عشر حركة ثقافية واسعة (...)) ومن أبرزهم ... الشيخ محمد كاظم الأزري... وآل كين....).

(أ) - (محمد كاظم الأزري) الأولى أن يقال (كاظم الأزري)، وهو ليس من أبناء

القرن التاسع عشر فقد ولد سنة ١١٤٣ هـ وتوفي سنة ١٢٠١ هـ : فهو من أبناء القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي.

(ب) - آل كين: آل كبة.

١٨ - ص ١١٦ - تحدث عن الرصافي، في مجلس المبعوثان في الاستانة ... ، ولكنه حين جاء (الزهاوي) لم يذكر له ذلك.

١٩ - ص ١١٧ (الزهاوي) ... تميز بعبقرية الشاعر الواقعي سواء في شعره الغنائي أو الوصفي).

أحسب في نسبة الزهاوي إلى العبقرية شيئاً كثيراً من الكرم ثم من قال إن (الوصفي) ليس غنائياً، وإن (الغنائي) ليس فيه وصفي ١٩

٢٠ - ص ١١٧ - ١١٨ (محمد مهدي الجواهري .. وسار على خطاه من بعده ... أحمد الصافي النجفي).

لم يأت الصافي بعد الجواهري، ولم يسر على خطاه، وخطى الصافي خاصة به.

٢١ - ص ١٣٢ - ١٤٠ دل على أنه يعنى بذكر تاريخ وفاة الشاعر (الأديب) كما يعنى بتاريخ ميلاده فجبران خليل جبران - مثلاً (١٨٨٣ - ١٩٣١) . ولكنه وقف مع آخرين عند ميلادهم وترك فراغاً (ببعضاً لوفياتهم) ومن أولئك ميخائيل نعيمة، وعلي الناصر، وأنور العطار. وكان المفروض أن يملأ الفراغ إذا فاته الملاء - لسبب وآخر - في الطبعة الأولى، أن يملأه في الطبعة الثانية أو الثالثة.

٢٢ - ص ١٣٣ (أمين الريحاني ١٨٧٦ - ١٩٤٠، وهو مسيحي اعتنق الإسلام ...) ترجم رباعيات المعري إلى اللغة الإنجليزية ...).

(أ) لم يعتنق أمين الريحاني الإسلام.

(ب) ليس للمعري رباعيات، وإنما جاء الاسم من أمين الريحاني نفسه، لذا حسن القول : وترجم ماسماه رباعيات المعري، أو ترجم من شعر المعري ما سماه : رباعيات المعري.

٢٣ - ص ١٣٧ ذكر تواريخ وفيات ابراهيم ناجي ... ومحمود أبو الوفا ... ومحمود

تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صدر الإسلام

(٢)

(ب) العلاقات التجارية بين الحبشة والحجاز :

أدت العلاقات السياسية الطيبة بين الأحباش في عهد أصحمة النجاشي، وبين أهل الحجاز في عهد الرسول ﷺ وإلى حدٍّ ما في عهد الخلفاء الراشدين، إلى نشاط العلاقات التجارية، التي أصبحت استمراراً للعلاقات التجارية التي كانت سائدة في العهود السابقة للإسلام، فيذكر لنا ابن حبيب روايات عدة يوضح فيها نشاط انتشار الرقيق الحبشي، وكذلك السلع المستوردة من بلاد الأحباش إلى أسواق الحجاز حيث كانت تجد لها رواجاً بين سكان أهل الحجاز وغيرهم من سكان شبه الجزيرة العربية^(١).

ومما يؤكد القول بأنه كانت هناك صلات تجارية وثيقة ما ذكرته بعض الروايات عن الإيلاف الذي أوجدته قريش خصوصاً أولاد عبد مناف الأربعة^(٢) والذين ذهب كل واحد منهم إلى طرف من أطراف العالم آنذاك، ليحصل من ملك تلك البلاد الحماية والأمان لتجار الحجاز، وخصوصاً القرشيين، ومما ثبت أن عبد شمس بن عبد مناف كان هو الذي ذهب إلى ملك الحبشة ليحصل على ذلك الأمان، وفعلًا قد نجح في مهمته

→ حسن اسماعيل... ولكنه لم يذكر تواريخ وفيات حسن كامل الصيرفي وأحمد رامي ومصطفى السحرتي وسيد قطب...

٢٤ - ص ١٤٠ (محمد الذريب) لعلها محمد بسيم الذويب.

٢٥ - ص ١٤٠ (غير أن ثمة شعراء آخرين تجاوزت شهرتهم العراق لتعم العالم العربي بأسره من أمثال عبد القادر الناصري).

الحكم غير صحيح. د. علي جواد الطاهر

حتى أصبح تجار قريش يذهبون ويرجعون بتجاريتهم وسلعهم المختلفة ما بين أرض الحجاز وبلاد الحبشة^(٣).

لقد كانت هجرة المسلمين الأوائل إلى بلاد الأحباش والمراسلات المستمرة بين الرسول ﷺ وبين أصحمة ملك الحبشة دليلاً قوياً على أواصر الصداقة، بل وعاملاً مساعداً على تنشيط العلاقات التجارية بين الطرفين، فلقد كثرت الطرق التجارية التي كانت تربط بينهما، فهناك الطرق البحرية التي كانت تربط بين موانئ بلاد الأحباش بموانئ الحجاز أمثال الشَّعْبِيَّة وجدة والجار^(٤)، كذلك كان هناك طريق آخر يربط بلاد الأحباش بالبلاد اليمنية، وبالتالي تتصل أرض اليمن مع الحجاز بعدة طرق برية تصل من خلالها سلع بلاد الأحباش إلى أسواق الحجاز^(٥).

أما الطريق البحري الذي يربط بلاد الحبشة بموانئ بلاد الحجاز، عبر البحر الأحمر، خلال عصر الإسلام، فقد أفاضت المصادر في ذكره، وأول إشارة إلى ذلك عند الحديث عن هجرة المسلمين الأوائل الذين خرجوا من مكة إلى ميناء الشَّعْبِيَّة، ثم ركبوا سفناً بحرية من سفن الأحباش حتى أوصلتهم إلى أرض الحبشة، وفي حقيقة الأمر أن تلك السفن التي حملت أولئك المهاجرين لم تكن مخصصة فقط لحمل المسافرين، وإنما كانت أيضاً تحمل البضائع المتنوعة والتي يتم تصديرها أو استيرادها بين الحجاز والحبشة، ثم إن أسعار النقل على ما يبدو لم تكن عالية، والدليل على ذلك أن المهاجرين أنفسهم قد استأجروا سفينتين من تلك السفن لتوصلهم إلى أرض الحبشة بنصف دينار فقط^(٦).

أدَّى ذهاب أولئك المهاجرين الأوائل إلى بلاد الأحباش إلى تنشيط حلقة الاتصال الاجتماعي والتجاري بين الأحباش وأهل الحجاز وخصوصاً المكيين، وذلك أن قريشاً قد أصابها القلق لخروج أولئك المسلمين، ثم إن المهاجرين كانوا في بلاد الحبشة يراقبون التطورات السياسية والدينية في الحجاز، وكل هذه الظروف لابد أن تكون قد أثرت في الصلات بين الطرفين وبالتالي جعلت حركة التجارة أكثر نشاطاً مما كانت

عليه قبل الإسلام، وبانتقال الرسول ﷺ إلى المدينة بعد الهجرة أدّى بالتالي إلى توسع الصلات التجارية أيضاً، وذلك أن المسلمين في أرض الحبشة كانوا دائماً على اتصال بأحوال المسلمين في مكة قبل الهجرة، لكن بعد انتقالهم إلى المدينة صاروا يتصلون من خلال التجار بالرسول ﷺ والمسلمين في المدينة، وذلك من خلال الطريق البحري الذي يربط بلاد الأحباش بميناء الجار أو ما سمته بعض المصادر ميناء المدينة^(٧) والذي ذُكِرَ أنه كان يستقبل الأنواع العديدة من السفن التي كانت تأتي إليه من الحبشة وغيرها وهي محملة بأنواع السلع^(٨).

ومما يؤكد استخدام ميناء الجار من المهاجرين الذين كانوا في الحبشة ومنهم من كان على صلة بالرسول ﷺ في المدينة، وكذلك بذويهم وأقاربهم الذين أسلموا وهاجروا إلى المدينة، وأنهم هم أنفسهم قد أُزِيلُوا من قبل نجاشي الحبشة وعلى سفن حبشية وذلك في السنة السابعة للهجرة حتى نزلوا على ميناء الجار، ثم ذهبوا حتى قابلوا الرسول ﷺ وهو في خيبر بعد فتحها، ففرح بهم الرسول ﷺ فرحاً شديداً واستقبلهم، مع قائدهم جعفر بن أبي طالب، استقبالاً طيباً^(٩).

ومع وجود صعوبة في معرفة السلع المتبادلة بين الحبشة والحجاز، وذلك لقلة المصادر وندرة المعلومات التي تناولتها، إلا أننا مع هذا كله حصلنا على بعض المعلومات المتناثرة في مصادر ومراجع متعددة أشارت إلى بعض السلع المتنوعة والمتبادلة بين الأحباش والحجازيين.

فقد أرسلت بلاد الحبشة الرقيق الذي كانوا يُباعون في أسواق إلحجاز وغيرها من أقاليم شبه الجزيرة العربية، وذلك لاستخدامهم في أعمال حرفية ومهنية متعددة^(١٠) ومن صادرات الحبشة كذلك السيوف والخناجر التي كانت تُرسل من الحبشة إلى أسواق مكة، وأكبر دليل على ذلك الإشارة إلى أن النجاشي أهدى جعفر بن أبي طالب أثناء رجوعه مع المهاجرين إلى المدينة بعض الخناجر والسيوف والتي منها سيف يقال له الغمام حيث بقي ذلك السيف مع جعفر حتى قُتِلَ في غزوة مؤتة^(١١) وتذكر بعض الروايات التاريخية أن الألبسة المختلفة كانت تُصدر من الحبشة إلى

الحجاز، ومما ثبت عن أصحاب النجاشي نفسه أنه أرسل العديد من الهدايا إلى رسول الله بعد أن اعتنق الإسلام، وكان من بين تلك الألبسة الأقمصة والسرراويل، وبعض أدوات الزينة، وألبسة القدم كالخف وما شابهه^(١٢)، إلى جانب أن المهاجرين أنفسهم والتجار سواء من الحجاز أو بلاد الأحباش كانوا يُصدِّرون العديد من السلع التي توجد في بلاد الأحباش أو حتى في الأجزاء الإفريقية الأخرى، أمثال العاج والمعادن والأخشاب وغيرها^(١٣).

لم تذكر المصادر شيئاً كثيراً عن واردات الحبشة من أرض الحجاز وربما كان ما تستورده الحبشة من الحجاز قليلاً نادراً لأن منطقة الحجاز كانت فقيرة في مصادرها وثرواتها التجارية، إلا أنها تمتلك الأسواق النشطة والتي يرتادها التجار من جميع أنحاء العالم وذلك لكونها بلداً مقدسة، وهي ميزة لم يتمتع بها غيرها، لذلك لم يكن الأحباش يستغنون عن المتاجرة في أسواق الحجاز، بل والاستيراد من السلع التي تروج في تلك الأسواق وهي كثيرة جداً^(١٤) غير أن ما ذكرته المصادر من سلع تم تصديرها إلى الحبشة وبصورة واضحة هي الألبسة، أمثال الحلل والجباب وغيرها^(١٥) والتي كانت أكثر ما توجد في اليمن، لكنها تصدر إلى الحجاز، ومنها ترسل إلى أقاليم عديدة في العالم أمثال الحبشة، كذلك العسل، واللبن الذي كان يرسل من مكة والمدينة عبر الطريق البحري إلى الحبشة^(١٦) أما الصناعات الجلدية والأديم فكانت من أهم الأشياء التي تصدر إلى الحبشة، بل كان ملك الحبشة والأحباش يفضلون استيراد المصنوعات الجلدية الحجازية المشهورة بالجودة ودقة العمل^(١٧). وكذلك الخيول العربية التي ثبت أنها كانت تُصدر إلى بلاد الأحباش^(١٨).

(ج) العلاقات السياسية والتجارية مع بلاد النوبة :

إن الاتصال بين بلاد النوبة (السودان الآن)^(١٩) وبين منطقة الحجاز خلال العقود المبكرة من عهد الرسول ﷺ والخلافة الراشدة، كان في حقيقة الأمر قد تلا الاتصال ما بين أهالي بلاد الأحباش والحجازيين، لكن الشيء الذي لا يستبعد هو أن أهالي النوبة ربما قد سمعوا بظهور الرسول ﷺ في مكة، وذلك عندما ذهب المهاجرون الأوائل إلى

بلاد الحبشة، ثم عندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة وَكَوَّنَ الدولة الإسلامية، ثم اتصل بالملوك والأباطرة في ذلك الزمان يدعوهم إلى الإسلام وكان من ضمنهم المقوقس حاكم مصر المجاورة لبلاد النوبة، والذي استقبل رَسُولَ الله ﷺ استقبالا حسنا (٢٠).

والاتصال بين الحجاز وبلاد النوبة لم يكن بعد ظهر بشكل ملموس، إلا بعد أن عم نور الإسلام فيافي الجزيرة العربية ووهادها، ثم تدفقت الجيوش العربية المسلمة والأمل يحدوها في نشر الإسلام، وذلك بعد وفاة الرسول ﷺ وفي فترة زمنية لا تتجاوز العقد من الزمان، استطاعت تلك الجيوش أن تدوخ أكبر دولتين في العالم، الامبراطورية الفارسية والامبراطورية الرومية، في كل بلاد فارس والشام، بل وواصلت مسيرتها حتى فتحت بلاد مصر، وصارت على أبواب بلاد النوبة المجاورة للأراضي المصرية من الجنوب (٢١).

وعند وصول الجيوش العربية إلى أرض مصر، حدث العديد من الاعتداءات من قبل النوبيين على الحدود الجنوبية لمصر، فلم يكن على المسلمين في مصر إلا استشارة خليفة المسلمين في المدينة عمر بن الخطاب، الذي أمر واليه عمرو بن العاص بأن يتصدى لأولئك المعتدين من أهل النوبة فقام عمرو وأرسل جيشاً في سنة ٢١هـ / ٦٤١م بقيادة عقبة بن نافع الفهري، تقدم ذلك الجيش حتى دخل بلاد النوبة، لكنه لم يحقق النصر، ولم تؤدِّ حملة عقبة إلى نتيجة وذلك لما لقي من مقاومة عنيفة من قبل النوبيين، فراجع إلى الورا، وبقيت المناوشات مستمرة ما بين المسلمين في مصر والنوبيين في بلادهم، بل واستمرت اعتداءات أهل النوبة تقرق أبواب مصر الجنوبية، حتى كانت خلافة عثمان بن عفان، فعزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر، وولي بدلا منه عبد الله بن سعد بن أبي السرح الذي صمم على وضع حد للغزوات والاعتداءات التي كان يمارسها أهل النوبة ضد المسلمين في مصر (٢٢).

استعد عبد الله بن سعد بن أبي السرح، ثم خرج على رأس جيش كبير، بلغ عدده نحو خمسة آلاف مقاتل، وذلك في سنة (٣١هـ / ٦٥٢م) حتى وصل دنقلة، عاصمة

مملكة المغرة المسيحية، فشدد الحصار عليها وضربها بالمنجنيق، وهدم كنيسة، وبت الرعب في قلوب أهل النوبة، وحشد طلب ملك النوبة وهو (قاليدرون Qualidrun) الهدنة، فوافق الأمير عبد الله بن سعد بن أبي السرح ولا سيما أن جيشه قد أصابه التعب والإرهاق (٢٣).

وكانت تلك الهدنة التي وافق ابن أبي السرح على عقدها مع ملك النوبة، قد عرفت في الكتب التاريخية والفقهية بعهد النوبة أو معاهدة البقط.

وكانت عبارة عن هدنة أمان، أو معاهدة عدم اعتداء، التزم الطرفان بمقتضاها على أن لا يعتدي أحدهما على الآخر، وكذلك أن يدفع ملك النوبة لبيت مال المسلمين في المدينة ثلاث مئة وستين رأساً من الرقيق الأصحاء في كل عام، وكذلك يعطي التجار من الطرفين الحرية باجتياز ديار بعضهم دون أن يتعرض لهم أحد بإيذاء (٢٤).

وفي أثناء المفاوضات بعقد تلك المعاهدات أشارت الروايات إلى أن ملك النوبة اشتكى إلى عبد الله بن سعد بن أبي السرح من قلة الطعام في بلده، فالتزم له مشاورة الخليفة في المدينة بأن يدفع له كمساعدة وضمن معاهدة البقط ألف أردب من القمح، ولرسله ثلاث مئة أردب من القمح ومثلها من الشعير وكذلك مئة ثوب قماش، ومن القباطي أربعة أثواب للملك ولرسله (٢٥).

وإذا كان عرب الحجاز قد وصلوا إلى مصر ثم بلاد النوبة أثناء الفتوحات الإسلامية وعبروا الطريق البري الذي يربط الحجاز ببلاد الشام ثم مصر، فإنهم أيضاً كانوا قد اتصلوا ببلاد النوبة عبر البحر الأحمر (٢٦) وفي فترة سبقت وصول الجيوش الإسلامية إلى مصر في عهد عمر بن الخطاب، حيث تذكر بعض الروايات أن الخليفة أبا بكر الصديق قد نفى جماعة من أعراب الحجاز إلى مناطق على سواحل النوبة للبحر الأحمر (٢٧)، بل وفي رواية أخرى يذكر أن الصحابي أبا محجن الثقفي قد عبر البحر الأحمر حتى وصل إلى سواحل بلاد النوبة، وذلك في سنة (١٦ هـ / ٦٣٧ م) (٢٨) ويشير الأستاذ الدكتور مصطفى مسعد (٢٩) إلى عبور بعض أفراد القبائل العربية أمثال هوازن وربيعة للبحر الأحمر واستقرارهم ببلاد النوبة، وبعض البلاد المجاورة لها، وذلك

خلال العقود الإسلامية الأولى من القرن الهجري الأول، كما يورد أيضاً الدكتور السر أحمد العراقي^(٣٠) إشارات يوضح فيها تدفق الهجرات العربية إلى بلاد النوبة وغيرها وذلك خلال عهد الخلفاء الراشدين، مرجحاً تكاثر تلك الهجرات في عهد الخليفة عثمان بن عفان خصوصاً عندما اشتدت الحرب الأهلية بين المسلمين في الحجاز، والتي أدت بالتالي إلى قتل الخليفة، مما سبب هجرة العديد من أفراد العرب القاطنين بالحجاز وغيرها حيث اتجهوا إلى الأجزاء الإفريقية أمثال النوبة والحبشة ومصر، فاستقروا بها، وأثروا في الناحية الاجتماعية والحضارية بوجه عام.

ونتج عن الاتصال ما بين منطقة الحجاز عبر البحر الأحمر أو عبر الشام ومصر بعد فتحها أن نشطت الحركة التجارية بين الطرفين، وصار على أثر معاهدة البقط يذهب التجار ما بين بلاد النوبة ومناطق المسلمين بما فيها بلاد الحجاز، بل والسلع التجارية صارت تنقل من النوبة إلى أسواق الحجاز والعكس صحيح.

بل اتضح من معاهدة البقط أن أهل النوبة يرسلون لبيت مال المسلمين في المدينة الرقيق الذين اتفق عليهم في تلك المعاهدة، في حين أن خليفة المسلمين وواليه على مصر يقدمان المساعدات التي تتكون من الحبوب والمؤن والملابس فيرسلونها إلى أهل النوبة، إلى جانب أن التجار كانوا يُصدِّرون من أسواق الحجاز بعض المصنوعات الجلدية، والأطعمة والأقمشة التي كانت توجد فيها بوفرة، والتي كان البعض فيها يجلب من مناطق تجارية أخرى كبلاد اليمن وغيرها^(٣١)، ومن بلاد النوبة إلى جانب الرقيق، كان يصدر منها المعادن والعاج والعنبر والصمغ^(٣٢).

مما تقدم نلاحظ أن العلاقات السياسية بين الحجاز والحبشة كانت أسبق من العلاقات التي قامت بين أهل الحجاز وأهل النوبة، بالإضافة إلى أن المصادر توضح أن العلاقات السياسية مع أهل الحبشة كانت نشطة في عهد الرسول ﷺ إذا ما قُورنت بالعلاقات بين تلك البلاد والحجاز في عهد الخلفاء الراشدين، ويتضح في هذا البحث أيضاً أن الصلات مع أهل الحبشة كانت صلات مراسلات وتبادل الوفود بين كل من المسلمين في الحجاز والملك النجاشي.

أما العلاقات السياسية بين أهل الحجاز وأهل النوبة فلم تظهر بشكل ملموس إلا

في عهد الخلفاء الراشدين، وذلك بعد امتداد الفتح الإسلامي إلى كل من بلاد الشام ومصر، أيضاً أن الصلات بين أهل النوبة والحجازيين كانت في بادئ الأمر صلات طابعها الصدام المسلح، ثم تلى ذلك أن رحب أهل النوبة بالإسلام وانفتحت بلادهم للمد الإسلامي الذي أخذ ينتشر في أنحاء أفريقيا فبطبعها بالطابع الإسلامي الثقافي الإسلامي.

وبالعودة إلى العلاقات التجارية بين الحجاز والنوبة والحشة رأينا أنها كانت تتأثر بالعلاقات السياسية التي كانت تجري في ذلك الزمن، إلا أنها بدون شك كانت أيضاً مستمرة من الوقت السابق للإسلام، لكن بعد أن جاء الإسلام ووصل إلى تلك الديار كان عاملاً مساعداً في تنشيط حركة المجال التجاري والثقافي بين بلاد الحجاز وتلك الأجزاء الأفريقية.

كلية التربية : أبها - الدكتور غيثان بن علي بن جريس

الحواشي :

(١) ابن حبيب «المنطق» ص، ٣٢ وكذلك انظر في المراجع التالية نشاط تجارة الأحباش في أسواق الحجاز جواد علي «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» ط ٢ (بغداد) ١٩٧٧ م ج ٧، ص ٣٠١ - ٣٠٢، عبد الحميد العبادي «أحباش قريش هل كانوا عرباً أو حبشاً»، مج ١، ج ١، ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) وهم هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل، انظر تفصيلاً أكثر عنهم، ابن حبيب «المنطق»، ص ٢٠ - ٢٢، ٤١ وما بعدها.

(٣) انظر ابن حبيب «المنطق» ص ٣٢، ٤٠٠ - ٤٠٢، جواد علي «المفصل» ج، ص ٣٢

M. J. Kister "Some Reports Concerning Mecca from Jahiliyya to Islam" Studies in Jahiliyya and Early Islam (London, 1980) P. 61.

(٤) ميناء الشعبة وجدة كانا يتبعان مكة وأسواقها لقربهما منها، أما ميناء الجار فهو أيضاً مثل ميناء الشعبة وجدة يقع على ساحل البحر الأحمر الشرقي، ويبعد عن المدينة بحوالي مئة وستين كيلاً، وكان الميناء الرئيسي للمدينة المنورة قبل الإسلام وخلال الثلاثة قرون الأولى منه، وقد تغير اسمه في العصر الحديث إلى مكان يسمى البريكة، انظر الجاسر في شمال غرب الجزيرة» (الرياض، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) ص ١٩٠ - ١٩١ وكذلك رسالة الدكتوراة لكانت هذا البحث والتي بعنوان:

The Social, Industrial and Commercial Histoty of the Hrzaz Under the Early Abbasids 132 - 232 ` 749 - 847 Ph. D. Thesis, Univ. of Manchester, 1989, pp. 194 - 200.

(٥) انظر تفصيلاً أكثر Ibid., PP. 186 - 187, 194 ff. للمؤلف مقال بعنوان «الطرق التجارية المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة» (البحث تحت النشر بمجلة كلية الآداب، بجامعة أم درمان الإسلامية، العدد الثالث).

(٦) انظر تفصيلاً أكثر حول الصلات المبكرة بين المسلمين وأرض الأحباش في الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٣٢٩، محمد بن فهد، «إتحاف الوري في أخبار أم القرى» تحقيق فهم محمود شلتوت (القاهرة، ١٣٧٥ هـ) ج -، ص ٣١٤ - ٢١٥، جواد علي «المفصل» ج ٧، ص ٢٥٩.

(٧) انظر تفصيلاً أكثر عن نشاط ميناء الجار. حمد الجاسر «حول الجار والشمية» مجلة العرب، الرياض ١٣٩٠/ ١٩٧٠ م، ج ١٢، ص ١١٧٠، ١١٧٢ وكذلك انظر رسالة الدكتوراه لمؤلف هذا البحث. The Social, PP. 194 ff.

(٨) أحمد بن واضح اليعقوبي «تاريخ اليعقوبي» تحقيق، هوتسمان (لندن، ١٨٨٣) ج ١، ص ١٧٧، أحمد بن يحيى البلاذري «فتوح البلدان» تحقيق صلاح الدين المنجد، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، سنة النشر بدون) ص، ٢٥٣، ٧٠٣، عرام السلمي. كتاب «أسماء جبال تهامة وسكانها» تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ١٣٧٤/ ١٩٥٥ م) ص، ٣٩٨-٣٩٩.

(٩) انظر ابن كثير «البداية والنهاية» تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين (بيروت، ١٤٠٥/ ١٩٨٥ م) ج ٣، ص ٧٠-٧٢.

(١٠) انظر ابن حبيب، «المنق» ص، ٤٠٠-٤٠١، عبد الحميد العبادي «أحابيش قرش» ص، ١٠١ وما بعدها، جواد علي «المفصل» ج ٧، ص، ٥٠٥ وما بعدها.

(١١) ابن حبيب، «المنق» ص ٤١٧.

(١٢) انظر تفصيلات أكثر في البلاذري «أنساب الأشراف» تحقيق محمد بن حميد الله (القاهرة، تاريخ النشر بدون) ج ١، ص، ١٨٨، ابن عبد ربه «العقد الفريد» تحقيق أحمد أمين وآخرين (بيروت، ١٤٠٣/ ١٩٨٣ م) ج ١، ص، ٢٧٤، محمد حميد الله، «الوثائق» ص، ١٠٦.

(١٣) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٣٤٣ انظر تفصيلاً أكثر في كتاب :

M. Kister "Some Reports - " PP. 61 ff;

(١٤) انظر معلومات أكثر عن الصادرات والسلع التي تروج في أسواق الحجاز، أبو عثمان الجاحظ «التبصرة بالتجارة» تحقيق حسن حسني عبد الوهاب (بيروت، ١٩٦٦) ص، ٣٤ وما بعدها، شمس الدين المقدسي «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» تحقيق دي غوي (لندن، ١٨٧٧ م) ص، ٧٩-٩٧ آدم مشر «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» ترجمة عبد الهادي أبو ريده، ط ٣ (القاهرة، ١٣٧٧/ ١٩٥٧ م) ج ٢، ص، ٣٢٥-٣٦١، أيضاً انظر رسالة الدكتوراه لمؤلف هذه المقالة. The Social, PP. 202 - 216.

(١٥) الحلة مفرد حلل وهي تشبه الثوب وقد عرّفها بعض اللغويين بأن اللباس الكامل يطلق عليه حلة، أما الحجة فهي نوع من مقطعات الثياب تلبس مثلها مثل الثياب انظر معلومات أكثر. أبو منصور عبد الملك الثعالبي، كتاب «فقه اللغة» (بيروت، ١٩٧٣ م) ص، ١٥٦، محمد بن منظور، «لسان العرب» نسخة مصورة من مطبعة بولاق، (القاهرة، ١٣٠٧ هـ) ج ١، ص ٢٤٢ صالح أحمد العلي، الألبسة العربية في القرن الأول الهجري، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ١٣، ١٣٨٥ هـ، ص، ٥٨-٥٩.

(١٦) الجاحظ، التبصرة، ص، ٣٤، أبو عبد الله محمد بن قتيبة، كتاب «عيون الأخبار» (القاهرة ١٩٣٠ م) ج ٣، ص، ٢٠٥.

Kister, "Some Report" pp. 60 f, Abdullah Alwi Haji Hassan "The Arabian Commercial Background in Pre-Islamic time" Islamic Culture, Vol. LXI-No. 2, 1987, PP. 78 - 9.

(١٧) الجاحظ، التبصرة، ص، ٣٤، ابن هشام، السير، ج ١، ص، ٣٣٤-٣٣٥، الطبري، تاريخ، ج ٢، ص، ٣٣٥، ابن الأثير «الكامل في التاريخ» تحقيق نخبة من العلماء (بيروت تاريخ النشر بدون) ج ٢، ص، ٥٤، جواد علي «المفصل» ص، ٣١٥، ٣٠٧.

(١٨) الجاحظ «التبصرة» ص، ٣٤، A. Alwi "The Arabian Commercial" PP. 78=9.

(١٩) بلاد النوبة خلال فترة ظهور الإسلام، كانت تنقسم إلى مملكتين، مملكة المغيرة، وعاصمتها دنقلة ومملكة علوة في الجنوب وعاصمتها سوبا، انظر تفصيلاً أكثر عن موقع وجغرافية بلاد النوبة، مصطفى محمد مسعد، «الإسلام والنوبة» ص، ١-٢٢.

(٢٠) انظر المكاتبة بين الرسول ﷺ وحاكم مصر المقرئ في كتاب محمد حميد الله «الوثائق» ص، ١٣٥-١٣٦، وقد كان رد المقرئ على كتاب الرسول ﷺ كالتالي «لمحمد بن عبدالله من المقرئ، سلام، أما بعد:

فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا قد بقى..... وقد أكرمت رسلك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام» المرجع نفسه، ١٣٦.

(٢١) انظر تفصيلات أطول عن الفتوح الإسلامية في بلاد الشام ومصر الطبري، تاريخ، ج ٣، ص، ٥٩٨ وما بعدها، عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون (بيروت، دار العلم للجميع، سنة النشر بدون) ج ٢ ص ٨٤-١١٤، عبد الوهاب النجار «الخلفاء الراشدون» بيروت، دار الفكر، سنة النشر بدون، ص، ٢٠٥-٢١٤.

(٢٢) البلاذري، «فتوح» ص، ٢٨٠-٢٨١، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، كتاب «فتوح مصر وأخبارها» (لندن، بريل، ١٩٢٠م) ص، ١٧٣-١٧٤، ١٨٨.

(٢٣) ابن عبد الحكم «فتوح مصر» ص، ١٨٣، ١٨٨، البلاذري «فتوح» ص، ٢٨٠-٢٨١، مصطفى محمد سعد الإسلام والنوبة في العصور الوسطى» (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٠م) ص، ١١١-١١٣.

(٢٤) انظر نص تلك الاتفاقية كاملاً في كتاب محمد حميد الله «الوثائق» ص، ٥٣٠-٥٣١، ويذكر الدكتور يوسف فضل حسن ما دار حول معاهدة «البقط» من حديث، فيوضح أن اشتهاها بهذا الاسم في المصادر العربية، بل وسبب تسميتها بالبقط، يعود إلى اهتمام المسلمين بالجوانب الاقتصادية، وبما كان يرسل من الرقيق من بلاد النوبة إلى بلاد المسلمين، ثم يورد تعليلاً آخر قائلاً: وإنما كلمة البقط في الأساس لفظ لاتيني يسمى (Pactum) اشتهر في الامبراطورية البيزنطية التي يسيطر المسلمون على أجزاء كبيرة منها ويعني مجموعة الالتزامات المتبادلة وما يتبعها انظر يوسف فضل، دراسات، ص ٢٧ وللمؤلف نفسه أيضاً «انتشار الإسلام في السودان وادي النيل» ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة الإسلامية، الخرطوم، ٢٨/٣٠ يوليو/تموز، ١٩٨٣ (بغداد، ١٤٠٥/١٩٨٥م) ص، ٢٧ وما بعدها.

(٢٥) ابن عبد الحكم «فتوح» ص، ١٨٨-١٨٩، مصطفى مسعد، الإسلام والنوبة، ص، ١١٣. وقد أورد البلاذري حديثاً مجملاً لما كان يعطي المسلمون لأهل النوبة فذكر أنهم كانوا يرسلون لهم الأطعمة أمثال القمح والعدس وما شابهه على أن يرسل أهل النوبة الرقيق الذين اتفق عليهم في تلك المعاهدة انظر «فتوح البلدان» ص، ٢٨١.

(٢٦) السر أحمد العراقي «الإسلام وسراكن الثقافة» ص ١٥٩ وما بعدها، يوسف فضل «انتشار» ص ٢٥ وما بعدها، عبد الشافي غنيم، «البحر الأحمر» ص، ٧١ وما بعدها.

(٢٧) انظر عبد الله بن عبد العزيز البكري «الممالك والمسالك» (مخطوط بالمتحف البريطاني لندن) ص، ١٠ ب، يوسف فضل «دراسات» ص، ٢٩.

(٢٨) الطبري، تاريخ، ج ٤، ٢٥، ٣٨ يوسف فضل «دراسات» ص، ٢٩ ويذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب الذي نفاه إلى سواحل بلاد النوبة على البحر الأحمر.

(٢٩) «الإسلام والنوبة» ص، ١١٨ وما بعدها.

(٣٠) «أرض الزنج الإسلامية في العصور الوسطى» مجلة كلية الآداب بجامعة أم درمان الإسلامية، العدد الثاني، ١٤٠٥/١٩٨٤م ص، ١٥٩ وما بعدها.

(٣١) جواد علي «المفصل» ج، ص، ٣١٥، يوسف فضل، دراسات، ص، ٢٧.

Abdullah Alwi "The Arabian" PP. 78-79.

(٣٢) انظر البقوي «تاريخ البقوي» طبعة بيروت ١٤٠٠/١٩٨٠م ص، ١٩١، أبو بكر عبد الله البكري «معجم ما استمع من الأسماء والبلاد والمواضع» تحقيق مصطفى السقا (بيروت، ١٣٦٤/١٩٤٥) ج ١، ص، ٣٥٥-٣٥٦.

A. Alwi "The Arabian" PP. 79. ff.

«تاج العروس»

سبق الحديث عن الجزء الثامن والعشرين من كتاب «تاج العروس» الذي قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور مصطفى حجازي، ونشرته وزارة الإعلام الكويتية، مع الإشارة إلى ما عَنَّ لي أثناء تصفح هذا الجزء من ملاحظات، كعاداتي مع ما قبله من الأجزاء، وهي ملاحظات لا يَدَّ للمحقق الكريم فيها، ولكنها قد تفيد المختصين بالمباحث اللغوية أو تحديد المواضيع لأنه يتكرر ذكرها في كثير من الكتب، ومن ذلك :

١ - ص ١٦ : (وأنشد الصاغاني لأبي الخضر اليربوعي :

مُهَرَّرَ أَبِي الْحَارِثِ لَا تَشَلِّي بِـ بَارَكَ فِيكَ اللَّهُ مِنْ ذِي أَلٍ .
أورده الصاغاني في «التكملة» رسم (أل) وقال : والرجز لأبي الخُضْرِيِّ اليربوعي وأعاد هذا في رسم (شلل).

٢ - ص ٢٥ : (وَأَلِيلٌ : كَأَحْمَرٍ : وادٍ بينَ يَنْبَعٍ والمُعْدِيَّةِ، ويُقال : يَلِيلٌ - بالياء - أيضاً، وقال كُثَيِّرٌ يَصِفُ سَحَاباً :

وَطَبَّقَ مِنْ نَخْوِ النَّخِيلِ كَأَنَّهُ بِأَلِيلٍ لَمَّا خَلَفَ النَّخْلَ ذَامِرٌ).

(النخيل) هنا صوابه (النَّجِيل) كما في ديوان الشاعر - ص ٣٧٤ - وقد وردت الكلمة بصور أخرى ولكن (النجيل) هو الصواب، إذ هو موضع لا يزال معروفاً بقرب يَنْبَعٍ وبعد هذا البيت :

وَمَرَّ فَأَرَوَى يَنْبَعًا فَجَنُوبَهُ وَقَدْ جِيَدَ مِنْهُ جَيْدَةٌ فَعَبَائِرُ

ووادي النجيل من روافد وادي واسط، وقد قال فيه كُثَيِّرُ :

كَأَنِّي وَقَدْ نَكَبْتُ بُرْقَةً وَاسِطٍ وَخَلَفْتُ أَخْوَاصَ النَّجِيلِ طَعِينُ

ومنه يتضح وقوع النَّجِيل بين أليل (ليل) الذي هو وادي بدر، وبين يَنْبَعٍ، إذ واسط يقع بينهما، والدليل على أن ليل هو وادي بَذَر قول ابن هشام في خبر غزوة بدر : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل، وبطن الوادي، وهو يَلِيل بين بدر وبين العقنقل الكئيب الذي خلفته قريش، والقُلْبُ ببدر

في العُدوة الدنيا من بطن ليليل إلى المدينة، وأورد البكري قول الزبير عن ليليل هو
وإذ يدفع في بدر، وأنشد :

عَمَرُو بَنُ عَبْدٍ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ جَزَعَ الْمَدَادَ وَكَانَ فَارِسَ يَلِيلِ
٣ - ص ٢٨ : (قال الرَّاعِي :

مَهَارِسُ لَأَقْتُ بِالسَّوْحِيدِ سَحَابَةً إِلَى أُمْلِ الْغَرَافِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ).
(الغَرَاف) هنا صوابها (الغَرَاف) - بالزاي المعجمة - كما في ديوان الشاعر - ص
٢٠٧ - تحقيق راينهرت فايرت، وانظر الاسم في «معجم البلدان».

٤ - ص ٢٨ : (و) الْأُمُولُ (كَصَبُور : ع) بِالْيَمَنِ بَلْ مِخْلَافٌ مِنْ مَخَالِفِهَا، قَالَ
سَلَمَى بْنُ الْمُقْعَدِ الْهَذَلِيِّ :

رَجَسَالُ بَنِي زُبَيْدٍ غَيَّبَتْهُمْ جِبَالُ أُمُولٍ لَا سُقَيْتِ أُمُولُ).

كلمة (باليمن) وما بعدها إلى آخر الكلام، من زيادات صاحب «التاج» نقلا عن
كلام ياقوت في «معجم البلدان» وهو خطأ لأنه نشأ عن توهم أَنَّ بَنِي زُبَيْدٍ الْمَعْنِيِّينَ
هَم قَوْمُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ مِنْ مَذْحِجٍ مِنْ قَحْطَانٍ، وَبَنُو زُبَيْدٍ الْمَعْنِيُّونَ
مِنْ هُذَيْلٍ، وَهَم بَنُو زُبَيْدٍ بَنِ حَارِثَةَ بْنِ مَخْزُومٍ بَنِ صَاهِلَةَ، وَكَانَ قَدْ غَزَا مِنْهُمْ سَبْعَةٌ
نَفَرٍ يَرِيدُونَ حَيًّا مِنَ الْأَرْدِ بِحَلْيَةِ فَقْتَلُوا إِلَّا رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَالَ فِي ذَلِكَ سَلَمَى بْنُ
الْمُقْعَدِ الشُّعَرِ.

والصواب ما في «معجم ما استعجم» : أُمُولُ موضع تلقاء حَلْيَةِ، وأورد الخبر كما
جاء في «شرح أشعار الهذليين» - ٧٩٦ - وَحَلْيَةُ : وادٍ مِنْ أودية تهامة لا يزال
معروفاً، يقع فيما بين وادي اللَّيْثِ ووادي عُليِّبَ، وفي أسفلهُ موقع السَّرِّينِ البلدة
الأثرية القديمة.

ويلاحظ أن المتقدمين يطلقون اليمن على كل ما هو يمين الكعبة.

٥ - ص ٣٢ :

(يَلُودُ بِشُبُوبٍ مِنَ الشَّمْسِ فَوْقَهَا كَمَا آلٌ مِنْ حَرِّ النَّهَارِ طَرِيدُ)

كتابة كلمة (شُبُوب) بهذه الصورة تخالف القاعدة المعروفة، إذ ما قبل الهمزة
مضموم وهي ساكنة، فكان ينبغي أن تكتب على واو (بشُوبوب).

٦ - ٣٧ : (وَأَوَّلُ : ع بَأَرْضِ غَطَفَانَ، بَيْنَ خَيْبَرَ وَحَبْلَى طِيٍّ عَلَى يَوْمَيْنِ مِنْ ضَرْغَدٍ. (و) أَيْضاً ؛ (وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْيَمَامَةِ) بَيْنَ الْغَيْلِ، وَالْأَكْمَةِ، قَالَ نَضِيبُ : وَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ أَوَّلِ نِسَاءِنَا وَيَوْمَ أَفِيٍّ وَالْأَيْسَنَةِ نَرْغَفُ).

١ - أَوَّلُ الْمَوْضِعِ الَّذِي بَأَرْضِ غَطَفَانَ تَحْدِيدِ مَوْقِعِهِ صَحِيحٌ، وَيَطْلُقُ الْاسْمَ عَلَى جَبَلٍ تَتَخَلَّلُهُ شُعَابٌ كَثِيرٌ وَأَرْضٌ وَاسِعَةٌ وَيَقَعُ شَرْقَ ضَرْغَدٍ، وَأُنْشِئَتْ فِيهِ قَرْيَةٌ حَدِيثَةٌ تَابِعَةٌ لِإِمَارَةِ حَايِلٍ وَتَبْعَدُ عَنْهَا غَرْباً بِنَحْوِ مِئَةٍ وَثَمَانِينَ كَيْلَافٍ فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ، وَيَقَعُ أَوَّلُ هَذَا (بِقَرَبِ خَطِّ الطُّولِ : ٤٥ / ٤٠ وَخَطِّ الْعَرْضِ : ٢٦ / ٤٠) وَقَدْ كُتِبَ خَطأً فِي أَحَدِ الْمَصُورَاتِ الْجُغْرَافِيَّةِ (عَوْل).

٢ - أَمَّا الْوَادِي الَّذِي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْيَمَامَةِ، فَأَصْلُ الْكَلَامِ مِنْ «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» وَنَصَبُهُ : وَأَوَّلُ أَيْضاً وَادٍ بَيْنَ الْغَيْلِ وَأُكْمَةٍ عَلَى طَرِيقِ الْيَمَامَةِ إِلَى مَكَّةَ، ثُمَّ أُورِدَ بَيْتُ نَضِيبٍ. وَوَجْهُ الْإِشْكَالِ هُنَا أَنَّ الْغَيْلَ وَأُكْمَةَ مِنْ بِلَادِ الْأَفْلَاحِ الْوَاقِعَةِ جَنُوبَ الْيَمَامَةِ، وَالْمُتَّجِهَةِ مِنَ الْيَمَامَةِ إِلَى مَكَّةَ لَا يَقْصِدُ الْجَنُوبَ، وَإِنَّمَا يَقْصِدُ جِهَةَ الْغَرْبِ، وَعَلَى هَذَا فَالْكَلَامُ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ.

٣ - ثُمَّ الْاسْتِشْهَادُ بِشَعْرِ نَضِيبٍ وَهُوَ شَاعِرٌ حِجَازِيٌّ عَلَى هَذَا الْمَوْقِعِ الَّذِي فِي الْيَمَامَةِ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ أَيْضاً.

٤ - الْغَيْلُ - بَفَتْحِ الْغَيْنِ لَا بِكَسْرِهَا - وَهُوَ هُنَا اسْمُ وَادٍ، وَأُكْمَةُ الْمَقْرُونَةُ بِالْغَيْلِ بِالضَّمِّ ثُمَّ السَّكُونِ كَمَا ضَبَطَهَا يَاقُوتٌ وَغَيْرُهُ، وَالْمَوْضِعَانِ مِنْ بِلَادِ الْأَفْلَاحِ لَا يَزَالُ الْأَوَّلُ مَعْرُوفاً بِاسْمِهِ وَالثَّانِي مَعْرُوفاً بِمَوْقِعِهِ حَسَبَ مَا حَدَدَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ.

٧ - ص ٤٦ : (وَأَيْلَةُ : جَبَلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى، (قُرْبُ يَنْبُعٍ). وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ : شُعْبَةٌ مِنْ رَضْوَى وَهُوَ جَبَلٌ يَنْبُعُ).

١ - يَنْبُعٌ لَيْسَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بَلْ يَقَعُ غَرْبَ الْمَدِينَةِ وَطَرِيقَ الْمَدِينَةِ مِنْ مَكَّةَ لَا يَمُرُّ بِبِلَادِ يَنْبُعٍ بَلْ يَنْحَرِفُ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا إِلَى الْيَمِينِ، دُونَهَا بِمَسَافَاتٍ شَاسِعَةٍ.

٢ - أَيْلَةُ كَمَا قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ : شُعْبَةٌ مِنْ رَضْوَى وَهُوَ جَبَلٌ يَنْبُعُ قَالَهُ فِي شَرْحِ بَيْتِ كَثِيرٍ:

تَهْبِطْنَ مِنْ أَكْنَافِ ضَائِسٍ وَأَيْلَةٍ إِلَيْهَا وَلَوْ أَغْرَى بِهِنَّ الْمُكَلَّبُ
ولا تزال أَيْلَةُ هذه معروفة، وضائس من جبال رضوى أيضاً، وأَيْلَةُ هذه غير أيلة
المشهورة التي هي العقبة.

٨ - ص ٤٩ : (فسار هو وَمَنْ خَرَجَ مَعَهُ مِنَ السَّفِينَةِ إِلَيْهَا، لِيَطْلُبَ الدَّفَا).

كلمة (الدفا) المفتوحة صوابها (الدَفَا) أو (الدَفَاء) - والهمزة مكسورة - في
الكلمتين، وما هنا تطبيع (خطاً مطبعي).

٩ - ص ٥٤ : (وَيَتِيلَةُ كَسَفِينَةٍ : ماءٌ قُرْبَ بَيْتِلِ الْمَذْكُورِ، وَهُوَ لِبَنِي عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ
ابن عبد الله، رِوَاءُ بَيْطُنِ الْمَرَّةِ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ. وَفِي كِتَابِ نَضْرِ : بَيْتِلَةُ قَلِيبٌ عِنْدَ بَيْتِلِ
فِي دِيَارِ بَنِي كِلَابٍ، وَقَالَ ذِرْوَةُ بْنُ حَجَفَةَ الْكِلَابِيِّ :

شَهِدَ الْبَيْتِلَ عَلَى الْبَيْتِلَةِ أَنَّهَا زُورَاءُ قَائِنَةٍ عَلَى الْأَوْرَادِ
مَنْعَ الْبَيْتِلَةِ لَا يَجُوزُ بِمَائِهَا قُمْرٌ يُؤَوِّزُ جِحَاشَهَا بِسَرَادٍ).

١ - الكلام عن بتيلة منقول عن «تاج العروس» وصاحبه ينقل عن «معجم
البلدان» وقد يختصر الكلام اختصاراً مُخِلّاً، فَتَقْصُ كَلَامُ ابْنِ دُرَيْدٍ عَلَى مَا فِي
المعجم : البتيلة ماءٌ لهم رِوَاءُ بَيْطُنِ السَّرِّ إِلَى جَنْبِ بَيْتِلِ، أَمَا مَا قَبْلَهُ فَهُوَ كَلَامُ
يَاقُوتَ فِي «معجم البلدان» وكلمة (بَيْطُنِ الْمَرَّةِ) فِي الْمَعْجَمِ (بَيْطُنُ السَّرِّ) وَصَوَابُ
الكلمة (السَّرَّةُ) فَالْبَيْتِلُ بِقَرْبِ (وَادِي السَّرَّةِ) وَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ السَّرِّ الْإِقْلِيمِ الْمَعْرُوفِ.

٢ - بتيل الجبل يعرف الآن باسم (فَرِيدَةُ دَمْنَحٍ) وَهِيَ هَضْبَةٌ مَنْقُطَعَةٌ مِنَ الْجَبَلِ
وَاقِعَةٌ جَنُوبَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَادِي السَّرَّةِ، وَالْمَتَقَدِّمُونَ ذَكَرُوا أَنَّ بَيْتِلَ جَبَلٍ يَنَاحُ
دَمْنَحاً فِي بِلَادِ بَنِي عَمْرِو بْنِ كِلَابٍ، وَفِي شَعْرِ ابْنِ مُقْبِلٍ :

لِمَنِ الدِّيَارُ بِجَانِبِ الْأَجْفَارِ فَبَيْتِلِ دَمْنَحٍ أَوْ بِسَفْحِ جَرَارِ
وجبل البتيل هذا (فَرِيدَةُ دَمْنَحٍ) يَقَعُ بِقَرْبِ خَطِ الطُّولِ : ٤٤ / ٠٨ وَخَطِ الْعَرْضِ
٢٥ / ٢٣).

١٠ - ص ١٢١ : (وَقَالَ الرَّشَاطِيُّ : وَفِي مَذْحِجٍ : بَلَّالُ بْنُ أَنَسٍ بْنُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ
وَمَنْ وَلَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِيَابِ بْنِ الْحَارِثِ شَهِدَ صَفِيْنٌ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ).

١ - في كتب النسب (أوس الله) بن سعد العشيرة وهو أخو زيد الله بن سعد العشيرة.
٢ - (ذُبَاب) في كتاب «النسب الكبير» لابن الكلبي - ١ / ٣٣٠ - تحقيق العظم
(ذُبَاب) مضبوط في عدة مواضع بالحركات، وكذا في مختصرات كتاب الرُّشَاطِي.

١١ - ص ١٢١ : (وَأَبُو الْبَسَامِ الْبَلَّالِيُّ حَكَى عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِيُّ شِعْرًا).

أبو البسام هذا ممن روى عنه أبو علي الهَجَرِيُّ شِعْرًا على ما ذكر الحافظ
مُغَلِّطَاي في كتاب «الاتصال في مختلف النسبة» - ص ٦٥ - ولا يزال الكتاب
مخطوطاً، إذ قال ما نصه : (وَأَبُو الْبَسَامِ الْبَلَّالِيُّ قَالَ الْهَجَرِيُّ : أَنَشَدَنِي أَبُو الْبَسَامِ
الْبَلَّالِيُّ مِنْ ثَمَالَةٍ يَعْنِي شِعْرًا) انتهى وضبط البَلَّالِيُّ - بفتح الباء الموحدة وتشديد
اللام - والذي رأيت في كتاب الهَجَرِيِّ - ٨٣ - المخطوطة المصرية : أَنَشَدَنِي أَبُو
الْبَسَامِ الثَّمَالِيُّ، وقد ذكر الرُّشَاطِيُّ : الْبَلَّالِيُّ شَيْخَ الْهَجَرِيِّ هذا في كتابه.
ولهذا فأرى كلمة (الْقَالِي) خطأ، وأن الصواب (الْهَجَرِيُّ) إذ لم أَرِ لِأَبِي الْبَسَامِ
ذِكْرًا فِي «أَمَالِي الْقَالِي».

١٢ - ص ١٣١ : (وَفِي نَسَبِ حَمِيرٍ : بَهِيلٌ كَأَمِيرٍ وَهُوَ ابْنُ عَرِيبٍ بَنِ حَيْدَانَ بَنِ
عَرِيبٍ بَنِ زُهَيْرٍ بَنِ أَيْمَنَ بَنِ الْهَمَيْسَعِ).

ضبط (عريب) - بضم العين هنا - خطأ، والصواب - فتحها - قال ابن دريد في
«الاشتقاق» - ٥٢٣ - : واشتقاق عَرِيبٍ من أشياء، أما من قولهم ما في الدار عَرِيبٌ، أي
ما فيها أحد، ويمكن أن يكون من قولهم : عَرَبَتْ مَعِدَتُهُ، إذا فسدت واسترسل في الكلام.
١٣ - ص ١٣٢ : (وَمُبْهَلٌ : اسْمُ جَبَلٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ، قَالَ مُزَرَّدٌ يَرُدُّ عَلَى
كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ :

وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ قُدْسٍ أَوَارَةٍ أَحَلَّتْكَ عَبْدُ اللَّهِ أَكْنَافَ مُبْهَلٍ
وقال المحقق في الحاشية : «اللسان» و «معجم ما استعجم» (قُدْس) وفيه :
(قُدْسٌ وَأَرَةٍ) بواو العطف وردَّ رواية : (قُدْسٍ أَوَارَةٍ) بالإضافة كما ورد في مطبوع
«التاج» و «اللسان» وعبد الله : قبيلة، وانظر «الجمهرة» ٢ / ٢٦٣ - ثم انظر قصة رَدِّ

مُزَرَّدٌ عَلَى كَعْبٍ فِي «الْأَغَانِي» - ١٦٦/٢ - و «الشعر والشعراء» - ١٥٦ -).

١ - ملاحظة المحقق الكريم في رواية البيت اعتماداً على ما جاء في «معجم ما استعجم» وغيره، ملاحظة وجيهة، فـ (قُدْس) و (آرة) جبلان معروفان بقرب المدينة، وكانا من بلاد مُزَيْنَةَ، أَمَّا (أَوَارَة) فجبل لبني تَمِيمٍ يقع شرق الجزيرة، بقرب الكويت ويعرف الآن باسم (وارة) و فرق بين الموضوعين.

٢ - (مُبْهَل) هو وادٍ عظيم من أشهر روافد وادي الرُّمَّة، ويعرف الآن باسم (الْمُخْلَانِي) وقد احتفظ أحد روافده باسم (مُبْهَل) - بالحاء - والعامة كثيراً ما ينطقون الهاء حاءاً والعكس، ويقع هذا الوادي في الشمال الغربي من القَصِيم، غرب جبل قَطْنٍ، وشمال قرية عُقْلَةَ الصُّقُورِ (بقرب خط الطول : ٤٢/١٥ وخط العرض : ٢٦/١٠).

٣ - و مُزَرَّدٌ يخاطب كعب بن زهير المزنيّ بأنه ليس من أهل مُبْهَلٍ، بل من أهل قُدْسٍ و آرة، إذ تلك بلاد مزينة، ولكن بني عبد الله بن غطفان الذين هم أحوال زُهَيْرِ بن أبي سُلَمَى مَكَّنُوا آلَ أَبِي سُلَمَى من أن يَحُلُّوا وادي مُبْهَلٍ الذي هو من بلاد غطفان ومعروف أن مُزَرَّدًا الشاعر غطفاني.

١٤ - ص ١٣٢ : يَبْلُ : مَوْضِعٌ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي شِعْرِ يُوَصِّفُ خَمْرَهُ نَقْلَهُ نَصْرٌ فِي كِتَابِهِ.
نَصٌّ مَا فِي كِتَابِ نَصْرِ فِي (بَابِ تَبِلٍ وَتَبِيلٍ وَالتَّبِيلِ) : وَمَا أَوَّلُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ، نَهْرٌ يَبْلُ فِي الشَّعْرِ يُوَصِّفُ خَمْرَهُ. انْتَهَى، وَالْكِتَابُ لَا يَزَالُ مَخْطُوطاً، وَلَكِنْ يَاقُوتاً نَسَبَ إِلَى نَصْرِ قَوْلُهُ : يَبْلُ نَاحِيَةٌ بِالرَّيِّ يَنْسَبُ إِلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ الْبَيْلِيِّ - إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ - . وَقَدْ أَخْطَأَ يَاقُوتٌ فِي نِسْبَةِ هَذَا الْقَوْلِ إِلَى نَصْرِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْحَازِمِيِّ فِي كِتَابِهِ «الْأَمَاكِنُ» فِي بَابِ (بَيْلٍ وَتَبِلٍ).

١٥ - ص ١٣٤ : (وَتَبَالَةٌ كَسَحَابَةٍ : د بِالْيَمَنِ خِصْبَةٌ).

تَبَالَةٌ : وادٍ ذُو فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ فِيهِ عِدَدٌ مِنَ الْقُرَى، وَسَكَانُهُ بَنُو أَكْلَبٍ، وَلَا يَزَالُ مَعْرُوفاً، وَهُوَ مِنْ أَشْهُرِ رَوَافِدِ وَادِي يَنْشَةَ، يَقَعُ بِقَرَبِ (خَطِ الطُّولِ : ٤٥/٤٢ وَخَطِ

العرض : ٢٠ / ١٥) وهو واقع الآن في منطقة إمارة عسيرة، والمتقدمون يريدون باليمن ما كان يمين مكّة المشرفة.

١٦ - ص ١٣٤ : (قال ليبدّ رضي الله تعالى عنه :

فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةً مُخَصَّبًا أَهْضَامَهَا) هنا تطبيع في كلمة (أَهْضَامَهَا) حيث فُتِحَت الميم - والصواب ضَمُّهَا - (أَهْضَامُهَا) والبيت من معلقة ليبد التي مطلعها :

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا
١٧ - ص ١٣٤ : (وَتُبِّلَ كَزْفَرٌ : وادٍ على أميالٍ يسيرةٍ من الكوفة، في قصر بني مقاتِلٍ أعلاه يتَّصل بِسَمَاوَةٍ كُلِّبٍ، قاله نصر).

١ - هذا الكلام منقول عن «معجم البلدان» وفيه ما يحتاج إلى تصحيح، فجملة (في قصر بني مقاتِلٍ) صوابها (وقصر بني مقاتِلٍ أسفل تبل) كذا في «معجم البلدان» وفي كتاب نصر : تَبَّلَ وادٍ على أميال يسيرة من الكوفة في قصر بني مقاتِلٍ أسفل تبل. والظاهر أن كلمة (في) خطأ من الناسخ صوابها (و).

٢ - وتُبِّلَ هذا وادٍ لا يزال معروفًا، وهو من أوداة كلب أي أوديتهم قديماً حين كانوا سكان تلك الجهة، قال الهجري^(١) في وصف الطريق من فيد إلى الشام : ثم تَهَيَّطُ مِنْ حَزْنِزٍ كُلِّبٍ فِي الْوَصْلِ بَيْنَ الْأَوْدَاةِ وَبَيْنَ حَزْنِزٍ وَإِنَّمَا هِيَ الْأَوْدِيَّةُ، وَلَكِنَّهَا لُغَةٌ طَيِّبَةٌ، فَأَوَّلُ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْأَوْدَاةِ : دُو الْقُورِ، ثُمَّ أَحَامِرُ، ثُمَّ عَرَعَرُ، وَالْغِمَارُ بَرَكٌ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ مِثْلَ الْحِيَاضِ، ثُمَّ أُبْلِي، وَزَنَ عُبْلِي، ثُمَّ تَبَّلُ، ثُمَّ بَطْنُ ظَبْيٍ - هَذِهِ كُلُّهَا أَوْدِيَّةٌ، ثُمَّ النَّبِيُّ : بَلَدٌ سَهْلٌ وَبِهِ رَكِيٌّ كَثِيرٌ، وَالْبِشْرُ^(٢) وَالْفُرَاتُ قَرِيبٌ مِمَّا أَسْمَيْتُ، وَكُلُّ مَا أَسْمَيْتُ يَضُبُّ فِي الْفُرَاتِ. انتهى.

وتنحد فروع وادي تَبَّل من المرتفعات الواقعة شمال الحِمَاد من نواحي السَّامَوَةِ، ويتجه شرقاً في داخل الحدود العراقية، (ويقع بين خطي الطول : ١٥ / ٤٠، و ٣٠ / ٤١؛ وخط العرض : ٣٠ / ٣٢) وقد كتب اسمه خطأ في بعض المصورات الجغرافية (دبل).

١٨ - ص ١٤٧ : (تَيْلٌ، بالكسر : جَبَلٌ أَحْمَرٌ عَظِيمٌ فِي دِيَارِ عَامِرِ بْنِ صَغَصَةَ مِنْ وَرَاءِ ثُرَيْبَةَ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ دَارُ تَيْلٍ، قَالَه نَصْرٌ).

١ - هَذَا نَصٌّ مَا فِي كِتَابِ نَصْرِ فِي (بَابِ تَيْلٍ وَتَيْلٍ) فِي حَرْفِ التَّاءِ، وَالْكِتَابُ مَخْطُوطٌ، وَأَرَى نَصْرًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَخْطَأَ فِي هَذَا وَأَنْ صَوَابَ الْاسْمِ (تَيْلٌ) فَلَعَلَّهُ ظَنَّ الْبَاءَ حَرْفَ جَرٍّ، وَهِيَ مِنْ أَصْلِ الْاسْمِ، كَمَا أَخْطَأَ بِقَوْلِهِ : وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ (دَارُ تَيْلٍ) وَالصَّوَابُ (دَارَةُ تَيْلٍ)، وَالْغَرِيبُ أَنَّ الْحَمَوِيَّ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» أوردَ نَصْرًا هَذَا الْكَلَامَ، وَاسْتَشْهَدَ عَلَيْهِ بِقَوْلِ ابْنِ مِقْبَلٍ :

لِمَنْ الدِّيَارُ بِجَانِبِ الْأَخْفَارِ فَيَتَيْلُ دَمَخٍ أَوْ يَسْفَحِ جَرَّارٍ
وكرر ياقوت الخطأ في رسم (دَارَةُ تَيْلٍ).

وَالْغَرِيبُ اسْتِدْلَالُ يَاقُوتَ بَيْتِ ابْنِ مِقْبَلٍ مُتَوَهِّمًا أَنَّ الْبَاءَ فِي (تَيْلٍ) حَرْفُ جَرٍّ، وَهَذَا لَيْسَ صَحِيحًا، فَتَيْلُ دَمَخِ الْجَبَلِ الْمُنْتَلِ مِنْهُ، أَيْ الْمَنْقُطِ، وَيَعْرِفُ فِي هَذَا الْعَهْدِ بِاسْمِ (فَرِيدَةُ دَمَخٍ) وَهِيَ قَارَةُ فِي مَظْهَرِهَا تَشَابَهُ جَبَلٍ دَمَخٍ وَتَقْدَمُ ذِكْرُهَا.

١٩ - ص ١٧٩ : (وَعَبْدُ رُضَا - بَضْمُ الرَّاءِ - ابْنُ جُبَيْلٍ مُصَغَّرًا فِي نَسَبِ قُضَاعَةَ وَهُوَ جُبَيْلُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُذْرَةَ بْنِ زَيْدِ اللَّاتِ بْنِ رَثَدَةَ، مِنْ وَلَدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُزَّارِ بْنِ أَوْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَبْدِ رُضَا الْمَذْكُورِ، قَتَلَهُ مَنصُورُ بْنُ جُمُهورٍ بِالسُّنْدِ).

١ - (جُبَيْلُ بْنُ عَمَّارٍ) هُوَ فِي كِتَابِ «النَّسَبِ الْكَبِيرِ» - ٣٩٣ / ٢ - تَحْقِيقُ الْعَظَمِ (جُبَيْلُ بْنُ عَامِرٍ) وَتَكَرَّرَ فِي مَوَاضِعَ.

٢ - (زَيْدُ اللَّاتِ بْنِ رَثَدَةَ) صَوَابُهُ (زَيْدُ اللَّاتِ بْنِ رُثَيْدَةَ) - النَّسَبِ الْكَبِيرِ - ٣٠٥ / ٢ - وَهُوَ ابْنُ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ، كَمَا فِي كِتَابِ النَّسَبِ.

٢٠ - ص ١٨٠ : (وَجَبَلَةٌ مُحَرَّكَةٌ : عَ بَنَجْدٍ وَهِيَ هَضْبَةٌ حَمْرَاءُ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالشَّرَفِ، وَقَالَ نَصْرٌ : قَبِيلِي أَضَاحَ بِهِ كَانَتْ الْوَقْعَةُ الْمَشْهُورَةُ بَيْنَ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَغَصَةَ وَبَيْنَ تَمِيمٍ وَعَبْسٍ وَذُبْيَانَ وَبَنِي فَرَّازَةَ).

تعريف جَبَلَة بأنها هضبة بين الشريف والشرف صحيح، أمّا قول نصر بأنها قبلي أضاح فليس دقيقاً، لأنَّ أضاح يقع شمالها على خط عرض واحد، وقبلته نحو الغرب والموضعان لا يزالان معروفين، فجَبَلَة يقطعها خط الطول : ٤٥ / ٠٠ وكذا أضاح، وتقع جَبَلَة على خط العرض : ٢٤ / ٤٥، وأضاح يقع على خط العرض : ٢٥ / ١٥.

٢١ - ص ١٨١ : (وجَبَلَة بنُ أَيْهَمَ بن عمرو بن جَبَلَة بن الحارث بن الأغرَج بن جَبَلَة بن الحارث الأوسط بن ثَعْلَبَة بن الحارث الأكبر بن عمرو بن حجر بن هند ابن إمام بن كَعْب بن جَفْنَة).

نسب جيلة يختلف عن كثير ممّا في كتب النسب، ومن أقدمها كتاب «النسب الكبير»^(٣) لابن الكلبي، ونسبه فيه : جيلة بن الأَيْهَمَ بن جيلة بن الحارث بن جيلة بن الحارث بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن عامر.

٢٢ - ص ١٨٤ : (وجَبَلَة محرّكة : جَبَلٌ بِضَرْيَة ذُو شِعَابٍ قاله نصر).

جَبَلَة هذا هو الذي تقدّم الكلام عليه، وهو واقع شرق ضبرية بمسافة، وليس داخلاً في حِمَاها، وهو ذُو شِعَابٍ، ونص ما في كتاب نصر في (باب جيلة وجيلة) : وأما بفتح الجيم والباء الموحدة - من بلدان الثغور الشامية، وأيضاً جبل بِضَرْيَة ذُو شِعَابٍ، وقيل : هَضْبَة حمراء قبلي أضاح، فهو - كما ترى - أورد القولين في تعريف موضع واحد لا موضعين.

٢٣ - ص : ١٩٧ : (والمَجَادِلَة : بَطْنٌ من عَكَّ بن عُذْشان وهم بَنُو الرّاقِب بن أُسامة بن الحارث مَسْكُنُهُم المُرَاوَعَة مِنَ اليَمَن، قاله النّاشريُّ، ويُقال لهم أيضاً بَنُو المجدل).

المَرَاوَعَة - بفتح الميم والراء بعدها ألف وَوَاو مكسورة - وهي مدينة شرق الحديدة بنحو خمسة وثلاثين كيلاً، ولا تزال معروفة مسكونة.

٢٤ - ص ٢٢٤ : (وجَلَا جَلٌ - بالفتح وَيُضَم - ع : وهو جَبَلٌ مِنْ جِبَال الدّهناء قال ذو الرُّمّة :

أَيَا ظَبْيَةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتَ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ).

١ - الدَّهْنَاءُ لا جبال فيها، بل فيها جِبَالٌ - بالحاء المهملة - وهي كُتبان الرمال المرتفعة، وعلى هذا فسر الأزهري قول ذي الرمة، جلاجل : جبل من جبال الدهناء^(٤).

٢ - اسم جلاجل قديماً يطلق على موضعين أحدهما هذا الذي ذكره ذو الرمة في شعره، والثاني بلدة في إقليم سُذَيْرِ (الفقي قديماً) وردت في قول الحطيئة :
عَفَا تَوَامٌ مِنْ أَهْلِهِ فَجُجَلَا جَلُهُ

وورد ذكرها في كتاب «بلاد العرب» وذكرها ياقوت عرضاً عند ذكر وادي المياه ولا تزال مسكونة.

٢٥ - ص ٢٥٠ : (قال الأوزق بن طرفة :

رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئًا وَمِنْ جُحُولِ الطُّوِيِّ رَمَانِي
وورد في الحاشية : «اللسان» الأزرق ولم أعثر له ولا للأوزق على ترجمة لكن ورد في أسماء الشعراء الأزرق ، انظر «الحيوان» - ٦٣ / ٥ - .)

هذا الشاعر هو الأوزق بن طرفة الباهلي، على ما ورد في كتاب «شرح أبيات سيويه»^(٥) في قصة خلاصتها : أن الأزرق تنازع مع ناس من قُشَيْرٍ، فقال بعض القُشَيْرِيِّين للوالي الذي تنازعوا عنده : إن الأزرق لِيَصُّ بْنُ لِيَصٍّ لِيَغْرُوهُ بِهِ فَقَالَ قَصِيْدَةُ مِنْهَا :

رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئًا وَمِنْ أَجْلِ الطُّوِيِّ رَمَانِي
دَعَانِي لِيَصًّا فِي لُصُوصٍ، وَمَادَعَا بِهِمَا وَالِدِي فِيمَا مَضَى رَجُلَانِ

٢٦ - ص ٢٧٩ : (قال أبو أحمد العسكري : يوم ذي أختال بين تميم وبكر بن وائل، أسر فيه الحوْفرانُ بن شريك أسره حَنْظَلَةُ بن بشر الدارمي).

يبدو أن هذا الاسم قد تصحَّف على أبي أحمد العسكري، وصوابه (أختال) بعد الهمزة خاء معجمة فثاء مثلثة فألف فلام، وهو على ما نقل ياقوت عن الزمخشري : وإد لبني أسد يقال له (ذو أختال) يُزْرَعُ فيه على طريق السافرة إلى البصرة، وما أقبل

منها إلى الثعلبية، وقد ضبطه البكري في «معجم ما استعجم» - بالخاء - وكذا ورد في كثير من الكتب، والوادي لا يزال معروفاً يقع شرق الدَّهْنَاء بقرب طريق الحج الكوفي يمينه عند وصوله إلى بركة العرايش، بمسافة تقرب من عشرة أكيال شرق البركة وشمال الثعلبية، وتلك المنطقة هي التي حدثت فيها الوقعات بين بني تميم وبني بكر بن وائل (ويقع وادي أخشال بين خطي الطول : ٤٣/٣١ و ٤٣/٤٥ وبين خطي العرض : ٢٨/٢٨ و ٢٨/٣٥) ويُسهَّلُ العامةُ همزته فيقولون (خثال) وكذا رسم في إحدى المصورات الجغرافية.

٢٧ - ص ٢٩٥ : (وَحَرَمَلَاءُ : ع - موضع تلقاء مَلْهَم، ومَلْهَمُ حصن بأرض اليمامة ذكره البكري).

١ - حَرَمَلَاءُ : الموضع هنا أصبح الآن مدينةً معمورة، من أهم مدن نجد، وهي تقع في أعلى وادي مَلْهَم، وشهرة البلدة يُغني عن التوسع في الكلام عنها.

٢ - أَمَّا مَلْهَمُ فكان في القديم يطلق على وادٍ ذي نخيل، وبلدة معروفة منذ القدم وردت في شعر طرفة، في هذا الوادي الآن بلدة مسكونة ذات نخل وزراعة من أشهر قرى منطقة الشَّعِيب الواقعة شمال مدينة الرياض بنحو خمسة وستين كيلو.

٢٨ - ص ٣٣٧ : (والحَلْحَالُ بن دُرِّي الضُّبِّيُّ تابعيُّ نقله الصاغانيُّ في «العُباب» روى عنه ابنه كُليب. ووالده بالذال المُعْجَمَة وفتح الراء الخفيفة كذا ضبطه الحافظ).

ضبط (دُرِّي) لا يتفق مع ضبط الحافظ بن حجر بالذال المعجمة وفتح الراء الخفيفة، والحافظ يقصد به ابن حجر، وضبطه في كتاب «تبصير المنتبه» - ٥٦١ - وقبله ابن ماكولا في «الإكمال» في (باب دُرِّي ودري) أمَّا دُرِّي - بضم الذال المعجمة وتشديد الياء : فهو الحلحال بن دُرِّي الضبي، رأى ابن مسعود وأبا ذر، روى عنه ابنه كليب بن الحلحال، ذكره سيف. انتهى.

٢٩ - ص ٣٤٠ : (وَحُلَيْلٌ : كزُبَيْرٍ موضعٌ قريبٌ من أجباد، وأيضاً في ديار بَاهِلَة ابن أغصَر قريبٌ من سرفة، وهي قارةٌ هناك معروفة. وأيضاً : ماءٌ في بطنِ المَرُوت من أرضِ يَرْبُوع قاله نضر).

١ - حليل هذا مما تصحف على صاحب «تاج العروس» وصواب الاسم كما في كتاب نصر: في المفردات من حرف الحاء (حَايِل) إلى آخر الكلام المنقول عن نصر، ويبدو أنَّ الياء قربت من الألف حتى التصقت بها، ومن هنا نشأ التصحيف.

٢ - وحايِل هي أرض واسعة، وصفها صاحب كتاب «بلاد العرب»^(٧) فقال في الكلام على بلاد بني قُشَيْرِ المجاورين لباهلة: ولهم شَعْبَعْبٌ وهي بحائل من وراء النُقَرِ، تهبط من النُقَرِ حائلاً، وإذا جاوز الحجاج حائلاً والمَرُوث، مقبلين من مَكَّة صاروا في قُرَى اليمامة قال الراجز:

إِذَا قَطَعْنَا حَائِلًا وَالْمَرُوثَ فَأَبْعَدَ اللَّهُ السَّوِيْقَ الْمَلْثُوثَ
وحائل بين رَمْلَتَيْنِ جُرَادٍ وَالْأَطْهَارِ، وهي من حائل. انتهى، وحائل هذه تعرف الآن باسم (حَذْبَاءِ قَذْلَةٍ) وتقع (بين خطِّي الطول: ٤٥/٣٠ و ٤٥/٤٥ وبين خطي العرض: ٢٠/٢٤ و ٢٠/٤٠) والمَرُوثُ بخرقها.

٣ - (سرفة) صوابها (سُوفَةٌ) بعد السين واو وبعد الفاء هاء تنطق تاءاً، وهي قارة كان عندها ماء في بَطْنِ المَرُوثِ، ولا تزال معروفةً، وقد ورد الاسم مصحفاً في كثير من الكتب (سُوقَة) وهو خطأ، (وتقع سوفة بقرب خط الطول: ٤٥/١٣ وخط العرض: ٢٣/٢٤) وهي أرض فيها وادٍ وجبل يطلق الاسم على الثلاثة.

٣٠ - ص ٣٥٨: (وَقَتَادَةُ يُعْرِفُ بِصَاحِبِ الْحِمَالَةِ لِأَنَّهُ تَحَمَّلَ بِحِمَالَةٍ كَثِيرَةٍ).

لم يُعْرِفْ قَتَادَةُ هذا، وهو من استدراقات صاحب «تاج العروس» ولعل مصدره في ذلك «الإصابة» لابن حَجَرٍ، ففيها: صاحب الحمالة لقب إِيَّاسَ بن قَتَادَةَ بن أَوْفَى التميمي السعدي، وقد ذكر المبرد في «الكامل» - ١/ ١٤٠ - خبر الفتنة بين الأزد وربيعة من جهة وبين بني تميم من جهة أخرى، وذكر أن الأحنف بن قيس التميمي هو الذي ضمن ديات القتلى من الأزد وربيعة، وأنه دفع إِيَّاسَ بن قَتَادَةَ رهينةً حتى يُؤَدِّيَ الأحنف المال فرضي به القوم، وفخر به الفرزدق في شعره، وعلى هذا فالمُتَحَمِّلُ للديات هو الأحنف وصاحب القصة هو إِيَّاسَ بن قَتَادَةَ.

٣١- ص ٤١٣ : (وَحَيْصَلُ كَصَيْقَلٍ : مَوْضِعٌ فِي جِبَالِ هُدَيْلٍ عِنْدَ مَاءٍ قَالَهُ نَضْرُ).
في كتاب نصر في (باب خُصَيْلٍ وَحُصَيْلٍ وَحَيْصَلٍ) وأما بفتح الخاء المعجمة
تليها ياء ساكنة تحتها نقطتان ثم صناد ولام موضع في جبال هذيل عنده ماء. انتهى
ولم أره في شعر هذيل.

٣٢- ص ٤٢٢ : (وَرِمَالُ الْخَلِّ : قُرْبَ لَيْئَةٍ بِالْحِجَازِ).

رمال الخل التي بقرب لَيْئَةٍ رِمَالٌ لا تزال معروفة شرق الدُّهْنَاءِ قُرْبَةٍ مِنْ مِنْهَلٍ لَيْئَةٍ
الواقع هناك، ولا صلة له بالحجاز فهو في شرق الجزيرة.

٣٣- ص ٤٤٠ : (وَالْخِمَالُ ككِتَابٍ : مَوْضِعٌ بِحِمَى ضَرِيَّةٍ مِنْ دِيَارِ نُفَاةٍ قَالَهُ
نَضْرُ).

١- لم أره في كتاب نَضْرُ ولا عند ياقوت الذي يتبع ذلك الكتاب.

٢- بَنُو نُفَاةٍ : بطن من كِنَانَةٍ وبلادهم في تِهَامَةٍ ولا صلة لهم بِحِمَى ضَرِيَّةٍ الذي
كان من بلاد بني عامر من هوازن، في عالية نجد.

٣٤- ص ٤٥٢ : (وَالْخَالُ : جَبَلٌ تَلْقَاءُ الدَّيْنِيَّةِ فِي أَرْضِ غَطَفَانَ وَهُوَ لَبْنِي
سُلَيْمٍ، قَالَ :

أَهاجِكْ بِالْخَالِ الْحُمُولُ الدَّوَاغُ وَأَنْتَ لَمْهَوَاهَا مِنَ الْأَرْضِ نَازِعُ).

١- الخال : جليل بقرب الدَّيْنِيَّةِ لا يزال معروفاً وليس كبيراً، ولكنه في أرض براح،
ولهذا يبدو بارزاً من بعيد، ويقع في الجنوب الغربي من الدفينة، ويضاف إليها فيقال :
(خال الدَّفِينَةِ) لقربه منها، والدَّفِينَةُ أصبحت الآن قرية ذات سكان، وتسمى الدفينة
بالثاء أيضاً- (يقع الخال بقرب خط الطول : ٢٤/٤٦ وخط العرض : ١٥/١٦).

٢- وكانت الدفينة وما حولها من بلاد بَنِي سُلَيْمٍ، أقطعها الرسول ﷺ رَزِينُ بْنُ
أَنَسٍ كما في كتاب «الاستيعاب» لابن عبد البر، وانظر عن الاختلاف في اسم
المقطع مجلة «العرب» (٨).

ذلك بكثرة من طلع من حضرة ذلك الناد، وأنه من بعد كتب إلى الشريف بالقاضي،
 والمجاملة لأحوال القاضي، فانعقدت الكلمة بينهم، وصار الناس في أضييق من حلقة
 الفاس، فما زال سيف الإسلام يسعى لترميم الأحوال، ويحاذر جانب الطاعة لوالده،
 ويصبر مع مشاركة الذهاب على طارفه وتالده، فعقد مجعماً مع الوزير، ولوائح التدمير
 قد ظهرت في التدبير، فأنج ذلك المجمع رأياً ضعيفاً، فطلبوا لهذا الفادح قبائل نهم،
 بعد علم الوزير بأن القاضي قد أصلح الأمر بينه وبينهم، فرتب لهم الروضة ووادي
 ضهر، وبير العزب، وأمر الناس بأن يحملوا أرزاقهم، فأنكر ذلك سيف الإسلام، وقال:
 هذا مما يجر إلى الفساد والانخرام، فأبى الوزير إلا ذلك، ولما استقرت نهم بهذه
 المحلات مترتبة، سار القاضي عن أرحب، وكتب في خفية إلى جماعة نهم بأن
 يفسحوا له أسافل الوادي بعد أن يناوشوه حرباً كاذباً، ففعلوا، فدخل في جنده ليلة
 السبت سادس عشر جمادى الأولى، وكان هنالك من توابع صنعاء الشريف ناجي
 الجوفي، خلا أنه في قلة، فلم يستطع الرد لأولئك، فترك مراتبه لعلمه بضيق الطريق
 عليه وعدم المناصر، فتنحى، ودخلت قبائل نهم إلى صنعاء وكتب القاضي إلى الوزير
 بخداع كبير مضمونه: أني قد وردت إلى هنا وأنا في الطاعة، والمراد إرسال الأرزاق
 لأصحابي، فإن سلمت رجعت، فسلمت له الإقامة، فاستوطن وخرج إليه يوم وصوله في
 شهر جمادى جماعة من المتوسطين منهم أحمد بن علي البرطي، والنقيب محمد بن
 سبتان والنقيب أحمد شريان، فوصلوا إليه وهو بأطراف الوادي، وقد فاش أصحابه بقاع
 علمان، وقد قتل من أصحابه الشجعان كل باسل، واشتد عليهم من أهل علمان جماعة
 كانوا بدار العبادي، فقتلوا من أكابر بكيل نحو ثلاثة عشر نفرأ، وكان مع القاضي عالم
 من النساء والصبيان، أخرجهم الجوع عن بلادهم معه وحصل في النساء قتل أيضاً
 ومازال القاضي يناوش أهل علمان، حتى ألجوا إلى صلحه، والدولة لا تتحرك، وكان قد
 كتب إلى أهل القرية كتاباً، يطلب منهم رجلين من السادة ورجلاً من العرب ورجلاً من
 الأجبار لخبر خير، فلما وصل كتابه إذ هم نجوى فانعقدت المشورة على خروج اثني
 عشر رجلاً، فلما وصلوا إليه أبان لهم بخداعه ومكره، أنه لا يسعهم الإعراض عنه، وأنهم
 إن لم يدخلوا تحت كلمته جرّ ذلك إلى الدمار، وأبان لهم أن في يوم الخميس ستظهر
 دعوة من كوكبان، وستطلع عليهم جموع الشريف حمود من الغرب، وقال: فهلما إلى

البيعة قبل حلول القتلة والهيعة، فقالوا له : لا سبيل إلى ذلك، فإننا تحت ركاب
 الخليفة، ولن ننزع بيعة نحن عليها، فلما لم يجد فيهم مجالاً أعادهم، ولما اجتمعوا
 بالقرية قال قائلهم: قد رأينا جماعة أهل الفساد، ونحن من أهل القوة والاستعداد،
 وأجمع أمرهم على خروج الليل للانتهاب، وقتل من وجدوه، ففعلوا ذلك، فظفروا
 بطائل، وكان يجتمعون فيقصدون المحل، فيسلبون مافيه من البنادق والسلاح والإبل،
 فأضّر ذلك بأصحاب القاضي، ومازالوا يشكون، والقاضي ينكر أنهم هم، ويحيل
 ذلك على أرحب، ولما أنس من جانب أهل القرية أمناً عاد لمخادعة الإمام وأنه على
 رأيه له لا عليه، وتارة إلى صاحب كوكبان بأنه ناهض بقوته إليه، وتارة إلى الشريف
 يَعدُّهُ وَيُمنِّيهِ، هذا والشريف حمود يصول ويرعد ويبرق، ويتحدث بأن مَخَاطَئَهُ قد بَلَغَتْ
 كوكبان، وأنه لَأَحَقُّ بهم للمحطة على صنعاء، وأرسل هذه الأيام كسوة لشرف الدين بن
 أحمد، وحصاناً اسمه المجاهد، وخمس مئة قرش، واستمال شرف الدين، فمال إليه
 وعَوَّل عليه، فبرزت أوامر فيها تحكيمه لحمود، فكتب إلى شرف الدين إبراهيم بن
 عبد القادر بن أحمد من صنعاء كتاباً، أطلعني عليه، ينعي أمره وما صار إليه، ويذكر له :
 إنك كنت مستقلاً بالدولة فصرت الآن محكماً لهذا الذي لا يُؤْبَهُ له، وإن طالت بنا
 الأيام لثرين من حوادثها ما يصرك عن هذا المقام، وفي هذه الأيام وسيف الإسلام يُنبِئُ
 الإمام، ويعود على الوزير في ذلك المرام، فلا يرى سديداً، ولا ينظر حميداً واضطربت
 الأحوال، وماجت الأمور، وانفتحت الشرور، وأقبل المحذور، فأقبل فوصل بنو الشايف،
 فحطوا خارج صنعاء، فدار الكلام معهم، فتارة يسمعون المراد منكم التوجه إلى بلاد
 لاعة، لتقطعوا الطالع من تهامة، وتجاوزوا من بكوكبان، وتارة تسعون في الصلح بيننا
 وبين القاضي، وتارة تذهبون بمحطتكم على حصن كوكبان، واختلفت الآراء، وزادت
 الشدة، وكثر القتل بالطرقات، واختل أمر الحَدَا وانتقض، فقتلوا كل مسافر، وأخذوا كل
 تاجر، وسار جماعة منهم إلى مقهاية العراصي ووجدوا بها خمسة عشر نفرأ فقتلوهم
 عن آخرهم، وأخذوا ما معهم، وسَلَبُوا قافلة كانت مقبلة، عليها أموال جزيلة، وساروا إلى
 الذراع وقتلوا به الطالع والنازل، وكانت تعد قتلهم في كل يوم اثني عشر رجلاً ثلاثة

وضمن له سيف الإسلام بالإعانة، فحملا الكتاب أولاً إلى شرف الدين، ولا يظن بهما إلا خيراً فأجاب عن الأطراف التي نبهه القاضي البدر على إخلال بها بأن قال بعد كلام : فإنه وصل جوابكم الكريم، وخطابكم القويم، ونحن نعلم أن الجالب لذلك محض المودة، وخالص النصيحة، وهي واجبة لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمسلمين، خلا أنه إذا عرف السبب بطل العجب، ولا بد من الجواب عن الأطراف التي ذكرتم في الجواب حتى نعيد صفاته فأولاً : ما ذكرتم من خوض الأراجيف فإنما هي كاسمها، وعاقبتها ما نعلم فقد عرفتم صحة الوقائع بالتواتر شعراً :

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ إِذَا اخْتِاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ
قلت : وهذا لأن القاضي ذكر له أن أمور حمود أراجيف ليس إلا ثم قال شرف الدين .

وثانياً : وإن يكن منا خلاف ما ذكرناه من الحث والتحريض على القتال، فقد كان ذلك والخرق رقيق، وممكن سده من بعيد، فأنتم لا تنكرون تحذيرنا من أنه سينتهي إلى هذا، وترك المقاتلة لهم قد ورد فيه أثر عن أمير المؤمنين عليه السلام إلا بشروط مع أنه قاتلهم، لكن من لنا بمثله؟ وذكرتم أنه لا مساغ لجلب المفسدة العظمى بمجرد ما ذكرنا، فنحن نقول: إن دفع المفسدة عن النفس والمال واجب، ولا مفسدة في موادعتنا ومهادنتنا لهم، وقبول ما جاؤا به مما لا ينكره العقل ولا الشرع، وأما ما ينكره العقل والشرع فما يحسن ساعة ترقبه، وذكرتم أن المولى يرى لنا الحق الأكيد إلى غير ذلك مما ذكرتم، فأنتم تعلمون أننا باذلون النصيحة، والموالة هذه المدة المديدة، ونكتب إليهم عند كل متفكة أو أمر يخشى وقوعه، ولا يقبلون ما نشير به، ولا ما ننصحهم فيه، وصارت تتفق من رعايا المولى من الاقدامات وإيواء كل محدث وتحزبهم وبغيهم ما قد علمتم، فالمولى لا يلتفت إلى ذلك، بل قد يحصل التهيج والإغراء من بعضهم مع المنافسة، ثم ما يضاف إلى ذلك من التقصير في جانبنا، من قطع المقررات والصلوات، والعوائد والكسوات، حتى أنه يحال بشيء فلا يسلم، وتكرر في ذلك المواعيد التي لا وفاء بها، وغير ذلك ما يطول شرحه ولم يقدح ذلك كله في خاطرننا، ولم ننزعج له كما يفعله غيرنا، إن حصل بعد هذا حتى جاءنا بعد هذا ما لا

نطيق رده، ولا احتمال، مع ما قد أصاب بلادنا من الشدائد والامتحانات التي قد عرفت من أسبابها، فكتب إليكم وإلى المولى بصورة الحال، وحصل الاستئذان في أحد أمور: إما وأرسلتم لنا بمادة التي يمكن بها الدفع والنفع، أو الإذن بالموالاة، أو أقل الأحوال تسليم المنكر من المصروف حتى نعمر قصبات ندفع بها ما استطعنا، فلم يكن شيء من ذلك، فلم نشعر إلا وقد قيل : صدرت بعد نفوذ الولد فلان، فهل بعد هذا شيء فإن رددناه تصدينا لمحاربتنا نحن، وصرنا شبة المتندم، وذرية للرماح، فلم نجد بُدًا من فتح الطريق، مع ما قد رأينا من عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحكم القبائل بحكم الطاغوت، وعدم الصلاة والصيام في كثير من المحلات، وأغلب الجهات.

وما أشرتم إليه من خروج الصفي أحمد لإصلاح الطرق العدنية إن خرج فلا سبيل له علينا، وما أشرتم إليه من اجتماع تلك الجموع بصنعاء، وأنه قد يكون توجيه ذلك إلينا، فإن خرجوا فالاستعانة بالله تعالى، والبلاد محفوظة بأهلها بعون الله تعالى، وغيرهم ولو اجتمع أهل الأرض على ضرر أحد لا يريد الله تعالى له المضرة فإنه لم يؤثر شيئاً، ولو اجتمع أهل الأرض على نفع أحد لا يريد الله تعالى نفعه فإنهم لا يقدرُونَ على النفع، وما أشرتم إليه من حال الفقيه صالح مع من أشرتم فلم يكن منه صدق الموالاة، وظهرت عليه أمور عند الشريف توجب نكث العهد الذي بينه وبينه وأمور أخرى مالنا حاجة في ذكرها، مع أنه أبقى عليه وتركه في بيت الفقيه، وطلع راغباً إلى الطلوع ولم يأخذ عليه شيئاً مما حملة، بل طلع بحمولة كبيرة قد بلغكم أمرها، ولقد بالغنا في تبقية الخطبة كما هي، فلم نعذر عن ذلك، فتركنا اسمنا مع ذلك، وقلنا : ترك الجميع إرضاء للجميع، وقد علم الخاص والعام ما أردنا بمصالحة الشريف من صيانة البلاد والعباد، ودفع ما لا يستطيع رده، مع أنا قد بلغنا خروج أبي نقطة وثلاثة من الأمراء معه، وهذا الكتاب وصل من الشريف منصور بن ناصر صاحب صيبا، مخبراً للشريف حمود بذلك، في جموع عظيمة نسأل الله تعالى أن يكفي الجميع شر مضلات الفتن، ما ظهر منها وما بطن، ويقول : إن نيتُ صنعاء والجبال وهذه من آثار من خرج إلى هنا من

ففي تونس مثلاً تأسس جامع الزيتونة سنة : ١١٤ للهجرة وظل عطاؤه مستمراً حتى عصرنا الحاضر، وقد امتد تأثيره لينال المغربي العربي والأندلس فضلاً عن القارة الإفريقية.

وقد احتضنت مدينة فاس جامع القرويين المتأسس سنة ٢٤٥ للهجرة، وصار محطّ رجال الطلاب وموئل حلقات الشيوخ. وكان للشيخ الواحد حلقتان أو أكثر في الأسبوع وتاريخ هذا الجامع أشهر وأوسع من أن يعرف به في هذا المقام.

وللمحاضر الأندلسية التي لا يمكن فصلها عن المغرب العربي تاريخاً وحضارة دورتها الثقافي العريق في إطار الحركة العلمية والأدبية في هذا الجانب من الوطن العربي.

ولسنا نروم الحصر فتلمسان وتوات وطرابلس ومراكش وأغمات وولاته وشنقيط وغيرها تجسد انتشار ظاهرة المدن العلمية ذات التاريخ والتأثير المشهورين.

وينبغي أن نذكر في إطار هذه الإشارات العامة التشابه القائم بين طرق التدريس في المغرب العربي، مما يجعلنا نقول بوجود طريقة تربوية متكاملة وقائمة بذاتها وقوامها :

- ديموقراطية التعليم أي انفتاحه على جميع أفراد الشعب.

- مجانية التعليم .

- اتحاد المتون المدروسة .

- غلبة ظاهرة الحفظ .

- تشابه طريقة الخط واعتماد ما يعرف اليوم بالخط المغربي .

وجدير بنا بعد هذه التنبيهات أن نستعرض صوراً من أوجه التفاعل الثقافي الموريتاني المغربي مبرزين أوجه الأخذ والعطاء وأبعاد التأثير والتأثر.

أولاً - تونس : منطلق المحاضر الموريتانية :

ليس غريباً أن قلنا إن تونس كانت أم المحاضر الموريتانية، فكتب التاريخ تقول إن الأمير يحيى بن إبراهيم الكدالي خرج من هذه البلاد حاجاً وفي عودته مر بمدينة

القيروان وذلك سنة ٤٢٦ للهجرة فلقى بها الفقيه المالكي المشهور أبا عمران الفاسي فشكا إليه حاجة أهل بلده إلى التعلم ورغبتهم في التفقه في الدين.

وتذكر كتب التاريخ عبارة هامة تنسب إلى الأمير يحيى وهي قوله مخاطباً أبا عمران :
(إننا في الصحراء منقطعون لا يصل إلينا إلا بعض التجار حرفتهم الاشتغال بالبيع
والشراء، وفينا أقوام يحرصون على تعلم القرآن ويرغبون في الفقه والدين ، لو وجدوا إلى
ذلك سبيلاً).^(١)

وقد استجاب الفقيه القيرواني فلبى طلب الأمير يحيى وكتب معه إلى تلميذه وجاج
ابن زلو اللمطي في السوس الذي أرسل معه عبد الله بن ياسين الجزولي المتوفى سنة :
٤٥١ للهجرة. وهو داعية المرابطين وصاحب فكرة الرباط أصل تسميتهم ومؤسس أول
محظرة موريتانية.

وقد ظلت تونس بعد ذلك مركزاً مهماً من حيث التأثير في الحركة الثقافية
الموريتانية.

ولعل في حضور رسالة محمد بن أبي زيد القيرواني الفقهية في التعليم المحظري
بموريتانيا وكثرة شُرّاحها الموريتانيين لدليلاً واضحاً على التأثير التونسي وقد شرحت
هذه الرسالة ثلاثة عشر شرحاً في القرن الهجري الثالث عشر وحده^(٢).

وقد يمر الحجاج الشناقطة ذاهبين أو عائدتين بتونس ويتصلون بالعلماء ويتباحثون
معهم، ومن أبرز شواهد ذلك ما سطره العلامة الشنقيطي محمد بن يحيى بن محمد
المختار الولاتي توفي سنة : ١٣٣٠ للهجرة في رحلته المشهورة التي انطلقت من مدينة
ولاته في الشرق الموريتاني سنة ١٣١٤ للهجرة. وقد مر بتونس في عودته، ولقي
فضلاءها وفقهاءها واستقبلوه بما يناسب مقامه من احترام وإجلال وما أكثر ما نوه
الولاتي في رحلته بأولئك الأجلاء.

وقد مكث في تونس : (شهرين وعشرين يوماً في غابة الإكرام من أعيان تونس :
علمائها وكبرائها)^(٣).

المتوفى سنة ١٣٢٣ للهجرة ذا الصيت الذائع في المشرق العربي، ومصحح أمهات كتب التراث العربي كالقاموس المحيط للفيروز آبادي وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني وكتاب المخصص لابن سيده وغير ذلك من كتب قد مر في رحلته نحو الحجاز بمدينة تيندوف وأخذ عن عالمها ابن بلعمش الجنكي^(٧).

ثالثاً - ليبيا : يقولون في طرابلس : العلم واداني والتمرفزاني .

كان الترابط الثقافي الليبي الموريتاني هاماً فمن ذلك مثلاً كون مختصر العالم إبراهيم الأجدابي المتوفى ٤٧٠ للهجرة في اللغة المعروف بكفاية المتحفظ من الكتب المتداولة في المحاضر الموريتانية وقد شرح مراراً. وبمكتبة المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي نسخة من هذا التأليف تحت رقم : ٢٢٠٥^(٨).

ومن شواهد الاتصال والتفاعل الليبي الموريتاني ما ذكره العلامة الواداني الطالب أحمد بن أطوِير الجنة الحاجي الواداني المتوفى سنة : ١٢٦٥ للهجرة في رحلته المعروفة (برحلة المنى والمنة) مما يؤكد على هذا التواصل.

يقول ابن اطوير الجنة : (ومن أغرب غرائب الزمان ما أخبرنا به خواص أهل طرابلس وأئمة جامعتها وعوامها عن وادان (مدينة المؤلف) وهو أنهم يسمعون خلفاً عن سلف قديماً وحديثاً : العلم واداني والتمر فزاني)^(٩) إشارة إلى مكانة مدينة وادان العلمية وجودة التمر بمدينة فزان الليبية.

وهذا التنويه بمدينة وادان غير مبالغ فيه، فقد كانت منذ تأسيسها يوم عرفة سنة ٥٣٩ للهجرة على يد الحاج عثمان الأنصاري جد قبيلة إدولحاج وتلميذ القاضي عياض السبتي مركز إشعاع ديني ومنطلق نهضة ثقافية.

وتعرف وادان على المستوى الموريتاني بكون أول كتاب يؤلف ببلاد شنقيط صدر من هذه المدينة. والتأليف هو : موهوب الجليل شرح مختصر خليل وقد ألفه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الحاجي الواداني. وتوجد منه نسخة بمكتبة الميكروفيلم

بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي تحت رقم : ٣٠٥. وكان المؤلف حياً في نهاية القرن الهجري العاشر.

وقد جاء ابن اطوير الجنة إلى بنغازي قادماً من الأسكندرية بعد تأديته فريضة الحج وذلك في أوائل شهر شعبان سنة ١٢٤٧ للهجرة، ووصل طرابلس بُعَيْدَ ذلك في بداية شهر رمضان وتلقاه علماء طرابلس بالترحيب وتلقوا مؤلفاته بالقبول، وقد جاءهم كما يقول في رحلته بكتابه «فيض المنان في الرد على مبتدعة أهل هذا الزمان» فأعجبوا به واستنسخوه مراراً. وقد جرت بين ابن اطوير الجنة وبين الطرابلسيين مباحثات علمية مفيدة ساقها في رحلته .

وقد أخذ أبو القاسم بن محمد بن أحمد التواتي الليبي مؤلف كتاب مرجع المشكلات وهو شرح لنوازل ابن الحاج ابراهيم العلوي أخذ الفقه عن الشيخ أحمد زيدان بن المصطفى الجنكي^(١١).

رابعاً - المغرب : أغلب المكتبات الموريتانية جاءت من المغرب .

يشكل المغرب بالنسبة للشناقطة أهم رافد ثقافي إطلافاً، فتكاد الثقافة العربية الإسلامية بموريتانيا تكون متأثرة فقهاً وسنة وعقيدة ولغة وأدباً بالثقافة المغربية، فالمغرب يشكل المرحلة الأولى التي يبدأ بها الموريتانيون رحلتهم إلى الحج في الغالب. وكثيراً ما شدوا الرحال إلى مدنه ومكثوا هنالك سنين عديدة لطلب العلم^(١١). ومن أوائل من شدوا الرحال إلى المغرب بحثاً عن العلم محمد سعيد بن تَكْدِي اليديالي الذي درس في : (تافلات بجنوب المغرب خلال القرن الهجري العاشر وعاد إلى الكَلْبَلَة جنوب بلاد شنقيط فنشر النحو هنالك حتى لقب بالنحوي)^(١٢).

وقد أخذ مِسْكَة بن بارك الله اليعقوبي عن محمد بن ناصر الدرعي فأجازه في معقولاته ومنقولاته^(١٣) وقد رحل سيد عبد الله بن أبي بكر التناواجيوي المتوفى سنة ١١٤٥ للهجرة إلى سيد أحمد الحبيب السجلماسي فأخذ عنه القرارات العشر وعاد إلى البلاد (فوجد الناس يلحنون في القراءة، ويصحفون الحروف، فأزال اللحن والتصحيف عنهم)^(١٤).

وأخذ سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي المتوفى سنة ١٢٣٣ للهجرة عن بعض الشيوخ المغاربة، يقول تلميذه الطالب أحمد بن أطوير الجنة الحاجي في رحلته المذكورة آنفاً : (وجئنا يوماً إلى جامع القرويين فوجدنا فيه فقيهاً يدرس في الأكرية من مختصر خليل - رضي الله عنه ونفعنا به وبولايته وبعلمومه أمين يا أرحم الراحمين - وسلمت عليه ومعنا جماعة حجاجنا، فتجارينا الحديث إلى أن بلغنا التعريف بشيخي - قدس الله روحه ونور ضريحه - بعد أن سألوني عنه، فأخبرته أنه قرأ العلوم بفاس وشيخاه في ذلك الوقت: سيدي محمد البناني صاحب الحاشية على الزرقاني وسيدي محمد التاودي بن سودة رضي الله عنهما. فقال لي ذلك الفقيه المدرس : أنت بضعة منا أولك منان وآخرك منا) (١٥).

وهذه الاستطرادات ليست سوى نزر يسير من شواهد أكثر فالكتب التي عدنا إليها لا تتحدث إلا عن العلماء البارزين الذين زاروا المغرب لتعميق معارفهم وترسيخها أما الطلاب الذين نهلوا من معين الحواضر المغربية فلا نستطيع حصرهم.

وتزداد درجة تصورنا للتواصل المغربي الموريتاني وضوحاً إذا علمنا أن المغرب كان أهم مصدر لتزويد موريتانيا بالكتاب. فقد عاد سيد عبد الله التناجيسي من المغرب (بخزانة نفيسة) (١٦)، كما قدم الشاعر ابن رازكة المتوفى سنة ١١٤٤ للهجرة من هنالك بأربع مئة كتاب (١٧). وكان الشيخ سيد المختار الكنتي يستقبل سنوياً قوافل الكتب من فاس القيروان (١٨).

وقد عاد الشيخ سيديا من رحلته إلى مراكش بمكتبة تبلغ أربع مئة كتاب (١٩). وقد أهدى سلاطين علويون خزائن كتب إلى أفراد وإلى قبائل شنقيطية، من ذلك مثلاً ما ذكره صاحب «الوسيط» من أن سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي رحل إلى سلطان فاس سيد محمد بن عبد الله (لطلب الكتب فاختره في العلم فأعجبه وأعطاه خزانة كتب نفيسة جداً) (٢٠) وقد أهدى السلطان مولاي يوسف حمل مئة بعير من الكتب إلى محمذن فال بن المباركي (٢١). ويذكر سيد أحمد بن اسمه في كتابه «ذات ألواح ودسر» في معرض حديثه عن قبيلة أولاد ديمان أنه (أهدى إليهم سلطان المغرب وهو إذا ذاك

مولاي إسماعيل بخزنة من الكتب،... وأهدى إليهم كذلك حفيده (سيد) محمد بن عبد الرحمن خزنة^(٢٢) ويذكر ابن أطوير الجنة في رحلته أن أحد شرفاء فاس وهو من ذرية مولاي إدريس أعطاه كتاب إضاءة الأدموس ورياض النفوس من اصطلاحات القاموس للمؤلف أحمد بن عبد العزيز الهلالي الفلالي وهي بخط المؤلف نفسه^(٢٣). ومن هذه الكتب المخطوطة بأيدي مؤلفيها رحلة العياشي المغربي التي رأيت نسختها الأصلية في مكتبة محمد العاقب بن مايابي الجكني بالمدينة المنورة. كما أن في مكتبة المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي نموذجاً آخر وهو النسخة الأصلية من كتاب معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي وعليها تمليك باسم محمد بن أحمد أكنسوس المغربي وقد كتبت بالقاهرة سنة ٩٣٤ للهجرة وهي بخط العباسي.

وقد كانت التأليف المغربية حاضرة في الدرس المحظري الشنقيطي :

- ففي علوم القرآن : كان المتنان المقرران هما : النجوم الطوالع لابن بري الرباطي، والدرر السواطع للشوشاوي وكلاهما مغربي.

- وفي الحديث : كان نظم أبي عبد الله الفاسي في ألقاب الحديث والشرح الذي وضعه عليه علي بن يوسف الفاسي من أهم المراجع المتداولة.

- وفي الفقه : كان نظم المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لعبد الواحد ابن عاشر دفين سلا في طبعة المقرر المحظري حيث يبدأ به الأطفال درسهم الفقهي بالإضافة إلى شرحي ميارة الكبير والصغير على هذا النظم وحاشيتي الوزاني وابن حاج حمدون على يارة والجميع فقهاء مغاربة. كما اعتمد الشناقطة شروح خليل القادمة من المغرب مثل : شروح التوادي وابن غازي والرهوني والبناني وكنون..

وفي اللغة : كانت منظومة ابن أجروم الفاسي مستهل الدرس الابتدائي في المحظرة. وكانت القصيدة الهمزية التي مدح بها أبو الحسن اليوسي محمد بن ناصر الدرعي من مقررات المحاضر وهي قصيدة كانت تدرس لتوسيع ثروة الطالب اللغوية.

- وفي المنطق : اهتم الشناقطة كثيراً بشرح البناني لسلم الأخضر.

- وفي علم الحساب : درسوا كتاب المنية لابن غازي وشرح المقنع للسوسي .

هذا فضلاً عن تأثير الطرق الصوفية، فالطريقة القادرية في موريتانيا بفرعها البكائي والفاضلي جاءت من المغرب. فالفرع البكائي أسسه سيد أحمد البكاي الكنتي في القرن الهجري العاشر وقد أخذ الطريقة عن الشيخ عبد الكريم المغيلي في نوات بجنوب المغرب. والفرع الفاضلي ينسب إلى الشيخ محمد فاضل بن مامين القلقمي يمر سنده بالشيخ أحمد زروق الفاسي.

أما الطريقة الشاذلية وهي من أقدم الطرق الصوفية بموريتانيا فمصدرها محمد بن ناصر الدرعي وقد أخذ عنه شيوخ موريتانيون. منهم سيد محمد بن عثمان بن سيد عمر المحجوبي ونختارو بن المصطفى الديماني مكثاً زمناً في زاوية تامكروت. ومن أخذ الطريقة الشاذلية العالم الفغ الخطاط إذ يذكر حماد بن الأمين في شرحه لعمود النسب للبدوي عند ترجمة أحمد الحبيب السجلماسي وهو أحد أعلام هذه الطريقة بالمغرب يقول إن : (من تلامذته عمر الخطاط وقد أدركنا آخر عمره) (٢٤).

وقد أخذ الشيخ محمد الحافظ العلوي مؤسس الطريقة التيجانية بموريتانيا عن الشيخ سيد أحمد التيجاني نفسه بمدينة فاس ومكث ثلاث سنين في صحبته (٢٥).

ولم يكن التأثير المغربي الموريتاني ذا اتجاه واحد فقد أثر الموريتانيون في المغاربة بدورهم، وسنكتفي ببعض الشواهد من ذلك مثلاً ما يحدثنا به ابن اطوير الجنة في رحلته وقد كان في استضافة السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام العلوي يقول ابن اطوير الجنة : (وينما نحن في مقصورة جامع القرويين إذ أتاني خارج من جامع القرويين وحدثنا أن فيض المنان في الرد على مبتدعة هذا الزمان (وهو كتاب من تأليف ابن اطوير الجنة كما مر ذلك) أرسل سيدي مولاي عبد الرحمن نصره الله تعالى بقراءته في جامع القرويين لقصد إخماد البدعة... وأخبرنا أن سيدي مولاي عبد الرحمن نصره الله نسخ منه بضع عشرة نسخة وفرقها في مدائن الغرب لإطفاء البدع الكثيرة في أرض الغرب (٢٦).

ويذكر محمد يحيى الولاتي في الرحلة الحجازية أنه جلس للتدريس بمدينة الرباط

مدة يقول : (فمكثنا في رباط الفتح خمسة أشهر سوى تسع ليال. وأخذ علينا في تلك المدة أخونا الفقيه سيد عبد الله التادلاوي الفقيه وسيد محمد بن أب الأمين بعض علم البيان من كتاب تلخيص القزويني وبعض علم الأصول من جمع الجوامع وأخذنا على تأليفي في فقه الكتاب والسنة المسمى بمنيع الحق والتقوى، ونسخا منه نسخة، ونسخة من شرحه، ونسخا كثيراً من تأليفي) (٢٧). وقد أورد كنون في شرحه لمختصر خليل أبياتاً للشيخ محمد المامي قائلاً إنها لأحد الفضلاء (٢٨). ويقول صاحب الوسيط عن المجيدري بن حب الله اليعقوبي أنه (يكفيه فخراً أن الصالح الصوفي سيد أحمد بن إدريس الفاسي تلميذه) (٢٩). وعند ترجمته للتيجاني بن بابہ العلوي يذكر أن له كتاباً يسمى منية المرید في التصوف وقد شرحه تلميذه سيد العربي بن السايح الرباطي صاحب الزاوية المشهورة. وقد قال سيد العربي نفسه عن التيجاني بن بابہ : (وكان اجتيازه بنا بمكناسة الزيتون عام سبعة وخمسين ومئتين وألف. ومكث عندنا ثلاثة أشهر صحبناه فيها وذاكرناه واستفدنا منه ما نرجو الله أن ينفعنا به في الدنيا والآخرة) (٣٠). وعندما ترجم المختار بن حامد في موسوعته لمحمد الخضر بن ماياي الجكني وهو العلامة الكبير الذي كان يحفظ المطولات مثل شرح الحطاب والقاموس المحيط يذكر ابن حامد (أن محمد الخضر هاجر أيام الاحتلال الفرنسي لموريتانيا، ولما نزل مراكش أصبح إماماً بها وقرأ عليه السلطان مولاي عبد الحفيظ العلوي) (٣١).

وإذا كانت العلاقة الثقافية بين المغرب وموريتانيا تأخذ طابع التأثير والتأثر الإيجابي أي أن كلا الطرفين يقبل ثقافة الآخر فإنها قد تأخذ أحياناً صفة مغايرة فيتخذ أحد الأطراف موقف الرفض لثقافة الآخر فتنتج عن ذلك مساجلات مفيدة إذ كثيراً ما تدفع بالطرفين إلى مباحثات علمية تظهر قدرة وبحثاً ونقاشاً تثري الثقافة وتشد انتباه القاري. من ذلك مثلاً رد الشيخ محمد المامي في كتابه «إدخالات البحر في الغدير» على الأراي حين يقول : (وبعد فقد وردت عجالة الأراي على مغربنا أوائل القرن الثالث عشر وألغاه أهل المدن في زاوية الإهمال لقربهم من الإمام الأعظم.... ثم وردت إلى بادية القطر الشنظوري فكانوا أشد لها نبذاً لتمسكهم لتعيين ما عقده المختار ابن بون في كلام أهل السنة في الوسيلة من عقائد الأشعري :

وأن الأرجح التزام مذهب معين وغير ذا عنه اب
فسألني لسان الفرض المعين أن أجلو ظلامها وأسبر مقامها وأكشف قتامها وأبين مرامها
على وجه يقتصر من الكلام على المفيد وحسبك من القلادة ما أحاط بالجيد^(٣٢).

ومن ذلك أيضاً رد محمد يحيى الولاتي على أسئلة محمد بن العربي الأدوزي وهو
أحد علماء المغرب وقد توفي سنة : ١٣٣٠ هـ / ١٩١٢ م وله كتاب «صخرة العصر على
بعض أهل العصر» رد به على محمد بن يحيى الولاتي كما يقول المختار السوسي^(٣٣).
يقول الولاتي متحدثاً عن الأدوزي : (فسألني عن أشباه ظاهر سؤاله تثبت وهو في
نفس الأمر سؤال تعنت)^(٣٤).

ويقول في مكان آخر من الرحلة : (فلما وصل هذان الجوابان إلى محمد بن العربي
الأدوزي اعترض عليهما أحد عشر اعتراضاً كلها باطل لا أصل له وإنما هي تخطيط
ورمي عماية وضرب في حديد بارد وتكلم في مالا علم له بمدلولاته، فأجبت على
اعتراضاته كلها كلمة كلمة بالنقض والإبطال...) ^(٣٥).

ويذكر المختار بن حامد في موسوعته : «حياة موريتانيا» (جزء إدوّلحاج) عند ترجمة
العالم الشيخ أحمد بن محمد فال الحاجي أنه كان عالماً صوفياً مريباً وقد مر بالمغرب
وهو حاج وذهب من الحجاز إلى الهند ثم عاد إلى البقاع الطاهرة، حيث توفي ويسوق
ابن حامد نصاً للمختار بن ابلول الحاجي يتحدث فيه عن الشيخ أحمد، ومن ضمنه أنه
:(توجه (أي الشيخ أحمد) إلى الحج فلما مر بالشيخ الشهير ماء العينين بن الشيخ
محمد فاضل وهو إذ ذاك كعبة القاصدين من جميع الأقطار تتلمذ عليه فأقامه في
خدمة العلم... وبعثه إلى فاس سنة ١٣٣٢ هجرية. وجعله خليفة فيها، فاختلف هو
وعلماء فاس في مسائل منها صلاة العشاء قبل مضي ساعة ونصف من غروب الشمس
وهو وقت صلاة العشاء عند أهل فاس فبين لهم أن الشفق يغيب قبل ساعة ونصف
فطلب منه من علماء المغرب تأليفاً في أوقات الصلاة فألف كتابه المشهور «النفحة
الأحمدية في الأوقات المحمدية» المطبوع في مصر. وممن سألته ذلك التأليف الفقيه
العلامة صاحب الحواشي والتأليف الشهيرة : السيد المهدي الوزاني ومنهم أحمد ابن

العلامة المشارك سيدي جعفر الكتاني وأخوه سيدي عبد الرحمن ومنهم الفقيه السيد الفاطمي السراي. وقال لهم العلامة الصوفي المدرس سيد أحمد بن الخياط : أولئك الناس لا يتكلم لهم في الوقت فهم أدري به (٣٦).

وكان الشناقطة يرأسلون علماء فاس بالألغاز العلمية فمن ذلك ما كتبه سيد عبد الله ابن رازكة، إلى علماء فاس وخاصة ابن زكري ملغزاً في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَخْرِجْهَا مِنْ وَهَاءِ أَخِي﴾

شُيُوخَ الْبَيَانِ الدَّائِقِينَ حَلَاوَةً مِنْ الْعِلْمِ لَمْ تُطْعَمْ لَغِيرَ ذَوِيهِ
سَلَامٌ غَرِيبٌ دُونَ شَنْكِيطِ أَرْضِهِ مِنَ الْبَغْدِيدِيَّةِ يَتَّصِلُنَ بَتِيهِ
قِرَاءَهُ لَدَيْكُمْ أَهْلَ فَاسٍ جَوَابُهُ بِنَصِّ بَيَانٍ فِي الْكِتَابِ وَجِيهِ

إلى آخر الأبيات الواردة في ديوان ابن رازكة وفي ترجمته في كتاب الوسيط ... وقد ألغز محمد عثمان بن أغشمت المجلسي في أبيات موجهة إلى أهل فاس قائلا :

إِلَى مَدَارِسِ فَاسَ الْغُرُّ أَسْئَلُهُ عَيَالِمُ الْعِلْمِ أَهْلُ الْحِفْظِ وَالْمَلَكَةِ
عَنْ حَاضِرٍ قِسْمٌ مَرُورٍ لِوَالِدِهِ صَارَ الْبُكَاءُ لَهُ حِظًا مِنَ التَّرَكَةِ
وَمَا بِهِ مَانِعٌ فِي الْقِسْمِ يَمْنَعُهُ وَحَازَ الْإِبْعَادُ عَنْهُ كُلَّمَا تَرَكَهُ

إلى آخر الأبيات ... ويقول عبد القادر بن محمد بن محمد سالم المجلسي.

يَا أَهْلَ فَاسَ سُؤَالِي نَحْوَكُمْ قَصْدًا تُرْجِيهِ نَحْوَكُمْ أَيْدِي السَّعَاةِ غَدًا
وَفِي سُؤَالِي سُؤَالَاتٌ لَكُمْ وَبِكُمْ يَنْحَلُّ مُنْعَقِدُ السَّاعِينَ مَا وَرَدًا
فِي مَذْهَبِ الْأَضْبَاحِيِّ اللَّغْزُ مَجْتَمِعٌ وَنَجْلُ إِسْحَاقٍ فِيهِ الْبَعْضُ قَدْ وَجَدَا
فَأَيْنَ شَخْصٍ إِذَا مَا أَمْ يَفْسُدُهَا وَحَيْثَمَا أَتَيْتُمْ لَمْ تَصْلُخْ لَهُ أَبَدَا

إلى آخر الأبيات ... ولم نعثر على جواب أي سؤال من هذه الأسئلة إذا كان الفاسيون قد أجابوها إلا أننا عثرنا على جوابهم لسؤال واحد وهو سؤال وجهه أحمد بن محمد سالم المجلسي نضه:

أيا أهل فاس الغر لغز سياقه
أسائل ما عقد صحيح صداقه
وآخر فيه أكمل المهر كله
فأجابه أحد الفاسيين قائلاً :

فمن وهب قبل البناء صداقها
وليس لها نصف تطليق زوجها
وواهيبة من مالها لحليلها
يُعبد لها المأخوذ منه جميعه

لزوج وكان الزوج حم فراقه
فما شطر المأخوذ منه طلاقه
قبيل البناء ما سبق منه صداقه
جواب بحمد الله ثم اتساقه (٣٧)

تتضح من هذه النماذج التي سقناها أهمية الرافد الثقافي المغاربي الذي يشكل جزءاً هاماً من النسيج الثقافي الموريتاني، وقد استطاع الموريتانيون من خلاله أن يشيدوا بناءً تراثياً ضارباً في الأصالة يقوم على الأخذ والعطاء على التأثير والتأثر ويشكل بذلك معلماً بارزاً من معالم الثقافة العربية. وقد جاء دور أبناء هذه المنطقة اليوم ليكملوا مسيرة الأجداد لوضع أسس الحاضر الثقافي واستشراف المستقبل.

سيد أحمد بن أحمد سالم

أستاذ الأدب العربي - المدرسة العليا للتعليم - نواكشوط

الحواشي

- (١) الخليل النحوي : بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص ٦٤ (نونس ١٩٨٧).
- (٢) المرجع السابق ص ٢٤٣ .
- (٣) محمد يحيى الولاتي : «الرحلة الحجازية» ص ٢٣٧ (تعليق د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٠).
- (٤) المرجع السابق ص ٢٧٥ وما بعدها .
- (٥) الخليل النحوي : مرجع سبق ذكره ص : ٢٧٦ .
- (٦) المصطفى بن أحمدان : «مساهمة في كتابة تاريخ وادان» ص ٤٦ (مذكرة تخرج المدرسة العليا للتعليم ١٩٨٥).
- (٧) سيد أحمد بن الأمين الشنقيطي : «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» ص ٣٨١ (مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة ١٩٦١ القاهرة).
- (٨) سيد أحمد بن أحمد سالم وشارل استيوارت وأحمد بن محمد يحيى : فهرس المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط ١٩٨٩ .

- (٩) الطالب أحمد بن المصطفى بن اطوير الجنة : «رحلة المني والمنة» ص ٥٨ (نسخة بحوزتنا مصورة من نسخة المعهد الموريتاني للبحث العلمي).
- (١٠) أبو القاسم التواتي الليبي : مرجع المشكلات ص ٨ (مكتبة النجاح ليبيا، د. ت.).
- (١١) الخليل النحوي مرجع سبق ذكره : ص ١٤٦.
- (١٢) يحيى بن البراء : (ألفية ابن مالك وأثرها في الثقافة الموريتانية) ص ٢٥ (مذكرة تخرج بالمدرسة العليا للتعليم بنواكشوط ١٩٨٢).
- (١٣) المرجع السابق ص ٧.
- (١٤) ابن بنان البرتلي : «فتح الشكور في معرفة أعيان علماء بلاد التكرور» ص ١٦٤ (تحقيق إبراهيم الكتاني ومحمد حجي بيروت ١٩٨٠).
- (١٥) ابن اطوير الجنة : «الرحلة» ص ١٧ . (١٦) ابن بنان البرتلي : «فتح الشكور» ص ٢٠٨.
- (١٧) محمدي بن خيرى : «بابه بن أحمد بيبه العلوي حياته وآثاره» ص ١٤ (مذكرة تخرج، المدرسة العليا للتعليم بنواكشوط ١٩٨٢).
- (١٨) الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيد المختار الكنتي : «الطرائف والتلائد» : باب الأخلاق تحقيق سيدات بن الشيخ ص ٥ (مذكرة تخرج بالمدرسة العليا للتعليم بنواكشوط ١٩٨٤).
- (١٩) زودني المستشرق الأمريكي شارل استيوارت الذي قام بدارسة تناولت زاوية الشيخ سيديا بلائحة الكتب التي اشتراها الشيخ سيديا من مراکش وهي بخط الشيخ نفسه وتقع في أربع عشرة صفحة.
- (٢٠) البرتلي : «فتح الشكور» ص ١٧٤.
- (٢١) الصوفي بن محمد الأمين تاريخ المحاضر ص ١٤٥ (أطروحة لنيل شهادة الماجستير قدمت سنة ١٩٨٨ بجامعة الملك سعود بالرياض).
- (٢٢) سيد أحمد بن أسمة ذات ألواح ودر ص ٣٨، ٣٩ (وهو مخطوط موريتاني بحوزتنا ونقوم الآن بتحقيقه).
- (٢٣) ابن اطوير الجنة : «الرحلة» ص ١٢٨ .
- (٢٤) حماد بن الأمين : «تحفة الألباب في شرح الأنساب» ص ٢٨٤ ج ٢ (إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ١٤٠٥/١٩٨٥).
- (٢٥) الخليل النحوي بلاد شنقيط ص ١٢٠ وما بعدها . (٢٦) ابن اطوير الجنة : «الرحلة» ص ١٣٠ .
- (٢٧) محمد بن يحيى الولائي : «الرحلة الحجازية» ص ١٥٧/١٥٨ .
- (٢٨) محمد بن أحمد مسكة : شفاء الصدر ص ٢٥ (مخطوط يشرح نظم أهل بدر للشيخ محمد المامي).
- (٢٩) سيد أحمد بن الأمين الشنقيطي : «الوسيط» ص ٢١٥ .
- (٣٠) المرجع السابق ص ٧١.
- (٣١) المختار بن حامد : «موسوعة حياة موريتانيا» (مرقونة ب : م، م، ب، ع).
- (٣٢) الشيخ محمد المامي : «إدخال البحر في الغدير» ص ١ (مكتبة المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي. الملف رقم : ١٥٢٦).

مصادر كتاب «البلدان»

تأليف : أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه الهمداني

- ١ -

قال ياقوت الحموي وهو يردّ على من طلب إليه أن يختصر كتابه «معجم البلدان» :
(حكى عن الجاحظ أنه صنّف كتاباً، وبوّبه أبواباً، فأخذ به بعض أهل عصره فحذف منه
أشياء، وجعله أشلاء، فأحضره وقال له : يا هذا ! إنّ المصنّف كالمصوّر : وقد صورتُ
في تصنيفي صورةً كانت لها عَيْنَانِ فَعَوَزْتُهُمَا - أعمى الله عينيك - وكان لها أُذُنَانِ
فَصَلَمْتُهُمَا - صلّم الله أذنيك - وكان لها يَدَانِ فَقَطَعْتُهُمَا - قطع الله يديك - . حتى عدّ
أعضاء الصورة. فاعتذر إليه الرجل بجهله هذا المقدار، وتاب إليه عن المعاودة إلى
مثله) (١).

وينطبق ما قاله الجاحظ على من اختصر الكتاب الذي حققناه ونضعه بين أيدي
القراء الكرام قريبا، حيث بلغ اختصاره أحيانا حدّا أدّى إلى غموض الجمل، وضياع
الأسانيد بما لها من خطورة وأهمية في تحديد أزمان الوقائع، فقد حذف مثلاً اسم
الرحالة تميم بن بحر المُطَوَّعِي الذي قام برحلة إلى آسيا الوسطى وحدث بأخبارها ابن
الفقيه، وحذف تبعاً لذلك الرحلة بكاملها. وحذف المعلومات المهمة التي أوردها ابن
الفقيه نقلاً عن أبي العباس المَرْوَزِي عن القبائل التركية والتي نقلها ياقوت فيما بعد
عن النسخة الكاملة لكتاب ابن الفقيه. كما حذف أخطر فصول الكتاب على الإطلاق

→ (٣٣) المختار السوسي : المعسول ج ٥ ص ١٧٥ .

(٣٤) محمد يحيى الولائي «الرحلة الحجازية» ص ١٠٦ .

(٣٥) المرجع السابق ص ١١٤ .

(٣٦) المختار بن حامد : حياة موريتانيا : الجزء ٣ (جزء إدولحاج) ص ٦ و ٧ . (نسخة مطبوعة على الآلة الكاتبة
بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي).

(٣٧) الخليل النحوي : «بلاد شنقيط» ص ٢٧٥ وما بعدها .

ونعني به الفصل المسمى بـ (ذكر بعض مدن الأتراك وعجائبها) الذي نقله ابن الفقيه عن سعيد بن الحسن السمرقندي الذي توغل في معلوماته إلى حدود القبائل الفينية حيث مدينة بسكوف (Pskov) .

- كما نرتئي أن تكون آخر المدن التي ذكرها السمرقندي - ففي هذا الفصل من المعلومات عن الحياة الاجتماعية لتلك القبائل ما لا نجده في أي مصدر آخر.

نشير أولاً إلى أن المخطوطة التي عثر عليها في المكتبة الرضوية بمدينة مشهد الإيرانية في ربيع ١٩٢٣ تمثل نصف الكتاب الأصل بعد أن احتُمل في بداية الأمر أنها كاملة. والدليل على ذلك ما ورد في الورقة الأولى منها بعد البسملة والصلاة على النبي وآله وهو : (هذا بقية القول في العراق والبصرة وأخبار دار فتحها).

أما مختصر الكتاب فقد حققه العلامة الهولندي دي خويه وطبعه عام ١٨٨٥ ضمن مسلسل المكتبة الجغرافية الذي اعتمد على نسخة قال: إنه تم اختصارها على يد أبي الحسن علي بن جعفر الشزري (أو الشيزري) عام ٤١٣ هـ^(٢)، فهو يضم النصف الأول من الكتاب الأصل ولكن بصورة مختصرة ويمكن القول بصورة عامة إذا كان المختصر يضم النصف الأول من الكتاب، فإن مخطوطة المكتبة الرضوية تضم النصف الثاني. وعليه فإن كلاً من المختصر والأصل المخطوط يكمل بعضهما بعضاً. وقد ارتأينا أن ننشرهما معاً أي النصف الأول من المختصر الذي نشره دي خويه ثم اتبعناه بالنصف الثاني الذي هو مخطوطة المكتبة الرضوية كما كتبها مؤلفها ابن الفقيه كاملة. ولما كانت بعض أبواب النصف الثاني من المختصر تلتقي مع المخطوطة الأصل فقد أشير إلى مواضع الالتقاء تلك بطباعتها بالحرف المحقق (الأسود): ولكي يطلع القارئ الكريم بصورة دقيقة على ما ذكرناه آنفاً نكتب هنا أبواب مختصر البلدان جنباً إلى جنب الأبواب الواردة في النسخة الأصل ونشير إلى ما هو موجود هنا أو مفقود هناك :

الأبواب الموجودة في نسخة الرضوية أي أصل الكتاب	الأبواب الموجودة في مختصر الكتاب المطبوع
غير موجود	القول في خلق الأرض.
غير موجود	القول في البحار واحاطتها بالأرض.
غير موجود	القول في البحار وعجائب ما فيها.
غير موجود	الفرق ما بين بلاد الصين وبلاد الهند
غير موجود	القول في مكة.
غير موجود	القول في المدينة.
غير موجود	الفرق بين تهامة والحجاز.
غير موجود	القول في اليمامة.
غير موجود	القول في البحرين
غير موجود	القول في اليمن.
غير موجود	باب تصريف الجدل الى الهزل والهزل الى الجد
غير موجود	باب في مدح الغربة والاعتراب.
غير موجود	القول في مصر والنيل.
غير موجود	القول في المغرب.
غير موجود	القول في الشام.
غير موجود	القول في بيت المقدس.
غير موجود	القول في دمشق.
غير موجود	افتخار الشافعيين على البصريين.
غير موجود	القول في الجزيرة.
غير موجود	القول في الروم.
غير موجود	في مدح البناء. في ذم البناء.
غير موجود	القول في العراق.
غير موجود	افتخار الكوفيين والبصريين عند السفّاح
غير موجود	ما جاء في مسجد الكوفة.
ما جاء في ذم الكوفة	موجود بصورة مختصرة.

الأبواب الموجودة في مختصر الكتاب المطبوع	الأبواب الموجودة في نسخة الرضوية أي أصل الكتاب
موجود بصورة مختصرة.	القول في البصرة
غير موجود	ذم البصرة وفيه مناظرة بين الكوفيين والبصريين عند المأمون
غير موجود	القول في واسط
غير موجود	النبط وما جاء فيهم
غير موجود	القول في مدينة السلام بغداد
غير موجود	القول في سرّ من رأى
غير موجود	القول في السواد وصفته
غير موجود	القول في الأهواز
توجد بعض نصوصه هنا.	في أبنيه البلدان وخواصها وعجائبها
تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.	القول في فارس
توجد أغلب نصوصه هنا.	القول في كرمان
توجد أغلب نصوصه هنا.	القول في الجبل وقرماسين وشبديز
تلتقي بعض نصوصه مع الأصل.	القول في همدان
تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.	ذكر ما خصّ الله تعالى كل بلدة من الأمتعة دون غيرها
موجود بكامله تقريباً.	القول في نهاوند
موجود بكامله تقريباً.	القول في أصبهان
موجود بكامله تقريباً.	القول في قم
تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.	القول في قزوین وزنجان وأبهر
القول في أذربيجان.	غير موجود
تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.	القول في أرمينية
تلتقي أغلب نصوصه مع الأصل.	القول في طبرستان
تلتقي بعض نصوصه مع الأصل.	القول في خراسان
غير موجود	القول في الترك

ابن الفقيه الهمداني:

ترجم له ابن النديم ترجمة موجزة جداً نقلها فيما بعد ياقوت الحموي في «معجم الادباء» وأضاف إليها - لحسن الحظ - الترجمة التي كتبها له المواطف الهمداني شيرويه بن شهردار الديلمي (٤٤٥ - ٥٠٩ هـ) مصنف كتاب تاريخ همذان بلده لمناسبة حديثه عن والد ابن الفقيه وهي: قال شيرويه: محمد بن إسحاق بن إبراهيم، الفقيه أبو أحمد، والد أبي عبيد الأخباري: روى عن إبراهيم بن حميد البصري وغيره. وروى عنه ابنه أبو عبد الله.

وقال شيرويه: أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأخباري أبو عبد الله، يعرف بابن الفقيه ويلقب بحالان، صاحب كتاب البلدان. روى عن أبيه، وإبراهيم ابن الحسين بن ديزيل، ومحمد بن أيوب الرازي. وأبي عبد الله الحسين بن أبي السرح الأخباري، وذكر جماعة وقال: وروى عنه: أبو بكر بن لال، وأبو بكر بن روزنة. ولم يذكر وفاته). (٣)

وبما أننا لا نعرف على وجه التحديد تاريخ ولادته ولا وفاته، فلا بد لنا من معرفة الذين روى عنهم أو رووا عنه ممن ذكر أعلاه على أن نبحت فيما بعد فيمن حدث عنهم ولم يذكروا هنا، حيث رأينا ياقوتاً قد اختصر ذلك بقوله (وذكر جماعة) إضافة إلى خطأ الناسخ في بعض تلك الأسماء كقوله عن ابن الفقيه أنه أحمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بإضافة (أحمد) ثانية إلى اسمه. وقوله (ابن روزنة) والصواب (ابن روزبه) وقوله ابن أبي السرح. ورجحنا أنه (ابن أبي السري) أما أبوه فليس لدينا سوى ما ذكره شيرويه أعلاه من أنه حدث عن إبراهيم بن حميد البصري، وهو إبراهيم بن حميد تيرويه الطويل البصري المتوفى عام ٢١٩ هـ (٤).

وأما إبراهيم بن الحسين الكسائي الهمداني المعروف بابن ديزيل فهو محدث همذان المشهور جداً توفي عام ٢٨١ هـ وصفه الذهبي بالرحال (٥).

محمد بن أيوب الرازي: هو محمد بن أيوب بن ضريس البجلي الرازي شيخ الري ومسندها ولد في حدود ٢٠٠ وتوفي بالري سنة ٢٩٤ هـ (٦).

أما أبو عبدالله الحسين بن أبي السرح : فنرجح أنه أبو عبد الله الحسين بن أبي السري العسقلاني - نسبة إلى عسقلان وهي محلة من محال بلخ^(٧) - واسم أبي السري هو المتوكل . فيكون اسمه الحسين بن المتوكل بن عبد الرحمن بن حسان المتوفى عام ٢٤٠هـ^(٨) .

أما الذين زووا عنه فهم :

أبو بكر بن لال وهو أحمد بن علي الهمذاني (ورد بغداد غير مرة وحديث بها)^(٩) . وقال الذهبي : (قال شيرويه : كان ثقة ، أوجد زمانه ، مفتي البلد - يعني همذان - ، يحسن هذا الشأن . له مصنفات في علوم الحديث غير أنه كان مشهوراً بالفقه . ورأيت له كتاب (السنن) و (معجم الصحابة) ما رأيت شيئاً أحسن منه ، ولد سنة ثمان وثلاث مئة وتوفي في سادس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين)^(١٠) . وقد نصّ مترجموه على أن له رحلة لقي بها أبا سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي بمكة^(١١) .

وممن روى عن ابن الفقيه : أبو بكر بن روزبه . وهو عبد الله بن أحمد بن خالد بن روزبه ، أبو بكر الفارسي الكسروي المتوفى عام (٣٩٢هـ)^(١٢) والذي يهمننا من جميع من ذكرنا أنه إذا كان قد سمع من ابن أبي السري في نفس السنة التي توفي فيها أي ٢٤٠هـ على أضعف الاحتمالات وكان عمره آنذاك ١٠ سنوات وهو سن لا بأس به لتحمل الحديث . وكان أبو بكر أحمد بن علي بن لال قد سمع من ابن الفقيه وعمره - أي عمر بن لال - ١٠ سنوات أي في العام ٣١٨هـ ، فيكون ابن الفقيه حياً في السنوات الواقعة بين ٢٣٠ و ٣١٨هـ على الأقل وعليه ، فإن ما ذكره ياقوت من أن ابن الفقيه كان حياً في حدود عام ٣٤٠هـ^(١٣) يثير الشكوك . وقد يكون خلط بينه وبين أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي الفقيه الذي توفي عام ٣٤٤هـ^(١٤) .

ويثار تساؤل آخر وهو : إذا كان ابن الفقيه قد بقي حياً إلى ما بعد العام ٣١٨هـ - وهو مؤكد طبعاً - بدليل سماع ابن لال منه - فلماذا لا نجد في كتابه « البلدان »

ما يُشير إلى زمن أبعد من عام ٢٨٩ هـ وهو آخر عام من خلافة المعتضد العباسي حيث ذكره ولم يترحم عليه، مما يدل على أن المعتضد كان حياً آنذاك؟

المعروف أن المعتضد قد توفي لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٨٩ وقيل لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٨٩ هـ^(١٥). وعليه فإن تاريخ الانتهاء من تأليف البلدان كان في أواخر ذلك العام وأوائل ٢٩٠ هـ.

نرجح أنه بعد أن انتهى من تأليف كتابه هذا أنهك في عمله العلمي بوصفه محدثاً وفي تأليف أعمال أخرى التي ذكر منها ابن النديم (ص ١٧١) كتابه : «ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء منهم والمفحمين».

اسم المؤلف وعنوان الكتاب :

هو أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم، المعروف بابن الفقيه الهمداني. وقد وهم ياقوت في بعض مواضع من كتابه «معجم البلدان» فأسماء : محمد بن أحمد^(١٦).

فاسمه هو أحمد بن محمد كما في آخر ورقة من مخطوطة المكتبة الرضوية التي ننشرها. وكما هو لدى ابن النديم الذي ألف كتابه عام ٣٧٧ هـ ولدى حسن بن محمد القمي الذي ألف كتابه عام ٣٧٨ هـ^(١٧). والرافعي القزويني من أعلام القرن السادس^(١٨). إلا أن العجب كل العجب أن يخلط (ادوارد فنديك) بينه وبين جغرافي آخر هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المعروف بابن الحائك ويعتبرهما شخصاً واحداً رغم بعد الشقة في الأسماء والكنى والألقاب^(١٩).

أما الكتاب فهو «البلدان» كما هو لدى ابن النديم (ص ١٧١) والقيمي (ص ٢٣، ٥٦، ٩٠) والرافعي القزويني (ص ٣١) رغم أننا نقرأ في السورقة الأخيرة من المخطوطة أنه كتاب «أخبار البلدان» ويبدو أن كلمة (أخبار) إضافة من ناسخ الكتاب، إذ أن مُختَصِرَ الكتاب الذي اختصره فيما بعد سُمي مختصره بـ «مختصر كتاب البلدان» ولم يقل (مختصر كتاب أخبار البلدان).

مصادر كتاب البلدان :

أهملنا مصادره التي كان يُشير فيها إلى الأسماء مجردة عن أسماء الكتب كقوله (قال المدائني) أو (قال أبو عبيدة معمر بن المثنى) إذا ليس بين أيدينا مؤلفاتهم الجغرافية، ولا ندرى إن كان نقل عنها مباشرة أم بالواسطة إلّا ما هو بين أيدينا من المصادر، فقد راجعناه، وذكرنا مأخذه عنه. فقولُه مثلاً (قال عمرو بن بخر) وجدناه في كتاب «الحيوان» الذي نقل منه مقاطع طويلة. كما أشار إشارة عابرة إلى البلاذري إلّا أنّ وجود كتابه «فتوح البلدان» بين أيدينا أتاح لنا معرفة النصوص التي نقلها ابن الفقيه عنه - وهي كثيرة - وكذلك الأمر بالنسبة لابن قتيبة الدينوري وغيره . ومما يُعزّز إهمالنا لبعض مصادره أنه كان يُحوّز في ألفاظ أسانيد الروايات، فيوهم قارئه. ففي حديثه عن (عين الجمل) قال : (وسألت بعض المشايخ عن عين جمل لم سميت بهذا الاسم؟) ^(١٥). والحقيقة فإن هذا الكلام للبلاذري مع تحوير طفيف جداً. قال البلاذري : (وحدثني بعض المشايخ)(^{٢٠}) .

أو أن يقول (٨٧ ب) : (وخبر إبراهيم بن العباس وحقيقة الأمر أن هذا الكلام منقول عن الجاحظ في «الحيوان» حيث قال الجاحظ : (وخبرني إبراهيم ابن العباس)(^{٢١}). وسوف نفصل ذلك لدى بحثنا في منقولاته عن البلاذري والجاحظ وغيرهما .

وستتناول الآن بالبحث مصادره بِقِسْمَيْهَا الكتابي والروائي الذي سمعه والذي يبدوّه عادة بقوله : (حدثني) أو (حدّث) أو (سألناه). وقد نسهب أحياناً في الحديث عن أحد الرواة لأهمية المعلومات التي رواها. فلنبداً مع الكتب حسب تسلسل ورودها في الكتاب.

«أخبار الصين والهند» :

من تأليف سليمان التاجر الذي سافر إلى الهند والصين أكثر من مرة بقصد التجارة : (وقد اتفق الباحثون في أخبار الصين والهند على أن هذه الروايات أو الأخبار جُمِعت حول سنة ٢٣٧هـ أي ٨٥١م. ويرى المستشرق (فيران) أن سليمان

هو الذي دون الروايات بنفسه^(٢٢) وقد نقل ابن الفقيه عنه أخباراً تتعلق بالصين والهند. والكتاب مطبوع متداول بين أيدي القراء.

«المسالك والممالك» :

نقل عنه ابن الفقيه نصاً يتعلق ببناء مسجد دمشق . فإن كان المقصود كتاب ابن خُرْدَاذْبَةِ فهذا النص ليس موجوداً في كتاب «المسالك والممالك» الذي بين أيدينا. علماً بأن (دي خويه) يرى (أن النص الكامل لمصنف ابن خرداذبة لم يتم العثور عليه بعد)^(٢٣). كما أنه لا يمكن معرفة ما إذا كان المقصود كتاب «المسالك والممالك» لجعفر بن أحمد المروزي الذي قال ابن النديم : إنه أول من ألف في المسالك والممالك كتاباً ولم يتمه. وتوفي بالأهواز، وحملت كتبه إلى بغداد وبيعت في طاق الحرائي سنة ٢٧٤هـ^(٢٤).

كما نستبعد أن يكون «الممالك والمسالك» الذي ألفه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نصر الجيهاني الذي عُيِّنَ وزيراً لنصر بن أحمد الساماني عام ٣٠١هـ والذي وضع كتابه قريباً من عام ٣١٠هـ بينما كتب ابن الفقيه كتابه عام ٢٩٠هـ^(٢٥).

«الحيوان» للجاحظ :

صرح ابن الفقيه باسم الجاحظ أكثر من مرة، وقد وجدناه ينقل مقاطع طويلة عن كتابه «الحيوان» الذي لم يُشْرَ إليه بالاسم وقد أشرنا إلى النصوص المنقولة عنه في هوامش كتابنا هذا. وإن كان استخدم أسلوباً مُجْحِفًا بحق الجاحظ، إذ كان ينقل عنه أحياناً من غير أن يذكره بالاسم، أو أن يُحَرِّفَ كما في قوله : (وخبر إبراهيم بن العباس) والحقيقة أن هذا كلام الجاحظ ولكن على الشكل التالي : (وخبرني إبراهيم بن العباس) أو يختصر كما في النص المتعلق بالنار وهو طويل جداً وموجود في «الحيوان».

«فتوح البلدان» :

أشار إلى اسم البلاذري ثلاث مرات، إلا أنه نقل مقاطع طويلة عنه من كتابه

«فتوح البلدان» دون أن يشير ولا مرة واحدة إلى اسم الكتاب. كما أنَّ المعلومة المتعلقة بكور طبرستان التي صَدَّرها بـ (قال البلاذري) لم نجدها في «فتوح البلدان» الذي بين أيدينا. وعلينا هُنا أن نذكُر بقول ابن النديم من أن للبلاذري كتابين باسم البلدان. أحدهما صغير والآخر كبير ولم يُثَمَّه (٢٦).

ويكتفي أحياناً في نقله عن «فتوح البلدان» بذكر اسم الراوي من غير ذكر اسم الكتاب فهو يقول مثلاً (١٣٨ ب) : (قال جعفر بن محمد الرازي).

والحقيقة هي أن هذا النص موجود في «فتوح البلدان» (ص ٣١٥) حيث نتبين منه أن جعفرًا هذا هو أحد شيوخ البلاذري، والنَّصُّ يبدأ هكذا : (حدثني جعفر بن محمد الرازي...).

وهو يُحوِّزُ في بعض كلمات البلاذري أحياناً، ولا يكلف نفسه بالإشارة لا إلى «فتوح البلدان» ولا (البلاذري). ففي نص طويل متعلق بعين الطف والقطقطانة والرَّهِيمة وعين جمل وقد نقله ابن الفقيه بأسره من البلاذري من غير أن يذكر ذلك. (٤ أ) و (٤ ب) ويمكن مقارنته بالمطبوع من «فتوح البلدان» ص ٢٩٦، نجد ما يلي :

البلاذري	ابن الفقيه
وحدثني بعض المشايخ : أن جملاً مات عند عين الجمل فنسبت إليه.	وسألت بعض المشايخ عن عين جمل لم سميت بهذا الاسم؟ فذكر أن جملاً مات عندها فنسبت إليه.
وذكر بعض أهل واسط أن المستخرج لها كان يسمى جملاً.	وذكر بعض أهل واسط أن المستخرج لهذه العين يسمى جملاً.
قالوا : وسميت العين عين الصيد لأن السمك يجتمع فيها.	قال : سميت عين الصيد لأن السمك كان كثيراً جدًا فيها فيُصطاد فسميت بهذا الاسم.

«فضائل بغداد وصفتها» :

من تأليف يزدجرد بن مهيناد الكسروي. قال عنه ابن النديم : إنه عاش في أيام المعتضد، وله من الكتب : كتاب «فضائل بغداد وصفتها» ، وكتاب «الدلائل على التوحيد» من كلام الفلاسفة وغيرهم. كبير، رأيته بخطه (٢٧).

وعن كتابه هذا قال القاضي التنوخي : (تَجَارَيْنَا عند القاضي أبي الحسن محمد ابن صالح بن علي الهاشمي، ابن أم شيان في سنة ستين وثلاث مئة عظم بغداد وكثرة أهلها في أيام المقتدر وذكرت أنا كتاباً رأيته لرجل يعرف بيزدجرد بن مهيناد الكسروي كان على عهد المقتدر بحضرة أبي محمد المهلب، كان سُلِّمَ إليّ وإلى جماعة ممن حضر، كرّاريس منه لِنَسْخِهِ وَتَنْفِيذِهِ إلى الأمير ركن الدولة، لأنه التمس كتاباً في وصف بغداد وإحصاء ما فيها من الحمامات، وأنها كانت عشرة آلاف، ذكر في الكتاب مبلغها وعدد من يحتوي عليه البلد من الناس، والسفن والملاحين، وما يحتاج إليه في كل يوم من الحنطة والشعير والأقوات...) (٢٨).

ولا تعارض بين ما ذكره ابن النديم من أن الرجل عاش في زمن خلافة المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩هـ) وقول التنوخي أنه كان في خلافة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠هـ) فمن الممكن أن يكون قد عاش في العهدين.

ويضيف رضي الدين علي بن موسى المعروف بابن طاووس (٥٨٩ - ٦٦٤هـ) معلومات مهمة عن يزدجرد هذا وعلمه وأخيه بالنجوم فيقول نقلاً عن التنوخي : (وممن وصف بعلم النجوم سهلوك ويزدجرد من علماء الإسلام فيما ذكره التنوخي في أربعة أجزاء «النشوار» فقال ما هذا لفظه : حدثني أبو عبد الله محمد الحارثي قال : كان ببغداد في أيام المقتدر أَخَوَانِ كهلان فاضلان وعندهما من كل فن ملبح، وهما من أحرار فارس. قد نشأ ببغداد، وتأدبا بها وتعلما علوماً كثيرة، يقال لأحدهما سهلون وللآخر يزدجرد ابنا مهمندار الكسروي. ويعرفان بذلك لانتسابهما إلى الأكاسرة. وكانا ذوي نعمة قديمة، وحالة ضخمة وكنت ألزمهما على طريق الأدب. وكان ليزدجرد منهما كتاب حسن، ألفه في صفة بغداد وعدد سككها وحماماتها) (٢٩).

وعن كتابه هذا «فضائل بغداد» نقل ابن الفقيه مقاطع طويلة جداً في إحصائيات تتعلق بعدد الحمامات والمساجد والسكك والشوارع، وما يدخلها من الأقوات يومياً وما يباع فيها. وهذا الفصل مما حذفه مختصر كتاب «البلدان» فأتحفتنا به نسختنا الكاملة.

«عيون الأخبار» :

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ). وقد نقل عنه نصاً يتعلق بمدح أهل خراسان فقال : (وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة : أهل خراسان) (١٥٤ ب) من غير أن يذكر الكتاب الذي نقل عنه إذ أنَّ مؤلفات ابن قتيبة كثيرة كما هو معلوم. وقد وجدنا النص بكامله في «عيون الأخبار» ١ : (٢٠٤ - ٢٠٥).

«الأهوية والبلدان والمياه» :

من تأليف الطبيب والحكيم اليوناني بقراط (٤٦٠ - ٣٧٧ ق. م) الذي يشكك المؤرخون في كونه من تأليفه^(٣٠). ومع ذلك فإن أول ترجمة لهذه الرسالة إلى العربية تَمَّتْ على يد حنين بن اسحاق (١٩٤ - ٢٦٠ هـ) أو الفريق العامل معه^(٣١). وقد أُولِجَ الأطباء والجغرافيون المسلمون بالنقل عن هذه الرسالة. فهناك الطبيب الطبرستاني : علي بن رَبَّن الطبري المتوفى عام ٢٤٧ هـ الذي كان أبوه مترجماً^(٣٢) أيضاً. ولدى مقارنة ما نقله ابن الفقيه عن رسالة «الأهوية والبلدان والمياه» التي أسماها بـ «الأهوية والأبدان»، وما نقله علي بن رَبَّن عنها في كتابه «فردوس الحكمة» نجد تشابهاً واضحاً بين الاثنين، سوى أنَّ ابن الفقيه اختصر قليلاً فيما طوّل فيه ابن رَبَّن^(٣٣). ونحن نعرف من خلال نقل ابن الفقيه لخبر بعثة جبل دماوند عن ابن رَبَّن أنه كان لديه نسخة من كتاب «فردوس الحكمة» .

نشير أخيراً إلى أن المؤرخ والجغرافي اليعقوبي الذي ألّف كتابه البلدان عام ٢٧٨ هـ قد نقل مقاطع طويلة من «الأهوية والمياه والبلدان» فيها كثير مما هو موجود لدى ابن ربن وابن الفقيه^(٣٤). كما نجد مقاطع طويلة منها أيضاً في كتاب

«هداية المتعلمين في الطب» للأخويني البخاري الذي تحدث عن تأثير فصول السنة على الأمزجة، وختم بالقول : (ويطول الحديث في هذا، فإن أردت أن تعلم هذه الحقيقة فعليك بقراءة كتاب «الأهوية والمياه والبلدان» لبقرات أو «فصول بقرات» (٣٥).

«الفلاحة» :

نقل عنه ابن الفقيه بعد انتهائه من الاقتباس من كتاب بقرات فقال : (وقال فسطوس في كتاب «الفلاحة» (١٠٢أ). والصواب أنه فسطوس. يقول الأستاذ فؤاد سزكين : إنه قد تُرجم عن اليونانية إلى العربية مباشرة عام ٢١٢هـ من قبل سرجيس بن هليبا الرومي، كما ترجم عن البهلوية بعنوان «روزنامه». وقد استفاد العلماء العرب من الترجمتين، فعلي بن ربّن الطبري رجع - على سبيل المثال - إلى الرواية الفارسية. بينما رجع ابن قتيبة إلى الترجمة المباشرة عن اللغة اليونانية (٣٦).

«الطلسمات» :

قال ابن الفقيه : (وفي كتاب «الطلسمات» أنّ قباذ وجّه بليناس الرومي إلى الرّي، فاتخذ طلسماً) (١٤٢ ب).

يوجد كتاب في الطلاسم نقله حنين بن إسحاق إلى العربية اسمه : «كتاب المدخل الكبير لبليناس إلى رسالة الطلاسم». ويرى الأستاذ سزكين أن كتب أبولونيوس التيانّي قد وصلت إلينا باللغة العربية تحت أسماء محرفة مثل : بليناس وبلينس وبولينياس وأبولون (٣٧).

وقد نقل ابن الفقيه كثيراً عن كتاب «الطلسمات» هذا مما أحدثه من طلسمات في البلدان التي ذهب إليها.

«فردوس الحكمة» :

اكتفى ابن الفقيه بالقول : (وقال علي بن ربن كاتب المازيار : وجّهنا جماعة من أهل طبرستان ... (١٤٥ ب). ولم يذكر كتاب «فردوس الحكمة» وهو كتاب طبي

معروف، مؤلفه علي بن ربن الطبري. وحكاية السفارة هذه إلى قمة جبل دماوند ذكرها فيه^(٣٨). وقد نقلها عنه فيما بعد البيروني في الصيدنة وابن اسفنديار في كتابه تاريخ طبرستان الذي ألفه عام ٦١٣ هـ (ص ٨٣).

«المسالك والممالك» :

من تأليف أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة المتوفى في حدود سنة ٣٠٠ هـ. وقد نقل عنه صفحات طويلة وإن لم يصرح بذلك وأشهر تلك النصوص خبر رحلة سلام الترجمان إلى سدّ يأجوج ومأجوج، بأمر من الخليفة الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ) التي تناقلها - رغم ما فيها من تفاصيل أسطورية - الجغرافيون والمؤرخون المسلمون، وإن كان المحققون منهم قد شككوا فيها مثل ياقوت الذي كتب بعد نقله لعدة أخبار تتعلق بالسد، ومنها خبر سلام الترجمان : (قد كتبت من خبر السد ما وجدته في الكتب، ولست اقطع بصحة ما أوردته، لاختلاف الروايات فيه والله أعلم بصحته)^(٣٩)، ومثل الثعالبي المرغني (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) الذي قال : (والذي حكاها سلام الترجمان في ذكر السد من حديث الباب والعضادة ووصف القفل والمفتاح والدندانجات كالاسطوانات، غير معتمد عليه، لأنه غير موافق لما نطق به القرآن من وصفه)^(٤٠).

ويفهم من كلام المقدسي البشاري الذي ألف كتابه عام ٣٧٥ هـ أنه يعزو هذه الرحلة لابن خرداذبة حيث قال : (قرأت في كتاب ابن خرداذبة وغيره في قصة هذا السدّ على نسق واحد، واللفظ والإسناد لابن خرداذبة لأنه كان وزير الخليفة، وأقدر على ودائع علوم خزانة أمير المؤمنين مع أنه يقول : حدثني سلام المترجم. أن الواثق بالله)^(٤١).

كما نقلها بصورة مختصرة مؤلف مجهول كتب كتابه عام ٥٢٠ هـ^(٤٢).

ومما يلفت النظر في كتاب ابن الفقيه التشابه الحرفي بين بعض نصوصه ونصوص «المسالك والممالك» لابن خرداذبة، وليس بإمكاننا أن نجزم هنا أنه قد

نقلها عن ابن خرداذبة الذي ألف كتابه عام ٢٥٠هـ. لأن هناك تداخلاً بين كتاب ابن خرداذبة وكتاب آخر للجيهاني الوزير، مما سوف نفصله فيما بعد، ونكتفي بنقل قول المقدسي - طبقاً لإحدى مسودات كتابه «أحسن التقاسيم» : (ورأيت مختصرين بنيشابور مترجمين، أحدهما للجيهاني والآخر لابن خرداذبة تتفق معانيهما غير أن الجيهاني قد زاد شيئاً يسيراً) (٤٣).

«حرب جوذرز وبيران» :

قال ابن الفقيه : (قرأت في كتاب «حرب جوذرز وبيران» (١٥٤ ب).

لا يمكننا معرفة ما إذا كان هذا كتاباً مستقلاً أم جزءاً من كتاب قُسم على كتب؟ والكتاب يتعلّق بالتاريخ الأسطوري للفرس، في الأعصار السحيقة، وهي الفترة التي تمتاز - كأمثالها من الفترات الزمنية لكل الأمم - بالغموض والتناقض وتضارب المعلومات، حتى أن حمزة الأصفهاني المؤرخ المعروف شكى من ذلك فقال عن تواريخ الفرس : (وتواريخهم كلها مدخولة غير صحيحة لأنها نقلت بعد مئة وخمسين سنة من لسان إلى لسان، ومن خط متشابه رقوم الاعداد إلى خط متشابه رقوم العقود، فلم يكن لي في حكاية ما يقتضي هذا الباب ملجأ إلا إلى جمع النسخ المختلفة النقل فاتفق لي ثمان نسخ وهي فلما اجتمعت هذه النسخ ضربت بعضها ببعض حتى استوفيت منها حق هذا الباب) (٤٤).

ومع ذلك يذكر الشاعر الملحمي الإيراني أسدي طوسي المتوفى عام ٤٦٥هـ كتاباً باسم كتاب «بيران وبسه» (٤٥).

«الإنجيل» :

يقول ابن الفقيه : (وقرأت في الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال : بحق أقول لكم، ليأتين قوم من المشرق....) (١٥٨ أ).

أورد ذلك بعد ذكره لحديث ذوي الرايات السود القادمين من قبل المشرق المروي عن النبي ﷺ. وقد وجدنا في رؤيا يوحنا اللاهوتي من العهد الجديد (رؤيا

١٦ : ١٢ - ١٦) نصًا يتعلق بمعركة هرمجدون التي قيل إنها ستقع في آخر الزمان، فلعله هو المقصود من خلال قرينة ما ذكر فيه وهو : (الملوك الذين من مشرق الشمس).

أما الحديث المتعلق بالرايات السود فقد وجدناه لدى نعيم بن حماد المتوفى عام ٢٢٩ هـ وللمقارنة نذكره هنا ، إذ يبدو أن ابن الفقيه قد اختصره. قال نعيم : (حدثنا محمد بن فضيل وعبد الله بن إدريس وجريير، عن يزيد عن (الصواب : بن) أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ (٤٦) ثم ذكر الحديث.

ونفس الخبر موجود في «دلائل الإمامة» لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الذي عاش في النصف الأول من القرن الخامس حيث نعلم منه سند الخبر بصورة أوضح وهو عن صباح بن يحيى ومطر بن خليفة عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس، عن عبد الله بن مسعود (....) (٤٧).

وذكر أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٢٧٧ - ٣٦٥ هـ) في كتابه «الكامل في ضعفاء محدثين» : (وهذا الحديث لا أعلم من يرويه بهذا الإسناد عن إبراهيم [النخعي] غير يزيد بن أبي زياد ويرويه عنه يزيد بن فضيل) (٤٨).

وإلى هنا ينتهي بنا المطاف - وبعد أن انتهينا من الكتب - إلى الحديث عن شيوخه الذين روى عنهم ممن ذكرهم بكلمة (حدثني) أو (سألته) أو ممن يدل نوع من المعلومات على نوع من الصلة معهم.

يوسف الهادي

الحواشي :

(١) «معجم البلدان» ١ : ١١ .

(٢) «مختصر كتاب البلدان» المقدمة ص ٢ . وانظر : «المخطوطات الجغرافية العربية» في المتحف البريطاني ص ٩ .

(٣) «معجم الأدباء» ٤ : ٢٠٠ . ويوجد بعض هذه الترجمة في التدوين ١ : ٣١ .

(٤) «تاريخ الإسلام» ١٥ : ٥٣ .

(٥) «تذكرة الحفاظ» ٢ : ٦٠٨ . وانظر عنه «تاريخ الإسلام» ١٠٦ : ٢١ و «العبر» ١ : ٤٠٣ وقال عنه : كان ثقة جوالاً صالحاً

(٦) «تاريخ الإسلام» ٢٢ : ٢٥٥ وقد ورد البصرة عدة مرات «تذكرة الحفاظ» ٢ : ٦٤٣ وسير اعلام النبلاء» ١٣ : ٤٥ .

(٧) «انساب السمعاني» ٤ : ١٩٠ .

(٨) «تاريخ الإسلام» ١٧ : ١٤١ و «ميزان الاعتدال» ١ : ٣١٥ و «تهذيب التهذيب» ٢ : ٣١٤ .

وهو نفسه الذي ورد في تهذيب الاحكام ٦ : ٣٨٤ وفي «فروع الكافي» ٥ : ٢٦١ يروي عن الحسن بن ابراهيم وكان السيد الخوئي «معجم رجال الحديث» ٩ : ١٢٠ قد رجح ان يكون (الحسن بن السري) وعلل ذلك بقوله (لعدم وجود لحسين بن ابي السري في كتب رجال الحديث) (١ : ٩١٠٣) . وانظر «شواهد التنزيل» ٢ : ٢٩٣ حيث ورد بهذا الاسم : الحسين بن ابي السري .

(٩) «تاريخ بغداد» ٤ : ٣١٨ .

(١٠) «تاريخ الذهبي» ٢٧ : ٣٥٤ وقال في «سير اعلام النبلاء» ١٧ : ٧٦ انه ولد عام ٣١٨ هـ وفي «تذكرة الحفاظ» ٣ : ١٠٢٧ انه عمر تسعين سنة . وفي «العبر» ٢ : ١٩٣ عاش تسعين سنة وتولى عام ٣٩٨ هـ .

وفي «تاريخ التراث العربي» المجلد الاول ، الجزء الاول ص ٤٥١ انه يوجد له كتاب في الحديث بالمكتبة الظاهرية . ونرجح ان الصحيح في ولادته هو عام ٣٠٨ هـ لانه عاش تسعين عاماً كما قال مترجموه .

(١١) «تذكرة الحفاظ» ٣ : ١٠٢٣ و «سير اعلام النبلاء» ١٧ : ٧٦ . و «تاريخ الذهبي» ٢٧ : ٣٥٤ .

(١٢) «تاريخ اسلام» ٢٧ : ٢٦٥ . (١٣) «معجم البلدان» ١ : ٧٨٧ .

(١٤) «تاريخ بغداد» ٤ : ٣٩٢ . (١٥) «الثقات» لابن حبان ٢ : ٣٣٣ .

(١٦) انظر مثلاً مادة (رومية) حيث قال : فهو من كتاب محمد بن أحمد الهمداني المعروف بابن الفقيه: وكذلك المواد : زمزم . صنعاء . عانة . قصر . شيرين . المحمدية . وفي فهرست وستفلد لمعجم البلدان (ص ٦٤٠) تنبيه إلى ذلك حيث قال أن الصحيح هو أحمد بن محمد .

(١٧) «تاريخ قم» ص ٢٣ . (١٨) «التدوين» ١ : ٣١ .

(١٩) «اكتفاء القنيع» ص ٤٩ و ٥١ . (٢٠) «فتوح البلدان» ٢٩٦ .

(٢١) «الحيران» ط : ١٤٣ .

(٢٢) ص ١٠ من مقدمة الدكتور نقولا زيادة لكتاب «من رحلات العرب»

(٢٣) «تركستان» ٧٥ . و «دائرة المعارف الإسلامية» ٧ : ١٨ مادة (جغرافيا) .

(٢٤) «ابن النديم» ١٦٧ . (٢٥) «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» ١ : ٢٢١ .

(٢٦) «ابن النديم» ١٢٦ . (٢٧) نفس المصدر ١٤٢ .

(٢٨) «نشوار المحاضرة» ٧ : ٢٠٧ — ٢٠٨ .

(٢٩) «فرج المهموم» ١٧٦ .

(٣٠) «قصة الحضارة» ١٨٨: ٧ . ورد في ١٨٨: ٧ منه : «انعقد إجماع المؤرخين على أن أربعة كتب فقط هي من تأليفه وهي : (الحكم) (والأدلة) و (تنظيم التغذية والعوائد في الأمراض الحادة) ورسالته (في جروح الرأس) أما ما عدا هذه الأربعة من المؤلفات المعزوة إلى أبقراط فمن وضع مؤلفين مختلفين عاشوا في أوقات مختلفة بين القرنين الخامس والثاني قبل الميلاد.

(٣١) «تاريخ طب در إيران» ٢٤٨ .

(٣٢) قال القفطي في «أخبار العلماء» ١٣٨ : (ربن الطبري الطبيب اليهودي المنجم : هذا رجل من أهل طبرستان كان حكيماً عالمًا بالهندسة وأنواع الرياضة وحلّ كتباً حكمية من لغة إلى أخرى).

(٣٣) انظر : «فردوس الحكمة» ، الصفحات ٥٠١ - ٥٠٣ .

(٣٤) «تاريخ اليعقوبي» ١٠٥ - ١١٣ .

(٣٥) «هداية المتعلمين» ١٥٠ .

(٣٦) «تاريخ التراث العربي» المجلد الرابع : ٤٧٦ .

(٣٧) نفس المصدر ص ١١٢ ، ١١٩ . ويقول ابن النديم ٣٧٢ (وكتابه فيما عمله بمدينةته وبممالك الملوك من الطلسمات، معروف مشهور).

(٣٨) «فردوس الحكمة» ٥٤٩ وفيه (فذكروا إنهم صعدوه في يومين وليتين وبعض اليوم الثالث). ويتفق هذا الزمن عن صعود الجبل مع ما ذكره البيروني في الصبابة (٥١٩) نقلاً عن ابن رين.

وفي تاريخ طبرستان (٨٣) إن المدة هي يومان وقال أنه قد نقل ذلك عن (فردوس الحكمة). إلا أن ابن الفقيه قال إنهم صعدوا إلى رأسه في خمسة أيام وخمس ليال.

(٣٩) «معجم البلدان» ٣ : ٥٨ (مادة: سد يأجوج ومأجوج).

(٤٠) «تاريخ غرر السبر» ٤٤٠ . (٤١) «أحسن التقاسيم» ٢٧٧ (طبعة بيروت) .

(٤٢) «مجلد التواريخ» و «القصص» ٤٩٠ . (٤٣) «تركستان» ٧٥ .

(٤٤) «تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء» ٩ - ١٠ .

(٤٥) «لغت فرس» ص ٤٦ وقال الباحث الإيراني : ذبيح الله صفا أن هذه القصة هي من الملاحم البهلوية التي نجد لها أثراً في الآداب الإسلامية . انظر ص ٤٥ من كتابه «حماسة سرايي در إيران».

(٤٦) «كتاب الفن» الورقة ٨٣ ب .

(٤٧) «دلائل الإمامة» ٢٣٥ . يزيد بن زياد (١٤٧ - ١٤٦ هـ) له ترجمة في تهذيب التهذيب ١١ : ٢٨٧ ذكر فيها شيوخه ومن روى عنه . وانظر تاريخ الإسلام . : ٥٦٥ .

(٤٨) «الكامل في ضعفاء محدثين» ٧ : ٢٧٥ .

معجم أسماء الخوارج

١٧-

٢٥٦- ص ٨٥٥ : (سهم بن حنظلة الغنوي (- نحو ٧٠ / ٦٩٠) فارس وشاعر شامي، ولد في الجاهلية وعاش في الإسلام إلى أيام عبد الملك بن مروان).

١- أوضح ابن الكلبي في «جمهرة النسب» - ١٨٢ / ٢ - تحقيق العظم - أن هذا الشاعر من بني عبس، وليس غنويًا، وساق نسبه إلى عبس.

٢- كونه من فرسان الجزيرة، وأبلى يوم عين الورد، وأنه عاش في الشام، ليس معناه أنه من أهل تلك البلاد، فبلاد عبس معروفة في وسط نجد.

٢٥٧- ص ٨٦٠ : (سودة بنت أبي خبيس الجهنية : صحابية أسلمت وبايعت بعد الفتح).

١- (خبيس) مصحف، فعند ابن حجر في «الإصابة» (حُبَيْش) بالحاء المهملة.
٢- القول أنها (أسلمت بعد الفتح) لا يتفق مع قول ابن حجر في «الإصابة» (أسلمت وبايعت بعد الهجرة) وهذا يدل على قدم إسلامها.

٢٥٨- ص ٨٦٠ : (السودة : اسم لأكثر من بطن عربية منها .. وبطن من السروانة من هذيل في الضيقة، أحد روافد نعمان قرب عرفات).

(السروانة) صوابها (السَّراوِنة) . والسُّودَة - ضم السين وفتح الدال -

٢٥٩- ص ٨٦٥ : ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ﴾ سورة الصافات - الآية ١٧٧ -.

في هذه الآية الكريمة تطبيع (خطأً مطبعي) وهو كسر الياء من كلمة (الْمُنْذِرِينَ) والصواب إسكانها (الْمُنْذِرِينَ) .

٢٦٠- ص ٨٦٥ : (أبو سعد سُؤَيْدُ بن أبي كاهل الذبياني (بعد ٦٠ / ٦٨٠) شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام كان يسكن بادية العراق، سجن بالكوفة لمهاجراته أحد بني يشكر. له ديوان) .

هذه الترجمة ملخصه من «الأعلام» للزركلي وفيها أخطاء :-

١ - الذُّبْيَانِي : هذه النسبة تنصرف أول ما تنصرف إلى بني ذُبْيَان من عَطْفَان من قيس عيلان ثم من بني مضر، والشاعر من أجداده ذبيان، ولكن ليس أبا لقبيلة تعرف ببني ذبيان فهو من بني يشكر بن بكر بن وائل من ربيعة.

٢ - القول بأنه كان يسكن بادية العراق لعله ناشيء عن انتشار فروع كثيرة من بني وائل في تلك الجهة، ولكن بني يشكر كانوا يسكنون اليمامة مجاورين لبني حنيفة من الناحية الجنوبية، انظر عن بعض منازلهم كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني.

٢٦١ - ص ٨٧٥ : ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ - سورة الفتح الآية ٢٩ - في هذه الآية الكريمة تطبيع، فقد وضع فوق الياء من كلمة (سَيِّمَاهُمْ) فتحة والصواب إسكانها (سَيِّمَاهُمْ).

٢٦٢ - ص ٨٧٥ : (شبه جزيرة سَيْنَاء شمال شرق مصر).

المعروف أن شبه جزيرة سَيْنَاء تقع جنوب مصر لا شرقها.

٢٦٣ - ٨٧٥ : ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَنِيعٌ لِلْأَكَلِينَ﴾ [سورة المؤمنون الآية ٢٠].

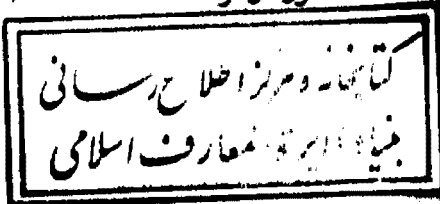
يحسن وضع علامة المدّ فوق الهمزة من كلمة (لِلْأَكَلِينَ) وفقًا للقراءة الصحيحة.

٢٦٤ - ص ٨٨٣ : (المختار بن عوف الأزدي السلمي أبو حمزة الشاري، قائد عالم جليل، عاش في القرن الثاني الهجري من أهالي (مجز) من أعمال صُحَار بِعُمَان، بعثه عبد الله بن يحيى الكندي في موسم الحج للاستيلاء على الحجاز).

مثل هذه الترجمة الطويلة للمختار، ووصفه بأنه عالم جليل، ما كان لها من محل في كتاب لغوي، فكثير من القراء يقفون مما ورد فيها من معلومات موقف الحيرة والشك.

٢٦٥ - ص ٨٨٤ : (القاسم بن قيرة بن خلف الشاطبي (٥٣٨/١١٤٤ - ١١٩٤/٥٩٠) نحوي ومُقرئ ومفسر).

صواب (قيرة) هنا (فيرة) بالفاء المكسورة والراء المشددة المضمومة على ما



المستدرك على كتاب:

«من اسمه عمرو من الشعراء»

٤٠٠

٥٨ - عمرو بن عذاء الكلبي. إسلامي:

وسماه الذهبي في «المشتبه» وابن حجر في «تبصير المتبّه» (ص ٩٣٤):

→ ضبط صاحب «القاموس» و «تاج العروس» رسم (فار).

٢٦٦ - ص ٨٨٥ : (محمد بن إدريس بن العباس الإمام الشافعي (١٥٠ / ٧٦٧ - ٢٠٤ / ٨٢٠) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة من أهل غزة).

القول بأن الإمام الشافعي من أهل غَزَّة لا يؤيده إقامته في تلك البلدة، فهو من أهل الحجاز، وعاش في الشام ومصر وفيها توفي.

٢٦٧ - ص ٨٨٧ : (والشام : موضع بالسعودية).

لا يعرف في السعودية موضع باسم (الشام) ولكنه اصطلاح عند بعض القبائل التي تسكن حول مكة، فيعبرون عن من يسكن شمالها: أهل الشام، وجنوبها أهل اليمن، كهذيل وغيرهم.

٢٦٨ - ص ٨٩٨ : (الشُّبْرُم : وهو ضرب من الشَّيخ، يستخدم في التداوي).

ليس الشبرم ضرباً من الشيخ، فالشيخ ذو ورق ناعم، يخلو من الشوك ذو رائحة طيبة. والشبرم ذو غصون ملتوية خشنة مملوءة شوكاً.

٢٦٩ - ص ٨٩٨ : (الشُّبْكَة : ماء أو موضع بطريق الحجاز).

١ - الشُّبْكَة في الأصل وَضْفٌ لمنهل الماء الذي تتقارب آباره، فَأُطْلِقَ اسماً فيما بعد على مياه ومواقع في كثير من مناطق الجزيرة.

٢ - للحجاز عدة طرق تخترق الجزيرة. أو تسير بقرىها، فأى طريق هذا؟!

٤ - ضَبُطَ الكلمة بفتحات ثلاث (الشُّبْكَة) وليس بضمِّ الشَّين - كَمَا ورد في الكتاب -

حمد الجاسر

(للبحث صلة)

عمرو بن الغدّاء - بالغين المعجزة - وقال ابن حجر هو : عمرو بن الغدّاء بن كعب ابن بهوس بن عامر بن غنمة بن ثعلبة بن تيم الله. وقال البغدادي في «خزانة الأدب» (٧ : ٥٨٥) : شاعرٌ إسلامي. وقال ياقوت : عمرو بن عداء الأجداري ثم الكلبي والأجدار هو عامر^(١).

وروى ابن منظور من شعره في حديث معاوية : أنه - أي معاوية - استعمل ابن أخيه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان على صدقات كُلب، فاعتدى عليهم فقال عمرو ابن العداء الكلبي (٢) :

سعى عقّالاً فلم يثرُكْ لنا سبداً فكيف لو قد سعى عمرو عقّالين؟
لأضبحَ الحيّ أوباداً ولم يجدوا عند التفريق في الهيجا جمّالين

(١) قال ابن الكلبي (نسب معد : ٦٢١) وإنما سمي عامر الأجدار، أن رجلاً أقبل يريده وعامر بن بكر ناحية، فقال الرجل : أين عامر؟ وعامر بن عوف بن كنانة جالس إلى جنب جدار، وهو يومئذ بتهامة، قال : أي العامرين تريد؟ أعامر بن عوف بن بكر، أم عامر الجادر، فسسمي عامر الأجدار. قلت : وقد نقل ابن دريد قول ابن الكلبي، ولم يسلم له بالتسمية، وتعقبه بقوله («الاشتقاق» ص ٥٤١) : وهذا هذيان من ابن الكلبي، وإنما سمي بذلك لأنه كانت له جدرة، والجدرة : السلعة.

(٢) «لسان العرب» ١١ : ٤٦٤ مادة (عقل) والبيت الأول في مادة (سعى) ١٤ : ٣٨٦ والبيتان في «مجالس ثعلب» ١ : ١٤٢ دون نسبة و«الأغاني» ٢٠ : ١٧٧ و«خزانة الأدب» ٧ : ٥٧٩، ٥٨١ وأنشد له ياقوت قوله (١) :

وقد يكون لنا بالخُرْ مُرتبِعٌ والروض حيث تنهى مرتع البقر
وأنشد له أيضاً :

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً بأنيطَ أو بالروضِ شَرْقيّ واحدٍ
بمنزلة جاد الربيعِ رياضها قصيرٌ بها ليلُ العذارى الرواقِدِ
وحيثُ ترى الجُرْدَ الجيادَ صوافناً يقودها غلماننا بالقلّاليدِ
وله :

رَوْضَةُ الْخُرِّ لَنَا مُزْتَبِعٌ نَرْتَعِي فِيهَا وَنُزَوِي النَّعْمَا

(١) معجم البلدان (الخُر) و (واحد) و (روضة الخُر) (وانظر عن هذه المواضع الثلاثة (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»: وهو ماء في ديار بني كلب بن وبرة بالشام.

٥٩- عمرو بن عدي الخصيفي .. جاهلي.

قال المرزباني : (لقبه الكيذبان، شاعر جاهلي، وسُمي الكيذبان لأنه لقيه جيش فقالوا : من أنت؟ فقال : أنا وأصحابي خرجنا نريد الغارة. قالوا : وكم أنتم؟ قال : إذا كنا ومثلنا ومثل نصفنا كنا كذا وكذا. فشغلهم بالحساب ومَرَّ على وجهه فأملَسَ منهم فسمي الكيذبان).

٦٠- عمرو بن عدي بن وائل بن حوف بن ثعلبة الطائي. جاهلي.

قال المرزباني : (يعرف بابن درماء وهي أمه. ذكره أبو سعيد السكري). انتهى. قلت : وذكره ابن الكلبي^(١) وبقية نسبه عنده بعد ثعلبة : (ابن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء وذكر أن أمراً القيس بن حُجْر نزل به، وقد مدحه امرؤ القيس ومدح قومه بنو ثعل في قصيدته التي مطلعها :

يَا ثُعْلَا وَأَيْنَ مِنِّي بَنُو ثُعْلٍ أَلَا حَبَّذَا قَوْمٌ يَحْلُونُ بِالْجَبَلِ^(٢)
نَزَلْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةَ فَيَا كَرَمَ مَا جَارٍ وَيَا حُسْنَ مَا مَحَلَّ^(٣)
وفيها يقول :

فَاثْبُلْغْ مَعْدًا وَالْغَبَادَ وَطَيْئًا وَكِنْدَةَ أَنِّي شَاكِرٌ لِبَنِي ثُعْلٍ
وقال فيه :

وعمر بن درماء الهُمَامُ إِذَا غَدَا بِذِي شُطْبٍ عَضْبٍ كَمَشِيَةِ قَسُورًا^(٤)

(١) نسب معد واليمن الكبير ص ٢٤٧ .

(٢) ديوانه ص ١٩٧ وقوله الجبل أراد جبلي طيء أجا وسلمي .

(٣) بُلْطَةَ : قال عنه البكري (معجم، ص ٢٧٥) : (على وزن نُقْلَة : موضع بجبلي طيء) ويقول حمد الجاسر (شمال المملكة ١ : ٢٢٥) : (بلطة : شعبة في جوف أجا وتبعد عن مدينة حايل بـ ٣٢ كيلاً).

(٤) ديوانه ص ٣٩٤ .

قلت ولم أعر على شعر لعمر بن درماء ولكن أبياتاً لسلام بن عمرو بن درماء الطائي ذكرها ياقوت (-٦٢٦هـ) هي^(١) :

إِذَا مَا غَضِبْتُ أَوْ تَقَلَّدْتُ مُنْصَلِي
فَإِنَّكُمْ وَالْحَقُّ لَو تَدْعُونَهُ
كَسْبِيسِنَا الْمُذْلِينَ فِي جَوْ بُلْطَةَ
(١) «معجم البلدان» : (بُلْطَةَ).

٦١ - عمرو بن العَرَنْدَسِ العَوْذِيُّ^(١) . إسلامي .

أَنشَدَ لَهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَارِيخِهِ» (٥ : ١١٢) فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٣٨ هـ :

رَدَدْنَا زِيَادًا إِلَى دَارِهِ
لَحَى اللَّهَ قَوْمًا شَوْوَا جَارَهُمْ
يُنَادِي الْخِنَاقُ وَخُمَانُهَا
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَنَا عَادَةٌ
حَمَيْنَاهُ إِذْ حَلَّ أَيْبَاتُنَا
وَلَمْ يَعْرِفُوا حُرْمَةً لِلْجَوَا
كَفَعْلِهِمْ قَبْلَنَا بِالزُّيُورِ
وَجَارُ تَمِيمٍ دُخَانًا ذَهَبَ
وَلِلشَّاءِ بِالذُّرْهَمَيْنِ الشَّصَبُ
وَقَدْ شَمَطُوا رَأْسَهُ بِاللَّهَبِ
نُحَامِي عَنِ الْجَارِ إِنْ يُغْتَصَبُ
وَلَا يَمْنَعُ الْجَارَ إِلَّا الْحَسَبُ
رِإِذَا أَغْظَمَ الْجَارَ قَوْمٌ نُجُبُ
عَشِيَّةً إِذْ بَزْرُهُ يُسْتَلَبُ

وَأَنشَدَ لَهُ الْجَا حَظْ فِي «الْبَيَانِ وَالتَّيْسِينَ» (٢ : ٢٧١) لَمَّا حَوَّلَ زِيَادُ الْمَنْبِرِ وَبُيُوتُ
الْمَالِ وَالدَّوَاوِينَ إِلَى الْأَزْدِ، وَصَلَّى بِهِمْ، وَخَطَبَ فِي مَسْجِدِ الْحُدَّانِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ
الْعَرَنْدَسِ :

فَأَصْبَحَ فِي الْحُدَّانِ يَخْطُبُ أَمِنَا
وَلِلْأَزْدِ عِزٌّ لَا يَزَالُ نِلَادُ

(١) فِي «تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ» بِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ. وَفِي «الْبَابِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ ٢ : ٣٦٣ (الْعَوْذِيُّ) بِالدَّالِ الْمَعْجَمَةِ. وَهِيَ

نَسَبَةٌ إِلَى عَوْذِ بْنِ سُوْدٍ بْنِ الْحَجَرِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ عَمْرِو مَزِيْقِيَاءَ بْنِ عَامِرِ مَاءِ السَّمَاءِ. بَطْنٌ مِنَ الْأَزْدِ.

٦٢ - عَمْرُو بْنُ عَقِيلِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْهُجَيْمِيِّ^(١) .

أَنشَدَ لَهُ الْأَصْفَهَانِيُّ (الْأَغَانِي ٨ : ٢٧٢) قَصِيدَةً فِي نَعْتِ الْقَطَاةِ مِنْهَا :

أَمَّا الْقَطَاةُ فَإِنِّي سَوَفَ أَنْعْتُهَا
صَفْرَاءُ مَطْرُوقَةٌ فِي رِيْشِهَا خَطْبُ
مِنْقَارِهَا كَنَوَاةِ الْقَسْبِ قَلَمُهَا
نَعْتًا يُوَافِقُ نَعْتِي بَعْضَ مَا فِيهَا
صُفْرُ قَوَادِمُهَا سُودٌ خَوَافِيهَا^(٢)
يَمْبَرِدُ حَاذِقُ الْكَفَيْنِ يَنْرِيهَا

تمشي كمشي فتاة الحيّ مُسرعةً حَذَارَ قوم، إلى سِثْرِ يُوارِيها

(١) الهُجَيْمِي: نسبة إلى محلة بالبصرة نزلها بنو الهُجَيْم بن عمرو بن تميم بن مر بن أد. بطن من تميم فنسبت المحلة إليهم. «اللباب» ٣: ٣٨٢.

(٢) قال الأصمعي: مطرقة يعني أن ريشها بعضه فوق بعض. والخطب: لون الرماد، يقال للمشبه به أخطب «الأغاني» ٨: ٢٧٢ وذكر البيت الثاني (٨: ٢٦٦) برواية:

سَكَاءٌ مَخْطُورَةٌ فِي رِيشِهَا طَرَقَةٌ صُهِبَ قَوَادِمُهَا كُذِرَ خَوَائِفُهَا
وقال الأصفهاني: والشعر مختلف فيه. وذكر أن أصح الأقوال أنه إلى عمرو بن عُقَيْل.

٦٣ - عمرو المعكي .. إسلامي :

قال نصر بن مزاحم في «وقعة صفين» (ص ١٨٠): من أصحاب معاوية: وأنشد له:

ابْرُزْ إِلَى ذَا الْكُبَشِّ يَا نَجَاشِي
اسْمِيْ عَمْرُو وَأَبُو خِرَاشِ
وفارس الهيجاء، بِأَنْكِمَاشِ
تُخَبِّرُ عَنْ بِأَسِيْ وَآخِرِ نَفَاشِي^(١)

(١) الآخر نفاش: التقبض والتَّهَيُّؤُ للشر.

٦٤ - عمرو بن علقمة العقدي :

أورد الهمداني شعره في زرة بن عمرو الذي قام بحرب مَذْجِج قوله^(١):

زُرْعُ بْنُ عَمْرٍو خَيْرٌ مِنْ دَمَلْتُ بِهِ
أَذُمُ الْمَطِيِّ وَكُلُّ أَجْرَدَ شَاحِي^(٢)
يَسْمُو بِصَيْدٍ مِنْ مَقَاوِلِ حِمْيَرٍ
يُبِضُ الْوُجُوهُ مُنْعَمِينَ صَبَاحٍ
مِنْ شَمَرٍ أَوْ مِنْ مُهْتِكِ عَرْشِهِ
وَالْغُرَّ آلِ جَذِيْمَةِ الْوَضَّاحِ

(١) «الإكليل» ٢: ١٢٨.

(٢) يقال: ذمل البعير أو الناقة: إذا سار سبياً حثيثاً. والأدمة في الإبل لوم مُشْرَبٌ سواداً أو بياضاً أو هو البياض الواضح «القاموس» والأجرد: يقال فرس أجرد: قصير الشعر رقيقه.

٦٥ - عمرو بن عُمارة التيمي .. جاهلي .

قال المرزباني: (من بني تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة، جاهلي، يقول في عَثْجَلِ بْنِ الْمَأْمُومِ^(١) بن سَيَّار بن علقمة بن زُرَّارة يوم الوقيط^(٢)):

وَصَادَفَ عَثْجَلٌ مِنْ ذَاكَ مَرًّا مَعَ الْمَأْمُومِ إِذْ جَدَّ نِفَارًا

(١) في النفاطس ١: ٣٠٨ (عشجل والمأموم) وهي الأنسب مع النص وانظر بقية القصيدة فيه ص ٣٠٩ وسماء

مرة عمرو وأخرى عميراً.

(٢) يوم الوقيط من أيام العرب في الجاهلية تجمعت فيه قيس وقيم اللات ابنا ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومعهما عجل بن لجيم وعَتَّة ابن أسد بن ربيعة بن نزار لتغير على بني تميم . انظر العقد الفريد: ٥ : ١٨٢ . وتاريخ ابن الأثير ١ : ٣٨٣ . و «مجمع الأمثال» ٤ : ١٠ .

٦٦ - عمرو بن عُذْس^(١) . جاهلي :

وعُدْسُ ابن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي قال المرزباني : (يكنى أبا شريح، جاهلي قديم، يقول لدختنوس بنت لقيط بن زُرارة وقُتِلَ أوبها يوم الشَّعب^(٢)) :

يأليت شِغري عَنكِ دختنوس إذا أتاهَا الخُبْرُ المَرْمُوسُ^(٣)
أتحلِقِ القــــُـرُونُ أُمَ تَمِيسُ لابل تَمِيسُ إنْهــــا عــــرُوسُ

وكان عمرو أبرص، وفيه يقول جرير :

هَلْ تَغْرِفُونُ عَلَى ثِيَابِ أَفْرَنْ أَنَسَ الفَوَارِسِ يَوْمَ شُلِّ الْأَسْلَعِ^(٤)

الأسلع هو عمرو بن عمرو، وأنس الفوارس هو أنس بن زياد العبسي، وهو قاتل عمرو بن عمرو انتهى.

(١) في «معجم الشعراء» للمرزباني (عُدْس) بضم العين وفتح الدال ومثله في كتاب «البرصان والعرجان والحوالان» للجاحظ (ط. الخولي) ص ١٠٥ و«الاشتقاق» ص ٢٣٥ ولكن ورد (عُدْس) بضمين. قال ابن الكلبي : (كُلُّ عُدْسٍ فِي الْعَرَبِ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الدَّالِ إِلَّا عُدْسُ بْنُ زَيْدٍ فَإِنَّهُ مَضْمُونُ الدَّالِ) «جمهرة النسب» ص ١٩٨ - وجاء في «القاموس» (وعُدْسُ ابن زيد بن عبد الله بن دارم بضمين، وَمَنْ سِوَاهُ كُزُّفَر).

(٢) يوم الشعب ويقال له : شعب جَبَلَة وجبلَة هضبة حمراء بنجد بين الشَّريف - ماء لبني نمير - والشَّرف - ماء لبني كلاب) قاله ياقوت وقال أيضاً : (وكان يوم جبلَة من أعظم أيام العرب وأذكَّرها وأشدَّها وكان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة (في «الأغاني» بتسع وخمسين).

وقبل مولد النبي ﷺ بسبع عشرة سنة (في «الأغاني» بتسع عشرة). وهي لبني عامر بن صعصعة وحلفائهم من عبس، على بني تميم وحلفائهم من بني ذبيان وأسد وغطفان وعمرو بن الحِجْل وغيرهم ممن كان بينه وبين عبس ذحل.

- انظر «الأغاني» ١١ : ١٣٧ - ١٦٧، و «العقد الفريد» ٥ : ١٤١، وتاريخ ابن الأثير ١ : ٣٥٥ و «مجمع الأمثال» ٤ : ٧، و «معجم البلدان» (جبلَة) و «أيام العرب في الجاهلية» ص ٣٤٩ .

(٣) البيتان في الشعر والشعراء ص ٧١٠ للقيط بن زُرارة ورواية البيت الثاني (أتخمش الخدين). و «الأغاني» ١١ : ١٥٠ وفيه (المرموس) بدل (المرموس) - والمرموس : المدفون في التراب - وجمهرة ابن دريد ص ٧٥١ مادة

(رسم) واللسان مادة (رسم) و (ألك) والكامل لابن الأثير ١ : ٣٥٧ وذكر أن عمرو بن عمرو بن عُدُس زوج دختوس بنت لقيط بن زُرارة. وانظر جمهرة الأمثال للمسكوي ١ : ٥٧٦ .

(٤) البيت في ديوانه ص ٣٤٩ ودوايته : (يوم شُكَّ الأسلُحُ) و «البرصان والعرجان» للجاحظ (ط. الخولي) ص ١٠٥ ودوايته (يوم يَهْوَى).

٦٧ - عمرو بن عمرو بن قُزَّع التغلبي. إسلامي :

قال المرزباني : (من شعراء خراسان، خبيث اللسان هَجَاءَ لِلأَمْرَاءِ، المهلب وابنه يزيد وخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد. فمن قوله ليزيد بن المهلب^(١) :

أَنْتَ كَزُّ الْيَدَيْنِ مُتَخَبُّ الْقَلْبِ	بِ لَيْثِمِ الْفَعَالِ غَيْرِ نُضَارِ
وَأَبُوكَ الَّذِي تُضَافُ إِلَيْهِ	عَاجِزُ الرَّأْيِ زَنْدُهُ غَيْرُ وَاوِي
لَسْتُ مَا فَاغْلَمَا إِذَا الْقَوْمُ نَادَوْا	لَنْزَالٍ وَبَارِزُوا فِي الْغَرَارِ
بِصَبُورَيْنِ حِينَ تَخْتَدِمُ الْحَزْرُ	بُ وَلَا سَابِقَيْنِ فِي الْمِضْمَارِ

وقوله :

جَدُّكَ يَرْغَى نَعْمًا حُزَّتْهَا	فَانْعَمَ وَلَا تَشَقَّ أَبَا خَالِدٍ
وَنَمَّ عَلَى فَرَشِكَ مُسْتَضْعَفًا	لَا تَشْهَدَنَّ يَوْمًا مَعَ النَّاهِدِ

(١) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفر الأزدي. أمير، من القادة الشجعان الأجواد ولي خراسان بعد وفاة أبيه (سنة

٨٣ هـ) قتل سنة ١٠٢ هـ (الأعلام ٨ : ١٨٩).

٦٨ : عمرو بن عُثْمُ الطائي :

قال المرزباني (الصامت) وقيل الصموت، وسُمِّي بقوله :

صَمْتُ وَلَمْ أَكُنْ فَذَمًّا عِيًّا أَلَا إِنَّ الْغَرِيبَ هُوَ الصَّمُوتُ^(٢)

(١) سماء النشابي في «المذاكرة في ألقاب الشعراء» ص ٣١ (عمرو بن العوث).

(٢) البيت في «المؤتلف والمختلف» للدارقطني ٤ : ١٧٩٧ و «اللباب» ٢ : ٢٤٧ و «المذاكرة» برواية: رأنتي

صامتاً لا قول عندي.

٦٩ - عمرو بن الفُحَيْل الزبيدي .. مخضرم

ذكره ابن حَجَر^(١) نقلاً عن كتاب « الردة » لوثيمة عن ابن إسحاق قال: (لما انتهى موْتُ النبي ﷺ إلى بني زُبَيْد، وكان رأسهم عَمْرُو بن الفُحَيْل وكان مسلماً مهاجراً، فتكلم عمرو بن معد يكرب ودعا إلى الردة، فغضب عمرو بن الفُحَيْل وعمرو بن الحجاج، وكان لهما فضل في رِياستهما. ثم ذكر خطبة عمرو بن الفُحَيْل في بني زبيد، وقال في ذلك شعراً منه :

أَسْعِدِينِي بِدَمْعِكَ الرَّفْرَاقِ لِفِرَاقِ النَّبِيِّ يَوْمَ الْفِرَاقِ
لَيَتَنِّي مِثْ يَوْمَ مَاتَ وَلَمْ أَلْـ قَى مِنَ الرُّزْءِ مَا أَنَا لَاقِ

(١) الإصابة ٤ : ٦٧٠ .

٧٠ - عمرو بن قَرْزَع التغلبي .. إسلامي :

قال المرزباني : (يكنى أبا السفاح، من شعراء خراسان، كان خالف إلى امرأة لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد^(١) أيام تقلده خراسان فضربه أمية فهجاه بقوله :

قُرَيْشُ كِرَامٌ يَا أُمِيَّةَ سَادَةٌ وَأَنْتِ بِخَيْلٍ يَا أُمِّي مَسُودٌ
تَجُودُ لِمَنْ تَخْشَى شِدَاةَ لِسَانِهِ وَغَيْرُكَ يُعْطِي رَاغِبًا وَيَجُودُ
إِذَا رَاغِبٌ يَوْمًا أَتَاكَ حَرَمَتُهُ وَإِنْ خِفْتَهُ فَالْجُودُ مِنْكَ عَتِيدُ
وَأَنْتِ إِذَا حَزَبٌ تَسَامَتْ فُحُولُهَا حَيْوُودٌ هَيُوبٌ لِلْقَاءِ نَدُودُ

فطلبه أمية فاستخفى، فلما قدم المهلبُ خراسانَ بعد أمية أَمَّنَ عَمْرًا فظهره، فقتله مولى لأمية فلم يطلب المهلبُ بدمه، فهجاه عمرو بن عمرو بن قَرْزَع بأبيات وذكرها.

(١) هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي القرشي. أحد الأشراف، ولي خراسان لعبد الملك بن مروان. توفي سنة ٨٧هـ. - سير أعلام النبلاء ٤ : ٢٧٣ .

(للبحث صلة) عبد الرحمن بن عبد الله بن شقير

حضر موت : بلادها وسكانها

لعالم حضر موت ومؤرخها عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف

[١٣٧٥/١٣٠٠هـ]

١٩٠

شِباب : قال ياقوت: وشباب حضر موت إحدى مدينتيها والأخرى تَريم، قال عمارة اليمني : كان حسين بن سلامة وهو عبد نوبي وَزَرَ لأبي الجيش بن زياد، صاحب اليمن أنشأ الجوامع الكبار والمنابر الطوال من حضر موت إلى مكة، وطول المسافة التي بنى فيها ستون يوماً وحفر الآبار المروية والقلب العادية فأولها شِباب وتريم مدينة حضر موت، واتصلت عمارة الجوامع منها إلى عدن عشرون مرحلة في كل مرحلة جامع ومثذنة ويبر انتهى. وقد سبق في شِبة ملاحظناه على ابن الحائك في تسميتها، وأكثر الناس على أن شِباباً لقب عبد الله بن أسعد بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان، وبهذه القبيلة سميت المدينة اليمانية، الواقعة في قضاء كوكبان، أيضاً سميت القلعة الواقعة بقمة الجبل الخشام المسمى باسمها أيضاً وهو اقع في قضاء حراز، بين الحديدية وصنعاء، وقد نزل بعض تلك القبيلة بحضر موت، وسكنوا شِباباً فسميت بهم، وبه يتأكد أن أصل شِباب وأهل قارة آل عبد العزيز من نهد همدان لا من نهد قضاعة، أما حنظلة بن عبد الله الشبامي الذي قتل مع الحسين عليه السلام فيحتمل أنه من شِباب حضر موت، ويحتمل أنه من شِباب اليمن، ومن العجب أن صاحب «التاج» قال في مادة (كثر): آل باكثير كأمر قبيلة بحضر موت، فيهم محدثون منهم الإمام المحدث المعمر عبد المعطي ابن حسن بن عبد الله باكثير الحضرمي المتوفى بـ (أحمد آباد) ولد سنة ٩٠٥ وتوفي سنة ٩٨٩ وأجازه شيخ الإسلام زكريا، وعنه أخذ عبد القادر بن شيخ بالإجازة، ومنهم عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر باكثير الشبامي، ممن أخذ عن البخاري . انتهى . ووجود اسم عمر في عمود هذا النسب مما يتأكد به ما قرناه في قول شيخنا المشهور وشيخه أحمد الجنيد أن العلويين يجتنبون اسم أبي بكر وعمر،

لأن أهل حضرموت شيعة، من تخصيص التشيع بالعلويين، وإنني بتمعني العموم وأكثر أهل حضرموت إذ ذاك إباضية، وقد راجعت «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر فلم أر لعبد الله بن أحمد هذا ذكراً، ولكن من حَفِظَ حُجَّةً علي من لم يحفظ، أما عبد الجبار بن العباس الهمداني الشامي المحتمل نسبه إلى شبام هذه وإلى غيرها فقد أخرج له الترمذي وأبو داود في القدر والبخاري في «الأدب المفرد». وفي شبام جماعة كثيرة من آل باكثير، منهم الشيخ عبد الله بن صالح بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن سلمة باكثير، ترجم له السيد محمد بن زين بن سميّط في كتابه «غاية القصد والمراد» وكان من خواص القطب الحدّاد، وله منه مكاتبات كثيرة، توجد في مجموعته، توفي بشبام، ومن تاريخ باشراحيل أنه وقع وباء شديد في سنة ٧٨٤ مات منه خلق كثير بشبام كان منهم الشيخ محمد بن عبد الله باجمال، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله عباد، والشيخ عبد الله بن الفقيه محمد ابن أبي بكر عباد، والفقيه عمر بن عبد الله بامهرة، والفقيه أحمد بن أبي بكر حفص، والفقيه ابن مزروع، ودام ذلك الوباء نحو من أربعة أشهر ثم زال، ومن فقهاء شبام وعلمائها الشيخ محمد بن أبي بكر عباد كان الشيخ عبد الرحمن السقاف يقصده من تريم إلى شبام للقراءة عليه، وفي الحكاية ٣٠٨ من «الجوهر» عن محمد بن أبي سلمة باكثير قال : صعدت مع بعض آل باوزير إلى شبام، فبينما نحن عند العارف بالله محمد بن أبي بكر عباد وهو في آخر عمره، إذ جاء الشيخ عبد الرحمن السقاف فأجلّه واحترمه، وأخذوا يتذاكرون من الضحى إلى الاصفرار، لا يرفعان مجلسهما إلا للضروريات، وكان الفقيه بآعباد شيخ السقاف ولكنه يحترمه. انتهى بمعناه وكان الشيخ أبو بكر بن سالم يتردد إلى شبام للأخذ عن الشيخ معروف باجمال، وكالك السيد أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروسي المتوفى سنة ٩٦٨ يتردد على الشيخ معروف، والسيد أحمد بن حسين هذا من كمل الرجال، قال الشيخ عمر بن زين الدوعني : خرجت من بلدي أطلب مُرَبِّياً، فلما دخلت إلى تريم دلوني على الشيخ أحمد بن حسين، فخدمته ولازمته، وفتح عليّ

من الفضل والخير ما لم يبق في اتساعاً للغير، والشيخ معروف أُوحد صوفية شبام في زمانه، ولَقِيَتْهُ محنٌ شديدة، فزال عن شبام ثلاث مرات الأولى سنة ٩٤٤ إلى (السور) وكان معه في هذه المرة عشرة من تلاميذه وفقرائه، منهم محمد بن عمر جمال، وعمر بن محمد جمال، ومحمد بن شعيب، وأحمد معدان، وأحمد مصفر، وحيدرة بن عمر، ومحمد باكحيل، وعمر قعيطي، وامبارك بازباد، وأقام بالسور نحو سنة، ثم عاد إلى شبام سنة ٩٤٥ ثم خرج إلى (عَنْدَل) بالكسر وأُخِرَ عمد سنة ٩٤٥ وعاد بعد سنة ولما استولى بدر بوطويرق على شبام أهانه إهانة بالغة، حتى لقد طافوا به شوارع شبام، وفي جيبه جبل من مَسَدٍ، فخرج إلى (بضّة) في سنة ٩٥٧ وبقي بها في ضيافة أمير دوعن الشيخ الجليل عثمان بن أحمد العمودي إلى أن توفي بها سنة ٩٦٩ عن ست وسبعين عاماً، وكان محل دعوة الشيخ معروف بشبام مسجد الخوقة ثم في سنة ٩٣٢ أمر بعمارة مسجد المقدشي، وكان بناؤه في سنة ٩٣٤ ولكنه اندثر، ولم يبق له أثر، حتى جدده الشيخ معروف، وكان الحبيب أحمد بن زين الحبشي يذهب إلى شبام كل خميس وكل اثنين ماشياً، للقراءة على الشيخ الأنور أحمد بن عبد الله باشراحيل، وكان يثني عليه، ويسند كثيراً من مروياته إليه، والشيخ أحمد هذا من الأخذيين عن الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس، ثم عن تلميذه القطب الحداد، وله أَخْذٌ أيضاً عن الحبيب عبد الله بن أحمد بلفقيه، ومن الصالحين المشار إليهم بالولاية في شبام الشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن باصْهَيّ، والشيخ المجذوب أحمد بن جبير شراحيل، ومن أكابر علماء شبام العلامة الفقيه عمر بن عبد الله الشبابي، مؤلف كتاب «قوارع القلوب» وهو إمام جليل، من أكابر أعيان القرن العاشر، معاصر للفقيه عبد الله بلحاج، وابن مزروع، قاله أحمد مؤذن ونقله عنه جدنا طه بن عمر في مجموعته، ومن علماء شبام الشيخ عمر بن سالم باذيب، والشيخ سالم بن علي عباد، والشيخ عمر باشراحيل، له ذكر في مجموع الأجداد، ونقل المناوي في طبقاته عن الشيخ أحمد بن عقبة الشبامي الحضرمي أنه قال: ارتفعت التربية بالاصطلاح من سنة ٨٢٤ ولم يبق إلا الإفادة، وآل عقبة الشباميون من كندة، وهم غير آل عقبة الخولانيين السابق ذكر شاعرهم بالهجرين، ومن رحلة السيد يوسف

بن عابد الحسني أن الشيخ أحمد بن عبد القادر بن عقبة انتفع بالشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس، وهو الذي أشار عليه بالسفر من شبام إلى الحجاز، ثم جاء إلى مصر واستوطنها، وفيها اتفق بالشيخ زروق، وكان من أمرهما ما اشتهر في رسائل زروق، ومناقب الشيخ أحمد عقبة، وممن سكن شباماً السادة آل سميطة، وأولهم العلامة الجليل محمد بن زين بن علوي بن سميطة المتوفى بها سنة ١١٧١، ترجمه الشيخ معروف بن محمد باجمال بكتاب كامل سماه «مجمع البحرين» وأخوه الفاضل البدل عمر بن زين المتوفى سنة ١٢٠٧، ومنهم القطب المجدد الداعي إلى الله ابنه أحمد بن عمر بن زين، لقد كان عَلمَ هَدَى، وبراس دُجَى، ونور الإسلام، وعلم أعلام، وهو الذي اهتم بإقامة دولة لحضرموت، واشتد لذلك أسفه، وتوالى لهفه، ولئن مات بحسرة على ذلك فقد كلل الله أعماله بالنجاح، في نشر الدعوة إلى الله، حتى انقضت الجهالة، واندفعت الضلالة، وانتبه الجماء من النوم، وتقبل آثاره أراكين القوم، كسادتي حسن بن صالح البحر، وجدي المحسن، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، وغيرهم، حتى لقد مرَّ بعضهم وإحدى بنات آل همام بحصن تريم تقول : جاء جبريل إلى النبي ﷺ، وتكرر حديث الدين فقال : ما كان جبريل ليدخل دار آل همام لولا أحمد بن عمر، توفي بشبام سنة ١٢٥٧، وخلفه على منهاجه العلامة الجليل، الصادع بالحق، الناطق بالصدق، عمر بن محمد المتوفى بها سنة ١٢٨٥ ثم ابنه الخليفة القانت الأواب، الذي لا يدهى ولا يهاب، عبد الله بن عمر المتوفى بها سنة ١٣١١ ومنهم السمع الكريم، الراوية لأخبار السلف، الطيب حسن بن أحمد بن زين المتوفى بها سنة ١٣٢٣ وقد رثيته بقصيدة توجد بمحلها من الديوان، والسيد الواعظ الفقيه طاهر بن عبد الله بن عبد الرحمن المتوفى بها سنة ١٣٣١ ومنهم السيد الجليل المقدار أحمد بن حامد بن عمر بن زين المتوفى بها سنة ١٣٣١ ومنهم :

عَلَّامَةُ الْعِلْمَاءِ وَاللُّجُّ الَّذِي لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلٌ

الفاضل الجليل أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن زين،

ولد ب (انزيجة) من السواحل الأفريقية، وبها تعلم وأخذ العلوم عن أبيه وعن غيره،
وقدم حضرموت عدة مرات منها سنة ١٢٩٨ ومنها سنة ١٣١٦ هـ وآخر مرة سنة
١٣٢٥، وكان له بوالدي اتصال عظيم، وارتباط وثيق، وأخذ تام، وله مؤلفات كثيرة
توفي في زنجبار سنة ١٣٤٣ :

وَلَمْ يَنْسَ سَعْيَ الْعِلْمِ خَلْفَ سَرِيرِهِ بِأَكْسَفِ بَالٍ يَسْتَقِيمُ وَيُظَلِّعُ
وتكبيره خمسا عليه مُعَالِنَا عَلَى أَنَّ تَكْيِيرَ الْمُصْلِينَ أَرْبَعُ
تَجَلَّتْ بِمَوْتِهِ الرِّزْيَةُ وَلَكِنْ كَانَ وَلَدُهُ عَمْرَ بَقِيَّةِ :

فَإِنَّهُ نَحْوُهُ فِي حُسْنِ سِيرَتِهِ مِنْذُ الشَّيْبَةِ وَهُوَ الْآنَ مَكْتَهَلُ
أَضْحَى لَنَا بَدَلًا عَنْ فَقْدِ وَالِدِهِ وَالشُّبْلُ مِنْ لَيْثِهِ إِمَّا مَضَى بَدَلُ
فخلاه اللوم إذ سد مسد القوم لم ينقطع رشاه، ولا قالوا فلان رشاه.

وما رأيت أحدا بعد أستاذي الأبر عيروس بن عمر، وسيدي عبد الله بن حسن
البحر، يستجهر الناس بفراط الوسام، وبسطة الأجسام كالسادة آل سميطة لا يراهم
الناظر إلا تذكّر قول جرير :

تَعَالَوْا فَنَاتُونَا فِي الْحَقِّ مَفْنَعٌ إِلَى الْغُرِّ مِنْ أَهْلِ الْبَطَاحِ الْأَكَارِمِ
فَإِنِّي أَرْضَى عَبْدَ شَمْسٍ وَمَاقَصَتْ وَأَرْضَى الطَّوَالَ الْبَيْضَ مِنْ آلِ هَاشِمِ
فأولئك البيض الطوال، وثمة الهمم العوال.

رَوَّاهُمْ وَوَجَّوَهُهُمْ وَعَلَّوْمَهُمْ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نُجُومُ
فِيهَا مَعَالِمٌ لِلْهَدَى وَمَصَابِيحُ تَجْلُو الدُّجَى وَالْأَخْرِيَّاتِ رُجُومُ
وأحوالهم جليلة، وأخلاقهم جميلة، وأخبارهم عريضة طويلة، ينطبق عليهم قول
المسيب بن عლის :

وَكَا الشَّهْدِ بِالرَّاحِ أَخْلَاقُهُمْ وَأَخْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَغْدَبُ
وَكَا الْمِسْكِ تُرْبُ مَقَامَاتِهِمْ وَتُرْبُ قُبُورِهِمْ أَطْيَبُ

ومن متأخري علماء شبام الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصْهَي، أحد تلاميذ والدي، وشيخ العلامة الجليل الأمير محمد بن علي الإدريسي، وَكَانَ هو همزة الوصل بينه وبينني في المعرفة، التي كان أولها تعزية منه لي بواسطته عن والدي، ثم استمرت المواصلات والمراسلات، بما آثارها من المدائح موجودة في «الديوان» وكان بها فيما رأينا بأبصارنا أربعة إخوان كلهم علماء، وهم أحمد ومحمد وعمر وعبد الرحمن أبناء أبي بكر باذيب، ومن كبار علمائهم ومصانع شعرائهم الشيخ أحمد بن محمد باذيب المتوفى بـ (سنقفورا) في حدود سنة ١٢٧٩ ومن علمائهم الشيخ عبد الرحمن حميد وابنه عبد الله، ومن أدبائهم وأكابر أولي المروءة منهم الشيخ سالم بن عبد الرحمن باسويدان، وفي مبحث صلاة الجمعة من مجموع الأجداد أن شبام من كراسي حضرموت، بل لا مدينة في حضرموت إلهي وتريم، هاتان المدينتان المذكورتان في التواريخ فقط، ويكاد أن يكون ما يتعلق بشبام ومن سكنها من المشايخ والعلماء، ومن له فيها أثر من مسجد وغيره من دائم النفع يكون نبذة صالحة. انتهى، ولأهلها مناقب كثيرة، ومحاسن شهيرة، ولا سيما في الورع وصدق المعاملة مع الله، وحمل الكُلِّ، وفعل المعروف، والإعانة على نوائب الحق، ولو أرسلنا القلم مِلءَ قُرْجِه في مكارم الشيخ عبد الرحمن باصْهَي الملقب بالطويل، لَأَنْدَقَّتْ عنقه، قبل أن تبلغ منه ما تريد، وهي مشهورة وكان سيدي حسن ابن أحمد بن سميظ يتفتح عن ثبج بحر عندما يقيظ فيها، إلا أن تلك المكارم انطوى نشرها، ولم يبقَ إلا ذكرها:

وَنَذْكُرُ تِلْكَ الْمَكْرَمَاتِ وَحُسْنَهَا وآخر ما يبقى من الذَّاهِبِ الدُّكْرُ
ولم يبقَ بأيدي آل شبام من المناقب الشريفة السابقة لأهلهم إلا مساعدة الضعيف، وقضاء الحاجة، وجبر المنكوب والتأسي فيما بينهم، حتى لقلما ترفع بينهم دعوى إلى القاضي، وإنما يسوون فيما بينهم بالإصلاح، وهذا ليس بالقليل، مع تراذل الزمان، وذكر ابن الحائك أن مصب مياه الأودية الغربية كلها كان في شمال شبام بينها وبين القارة، وهو صادق في ذلك لأنه الواقع، حتى كان السيل

العظيم الهائل في سنة ٦٩٩ فأخرب الأحجال، وأخذ كثيراً من البشر، ومن المواشي بقوته، من شمال شبام، واتخذ له أخدوداً بجنوبها إذ قد اجتاحت كثيراً من الخبة التي كانت متصلة بشبام، ثم عمرت شيئاً فشيئاً، وما زالت معمورة حتى اجتاحتها سيل الإكليل الجارف في سنة ١٠٤٩ ثم أَحَبَّ آل شبام التنزه فعمروها واحداً واحداً حتى صارت قرية، واتفق أن السيد عقيل بن علي ابني بها مسجداً في حدود سنة ١٠٦٣ وأحب أن يجمع فيه، فاختلف عليه العلماء حسبما فصلناه بالأصل، فامتنعت الجمعة، وما يُفهمُ قول ياقوت السابق أن الحسين بن سلامة ابني جامع محمول على التجديد والترميم، وإلا فقد كان جامعها مبنياً قبل ذلك بزمان، ففي تاريخ القاضي محمد بن عبد الرحمن باشراحيل أنه بني في سنة ٢١٥، وأنه كالقطب الذي تدور عليه غالب شعائر الدين بشبام، وله أوقاف تنسب إلى هارون الرشيد، وهو شاهد بسبق بنائه على التاريخ الذي ذكره باشراحيل، لأن وفاة الرشيد كانت في سنة ١٩٣، ومما يدل لتقدمه ما نقله الشيخ العلامة عبد الله بلحاج عن العلامة الشيخ محمد بن سعيد باشكيل أن آل باذيب خرجوا من البصرة إلى حضرموت في أيام الحجاج، وبقيت طائفة منهم بالبصرة، ولهم حافة عظيمة بالبصرة، يقال لها حافة الأسد بالسين لغة في الأرد بالزاي، ولما وصلوا حضرموت أواهم أمير شبام وأجلهم، وكان فيهم قضاة الدين وقضاة الدولة بشبام، وقد اجتمع في زمن واحد سبعة مفتون وقاضيان شافعي وحنفي انتهى وهذه فائدة نفيسة ونقل عزيز يحتاج إليها في كثير من المواضع، وتضرب عليها بنغمات متعددة، وبعيداً أن ينتشر فيها الإسلام والمسلمون ثم لا ينسب بها جامع إلا في القرن الثالث، هذا ما لا يتمنى بحال لا سيما وإنها كانت دار إقامة زياد بن ليلى الصحابي المشهور، كما في «مفتاح السعادة والخير» لمؤلف «القلائد» وغيره، وفي سنة ٥٣٢ بنى عمر مقدم جامع شبام، وجدد منبره، بأمر الملك المنصور الرسولي، وذلك المنبر هو الذي يخطب عليه إلى اليوم، وكانت هذه العمارة على يد عبد الرحمن بن راشد في ولاية نصار بن جميل السعدي، وفي موضع من «صفة جزيرة العرب» لابن الحائك يقول : وأما شبام فهي مدينة الجميع الكبيرة، ويسكنها حضرموت، وبها ثلاثون مسجداً، ونصفها خراب، أخربته كندة، وهي أول بلد حمير ثم، وساكن شبام بنو فهد من

حمير انتهى وأقول: أمّا فهد بن القيل بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن أحمد بن قحطان بن العموم (؟) بن عبد الله بن محمد بن فهد بن القيل إلى آخر النسب وسيأتي بيت نشوان مع ما يتعلق به عما قليل، وأما كثرة المساجد بها فإنما كانت قبل أن تجتاح أطرافها السيول، ويكون مجراها في جنوبها، وكان مسجد الخوقة بشبام هو مسجد الإباضية إلى أن غلبهم الأشاعرة عليه في سنة ٥٩١ ومن أشعار إمام الإباضية بحضرموت في القرن الخامس إبراهيم بن قيس قوله :

فَقُلْتُ وَمَا يَبْكِيكَ يَا خَوْذُ لَا بَكَتْ	لَكَ الْعَيْنُ مَا هَبَّتْ رِيَاخُ زَعَاغُ
فَقَالَتْ بَكَيْتُ الدِّينَ إِذْ رَثَّ حَبْلُهُ	وَلِلْعَلْمَا لَمَّا حَوْتَهُمْ بِلَاقِعُ
فَيَأَيَّنَ الْأَوَّلَى إِنَّ خُوطِبُوا عَنْ دَقَائِقِ	مَنْ الْعِلْمِ أَفْتَوْا سَائِلِيهِمْ وَسَارِعُوا
فَقُلْتُ لَهَا : هُمْ فِي (شَبَام) وَمِنْهُمْ	بِـ (مَيْقَعَةٍ) قَوْمَ حَوْتَهُمْ (مَيَافِغُ)
وَفِي (هَيْنَيْنِ) مِنْهُمْ أَنْاسٌ وَمِنْهُمْ	بِـ (ذِي أَصْبَحٍ) حَيْثُ الرِّضَا وَالصَّمَادِعُ
وَمِنْهُمْ بَوَادِي حَضْرَمَوْتَ جَمَاعَةٌ	وَأَرْضُ (عُمَانٍ) سَيَلُهُمْ ثُمَّ دَافِعُ

وفي أوائل القرن التاسع كان قاضي شبام الشيخ عبد الرحمن بأصْهَي، وله قصة مع علي بن سعيد باصليب الملقب بالرخيلة، مذكورة في الحكاية ٤٥٧ من «الجواهر الشفاف» ومن قضاة شبام في القرن الثاني السيد علي بن علوي عديد، وكان بشبام جماعة من آل بامهرة، فيهم العلماء والقضاة وجماعة من آل شعيب مشهورون بالعلم، منهم الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله شعيب، والشيخ أبو بكر بن شعيب، له شرح على «المنهاج» ولا اتصال لهاؤلاء بآل باشعيب الأتي ذكرهم في (الواسط) وذكر الطيب بامخرمة في «تاريخ عدن» أن العلماء آل الشماخ أصل جدهم من حضرموت، تفقه بـ (زبيد) ولما أراد الرجوع رغبه السلطان عمر بن المظفر فأقام هناك إلى أن مات فأل الشماخ من ذريته انتهى. وقريب جداً أن يكون آل الشماخ الموجودين بشبام إلى اليوم متفرغين عن ذلك الأصل الذي نجع منه جد آل الشماخ إلى (زبيد) ولآل شبام نوادر لو لم يكن إلا ما يروى عن السيد زين

بن أحمد بن سميّط لكفى، فمن ذلك أن لآل الشَّخْرِ اعتقاداً فيه حتى أنهم ببساطتهم يمكنون نساءهم من مصافحته، فدخل عليه الشيخ أبو بكر بن سعيد الزبيدي، وعنده فتاة جميلة، فعلقها نفسه، وتبعها هواه فتوسل إليه أن يخطبها له فقال له : ما يمنعك عنها بخلك ! فقال له : اطلب ما تريد، فخرج ثم عاد وقال : إن أهلها يطلبون ثلاث مئة ريال، فنجع بها طيبةً نفسه، فوعده أن يجيء إلى ذلك المكان من آخر ليلته، وعقد له بعجوز قد تغضن وجهها، وانتشرت أسنانها، وانطبق عليها قول البحري :

وَالسَّنُّ قَدْ بَيَّنَّتْ فَنَاءَكَ فِي شَدَقٍ عَلَى الْمَاضِيَيْنِ مُنْخَسَفُ

ودفع لتلك العجوز عشرة ريالات، وهرب هو بالباقي إلى شبام، ووقع الشيخ في الشبكة، ومنها ان الجمعدار عبد الله كان يأنس به، ويتسلَّى بأحاديثه، عن أنكاد حوادث صداع، ومعه السيد حسين بن حامد المحضار وكان لا يصبر لهم إلا إذا سلموا له إمامة الصلاة فأذعنوا له بها جاءهم أحد العلماء فاستحيوا أن يقدموا عليه زينا لما عرف به من التهاون من النواقض، فصلى بهم الشيخ العشاء، وقرأ في الأولى (الضُّحَى) فلم يجد إليه زين سبيلاً ولما قرأ في الثانية بـ (الزلزلة) سنحت له الفرصة فقطع الصلاة وقال له : زلزل الله بوالديك يا شرَّ المشايخ، وهل للزلزلة مكان بعدما نحن فيه، الجمعدار زلزل، والمحضار مبهذل، وأنا مسفل، ثم تأتي لنا فوق ذلك بالزلزلة. كذا سمعتها، ولكن وجود السيد حسين بن حامد في ذلك العهد بصفة النديم أو نحوه للجمعدار عبد الله لا يخلو من البعد فلعل النظر انتقل عن أبيه أو غيره إليه، ومنها أنه مر بشبامي ويهودي يتلاطمان في (عدن) فلما أراد أن يبطش بالذي هو عَدُوُّ لهما انسل الشبامي وترك زيناً مع اليهودي حتى حجز بينهما الشُّرْطُ وأخذوهما إلى المحكمة، فسأل عن المقربين لدى الحكومة فقبل له : صالح جعفر، فأرسل إليه فوصل، فاستخف روحه، فضمن عليه، وأخذه إلى داره فرأى فيها من النعمة ما لا يعرف شيئاً منه في بيوت آل شبام بعدن، فانقطع عنهم، ومازالوا يبحثون عنه حتى ظفروا به، فسبَّهم وقال : لقد خرجت من النار إلى الجنة، قالوا : لكنك لا تدري ما حال صالح جعفر؟ قال : ما حاله؟ قالوا : يبغض الشيخين أبابكر وعمر، فاستعظمهما وقال : إذا كان يبغض هَذَيْنِ فَأَيُّ دِينٍ لَهُ وَمَنْ

يحب؟ قالوا : لا يحب إلا فاطمة وزوجها وأولادها . فازدھر وجهه بعد العبوس ، وقال : أما إذا كان يحب أهلي فليفعل ماشاء ، وأنا يدي محترقة من عمر بن بوبكر باذيب ، وأبو بكر لعجم ، فَسَأَلَتْهُمَا جَبْرًا لِخَاطَرِهِ ، ثم نهض من فوره ، ودخل على صالح جعفر فأوهم أنه عثر ، وقال : لعنة الله على أبي وعمر . ولأحمد بركات من هذا القبيل ما ليس بالقليل منها أن شيخنا الشهير أحمد بن حسن العطاس مرَّ بداره فناده : أَعِنْدَكَ رَطُوبَةٌ تَطْلُعُ لَهَا؟ قال له : احذف الطاء واطلع ، يعني أن عنده روبة ودخل أحدهم على صديق له بها وهو يتغذى فقال له : إما عندك ثمانية وسبعون يعني اللحم ، قال : لا ولكن عندي مئة وخمسون ، واحضر له عكة السمّن ، وكل ذلك على الروبة من دون تفكير .

ولهم في فقد الرجال الفهم الرقاد ، وعندهم من الأركان والتخمين ما لا يحصيه التعداد ، من ذلك أن امرأة لأحدهم كثيراً ما تأكل اللحم ، وتعدّر بالهرة ، فلم يكن منه إلا أن وزن الهرة عند الساعة التي يتهمها فيها بأكل اللحم ، وخرج من الدار ثم عاد وقال لها : أين اللحم؟ قالت : أكلته الهرة . فوزنها ثانياً فلم يزد وزنها شيئاً ، فانكشف الخيم ، وانتهك الحريم .

وآل شبام يغضبون من وزن الهرة إلى اليوم لذلك السبب بل يكرهون لفظ الوزن ، وإن لم يذكر معه الهر ، حدثني المرحوم الوالد أحمد بن يحيى قال : كتب إليّ بعض أهل (التيّمور) يطلب كمية من البقر تأخذ نهار في العشي كنت أنا والشيخ الفاضل سالم بن عبد الرحمن باسويدان ، بمنزل أمير الإحسان السيد محمد بن أحمد السقاف ، فذكرت شراء البقر ، فقالوا : كيف كان شراؤك لها؟ فقلت : بالوزن فغضب الشيخ سالم ، وظن فيه تنكيتاً عليه ، وأنا لم أتعمد شيئاً من ذلك ، وبقي على غضبه مدة ليست باليسيرة .

ولشبام ذكر عند الطيب بامخرمة إذ لم يزد على قوله : شبام مدينة عظيمة بحضرموت ، بينها وبين تريم سبعة فراسخ ، إليها ينسب جمع كثير وخرج منها جماعة من الفضلاء والعلماء الصالحين ، منهم الفقهاء بنو شراحيل ، والفقهاء أبو بكر بامهرة ، والفقهاء الإمام محمد بن أبي بكر عباد ، والفقهاء الصالح برهان الدين بن محمد الشباميون ، ومنهم الفقهاء وجيه الدين عبد الرحمن بن مزروع والفقهاء الصالح محمد بن عبد الرحمن باصهي انتهى .
(للحديث صلة)

التعريف بالانساب والتنويه بذوي الأحساب

-٢٠-

١٣٨٨ - ص ١٨٣ السطر ٥ : وبني مازن المعروفة .

والصواب : وهي مازن المعروفة.

١٣٨٩ - ص ١٨٣ السطر ٧ : عصم بن زبيد كان فارساً .

والصواب : عصم بن عمرو بن زبيد وهو مُنبّه الأصغر بن سلمة بن مازن بن ربيعة ابن زبيد الأكبر، وهو مُنبّه شهد القادسيّة وكان له فيها بلاء عظيم، وقتل بها، ودفن في قرية من قرى نهاوند يقال لها رُوْدَة وقال فيه بعض شعرائهم :

لَقَدْ غَادَرَ الرُّكْبَانُ يَسُومَ تَحَمَّلُوا بِرُوْدَةِ شَخْصًا لَا جَبَانًا وَلَا غَمْرًا
فَقُلْ لِرُزَيْدٍ بَلْ لِمَذْجِ كُلِّهَا رُزْتُمُ أَبَا ثَوْرٍ فَمَرْبَعُكُمْ غَمْرًا

ومنهم عمرو بن الحجاج بن عبد الله بن العزى بن كعب بن سلمة بن مازن بن ربيعة ابن زبيد، ومنهم شريح بن الفحيل بن حر بن قيس بن ربيعة بن زبيد كان فارساً .

١٣٩٠ - ص ١٨٣ السطر ٨ : نفر مع عمرو . نفر مع عمرو بن معد مكرب .

والصواب : نفر يُغِير مع عمرو بن مَعْدِي كرب .

١٣٩١ - ص ١٨٤ السطر ١ : كان على المغانم . والصواب : كان على المقاسم يوم بَدْر . (النسب الكبير ١ / ٣٤٤) .

١٣٩٢ - ص ١٨٤ السطر ٣ : عامر الاصقع بن الحرث .

الصواب : عاصم الأصقع بن الحارث .

١٣٩٣ - ص ١٨٤ السطر ٥ : قال أولاد أود . والصواب : قال ولد أود .

١٣٩٤ - ص ١٨٤ السطر ٦ / ٥ : فولد سعد مالكا وعابداً وحراباً وبدلاً وعوفاً وهو العوفة وهو امامه .

والصواب : فولد سعد مالكا وعائذا وحرثا وبدلاً وعوفاً وهو القرفة وأبامة. (النسب الكبير ١/٣٣٣).

١٣٩٥ - ص ١٨٤ السطر ٧ : عبد الله بن النعمان .

والصواب : عبد الرحمن بن النعمان. (النسب الكبير ١/٣٣٣).

١٣٩٦ - ص ١٨٤ السطر ٨ : وهو عوف بن الحرث.

والصواب : وهو معاوية بن عوف بن الحارث. (النسب الكبير ١/٣٣٣).

١٣٩٧ - ص ١٨٤ السطر ٩ : عبد الرحمن بن إدريس.

والصواب : عبد الله بن إدريس. (النسب الكبير ١/٣٣٣).

١٣٩٨ - ص ١٨٤ السطر ١٠ : حجية الأصهب بن يزيد بن حلاوة.

والصواب : حجية بن الأصهب بن يزيد بن خلاوة. (النسب الكبير ١/٣٣٣).

١٣٩٩ - ص ١٨٤ السطر ١١ : قال : المنذر ليس بالكوفة مسجداً ثبت.

والصواب : قال أبو المنذر : ليس بالكوفة مسجداً أثبت .

١٤٠٠ - ص ١٨٥ السطر ١ : مالك وهو الورد. والصواب : مالك وهو الوذ.

١٤٠١ - ص ١٨٥ السطر ٣ : ابن معوية بن قرن. والصواب : ابن معاوية بن قرن.

١٤٠٢ - ص ١٨٥ السطر ٣ : ومنهم حرسه بن مر بن مالك بن كعب بن حري بن الحرث.

والصواب : ومنهم خَرشَة بن مُر بن مالك بن كعب بن جَزء بن الحارث.

١٤٠٣ - ص ١٨٥ السطر ٤ : كعب بن أود. والصواب : : كعب بن أَلوذ.

١٤٠٤ - ص ١٨٥ السطر ٤ : ومنهم شبيب بن عبد الله بن شكل ابن مر بن خديه.

والصواب : ومنهم شبيب بن عبد الله بن شَكَل بن حَي بن جَدْيَة. (النسب الكبير ١/٣٣٥).

١٤٠٥ - ص ١٨٥ السطر ٥ : نما فيه بن سواد بن رماد.

والصواب : عافية بن شدّاد بن زمان.

١٤٠٦ - ص ١٨٥ السطر ٩ : مران بن جعفر ذهلا ووايلا وجشما فمنهم اسما بن
وهر بن الخدّاش بن مران بن جعفر.

والصواب : مران بن جعفي ذهلا ووايلا وحنيفا فمنهم اسما بن دهر بن الحداء بن
ذُهل بن مُرّان بن جُعفي.

١٤٠٧ - ص ١٨٦ السطر ١ : أشرك أن تلاقى ما تمنى.

والصواب : أَسْرَكَ أَنْ تُلَاقِي مَا تَمَنَّى.

١٤٠٨ - ص ١٨٦ السطر ٢ : عمرو بن دهر..... الحارث وبدا.

والصواب : عمرو بن ذُهل الحارث وبَدَاء. (النسب الكبير ١ / ٣٠٩).

١٤٠٩ - ص ١٨٦ السطر ٢ : الشيطان وهو الأصهب بن الحارث بن الأصهب.

والصواب : شيطان بن الحارث بن الأصهب. (النسب الكبير ١ / ٣٠٩).

١٤١٠ - ص ١٨٦ السطر ٣ : الحارث بن سعد بن عمرو بن دهر .

والصواب : الحارث بن سعد بن عمرو بن ذُهل. (النسب الكبير ١ / ٣٠٩).

١٤١١ - ص ١٨٦ السطر ٦ : وكان كثير الغارة ومنهم علقمة الحرات .

والصواب : وكان بَعِيدَ الغارة ومنهم علقمة وهو الحَرَابُ.

١٤١٢ - ص ١٨٦ السطر ٨ :

وعَلَقْمَةُ الحَرَاتِ أدرك كره صامت

والصواب :

وَعَلَقْمَةُ الحَرَابِ أدرك كَرُّنَا بذِي الرُّمَيْثِ إِذْ صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا

١٤١٣ - ص ١٨٦ السطر ٩ : ومنهم الحبيص بن الأجوص بن دهر.

والصواب : ومنهم الْحَبِیْصُ بن الْأَوْص بن ذُهل .

١٤١٤ - ص ١٨٦ السطر ١١ : ياليت قومي كلهم حبابصة.

والصواب : يَالَيْتَ قَوْمِي كُلُّهُمْ حَنَابِصَةٌ.

١٤١٥ - ص ١٨٦ السطر ١٢ : ومنهم رباب بن مسعود بن مجداد.

والصواب : ومنهم رِثَاب بن مسعود بن بجدان.

١٤١٦ - ص السطر ١٣ : عمرو بن دهر. والصواب : عمرو بن ذُهل.

١٤١٧ - ص ١٨٧ السطر ٢ : فأنهيه بن جعفي .

والصواب : فَأَنْهَيْهٌ وقدم عليه فجعل يضربه بالدرة ويقول : أَكَلْتَ تَمْرِي وَعَصَيْتَ أَمْرِي ؟ ومنهم زُحْرُ بن قَيْس بن مالك بن مُعَاوِيَةَ بن سَعْنَةَ بن بداء، وكان من الفرسان وشهد صِفِّينَ واستعمله عليٌّ على المدائن، وبنوه أربعة شرفاء. ومن ولد سلمة بن عمرو بن دهر الذؤيب وعمرو المعترض فمنهم أبو سبرة يزيد بن مالك ابن عبدالله بن الذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذُهل وفد على النبي ﷺ ومعه ابنه سعد وعبد الرحمن، وكان له ألفان وخمس مئة من العطاء، وأقطعه رسول الله ﷺ وادي جُعْفِي باليمن، واسم الوادي جُرْدَان وولى الحَجَّاجُ عَبْدَ الرحمن أَسْبَهَانَ وابنه خيشمة بن عبد الرحمن الفقيه، ومحمد بن عبد الرحمن ولي الري.

ومن ولد ذُهل بن جُعْفِي : قَيْس بن سلمة بن شُرَاحِيل بن شيطان بن الحارث بن الأصهب هو عوف بن مالك بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذُهل بن مُرَّان بن جُعْفِي . (كما في المخطوطة).

١٤١٨ - ص ١٨٧ السطر ٢ : وائل بن مروان بن جعفي جعان.

والصواب : وائل بن مُرَّان بن جُعْفِي جعال. (النسب الكبير ١/ ٣١٩).

١٤١٩ - ص ١٨٧ السطر ٣ : قابل بن مروان بن جعفي.

والصواب : وائِل بن مُرَّان بن جُعْفِي.

١٤٢٠ - ص ١٨٧ السطر ٣ : ومنهم حجر من جليلة.

والصواب : ومنهم حُجْر بن جليلة . (النسب الكبير ١ / ٣١٩).

١٤٢١ - ص ١٨٧ السطر ٥ : حربا ونحويه . والصواب : جُزَيَّا ومعاوية .

١٤٢٢ - ص ١٨٧ السطر ٦ : مالك بن ثعلبة بن منية .

والصواب : مالك بن ثعلبة بن منبه .

١٤٢٣ - ص ١٨٧ السطر ٧ : زهر بن الأجم ومريد بنو قيس بن شجعة .

والصواب : زهير بن الأخثم ومرثد بنو قيس بن مَشَجَعَة . (النسب الكبير ١ / ٣٢٠) .

١٤٢٤ - ص ١٨٧ السطر ٨ : وعبد الله بن الحسن . والصواب : وعبد الله بن الحُرِّ .

١٤٢٥ - ص ١٧٨ السطر ٩ : وبنو صدقة ولومة والأشعر شهدوا دموا الجماجم .

والصواب : وبنو صدقة وتوبة والأشعر الأشرس شَهِدُوا يوم دَيْرِ الْجَمَاجِمِ .

١٤٢٦ - ص ١٨٧ السطر ١٠ : معاوية من كعب بن جري .

والصواب : معاوية بن كعب بن حري .

١٤٢٧ - ص ١٨٧ السطر ١٠ : كعب بن سعد بن سعد بن عوف .

والصواب : كعب بن سعد بن عوف . (النسب الكبير ١ / ٣٢٦) .

١٤٢٨ - ص ١٨٧ السطر ١١ : ومنهم الأشعر مرة والشويعر محمدا ابنا إلى حمران وهو حرث من معاوية .

والصواب : ومنهم الأسعر مرثد والشويعر محمد ابنا حمران بن أبي حمران وهو الحارث بن معاوية .

١٤٢٩ - ص ١٨٧ السطر ١٢ : عوف بن خريم غفلة من عوسجه بن وداع .

والصواب : عوف بن خريم غفلة بن عوسجة بن ودع . (النسب الكبير ١ / ٣٢٧) .

١٤٣٠ - ص ١٨٧ السطر ١٣ : معاوية بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك .

- والصواب : معاوية بن الحارث بن مالك. (النسب الكبير ١ / ٣٧٢) .
- ١٤٣١ - ص ١٨٨ السطر ١٠ / ١ : من جملة (وقدم عليه) السطر الأول إلى جملة (مروان) السطر العاشر، مكرر لا محل له، وصواب الكلام (وصحب أبو بكر عثمان وعلياً) وشهد صفين. (النسب الكبير ١ / ٣٢٧) .
- ١٤٣٢ - ص ١٨٨ السطر ١٠ : زهل من خزيم طرفه بن عبد ابن قليت .
- والصواب : ذهل بن حريم شريه بن عبد بن فليت. (النسب الكبير ١ / ٣٢٩) .
- ١٤٣٣ - ص ١٨٩ السطر ١ : معاوية بن زهل بن خزيم وهو الذي طال عمر.
- والصواب : معاوية بن ذهل بن مالك بن حريم وهو الذي طال عمره. (النسب الكبير ١ / ٣٢٩) .
- ١٤٣٤ - ص ١٨٩ السطر ١ : وخزيم وقرط. والصواب : وحريم وقرط.
- ١٤٣٥ - ص ١٨٩ السطر ٦ : زيد بن عمروا. والصواب : زيد الله بن عمرو.
- ١٤٣٦ - ص ١٨٩ السطر ٧ : وإعدادهم في جعف.
- والصواب : وعدادهم في جعف.
- ١٤٣٧ - ص ١٨٩ السطر ٨ : دهرأ وملاوثا.
- والصواب : زهيرا وملاوما. (النسب الكبير ١ / ٣٣٠ - ومختصر الجمهرة ٢٥٣) .
- ١٤٣٨ - ص ١٨٩ السطر ٨ : عبد بن ديان.
- والصواب : عبد الله بن ذباب . (مختصر الجمهرة ٢٥٣ - والنسب الكبير ١ / ٣٣١)
- ١٤٣٩ - ص ١٨٩ السطر ١٠ : عبد الله بن حسان، وهم بالري عدد وشجاعة.
- والصواب : عبد الله بن ذباب، وهم بالري لهم عدد وشجاعة.
- ١٤٤٠ - ص ١٨٩ السطر ١١ : وهو ماهان.
- والصواب : وهو ماقان. (النسب الكبير ١ / ٣٣١ - ومختصر الجمهرة ٢٥٣) .
- ١٤٤١ - ص ١٢ السطر ١٢ : ولد عوف خديجاً. والصواب : فأولد عوف خديجاً.

- ١٤٤٢ - ص ١٩٠ السطر ١ : مالك بن مسروق . والصواب مالك بن مشوف .
- ١٤٤٣ - ص ١٩٠ السطر ٢ : رأس وفد ولد النبي ﷺ جاءت ولادة .
والصواب : وقد رأس وفد إلى النبي ﷺ جاءت وفادة . (مختصر الجمهرة
٢٥٣ - والنسب الكبير ١ / ٣٣٢) .
- ١٤٤٤ - ص ١٩٠ السطر ٢ : مجمع بن عبد الله بن مالك بن حلاوة مذحجي
وحمند بن إياس بن عبد عائذ الله .
- والصواب : مجمع بن عبد الله بن مجمع بن مالك بن إياس بن عبد مناة بن عائذ
الله . (النسب الكبير ١ / ٣٣١) .
- ١٤٤٥ - ص ١٩٠ السطر ٣ : يا لطيف وابنة عبد الله . والصواب : بالطف وابنه عبد
الله .
- ١٤٤٦ - ص ١٩٠ السطر ٤ : عروة بن حلاوة .
- والصواب : عروة بن خالد بن زيد بن الجابر بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن
حلاوة . (عن مخطوطة الأصل) .
- ١٤٤٧ - ص ١٩٠ السطر ٥ : عمرو بن عبد العزيز . والصواب : عمر بن عبد
العزيز .
- ١٤٤٨ - ص ١٩٠ السطر ٦ : أو عميرة عروة بن جابر .
- والصواب : أبو عمير عروة بن جابر . (النسب الكبير ١ / ٣٣١) .
- ١٤٤٩ - ص ١٩٠ السطر ٨ : أما فائد بن عبد الله . والصواب : أما ماقان بن عائذ الله .
- ١٤٥٠ - ص ١٩٠ السطر ٨ : عبيدة بن وهبان . والصواب : عبيدة بن هبار (النسب
الكبير ١ / ٣٣٢) .

حمد الجاسر

(للحديث صلة)

ما اتفق لفظه واختلف مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٥٨هـ)

- ٨٩ -

٣٥٥- باب رايغ، ودايغ (١)

أما الأول : بعد الألف باءً موحدة مكسورة وأخوه غينٌ مُعجمةٌ : بطنُ رايغ وإدٍ عند الجُحفة، له ذكرٌ في المغازي، وفي أيام العرب، وقال الواقدي : هو على عشرة أميالٍ من الجُحفة فيما بين الأبواء والجُحفة. قال كثير :

وَنَحْنُ مَتَعَنَّا يَوْمَ مَرِّ وَدَايِغٍ مِنَ النَّاسِ إِذْ تُغْزَى وَإِذْ تُتَكَنَّفُ (٢)
وأما الثاني : بعد الألف ياءٌ تحتها نَقْطَتَانِ، وأخوه عَيْنٌ مُهملةٌ : فناءٌ من أُنَيْسَةِ المَدِينَةِ (٣).

(١) عند نصر.

(٢) رايغ عند نصر : وإدٍ دون الجُحفة على طريق الحاج، من دون عُرُوزِ انتهى. وفي المخطوطة الأولى : (إدٍ عن الجُحفة) وكلمة (هند) في المخطوطة الأخرى. ونسب ياقوت إلى الحازمي : (إدٍ من الجُحفة) ونقل كلمةً كاملاً. مع تحريفٍ في بيتٍ كثيرٍ (ان يَغْزَى) وأن يَتَكَنَّفَا) وهي من قَصِيدَةِ مَرْثُوعَةِ القَالِيَةِ، وفي «معجم ما استعجم» : قال كثير :

وَنَحْنُ مَتَعَنَّا بَيْنَ مَرِّ وَدَايِغٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَغْزَى وَأَنْ يَتَكَنَّفُ
وَيُزَى : إِذْ تُغْزَى وَإِذْ تُتَكَنَّفُ، وهو أجود، وقبلة جاء عن رايغ : بين الجُحفة والمدينة، وهو من مَرٍّ ومَرٍّ من منازل خُرَاعَةَ، وبصدر رايغ لقي أبو عبيدة بن الحارث عيرَ قُرَيْشٍ، وأورد ياقوت في تخليد موقع رايغ أربعة أقوالٍ مُتَّفِقَةٍ المعنى، وإن اختلفت لفظاً، فالبرزاة وروان قبله مما يلي المدينة. وعُرُوزُ والجُحفة بعده للمُتَّجِهِ إلى مكة، ودَايِغُ الآن مدينةٌ على ساحل البحر بين جدة وبين تبعد عن الأولى نحو خمسين ومئة كيل (١٥٠) وعن بين جُشُونَا تسعين ومئة كيل. ويتبعها عددٌ من القرى، وهي في مفيضٍ وإدٍ رايغ. المذكور في النُصُوصِ المذكورة وقول الحازمي : له ذكرٌ في أيام العرب لعله فهم هذا من روايته لبيتٍ كثيرٍ : (يومَ مَرِّ ودايغٍ) وأصحُّ منها : بين مَرِّ ودايغٍ التي أوردتها البخري، وتلك منازل قومٍ خُرَاعَةَ، من مَرِّ الظهران إلى رايغ، ولم أرَ لرايغ ذكرًا في أيام العرب، أما في المغازي فله ذكرٌ ولم أرَ كلامَ الواقدي في كتاب «المغازي» له. وإنما رأيتُ - ٢٠٥ - قوله : ودايغٌ على ليالٍ من المدينة.

(٣) رايغ - عند نصر - نص كلام الحازمي ولم يرد ياقوت عليه سوى قوله : رايغ، يقال فَرَسَ رايغ أي جَوَّادَ، ونسب رايغ أي حسن، كأنه يزُوعٌ لحُسنِهِ، أي يَهْتَفُ ويُسْفِلُ عن غيرِه. انتهى. ومعنى الفناء - بكسر الفاء - ما اتسع خارج البيوت، جَمَعَهُ أَفْنِيَّةٌ وفني، وقد حذو السُّهَودِيُّ في «وفاء الوفاء» المَوْضِعَ فقال - ١٠٥٠ - في ذكرِ قُصُورِ النُفَيْقِ :

٣٥٦ - بَابُ رَابِعَةٍ، وَرَابِعَةٌ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : بِالْعَيْنِ الْمُهِمَلَةِ: دَارُ رَابِعَةٍ مُوَضِّعٌ بِمَكَّةَ قِيلَ : فِيهِ مَذْفَنُ أَمِينَةٍ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَقِيلَ : بَلْ دُفِنَتْ بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَقِيلَ : بِمَكَّةَ أَيْضًا فِي شُعْبِ أَبِي دُبٍّ (٢).

وَأَمَّا الثَّانِي :- بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ :- مِنْ مَنَازِلِ حَاجِّ الْبَصْرَةِ بَيْنَ إِمْرَةٍ وَطِخْفَةٍ (٣).

→ قَصْرُ عُبَيْدَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُثَيْلٍ بْنِ عَفَّانَ، إِلَى جَنْبِ الْجَمَّاءِ بَعْدَ تَجَاوُزِ الْمُضَيْدِ بِرَيْدِ الْبَطْحَاءِ، وَهُوَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ : يَاقُصْرَ عُبَيْدَةَ الَّذِي بِالرَّائِعِ لَا زِلْتُ تُؤَقِّلُ بِالْحَبَا الْمُتَّاعِ وانظر «جمهرة نسب قرش» - ١٠٨ - ومجلة «العرب» - ١١٥/٢٦ -

(١) في كتاب نصري.

(٢) - رَابِعَةٌ - بِالْعَيْنِ الْمُهِمَلَةِ قَالَ نَصْرُ: دَارُ رَابِعَةٍ مُوَضِّعٌ قِيلَ : فِيهِ قَبْرُ أَمِينَةٍ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَقِيلَ : فِي شُعْبِ أَبِي دُبٍّ بِمَكَّةَ أَيْضًا، وَقِيلَ : بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. انْتَهَى وَفِي «معجم البلدان» الرَّابِعَةُ بِالتَّضْرِيغِ وَالْهَمْزِ - ثُمَّ نَصْرُ كَلَامِ الْحَازِمِيِّ غَيْرِ مُنْسُوبٍ، مَعَ إِضَافَةٍ: وَقِيلَ رَابِعَةٌ مَاءٌ عَلَى مَشْنِي الطَّرِيقِ لِبَنِي عُمَيْلَةَ، وَقَالَ السُّكُونِيُّ: الرَّابِعَةُ مَنْزِلٌ فِي طَرِيقِ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ إِمْرَةٍ وَقَبْلِ هَرِيرَةٍ - وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيهَا تَقْدِيمَ - بِقَصْدِ (رَابِعَةٍ).

وَشُعْبُ أَبِي دُبٍّ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَوَاءَ بْنِ عَامِرٍ كَانَ هَذَا الشُّعْبُ مَعْرُوفًا فِي مَغَلَّةِ مَكَّةَ، ثُمَّ صَارَ يُدْعَى شُعْبُ الْعَفَّارِيَّةِ وَ (شُعْبَةُ الْجَنِّ) مُقَابِلِ الْحُجُونِ، وَدَارُ رَابِعَةٍ أَوْ (رَابِعَةٍ) فَيُكْنَبُ مَسَا وَرَدَ فِي تَحْدِيدِهَا عِنْدَ الْقَاسِمِيِّ وَالْفَاكِيَّيْنِ أَنَّهَا كَانَتْ فِي أَهْلِ مَكَّةَ فِيمَا بَيْنَ شُعْبِ عَامِرٍ وَالْجَوْدَرِيَّةِ، وَقَدْ دَرَسْتُ تِلْكَ الْأَسَاسَ وَتَقَيَّرْتُ، أَمَّا قَبْرُ أَمِينَةٍ أُمِّ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَلَا تُكْتَرَى عَلَى أَنَّهُ فِي الْأَبْوَاءِ (الْحُرَبِيَّةِ) الْآنَ، وَلَا يُزَالُ هُنَاكَ قَبْرٌ يُنسَبُ إِلَيْهَا وَانظر «البداية والنهاية» ج ٢ ص ٢٧٢

(٣) - رَابِعَةٌ قَالَ نَصْرُ: وَمَا بِالْعَيْنِ - مَنْزِلٌ لِحَاجِّ الْبَصْرَةِ بَيْنَ إِمْرَةٍ وَطِخْفَةٍ، وَقِيلَ: مَاءٌ لِبَنِي الْحُلَيْسِ مِنْ بَجِيلَةَ، جِيرَانِ بَنِي سُلُولٍ، جَبَلٌ لِغَنِيٍّ. انْتَهَى وَقَالَ يَاقُوتٌ فِي «المعجم» الرَّابِعَةُ - بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ - : قَالَ الْحَفْصِيُّ الرَّابِعَةُ نَخْلٌ لِبَنِي الْعَبَّاسِ بِالنِّمَامَةِ، وَبِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ رَابِعَةٌ فِيهِ - وَهُوَ هَلَطٌ يَحْتَاجُ إِلَى كَشْفٍ - وَفِي كِتَابِ أَبِي زَيْدٍ: الرَّابِعَةُ - بِالبَاءِ وَالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ - مَاءٌ لِبَنِي غَنِيٍّ بْنِ أَغْصَرٍ، بَعْدَ إِمْرَةٍ وَسَوَاجٍ، جَبَلٌ لَهُمْ، وَالرَّابِعَةُ تَنْسَبُ إِلَى سَوَاجٍ، وَفِي «المعجم» أَيْضًا: رَابِعَةٌ - بَعْدَ الْأَلِفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ وَغَيْنٌ مُعْجَمَةٌ: مِنْ مَنَازِلِ حَاجِّ الْبَصْرَةِ، وَهُوَ مُتَعَشِّى بَيْنَ إِمْرَةٍ وَطِخْفَةٍ - ثُمَّ يَقْبَعُ كَلَامُ نَصْرٍ - وَبَعْدَهُ: وَزَوْيَ رَابِعَةٍ -: بِالبَاءِ تَحْتَهَا نَقَطَتَانِ وَغَيْنٌ مُعْجَمَةٌ. هَذِهِ الْأَقْوَالُ يَسْتَحْلِسُ مِنْهَا:

١ - الْخِلَافُ بِضَبِّطِ الْأَسْمِ بَيْنَ (رَابِعَةٍ) وَ (رَابِعَةٍ).

٢ - يُفْهَمُ مِنْ تِلْكَ الْأَقْوَالِ أَنَّ الْمَوْضِعَ مَنْزِلٌ لِحَاجِّ الْبَصْرَةِ بَعْدَ إِمْرَةٍ، وَقَبْلِ طِخْفَةٍ، وَأَنَّهُ أَيْضًا نَخْلٌ لِبَنِي الْعَبَّاسِ فِي النِّمَامَةِ، وَأَنَّهُ مَاءٌ لِبَنِي الْحُلَيْسِ جِيرَانِ بَنِي سُلُولٍ، فَمَنْزِلُ الْحَاجِّ فِي بِلَادِ غَنِيٍّ، وَقَدْ يُطْلَقُ الْأَسْمُ عَلَى الْمَوْضِعِ وَعَلَى الْمَاءِ وَالْجَبَلِ السَّائِقَيْنِ فِيهِ، أَمَّا بِلَادُ بَنِي سُلُولٍ فَهِيَ مُزَيَّنَةٌ لِي هَالِيَةً تَجِدُ بِبِلَادِ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي النِّمَامَةِ فِي مَنَاطِقِ سُدَيْرٍ وَمَا حَوْلَهَا، وَإِمْرَةُ وَطِخْفَةُ وَسَوَاجٍ أَمَكَةٌ لَا تُزَالُ مَعْرُوفَةٌ فِيمَا كَانَ مُعْرِفُ قَدِيمًا بِاسْمِ جَمَى هَرِيرَةٍ، حَيْثُ يَمُرُّ طَرِيقُ حَاجِّ الْبَصْرَةِ بِتِلْكَ الْمَوَاضِعِ.

النُفيعات في سيناء ومصر نسبهم وفروعهم وديارهم

النُفيعات قبيلة عربية من أقدم قبائل العرب التي استوطنت سيناء، وهي قبيلة طائية من العرب القحطانية، ينتسب أفرادها إلى إحدى قبائل ثعلبة، من فروع طيء، ويذكرون إن جدّهم هو: نافع بن مروان الثعلبي الطائي، ونسبة إلى جدّهم نافع عُرِفُوا بـ (النُفيعات) وهم قبيلة تنتشر فروع منها جنوب سيناء والشرقية وغيرها في الديار المصرية ومنهم فروع في بلاد فلسطين.

النُفيعات عند بعض الكتاب :

قال نَعُوم شقير في ذكر النُفيعات في الطور جنوبي سيناء : (جاء الصوالحة والنُفيعات من بَرِّ الحجاز، واستولوا على البلاد، واقتسموا منافعها بينهم، على نحو ما كان عليه بنو واصل والحماضة، وانضم من بقي من الحماضة إلى النُفيعات^(١) وأضاف يقول : (وأما النُفيعات فالراجح أنهم دخلوا بلاد الطور مع الصوالحة فوجدوا الحماضة وبني واصل في ضعف، فاستولوا على البلاد، واقتسموها فيما بينهم. كما مرَّ، واقتسموا أيضاً خفر الدير، ونقل الحجاج والسيّاح، ثم جاء العليقات من بلاد الحجاز إلى الجزيرة وحالفوا النُفيعات، وصاروا معهم حزباً واحداً رئيسهم النُفيعي). قال : (ثم حصل قحط في الجزيرة فرحل النُفيعات إلى مصر وسكنوا مديرية الشرقية في مركز الزقازيق). قال : (وترك النُفيعات في الجزيرة بدنة منهم يقال لها السواعدة فسكنت مع العليقات إلى اليوم، ولا يزال للشيخ إبراهيم منصور عمدة النُفيعات الحالي أملاك في أودية فيران والنصب وبعبة من بلاد الطور، وفي برّقطية من بلاد العريش، وقد رأيت ذكراً للنُفيعات في كتب الدّير، يرجع تاريخها إلى سنة ١٠٠١ هـ - ١٥٩٣ م وهم ينتسبون إلى نافع بن مروان بطن من ثعلبة طيء من نجد الحجاز)^(٢).

قلت : هذا ما سجله نعوم شقير سنة ١٣٢٤ هـ الموافقة لعام ١٩٠٦ م ويتّضح من نص نعوم شقير أن أملاك قبيلة النُفيعات كانت تنتشر في أنحاء متفرقة من سيناء في شمالها وجنوبها، ففي شمال غرب سيناء كانت لهم أملاك في برّقطية كما كانت

لهم أملاك في القسم الغربي من بلاد الطور، في جنوب غرب سيناء، في أودية فيران والنصب وبعبعة، وكان لهم في وادي النصب عين ماء، وحديقة نخل، قال نعوم شقير في ذكرهما : (كان العِدُّ والحديقة ملكاً لرهبان طور سيناء، فأعطوه بركة للنفيعات قبل ارتحال النفيعات من الجزيرة، ولا تزال هذه الحديقة ملكاً للشيخ إبراهيم منصور عمدة النفيعات في الشرقية بمصر، إلى اليوم لكنه يهب ثمرها لبعض أهله العليقات من سكان الجزيرة)^(٣) .

وفي ذكره قبائل الشرقية في عهده ذكر أن منهم قبيلة النفيعات وعمدتهم منصور بك نصر الله^(٤) وذكر أنهم من القبائل التي كانت تشارك في تقديم الإبل للمحمل المصري في السنة التي كانت تلتزمها قبائل الشرقية^(٥) وفي ذكر النفيعات قال الدكتور عباس مصطفى عمّار : (النفيعات : قبائل لا يعرف أصلها على وجه التحقيق، وإن كان البدو فيما يروي نعوم بك شقير عنهم يرجعونها إلى نافع بن مروان من بطون ثعلبة طي من نجد الحجاز، أتى ذكرها في شبه جزيرة سيناء في أواخر القرن السادس عشر حين دخلت سيناء مع الصوالحة، وكانت عاملاً في إضعاف القبائل السابقة فاقتسمت البلاد مع الصوالحة الذين كانوا أشدّ منهم بأساً، فاستطاعوا أن يتغلبوا عليهم، وما تمكنت النفيعات من أن تقف أمام الصوالحة إلا حين أتهم قبائل العليقات من الحجاز فحالفتهم ضدّ الصوالحة ثم ظهر العليقات علي النفيعات، ففضّل هاؤلاء الأخيرون أن يهجروا جزيرة سيناء ليسكنوا مصر، تاركين جزءاً منهم يعيش متفرقاً في أنحاء شبه جزيرة سيناء)^(٦) وأضاف يقول : (ظل للنفيعات بقايا في سيناء أهمهم السواعدة ولا يزال لهم إلى اليوم أراضٍ يمتلكونها في وادي فيران ونصب وقطية، والذين هجروا سيناء من النفيعات يسكن معظمهم الآن مديرية الشرقية، وقسم من النفيعات يكونون عرب منطقة طره الحاليين)^(٧) .

قال الأستاذ محمد سليمان الطيب : (النفيعات من نافع بن مروان من ثعلبة طي القحطانية، حالفوا الصوالحة في بر الحجاز، ونزلوا معهم إلى بلاد الطور عام

٧٧٨هـ ثم أخذوا نصف منافع نقل الحجاج المصريين مع الصوالة، وقد أدخل النفيعات معهم فرعاً من العليقات بالصعيد إلى سيناء وصاروا يعطونهم نصيباً من قسمتهم مع الصوالة، واستمر الحال حتى عام ٩٤٩هـ^(٨) وأضاف يقول في ذكرهم : (النفيعات : نسب القبيلة : مؤسس القبيلة هو نافع بن مروان من ثعلبة طي القحطانية) قال : (انفصم أبناء نافع بن مروان عن قومهم ثعلبة من طي القحطانية بنواحي فلسطين، وسكنوا بلاد ظبا على ساحل البحر الأحمر (المملكة العربية السعودية حالياً) قبل سبعة قرون، وحالفوا الصوالة من حرب، الساكنين تلك النواحي، ثم نزلوا معهم إلى جنوب سيناء عام ٧٧٨هـ وتغلّبوا على البلاد، وصار لهم قسمة مع الصوالة في نقل الحجاج المصريين، ثم حاربوا الصوالة في عام ٩٤٩هـ وهاجروا إلى الشرقية بوادي النيل وبقي منهم فرقة قليلة مع العليقات وهم السوادة)^(٩).

ملاحظات هامة :

عند دراسة وتحقيق ما أورده نعوم شقير والطيب نجدُ لِرَزاماً علينا أن نسجل الملاحظات التالية حول ما أورده وهي :

١ - قول نعوم شقير ثم الطيب من بعده وغيره ممن نقل عن نعوم شقير بأن النفيعات قدموا من برّ الحجاز، لا دليل عليه، ومن ادّعى صحة ذلك فعليه بالدليل، ولا دليل لا سيما إذا علمنا أن قبائل ثعلبة الطائية هاجرت من شمالي نجد نحو بلاد فلسطين وسيناء والشرقية ولم يكن لها في يوم من الأيام وجود في بلاد الحجاز.

٢ - قول الطيب : إن النفيعات دخلوا بلاد الطور من الحجاز سنة ٧٧٨هـ لا دليل عليه والوثائق التي اعتمدها الطيب هي وثائق مزورة لاصحة لها، وقد تم الكشف عن ذلك في جريدة «أخبار الحوادث» المصرية في عددها رقم ٣٨ لستها الأولى الصادر صباح الخميس ٢٩ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ (الموافق ٢٤/١٢/١٩٩٢م) ومما ورد في تحقيق الجريدة : أن كتاب الأم الذي ادّعى الطيب أنه نقل عنه قد احترق عام ١٩٧١م ولم يبق منه سوى ٣٩ ورقة تمّ نسخها مما تبقى من الكتاب الذي احترق بسبب حريق أتى على جزء كبير من محتويات المكتبة (جريدة - «أخبار الحوادث» عدد ٣٨ ص ٣٤ - ٣٥) والأوراق الـ ٣٩

المذكورة لا وزن لها من الناحية العلمية والموضوعية هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن غير واحد من الباحثين قد اطلع على وثائق كتاب الأم، وغيره من الوثائق المتعلقة بقبائل بدو سيناء، بل تم تصويرها وليس فيما استخدمه هاؤلاء الباحثون مثل هذه المعلومات التي نقلها الطيب عن الوثائق المزعومة وبدًا فإن الاستدلال بما ذكر هو استدلال على معلومات مزعومة ليس لها أصل أو وجود ومن هنا كان مآذره الطيب يختلف مع ما ذكره الباحثون الأجانب والعرب حول بدو سيناء.

٣- قول الطيب : بأن النفيعات حاربوا الصوالحة عام ٩٤٩ هـ حيث هُزِمُوا، فغادروا إلى الشرقية. قول غير صحيح لا سند له، ذلك أن سبب هجرة النفيعات إلى الشرقية هو قحط عام أصاب سيناء كما ذكره نعم شقير، ثم طالما أنه تَمَّتْ هزيمتهم فما بالهم قد احتفظوا بأملالك لهم في سيناء في شمالها وجنوبها؟ وما بالهم قد بقي فريق منهم في بلاد الطور حتى يومنا هذا؟! كما أننا نجد أن هجرة النفيعات إلى الشرقية قد تمت إلى حيث يوجد فروع من قومهم من بني ثعلبة الطائية، بل ومن النفيعات أنفسهم، الذين كانوا يقطنون الشرقية قبل القرن العاشر للهجرة، وليس كما زعمه الطيب، اعتماداً على وثائقه المزعومة حيث ذكر أن الحرب بين النفيعات والصوالحة قد وقعت سنة ٩٤٩ هـ ذلك أنه وفقاً لنعم شقير فإن النفيعات حينما هاجروا بسبب القحط انضم بقيتهم إلى حلفائهم العليقات - هذا الانضمام الذي يشير إليه الطيب أيضاً - وهذا ما تَمَّ قَبْلَ التاريخ الذي ذكره الطيب، أستناداً إلى الوثائق الآنفة ذكرها، ذلك أننا نجد أن الجزيري (ت نحو ٩٧٧ هـ) فيما ينقله عن الدفاتر السلطانية القديمة عن إدراك القبائل يقول في ذكر عربان الطور الذين يشرف عليهم العيايدة أكبر قبائل سيناء والشرقية أنذاك يقول : (عربان الطور وهم بدنتان فالأولى : عربان العليقات، وهم أصحاب جمال وسعي كما هو المشهور عنهم، وهم أقسام : الطميلات، ويحملون ثلث، العليقات والنفيعات ويحملون الثلث الثاني وحضرة ومزينة ويحملون الثلث فيما يخص العليقات كرفاقهم، وكان محمل الجميع قديماً خمس مئة حمل، فلما تضرروا من

الشكاية والعجز فنقص من حملهم مئة حمل وصاروا يحملون أربع مئة حمل إلى ما دونها، ومن أكابرهم مسلم بن درهوس وخشان بن غنيم وسالم بن غنيم، والبدنة الثانية عربان الصوالحة : يحملون كحمل العليقات بالسوية، وينقسمون إلى ثمانية أقسام ونصف) وعدّ من طوائفهم بني واصل قال : (والصوالحة : البراغشة والقرارشة والتبنة^(١٠) والرديسات والرطيلات وأولاد سعيد وأولاد سيف وأولاد محسن وأولاد عطية وأولاد رحمة وأولاد مقبل وأولاد محمود ومنهم كل قسمين بواحد ومن شيوخهم علي بن ناصر وغظنفر بن صيفي وسليمان بن محمود وجوهر بن حمادة ومن أقيم منهم كفى في السداد عن جميعهم)^(١١).

قلت : ونص الجزيري هذا يبين لنا أن بدنتي عربان الطور وهم العليقات ومن يتبعهم والصوالحة ومن يتبعهم متساوون في الحقوق حيث أن لكل فريق منهما نصف حمل عربان الطور، وأن هذا التقسيم قديم، أي إنه قبل عهد الجزيري الذي ولد في سنة ٩١١ هـ^(١٢) وهذا يبين لنا أن ارتحال النفيعات واندماج بقيتهم مع العليقات قد تمّ في عهد مبكر، وليس كما ذكره الطيب استناداً على الوثائق التي بيّنا أنّها زيفها، وعدم صحة ما ورد فيها .

نسب النفيعات :

قلنا أنّنا إن القوم يتسبون إلى نافع بن مروان الثعلبي، وبه سُمّوا النفيعات، وهم على هذا إلى يوم الناس هذا، والنفيعات بطن من المراونة من دُرّما من ثعلبة من طيء من العرب القحطانية، وجدّهم نافع بن مروان الذي توارثوا الانتساب إليه جيلاً بعد جيل ذكره الحمداني (ت ٧٠٠ هـ) قبل ما يزيد عن سبعة قرون قال القلقشندي في ذكر بني شبل من فروع ثعلبة : (بنو شبل بطن من ثعلبة طيء من القحطانية مساكنهم مع قومهم ثعلبة بمصر والشام قال الحمداني : (من ولد نافع ابن مروان)^(١٣)، وقال المقرئ يذكّره في ذكر فروع من دُرّما من ثعلبة : (ومن درما : البقعة وشبل من ولد نافع بن مروان^(١٤) والحنابلة والمروانية والحيانيون)^(١٥) .

قلت : وقبيلة ثعلبة هي واحدة من أكبر القبائل الطائية التي أخذت تنتشر في بلاد فلسطين وسيناء والشرقية انطلاقاً من شمالي جزيرة العرب قال المقرئ (ت

٨٥٦هـ): (ثعلبة : هي بالشام مما يلي أرض مصر إلى الخروبة وهي بطن من طي ينسبون إلى ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء بن أدد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(١٦)، قال : (وثعلبة هذه بطنان دَرَمًا وَزُرَيْقٌ، وكانوا يَدًا مع الفرنج، لما ملكوا البلاد في الإسلام، فَدَرَمًا في يمن فخذ في طي هم بنو عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلامان ودرما هي أم عمرو المذكور فأعقب درما من أربع أفخاذ لصلبه، وهم سلامة والأحمر وعمرو وقيصر وأوس أولاد درما وهم بنو درما بن عوف^(١٧)).

قال الأحيوي : نجد أن المقرئ ذكر أن درما أعقب من أربعة بنين في حين أنه ذكر خمسة وتحديده أولاد درما بأربعة تحديد غير صحيح ذلك أنه ذكر ولدا خامساً وهو أوس بن درما وهو ما أوضحه النويري الذي قال في ذكر طيء : (وأما ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء فأعقب من عوف بن ثعلبة، وأعقب عوف من فخذين : درما وزريق ودرما هو عمرو بن عوف ، ودرما أمه فأعقب درما بن عوف بن ثعلبة بن سلامان من خمس أفخاذ : سلامة والأحمر، وعمرو، وقيصر، والأوس أولاد درما)^(١٨).

قال الأحيوي : لدرما أيضاً أبناء آخرون منهم حيان بن درما جد الحيانيين^(١٩) ووفقاً للمعلومات المتوفرة فإن بني درما بن ثعلبة أو درما بن عوف بن ثعلبة عند بعضهم كانوا يتألفون من الفروع التالية :

- ١ - بنو سلامة بن درما.
- ٢ - بنو الأحمر بن درما.
- ٣ - بنو عمرو بن درما.
- ٤ - بنو قيصر بن درما.
- ٥ - بنو الأوس بن درما.
- ٦ البقعة.
- ٧ - بنو شبل : من ولد نافع بن مروان فهم من فروع النقيعات من بني مروان (المراونة).
- ٨ - الحنابلة .
- ٩ - المراونة (المروانية).

١٠ - الحبان بنو حيان بن درماً. ١١ - آل غياث الجواهرة (٢٠).

قال الأحيوي : وقد ورد للنفيعات نصٌ صريح ينسبهم إلى بني ثعلبة كما توارثوه كابراً عن كابر، وهذا النص أورده ابن إياس الذي قال في ذكر حوادث جمادى الآخرة سنة ٩١٦ هـ : إن سلطان مصر المملوكي الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري أمر بإعدام أحد رجالات النفيعات وأبطالهم قال : (وفيه - أي جمادى الآخرة لسنة ٩١٦ هـ - رسم السلطان بشنق شخص من العربان المفسدين يقال له عمرو بن موسى النّفْعِي، من عربان ثعلبة، وكان من شجعان العرب) (٢١) وهذا النص من أوضح وأصرح النصوص حول نسب النفيعات، وكان قومهم بنو ثعلبة يقيمون إبان القرن التاسع في شمالي سيناء، وبلاد الشرقية، التي كانت سيطرة الدولة عليها أقوى من سيطرتها على شمالي سيناء كما ذكر المؤرخون قال الدكتور عبد المجيد عابدين محقق «البيان والاعراب» يشير إلى نزول ثعلبة في بلاد الشرقية في منطقة الحوف قال : (وكانت في جيش صلاح الدين عشائر من العرب تحالفت لقتال الافرنج وكانت لقبائل طي التي لمع اسمها في أيام الفاطميين فضل كبير في محاربة الصليبيين، فأراد صلاح الدين أن يكافئهم فنقل منهم جرماً وثعلبة إلى الحوف الشرقي، وأسكنهم مساحات واسعة في أرض جذام في الجانب الشمالي الشرقي من الحوف) (٢٢) وهو ما ذكره المقرئزي (٢٣) والقلقشندي (٢٤) وهذا ما تم بعد فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي بلاد غزة وأعادها الله تعالى من أيدي الفرنج إلى المسلمين على ما ذكره المقرئزي (٢٥) وكان ذلك سنة ٥٨٣ هـ على ما ذكره المؤرخون ومنهم ابن الأثير في تاريخه.

قال الأحيوي : وهذا يعني أن قبائل ثعلبة وُجِدت بالحوف من بلاد الشرقية في القرن السادس للهجرة بعد سنة ٥٨٣ هـ بمختلف فروعها التي ذكرها الحمداني، ونقله عنه القلقشندي في ذكر فروع ثعلبة مصر، وهذا يؤكد أن النفيعات بنو نافع بن مروان، ومنهم بنو شبل، كانوا في بلاد الحوف مع قومهم ثعلبة مصر منذ القرن السادس للهجرة، وليس كما زعمه وادعاه بلا دليل يذكر محمد الطيب، حيث ذكر

في حديثه عن النفيعات أنهم قدموا من ضبا سنة ٧٧٨هـ واستوطنوا بلاد الطور في جنوبي سيناء، ثم ارتحلوا إلى الشرقية سنة ٩٤٩هـ وبعد حربهم مع الصوالحة^(٢٦) وهذا هو الوهم بعينه وقد كانت مواطن بني ثعلبة القديمة في بلاد طيء في شمالي جزيرة العرب في جبلي طيء أجاً وسلَمَى ومن ديارهم بُلْطَة قال ياقوت الحموي : (هو موضع معروف في جبلي طيء، وهو كان منزل عمرو بن درماء الذي نزل به امرؤ القيس بن حُجر الكندي مستديماً وقال :

نَزَلْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ دَرَمَاءَ بُلْطَةَ فَيَا حُسْنَ مَا جَارِ، وَيَا كُرْمَ مَا مَحَلْ
وقال أبو عبيد السكوني : بُلْطَة : عين ونخل وواد من طلع لبني درماء في أجلاً وقد ذكرها امرؤ القيس لما نزل بها على عمرو بن درماء فقال :

أَلَا أَنَّ فِي الشَّعْبَيْنِ شَعْبٍ يَمْسُطَحِ وَشَعْبٍ لَنَا فِي بَطْنِ بُلْطَةِ زَيْمَرَا
وقال سلام بن عمرو بن درماء الطائي :

إِذَا مَا غَضِبْتُ أَوْ تَقَلَّدْتُ مُنْصَلِي فَلَايَا لَكُمْ فِي بَطْنِ بُلْطَةِ مَشْرَبْ
فَإِنْكُمْ وَالْحَقُّ لَوْ تَدْعُونَهُ كَمَا انْتَحَلْتُ عَرَضَ السَّمَاءِ أَهْيَبْ
كَسْبَسْنَا الْمُذْلِينَ فِي جَوْ بُلْطَةِ أَلَا يَشَسْ مَا أَذْلُوا بِهِ وَتَقَرَّبُوا^(٢٧)

وقال ياقوت الحموي في ذكر موضع آخر من ديار ثعلبة : (ثرد : اسم شعب بأجاً لبني ثعلبة من بني سلامان من طيء، وقيل ماء)^(٢٨)، وذكر من ديارهم أيضاً جَوْ قرية بأجلاً^(٢٩) ثم أخذت قبائل طيء ومنها قبيلة ثعلبة بالامتداد نحو بلاد فلسطين ثم كان أن هاجرت فروع من ثعلبة إلى الشرقية في الحوف بعد سنة ٥٨٣هـ كما ذكرناه آنفاً.

فروع النفيعات :

توجد قبيلة النفيعات في عدة أنحاء من الديار المصرية ومنهم فريق في بلاد فلسطين ويتضح ذلك فيما يلي :

أولاً : النفيعات في الديار المصرية :

النفيعات في الديار المصرية في منطقتين هما :

(أ) بلاد الطور : فقد تبقى فريق من النفيعات في بلاد الطور حين هجرة هذه القبيلة إلى حيث يقطن فريق منهم في بلاد الشرقية حيث قومهم من بني ثعلبة، ويقطن نفيعات بلاد الطور في أودية غرندل وأثال والرملة في جنوب غرب سيناء، ويتنسبون على ما زعمه الطيب دون دليل إلى سويعد بن نافع بن مروان ويتألفون من عدة فروع منها :

١ - الشقاطفة . ٢ - العكارية . ٣ - الغنيحات (٣٠) .

(ب) بلاد الشرقية : وتوطن قبيلة النفيعات في مركز أبو حماد في قرية ميت رديني، وبني أيوب وحزيرة النفيعات وعرب سرحان النفيعات في مركز ههيا والشوامين في أبو حماد. والروضة والقرين وضواحي الزقازيق في عرب النفيعات، ومنهم أسر متفرقة في الجنان بالسويس وشبين القناطر في القليوبية وحلوان جنوبي القاهرة، ومن عشائريهم :

١ - الحمائدة . ٢ - السراحنة . ٣ - العطويون . ٤ - المنايفة (٣١) .

وقد ذكرهم (اميديه جوير) في ذكره قبائل العرب في مصر عام ١٧٩٩م فذكر أن قبيلة النفيعات وسماهم عرب محارب، يقيمون في ضواحي بليس والقرين وذكر أن عدد فرسانهم يُقدَّر بأكثر من ٤٠٠ فارس (٣٢).

ثانياً : النفيعات في بلاد فلسطين :

ذكرهم الدباغ - رحمه الله تعالى - وقال في ذكر عشائر حيفا : (عرب النفيعات : ٨٢٠ نسمة يعودون بأصلهم إلى نفيعات مصر، وهم ينتسبون إلى نافع بن مروان بطن من ثعلبة طي) (٣٣) .

العقبة : راشد بن حمدان الأحوي المسعودي

الحواشي :

(١) تاريخ سيناء، نعوم شقير. مطبعة المعارف. مصر ١٩١٦م ص ١٠٩.

- (٢) المصدر السابق ص ١١١ .
(٣) المصدر السابق ص ٤٧ .
(٤) المصدر السابق ص ٧٢٤ .
(٥) المصدر السابق ص ٢٦٣ .
(٦) «المدخل الشرقي لمصر» الدكتور عباس مصطفى عمار. مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية .
القاهرة ١٩٤٦م ص ١٢٤ .
(٧) المصدر السابق ص ١٢٤ .
(٨) «موسوعة القبائل العربية» محمد سليمان الطيب. ط ١/١٤١٢ هـ ١٩٩٢م المجلد الأول (الطبعة التجريبية)
ص ١٠٤٨ .
(٩) المصدر السابق ص ١٠٤٨ .
(١٠) «الدور الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» عبد القادر بن محمد الجزيري. أهده للنشر
حمد الجاسر. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض السعودية. ط ١/١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م وفيه : البشة
والصواب التينة بعد الباء نون وهم من عشائر الصوالحة وقد ورد الاسم بصورته الصحيحة في الطبعة المصرية من
الدور ص ٤٠٨ .
(١١) المصدر السابق ص ١١٨١ .
(١٢) المصدر السابق ص ٧٨٩، ١٢ .
(١٣) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» القلقشندي. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت .
لبنان. ط ٢/ ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ص ٣٠٢ .
(١٤) في الأصل ثروان أوله ثاء مثلثة والصواب مروان على ما ذكره القلقشندي .
(١٥) «البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب» المقرئزي. تحقيق د. عبد المجيد عابدين. عالم الكتب .
القاهرة. مصر ط ١/ ١٩٦١م ص ٤ وفيه الحَبَّانيون بعد الحاء باء موحدة والصواب ياء مثناة كما ذكره القلقشندي .
(١٦) المصدر السابق ص ٣- ٤ .
(١٧) المصدر السابق ص ٤ .
(١٨) «نهاية الأرب في فنون الأدب» النويري. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة. مصر ج ٢ ص ٣٠٠ .
(١٩) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص ١٣١ .
(٢٠) المصدر السابق ص ١٩٥، ٨٥، ١٢٠، ٣٠٢، ١٣٠، ١٥٩، ١٣١، «البيان والأعراب» ص ٤، «نهاية الأرب
في فنون الأدب» ج ٢ ص ٣٠٠ «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان» القلقشندي. تحقيق إبراهيم
الأبياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان ط ٢/ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ص ٨٥- ٨٦ .
(٢١) «بدائع الزهور في وقائع الدهور» محمد بن أحمد بن إياس. تحقيق محمد مصطفى. الهيئة المصرية العامة
للكتاب. القاهرة. مصر ط ٣/ ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م. ج ٤ ص ١٩٤ .
(٢٢) «البيان والأعراب» ص ١١٧ .
(٢٣) المصدر السابق ص ٢٣ .
(٢٤) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص ١٩٥، ١٩٧ .
(٢٥) «البيان والأعراب» ص ٦ .
(٢٦) «موسوعة القبائل العربية» المجلد الأول ص ١٤٨ .
(٢٧) «معجم البلدان» ياقوت الحموي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م. ج ١ ص ٤٨٥
(رسم بلغة) ولا تزال معروفة - انظر (شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .
(٢٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٧٦ (رسم ثومد) - (انظر شمال المملكة) .
(٢٩) المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٠ (رسم جو) - (انظر شمال المملكة) .

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم :

من علماء البكيرية :

الشيخ عبد المحسن بن محمد الفَرِيح

١٣٧٩/١٢٩٢ هـ

هو الشيخ عبد المحسن بن محمد بن فَرِيح (الفَرِيح) ابن فواز بن حمد بن فواز بن سليمان^(١) السُّلَمِي^(٢) من ذرية فرج الحُمَيْضِي من آل حماد من بني العنبر بن عمرو بن تميم. ولد في البُكَيْرِيَّة عام ١٢٩٢ هـ، وتعلم القراءة والكتابة في بلده، وعلى يد والده الذي كان إماماً لأحد مساجد البُكَيْرِيَّة، وأحد كتابها المعروفين، وعندما بلغ خمس عشرة سنة من عمره سنة ١٣٠٨ هـ انتقل مع أحد أخواله إلى المَذَنِب، ولازم الشيخ عبد الله بن دُخَيْل، ملازمة تامة حتى عام ١٣١٩ هـ قرأ عليه الكتب الستة، واستفاد منه فائدة عظيمة، وحفظ كثيراً من كتب الحديث، ثم رجع إلى البكيرية، وقد حدثني أبي عنه قال : أَنَّ أَهْلَ المَذَنِب كانوا يكرمون الشيخ عبد الله، ويدعونه معه الوجهاء والأعيان من أهل المذنب، فقال الشيخ : إذا دعوتهم فادعوا معي هاؤلاء الطلاب الذين لا يجدون قوت يومهم.

وقال - رحمه الله - : إنه كان قبل ذلك يَبِيْثُ بعض الأحيان لا يأكل شيئاً، ولما رجع إلى بلده كان يرتاد بُرَيْدَةَ بعض الأحيان، ثم يسافر إلى الرياض، ولازم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف من سنة ١٣٢٣ هـ إلى آخر سنة ١٣٢٤ هـ، ودرس عليه الفقه وبرع في علم الفرائض، وكانت له اليد الطولى فيه، وقرأ على الشيخ إبراهيم بن عبد

→ (٣٠) «موسوعة القبائل العربية» مجلد ١ ص ١٠٤٨ - ١٠٤٩ .

(٣١) المصدر السابق مجلد ١ ص ١٠٤٩ - ١٠٥٠ .

(٣٢) «العرب في ريف مصر وصحراواتها» علماء الحملة الفرنسية. ترجمة زهير الشايب. مكتبة مدبولي. القاهرة. مصر ١٩٨٠ م. ص ٣٧٨-٣٧٩.

(٣٣) «بلادنا فلسطين» مصطفى مراد الدباغ. دار الطليعة. بيروت. لبنان ط ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م. ج ١ قسم ص ٢٠٢.

اللطيف في السُّنَن والنحو، وقرأ على الشيخ حسن بن حسين بن علي آل الشيخ ولازمه حتى سنة ١٣٢٨ هـ ثم رجع إلى القصيم، وبدأ بالدعوة بين أبناء القبائل وإرشادهم، وذلك بتوجيه من ولاية الأمر.

ثم في سنة ١٣٤١ هـ عين مرشداً لبني عبد الله من مُطَيَّر، جماعة ابن جبرين في (الْعَمَار) حتى سنة ١٣٤٦ هـ، ثم أُعفي بسبب وشاية عند الملك عبد العزيز، فلما تبينت براءته عُرض عليه القضاء فرفض، واعتزل الناس في جامع (الهَلَالِيَّة) فأصبح إماماً وخطيباً ومرشداً لهم، وكان لا يخرج من الجامع إلا نardاً، وكان - رحمه الله - يؤثر العُرَّة، وَيَنْفِرُ من الشهرة والظهور، وكان عابداً زاهداً ورعاً، وكان من أهل الحديث يحفظ الكثير من الأحاديث النبوية وَيَسْرِدُ بعض الكتب سَرْدًا، فقد حدثني أبي أنه يحفظ «الْمُنْتَقَى» عن ظهر قلب وحدثني الشيخ صالح بن إبراهيم الحميدان بذلك، وبرع في الفرائض والتاريخ والأنساب وقد استفاد منه في الأنساب أمير (الهَلَالِيَّة) إبراهيم العوَّاد، والدي محمد بن عبد المحسن الفُرَيْح، وكان الشيخ عمر بن حسن، والشيخ عبد الله بن حسن يقدرانه، ولهما صلوات وثيقة به، ويعتبان عليه إذا تأخر عن زيارتهما، وكان الشيخ عمر يزوره في (الهَلَالِيَّة)، وقد توفي - رحمه الله - في بيت والدي في البكيرية، وكانت وفاته بمرض البطن في منتصف شوال سنة ١٣٧٩ هـ بعد صيامه للست.

تلاميذه :

- ١ - الشيخ محمد بن عبد المحسن الفريح - رئيس هيئة البكيرية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سنة ١٤٠٨ هـ، وأحد وجهائها وأعيانها.
- ٢ - الشيخ عقيل بن إبراهيم السلامة - رحمه الله - .
- ٣ - الشيخ صالح بن إبراهيم الحميدان، خطيب جامع (الهَلَالِيَّة) سابقاً .
- ٤ - الشيخ عبد الله بن إبراهيم الحميدان - نزيل مكة - حرسها الله - .
- ٥ - أمير (الهَلَالِيَّة) إبراهيم بن صالح العواد .

- ٦ - الشيخ عبد الكريم بن مسلم المُرَني .
 - ٧ - الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العُقلا - رئيس شؤون الحرم المدني سابقاً .
 - ٨ - الشيخ محمد بن عبد الرحمن المسلم .
 - ٩ - الشيخ محمد بن عمر الشمسان .
 - ١٠ - الاستاذ محمد بن عبد العزيز الدُرَني - وكيل وزارة الداخلية .-
 - ١١ - الشيخ منصور بن عبد الكريم التركي - مطوع أهل صُفَينة بالحجاز - رحمه الله
 - ١٢ - ناصر بن مسلم المُرَني - مطوع الذبيبة .
 - ١٣ - علي بن فراج العُقلا - عضو هيئة الأمر بالمعروف بمكة سابقاً - رحمه الله .-
 - ١٤ - ابراهيم بن عامر من أهل (وَيْيَلان) .
 - ١٥ - شائع بن علي بن عيد العواد .
- وغيرهم، وممن استفاد منه ابن اخته الشيخ عبد الرحمن بن عُقلا .
- أولاده : محمد : رئيس هيئة الأمر بالمعروف في البكيرية . وعبد الله : عميد متقاعد في الجيش نزىل مكة الآن .
- ترجم له العمري في كتابه «علماء آل سليم» و «علماء القصيم» ٣٨٧ / ٢ ، وانظر ٣٦٥ منه .

المدينة المنورة : عبد العزيز بن محمد الفريح

الحواشي :

- (١) يلتقي في هذا الجَد مع المُبيد، والقَمع، والمحمود، والرَّيع، والرَّشود، والجويخان .
- (٢) يلتقي في هذا الجَد مع العصيمي والصعب، والسلمي أبناء عم للخنيني في عنيزة والزلفي، والخوير في قفاز، والسلامة في الخبراء وغيرهم

رغبة : وأنساب سكانها

تعقيب : اطلعت على كتاب حديث للأستاذ أحمد بن محمد الحسين، أحد الحاصلين على (البكالوريوس) من كلية الآداب (جامعة الملك سعود) تحت

عنوان «رغبة بين الماضي والحاضر» ويحتوي على الكثير من المعلومات النافعة عن بلدة (رغبة) إحدى قرى (المِخْمَل) ويشتمل على أربعة فصول تتضمن أبرز الأحداث التي مرت على هذه البلدة، وأسماء بعض الذين تعاقبوا على إمارتها، وكذلك موقعها وحدودها ومرتفعاتها وسهولها وكثبانها الرملية، وأوديتها وشعابها وتكوينها (الجيولوجي) ومناخها ونباتها ومراعيها وما فيها من حياة اجتماعية. واشتمل البحث أيضاً على قائمة بأسماء الأسر التي سكنتها وانتماءات بعضهم القبلية.

وكالعادة فإن أي بحث لا يخلو من الملاحظات والكمال لله وحده.

أولاً : لقد ذكر الباحث أن بعض سكان (رغبة) هم من (عُرَيْنَات سُبَيْع) اعتماداً على ما ذكره بعض المؤرخين. وذكر أن آل حسين وآل حمد وآل راشد وآل عريني وآل عياف وآل فليح وآل فائز وآل محمد (آل حماد) وآل منصور وآل مهوس وآل موسى الخ هم من (عُرَيْنَات سُبَيْع).

وللحقيقة والتاريخ أقول نقلاً عن بعض كتب المؤرخين والعارفين بتسلسل تاريخ الأسر والقبائل في نجد - أن الأسر المذكورة هي من قبيلة (عُرَيْنَة) ولكن (العُرَيْنَات) أصلاً ليسوا من قبيلة سُبَيْع المعروفة، في الجزيرة العربية، وهذه النسبة بالحلف فقط.

فـ (العُرَيْنَات) المنتشرون في نجد وخاصة في (العطّار) و (رغبة) و (القصيم) حلفاء لسبيع ولهذا عرفوا عند أهالي نجد بعُرَيْنَات سبيع.

والعُرَيْنَات بطن من تَيْم - وتَيْمٌ إحدى قبائل الرِّبَاب، والرِّبَابُ سبع قبائل هي : بنو تَيْم وبنو عَدِيٍّ وبنو نُؤر، وبنو عُكَل وبنو مُزَيْنَة، وبنو عوف وبنو أشيب. [«العرب» : انظر التعليق].

والرِّبَابُ هم بنو عَبْدِ مَنَاة بن أَد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهم أبناء عَمِّ تَيْمِيم بن مر بن أَد بن طابخة إلخ النسب ومن أشهر أسِرِ قبيلة

(العُرَيْنَات) في (العَطَّار) آل رُمَيْح، وآل سَيْف وآل راشد وآل مُهَيِّز، ومن أشهرهم في (رغبة) من ذكرناهم سابقاً.

ومن أشهر رجال العلم منهم الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف ابن الشيخ اسماعيل بن رُمَيْح الذي تولى القضاء في (رَغْبَة) وتوفي فيها عام ١١٦٣ هـ رحمه الله، وجده الشيخ المشهور اسماعيل بن رُمَيْح من كبار العلماء في زمانه، وهو صاحب «المجموع» المشهور بمجموع ابن رُمَيْح^(١). وقد تولى القضاء في العارض، ووفاته في حدود سنة ٩٧٠ هـ رحمه الله.

ومن ذرية الشيخ اسماعيل المذكور الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن فارس ابن عبد العزيز بن محمد بن الشيخ اسماعيل بن رُمَيْح، وقد ولد عام ١٢٦٣ هـ وكان والده الشيخ فارس من أهل العلم، وأصل بلادهم (العَطَّار) من مقاطعة (سُدَيْر) ذكر ذلك الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام في كتابه «علماء نجد خلال ستة قرون».

وذكر الشيخ عبد الله بن خميس في «تاريخ اليمامة» ص ٩٥ الطبعة الأولى أن الشيخ صالح بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن محمد الدَّوَيْش من (العُرَيْنَات) وقد ولد في الزلفي عام ١٢٩١ هـ رحمه الله.

وكذلك ورد في كتب التاريخ الحديثة أن الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مهيزع من العرينات، وقد تولى القضاء في الرياض وتوفي فيها رحمه الله.

وذكر الشيخ عبد الله بن خميس في «تاريخ اليمامة» أيضاً أن (العُرَيْنَات) أسرة كبيرة خرج منهم علماء فضلاء، ومشاهير رجال، وقد تحضروا وصار لهم شأن في الحضارة، وذكر ابن بشر مجموعة من الأعيان والعلماء، منهم الشيخ حمد بن راشد العريني، وعبد الله بن حمد بن راشد العريني، وعبد الله بن سرور العريني والشيخ علي بن حمد بن راشد العريني وناصر بن علي العريني.

ثانياً: ذكر الباحث أن علي الجريسي هو أول أمراء رغبة. والحقيقة المعروفة أن مؤسس بلدة (رغبة) هم العرينات ومن كبارهم وأمرائهم عبد الله بن سرور العريني

المعروف بأمير الحزم، وقد توفي سنة ١١٠٤ هـ وذكر ذلك عدد من المؤرخين، منهم الاستاذ عبد الله بن خميس في «معجم اليمامة» ص ٤٧٢ - الجزء الأول - وابن بشر في كتابه «عنوان المجد في تاريخ نجد» وكانت بلدة (رغبة) مركز القضاء في (المَحْمَل) وكان قاضيها الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن الشيخ اسماعيل بن رُمَيْح (ورد ذلك في كتاب «تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب» لحسن خزعل .

ثالثاً : قال الباحث في كتابه أن آل حسين المعروفين في (رغبة) والرياض هم من ذرية الشيخ اسماعيل بن رميح من (العريينات) ويبدو انه نقل ذلك من مقال نشرته «العرب» س ٢٦ ص ٢٧٦، كما أشار إلى ذلك الباحث في ص ٦٩ تحت عنوان: قائمة ببعض الأسر التي سكنت رغبة.

وللحقيقة والتاريخ أقول: إنه لم يثبت أن آل حسين في (رغبة) هم من ذرية الشيخ اسماعيل بن رميح، وإن كانوا من قبيلة واحدة، والذي أرويه عن والدي ويرويه هو عن آبائه وأجداده أن آل حسين وآل محمد هما من ذرية عبد الله بن سرور العريني أمير (حَزْم رَغْبَة) وقد قتل فيها عام ١١٠٤ هـ.

وقد ذكر المؤرخ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام العضو القضائي في محكمة التمييز في كتابه «علماء نجد خلال ستة قرون» أن آل حسين وآل محمد فخذان من العريينات في (رغبة) - ص ٢٠٤ - في ترجمة الشيخ أحمد ابن محمد بن رميح .

ومما يجدر بالذكر أن علي الجريسي وهو من أسرة آل جريسي في (الزُّلفي) قدم إلى بلدة (رغبة) وسكن فيها ثم عين أميراً فيها على أثر مشكلات حصلت بين أهل البلدة، وكانت أكبر قبيلتين تسكن (رغبة) آنذاك المؤسسون (العريينات) ثم الهذلان ومنهم آل عَجْلان في رغبة والبرة، وتربط آل عجلان وآل حسين صلة رحم، ومعظم الأسر في (رغبة) ترتبط ببعضها بقرابة حيث تزوجوا على مر السنين، وقد نزح الكثيرون منهم إلى مدينة الرياض كغيرهم من سكان قرى المملكة.

ومن الأخوة المعاصرين من أبناء الأسر المعروفة في رغبة كل من :

١ - الأستاذ عبد العزيز بن إبراهيم العجلان وكيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

٢ - الأستاذ عبد الرحمن بن علي الجريسي رئيس الغرفة التجارية في الرياض.

٣ - الأستاذ عبد الله بن سعد الحسين أحد المسؤولين سابقاً في الديوان العام للخدمة المدنية.

٤ - الأستاذ عبد الله بن عبد العزيز الحسين المستشار الثقافي في النمسا.

٥ - الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان - طبيب.

٦ - الدكتور فهد بن عبد الله الحسين - طبيب .

٧ - الدكتور محمد بن عبد العزيز الحسين - طبيب .

٨ - الدكتور محمد بن سعد المعمري - طبيب.

٩ - الدكتور عجلان بن إبراهيم العجلان - أستاذ في الجامعة.

١٠ - الشيخ عبد الله بن مساعد القطيان - قاضي حريملاء .

١١ - الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز العجلان - من رجال الأعمال .

١٢ - الأستاذ عبد الله بن عبد العزيز الراشد مدير المدرسة.

وختاماً أشكر الباحث على جهده، وأرجو ممن يريد معرفة المزيد من التفاصيل عن بلدة رغبة وسكانها الرجوع إلى المصادر الآتية :

١ - كتاب نجد وملحقاته - لأمين الريحاني .

٢ - كتب عنوان المعجد في تاريخ نجد - لعثمان بن بشر .

٣ - كتاب صحيح الأخبار - لمحمد بن بليهد.

٤ - كتاب تاريخ الجزيرة، العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب لحسين خزعل.

٥ - كتاب تاريخ اليمامة، وكتاب معجم اليمامة للأستاذ عبد الله بن خميس.

٦ - كتاب (الأسر المتحضرة) للأستاذ حمد الجاسر.

٧ - كتاب علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام.

والله الموفق،،،،

عبد الله بن سعد بن عبد الله الحسين

(١) «العرب» : كذا ورد اسم هذا الكتاب، وقد طبع التاجر المعروف عيسى بن ربيع العقيلي من تجار القصيم المشهورين ومن أسرة آل ربيع المشهورة هناك. طبع على نفقته مجموعاً من الرسائل والمؤلفات المختصرة عرف باسم (مجموع ابن ربيع) فيه بعض رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ ابن تيمية وغيرهما. وقد حصل إن صح أن لابن ربيع الأول كتاباً باسم (مجموع ابن ربيع) يحدث عدم التفريق بين المجموعين وحيداً لو أن الشيخ ابن بسام فصل الكلام عن مجموع ابن ربيع الأول.

العريينات من قبائل شتى

لفت نظري في كلمة الأخ الأستاذ عبد الله بن سعد بن حسين قوله : والعريينات بطن من تيم وتيم إحدى قبائل الرُّبَاب، والرُّبَاب سبع قبائل. ثم عدّها سبعاً ليس بينهن اسم عرينة.

ولا أعرف صلة العريينات بالرباب وإنما الذي أعرف أن بني ثور هم الذين من الرباب وهم الذين يقال بأنهم اختلطوا مع سبيع بالحلف، ولعل هذا مما فهمه الأخ ابن حسين لصلة بني ثور وعرينة بسبيع. ومما ينبغي أن يلاحظ :

١ - اختلاط الأنساب منذ عصور متقدمة ومن أسباب اختلاطها تشابه الأسماء، وقد أشار إلى هذا الهمداني - وهو من أهل القرن الرابع الهجري - فذكر أن اتفاق اسمي قبيلتين وإن تباعدتا في النسب يسبب الخطأ في انتساب إحداهما إلى الأخرى، وضرب مثلاً لذلك بـ (الأجمود) من حمير من قحطان، وذكر أنهم ينتسبون إلى بني جعدة من عدنان، وفصل هذا في كتابه «صفة جزيرة العرب».

٢ - ان اسم عرين وعرينة يطلق على عدد من فروع القبائل، وكلها كانت لها بيلاذ نجد صلات، واختلطت في قبائله ولهذا فليس من المستبعد أن تجتمع في الانتساب وإن لم يكن أصلها واحد.

أما عرينة عند الاطلاق فالمشهور بها :-

١ - قبيلة من فروع بَجِيلَة القبيلة التي لا تزال بقيتها تعرف باسم بني مالك في السراة المتصلة بسراة الطائف^(١)، فقد ذكر المتقدمون ان بني بجيلة هاؤلاء وقعت بينهم حرب كانت سبباً في تفرقهم قبل ظهور الإسلام، وانتقال أكثر فروع بجيلة إلى بلاد نجد، ومخالفتها بعض قبائلها. وفي وقعة يوم شُعْبِ جَبَلَة قبل ظهور الإسلام اشترك مع بني عامر من بَجِيلَة بطون من بنو عادية بن عامر بن قُداد وبنو سُحْمَة وعُرَيْنَة وقيس كُبَة وعامر بن معاوية بن زيد وبنو قَطِيعَة ونَصِيب وثعلبة والخطام وبنو عمرو بن معاوية، كل هذه البطون كانت مع بني عامر، شاركت في حرب ذلك اليوم، كما ذكر صاحب «النقائض»^(٢)، ويبدو أن بعض هذه البطون ومنهم عُرَيْنَة استقروا بعد ذلك، فصاحب «النقائض» حين وصف شُعْبَ جَبَلَة قال^(٣) : والشُعْبُ متقارب المدخل، وداخله متسع، وبه اليوم عرينة من بجيلة^(٤). انتهى، ويبدو أن ضلة عرينة ببني عامر استمرت بعد ذلك، فتأليف كتاب «النقائض» في أول القرن الثالث الهجري، وصلة بني عرينة بهوازن أقدم من ذلك، فقد ذكر ابن الكلبي في «النسب الكبير»^(٥) أن بني موهبة بن الرُبعة بن هوازن بن عرينة مع بني سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن حلفاء لهم.

كما ذكر ان بني شكل بن يربوع بن الحارث بن عرينة وهم نحو من خمسين رجلاً دخلوا في بني العبيد من بني عامر.

وعرينة هاؤلاء هم أشهر من عرف بهذا الاسم ومنهم العرَيْنِيُّون الذين استاقوا إبل النبي ﷺ بعد أن قتلوا رعاتها كما فُصِّل في كتب السير.

٢ - وهناك عُرَيْنَة من قُضَاعَة، هو عرينة بن ثور بن كلب بن وَبَرَة من قُضَاعَة،

وفيههم يقول الشاعر تَأْبَطُ شَرًّا الْفَهْي :

لَحَى اللَّهَ خَيْلًا مِنْ جَنَابٍ وَعَامِرٍ بَعَادًا وَحَيًّا مِنْ عُرَيْنَةٍ أَوْ صَخْبٍ
يقوله في بشر بن رجاء من بني صَخْب بن ثور، وبني صَخْب هاؤلاء إخوة عرينة،
وكلهم من بني كلب من قضاة.

٣- عَرِين : وهاؤلاء بطن من بني تَمِيم، وهو عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة
ابن مالك بن زيد مناة من تميم الذين هجاهم الشاعر جرير وهم من قومه بني
يربوع فقال :

عَرِين مِنْ عُرَيْنَةٍ لَيْسَ مِنَّا بَرِئْتُ إِلَى عُرَيْنَةٍ مِنْ عَرِينٍ
ومن هاؤلاء الشاعر ابن الكَلْحَبَةِ العرني وهو هبيرة بن عبدالله بن عبد مناف بن
عرين بن ثعلبة والكَلْحَبَةِ أمه، وهي من جَزَم قضاة، وهو شاعر جاهلي، من
الفرسان المشهورين، والنسبة إلى عرين هاؤلاء تتفق مع النسبة إلى عرينة أولئك
هي (العُرْنِي) وبعضهم فرق بين النسبتين فنسب إلى عَرِين (العَرِينِي) بإثبات الياء .
ومع ذلك فإن جريراً أراد أن يوجد صلة بين هاؤلاء الذين من قومه وعُرَيْنَةِ التي
من بجيلة.

وخلاصة ما تقدم أن بني عرينة ذوي الصلة بقبيلة سبيع أقرب الآراء إلى الصواب
أنهم من بجيلة، أما العرينيون التميميون فلا أستبعد وجود بقية لهم في منطقتي
الوشم وسُدَيْر وما بينهما حيث كانت تنتشر القبائل التميمية.
ومع جهل أصول الأنساب اختلط هاؤلاء بعرينة بجيلة والعلم عند الله سبحانه
وهو الموفق للصواب.

حمد الجاسر

الحواشي

١- انظر عن بني مالك هاؤلاء «العرب» ٢٢/ ٢٢٤ وما بعدها.

٢(٢) ٢٦٦٠ / ٢(٣) ٦٥٩ .

(٤) انظر بحثاً مطولاً عن بجيلة وفروعها كتاب «في سراة غامد وزهران» ص ٤١٦ وما بعدها ط. دار اليمامة في

الرياض. ٣٨٦/١(٥)

القبابنة من سبيع

القبابنة فخذ من فخذ الشماسات، من الزكور من قبيلة سبيع، كان موطنهم الأصلي مدينة رنية وانتقلوا إلى العرض (القويعة) وما جاورها نتيجة الأحداث والصراعات القبلية منذ القرن العاشر الهجري وما بعده.. وهناك تحالفوا مع قبيلة الشُّهول [انظر العرب ٢٥ / ٦٦٠] وانتقل بعضهم إلى العويرض شمال وغرب الأفلاج، ووادي برك، كما توزعوا في الأحساء والرياض والزيبر وفي سوريا.. وانضم بعضهم للسهول، والبعض الآخر مازال منتسباً لقبيلته الأصلية، ولا شك بأن الكثير يعرف مدى الترابط والصلة بين القبيلتين.

يقول شاعرهم سعد بن ثلاب آل ثلاب يصف نزوحهم من رنية :

[لَاذ] عَمِي هَلْ الْمَثْلُوثُ كُلُّ يَقُولُ	واغتراف القبائل ضَبَطَ وَكَدَّانَهَا
خَذَرُوا مِنْ دِيرِهِمْ ثُمَّ سُمُّوا سُهُولُ	لَاذ سَعَدَ الشَّمَّاسِي جَدَّ قَبَائِنَهَا
سَكَنُوا وَشَطَّ نَجْدَ حَوْلَ (سَبِيح الدُّبُول)	ثُمَّ سَارُوا إِلَى (الْأَفْلَاج) وَأُوطَانَهَا
فِي ثَنَائَا (الْعَوِيرِض) صَمَّمُوا بِالنَّزُولِ	جَوَّدُوا يَوْمَ حَلَّوْا كُلَّ خِدَانَهَا
لَاذ قَبَان لَوَّلَ هُمْ جَمَالُ الْحُمُولِ	رَسَخُوا فِي (الْعَوِيرِض) وَشَطَّ شُعْبَانَهَا
قَرْنٌ عَاشِرُ زَمَانٍ جَوْكُ مِثْلِ السَّيُولِ	مِثْلَ سَيْلٍ قَوِيٍّ طَمَّ شَجَرَانَهَا
يَا قَبِيلَةَ (سَبِيح) يَا سَبَاعَ اللَّيُولِ	يَا جَمُوعَ الْمَعْرِي.. سَالَفَ أَرْزَمَانَهَا

إلى أن يقول :-

جَعَلَ دِيرَةَ سَبِيحٍ لِلسَّعْدِ وَالْقُبُولِ
جَعَلَهَا اللَّهُ تَزِيدَ وَيَرْتَفِعَ شَانَهَا
أَمَّا مِنْ نَاحِيَةِ فُرُوعِهِمْ وَأَقْسَامِهِمْ فَهَمْ يَنْقَسِمُونَ إِلَى أَحَدِ عَشَرَ فِرْعَاءَ هِيَ :

١ - آل جلال ومنهم : آل ثلاب، وآل راشد، والخبشة، وآل صيَّاح، وهؤلاء يسكنون (الغَيْل) بالأفلاج. وآل عمير في الرياض وآل حسن وآل هاشل في الدمام، وآل مجلي في مرآة وجلاجل ومنهم آل محمد وآل إبراهيم وآل سليمان.

٢ - المحاركة وهم :

١ - آل ماضي ومنهم آل سعد وآل جنيف.

٢ - آل عساف .. في (بُعَيْجَا) قرب (بِرْك) وفي الرياض.

٣ - السواقين وهم : آل سيّاف وآل سَرْحَان - بفتح السين - في (بِرْك) والرياض .

٤ - آل غلِيْظ وهم : آل تركي في (حراضة) والأفلاج، وآل فائز في (حراضة) أيضاً .

٥ - الحَوَازِمَة في (حَراضة) والرياض وهم :

١ - آل نُغَيْمِش، ومنهم آل مُقْعِد، وآل شَنَار، وآل شبيب والرواشيد.

٢ - آل مليح ومنهم آل حسين وآل فلاح والقراوين.

٣ - آل عريج ومنهم آل حقلان وآل محمد.

٤ - المطابقة وهم :

١ - آل رشيد ومنهم آل هاجد في (الكويت) وآل جهير والبحري.

٢ - آل جفال وهم آل سالم وآل منصور.

٦ - الشَّخَاتِلَةُ في (بِرْك) والرياض وهم :

١ - آل عامر ومنهم آل حضرم وآل مطلق.

٢ - آل مهنا ومنهم آل مشنان وآل خليوي وآل كحيلان وآل جَدُّوع.

٧ - آل جُرَيْبَة في (بِرْك) والرياض وهم :

١ - آل فَرَّاج ومنهم آل دريم وآل السُّودا وآل شُرَيَّان.

٢ - آل حَمَاد ومنهم : آل كُرَيْبَان وآل عبد الله وآل معيَّان.

٣ - آل فهيد ومنهم : آل فائز وآل حُرْشَان وآل رُكْبَان وآل سحمان والصقهان وآل

ذوي.

٤ - آل مَجَحَد وهم : آل ناصر وآل رشدان وآل شداد في (سدوس) والجها ما في (الدرعية) .

ويجتمع الشخاتلة وآل جربية في جدّهم الأعلى كَرَيَع فيقال لهم آل كَرَيَع .

٨ - الزيود - في حوطة بني تميم - نسبة لجدهم زَيْد - ومنهم : آل جليميد، وآل دابان، وآل عِمِر وآل عوضه وآل فَرّاج وآل مساعد والهواجر .

٩ - آل ذيب في (السُّتارة) بالأفلاج وهم : آل عبد الله وآل سعد .

١٠ - العناقيد في الرياض واحدهم عنقودي، وهم : آل دريع وآل فهد وآل سيف وآل ماجد .

١١ - القوازين بالحَرَيِّق والدلم وأبها، واحدهم قويزاني .

ومن القباينة خارج الافلاج: القباينة في ضرما وآل منيخر دخلوا مع الظهران ويلتحق بالقباينة آل عَوّاد في الشَّقِيق، بالاحساء وغيرهم في مناطق ليلى والحوطة والحريق وبعض القرى .

الخرمة - عبد الله بن سعد الحُضَبي السبيعي

قَرْقَرَى والحماة وأعشاش !..

استهواني الدكتور اللاذقي بأسلوبه العذب وخياله الخصب فيما كتبه عن الحطيئة بحيث كاد يدركني اللهاث من سيري أثره، وتوهمت أنه يحدّق في نظراته مهمماً ببيت صديقه المتنبّي :

إذا شاء أن يلهو بلحية أحقّ أراه غباري ثم قال له : الحق

ثم رأيت فارساً انضم إلى هذه الكوكبة التي إن أعوزتها قلة العدد، فلا يعوزها الجد والدأب في البحث والدراسة والتعمق في البحث، عما يتعلق بماضي هذه البلاد، من تاريخ لا يزال بحاجة إلى النّش من مكانه وإبرازه سويّاً مستقيماً، إذ قرأت في جريدة «الشرق الأوسط» - ع ٥٥٠٦ تاريخ ١١ رجب ١٤١٤ هـ - ما حاول

الأستاذ عبد الله بن محمد الناصر أن يدخل به في مساجلة الدكتور اللاذقاني حول موقع (قرقرى). وذكرني هذا المساجل بالبيت المشهور:

من يساجله يساجل ما جدًا يملأ الدلو إلى عقد الكرب
ولعل المشرف على (توضيب) صفحات الجريدة أراد اجتذاب القراء فاتخذ من اسمي (الحطيشة) و (الوشم) ما يستهوي به كثيراً من أولئك.

لماذا جنحت إلى ما هو أشبه بأخيلة الشعراء ولست منهم، وإن كان من اجتذبني للكتابة أحدهم، وليكن من قبيل الاسترضاء له إظهار ميلي لترجيح كفته على كفة من أوفاه الكيل إطرأاً وثناءً، ثم حاول أن يذكره في جملة عرضت من كلامه.

قرقرى والحمادة والبطين :

١ - قال الأستاذ عبد الله الناصر «الشرق الأوسط» عن المكان الذي التقى فيه الزبرقان بالحطيشة في القصة التي تحدث عنها الرواة : (والذين اجمعوا على أنه لقيه ب (قرقرى) والتي يقول عنها اللاذقاني: إنها هي الحمادة، فإذا كانت لي وقفة على مقالة الدكتور اللاذقاني فهي هنا : فالحمادة شيء وقرقرى شيء آخر، والمؤرخون لا يختلفون على موقعها واسمها، والذي يبدو أن اللاذقاني التبس عليه الأمر حينما جال في (وادي مَرَّخ) وطاف بمنطقة الزلفي وما حولها حيث الحمادة تقع جنوباً من الزلفي ظن أن هذا السهل الممتد من طويق في لِحْفِ جَبَلِهِ، يطلق عليه كله اسم (الحمادة) وإنها هي قرقرى أيضاً. وحقيقة الأمر ليس كذلك). انتهى. ثم لم يورد الأستاذ عبد الله أكثر مما ورد في «معجم البلدان» في تعريف (قرقرى) سوى إيضاحات ختمها بقوله : (وبعد فأظن الأمر واضحاً جلياً تجاه تحديد مكان (قرقرى) من قبل المؤرخين (٢) والشعراء ومن خلال الأمكنة المنسوبة إليها وأنها ليست هي (الحمادة) التي تقع شمالاً عن (قرقرى) حيث ذكر

المؤرخون(٢) أن الحمادة ناحية باليمامة لبني عدي بن عبد مناف). هذا ملخص رأي الكاتب الكريم.

ولكن مما ينبغي إدراكه: ١ - هذه الأسماء الثلاثة (قرقرى) و (الحمادة) و (البطين) فيما يظهر لمن سار في الأرض التي تعرف بها يدرك أنها أرض مستطيلة متاخمة لعارض اليمامة من الغرب ممتدة من جنوب بلدة (ضرماء) حيث فروع (وادي لِحَاء) وتتجه شمالاً باتجاه جبل العارض حتى يوشك أن ينتهي، ويَلْبُكُ بها من الغرب عدد من الكشبان الرملية لها أسماؤها المعروفة، وتحوي هذه الأرض المنبسطة عدداً من القرى من أشهرها (ضرماء) و (البرة) وغيرهما. ولا يتخللها سميات جغرافية ولكنها تتصف بصفة تشترك تلك الأسماء الثلاثة في مدلولاتها وهي السعة والانبساط وخلوها من الظواهر الجغرافية.

ولقد اطلق على الجهة الجنوبية من تلك الأرض اسم (قَرْقَرَى) وعلى جانبها الشمالي اسم (الحمادة) في كتب المتقدمين، وقد شملها كلها بلغة أهل العصر اسم (البطين) - بفتح الباء وكسر الطاء بعدها ياء - وهو اسم يقارب في المعنى اسميها القديمين، إن لم يطابقهما كل المطابقة.

٢ - من الملاحظ عن المعنيين بدراسات تحديد الأمكنة أن متقدمي العلماء الذين عنوا بها كثيراً ما تقصر عباراتهم في التحديد، والاكتفاء بإبراز جانب من ذلك، ولا يتسع المجال للتوسع في هذا، وخذ مثلاً أسماء (رُكْبَة) و (وَجْرَة) و (السِّي) ثم ارجع إلى ما بين يديك من الكتب المخصصة لتحديد المواضع فستجد الأوصاف المذكورة فيها تنطبق على موضع واحد يعرف الآن باسم (رُكْبَة) ولك أن تعلل هذا بالنسبة للاكتفاء بهذا الاسم.

٣ - أغدق الله على ياقوت شأبيب الرحمة والغفران، فقد ذكر أن (قرماء) تُعد في قَرْقَرَى ولا يخالفه في هذا أحد، وإذن فما رأي حبيبنا الأستاذ في أن كلمة (الاعتزاء) عند أهل هذه البلدة هي (صبيان الحمادة) أليس في هذا أوضح دليل على أن اسم (قرقرى) يمتد حتى يشمل الحمادة أو العكس.

٤ - يكاد يجمع الذين تحدثوا عن أبي مُليكة أنه اجتمع بالزبرقان في (قرقرى) ويستدلون على ذلك بقوله :

بـ (ذِي قَرْقَرَى) إِذْ شَهِدَ النَّاسَ حَوْلَنَا فَأَعْطَيْتَ مَا أَعْيَا بِكَفِّكَ نَائِرُهُ

ومن المتبادر إلى الذهن أن الالتقاء بينهما كان في أرض تميمية، وجانب قرقرى الجنوبي تحله قبائل من بني عامر، والجانب الشمالي (الحمادة) متصل ببلاد تميم حيث يقع غرب منطقة سُدير وشرق منطقة الوشم، وسكان المنطقتين بنو تميم.

ووقفه قصيرة حول التقاء الحطيئة بالزبرقان ، فقد قال الدكتور اللاذقي ما نصه : (ويزعم «تاريخ الأدب» أن الحطيئة التقى الزبرقان للمرة الأولى في وادي قرقرى المعروف حالياً باسم الحمادة، وفيما يعتقد (حمد) أنه التقاء في وادي بنبان جنوب الرياض، صاحب «الأغاني» يطلق عليه اسم بنبان) إلى أن قال : (وكان الزبرقان يقيم في يبرين) - «الشرق الأوسط» ع ٥٤٩٥ في ١٤١٤ / ٧ / ١ -.

ويبدو أنني قلت للدكتور اللاذقي : إن الزبرقان يقيم في (بَنْبَان) لا أَنَّ الالتقاء فيه لأنني لا أزال أحفظ قوله من قصيدته:

أَتَخُنَا بَيْتَ الزُّبْرِقَانِ وَلَيْتَنَا مَضَيْنَا فَقَلْنَا وَشَطَّ بَيْتِ الْمُحَبَّلِ
إلى أن قال :

مُقِيمٌ عَلَى بَنْبَانَ يَمْنَعُ مَاءَهُ وَمَاءَ وَسِيعٍ مَاءَ عَطْشَانَ مُزْمِلٍ

و (بنبان) - بباءين موحدين، بينهما نون وآخره ألف ونون - ووروده في «الأغاني» ليس من صنيع مؤلفها لكي ينسب إليه، بل تصحيف من النساخ، وأسماء المواضع مشحونة بالتصحيف، فاسم (بنبان) له عدة صور ووسيع المنهل المعروف التي تستمد مدينة الرياض منه بعض ماء شرب أهلها، يصحف (وشيع).

أما إقامة الزبرقان في (يَبْرِينَ) فهو بدوي يتبع الغيث أينما سقط في أية جهة في بلاد قومه. ويبرين كانت من بلاد بني سعد قومه وبلادهم تمتد حتى قرب البصرة.

ومادام الحديث انجربى لمذاكرة الدكتور اللاذقي - وهو ما أسر به - فالحديث معه مبهج وشيق.

جاء في شرحه : يريد أن جارهم لا يُركب بمكروه، ولا يستغفل واصل هذا من الذيب أنه يأتي البعير وهو بارك، فيحك أصل ذَنَبِهِ كأنه ينزع القراء منه، فيستلذ ذلك البعير، ثم يدنو إلى جنبه فيفعل كذلك، فإذا التفت البعير التحس عينيه بلسانه فقلعها وذلك التقريد، وأنشد :

الخوف خير لك من لفاط ومن ألاة إلى الأراطي
ومن طويل الخطم ذي اهتمام ذي ذنب أجرد كالسواط
يمتلخ العينين بانتشاط وفروة الرأس عن الملطاط
أورد هذا الكلام السكري في «شرح» والرجز كما تقدم للهرار بن حكيم الربعي .
ما أكثر الأعشاش :

وقال الدكتور اللاذقي : (أخرجني عن صمتي لافتة تشير إلى (أم العشاعيش)، فقلت لرفيقي : رويدك فقد كانت هذه البلدة الرِّجَمَ الذي ولدت منه واحدة من أجمل القصائد للفرزدق الذي عبر بها حين كان اسمها (أعشاش) يشير إلى قصيدة الفرزدق :

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف وانكرت من حدراء ما كنت تعرف
حقاً ما كان يحسن التأثير على إحساس شاعرنا الرقيق الدكتور اللاذقي بإخراجه من تلك الأجواء التي غمرته السعادة وهو يستوحىها من خياله الخصب، ولكن للضرورة كما يقال (أحكام) وهي خشية الانزلاق من بعض شدة الأدب تأثراً بهذا في دراسة شعر الفرزدق، ولعل مما يعزي اللاذقي أنه ليس أول من اندفع وراء خياله في تحديد هذا الموضوع، فقبله أشهر جغرافي عربي تحدث عن الجزيرة في القرن الرابع الهجري وهو الهمداني فقد قال - «صفة جزيرة العرب» - ٢٨٩ ط . دار اليمامة - في الكلام على حمى ضرية : (جَلَّيت وهو جبل أسود طويل أسود بلا عرض، وعن يساره في ميل الحمى ماء يقال له نَقْيٌ يروي أربعة آلاف بيت وخمسة آلاف بيت أحساء تحسي من البطحاء ووراءه وإريات وهي أقرن حمر مشرفات

على بطن السرير، وأعشاش التي يذكرها الفرزدق :

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف

ومنشأ الوهم أن اسم أعشاش يطلق على مواضع، ومنها أمكنة لا تزال معروفة وليس من بينها ما أراد الفرزدق، فقد أراد موضعاً يقع في شرق الجزيرة في أسفل (الحَزْنِ) على مقربة من آبار (انصباب) الذي لا يزال معروفاً، وقد حدث في هذا الموضع وقعة بين بكر بن وائل وبين بني يربوع من بني تميم، وقد نص على هذا ياقوت والبكري، وقبلهما صاحب كتاب «النقائض» واتفق الأسماء مما يوقع اللبس وهذا ما حمل بعض المتقدمين إلى التأليف في هذا الموضوع ومنهم ياقوت الحموي في كتابه «المتفق وضَعًا المختلف صُفْعًا».

ولعل فيما تقدم ما يفني بتحقيق ما أردت، فقد ادركت بأني قد طبقت المثل بالنسبة لشاعرنا اللاذقاني (يد تَشُجُّ وأخرى مِنْكَ تَأْسُونِي).
وقد أعود إلى الجزء الأخير منه.

[نشر هذا في جريدة «الشرق الأوسط» بتاريخ ١٦ / ٧ / ١٤١٤ هـ]

حمد الجاسر

السهول أيضاً

كتب الأخ الكريم فهّاد بن سعد الهملان السهلي في مجلة «العرب» الميمونة جزء رجب وشعبان لعام ١٤١٤ هـ يقول بصفته أحد أبناء قبيلة السهول. وأحد الباحثين في تاريخها وأن الذي دفعه إلى ذلك ما كتبه الأخ عبد الله بن سعود بن حمد الخثلان في «العرب» أنه نسب أسراً من قبيلة القبابنة إلى سبيع مباشرة بدون أن يذكر أنهم من السهول ولي بعض الملاحظات على ما كتب الأخ فهّاد، تعاوناً وُذِيّاً لا نقاشاً مثيراً.

هل نسيتم يا أخي فهّاد أن قبائل السهول قبائل متباينة من قحطان وعدنان اجتمعت في موقع من السهل فتحالفت على الحماية فيما بينهم ضد العدو وزعيم

هذا الحلف ابن قبان الشميسي من الزكور من سبيع كانت القبائل في زمن مضى في دوامة من الحروب والفتن شعارهم فيه النهب والسلب ونذارات الجاهلية، ومن بعد هذا التحالف عُرِفُوا بِالسَّهول، وكان هذا (النيز) بدلاً من الاسم الصحيح، وأنتم يا أخي تمسكتم بهذا الحلف وتركتم الأصل، تذكرون القبيلة ولم توضحوا عنها فتقولون من السهول وكان يلزمكم الإيضاح الكامل الصحيح عن كل قبيلة دخلت في هذا الحلف عن نسبها وأصلها، وما هو الغرض من هذا الحلف ومتى كان تأريخه وأين محله الذي عقد فيه.

سؤال آخر : أولاً : ذكرتم (آل عامر) في حوطة بني تميم أنهم من القباينة من السهول وهذا غير صحيح آل عامر في بلدة الحلوة من حوطة بني تميم من آل بليدان من الصعبة من بني عمر من سبيع وهذا مؤكد.

ثانياً : ذكرتم (آل الرويع) أنهم من المحلف من السهول وهذا غير صحيح. الروعة أو آل الرويع مسكنهم بلدة العُطَيَّان من قرى حوطة بني تميم من الحوازمة من القباينة من الشميسات من الزكور من سبيع، هذا معروف عندنا ومشهود عليه، وأسباب عدم معرفة الأنساب بقبيلته ونسبها هو الانعزال والبعد عنهم.

ثالثاً : ذكرتم (آل عمر من القباينة من السهول في حوطة بني تميم. لا يوجد في الحوطة آل عمر ونذكركم أنهم آل عمر، من القباينة - بكسر الميم.

رابعاً : نذكركم أن قبيلة (المحانية) دخلت في عداد قبائل السهول بالحلف وهي من بني هاجر من شريف قحطان.

خامساً : ذكرتم (الشنافا) أنهم من الظهران من السهول وهذا أمر فيه تردد عندي لكوني لا أعرفهم : وهناك الشنافا يسكنون الرياض وضرما، من الحضوب من بني ثور من الزكور من سبيع كل يعرفهم.

سادساً : نذكركم أن (آل عبود) من بني هزَّان بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن وائل بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، دخلت في عداد هذه القبائل المتحالفة المعروفة بالسهول.

سابعاً : نذكركم أن (البرزات) قبائل متحالفة مع قبائل مطير ومنهم ابن لحيان وجماعته دخلوا في عداد السهول وموطنهم السابق في الحجاز.

ثامناً : نذكركم عن قبيلة (آل بعيجان) محسوبة على البرزات دَخَلُوا في عداد السهول المتحالفة، وهي تنسب نفسها للزبير بن العوام.

تاسعاً : (الدخن) من آل سويدان من آل جمل من قحطان، دخلوا في عداد السهول بالحلف، ونذكركم أن هذا الحلف سينتهي وكل سيعود لأصله الصحيح وبهذا القدر أكتفي، راجياً من الله أن يلهمنا رشدنا، ويبعدنا عن الشكوك والأوهام، إنه سميع عليم.

الرياض - عبد الرحمن بن صالح بن عبد الرحمن بن فارس

واطلعت «العرب» الأخ فهاد بن سعد الهملان السهلي المقصود بهذا التعليق فكتب ما يلي :-

١ - ليس في مقالتي الذي عقت به على كلمة الأخ عبد الله الخثلان وقوله : أن آل عامر في حوطة بني تميم من القباينة من سبيع . سوى أنني قلت : المعروف أن القباينة إحدى قبائل السهول المعروفة .

٢ - أنا ذكرت أن آل زويغ من السهول فقط، دون ذكر فخذهم الذي ادَّعيتِ أنت أنهم من القباينة وهذا غير صحيح، وقد كفاني الأخ عبد الله بن إبراهيم الرويغ مؤونة إيضاح الحقيقة في هذا .

٣ - أما آل عمر - بكسر الميم - فأنا لا أخالفك في هذا ولم يرد عني خلافه .

٤ - وأما عن الشنافا الذين في (زويضة العِرض) ولا تعرفهم، فهم من القبيلة التي انتمي إليها أنا - أعني قبيلة الظهران من السهول - ونحن نعرفهم وهم غير الشنافا أهل ضرما ولا داعي لذكر الأسماء المتشابهة من قبائل متباعدة .

٥ - أما القول بأن البرازات قبائل متحالفة من مطير فالمشهور عنهم أنهم قبيلة واحدة من السهول تنقسم إلى فرعين :

(أ) آل رَشِيد بن بَرَاز. (ب) آل راشد بن بَرَاز.

وشيوخهم العام هو ابن لِحْيَان من آل رشيد، والبرازات أبناء عمومة الظُّهْرَان والقَبَابنة، وأقرب للسهول إليهم في النسب، يقولون: إن بَرَازَانَ مُطِير من بَرَازَات السهول - والله أعلم - .

أما آل بعجان والقول بأنهم دخلوا في البرازات، فالمعروف أن آل بعجان ينتمون إلى الطَّبِيبَان من آل راشد من البرازات من السهول.

٦ - (الدخن) الذين من آل سويدان من قحطان لعلك تقصد الدُّخْنَة فهم أبناء دُخَيْن بن سويدان وهو أخ لمَعْدَل وَجُفُون ابني سويدان، وسويدان هذا من أبناء ظُهِير جد قبيلة الظُّهْرَان، فلا صلة لهم بقبيلة سويدان القحطانية، ولعلك بنيت معلوماتك على مجرد توافق الأسماء مما يكثر بين القبائل.

والله سبحانه وتعالى يتولى الجميع بالتوفيق،،،

أسرة الذيب من الحبلان من عنزة

كتب الأخ عبد العزيز بن فهد بن أحمد الذيب بأن أسرته الكريمة أسرة (الذيب) في ثادق وفي الزبير سابقاً، قدم جدها من البادية من قبيلة الحبلان من عنزة، وسكن بلدة ثادق، ومنها انتشرت فروع الأسرة، وقد صاهروا أُسْرًا معروفة منهم آل هويمل في ثادق، وهم من الحسنة من عنزة، وآل غنام من قبيلة شَمْر، في ثادق أيضاً، كما صاهرت الأسرة آل الجريسي المعروفين.

ورغب عميد الأسرة الأخ عبد العزيز إضافة الاسم إلى كتاب «جمهرة أنساب الأسرة المتحضرة في نجد» عند إعادة طبعه إن شاء الله.

آل عُبَيْلَان من آل جرَاد من النواصر من تميم

كتب إلى «العرب» الأخ محمد بن عبد الله بن حمود العُبَيْلَان من الدمام، موضعاً نسب أسرته الكريمة، وذاكراً بعض مشاهيرها منهم: رَشِيد بن حمود العُبَيْلَان، تولى إدارة شرطة الحرم في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - ثم إمارة اللَّيْث، وإمارة يَشْة، ومنهم عبد الله بن حمود العُبَيْلَان - رحمه الله - كان أميراً

لِلخُرْمَةِ ومقرُّ الأسرة قديماً في مدينة حائل، وتفرقت فروعها في مدن المملكة الأخرى. ولآل عُيَّيلان صلاتٌ مصاهرة مع الأسرة السعودية الكريمة وغيرها من الأسر المشهورة، وهي أسرة آل جَرَاد، من آل رَحْمَة من النواصر من بني عَمْرٍو، من تميم وسيلاحظ هذا عند إعادة طبع كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» إن شاء الله.

سمراء التميمي : قارة بقرب الخبراء

إلى من تنسب؟

لاحظ الأخ راكان بن عبد الرحمن التميمي في أحد المؤلفات الحديثة في الكلام عن قارة صغيرة تقع غرب رياض الخبراء تدعى (سمراء التميمي) وشرقها تقع بئر تسمى (التميمية) ورد لهذه السمراء ذكر في الأخبار والأشعار الشعبية، لاحظ أن مؤلف الكتاب لم يعرف التميمي الذي أضيفت إليه، فكتب الأخ يقول: قبل قرنين أو أكثر انتقل نفر من (التَّمَم) من تميم، فخذ من الأحامدة، ودخلوا في بني محمد، وكلاهما من بني سالم من حرب، وواحداهم تميمي. انتقلوا من المدينة قاصدين القصيم، وفي ذلك الزمن انتقل كثير من فروع بني سالم إلى نجد إلى القصيم بالذات كما هو معلوم عند نسبة حرب، ولبت هاؤلاء نفر من التميم في (الخبراء) برهة من الزمن ولهم فيها أراض زراعية منها (العايدية) و (التميمية) وبجوار هاتين الأرضين تلك السمراء القارة والتي نسبت إليهم، وفي أحد الأيام قرر محمد بن عايد بن عيّد بن هضيب التميمي النزوح إلى عنيزة، فوافق من وافق من جماعته، إلا أن بعضهم فضل الرجوع إلى المدينة، وبقيت (التميمية) و (العايدية) و (صُبْرَة) إلى وقتنا الحاضر، واحتفظت تلك السمراء بتسميتها (سمراء التميمي) نسبة لأولئك القوم الذين رحلوا عنها، وآل التميمي من أعيان عنيزة في الداخل والخارج ووجهاؤها، وعلاقتهم بأهلها وثيقة، وماذكرت هو حسب الروايات الموثقة عن كبار السن في الأسرة، وهم يعرفون تلك المنطقة معرفة جيدة، وليس هذا موضع

الإطناب فيما يتعلق بالتمم سواء في المدينة أو الخبرا أو عنيزة أو غيرهما، وأهل بلدة الخبرا وبالأخص أسرة آل فرحان القائمين على (صُبْرَة) (العايدية) و (التميمية) يعرفون هذا.

هذا ملخص ما بعث به الأخ راكان، ولا تتسع صفحات المجلة لذكر أشياء أخرى من حيث الثناء على المؤلف، أو التوسع في الموضوع من قبيل التكرار.

أسر من بني خالد

(«العرب» ١٦/٦٧٨/٦٨٧ و ٢٧/٩٤/٢٤١/٣٧٤)

- ١ - البزيع : في الكويت أبناء عم السالمي، في عنك مع العمائر من بني خالد.
- ٢ - البكر : في نعجان بالخرج من الشبله من بني خالد.
- ٣ - الجربوع : في ثادق من السيايرة من الدعوم من بني خالد.
- ٤ - الحميد : بسكون الحاء في مرات من الصبيح من بني خالد.
- ٥ - الحفير : في أشيقر والفاط وثادق من السيايرة من الدعوم من بني خالد.
- ٦ - الخالد : في ثادق من السيايرة من الدعوم من بني خالد أبناء عم الجربوع.
- ٧ - الراشد : في الأحساء من النهود من بني خالد .
- ٨ - الزريق : في الكويت من السحبان من بني خالد.
- ٩ - السلامة : في ثادق ونواحيها من الحيدر من الصالح من المقدم من بني خالد. أما السلامة الذين في الصفرة فمعروف أنهم من الدواسر.
- ١٠ - السويداء : في حایل والرياض، وفيهم وجهاء وأعيان وأدباء منهم المؤلف الأستاذ عبد الرحمن بن زيد السويداء، من آل جناح من بني خالد.
- ١١ - آل شكر : في الأحساء ونواحيها والدمام من السحبان من بني خالد.
- ١٢ - آل عسعوس : في الوسطى والرياض والكويت، منهم الكاتب الصحفي محمد العسعوس، من الدعوم من بني خالد.

١٣ - العناقيد : واحد هم (عنقودي) يسكنون المنطقة الشرقية ورماح وحفر الباطن والكويت والرياض، انتقل أجدادهم من المنطقة الشرقية ويقيم الآن جزء منهم وهم آل محمد وآل دريع بجوار قبيلة السهول في رماح، وجزء آخر يقيم في الشمال بجوار قبيلة الظفير. ولهم أملاك ومزارع ورثوها عن أجدادهم نواحي القطيف، وهم من السحبان من بني خالد - حسب إفادة الأستاذ غالب بن فهد العنقودي - من رفحا في منطقة الحدود الشمالية.

١٤ - آل عياش : في الاحساء من القرشة من بني خالد.

١٥ - الغبشي : في أم الساهك ويعرفون الآن بـ (الدواس) ومعهم البطي والعشوة والحمالجة من بني خالد.

١٦ - اللقطان : في أم الساهك وهم من أقدم الأسر التي استقرت في هذه البلدة واشتهروا فيها لأنهم من المؤسسين لها ولهم بها أملاك كثيرة مع جماعتهم وكذلك لهم نخيل في الغابة شمال رأس الغار ونواحيه على الخليج العربي استقدموا للعمل فيه أسر من البلدان المجاورة لهم مثل العيون بالاحساء، وكانت لهم عمدة البلدة وهم بنو عم الثواب في عنك، من آل كتم من الصبيح من بني خالد.

١٧ - المرزوق : في الاحساء من النهود من بني خالد.

١٨ - المعلا : في عنيزة ثم مكة المكرمة من آل جناح من بني خالد.

١٩ - المفريح : في الاحساء من السحبان من بني خالد .

٢٠ - المقابل : في الاحساء من السحبان من بني خالد.

٢١ - النعائل : في الأحساء وهم أصحاب الحي الذي يعرف باسمهم ومنهم آل عثمان من السحبان من بني خالد.

٢٢ - النيانة : في الأحساء من السحبان من بني خالد.

٢٣ - الهويل : في مرات من الصبيح من بني خالد.

وما زالت هناك العديد من الأسر في القصيم وحائل والمنطقة الوسطى والكويت سيما الذين تحضروا منذ زمن بعيد مثل الطيسة والمشاكحة والحميدات ومنهم الجارالله الذين يلحقون مع بني خالد ولكن لا تتوفر لدي الآن معلومات واضحة عنهم ولم يكتبوا إلى المجلة بما لديهم من معلومات عن أسرهم.

والله الهادي إلى سواء السبيل،،،

الرياض - محمد بن ناصر الهزاع الخالدي

آل مطر في الجوف من بني خالد

اطلعت على ما نشرته مجلة «العرب» - س ٢٨ ص ١٤١ - بقلم الأخ خلف بن زايد نافياً فيه انتساب آل مطر إلى قبيلة بني خالد.

وإيضاحاً للحقيقة فإن آل مطر ينتسبون إلى بني خالد استناداً على ما لدينا من معلومات سوف نتطرق إلى البعض منها.

أما الحي المعروف في مدينة سكاكا بهم فإن أول من سكنه هم دندن وأخوه شمردل وآل غطيغظ والدغداش، حيث استقروا فيه وحفروا البئر المعروفة بـ (الدندنية) وهي مناصفة بين دندن وشمردل وفي عقبهم من بعدهم، ونشأ حي آل مطر بجوارها شمال حي الشلهوب وشرق حي المعاقلة وجنوب حي القرشة ويسكنه بجوارهم عدة أسر من قبائل شمر وعنزة والسرحان وغيرهم من القبائل الأخرى، وربما غلب على بعضهم اسم الحي ومن هنا حدث الوهم وسوء الفهم لدى البعض من المعاصرين ولإيضاح ذلك ورداً على ما استند إليه الأخ خلف من مصادر أقول :

١ - يؤكد الأخ محمد بن دايس الدندني أن عمره عند وفاة والده - رحمه الله - كان اثنا عشر عاماً ولا يعلم في تلك المرحلة حديثاً دار حول هذا الموضوع كما هو موضح في الخطاب المرفق.

٢ - الرواية المنسوبة إلى منصي بن دغداش والتي أشار إليها الأخ خلف، فأنا من

أقرب الناس إليه فهو خال والدتي وقبل وفاته بسنوات كان يقول بما ليس به علم لكبر سنه رحمه الله.

٣ - ما نسبته الأخ خلف إلى كتاب «وادي النفاخ» هذا الكتاب فيه معلومات متناقضة عن آل مطر ومنها ما أشير إليه وكذلك ما جاء في ١٤١ من أن الدندن من عنزة وهذا خطأ.

٤ - كتاب «معالم جغرافية من الجزيرة العربية» الذي أشار إليه الأخ خلف يقول أنه يوجد أناس من السرحان في سكاكا ولم ينص على آل مطر نسباً - والنسخة لدي - .

٥ - الوسم الذي أشار إليه يخص سكان حي المطر بصفة عامة.

٦ - النخوة تتداول لدى قبائل خارج المنطقة وقد تحرف أحياناً مثل قولهم : أهل العوجاء. ونحوها.

٧ - قصيدة مخلف المقيبيل التي اعتمد عليها الأخ خلف في مقالته تخص أهل الحي بصفة عامة وكثير من القبائل والأقرباء يهجو بعضهم بعضاً مثل زايد بن خلف هجا ابن عمه عساف المحزم في قصيدة معروفة لدى آل مطر والشعراء فيهم من هجا نفسه.

ومما يؤكد ما سبق أن ذكر - ولا يراودنا أدنى شك في صحة أنتساب آل مطر إلى بني خالد - وكما قيل (الناس مأمومون على أنسابهم) وما يتناقله كبار السن من آل مطر أباً عن جد وما أجمع عليه النسابون وأن القاعدة الشرعية تنص على أن الإثبات مقدم على النفي. أقول - مرفق مع هذا ما يؤيده من وثائق ثبوتية :

١ - يقر الأخ العميد متقاعد شمردل بن عودة بن خلف الشمردل بأن والده - رحمه الله - سافر إلى الأردن قبل سبعين عاماً طالباً للرزق على جملة وعاد إلى سكاكا من أجل بيع أملاكه ثم العودة إلى جماعته من بني خالد في الأردن مرة أخرى الذين تعرف عليهم هناك إلى آخر ما ذكر في خطابه.

٢ - يقول الأخ هلال بن وطبان الشمردل أنه سافر إلى الأردن وبعد عودته وجد أناساً من بني خالد يعدون أنفسهم أنهم منا ويشهد بذلك - رحمه الله .

٣ - جاء في خطاب الأخ صقر بن دايس كبير جماعة آل مطر أنه سافر مع النقيب خالد بن فلاح الدندني من عمان إلى سورية وقبل المفرق بحوالي ١٠ أكيال أوقفنا أحد الجنود في الطريق وطلب أن يركب معنا إلى إحدى القرى القريبة ودار بيننا الحديث إلى أن قال : (حنا وإياكم من بني خالد) إلى آخر القصة المرفقة مع هذا.

٤ - الشيخ سليمان النومان يبلغ من العمر أكثر من مئة سنة ومازال والله الحمد يتمتع بكافة حواسه وقواه العقلية ويؤكد معرفته أباً عن جد أنهم من بني خالد علماء بأن لديه معرفة واطلاع في العلوم الشرعية.

٥ - اللواء متقاعد نزال بن مفلح الدندني يذكر أنه منذ ستين عاماً سافر ناحية الشام وفي الطريق استضافوا رجال البادية أقروا أننا وهم من بني خالد إلى آخر ما ذكر في خطابه المرفق بهذا.

٦ - كبار السن من القرشة يؤكدون أن آل مطر منهم وكذلك أعيان قبيلة بني خالد في المنطقة الشرقية والوسطى، ولا يتسع المجال للذكر تفاصيل ذلك.

٧ - كتاب «كنز الأنساب» للشيخ حمد الحقييل ذكر بأن الدندن من بني خالد.

٨ - كتاب «هدية الأصحاب في جواهر أنساب أهل الجوف» أورد بأن آل مطر من بني خالد ومنهم الدندن والشمردل وغيرهم.

٩ - كتاب «جامع أنساب العرب» لم يخص على آل مطر نسباً أنهم من قبيلة السرحان، ولو ادعى ذلك لطلبنا من مؤلفه البينة على ذلك. علماً أنه منهم ونحن كل احترام وتقدير لهذه القبيلة ولكن الحق أحق أن يقال والآن في العصر السعودي الزاهر تصاهر أبناء البادية مع الحاضرة وأصبحوا جميعاً أخوة والحمد لله.

الرياض : حميد متقاعد حمود بن نصير الدندني

العثامنة نسبة لآل عثمان من عائد

جاء في كتاب «ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد» الذي صدر منذ عهد قريب - ص ٢١٣ - بعد حديث طويل عن بعض سكان الخرج الأقدمين ما نصه : (ولا شك أن بقايا من هاؤلاء وأولئك استقروا من ذلك العهد في هذه البلاد، وامتزجوا بسكانها امتزاجاً لا يميز بعضهم عن بعض شيء من الفوارق، لا في الأخلاق ولا في العادات والتقاليد الإسلامية، فقد ارتبطوا برابطة الدين الإسلامي، وتلك أقوى الروابط، وهي رابطة لا تميز أحداً عن أحد إلا بالتقوى. وحدثني الأستاذ راشد بن خنين أن من سكان منطقة (الخرج) في العهد الحاضر طبقة اجتماعية توشك أن تنفرد بما يميزها في بعض أحوالها، وتعرف باسم (العثامنة) نسبة إلى (عثمان) ولا أستبعد أن يكون هاؤلاء من بقايا الفئات التي أحلها الأمويون في هذه المنطقة، وأشهرهم آل أبي حفصة الذين كانوا من موالي عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فصاروا ينتسبون إليه في الآونة الأخيرة ومن انضم إليهم من الجاليات التي تقدم ذكرها).

وكننت نقلت الكلام المنسوب إلى الشيخ راشد بن خنين عن الذاكرة، ولم أكن دونته، والذاكرة وخاصة لإنسان بلغ من العمر ما بلغ خَوَّانَةً، ولهذا فقد كتب إليَّ حضرة صاحب المعالي الشيخ راشد بن صالح بن خنين كتاباً يوضح فيه بأنه لا يعلم ولا يتذكر أنه حدثني أن من سكان منطقة الخرج في العهد الحاضر طبقة اجتماعية توشك أن تنفرد بما يميزها في بعض أحوالها وتعرف باسم (العثامنة) نسبة إلى عثمان. ولا شك أن معالي الأستاذ راشد أقوى ذاكرة وحافظة مني، فَلَعَلَّ ما نسبته إليه ليس قائماً على أساس من الصحة.

لهذا يؤسفني عدم التثبت مني بصحة ما نقلت، ولا شك أن سكان منطقة الخرج بأسرهم يكونون طبقة اجتماعية واحدة لا تتميز عن غيرها من طبقات أمتنا في جميع أقطارها.

ويحسن أن أضيف إلى ما تقدم ماورد في كتاب معالي الأستاذ راشد في الموضوع، قال وفقه الله : (لا أذكر أني حدثت فضيلتكم أن من سكان منطقة الخرج في العهد الحاضر طبقة اجتماعية، توشك أن تنفرد بما يميزها في بعض أحوالها وتعرف باسم (العثامنة) نسبة إلى (عثمان). والذي أتذكره أني أطلعتكم على صورة قصيدة نبطية مخطوطة أرفق لكم صورة منها وهي منسوبة لجبر بن سيّار جاء فيها قوله :

فَقُمُ أَيُّهَا الْغَادِي عَلَى عَيْدِهِ
تَبُوجُ دَيَّامِيَمَ الْفِيَا فِي مَرُورِهَا
إلى أن قال :

إِلَي سِرْتُ مِنْ دَارِ ابْنِ سَيَّارٍ مَجْنِبٍ يَقْرُبُكَ مِنْ دَارِ ابْنِ عَيْسَى نَشُورِهَا
مَرَهَا وَدَعِ ضِلْعَ الْحَنِيفِيِّ مَجْنِبٍ وَحَطَّ ضُرْمَا عَنْ يَمِينِكَ قَصُورِهَا
وَضَرَّبَهَا دَرِبٌ، وَتَلَقَى جَمَاعَةً مَتَوَاسِي بَدَوَانِهَا مَعَ حَضُورِهَا
(عِثَامَنَةَ) كَمْ وَهَّنُوا مِنْ قَبِيلَةٍ بِالْأَوْطَانِ تَجْرِي بِالشَّنَا مَعَ شُكُورِهَا

وقلت لفضيلتكم : ألا ينطبق هذا الوصف على بلد الدلم ؟ لا سيما وأن عزوتهم عند الاستنفار أو الاستعطاف لأمر مهم هي كلمة (العثامنة) والذي أتذكره أيضاً أنكم لم توافقوني على هذا الفهم).

وقد اطلعت فيما بعد على ما جاء في القسم الثاني من كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» صفحة - ٥١٥ - أن آل عثمان رؤساء الخرج قديماً منهم آل زامل من عايد من عبدة من قحطان ثم نقلتم عن «تاريخ بعض الحوادث في نجد» للشيخ ابن عيسى ما نصه : (في سنة ١٠٩٩ نزل محمد بن غرير آل حميد شيخ الأحساء والقطيف على بلد الخرج وحصل بينه وبين آل عثمان رؤساء بلد الخرج من عايد قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ثم انهم تصالحوا ورجع عنهم).

وورد في صفحة ٣٨١ - من القسم الأول من كتابكم «الجمهرة» عند الحديث

* «معجم الأدباء»

كان «معجم الأدباء» أو «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» لياقوت الحموي، ممّا قام المستشرق الإنجليزي (مرجليوث) بنشره في مطبوعة لقبت من بعض الباحثين ما يوقع الشك في أصالة أصلها من النقد، وعنّها صدرت الطبعة المصرية دون مراعاة لما كتب عمّا قبلها، ومن هنا اتجه أستاذنا العالم المحقق الدكتور إحسان عباس إلى تحقيق هذا الكتاب، تحقيقاً هو كما وصفه الأستاذ الجليل : (يُعَدُّ أقرب صورة لـ «معجم الأدباء» في حالته الأولى) وبذل جهداً كبيراً في ضبط النص، وبإضافة فهرس إلى الكتاب، ودراسة مفصلة عنه وعن مؤلفه، بحيث يصح القول دون مبالغة بأن هذه الطبعة هي أوثق طبعة بين أيدي القراء لهذا الكتاب.

وحسبك بعمل يقوم به عالم ثبت محقق عني بهذا الجانب العلمي، عناية برزت عن طول معاناة، وعن عمق تثبيت، وعن قوة صبر، ومواصلة بذل جهد، لتبرز أعماله على خير صورة حسب المستطاع.

وقد استعان الدكتور إحسان بتحقيق هذه الطبعة بمختصر للكتاب هو «بغية

→ عن آل زامل بعد نقل كلام ابن عيسى المتقدم ما نصه : (وذكر أن رئيس الخرج سنة ١٠٩٨ هو زامل بن عثمان، وأنه سار مع أهل حريملاء، ومحمد بن سعود صاحب الدرعية).

وفي - ص ٦١٦ - ما نصه : (وفي سنة ١٠٩٩ هـ قال ابن عيسى : في هذه السنة ظهر محمد بن غرير آل حميد الخالدي رئيس الحسا والقُطيف، ونزل الخرج وحصل بينه وبين آل عثمان رؤساء الخرج من عايد قتال شديد، ثم إنهم تصالحوا ورجع عنهم) انتهى، وهذا في نظري يدل على أن عزوتهم بالعثامنة إشارة إلى اعتزازهم برؤسائهم آل عثمان من عايد لا بموالي من عتقاء عثمان بن عفان رضي الله عنه. انتهى كلام الأستاذ راشد وأمل تدارك هذا عند إعادة طبع الكتاب إن شاء الله. والله يتولى الجميع بتوفيقه ورعايته،،

الألباء من معجم الأدباء» تأليف أحمد بن علي بن عبد السلام التكريتي، حيث يوجد الجزء الأول من هذا المختصر الذي ينتهي بترجمة عبد الله بن محمد بن هارون التَّوَزِييَّ، والمخطوطة الأصلية موجودة في خزانة الكتب العامة في مَسْقَط (عُمان) كما رجع إلى ما استدركه الدكتور مصطفى جواد من تراجم، ونشر في كتاب بعنوان «الضائع من معجم الأدباء» يحوي ستاً وأربعين ترجمة لم ترد في الطبعين الأولين.

ورجع الدكتور إحسان إلى مخطوطة (كوبريللي) من الكتاب وبواسطتها تمكن من توجيه كثير من القراءات، وإضافة ترجمة واحدة أغفلها مرجليوث.

ومع ما بذله المحقق الجليل من جهد، إلا أن أمانته العلمية حملته على القول : (هناك عشرات التراجم التي لا تزال مفقودة من «معجم الأدباء» وقد كان بإمكانني أن أجري ترميماً لأكثرها، ولكنني لم أحاول ذلك).

وبالإجمال فهذه الطبعة الجديدة هي خير ما يطمئن إليه الباحث منسوبة إلى ياقوت من كتابه «معجم الأدباء» ومعروف أن له كتاباً آخر هو «معجم الشعراء» ومع هذا فقد وقع في «معجم الأدباء» تراجم لبعضهم مثل : حُمَيْد بن ثور، ومسكين الدارمي، وأبي زبيد، وحمزة بن بيض، ونُصَيْب، والفرزدق، وغيرهم ممن قال عنهم الأستاذ الدكتور إحسان : (من المستبعد أن يترجموا في «معجم الأدباء» ومع ذلك فقد أبقيت التراجم في هذه الطبعة، لأنها مما يفيد الباحث) مع الإيضاح في الهوامش إلى أنها ليست من أصل الكتاب.

وقد قام بنشر هذه الطبعة الجديدة سنة ١٩٩٣ م شيخ الوراقين في هذا العهد الصديق الكريم الأستاذ الحبيب اللامي صاحب (دار الغرب الإسلامي في بيروت) في طباعة جيدة ورقاً وحروفاً وحسن إخراج، فجاء في سبعة مجلدات تبلغ صفحاتها (٣٥٤٢) ويقع أصل الكتاب منها في الستة الأولى، يحوي من التراجم (١٢٦٤) ويضم كل جزء فهرس أسماء المترجمين فيه، أمّا الجزء السابع فيتضمن دراسة عن ياقوت وكتابه «معجم الأدباء» تقع في خمس وستين صفحة وتُعَدُّ من أوفى الدراسات وأشملها، ثم الفهارس المفصلة.

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : محمد الجاسر

الاشتراك السنوي

١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الاشتراكات : يتفق عليها مع الإدارة
من الجزء : ١٧ ريالاً

المحررون

في العدد : شاذل عبد الجبار هـ ٢٠٢٢
ص ١٣٧ - العدد الجديد ١١٥١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٩، ١٠ س ٢٩ - الربيعان ١٤١٥ هـ - أيلول، تشرين أول (سبتمبر، أكتوبر) ١٩٩٤ م

على نهج الدكتور كمال الصليبي:

- ٣ -

العرب البائدة من هم وأين بلادهم؟

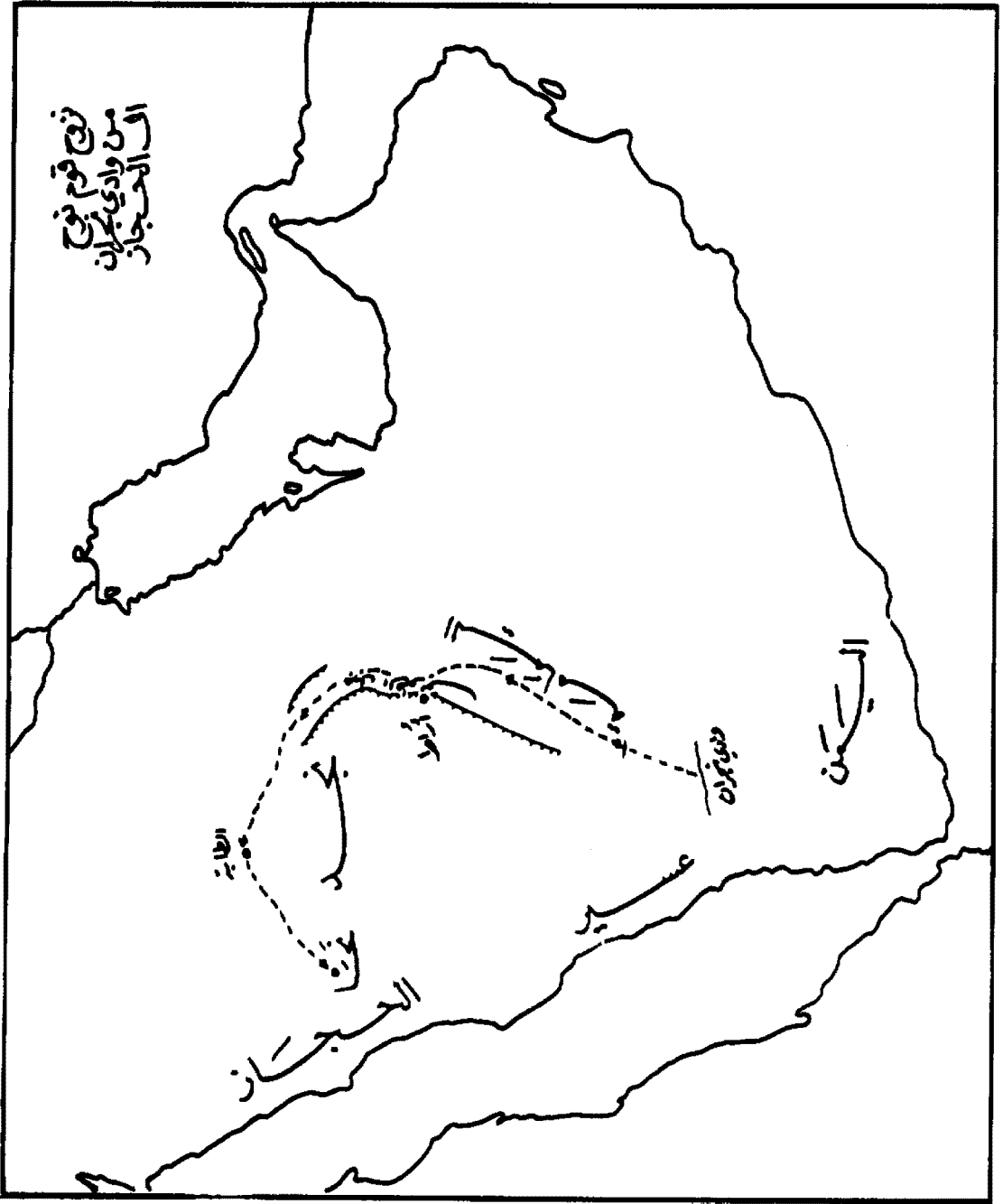
نظر الدكتور كمال الصليبي إلى جميع حوادث العالم القديم من خلال دراسته للتوراة نظرة خاصة به، تخالف آراء جميع العلماء الذين عُثِنُوا بدراسة تلك الحوادث من مختلف الأديان، إذ توهم - بل اعتقد جازماً - خطأهم كلهم.

ومن تلك الحوادث الكارثة العظمى التي حدثت زمن نوح - عليه السلام - حيث عم الغرق جميع سكان البسيطة، سوى من ركب مع نوح في سفينته ممن آمن به، حتى استوت على ساحل النجاة حسبما فصلت الكتب السماوية خبر تلك الكارثة وأسبابها.

الدكتور كمال له نظرة أخرى، لعل من بين القراء من يتطلع إلى معرفتها ولو من قبيل (العلم بالشيء)، فقد أفرد لها في كتابه «خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل» فصلاً مطولاً بعنوان (مسألة نوح)^(١) ساستخلص بإيجاز أطرافاً منه توضيحاً كما تصورها، فَصَوَّرَهَا، فالطوفان عنده هو سَيْلٌ عَرِمٌ، أحدثه سقوط غزير للأمطار، واسم (نوح) كان يطلق على قبيلة (مجموعة من البشر تقوم على العصبيّة المبنية على أساس الانتساب إلى جد أعلى)، كانت تقيم في بلاد اليمن، فأجبرها هذا الطوفان إلى النزوح شمالاً إلى منطقة المدينة، كما حدث بعد ذلك بسبب (سيل العرم) الذي خَرَّبَ سَدَّ (سَبِيٍّ) والسيول الجارفة في بلاد اليمن ظاهرة مألوفة تاريخياً وحالياً، وقد استغرق وقت سقوط الأمطار أربعين يوماً، ولا بُدَّ أن أهل تلك المناطق

من الجزيرة التي تحدث فيها هذه الفيضانات كانوا يحتاطون فيصنعون طوافات من الأخشاب المطلية بالقار، لاستعمالها في التنقل، ومن ذلك قصة الفلك الذي صنعه نوح، والذي تضيف التوراة بأنه من خشب (جفر) و (جفر) المذكور هو اسم موقع معروف الآن في المرتفعات الشمالية الشرقية لليمن حيث يتدفق سيل وادي (نجران) وفي هذا ما يشير إلى أن الطوفان في «التوراة» هو حدث حقيقي، ويبدو أن قبيلة نوح كانت على أطراف ذلك الوادي، فلما حدث الطوفان اضطرت إلى النزوح إلى مكان آخر حيث استقرت في ناحية خيبر بالحجاز.

ويَتَقَرَّرُ الدكتور كمال المواضع التي مرَّت بها السفينة، فيذكر منها (جبال أراراط) كما في «سفر التكوين» وهي جبال في أرمينية، حيث ينبع نهر دجلة والفرات، ولكن الدكتور كمال يرى أن المقصود بالجبال هنا هو (جبل طُوق) وأن السفينة التي انتقلت من منطقة (نجران) المنكوبة بالطوفان، ثم استقرت أخيراً بجوار (نحا) في ناحية خيبر، لا بد وأن يكون المسلك الطبيعي لها (طريق الإمامة) المتجه من وادي (نجران) شمالاً ثم تنحرف إلى الشرق حتى مرتفعات (جبل طُوق) في أواسط الجزيرة، وربما كانت هذه المرتفعات تعرف قديماً باسم (عَزْرَط) نسبة إلى واحة هناك، مازالت تعرف إلى اليوم باسم (أَرَاط) (عَرِط) ولا يفوت الدكتور كمال أن يحدد المسافة بين نجران إلى جوار (أَرَاط) بـ (٧٥٠) كيلاً، ثم يخرج نوح وذووه أخيراً من (الفلك) وهو في العبرية (هـ-تبه) ولا يستبعد أن يكون المعنى المجازي المقصود أنهم خرجوا من (هتبه) أي مكان بهذا الاسم، وربما كان قرية (الطابة)^(٢) بجبل (سَلَمَى) في شمال نجد، ثم يشير إلى انتقال القبيلة من (الطابة) إلى (نحا) والمسافة بينهما (٥٠٠) كيل، مضيفاً: واسم (نحا) هو (نوح) وهذا يشير إلى أن قبيلة في ذلك الجوار من الحجاز مازال أهلها يعرفون بـ (النحايين) ثم يسترسل ما شاء له خياله في الاسترسال، محاولاً الربط بين هذه الكلمات الواردة في النصوص القديمة مثل (يَهُوه - نوح - تبه - البشر - السحاب) وبين مسميات قبائل عربية حديثة، تقيم جنوب الجزيرة، ولن يعوزه ذلك الخيال المخصب من العثور على بغيته.



طريق سفينة نوح من نجران إلى نحا في الحجاز كما وضعها الدكتور كمال الصليبي في كتاب
«خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل» - ص ٤٦ - .

والمناسبة هنا للعودة إلى آراء الدكتور الصليبي - الطيب الذكر - لإيضاح تأثير صاحبنا الدكتور سيد محمود القمني بها - كما اتضح فيما تقدم من كلامه عن (العمالقة) و (جرهم) وأن الاسم الأخير يقصد به (مجر) الذي هو (مصر) فالعمالقة هم المصريون فهم أنساب إسماعيل.

وها هي بعض آرائه المتعلقة بـ (العرب العاربة البائدة) التي هي عاد وثمود وطّسم وجديس والعماليق وعييل وأميم ووبار وغيرها، يتندي بقوله (٣): ومع بعض الجهد يمكن العثور على إشارات إلى أسماء وقبائل، وإلى مواضع في جزيرة العرب تشير بوضوح إلى تلك البائدات.

١ - عييل : فهذه (العُيَيْلة) شرق الجزيرة قرب الإمارات العربية المتحدة حالياً تشير إلى (عييل).

٢ - وإلى الشرق منها على الساحل تجد (حصور) بعد القلب، في ميناء (صوحار) (٤) بعمان.

٣ - وهذه (ثمود) في أقصى الجنوب في القسم الشمالي من اليمن الجنوبي باسمها البائد لم تتغير.

كذا وضعها في أقصى الجنوب مع ما هو معروف أن بلادها (الحجر) في الشمال.

٤ - وتلك (بئر طميس) قرب ثمود، تشير إشارة واضحة بعد القلب إلى (طّسم).

٥ - أما وبار فتتناثر باسم (الوبرة) و (الوفرة) في مناطق متعددة من الجزيرة.

٦ - كذلك (أميم) لم تزل علماً على قبائل (أميم) الحالية.

كذا قال، ولم يذكر أين هذه القبائل.

٧ - وحضرموت لم تزل شاهداً صامداً في الجنوب.

٨ - أما (العماليق) وعدّ منهم (جُرهم) فقد تقدم كلامه في أنهم (المصريون) الذين عرفوا بالإنشاءات العمرانية الضخمة، فاسم (جرهم) هو (مجر) بتحويل يسير، يقصد به (مصر) (٥).

٩- وعن (عاد) قال : لو أردنا التحديد الدقيق للموقع الذي عاش فيه شعب عاد فإنه من الأفضل الرجوع إلى المصدر الأقرب لمعايشة هذا التراث، ثم أورد الآية الكريمة^(٦)، وقسرها قائلًا : والمعنى أن عاد قد عرفت كاسم مدينة، وأن هذه المدينة قد حملت اسم (إرم) الذي يبدو لنا ناتجاً من تواجد النسل عن الأب الأرامي (إبراهيم) وقد أشار (بطليموس) إلى موقع مدينة في العربية الجنوبية باسم (أراما)^(٧) وإلى اليوم لم يزل قائماً في مدينة مأرب اليمنية أطلال معبد يسمى (أوام)، ويستدل بقول أحمد شرف الدين : أن أوام كان اسماً لقبيلة سكنت اليمن^(٨) ويضيف بأنه بعد لأيٍ وجهد تمكن من التقاط سرّ المسألة في معبد مجاور يقع غربي معبد (أوام) ويعرف باسم (العمaid) ويستخلص قائلًا : نفترض أن معبد (أوام) هو (أرام) أو (إرم) التي تسمى الآن (العمaid) وعليه تصبح (إرم) هي مدينة شعب عاد، وهي (ذات العماد).

١٠- السلفات : كما سمّاها .

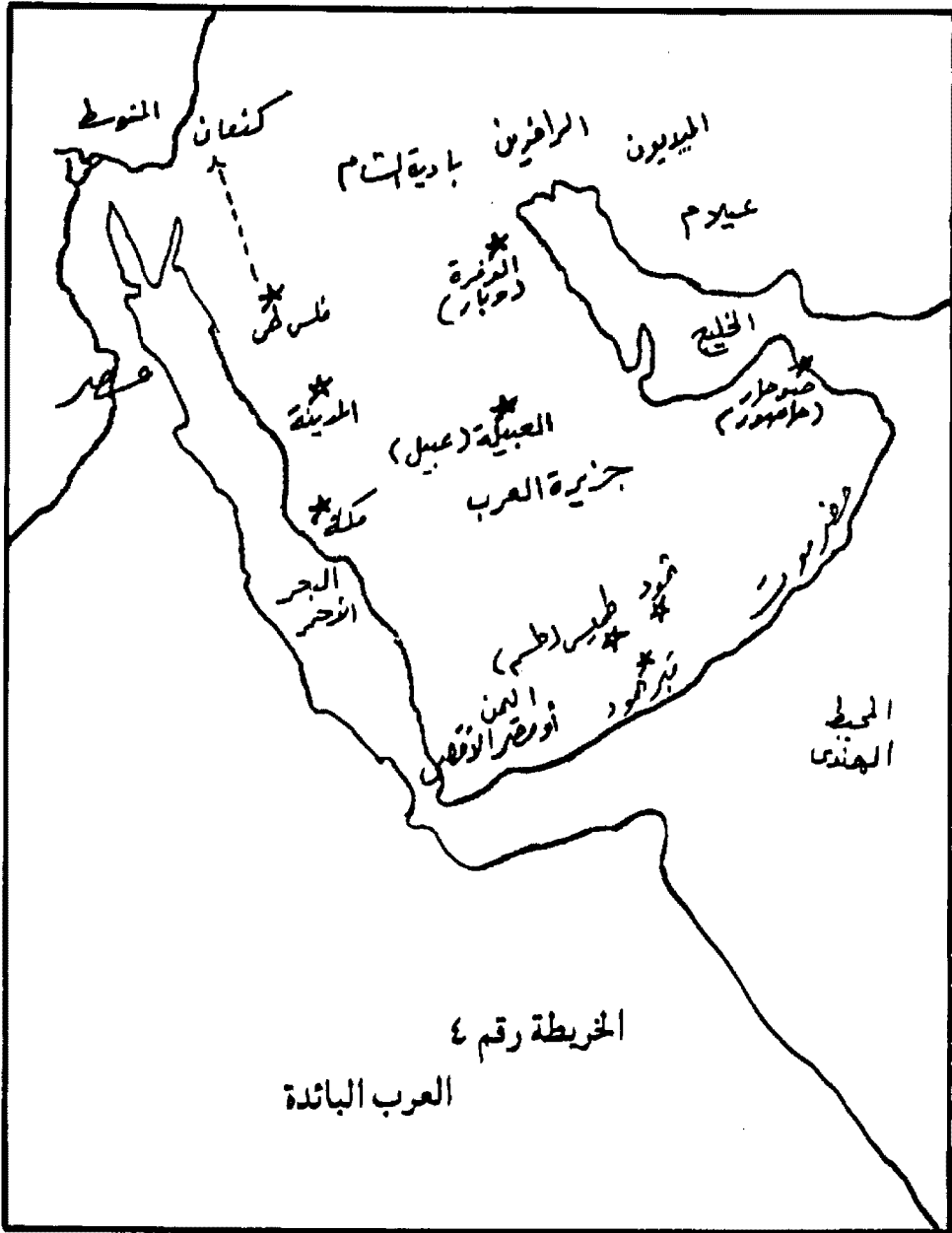
وهذه وقف عندها طويلاً سيجد القارئ بوقوفه معه ما قد يريح ذهنه، لقد قال عن السلفات : أعتقد وربما أخطأت وربما أصبت أنها بالقلب (فلسات) وهي بهذا النطق تصبح حَفَرِيَّة لغوية، عظيمة الأهمية، بقيت علاماتها في قبيلة طَيّ، التي كانت تعبد ربها على جبل أجبا باسم (الفلس) وبنسبة (الفلس) إلى (طي) فإنه سيكون (فلس طي) أو (فلسطيني) ولا أظنني أبعد في هذا التخريج كثيراً في حسابان هاؤلاء هم (الفلسطي) أو (الفلسطيني) القدماء أصلاً لمن عرفناهم بعد ذلك هجرة وصلت إلى ساحل البحر المتوسط باسم (الفلسطينيين) أو (الفلسطينيين) ليعطوا أرض كنعان اسم (فلسطين) ثم توسع في هذا.

وأزاني أوضحت ما أردت إيضاحه من سير الدكتورين كمال وسيد، على نهج واحد، ومن يدري فقد يقفوا أثرهما آخرون من أساتيدنا الدكاترة الباحثين في تاريخنا القديم، بل ربما امتد هذا إلى التاريخ الحديث.

وإذن فماذا سيكون الموقف إزاء ذلك؟!

حمد الجاسر

(للبحث صلة)



منازل العرب البائدة كما رسمها الدكتور القمني في كتابه «النبى إبراهيم والتاريخ المجهول»
- ص ١٩٢ -

«التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة»

حتى نهاية القرن السادس الهجري

الدكتور وليد قصاب، نشر وتوزيع دار الثقافة - الدوحة ١٤٠٥ / ١٩٨٥ - ص ٤٩٤ من الكتاب في أصله رسالة حصل بها المؤلف على الدكتوراه في جامعة القاهرة أوائل عام ١٩٧٦ م.

١ - جهد المؤلف ملحوظ : ولكن الملحوظ كذلك الميل إلى تضخيم الكتاب بما يعد خارجاً عن الصدد ولا يرتبط تمام الارتباط بالعنوان... ولا صلة له بمذهب الاعتزال. ولعل أدخل ما فيه من الموضوع (الباب الثاني : دراسة فنية للقضايا البلاغية والنقدية)، و(أخرج) ما فيه : المرزباني وابن جني لدى قبول الشريف المرتضى؟.

٢ - ص ١٥٨ كان أمام المرزباني ... («طبقات فحول الشعراء»... لابن سلام...) الذي كان : («طبقات الشعراء» لابن سلام) وهذا هو الاسم العلمي الصحيح لكتاب ابن سلام، يوم ألفه صاحبه ويوم رواه ابن اخته الفضل بن الحباب،

→ الحواشي :

(١) من ص ٤٥ إلى ص ٧٦ -.

(٢) يقصد قرية (طابة) بدون تعريف الواقعة جنوب جبل (سَلَمَى).

(٣) «النبى إبراهيم والتاريخ المجهول» - ١٢٠ -.

(٤) كذا أورد الاسم محرفاً، ولعله اعتمد مصدراً أفرنجياً.

(٥) «النبى إبراهيم والتاريخ المجهول» - ١٨٣ -.

(٦) «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِمُقَادٍ، إِذْ ذَاتَ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ».

(٧) د. عبد الله نبهان : هوامشه على كتاب ياقوت الحموي (معجم البلدان) : المختار من التراث العربي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٣ م، السفر الثاني القسم الأول، ص ٥١.

(٨) أحمد حسين شرف الدين «تاريخ اليمن الثقافي» - ج ٢ ص ٢.

ويوم أفاد منه المرزباني.... وحتى عام ١٩٥٢م حين رأى الشيخ محمود محمد شاكر رأياً خاصاً جداً في اسم الكتاب.

٣- من ضروب المآخذ التي أوردها المرزباني... ص ١٦٣ (عيوب الأوزان والقوافي : وقد استهل بها المرزباني في كتابه، فأورد عدداً كبيراً منها كالإقواء، والإيطاء، والسناد والإكفاء...).

وهي مما ورد في «طبقات الشعراء» لابن سلام، ولم يذكر المرزباني اسم ابن سلام، على كثرة ما ذكره في أخبار أخرى.

٥- ص ١٦٥ (من مؤلفات الصاحب [بن عباد] كتاب في اللغة سماه «المحيط» وكتاب في (الأمانة) يذكر فيه فضائل علي...) - (انظر في ترجمة الصاحب «وفيات الأعيان» ١/ ٢٨، و«يتيمة الدهر» ٣/ ١٦١، و«إنباه الرواة» ١/ ٢٠١، و«معجم الأدباء» ١٦/ ١٧٢).

(أ) «المحيط» حققه ونشره الشيخ محمد حسن آل ياسين.

(ب) الأمانة : الإمامة (ج) «يتيمة الدهر» ٣/ ١٨٨.

(د) «معجم الأدباء» ٦/ ١٦٨.

٦- ص ١٧٥ (جهود المعتزلة في القرن الخامس : القاضي عبد الجبار ٤١٥ هـ (...)) وهما نحن في القرن الخامس مع (...)) قاضي قضاة الدولة البويهية أبو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي المتوفى سنة ٤١٥ هـ).

إذا كان القاضي عبد الجبار قد توفي عام ٤١٥ هـ، فالأولى به أن يعد من القرن الرابع وقد عاش فيه أكثر عمره، وعمل أكثر مؤلفاته...

٧- ص ٢٢٣ (جهود الزمخشري (٤٦٧ هـ - ٥٢٨ هـ)....) (وجاء الزمخشري في القرن السادس الهجري، فلم يخلف ظن عبد القاهر، ولم تحد عنه سُنَّته، فهو بعد أن أقبل على دراسات المتقدمين يعب منها، وجد في نظرية الجرجاني

الأشعري مورداً له: وكأنما أحس بثاقب بصره أن هذه النظرية تمثل ذروة ما وصلت إليه دراسة البلاغة العربية، ففزع إليها يتخذها سلاحاً في تفسير القرآن، وبيان وجه الإعجاز فيه.

ذلك هو الكشف، (عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)...

ما الدليل الجازم والمصدر الأكيد على هذه المتابعة المفقودة التي جرى عليها الزمخشري من سنة عبد القاهر الجرجاني؟ ثم اننا في هذا الخبر نرى معتزلياً يتابع (أشعرياً). فأين التخصص الاعتزالي بمذهبه المعروف به؟.

٨ — ص ٣٨٩ (.... ابن جني المعتزلي...) «الخصائص» ٢ / ١٥٨، ٣ / ٦٢٦٤.

ما المصدر في وصف ابن جني بالمعتزلي؟.

٩ — ص ٤٢٠ (.... ثم وضع ابن سلام (٢٣٢هـ) «طبقات فحول الشعراء»، فطرق فيه عدداً من الموضوعات النقدية (...)) وتحدث عن الشعر المنحول، وبين أسباب الانتحال (....).

(أ) اسم الكتاب الحقيقي الذي وضعه ابن سلام: «طبقات الشعراء» وليس طبقات فحول الشعراء!.

(ب) تحدث فيه عن ... النحل.

١٠ — ص ٥٤ — ٥٧ (أبو العباس الناشي) (٢٩٣هـ) هو عبد الله بن محمد (...)) وقد أفرد الشعر بكتاب مستقل سماه «تفضيل الشعر» ولكن الكتاب مفقود وليس لدينا بين أيدينا منه إلا نقول قليلة — في كتاب «البصائر والذخائر» لأبي حيان، وفي كتاب «العمدة» لابن رشيق، ونقل آخر في «زهر الأداب» للحصري القيرواني (...))، ص ٤٦٥ (... كان له كتاب اسمه «تفضيل الشعر» ولكنه كتاب مفقود (...)) وتنظر ص ٤٦٥.

من قال إن الكتاب مستقل بموضوعه؟ ومن قال سماه «تفضيل الشعر»؟ لم يشر المؤلف إلى أي مصدر وأي مرجع.

لقد تحدث الدكتور إحسان عباس في كتابه «تاريخ النقد الأدبي عند العرب» عن الاعتزال في النقد فأحسن وكان رائداً في إدخال المعتزلة في تاريخ النقد، ووقف عند الناشئ فأحسن كذلك، ونقل ما نقله - بعده الدكتور وليد قصاب - عن «البصائر والذخائر» ولكنه لم يسم الكتاب الذي نقل عنه أبو حيان باسم معين على وجه التحديد وإنما قال - باحتياطه العلمي الرائد - (ص ٦٤) : (ويبدو ... أن الناشئ قد خصّ النقد الأدبي بالتأليف المفرد). (وقال الناشئ أبو العباس في نقد الشعر) و ص ٦٥ - ٦٦ (... وليس في مقدورنا أن نحكم على كتاب الناشئ وجهده عامة، لأننا لا نملك إلا أربعة اقتباسات، منها هذه الثلاثة [التي رواها عن كتاب أبي حيان: «البصائر والذخائر»]، واقتباس رابع أورده ابن رشيقي في «العمدة» ولم يقطع أنه لأبي العباس الناشئ وقد أورده بالمعنى للدلالة على تفضيل الشعر (...). ولسنا نقول شيئاً في هذه العبارة (...). ويسمي ابن رشيقي كتاب أبي العباس الناشئ «تفضيل الشعر» ولا نعلم أهو الكتاب الذي سماه أبو حيان «نقد الشعر» أم هو كتاب آخر.

١١ - (ثبت ... المصادر القديمة ... البغدادي: - تاريخ بغداد ... - الفرق بين الفرق : مطبعة المعارف ، تحقيق محمد بدر).

هذان كتابان مختلفان لمؤلفين مختلفين فتاريخ بغداد - كما هو مشهور - للخطيب البغدادي (أحمد بن علي، المتوفى سنة ٤٦٣).

والفرق بين الفرق تأليف عبد القاهر بن طاهر ... البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩.

١٢ - (المراجع الحديثة) أمين الخولي : «دائرة المعارف الإسلامية» : ترجمة عبد الحميد يونس، إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي).

هذا تعريف يقال، ولكنه لا يؤدي المطلوب، فما الذي من مادة لأمين الخولي في «دائرة المعارف الإسلامية» المترجمة ... وكيف؟ إن الذي كتبه الشيخ أمين

عبد الله بن شبرمة الضبي

(١٤٤هـ / ١٤٥هـ)

أخباره وأشعاره

أولاً : نسبه وسيرته : هو أبو شبرمة^(١) عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان بن المُنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة^(٢).

وقيل : ابنُ شبرمة بن عمرو بن الطفيل بن حسان بن ضرار بن عمرو بن يزيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن سعد بن ضبة^(٣).

ولد في آخر عهد معاوية، بين عامي (٥٨ و ٥٩هـ / ٦٧٧-٦٧٨م) ونشأ كغيره من أبناء عصره، على حفظ القرآن الكريم وفهم أحكامه، ورواية السنة النبوية الشريفة، ودرايتها، ومأثور الأدب والسير والشماثل، وروى عن أنس بن مالك (ت ٩١هـ)^(٤)، وأبي زرعة^(٥)، وأبي معشر^(٦)، وسيف^(٧) وغيرهم من التابعين؛ حتى استطاع أن يقف على قدم ثابتة في العلم والرواية والأدب، مما دفع الكثيرين إلى الرواية عنه، وفي مقدمتهم: الشعبي^(٨) ومحمد بن فضيل^(٩) وابن عُيينة^(١٠) وشعيب ابن صفوان^(١١) وسفيان بن سعيد^(١٢)، وشقيق البلخي^(١٣) والقعقاع بن شبرمة ابن

➤ الخولي زيادة في «دائرة المعارف» المترجمة، ولم يكن من الأصل المترجم عنه.

١٣ - وفي (المراجع الحديثة) : (جولد سهير : «مذاهب التفسير الإسلامي» : ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، مطبعة السنة المحمدية (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م)).

ولكنه في الإحالات داخل الكتاب (ص ٢٦) : «مذاهب التفسير الإسلامي» لجولد زهير : ١٧٩، و «القرآن والفلسفة» لمحمد يوسف موسى ١٦٧.

د. علي جواد الطاهر

أخيه^(١٤)، وابنه عثمان بن عبد الله بن شبرمة^(١٥) وغيرهم.. كما حاز على ثقة العلماء^(١٦)، حتى قالوا عنه: كان عفيفاً صارماً عاقلاً فقيهاً شاعراً حسن الخلق جواداً، وربما كسا حتى يبين من ثيابه^(١٧).

وكان سفيان بن سعيد إذا قيل له: من مفتيكم؟ يقول: مفتينا ابن أبي ليلى (ت ١٤٨ هـ) وابن شبرمة^(١٨).

وروى الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، عن حماد بن زيد (١٧٩ هـ) قوله: ما رأيت كوفيّاً أفقه من ابن شبرمة^(١٩).

وكان ابن شبرمة مُعجِباً بالحارث المُكَلِّي، حتى ليرَوِي عنه قوله: مشيت مع الشعبي أبي عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الحميري (١٠٣ هـ) فاتكأ عليّ، فقلت: احمل نفسك عني، فلولا أن أخذ منك أكثر مما أعطيتك ما احتملت ذلك، وإنك من أهل اليمن، وأنا من مُضَرٍّ، فبينما نحن نمشي إذ عرض لنا رجل فقال: ما تقولون في مُخْرِمَيْنِ اشتركا في صيد؟ فقلت للشعبي: قل فيها. قال: على كل واحد منهما كفارة، فتركته ولقيت حماداً فقلت: مُخْرِمَانِ اشتركا في صيد، سئل عنها عامر، فقال: على كل واحد منهما كفارة، قال: أخطأ عامر، عليهما كفارة واحدة، فقال: لا نقبل من حماد شيئاً فإنه يُضَرِّعُ، فلقيت الحارث المُكَلِّي، فقلت: مسألة سئل عنها الشعبي فقال: على كل واحد منهما كفارة، وقال حماد: كفارة واحدة، قال: أخطأ الشعبي وأصاب حماد، فقلت: أخطأت أنت وحماد وأصاب الشعبي قال: وما قلت أنت؟ قلت: ألا ترى أن الرجلين إذا قتلا الرجل كان على كُلِّ واحد منهما كفارة، ولقد قلت في الحارث:

لعمرك لا تلقى أخاً مثل حارث إذا ألخضم عند المغضلات الشدايد^(٢٠)

غير أن إعجابه هذا لم يمنعه، كما لاحظنا، من تخطئته، واختيار ما يراه صواباً اختياراً يؤكد قوله: دعانا صاحب الكوفة أنا وحماد، فسألنا عن الرجل يتزوج المرأة ولا يقدر أن ينفق عليها، فقال حماد: يُفَارِقُهَا. فقال: ما تقول؟ قلت: سبحان الله! إنما قال الله سبحانه: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٢١)، ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾^(٢٢)، لا لذي فاقة فغضب حماد، فقام، فأبطأت أنا حتى ذهب مخافة أن

يُعَاتِبَنِي، فلما خرجتُ إذا هو جالس خلف الباب؛ فقال لي مُغَضَّبًا : أَعْلَمْتُكَ
وتخالفني؟ قلت : إني رأيتُ رأياً فقلتُه (٢٣).

ولعل شهرته بالتبحُّر في العلم والفقه والنزاهة كانت وراء تولية يوسف بن عُمر
أحد ولاية أبي جعفر المنصور (ت ١٥٨ هـ) ابن شبرمة ومحمد بن أبي ليلى
(ت ١٤٨ هـ) على قضاء الكوفة، بعد مُحَارِبِ بن دِنَارٍ، أو عيسى بن المُسَيَّب
البجلي، فكان ابنُ أبي ليلى على قضاء السُّوق وداخل الكوفة، وكان ابنُ شبرمة
على قضاء السَّواد، والضُّياع (٢٤).

وروى أنه لَمَّا اضطلع بهذه المهمة دخل المسجد فصلى أربع ركعات قبل أن
يجلس، ثم سلم، وقال: (اللهم إن هذا المجلس كنتُ أشتيه، وأتمناه عليك،
اللهم فكما ابتليتني به، فسَلِّمني منه، وَأَعِنِّي عليه) ثم بكى وبُلى بدموعه خرقة
كانت في يده (٢٥).

ومما يسجله تاريخ القضاء في الإسلام، ما قرَّره بقوله: (وضعتُ ثلاثة أشياء لم
يعمل بها أحد ممن بقي بعدي : المسألة عن الشهود في السُّرِّ، وإثبات الحجج
وتخلية الشهود...) (٢٦).

وكانت امرأة من آل عكرمة الفياض تخصم إليه، فكانت تأتيه بين موليين لها:
أعمى وأعور، وكان ابنُ شبرمة إذا نظر إليهما قال:

فلو كنت ممن يزجر الطيرَ لم يكن وزيراك فيما ناب: أعمى وأعور (٢٧)

وكتب إليه عَمْرُو بنُ عُبيد المعتزلي (ت ١٤٤ هـ) يحثه على الجهاد، والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فكتب إليه ابنُ شبرمة (٢٨):

الأمري يا عَمْرُو بالمعروف مُفْتَرَضٌ والقائمون به لله أنصارُ

والتاركون له عجزاً لهم عُذْرٌ واللائمون له يا عَمْرُو أشرارُ

وقضى على رجل بقضية، فقال : هذا قضاء شُبْرُمي لا قضاء الأدياء (٢٩).

وقيل له : نراك مُعْجَبًا برأيك؛ فقال: لو لم أُعْجَبْ به لم أقضِ به (٣٠).

وذكر ابن عبد ربّه^(٣١) أنه ولي قضاء البصرة، وهو كاره فأحسن السيرة فلما عُزِل، اجتمع إليه أهل خاصته؛ فقال لهم : والله، لقد وُئيتُ هذه الولاية وأنا كاره، وعُزِلْتُ عنها وأنا كاره، وما بي في ذلك إلا مخافة أن يلي هذه الوجوه من لا يعرفون حقها ثم تمثّل بقول الشاعر:

فما السَّجْنُ أبْكَاني ولا القيدُ شَفَّنِي ولا أنني من خشية الموت أجزعُ
بلى، إن أقواماً أخاف عليهم إذا متُّ أن يُعْطُوا الذي كنت أمتنعُ. وذكر ابنُ سعد^(٣٢) بسنده عن معمر قوله : كان ابنُ شبرمة والياً باليمن فلما عُزِل شيعته؛ فلما انصرف الناس وأفردني وإياه المسيّر ولم يكن معنا أحدٌ، نظر إليّ فقال: يا أبا عروة، أحمد الله أني لم استبدل بقميصي هذا قميصاً منذ دخلتها. قال : ثم سكّت ساعة، فقال: إنما أقول لك حلالاً، فأما الحرام، فلا سبيل إليه. وروى وكيع بسنده عن سفيان قوله : قال ابنُ شبرمة: قال لي عيسى بن موسى (١٦٧ هـ) : لتلين شرطة الكوفة كذا وكذا، فإن زياداً قال : إني لستُ أقدر على الغثيشة حتى أُبطل اللحم الحي.

وقال أيضاً : قال لي ابن هبيرة (ت نحو ١١٠ هـ) قبله : لا بد من أن تعمل لي على شرطة الكوفة، فلما ألحَّ عليّ قلتُ : أما والله، حتى تندب ظهري وتطيل حبسي فلا..^(٣٣)

ويستفاد من بعض الروايات أنه كان قريباً من دفنة الحكم في قصر الخلافة العباسية، عندما دعا عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن العباس عمُّ أبي جعفر المنصور لنفسه، مما أثار المنصور عليه، ودفعه إلى قتله، فتوجّه ابن شبرمة إليه، مُتَبَيِّناً وجهه نظر المنصور قائلاً^(٣٤):

وقل لأخي مكاشرةً وضمين سَعَرَتِ الحرب بين بني أبيكا
وأورثت الضغائن من بينهم بني أبنائهم وبني بنيكا
فلو شاورتني وقبلت رأيي لسرت لهم بسيرة أوليكا

وكان عيسى بن موسى لا يقطع عنه أمراً، وحدث يوماً أن بعث أبو جعفر إلى عيسى بن موسى بن عبد الله بن جعفر، وأمره أن يحبسه، ثم كتب إليه أن يقتله، فقال له ابنُ شبرمة: لم يُرَدْ غيرك!.. احبسه واكتب إليه أنك قتلته، ففعل، فأتى إخوته إلى عيسى بن موسى فقال: كتب إليَّ أمير المؤمنين أن اقتله فقتلته، فرجعوا إلى أبي جعفر، فقال: كذب، والله لأُفَيِّدَنَّهُ. فارتفعوا إلى قاضي المسلمين، فلما حَقَّقُوا عليه طرحه إليهم، فقال أبو جعفر: قتلني الله إن لم أقتل الأعرابي! (يعني ابن شبرمة) (٣٥).

وروى عنه أنه قال لأبي مُسلم (ت ١٣٦ هـ) حين أمر بمحاربة عبد الله بن عليّ: أيها الأمير، إنك تريد عظيماً من الأمور؛ فقال: يا ابن شبرمة، إنك بحديث تُغَلِّقُ معانيه، وشعر توضح قوافيه أعلم منك بالحرب. (٣٦)

ويستفاد من هذه المقولة أنه كان لِسِنًا بليغًا فهمًا، إذ قال له رجل يوماً: مِنْ عِنْدِنَا خرج العلمُ إليكم، فقال: نعم، ثم لم يرجع إليكم (٣٧).

ودخل رجل على عيسى بن موسى، وهو عنده، فقال له: أتعرف هذا الرجل - وكان رُمي عنده بريية - ؟ فقال ابن شبرمة: إن له بيتاً وقدماً وشرفاً؛ فخلَّى سبيله، فلما انصرف ابنُ شبرمة قال له أصحابه: أكنت تعرف هذا الرجل ؟ قال: لا. ولكنني عرفت أن له بيتاً يأوي إليه، وقدماً يمشي عليها. وشرفه أذناه ومنكباه (٣٨).

والتقى يوماً وإياس بن معاوية المزني قاضي البصرة الشهير (ت ١٢٢ / ١٢١)، فقال لإياس: أنا وأنت لا نتفق، أنت لا تشتهي أن تسكت وأنا لا أشتغي أن أسمع (٣٩).

وكان يقول: ما رأيْتُ على امرأة لباساً أجملَ من سِمَنِ، وما رأيْتُ على رجل لباساً أحسنَ من فصاحة، وإذا سَرَّكَ أن يصغر في عينك من كان عندك عظيماً، وتعظم في عين من كنتَ عنده صغيراً فتعلم العربية فإنها تُجَرِّيك على المنطق، وتدنيك من السلطان (٤٠)..

وتذكر الروايات أنه كان على صلوات وطيدة بأبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ) ^(٤١) وبعض شعراء عصره كابن عائشة (ت نحو ١٠٠هـ) ^(٤٢) والفرزدق (ت ١١٠هـ) ^(٤٣)، وذو الرمة (ت ١١٧هـ) ^(٤٤) وهذيل بن عبد الله الأشجعي (نحو ١٢٠هـ) ^(٤٥) والطرماح بن حكيم الطائي (نحو ١٢٥هـ) ^(٤٦)، ويحيى بن نوفل الحميري اليماني (نحو ١٢٥هـ) ^(٤٧) ورؤبة بن العجاج الراجز (ت ١٤٥هـ) ^(٤٨) وعقبة بن مكرم الضبي ^(٤٩) وغيرهم.

وأكسبه تنقله في الوظائف واتصاله بعدد من مشاهير عصره معرفة بطباع الناس الناس من حوله، وإلاماً بجوانب الضعف الإنساني التي قد تساور موظف الدولة الذي تضايقه مقتضيات الحال، من ذلك ماروي عن بعض ولده قائلاً: كنتُ مع أبي جالساً قبل أن يلي القضاء؛ فمرَّ به طارق بن أبي زياد في موكب نبيل، فلما رآه أبي تنفس الصعداء، وقال:

أراها وإن كانت تُحبُّ فإنَّها سحابةٌ صَيفٍ عن قليلٍ تَقْشَعُ

ثم قال: اللهم لي ديني ولهم دنياهم، فلما ابتلي بالقضاء قلتُ: يا أبتِ أتذكر يوم طارق؟ فقال: يا بُنيَ إنَّهم يجدون مثل أبيك ولا يجد أبوك مثلهم، يا بُنيَ إنَّ أباك أكل من حلوائهم وخطَّ في أهوائهم ^(٥٠).

وكان إضافة إلى ذلك مُحسناً لأهله، عطوفاً عليهم، فإذا اختلف إليه الرجلُ منهم ثلاثاً، قال له: أراك قد لزمنا منذ ثلاثة أيام، أعليك خراج نتكلم لك فيه؟ أو دَيْنٌ أو حاجة فنسعى لك فيها؟ فلا يكلمه في شيء إلا قضاه، ثم يقول: إنَّهم لا يأتوننا إلَّا لتنفعهم في أمر دنياهم، لا يأتوننا لنشفع لهم في آخرتهم ^(٥١)، ويقول:

كن للأقارب ما حييت مُواسيًّا ولدى الجوارِ تحيةً وسلاماً ^(٥٢)

ومع ما وصل إليه من مناصب قيادية، فقد كان زاهداً في الدنيا حتى قيل: إن متاعه يَبِيعُ - بعد موته - بسبعة عشر درهماً ^(٥٣)، وكان يقول: ليتني كُويْتُ بكل بيت قُلْتُه كيَّةٌ تبلغ العظمَ مع ما أني لم أقذف مُحصنة ولم أنفَ رجلاً من أبيه ^(٥٤)، ويقول

: إذا كان البدن سقيماً لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب، وإذا كان القلب مُغَرَّمًا بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة، وإنني لأعجب ممن يحتمي مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار^(٥٥).

والثابت من روايات العلماء أن هذا الأديب، قد تُوفي سنة (١٤٤ هـ)^(٥٦)، وقيل: (١٤٥ هـ)^(٥٧) عن ست وثمانين سنة.

ثانياً : شعره : تيسر لي الوقوف على عدد قليل من أبياته ومقطعاته الشعرية التي نوه بها ابن قتيبة^(٥٨) مثلاً للشعراء الذين لم يُعَرَّفُوا بالشعر، ولم يقولوا منه إلا الشذَّ اليسير.

والم تأمل فيما بين أيدينا من هذه الأشعار يدرك غلبة المسحة العقلية وما يسودها من نصح وإرشاد وتوضيح لبعض الأحكام الفقهية وغيرها مما تمتاز به أشعار العلماء والفقهاء بعامة، إضافة إلى سيطرة المقطوعات والأبيات المتفرقة البعيدة عن الصنعة وغيرها مما يغلب على أشعار الهواة..

(١)

(أ) قال في الخمر والنبذ (الخفيف) :

يا خليلي إنما الخمرُ ذنبٌ	وأبو جعدة الطلاء المريبُ
ونبيذ الزبيب ما اشتدَّ منه	فهو للخمر والطلاء نسيبُ
حُرِّمَتْ هذه فلا شكَّ فيها	ولهذا معرةٌ وذُنُوبُ

المصادر : الثلاثة في «أخبار القضاة» ٣ / ٩٨، والثاني فقط في «العقد» ٨ / ٤٤ ..

(٢)

(ب) وقال (بسيط) :

رأيْتُ فقه رجالٍ في فلانهم	وفي ثيابهم الفحشاء والريبُ
----------------------------	----------------------------

المصدر : «أخبار القضاة» ٣ / ٩٤.

(٣)

(ج) قيل : كان رجلٌ يأتي ابن شبرمة يناله، فأطال الاختلاف إليه، حتى دخل عليه ذات يوم فقال :

أقول له لما تبيئتُ شخصه : أما لبني عمٌ لَسَدَيْكَ نصيبُ
فقال له ابنُ شبرمة : بَكَرُ عليّ الغداة. ففعل، فأدخله على عيسى بن موسى فولاه
قطائع السواد، ومسلحتها، فكان أصحاب القطائع يسألون في حوائجهم وقطعانهم
من يُشَفُّعون به عليه، فيقال: هو من ناحية ابن شبرمة فيستشفعون به، فجعلتُ كتبُ
ابن شبرمة تأتيه في حوائج الناس فكلما ورد عليه كتابه؛ قال : وما أنا وابن شبرمة ؟
فبلغه ذلك فغضب، فدخل على عيسى بن موسى فكلمهُ في شأنه، فبعث إليه
عيسى بن موسى رسولاً فقد به عليه وأمر به فضربه خمسة وسبعين سوطاً على
المسطبة، فخرج عليه ابنُ شبرمة وهو عليها، فوقف ناحية وقال : يا غلام، اذهب
إليه، فقل له. يقول لك ابنُ شبرمة (طويل) :

بلى، لكمُ عندي جوامعُ جَمَّةٌ وضربُ لمن خان الأميرَ صليبُ
● الصليب : الشديد.

المصدر : «أخبار القضاة» ٩٧/٣ - ٩٨.

(٤)

(د) وكان إذا أتى رجلاً في حاجة؛ ففَضِيَ حاجته قال (كامل):

لأزَلْتُ مَرْغُوبًا إِلَيْكَ وَمُجْزَلًا لَدَى شَرَفٍ أَعْيَتْ عَلَيْهِ مَظَاهِبُهُ

المصدر : «أخبار القضاة» ٩٤/٣.

(٥)

(هـ) وقال : خَصَّصَ عيسى بن موسى على سعيد بن كاتم مولى عمر بن حريث
(مقارب):

قل للأمير هداك المليكُ تَوَلَّ الحكومةَ في مُذْنِبِ
تَوَلَّ الحكومةَ في فاسقِ خبيث المأكَل والمشربِ
المصدر : «أخبار القضاة» ١١٠٩ / ٣ .

(٦)

(و) وقال لعيسى بن موسى بن عبد الله المحتسب (مقارب):
أبى العدا في الناس عدل العرا ق بأن يُقتل الزورَ لا المحتسبِ
يعمر عدو لأهل النفا ق وأهل المعاصي وأهل الرِّيبِ
المصدر : «أخبار القضاة»، ١٠٦ / ٣ .

(٧)

(أ) وسُئِلَ ابنُ شبرمة عن مسألة، فلم يُصِب فيها، فقال له نوحُ بن درّاج النخعي
(ت ١٨٢ هـ) : تثبَّتْ فيها، انظر فيها، تثبَّتْ فيها؛ فعلم أنه لم يُصِب فقال: رُدُّوا
عليَّ الرجل، فردُّوه عليه، فأنشأ يقول (بسيط) :
كادت تزلُّ بنا من حالقِ قدَمٍ لولا تداركها نوحُ بنُ درّاجِ
تزل من حالق : تهوي من مكان مُشرف فتهلك.
المصدر : «أخبار القضاة»، ٩١ / ٣ .

(٨)

(أ) وكتب إلى الحجاج بن أرطاة النخعي (ت ١٤٥ هـ) (الطويل) :
تنادوا له هل من خصيم ودونه خصومٌ كثيرٌ والرياء قبيحُ
المصدر : «أخبار القضاة»، ٩١ / ٣ .

(٩)

(أ) وقال : ما أعرفني لجيد الشعر حيث أقول (طويل) ١١٠٠
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

وإن كانت النعماء فيهم جَزَوْا بها وإن أنعموا لا كَدَّرُوهَا ولا كَدُّوا
وإن قال مولاهم على كُلِّ حادث من الأمر : رُدُّوا فَضْلَ أحلامكم، رَدُّوا

المصادر : «أخبار القضاة»، ٣ / ١٠٤، والبيتان الأولان في «المصون»، ص ٢٢، مما أنشده ابن شبرمة للحطيفة،
وهما في قصيدة في «ديوان الحطيفة» ص ١٤٠.

(١٠)

(ب) وقال (خفيف) :

ليس بالعين يُبَصِّرُ الحُكْمُ كم من فاتح العين قلبُه مشدودُ
عَيْرُته عجوزه ثم قالت : خَالِفِ النَّاسَ فالخلافُ يزيدُ

المصدر : «أخبار القضاة»، ٣ / ١٠١.

(١١)

(ج) وكان يُسَمِّي الذين يسألون له عن الشهود (الهداهد) فأتاه رجلٌ سَأَلَ عنه،
فأسقط، فَكَلَّمَهُ في ذلك، فأنشأ عبد الله بن شبرمة يقول (طويل) :
سألنا فلم يألوا وعَمَّ سَوَّالُنَا فكم من كريمٍ طحطحته الهداهدُ
● طحطح : كسر وبدد وأهلك.

المصدر : «طبقات ابن سعد»، ٦ / ٣٥١.

(١٢)

(د) وقال لما مات الحارث العُكْلِي (طويل) :

لعمرك لا تلقى أخاً مثلاً حارثٍ إذا الخَصْمُ عند المعصِلاتِ الشدائدِ

المصدر : «أخبار القضاة» ٣ / ٦٤ و ٧٩، وفي الموضع الثاني (الحارث) : خطأ..

(١٣)

(أ) وكتب عَمْرُو بن عُبيد المعتزلي إلى ابن شبرمة، يحثه على الجهاد والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر، فكتب ابن شبرمة إليه (بسيط) .

الأمر يا عمرو بالمعروف مُفْتَرَضٌ والقائمون به لله أنصارُ
 والتاركون له عجزاً لهم عُذْرٌ واللائمون له يا عمرو أشرارُ
 الأمر والنهي لا بالسيف تشهره على الخليفة إن القتل إضرارُ

المصدر : «أخبار القضاة» ، ٣ / ٩١ - ٩٢ وروى البيت الأول أيضاً بقوله : الأمر يا عمرو بالمعروف نافلة.

(١٤)

(ب) وكانت امرأة من آل عكرمة الفياض تخصم إليه، فتأتيه بين موليين لها
 أعمى وأعور، وكان ابنُ شبرمة إذا نظر إليها قال (طويل) :
 فلو كنت ممن يزجر الطيرَ لم يكن وزيراك فيما ناب : أعمى وأعور
 المصدر : «تاريخ الثقات» للمجلي، ٢٦٠.

(١٥)

(ج) وقال (طويل) :
 كأن أباريق الشمول عشية إوزَ بأعلى الطفِّ عُوجُ الحناجرِ
 المصدر : «شرح ديوان لبيد» ص ٢٤٤ ، وفيه : شبرمة الضبي.

(١٦)

(أ) خرج ابنُ شبرمة ذات يوم من القصر، فقام إليه أبو حنيفة ومعه ابنُ عم
 لابن شبرمة يستعين به ويستزيده، فقال له أبو حنيفة : تخوفتُ أن يكون كما قال
 الأول:

من الناس من يغشى الأبعاد نفعه ويشقى به حتى الممات أقاربه
 هذا فلان وقرابته وحقه قد جفوته، فقال ابنُ شبرمة : وأراك تروي الشعر ! قال
 نعم. ومن شعرك أروي حيث تقول (بسيط) :

أقضي بما في كتاب الله مجتهداً وبالنظائر أقضي والمقاييس
 إذا قضيت بِمُرِّ الحقِّ مجتهداً فلستُ أجهل أقوال الضغابيس

● الضغابيس : جمع الضغْبُوس وهو ولد الثعلب، والمراد به هنا الرجل الضعيف..

المصدر : «أخبار القضاة»، ٩٧/٣، ٩٢.

(١٧)

(أ) وكان هو وجماعة يسمرون عند عيسى بن موسى، فربما أخر عنهم الإذن وربما أمرؤا بالانصراف قبل أن يصلؤوا، وكان لعيسى حاجب يدعى عياضاً، فقال ابن شبرمة (طويل) :

إذا نحن أعتمنا ومال بنا الكرى أتانا بإحدى الراحتين عياض
أي بإذن أو انصراف.

المصادر : «طبقات ابن سعد» ٣٥١/٦ و«أخبار القضاة»، ١٠٤/٣-١٠٥.

(١٨)

(أ) وقال (طويل) :

فياليت شعري من يُبينُ بعدما يُمكنُ لي في خفرة اللُخدِ مضجُعُ
وعن وصل إخوان أتى المَوْتُ دونهم أيرَعَوْنَ ذاك الوصلَ أو يتقطعُ
فما وَصلَ الإخوانِ مثْلُ مُحافظٍ من القومِ مرعي الأمانةِ مقنعُ

المصدر : «أخبار القضاة»، ٩٥/٣.

(١٩)

(ب) مرَّ طارقُ بن أبي زياد صاحب شُرط خالد بن عبد الله القسري بابن شبرمة في موكب نبيل، فقال ابنُ شبرمة (طويل) :

فإن كانت الدنيا تُحبُّ فإنها سحابة صيفٍ عن قليلٍ تقشعُ

المصادر : «البيان والتبيين» ١٤٦/٣ و«العقد الفريد» ٥٩/١-٦٠ و١١١/٣ و«ربيع الأبرار»، ٢١٦/٤. والشرط الثاني في «العقد»، ١٣٨/٣ و«ثمار القلوب»، ٦٥٣، و«الكامل» ٤١/٢ و«تمام المتون»، ٧٦، وهو لخالد بن صفوان، في «المقتطف من أواخر الطرف»، ص ٢٠٦، ورواية «العقد» له : أراها وإن كانت تُحبُّ كأنها.

(٢٠)

(ج) قال ابنُ عائشة عتبتُ على ابنِ شُبرمة يوماً في شيء؛ فلقِيتهُ داخلًا من باب المسجد، يريد مجلسَ الحُكْمِ، وأنا خارج؛ فقلتُ مُعرِّضًا له : طمعتُ بليلى أن تريع وإنما ... البيت.

فقال مُعرِّضًا وترك ما قصَدْتُ (طويل) :

وبايعتُ ليلي في الخلاء ولم يكن شهودي على ليلي عُذُولُ مقانِعُ

المصدر : «تمام المتن»، ٣١٣-٣١٤ .

(٢١)

(د) ولما مات القعقاعُ بن معبد، وكان على شرطة الكوفة، حضر جنازتهُ عيسى ابن موسى والناس، فجاء ابنُ شُبرمة على حمار له أسود، فنزل وهو يقول (بسيط) :

قد هَدَّنِي موْتُ قَعْقَاعٍ وأحزَنَنِي * فمن لَنَا في تَمِيمٍ مثْلُ قَعْقَاعٍ

المصدر : «أخبار القضاة»، ٣ / ٩٦ .

(٢٢)

(أ) وقال (وافر) :

لِيُوشِكَ أَنْ يَحُولَ المَوْتُ بَيْنِي وبين جِوَارِ بَيْتِكَ والطَّوِافِ
فَكَمْ مِنْ طَائِفٍ رَكَّ رَغِيبًا رَهِيبًا بَيْنَ مُتَعَلِّ وَحَافِ
أَتَاكَ الرَّاغِبُونَ إِلَيْكَ سَعِيًّا يسوقون المقلِّدة الصَّوْفِ

قال : يريد الصَّافِينَ .

المصدر : «أخبار القضاة»، ٣ / ٩٥ .

(٢٣)

(أ) وقال في ابن أبي ليلي (وافر) :

وكيف تُرَجِّئُ لفصل القضاء ولم تُصِيبِ الحُكْمَ في نَفْسِكََا

وتزعم أنك لابن الجُـلا ح وهيئات دعواك من أصلكا

المصادر : «المعارف» ٤٩٤ ، و «أخبار القضاة» ١٠٨ / ٣ . والأول في «أخبار القضاة»

وكيف تزجي لقضاء القضا ولم تعرف ...

(٢٤)

(ب) وقال لعبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس عم أبي جعفر المنصور - وكان والي الشام في عهد السفاح، فلما ولي أبو جعفر خالف عليه، ودعا إلى نفسه فقبض عليه، ولم يزل في حبسه ببغداد حتى وقع عليه البيت الذي حُـس فيه فقتله - (وافر) :

سمرت الحرب بين بني أبيكا	وقل لأخي مكاشرة وضيغن
بني أبنائهم وبني بنيكا	وأورثت الضغائن من بينهم
لسرت لهم بسيرة أوليكا	فلوشاوردني، وقبلت رأيي
ولم تعرض لملك بني أبيكا	وأقررت الملامة حيث حلت
وأسلمك العداة من إبعديكا	كأنك قد أصابك سهم غرب

المصدر : «أخبار القضاة» ٩٣ / ٣ - ٩٤ .

(٢٥)

(ج) وقال لعيسى بن موسى : واستعمل مالك بن الضحاك على بارق سما ونهر الملك، فشكاه أهل عمله ورفعوا عليه ؛ فعزله (طويل) :

بنا ملل عن قول وإش وحاسد	بلا ثبت عند الأمير بهالك
فجذ يا ولي العهد منك بنعمة	ومن وإفضال علينا بمالك

المصدر : «أخبار القضاة» ١٠٦ / ٣ - ١٠٧ .

(٢٦)

(أ) وقال (طويل) :

إذا قلتُ : جِدُّوا في العبادة واصبروا
 أخلافاً لأصحاب النبي وبدعة
 أصروا، وقالوا : لِلْخُصُومَةِ أَفْضَلُ
 وَهُمْ بِسَبِيلِ الْحَقِّ أَعْمَى وَأَجْهَلُ
 المصدر : «أخبار القضاة» ٩٥، ٩٠ / ٣ .

(٢٧)

وقال (بسيط) :
 حتى متى أنت في دنياك مشغول
 وعاملُ الله عن دُنْيَاهُ مشغول
 المصدر : «أخبار القضاة» ١٠١ / ٣ .

(٢٨)

(ج) وقال : (مقارب) :
 وجدتُ المدينةَ إذْ جثَّتْهَا
 خراباً من العِلْمِ إلا قليلاً
 المصدر : «أخبار القضاة» ٩٦ / ٣ .

(٢٩)

(د) وكان ربما تَمَثَّلَ عند القضية بقوله (مجزوء الرمل) :
 قضاةٌ شُبَّـرْمِيٌّ ليس تَزْدَادَ المسائِلُ
 المصدر : «أخبار القضاة» ١٠٦ / ٣ .

(٣٠)

(أ) وقال (بسيط) :
 حتى متى لا نرى عدلاً نُسَرُّ بِهِ
 ولا يُدالُّ على قوم بما ظلموا
 شرٌّ وآخره دُنْيَا مُوَلِّيَّةٌ لبس ما منعوا لو أنهم علموا
 المصدر : «أخبار القضاة» ٩١ / ٣ .

(٣١)

(ب) وقيل : إنه تكلم في ابن عمِّ له وَجَّأً إنساناً بحديدة، ف قيل له : يا أبا شبرمة،

تكلّم في صاحب حديد؛ فقال (كامل) :

لا يُخذَلُ المولى لأول عشرة
فيذهب عنه الجهلُ أو يستعيده
عسى في اقتبال السن أن يتحكما
لِعِرْيَضِ قوم مثله أن يحتما

المصدر : «أخبار القضاة» ٣ / ٩١٥ .

(٣٢)

(ج) وقال في ابن أبي ليلي (طويل) :

توفيت في الإحسان جهدي وطاقتي
فوالله، ما آسى على ما فعلته
إلى ابن أبي ليلي فأعقبني ذمّا
ولكنّ عجز الرأي يُحدثُ لي همّا

المصدر : «أخبار القضاة» ٣ / ٩٥ - ٩٦ .

(٣٣)

(د) وقال (كامل) :

كن للأقارب ما حييت مُواسيّا
ولدى الجوار تحيةً وسلاما

المصدر : «أخبار القضاة» ٣ / ١٠٤ .

(٣٤)

(هـ) وقال (كامل) :

ما في القضاء شفاعَةً لِمُخَاصِمِ
أهون على ما قد قضيتُ بسُنّةِ
عند اللبيب ولا الفقيه الحاكمِ
وقضيتُ فيما لم أجذأ ثراً به
أو بالكتاب برغم أنف الراغمِ
بنظائر معروفة ومعالم

المصدر : «أخبار القضاة» ٣ / ٩٦ - ٩٧ .

(٣٥)

(و) وقال (كامل) :

إن الخصوم لديّ بين مُسلّم
والدّ مُتبع هواه، مُصمّم
● الأبلّ: الشديد اللوم الفاجر.

المصدر: «أخبار القضاة» ٣ / ٩٠ - ٩١ وأحسب أن هذين البيتين وما قبلهما من قصيدة واحدة..

(٣٦)

(ز) وقال (بسيط):

لو شئتُ كنتُ ككُرزٍ في تعبده
أو كابن طارق حول البيتِ والحرمِ
قد طال دون لذيذ العيش خوفُهما
وسارعا في طلاب العزّ والكرمِ

المصادر: «الحيوان» ٣ / ٤٩٢ و «أخبار القضاة» ٣ / ٩٤ و «حلية الأولياء»، ٥ / ٨١. وفي «أخبار القضاة»:

لوشئتُ لكنتُ ككورٍ في تعبده. وفيه وفي «الحلية»: وسارعا في طلاب الفوز والكرم.

وفي «أخبار القضاة»: أن ابن شبرمة قال: فقال لي ابنُ هبيرة: مَنْ كُرزٌ؟ قلتُ: صحبنا فكان الناس إذا نزلوا منزلاً تَبَوَّأَ مكاناً لِصَلَاتِهِ، فلم يزل يُصَلِّي حتى يرتفع الناس، ويَقْتَنّا بالنجف في ليلة مطيرة قرّة؟ فلم يزل في الخباء يصلي حتى أصبح. قال: قال لي: فابن طارق؟ قلتُ: لو أن إنساناً اكتفى بالتراب لاكتفى بالتراب.

وفي «الحلية»: كان محمد بن طارق يطوف في كل يوم وليلة سبعين أسبوعاً، وكان كُرز يختم القرآن في كل يوم وليلة ثلاث ختمات.

(٣٧)

(أ) وقال (طويل):

وأرسلتُ دلوي في دلاءٍ كثيرة
فأُبنَ مِلاءٍ غير دلوي، كما هيا

المصدر: «أخبار القضاة»، ٣ / ٩٣.

(٣٨)

(ب) وقالوا له: حَدِّثْنَا تُوجِرْ، فقال (طويل):

يُمنُّونني الأجر العظيم وليتني
نجوتُ كفافاً لا عَلَيَّ ولا ليا

المصدر: «أخبار القضاة» ٣ / ٩٠.

القطيف - أبو الطاهر: عبد المجيد الإسداوي

الحواشي :

- (١) «المعارف»، ص ٤٧٠ «تاريخ الثقات»، ٢٥٦ و «مشاهير علماء الأمصار» ١٦٨ وقارن «جمهرة النسب»، ٢٩٤.
- (٢) «المعارف»، ٤٧٠، و «أخبار القضاة»، ٣/٣٦.
- (٣) «أخبار القضاة»، نفسه، و «جمهرة أنساب العرب»، ٢٠٤.
- (٤) «شذرات الذهب» ١/٢١٥. (٥)، (٦) «أخبار القضاة» ٣/٣٨.
- (٧) «تاريخ الرسل والملوك»، ٣/٥٦٦، و ٤/٤٠/٤٧، ٩٧.
- (٨) المصدر السابق، ٤/٤٠، ٤٧، ٩٧ و «تاريخ الثقات»، ٢٥٩.
- (٩) المصدر السابق، ٣/٣٨، ٥١، ٥٢، ٩٥-٩٧.
- (١٠)، (١١) المصدر السابق، ٣/٦٣، ٩١، ٩٤، ٣/٣٨.
- (١٢) «أخبار القضاة»، ٣/٩٢. (١٣) «تاريخ الرسل والملوك»، ٣/٥٦٦.
- (١٤) المصدر السابق، ٣/٩١. (١٥)، (١٦) «تاريخ الثقات»، ٢٦٠.
- (١٧)، (١٨) «طبقات ابن سعد»، ٦/٣٥٠ و «المعارف»، ٤٧٠، «شذرات الذهب»، ١/٢١٦.
- (١٩) «أخبار القضاة»، ٣/١٢١-١٢٢، ١٣١.
- (٢٠) المصدر السابق، ٣/٦٣-٦٤. (٢١) سورة البقرة الآية (٢٨٦).
- (٢٢) سورة الطلاق، الآية (٧). (٢٣) «أخبار القضاة»، ٣/٧٦-٧٧.
- (٢٤) المصدر السابق، ٣/٣٦-٣٧ و «تاريخ ابن خياط»، ٢/٥٤٤.
- (٢٥) «أخبار القضاة»، ٣/٣٧. (٢٦) المصدر السابق، ٣/١٢٠-١٢١.
- (٢٧) «تاريخ الثقات»، ٢٦٠. (٢٨) «أخبار القضاة»، ٣/٩١-٩٢.
- (٢٩) المصدر السابق، ٣/١١٢. (٣٠) المصدر السابق، ٣/١٢٠-١٢١.
- (٣١) «المقد الفريد»، ٢/١٨٢. (٣٢) «الطبقات الكبرى»، ٦/٣٥٠-٣٥١.
- (٣٣) «أخبار القضاة»، ٣/١١٨. (٣٤) المصدر السابق، ٣/٩٣-٩٤.
- (٣٥) «تاريخ الثقات»، ٢٦٠-٢٦١. (٣٦) «ربيع الأبرار»، ٢/٢٣٣.
- (٣٧) «المقد الفريد»، ٤/١١٣.
- (٣٨) المصدر السابق، ٢/١٦٦ و «جمع الجواهر»، ٢٣٩-٢٤٠.
- (٣٩) «البيان والتمييز»، ١/٩٨. (٤٠) «المصون»، ١٤٢.
- (٤١) «أخبار القضاة»، ٣/٩٧. (٤٢) «تمام المتن»، ٣١٣-٣١٤.

مصادر كتاب «البلدان»

تأليف : أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه الهمداني.

- ٢ -

شيوخ ابن الفقيه الهمداني :

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق : قال ابن الفقيه : (وحدثني أبو يوسف يعقوب بن إسحاق قال حدثني إبراهيم بن الجنيد، عن إبراهيم بن رُوَيْم الخوارزمي قال : فيما بين خراسان وأرض الهند نَمُلُ أمثال الكلاب السلوقية ..) (١٦٣ أ).

وفي الورقة (١٧١) : (وقال يعقوب بن إسحاق : سمعت أبي يقول سمعتُ يزيد بن هارون ..).

عند بحثنا عن يكون إسحاق هذا الذي يروي عن يزيد بن هارون الواسطي

→ (٤٣) «العقد الفريد»، ٤٥ / ٦.

(٤٤) «أخبار القضاة»، ٩٢ / ٣ و «الموشع»، ١٦٣ - ١٦٤ و «أمالى المرتضى»، ١ / ٣٣٢ - ٣٣٣.

(٤٥) «أخبار القضاة»، ١٠٥ / ٣.

(٤٦) «المصدر نفسه»، ٥١ / ٣ - ٥٣، و ١١١ واختيار من كتاب «المتع»، ٣٥٧.

(٤٧) «أخبار القضاة»، ٩٩ / ٣ - ١٠١.

(٤٨) «الحيوان»، ٤٩٤ / ٣ و «أخبار القضاة»، ٩٨ / ٣ - ٩٩.

(٤٩) «أخبار القضاة»، ١٠١ / ٣ - ١٠٣.

(٥٠) «البيان والتبيين»، ١٤٦ / ٣ و «ربيع الأبرار»، ٢١٦ / ٤ و «العقد»، ١١١ / ٣.

(٥١) «تاريخ الفقات» ٢٥٩ . (٥٢) «أخبار القضاة»، ١٠٤ / ٣.

(٥٣) «المصدر السابق»، ١١٢ / ٣ . (٥٤) «ربيع الأبرار»، ٤٧٦ / ٤.

(٥٥) «العقد الفريد»، ٨٥ / ٣ - ١١٨ و «ربيع الأبرار»، ١٠٩ / ٤.

(٥٦) «تاريخ ابن خياط»، ٦٤٧ و «طبقات ابن سعد»، ٣٥١ / ٦ و «شذرات الذهب»، ١ / ١٤٤ و «مشاهير العلماء»، ١٦٨.

(٥٧) «أخبار القضاة»، ١٠٧ / ٣ و ١٢٤ و ١٤٨ . (٥٨) «الشعر والشعراء»، ١٧ / ١٦٨.

(١١٨ - ٢٠٦هـ) فوجدناهم بالعشرات في كُتُب الرجال والحديث، وعليه فلن نقطع بشيء إلى حين ظهور مرجّح.

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البيهقي : له ترجمة مطولة في «تاريخ بيهق» وقال: إن لقبه هو المغيثي نسبة إلى المغيثة وهي قرية من قرى بيهق. ثم ذكر شيوخه فقال: منهم المبرّد، وثعلب. وأنه هجا البحري، وأن ابن الرومي قال فيه... ولكنه لم يذكر سنة وفاته^(١).

وقد روى عنه ابن الفقيه : (وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البيهقي قال: أنشدني حماد بن إسحاق الموصلي لأبيه...) (١٧٤).

أبو عمرو عبد العزيز بن محمد بن الفضل : قال ابن الفقيه : (حدثنا أبو عمرو عبد العزيز بن محمد بن الفضل، حدثنا إبراهيم بن الجنيد، حدثنا بشر بن محمد بن أبان...) (١٩٠).

لم نعر حتى الآن على ترجمة لأبي عمرو عبد العزيز. فأما إبراهيم بن الجنيد أبو إسحاق قال الذهبي : (وله تصانيف وتاريخ ورحلة لم أجد له وفاة^(٢)). وقال في «تذكرة الحفاظ» : وكان وفاته في حدود ٢٦٠هـ^(٣) وفي «سير أعلام النبلاء» : أنه بقي إلى قرب سنة سبعين ومئتين^(٤). وقال الخطيب البغدادي : (إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد أبو إسحاق المعروف بالختلي صاحب كتب الزهد والرقائق. بغدادي سكن سُرَّ مَنْ رَأَى)^(٥).

وأما بشر بن محمد بن أبان. فقد وصفه الذهبي بالواسطي السكري أبو أحمد^(٦). أبو علي محمد بن هارون بن زياد: قال ابن الفقيه : (وقال لي أبو علي محمد بن هارون بن زياد - وكان حكيماً فيلسوفاً - وقد تَجَارَيْنَا ذكر شبيذ ..) (٩٧ ب).

لا نعرف شيئاً عن أبي علي هذا.

أبو حامد أحمد بن جعفر المستملي: قال ابن الفقيه : (وحدثني أبو حامد أحمد

ابن جعفر المستملي قال: حدثني عبدالله بن عمرو بن بشر البلخي قال: حدثني أبي (... (١٤٨ ب).

ولأبي حامد هذا ترجمة في «تاريخ بغداد» قال فيها: إنه حدث عن محمد بن يحيى الأزدي الذي توفي عام ٢٥٢ هـ. وروى عنه - عن أبي حامد - عبد الصمد ابن علي بن محمد بن مكرم الوكيل المعروف بالطستي (٢٦٦ - ٣٤٦ هـ). ولم يذكر لأبي حامد تاريخاً لوفاته^(٧).

وقال ابن الفقيه أيضاً: (وحدثني أحمد بن جعفر، حدثني أبو حفص عمر بن مدرك قال: كنت عند أبي إسحاق الطالقاني يوماً بمرو على الرزيق في المسجد الجامع، فقال أبو إسحاق: كنا يوماً عند ابن المبارك ... (١٩١ ب). أمّا أبو حفص عمر بن مدرك، فهو - كما في «تاريخ بغداد» القاص الرّازي ويقال البلخي. وأراه بَلخيّاً سكن الريّ وقدم بغداد وحدث بها ... مات سنة ٢٧٠ هـ)^(٨).

وفي الخبر: إبراهيم بن إسحاق بن عيسى، أبو إسحاق الطالقاني المتوفى عام ٢١٥ هـ^(٩).

وفيه: عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي (٢١٨ - ١١٨ هـ) أحد الأئمة المعروفين^(١٠) والغزاة المطوعة كما كان شاعراً.

تميم بن بحر المطوعي: لو لم تقع مخطوطة المكتبة الرضوية الكاملة بأيدينا ما عرفنا أن تميم المطوعي هذا الذي قام برحلة إلى آسيا على بريد أنفذه إليه خاقان التغرغزي قد التقى ابن الفقيه، وفي أخباره من المعلومات كل ما هو مهم وخطير. حيث نجد هذا السؤال الموجّه إليه من ابن الفقيه الذي ورد بصيغة (وسألناه عن طريق كيماك من طراز، فذكر أن الطريق ...) الذي عرفنا منه أن ابن الفقيه التقى به. ثم إن خبر تميم نقله ياقوت باختصار دون أن يعزوه لأحد. فقد افتتح كلامه في مادة (تركستان) وأورد خبر تميم فيها بصورة مختصرة عما هو عليه في أصل كتاب «البلدان».

وحين وصل إلى خبر (حجر المطر) الذي لدى الترك، ذكر اسم ابن الفقيه، ونقل عنه الخبر الذي رواه عيسى بن محمد المروزي. فأوهم ياقوت قارئه أنَّ خبر تميم منقول عن مصدر آخر، بينما الحقيقة غير ذلك، وهو موجود لدى ابن الفقيه الذي التقاه وسأله تفضيلاتٍ عن رحلته تلك.. ومهما يكن فليس لدينا أي معلومات عن تميم بن بحر المطوعي سوى كونه مُطَوِّعاً وهم طائفة من المتطوعين الذين كانوا يرابطون في ثغور البلاد الإسلامية لدفع هجمات الدول والقبائل التي كانت تجتاح بين الحين والآخر حدود البلاد الإسلامية كالروم والأترك - قبل إسلامهم - . ويعرف المطَّوِّعة هؤلاء أخباراً ووقائع مهمة عن البلاد غير الإسلامية، حيث كان بعضهم يسافر إليها، وأشهر أولئك إبراهيم بن شماس الذي كان يذهب بين الحين والآخر إلى بلاد الغزيرة لشراء الأسرى وكان يلتقي بملكهم جبغويه^(١١).

أبو عبد الله الحسين بن أستاذويه : قال ابن الفقيه : (حدثني أبو عبد الله الحسين بن أستاذويه، حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن، حدثنا هشام بن لهراسب^(٩) السائب الكلبي ..) (١٧٠).

لم نجد لابن أستاذويه ذكراً في كتب التراجم، اللهم إلا أن يكون أبا عبد الله الحسين بن شاذويه الذي ترجم له النجاشي فقال : (الحسين بن شاذويه أبو عبد الله الصفار وكان صحافاً فيقال الصحاف^(١٢)...) وقال الرجالي ابن الغضائري إنه قمي زعم القُميون أنه كان غالباً^(١٣). وأما شيخه أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن. فنحتمله أنه الغُنديني الرازي الذي يروي عن أحمد بن سيار المروزي^(١٤) (١٩٨ - ٢٦٨ هـ) وأحمد بن منصور الرمادي (المتوفى عام ٢٦٥ هـ).

أبو العباس عيسى بن محمد بن عيسى المروزي : روى عنه ابن الفقيه بقوله : (وحدث أبو العباس عيسى ..) (١٧٠ ب) وليس واضحاً ما إذا كان قد التقاه رغم أن المروزي كان معاصراً لابن الفقيه. وقد روى عنه أسطورة حجر المطر الذي لدى الترك والذي يستجلبون به المطر إذا خافوا من الأعداء.

وقد أدى لقبه (المروزي) وكنيته (أبو العباس) إلى أن يخلط العالم الحجة في الدراسات الجغرافية ونعني به (أغناطيوس كراتشكوفسكي)، بينه وبين مروزي آخر متقدم في الزمن المتوفى قبل عام ٢٧٤هـ بقليل فقال : (أبو عباس جعفر بن محمد بن أحمد المروزي. ابن النديم يذكر أنه أول من صنف في المسالك والممالك.... قد تنسب إليه حكايات من وقت لآخر عند الجغرافيين المتأخرين. فابن الفقيه يروي عنه أسطورة تتعلق بحجر المطر، كما ينقل عنه روايات عديدة عن القبائل التركية)^(١٥).

ولأهمية شخصية هذا الرجل، ولكونه رحالة في البلاد ذا علاقة بالأمراء وكبار الشخصيات، ولأهمية المعلومات التي قدمها - إذا أسقطنا الجانب الأسطوري منها - فسنفصل القول فيه .

قال السمعاني : (أبو العباس عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن سليمان المروزي الكاتب المعروف بالطهماني. أظن أنه من ولد إبراهيم بن طهمان؛ وهو إمام في اللغة والعلم، وأحد أشرف خراسان بنفسه وآبائه وأسلافه)^(١٦).

أما ولده محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن سليمان المروزي الكاتب فقد استوزره طاهر بن عبدالله بمدينة مَرَوْ عام ٢٤٠هـ^(١٧) ويظهر اسمه في الحوادث الخطيرة، والشغب الذي حدث ببغداد خلال عام ٢٥٥هـ وما بعده حيث كان مع الجيش القادم من خراسان مع سليمان بن عبد الله بن طاهر، وقبلها في أحداث عام ٢٥٢هـ^(١٨) ونورد هنا ماتمكنا من جمعه من علماء هذه العائلة وشخصياتهم السياسية.

عيسى بن عبد الرحمن المروزي^(١٩)



محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن سليمان المروزي الكاتب

(وزر لطاهر عام ٢٤٠هـ)



عيسى بن محمد بن عيسى (المتوفى سنة ٢٩٨هـ) (كاتب الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني) (٢٠)



محمد بن عيسى بن محمد أبو صالح المروزي (العارض بجرجان) (٢١)

قال الذهبي عن عيسى بن محمد المروزي (الذي روى ابن الفقيه عنه) بعد أن ذكر شيوخه في الحديث ومن روى عنه : (كان رئيساً نبيلاً كثير الفضائل توفي عام ٢٩٣هـ) (٢٢). كان كثير التنقل في البلاد الخراسانية ومدن الأتراك. ويبدو أنه كان يُعنى بأخبار الخوارق والعجائب. فقد رَوَى - إضافة إلى ما نقله ابن الفقيه عنه من أخبار تَدُور حول حجر المطر - خبر المرأة التي عاشت ثَلَاثًا وعشرين سنة لا تأكل ولا تشرب (١) حتى أنه ذكر خبرها لأبي العباس أحمد بن محمد بن طلحة بن طاهر والي خوارزم وذلك في سنة ٢٦٦هـ ولما عجب الوالي من ذلك أمر بإحضارها ووَكَّلَ أُمَّةً بمراعاتِهَا وأنها بقيت عندها نحواً من شهرين في بيت لا تخرج منه فلم يروها تأكل ولا تشرب (٢٣).

كما رحل إلى جرجان وحدث بها (٢٤). وفي رواية ابن الفقيه في البلدان أنه كان ببلاد الشاش حيث التقى هناك أحد شيوخ الكتاب القدماء، المدعو حبيب بن عيسى الذي وصفه بأنه جمع في كتاب أخبار وقائع نوح بن أسد وحروبه مع الترك (٢٥).

وكانت صلته بأمير خراسان إسماعيل بن أحمد الذي حكم بين (٢٨٧ - ٢٩٥هـ) (٢٦) قد أتاحت له معرفة الكثير مما يتعلق بالبلاد الخراسانية وما وراء النهر.

قدم إلى بغداد وحدث بها. وذكر أبو سعيد أحمد بن أحمد بن محمد بن الأعرابي (٢٤٦ - ٣٤٠هـ) مؤلف «طبقات النساك» المعروف بشيخ الحرم أنه سمع منه ببغداد. كما سمع منه فيها عبد الباقي بن قانع (٢٦٥ - ٣٥١هـ) (٢٧).

أما حجر المطر الذي يوجد لدى الترك ويقول ابن الفقيه إنهم (إذا أرادوا المطرَ حركوا منه شيئاً يسيراً، فينشأ الغيم فيوافي المطر، وإنْ هُمُ أرادوا الثلج والبرد، زادوا فيه فيوافي الثلج والبرد، ويقال : إنهم إذا أُمَّاؤا إلى جهة من الجهات، مطرت تلك الجهة وأبردت) (١٧١ أ). فأمره لا يخلو من طرافة في عالم (الفولكلور) الآسيوي. فقد قال أبو دلف (الرحلة ١٧٧ ب) إنه لدى الترك الكيماك. ونقل البيروني عن كتاب «النخب» لجابر بن حيان (توفي عام ٢٠٠ هـ) أنه (حجر اليشب وهو حجر الغلبة تستعمله الترك ليغلبوا) (٢٨).

ويزيد الأمر وضوحاً فيقول في «الأثار الباقية» وهو يتحدث عن عدة ظواهر في الطبيعة : (وفي الجبل الذي بأرض الترك، فإنه إذا اجتاز عليه الغنم سُدَّتْ أَرْجلها بالصوف لثلا تصطك حجارته فيعقبه المطر الغزير، وقد يحمل منها الأتراك فيختالون منها في دفع مضرة العدو إذا أحيط بهم، فينسب من لا يعرف ذلك إلى السحر منهم) (٢٩).

ونظراً للروح العلمية التي لدى البيروني فقد طلب إلى أحد الأتراك الذين حملوا إليه شيئاً من تلك الأحجار أن يجلب بها المطر. فرماها إلى السماء مع همهمة وصياح، فلم ينزل شيءٌ من المطر. وعلق على ذلك قائلاً : (وأعجب من ذلك أن الحديث به يستفيض. وفي طباع الخاصة فضلاً عن العامة منطبع، يلاحون فيه من غير تحقق) (٣٠).

ويبدو من كلام الكاشغري الذي كتب كتابه عام ٤٦٦ هـ أن استجلاب المطر كان من وظائف الكهان حيث قال : (إن الأمير أمر بالكاهن حتى تكهن وجاء بالرياح والأمطار. وذلك معروف في ديار الترك يستجلب الريح والبرد والمطر بالحجر) (٣١).

وبعد أن يورد شهمردان بن أبي الخير الذي ألَّف كتابه بين ٤٨٨-٥١٣ هـ أسطورة حجر المطر - يبدو أنه نقلها عن البيروني - يُشير إلى حجر جالب للريح

والرعود والأمطار في واد عظيم ببلاد الهند، وذلك إِذَا غَنَّى أَحَدٌ فِي ذَلِكَ الْوَادِي.
ولذا فَإِنَّ النَّاسَ يَجْتَازُونَهُ وَلَا يَغْنُون إِطْلَاقًا كَمَا لَا يَتَكَلَّمُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ (٣٢).

ومهما يكن فقد ظلت هذه الأسطورة حيّة بعد ذلك حتى أن الدنيسري الذي
ألّف كتابه عام ٦٦٩ هـ نقلها وقال : إن الحجر يوجد في تركستان من غير أن يحدد
مكاناً بعينه (٣٣). كما ذكرها القزويني (٦٠٠-٦٨٢ هـ) وأضاف : (ورأيت من شاهد
هذا) (٣٤).

محمد بن أبي مريم : ذكره ابن الفقيه - كما هو في ٢٦٤ من «مختصر البلدان»
المطبوع - وهو يتحدث عن مقدار خراج قم : (أخبرني محمد بن أبي مريم قال :
مبلغ وظيفة الخراج بكورة قم...).

وهو محمد بن إبراهيم عامل مدينة قم الذي نستخلص من خلال وصول لجنة
برئاسة بشر بن فرج إلى قم في رجب عام ٢٨٤ من قبل المعتضد للنظر في
شكاوي أهلها من ثقل الضرائب، أن محمد بن أبي مريم وأخاه أحمد قد تولى كل
منهما منصب عامل قم في الفترة الواقعة بين ٢٨٢ - ٢٨٤ هـ (٣٥).

عمر بن الأزرقي الكرمانی : أورد ابن الفقيه بقوله : (قال عمر بن الأزرقي الكرمانی)
(١٦١ أ) حيث ذكر ابن الأزرقي معلومات مهمة عن معبد الشوبهار بمدينة بلخ،
الذي قيل إنه كان يوجد فيه بيت من أكبر بيوت المجوس (٣٦). وإن كان الأرجح أنه
كان بيتاً للأصنام، حيث يقول من يرى ذلك (أن كلمة (بهار) تأتي أيضاً في الأدب
الفارسي بمعنى معبد للأصنام) (٣٧). حتى بعد أن هُدم هذا المعبد على يد قيس بن
هيثم السلمي عام ٤١ هـ، ظل مكانه موثقاً للكثير من الزائرين. يقول أبو بكر الواعظ
الذي كان حياً عام ٥٨٨ هـ في كتابه «فضائل بلخ» نقلاً عن المحدث عبد الله بن
شاذب البلخي (٨٦ - ١٥٦ هـ) : (روى عن ابن شاذب أنه حلول رأس السنة
الشمسية كان الأكابر والأشراف من بلاد طخارستان والهند وتركستان ومن بلاد
العراق والشام يأتون إلى هذه المدينة (بلخ) ويعيدون سبعة أيام في موقع
النوبهار) (٣٨).

إن المعلومات التي قدمها ابن الأزرقي عن النوبهار فريدة لا نراها في أي مصدر آخر . فمن يكون عمر بن الأزرقي هذا ؟ لم نجد له ذكراً في كتب الرجال والتاريخ .

وهناك بصيص ضعيف من الأمل في أن يكون هو الذي روى عن المدعو ابن سيار معلومة طبية من بلاد الروم . ففي كتاب في الأدوية ومنافعها ألف على عهد منصور بن نوح الساماني أي بين ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ ، قال مؤلفه : (روى ابن الأزرقي عن ابن سيار أنه قال : رأيت في بلاد الروم أنه عند ظهور داء الخنازير لدى شخص ما ، يوتى به ويُطرح أمام الخنازير كي تأخذ الغدد وتلعقها ، فتذهب الغدد . وهذا من النوادر) (٣٩) .

فكون المعلومة الطبية من بلد خارج نطاق بلاد الإسلام تجعلنا نخمن أن ناقلها كان رحلاً زار تلك التخوم . وتجعلنا نحتمل أن يكون أحمد بن سيار بن أيوب المروزي (١٩٨ - ٢٧٨ هـ) الذي عرف بكثرة التجوال وهو فقيه ومحدث مشهور ، حيث رحل إلى بخارى مع وفد لزيارة الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني ، وإلى بغداد وهو في طريقه للحج عام ٢٤٥ هـ . وإلى الشام ومصر (٤٥) . وهو على أي حال من أهالي تلك التخوم المجاورة للثغور الإسلامية .

سعيد بن الحسن السمرقندي : تحت عنوان : (ذكر بعض مدن الأتراك وعجائبها) (١٧٢) كتب ابن الفقيه فصلاً بدأه بـ (قال سعيد بن الحسن السمرقندي) هو أروع فصول الكتاب ، الفصل الذي لانجد له مثيلاً في معلوماته الفريدة الغزيرة . والحقيقة فإنَّ السمرقندي قد تجاوز في أواخر كلامه بلاد الأتراك وتوغل في الغابات المُتشابكة الأشجار أي إلى الشمال من نهر الفولغا باتجاه قبائل (ويسو) الذين يقول عنهم (أندريه ميكيل) اعتماداً على كتاب «حدود العالم» ، أنهم يُقرنون مع الأقوام اليوغورية وهذا نص كلامه : (يُقرنهم كتاب الحدود بالويسو الذين يميلون إلى قوم فنيين : الفس النازلين في جنوب شرق بحيرة اونيغا) (٤١) .

نقول هذا معتمدين على أن مدينة (سكوف) هي آخر المدن التي ذكرها السمرقندي هي بسكوف (PSKOV) وهي : (ولاية غربية من روسية أوروبا مساحتها مع بحيراتها ١٧, ٠٦٧ ميلاً مربعاً. وعدد سكانها ٧٠١, ٧٧٥. وبها عدة بحيرات أهمها البحيرة المسماة باسمها. وفي جهتها الجنوبية الشرقية مستنقعات كثيرة. وقسم كبير منها تغشاه غابات من الصنوبر، يستخرج منها كمية وافرة من القطران. وسكانها على الأكثر من أصل روسي ولكن يوجد بينهم قبائل آخر من المسلمين.

قصة الولاية المذكورة واقعة على الضفة اليسرى من (فاليكايا) على بعد نحو خمسة أميال من مصبه في بحيرة (بسكوف) على السكة الحديدية بين (بترسبرج) و (وارسو) تبعد ١٦٥ ميلاً عن (بترسبرج) إلى جنوبي الجنوب الغربي . وعدد سكانها ٩٨١, ١٢ . ويحيط بها سور محيطه خمسة أميال. ولها قلعة في وسطها) (٤٢).

فالمدينة التي ذكرها السمرقندي تشترك مع (بسكوف) في عدة نقاط منها كثرة البحيرات حيث قال السمرقندي : (ولهذه المدينة حمة عجيبة النفع تخرج من كهف في جبل شاهق، لا يصل الانسان إلى الكهف الذي هي فيه.. وإنما تجري فيه إلى عشرة أبيات مبنية بالصخر: سبعة للرجال وثلاثة للنساء. ماؤها في الشتاء شديد الحر، وينقص حرّه في الصيف) ويضيف إلى ذلك قوله: (وفي هذا الجبل ثعالب سود وحمير وبلق قلما يصطاد شيء منها لتغلغلها بين الشجر وقلة نزولها إلى السهل، وهي أصبر الحيوان على الثلج وكذلك جميع ما في هذا الجبل، لأن الثلج يقع فيه أكثر السنة) (١٦٤ ب).

كما أن الحرية الجنسية التي لفتياتهم ونسائهم تجعلهم قريبين من الأقوام المجاورين للفنيين ونعني بهم (البرطاس) الذين (تختار الجارية عندهم من أرادت من الرجال بصرف النظر عن سلطة الأب) (٤٣) ومع (الصقالبة) الذين إذا أحببت إحدى الفتيات رجلاً ذهبت إليه واستسلمت تماماً إلى ملذاته. وهذه

الممارسة شائعة جداً حتى أن وصول الفتاة عذاره إلى الزوج يدفع إلى الشك بأنها مصابة بعاهة جسدية أو عقلية وتعرض إلى الطلاق^(٤٤).

وأن لغتهم غير لغة الأتراك لذلك ميزهم السمرقندي بأن قال : (وأهلها يتكلمون بالسريانية). فهل هم يتكلمون السريانية حقاً أم عدم تشابه لغتهم مع لغات سائر الأتراك الذين ذكر مدنيهم الواحدة تلو الأخرى، هو الذي دعاه إلى ذلك؟ وفي هذه الحالة هل أن ذلك يجعلهم يقتربون من أمة البرطاس (البرداس) الذين يحتمل (أندريه ميكيل) أنهم (فنلنديون تفاوتت تتركهم، ويتكلمون لغة خاصة بهم ... وهم مقيمون على طاعة ملك الخزر. ويغيرون على (بلكار) و (البجناك) ويغير هؤلاء عليهم ويسبونهم. ويقال لنا بأنهم يتسبون بدينهم إلى عالم الترك وإلى الغز بوجه أدق^(٤٥)؟

ووجود الثعالب بأنواعها في تلك المدينة (في غاباتنا بطبيعة الحال) ألا يشير إلى تجارة جلود الثعالب السود والسمور لدى (الويسو) التي تجعل التجار (البلغار) يخرجون إلى أرضهم لشراء تلك الجلود، كما يقول ابن فضلان، الذي أضاف أن بلاد (الويسو) تقع على مسافة مسيرة ثلاثة أشهر من بلاد البلغار^(٤٦)؟

إننا نقرب تدريجياً من (روسيا البيضاء) Bielo Russe طبقاً لرأي المستشرق الألماني (فره ن) الذي يرى أن (ويسو Wisu) تقع قرب موسكو غربي (ورنك^(٤٧)) (Varang) كما نقرب من (استونيا) الواقعة إلى الشمال الغربي من بحيرة (بسكوف) حيث افترضنا أن السمرقندي كان يعني هذه المنطقة بحيرة ومدينة (استونيا) التي يري الباحث (Mikko Juva) (وطبقاً للشواهد الأركيولوجية - أن أسلاف الفنلنديين كانوا يعيشون فيها منذ ٣٥٠٠ عام على الأقل^(٤٨)).

وعلى هذا فالسمرقندي هو أول جغرافي أو رحالة مسلم وصف تلك الأصقاع (أو رحل إليها؟).

أخيراً، لم نعر على شخص يدعى سعيد بن الحسن السمرقندي فيما بين أيدينا

من مصادر، سوى أن ابن شيخ الرُّبُوع قد وضع أحد عناوين فصول كتابه على الشكل التالي : (في جزائر البحر الأخضر التي بالقرب من سواحله ومنهن الجزائر الخالدات وذكر الأعجوبة للسمرقندي). ثم فصل ذلك داخل الكتاب بقوله : إن الاسكندر أراد أن يعلم ساحل المحيط الأقصى فجهز عدة مراكب..... فساروا سنة كاملة لم يروا إلا سطح الماء وما يخرج من حيوان عظيم الخلقة كالمنارة المشهورة...)(٤٩).

لقد لاحظ العالم (كراتشوفسكي) منذ وقت مبكر تهافت قول ابن النديم بأن ابن الفقيه سلخ كتاب الجيهاني المعروف بـ «المسالك والممالك» فقال : (يجب أن نأخذ بعين الحذر والارتياب قول صاحب «الفهرست» أن ابن الفقيه قد (سلخ) كتاب الجيهاني. حقاً إنَّ الطابع النقلي لكتاب ابن الفقيه ليس في الوسع إنكاره ، ولكن كتابه يرجع تأليفه إلى ما قبل عام ٢٩٠ هـ أي قبل أن يخرج الجيهاني إلى عالم الوجود)(٥١).

ومع ذلك تواصلت الهجمات على ابن الفقيه واتهامه بسلخ كتاب الجيهاني. فنقل ياقوت نفس ما قاله ابن النديم (٥٢). وقفى على آثاره المستشرق (رينو) فادعى أن ابن الفقيه قد اختصر كتاب الجيهاني وأضاف (إن اختصار الكتاب ربما كان هو السبب في إهمال شأنه)(٥٣)، واستخدم المرحوم العلامة مصطفى جواد الفاظاً أقسى حين ذكر كتاب الجيهاني «المسالك والممالك» وقال : (وهو الكتاب الذي سلبه ابن الفقيه الهمداني وسرقه)(٥٤).

وحقيقة الأمر ما قاله المقدسي البشاري وهو وجود تشابه بين مؤلف الجيهاني ومؤلف ابن خرداذبة. حيث تقول إحدى مسودات كتاب المقدسي المسمى «أحسن التقاسيم» : (ورأيت كتابه - أي كتاب الجيهاني - في خزائن عضد الدولة غير مترجم، وقيل : بل هو لابن خرداذبة، ورأيت مختصرين بنيشابور غير مترجمين، أحدهما للجيهاني والآخر لابن خرداذبة تتفق معانيهما غير أن الجيهاني قد زاد شيئاً سيراً)(٥٥).

ومع ذلك تظل المسألة غامضة بعض الشيء. إذ المعروف أنَّ ابن خُرداذبة قد

كتب كتابه «المسالك والممالك» عام ٢٥٠هـ ورأينا تشابهاً في كثير من نصوص ابن الفقيه الذي كتب كتابه أواخر عام ٢٨٩هـ أو أوائل ٢٩٠هـ وأن ابن الفقيه قد ذكره وكتابه بقوله : (قال صاحب كتاب «المسالك والممالك» وهو عبد الله بن محمد بن خرداذبة...) (ص ٢٠٣ من مختصر البلدان) كما نقل عنه رحلة سَلَام الترجمان. ترى هل أن الجيهاني الذي ألف كتابه فيما بعد قد أفاد من ابن خرداذبة بحيث التبس الأمر على ابن النديم فقال إن ابن الفقيه سلخ كتابه؟ إن قول المقدسي آنفاً يساعدنا على احتمال صحة هذا الرأي.

أما الطعن الثاني فقد وجهه المقدسي الذي كتب كتابه عام ٣٧٥هـ فقال : (ورأيت كتاباً صنفه ابن الفقيه الهمداني في خمس مجلدات، سلك طريقة أخرى ولم يذكر غير المدائن العظمى وأدخل فيه فنوناً من العلوم. مرة يزهد في الدنيا ودفعة يرغب فيها، ووقتاً يبكي وساعة يضحك ويلهي، وأما كتاب الجاحظ فصغير، وكتاب ابن الفقيه في معناه غير أنه أكثر حشواً وحكايات واحتجاجاً بأننا إنما أدخلنا خلال كتبنا ما أدخلنا ليتفرج فيها الناظر إذا ملَّ. وربما كنت أنظر في كتاب ابن الفقيه فأقع في حكايات وفنون) (٥٦).

إن الانتقال من موضوع لآخر مخافة أن يَمَلَّ القارئ هو أسلوب جاحظي ولا شك أن ابن الفقيه متأثر بأسلوبه - وينبغي عدم المبالغة في هذا التأثير - إلا أن ابن الفقيه نفسه قد توخَّى هذا الهدف منذ البداية، أي أنه جعله من أهداف الكتاب، بل جعل عنوان أحد فصوله : (باب في تصريف الجد إلى الهزل، والهزل إلى الجد).

وقال في مطلع كتابه : (فكتابي هذا يشتمل على ضروب من أخبار البلدان، وعجائب الكور والبنيان. فمن نظر فيه من أهل الأدب والمعرفة فليتأمله بعين الإنصاف، وليُعزِّزنا فيه حسن محضره وجميل رأيه، فإن الأجدى في المذهب شأوك) (٩) وقرابة دائية، وزحم ماسية، ووصلة واشجة، ويهب زللي لاعترافي، وإغفالي لإقراري. فإني إنما ألحقت في هذا الكتاب ما أدركه حفتي، وحضره سماعي من الأخبار والأشعار والشواهد والأمثال) (٥٧).

بل إنه يساهم بهذا التنوع الذي ضمنه كتابه، فهو يعقب بعد أن ذكر جملة من المواعظ والأشعار الوعظية: (ولو لم يُقَدِّك هذا الكتاب من الأخبار العجيبة والأشعار الظرفية، والأمور الغريبة، لكان فيما يفيدك من أخبار البلدان وعجائب الكور والأمصار، بلاغاً ومقنعاً. فكيف وقد أفادك علم الماضين، وأخبار الأولين. وذلك علم المعنيين، ووقفك على الطريقين، وأرشدك إلى الأمرين جميعاً: حكمة بالغة، وموعظة موجزة، تعرفت منه أخبار الماضين، وأبنية من قد سلف من الأولين. وفي هذا الخبر الذي أثبتته هاهنا عبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن تفكر، ودليل على وحدانية الله تعالى، ومخبر عن آياته وقدرته. فَصَفْ ذَهْنَكَ وَفَرِّغْ قَلْبَكَ، وأقبل عليه بسمعك، وتفكر فيه وفيما تضمنته من الأعجوبة فإن فيه عبرة لأولي الألباب) (١٠٩ ب) ثم أورد بعد ذلك قصة عجيبة عن الخضر وملك بني إسرائيل.

نقول عن كتاب البلدان :

أول من نقل عنه ، حسن بن محمد القمي الذي ألف كتابه «تاريخ قم» عام ٣٧٨هـ الذي نقل عنه في اثني عشر موضعاً.

والثاني هو المقدسي البشاري (٣٥٥ - ٣٩٠هـ) الذي كان ازدراؤه لكتاب ابن الفقيه - كما مرّ بنا فيما مضى - مانعاً له عن النقل عنه، فلم ينقل إلّا في موضوع واحد (ص ٢٧ من طبعة بيروت).

ويأتي بعد ذلك محمد بن محمود بن أحمد الطوسي مؤلف كتاب «عجائب المخلوقات» الذي قال حاجي خليفة (٢ : ١١٢٧) إنه ألفه عام ٥٥٥هـ إلّا أنّ محقق الكتاب لاحظ فيه تاريخ ٥٦٢هـ وأضاف : (على الرغم من كون اسمه : الطوسي. إلّا أنه إمّا أن يكون من أهل هَمْدَانَ أو عاش رُدْحاً من الزمن فيها، كما يستفاد من الكتاب. وهو لم يشر إلى مصادره إلّا فيما ندر، ولم يشر إلى ابن الفقيه ولا مرة واحدة) (٥٨).

ومن خلال مطالعتنا لعجائب الطوسي رأينا العجب العجاب. فالرجل قد نقل أكثر من ثلثي كتابه عن ابن الفقيه، ولم يشر إليه ولا مرة واحدة. ولم يكن له من جهد في ذلك النقل سوى ترجمته النصوص إلى الفارسية.

أما أكثرهم نقلًا مع التنويه بأنه ينقل عن ابن الفقيه - بصورة عامة - فهو ياقوت الحموي الذي نقل عنه في مئة وثلاثة مواضع من كتابه «معجم البلدان»^(٥٩) وقد كان قلمه يَزَلُّ أحياناً فيكتب : محمد بن أحمد، بدلاً من الصواب : أحمد بن محمد وهو الغالب في كتابه. وقد ذكرنا فيما مضى من المقدمة الموارد التي زلَّ فيها قلمه.

ولقد دلتنا نقوله أنه كان ينقل عن المخطوطة الأصل وليس المختصرة كما أشرنا إلى ذلك في هوامش الكتاب، ونعتقد أنه كان ينقل عن نسخة من كتاب البلدان أكمل من هذه التي يوجد نصفها تقريباً بين أيدينا. ففي مادة (شبداز) لدى ابن الفقيه وفي النسخة الأصل لم نَجِدْ بَصْعَةَ اسطر، كان ياقوت قد قال صراحة أنه نقلها عن ابن الفقيه (انظر مادة شبداز ٣ : ٢٥٠). وكان يجري تغييراً طفيفاً على العبارة. فمثلاً نقرأ في فصل هَمَذَان لدى ابن الفقيه: (وقرأ عليّ بعض النصاري كتاباً بالسريانية) (١١١) ونجد ياقوت كتبه هكذا : (ووجد في بعض كتب السريانيين) (همذان ٤ : ٩٨١). أو قول ابن الفقيه (١١١ ب) : (فأجمعوا على أن تسدَّ عيونها حولاً ثم يفتح السد ويرسل على المدينة فإنها تغرق). نجده لدى ياقوت : (فأجمعوا على أن مياه عيونها تحبس حولاً ثم تفتح وترسل على المدينة فإنها تغرق) (مادة همذان ٤ : ٩٨٢).

ويبدو أن كثرة نقول ياقوت عن ابن الفقيه كانت تدعوه إلى أن ينقل عنه من غير أن يذكر اسمه. فنحن نعرف بشكل أكيد أن المناظرة بين الواسطي وابن أبي السرح - قلنا إننا نرجح أن يكون ابن أبي السرح - قد جرت في منزل محمد بن إسحاق بهمذان، وهو والد أحمد بن محمد بن إسحاق مؤلف كتاب البلدان (١١٧ ب وما يليها). ومع ذلك فقد نقلها ياقوت (مادة هَمَذَان ٤ : ٩٨٤) بطولها ونقل بقية،

المعلومات المتعلقة بهمدان الموجودة لدى ابن الفقيه من غير أن يذكره ولا مرة واحدة في هذا المادة.

أخيراً جاء ذكريا القزويني الذي كتب كتابه «آثار البلاد» عام ٦٧٤ هـ. ونرجح أنه أخذ عن ياقوت نقوله عن ابن الفقيه وأودعها كتابه، بحيث يمكننا القول بما يشبه اليقين أنه لم ير كتاب ابن الفقيه. دليلنا على ذلك أنه حيثما أخطأ ياقوت في اسم ابن الفقيه، كان هذا الخطأ يتكرر في نفس المادة لدى القزويني فقد كنا أشرنا إلى أن ياقوتاً كان يسهو أحياناً فيكتب اسم ابن الفقيه هكذا محمد بن أحمد الهمداني. ونصادف هذا الخطأ لدى القزويني. فحين يقول ياقوت (مادة : رومية : ٨٧٢) : (فجميع ما ذكرته ها هنا من صفة هذه المدينة فهو من كتاب محمد بن أحمد الهمداني المعروف بابن الفقيه) : نجد القزويني (ص ٥٩٤ مادة رومية أيضاً) يقول : (وهذه كلها منقولة من كتاب ابن الفقيه وهو محمد بن أحمد الهمداني) (٦٠).

(للبحث صلة) طهران : يوسف الهادي

الحواشي :

- (١) «تاريخ بيهق» ١٥١ - ١٥٤ .
- (٢) «تاريخ الإسلام» ٢٠ : ٦١ .
- (٣) «تذكرة الحفاظ» ٢ : ٥٨٦ .
- (٤) «سير أعلام النبلاء» ١٢ : ٦٣٢ .
- (٥) «تاريخ بغداد» ٦ : ١٢٠ .
- (٦) «ميزان الاعتدال» ١ : ٣٢٤ .
- (٧) «تاريخ بغداد» ٤ : ٦٣ و ٣ : ٤١٤ و ١١ : ٤١ . وفي «شواهد التنزيل» رواية لأبي حامد المستملي هذا عن إبراهيم بن الجنيد أي الختلي الذي ذكرناه آنفاً.
- (٨) «تاريخ بغداد» ١١ : ٢١١ وفي الأصل : مات سنة سبعين من غير لفظة ميتين، وفي «الجرح والتعديل» ٦ : ١٣٦ (إنه كان يحدث في الدور) وهو ما يؤكد صفة (القاص) له .
- (٩) انظر عنه «تاريخ الإسلام» ١٥ : ٥١ وقد ذكر محققه بهامشه الكثير من مصادر ترجمته.
- (١٠) «تهذيب التهذيب» ٥ : ٣٣٤ - ٣٣٨ . وله ترجمة وإلمية في «تاريخ الإسلام» ١٢ : ٢٢٠ - ٢٤٨ . وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٥ . وفي «تاريخ بغداد» ١٠ : ١٥٢ - ١٦٩ .

- (١١) «تاريخ الإسلام» ١٨ : ٣٤ . (١٢) «رجال النجاشي» ٦٥ .
- (١٣) «الجامع في الرجال» ٦٠٤ .
- (١٤) «معجم البلدان» ٣ : ٦٢٠ وأنساب السمعاني ٤ : ٤٠٣ ورجح آقا بزرك أنه من أوائل المئة الرابعة بدلالة أن جعفر بن محمد بن قولويه المتوفى ٣٦٩ هـ يروي عنه «الذريعة» ٢ : ٦٤ .
- (١٥) «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» ١ : ١٣١ وانظر أيضاً دائرة المعارف بزرگ إسلامي مادة (ابن فقيه) ٤ : ٤١١ .
- (١٦) «الإنساب» ٤ : ٨٨ . (١٧) «تاريخ طبرستان» ٢٢٢ .
- (١٨) «تاريخ الطبري» ٩ : ٣٥٥ و ٤٠٠ و ٤٠٤ .
- (١٩) روى عنه الطبري ٤ : ٥٣٢ خبراً واحداً رواه المروزي بدوره عن الحسن بن الحسين العسري في «ميزان الاعتدال» ١ : ٤٨٣ ، العسري الكوفي . قال أبو حاتم : لم يكن يصدق عندهم . كان من رؤساء الشيعة . وقال ابن عدي : لا يشبه حديثه حديث الثقات
- (٢٠) هو الذي روى عنه ابن الفقيه أخبار بلاد الترك .
- (٢١) له ترجمة في «تاريخ الإسلام» ١٣ : ٣٧١ . وورد في كتاب القند (الورقة ١٦٤) أنه كان عارضاً بجرجان . ومنصب العارض منصب خطير يشمل إدارة ديوان العرض ، عرض الجيش وكتابة أسمائهم وتعيين روايتهم وتحديد مراتبهم ويمكن مقارنتها بما نسميه الآن وزارة الدفاع . انظر : (اصطلاحات ديواني دوره غزنوي وسلجوقي) ص ١١٦ - ١٢٠ .
- (٢٢) «تاريخ الإسلام» ٢٢ : ٢١٧ - ٢٢٢ . كان الرافعي قد روى ما يدل على أنه كان حياً عام ٣٩٨ هـ قال في التلويح ٣ : ٣٩٢ : (رأيت بخط أبي الحسن القطان : حدثنا أبو العباس عيسى بن محمد بن عيسى المروزي بقزوين إملاء سنة ثمان وتسعين ومائتين).
- (٢٣) انظر الخبر كاملاً في «تاريخ الإسلام» ٢٢ : ٢٢١ . وفي «سير أعلام النبلاء» ٢٣ : ٥٧٢ (إنها لا تأكل ولا تشرب ولا تروث) وفي «آثار البلاد» (٥٦٧) قال أنها ماتت عام ٢٦٨ هـ .
- (٢٤) «تاريخ جرجان» ٣٢٦ .
- (٢٥) نحتمل أن يكون ابن عيسى هذا هو نفسه أبو النجم حبيب بن عيسى صاحب الإضافات على كتاب «أمثال العرب» للمفضل الضبي (الصفحات ٧٤ ، ٧٥ ، ١١١ ، ١٤٨) .
- (٢٦) اعتمدنا في هذا على المؤرخ العتبي الذي قال : (استولى على الملك في الثلاثاء منتصف شهر ربيع الأول سنة ٢٨٧ وحكم مدة ثمان سنوات وتوفي في ١٤ صفر سنة ٢٩٥ في بخارا) . «ترجمة تاريخ يمني» ص ٢٠٠ .
- (٢٧) «تاريخ بغداد» ١١ : ١٧٠ - ١٧١ .
- (٢٨) «الصيدنة» ٦٣٨ . و «الجماهر» ٢١٩ تفصيل آخر عن النخب أيضاً وحدد مكانه بأنه في مغارة وراء وادي الخرخش أسود مشرب قليل الحمرة .
- (٢٩) «الآثار الباقية» ٢٤٦ . (٣٠) «الجماهر» ٢١٩ .
- (٣١) «ديوان لغات الترك» ٢ : ٢٨٥ و ٣ : ١١٩ .

- (٣٢) «نزعت نامه علائي» ٢٨٤.
- (٣٣) «نوادير النباد» ١٦٣.
- (٣٤) «عجائب المخلوقات» ١٤٧.
- (٣٥) «تاريخ قم» ١٣٠، ١٠٤، ١٠٥.
- (٣٦) «بلدان الخلافة الشرقية» ٤٦٣.
- (٣٧) عبد الحي حبيبي: «تاريخ أفغانستان» ١٦. وكان قد قال قبل ذلك إن كلمة بهار أو وهارة تعني بالسنسكريتية المعبد أيضاً.
- (٣٨) «فضائل بلخ» ٤٦.
- (٣٩) «الأينة عن حقائق الأدوية» ١١٧. والخنازير هو مرض Scrofula أو King's evil وهو العُذْب أو الخنازيري؛ داء الملك: سل الغدد اللتفاوية وبخاصة في العنق. («المورد» للعلبكي. قاموس إنكليزي-عربي).
- (٤٠) من ترجمته في «تاريخ بغداد» ٤: ١٨٧-١٨٩ وأضاف أن له كتاباً في تاريخ مرو. وانظر «تهذيب الكمال» للمزي ١: ٣٢٣-٣٢٤.
- (٤١) «جغرافيا دار الإسلام البشرية» ج ٢ ق ٢ ص ٨٨. وكما في «حدود العالم» ص ٨٦ فهم (يفسون باسو) وقال اندريه ميكيل يجب أن نفهم أن يفسون هم: يوغره (يوره).
- (٤٢) «دائرة معارف البستاني» ٥: ٤٢١ (بسكوف).
- (٤٣) «جغرافيا دار الإسلام البشرية» ج ٢ ق ٢ ص ٣٧.
- (٤٤) «جغرافيا دار الإسلام البشرية» ج ٢ ق ٢ ص ٨٠.
- (٤٥) «نفس المصدر» ص ٣٧.
- (٤٦) «رسالة ابن فضلان» ١٣٥، ١٣٨.
- (٤٧) «نفس المصدر» ١٢٦. وقد قرأها فره ن هكذا أي: (ويسو) كذلك قرأها محقق رسالة ابن فضلان إلى العربية الدكتور سامي الدهان. وقد قال في الهامش أن الناسخ كتبها في المخطوطة (ويسو) بألف بعد الواو كما يفعل دائماً بعض النساخ بواو الجمع. انتهى كلامه.
- أما ناسخ مخطوطة التهيم (ص ١٤٥) فقد كتبها: انشوا. وكتبها محقق الكتاب ومترجمه إلى الانكليزية الأستاذ رمزس رايت: Ansu.
- بعد كل هذا، لنا أن نفترض أن صواب الكلمة هو (وايسوا) أو (ايسوا).
- (٤٨) Finland Creation and Construction. P. 19
- ويقول موريس لومبارد الأستاذ في المدرسة العملية للدراسات العليا وفي دار المعلمين العليا بباريس أنه في الفترة الواقعة بين القرنين الثامن والحادي عشر الميلاديين كان ينتشر خلف بلاد السلافيين (الصقالبة)، باتجاه نهر البلطيق (مويجر ورنك عند الجغرافيين العرب)، الأقوام الفينية التي يدمجها الجغرافيون العرب مع الصقالبة. انظر ص ٢٦٠ من كتابه الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي.
- (٤٩) «نخبة الدهر» ٣٤٤.
- (٥٠) «الفهرست» ١٧١. ولابن الفقيه كتاب آخر ذكره هو في كتابه البلدان فقال بعد أن انتهى من أخبار خالدين بن سنان: (وقد ذكرنا أخباره في كتاب العجائب» ١٢٩ ب).
- (٥١) «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» ١: ٢٢١. ولقد كان الجيهاني في الوجود آنذاك ويبدو أن كراتشكوفسكي

قد التبس عليه الأمر فخلط بينه وبين جيهاني آخر. فالمعروف أن الجيهاني وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد قد تولى الوزارة لنصر بن أحمد الساماني منذ عام ٣٠١ هـ. أما الأستاذ بروكلمان (٤ : ٢٤٤) فقد ذهب إلى أنه (أحمد بن محمد بن نصر الجيهاني وزير نصر بن أحمد بن نصر الساماني (٢٦١ - ٢٧٩ هـ) وأن الكتاب كتب في بخارى بين سنتي ٢٧٩ و ٢٩٥ هـ).

(٥٢) «معجم الأدباء» ٤ : ٢٠٠ .

(٥٣) «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» ٢ : ٩ تعليق للأستاذ خدا بخش.

(٥٤) «محاضرة في المهرجان الألفي لابن سينا» . (كتاب المهرجان ص ٢٥٦). وقال ان مؤلف الكتاب هو أبو عبد الله أحمد بن محمد الجيهاني وزير الأمير السيد منصور بن نوح ثم وزير الأمير الرضي نوح بن منصور. انتهى كلامه. والحقيقة هي أن مؤلف المسالك هو أبو عبد الله محمد بن أحمد وزير نصر بن أحمد. وأن الذي ذكره الدكتور جواد هو حفيد الوزير المذكور آنفاً. وكان المحقق الإيراني قزويني المتوفى عام ١٩٤٩ كتب بحثاً ذكر فيه مجموعة من آل الجيهاني ومنهم الوزراء وقال: إن الأول منهم وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد هو صاحب «المسالك» (يادداشتهاي قزويني ٢ : ٣٩٤ - ٤٠١) وقد فصل شيئاً من حياته وعلمه وإرساله المبعوثين إلى البلدان، المؤرخ كرديزي في تاريخه ص ٣٣٠. وانظر أيضاً «تركستان» لبارتولد ٧٤، ٢٠٤.

ونقرأ أيضاً لدى المسعودي : (أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني وزير نصر بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن أسد صاحب خراسان. ألف كتاباً في صفة العالم وأخباره وما فيه من العجائب والمدن والأمصار والبحار والأنهار والأمم ومساكنهم وغير ذلك من الأخبار العجيبة والقصص الظريفة)، «التنبيه والإشراف» ٦٥.

أخيراً لا تثريب على من يخطئ: في من يكون الجيهاني صاحب المسالك. فابن النديم قد التبس عليه الأمر (انظر ص ١٥٣ و ٤٠١). وتابعه على ذلك ياقوت في «معجم الأدباء» (انظر ٤ : ١٩٠) اعتماداً على ابن النديم.

(٥٥) «تركستان» ٧٤ - ٧٥ .

(٥٦) «أحسن التقاسيم» (طبعة دي خويه) ص ٥ هامش. وهو منقول عن أحد مسودات الكتاب. وقد قال في ص ٤ منه : (وأما الجاحظ وابن خرداذبة فإن كتابيهما مختصران جداً لا يحصل منها كثير فائدة).

(٥٧) «مختصر كتاب البلدان» ٢ . (٥٨) «مقدمة منوچهر» ستوده للكتاب ١٨ و ٢١ .

(٥٩) انظر ص ٣٠٠ من فهرست فرديناند وستنفلد محقق أفضل طبعة للكتاب ظهرت حتى الآن حيث ذكر ٩٨ موضعاً وأضفنا خمسة مواضع سها عنها قلمه.

(٦٠) انظر نماذج أخرى باسم محمد بن أحمد وفي نفس المادة يخلو فيها القزويني حذو ياقوت فيما يلي : صنعاء (ياقوت ٣ : ٤٢١) والقزويني (٥٠) سوى أن القزويني اختصر المادة قليلاً. زمزم (ياقوت ٢ : ٩٤٢) والقزويني (١٢٠). قصر شيرين (ياقوت ٤ : ١١٣) والقزويني (٤٤١) .

ويقتضي الإنصاف أن نقول: إنه كان يحدث أن يكون الاسم صحيحاً لدى ياقوت لكنه مكتوب بصورة مغلوطة لدى القزويني: ففي مادة جبل شنام نجد ياقوتاً يقول (٣ : ٢٤٨) قال أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني بينما نجد القزويني (١١٦) يقول في نفس المادة: قال محمد بن أحمد بن إسحاق الهمداني. وقد كُبر هذا الغلط في مادة طرسوس لدى القزويني (٢١٩) بينما كان ياقوت قد نقل نفس المادة عن ابن الفقيه مع ذكر اسمه الصحيح وهو أحمد بن محمد (٣ : ٥٢٦).

من تاريخ الدولة السعودية الأولى

في المؤلفات اليمنية

٢٠٠

سنة ١٢٢٣ : وفيها أو في التي قبلها كاتب الشيخ سالم بن حسين، كبير من كبراء يام سعود بن عبد العزيز، ومال إليه وعاهده، فصار إليه أربعة من كبراء يام فراجعوه، فأبى إلا الطاعة لسعود، ولم يُضغِ إلى شيء من أقاويلهم، وكان له يواذي نجران حصن منيع، وبه بئر ماء عذب، وكان قد ملأه بالشحنة، خوفاً من أن يحوزه عدو، وأدخل جماعة من الموهبة، وكان قد اشترط على سعود البعث على بدر، لئلا يكون لنجران عليه سبيل، فإنَّ بَدْراً بعد أخذه تنكسر به الشوكة، فأجابه ثم سَير الجنود فوصلت أوائلهم، فضربوا ثلاث خيام فتكلم عبد الله المكرمي عند ذلك بمقتضى ما عنده من الفلك ومعرفة الطالع فقال : هي ثلاثة أيام ثم هزيمتهم سحراً من ذلك اليوم، ولم تغب شمس يوم وصولهم حتى نصبوا على بدر خمسين خيمة، فأرسل المكرمي إلى نجران بأن يرسلوا إليه مئتي رجل متسلحة، فوصلت، وقامت الحرب على ساق ثلاثة أيام، فلما كان سحر ليلة الرابع بعث رسولاً إلى وادي جهران أنْ اخضروا. فخرجوا إليه أرسالاً، فكانت هزيمة الموهبة، وقعت يام على أجزل المتاع غنيمة إلا القليل، وأسروا من الموهبة خلقاً كثيراً وقتلوا قتلاً ذريعاً، ولما وَلَّوْا الأدبار دعا القاضي عبد الله المكرمي قبائل نجران، وأمرهم بالمسير على درب سالم بن حسين، وعنده سبعون رجلاً من قبائل سعود، فحطوا عليه ثلاثة أشهر، لا يدعون مصالوة مَنْ به ليلاً ونهاراً، وفي الشهر الثالث أرسل المكرمي أخاه يوسف ليقوي المطارح، ويعلمه أن الظفر بأولئك لا يح، فكان يوم حادي عشر شوال وجاء الأمر بتثبيت المطارح، وإذكاء العيون على المحارس، وذكر أن مقتضى الطالع خروجهم، وكانت قبائل يام قد حفروا سرداباً تحت الأرض، قدر خمسين ذراعاً، فأدرك سالم بن حسين بالقرب من دربه ضرب القُؤُوسِ والمعاول، فأمر بأنْ يحفروا مكاناً لأولئك، إرادة للفتك بهم، فلما أحسوا الضرب ظنوا أنهم تحت حصنه،

فحطوا هنالك أربعة أقداح باروتاً وملحاً وختموه ، وألقوا عليه النار، فانقض كالرعد القاصف، فكان دون الحصن، غير أنه اقتلع خمساً من نخيل سالم، وشقشق الصلبة التي حول حصنه، ولم يبق بين الحصن وبين ذلك المحل المنقض سوى ذراع، فخاف أصحاب سعود من أولئك، ورأوا الحرب من ظاهر الأرض وباطنها، فتركوا الحصن، وخرجوا عند أن غابت الشمس، ويام مشتغلة عنهم ذلك الوقت، فعلموا بخروجهم فتبعوهم، فما أَلْفَوْا بالحصن أحداً، ولم يلقوا سوى سالم بن حسين وولده، فجاؤا به إلى خيمة يوسف بن علي فاستجار به فأجارهما، واستولى النجرائيون على جميع ما بالدرب، وعادوا عليه بالخراب، فهو إلى عامنا ثلاثة وعشرين، لا يرى منه إلا الرسوم، واستصفى القاضي عبد الله نخيله وزرائه لنفسه، قال بعض الناس : هذا كان في سنة تسع عشرة لم يكن بهذا العام ولا بالذي قبله.

سنة ١٢٢٣ : وفي هذا العام أغارت الموهبة على نجران فخرجوا في أقوام لا يحصيها إلا الله تعالى، وكان محطهم في العذار، بينهم وبين بدر مقدار ميل، ثم تقدموا إلى بدر خيلاً ورجلاً، وكانت النجرائية قد تداعت، وأنزلت ببدر منها خمس عشرة مئة، فسألوا المكرمي عن قدومهم، فقال : الطالع يحكم بأن لا يظهر منكم حرب حتى تبلغ رجالهم بحمي السور وقال : إذا رأيتموهم قد لاصقوا سور المحل فاخرجوا عليهم، فلما كان ذلك خرج من بالحصن، فكانت الهزيمة إلى بلاد سنحان، فبلغ سعوداً فجهاز من قبائل من شَمَرَ إلى الأحساء إلى شهران، إلى عسير، إلى اللمعي (٩) إلى جميع الحجاز والدواسر، ونفذ عليهم الأمراء وألزمهم المسير على رأي من عبد الوهاب، فسار بهم فنزلوا حوالي بدر من جميع جهاته، قيل : إن الجملة مئة ألف راجلاً وراكباً، وكان في هاؤلاء المتصدقة الذين تصدقوا بأرواحهم في سبيل الله، وإلى الجنة، فكان أول حرب معهم يوم الجمعة من طلوع الشمس إلى وقت صلا العشاء، ويام ببدر لا تتحرك، وكان شعار الموهبة : (سُوقِ الجنة قد حمى يا متصدقينا) وكان إلى ليلة الخامس في رجب وباتت المطارح في دوران، فألزمهم عبد الوهاب صبيحتها أن يباشروا العدو، فقالوا : إنك لا ترضانا أما نظرت قتلانا قد امتلأت بهم الأزقة، وجافت منها الأودية، فقال : أبشروا بالجنة وعُقْبَى

الصبر النصر، وإنكم مصبحون هاؤلاء المشركين، فاشتدوا رحمكم الله، فلما أضاء الفجر طلب عبد الله المكرمي أصحابه ومن يلوذ بجانبه، وحرصهم على الصبر والصدق، فلما طلعت الشمس قامت الحرب بينهم إلى الظهر، بعد أن ذهب من الفريقين كثيرون، وكان درب آل هضبان أسفل وادي بدر قريباً من الحمضة، عند الدرب الذي بنا به القصر عبد الوهاب، فهناك ألزمهم عبد الوهاب أن ينقلوا الحجارة بالليل لعمارة الدرب، وجعله مقابلاً لدرب آل هضبان، فأشاده، وبنا له محارس ومتارس، ونصب به مدفعين عظيمين، ورما بهما إلى الدرب أربع جليلات، فعاجل آل هضبان إلى القاضي عبد الله أن يجعل لهم صارفاً للرصاص، فكانوا بعد يرمون فتعلو على البناء أو تنخفض إلا رصاصتين فإنهما أصابتا جانباً من درب آل هضبان وكان الأمر لعبد الوهاب ببناء ذلك الدرب سعود بن عبد العزيز، ولما طالت المدة ورد عليهم منه أمر أن يرتبوه بخمس مئة منهم، وأن يجعلوا فيه الكفاية التامة من جميع ما تدعو إليه الحاجة، ووصل من سعود عملة البناء، فكانوا مثني عمار وأمر عبد الوهاب أن يأمر المحاط كلها بنقل الحجارة من الجبال والأودية، فكان الحرب دائماً قائماً، وفي خلال هذه الأيام خرجت يام على مطرح القهوة فحملوا حملة صادقة، فوقعوا على أولئك، وانتهبوا المتاع وقادوا النعم، وكانت الهزيمة فصاح رجال يام للنساء، فخرجن فأمرن بنقل ما في مطارح النجديين إلى البيوت، ثم كرت جموع الموهبة على أولئك الخارجين، ففرت منهم يام، ولجأوا إلى البيوت، وقتل منهم جمع، ولكنه بعد ذلك أيس عبد الوهاب من فلاح القوم، وأيقن أن لا سبيل إلى أخذهم فاستعجل العملة من النجارين والحدادين والحفارين للبور، وأقام في أزالة عظيمة، فأكملوا جميع أعماله، ولما استتموا طلب المكرمي قومه وقال : الطالع يقضي بفترة العدو، فمن أراد الغنيمة فهي له في هذه الخمس الليالي، فلما تغشاها الليل إذا بصالح بن حلبة - بحاء مهملة مكسورة فلام ساكنة مهملة فتاء تأنيث - وكان في خمسة وعشرين من بني عمه، فقبل : ماذا؟

فقال : حرس على محلتنا أقدر عددهم نحو المئة فخرجوا، معه لِيَتَأَوُّشُوا أولئك، فتوسط فإذا بهم خمس مئة رجل من أبطال نجد، فصاحت النجرانية صيحة عظيمة، فانهزم الحرس، وقد قتل منهم أربعة وثلاثين وجها، فقالت يام : هذه مصداق ما قال سيدنا، فخرجت طوائف كل لحمة في وجه من وجوه الموهبة، فنحوا المطارح عن محالها، وكان القصر قد كمل وأبقوا به العملة، وقد علموا حصانته، وأمر القاضي عبدالله أن يخرجوا من يوم ثاني بعد طلوع الشمس لحرب من كان من الموهبة بالجهة الشرقية، فكان يوماً عبوساً فإنها التحمت المطارح، ومازالوا إلى الظهر، وكانت هزيمة المحاط التي بالشرق.

وفي اليوم الثاني اجتمعت الأمراء إلى عبد الوهاب وأفصحوا له أنهم قد أدوا الحق السذي عليهم، فتوجه بهم إلى الحمضة، وأرادت يام الخروج فمنعهم المكرمي، وكانت الشدة بيام قد بلغت كل مبلغ من جذب وتعب، فتراجعت إليهم نفوسهم، ورأوا أن لهم عدواً لا يدع الغارة عليهم، وسباق كل موجهة لسهام الحرب إليهم، فأقاموا عليه خمس مئة من رجالهم، وجعلوا الحرب بينهم نوبة دائرة، وكان جملة من بالدرب خمس مئة رجل بخمس مئة بندق، من فاخر السلاح، ولديهم من اللامة السيوف والحِراب والدروع شيء واسع، ورأى المكرمي أن ياماً قد شغلت عنهم، والخمس مئة الحاطون عليهم قد تفرقوا لمعايشهم، فأمر أخاه أن يأمر الشوش أن يصرخوا : ألا أن عبد الله بن علي يأمركم بالمسير على العدو صُبْحَ غداً ! وأمر أولاده على لحام يام، فخرج الموهبون فكانت جشم وآل فاطمة على النجديين، من سَنَحان، ووادة وعبيدة وآل سلمان وكهلان والدواسر، وكانت مُواجِد على جماعة عسير أصحاب عبد الوهاب، وأهل اللمع وييش وييشة، فلم تأت هاجرة اليوم إلا وقد غلب آل فاطمة وجشم على من يليهم، وأخرجوهم من الحدود، وكان عبد الوهاب في جموعه مقابلةً له مواجد، وكانت قليلة بالنسبة إلى من بمخيم عبد الوهاب فمدتهم جشم وآل فاطمة فرآى اجتماعهم على محطته

ففرّ ومن معه وداخلهم الفشل، وقد قيل : إن الرجل الذليل كان يقبض على الخمسة الستة بجميع ما معهم ويسلبهم، هذا وأهل الحصن باقون بحصنهم، قد بهتوا من هول الحرب، وقد فُجِعُوا وداخلهم الفشل، وكان عند مغيب الشمس، وأمرهم المكرمي بإكرام الأسرى، وفي اليوم الثاني وهو اليوم العاشر من شعبان كتب أسماء الظافرين بالأسرى، فباتوا يبدر، وهم أكثر من رجالها، وأذكوا العيون بالليل على الأسرى، وفي صباح الحادي عشر أمر بإخراجهم إلى بوادي بدر، وقد نصبت له هنالك خيمة، وضرب سهم القرعة بين رجال يام أيهم يسبق في الرصد، فكان سهم مواجد أولها، وبعدها جشم، وبعدها آل فاطمة، فأرصدوا الرجال المأسورين والبنادق المشتركة والخيل وكم قتل الرجل من الموهبة، ولم ينتظم، وما زالوا يرصدونهم إلى مغيب الشمس، فتأخر آل فاطمة فكانوا في اليوم الثاني، فلما أكمل ذلك فتحت يام على المكرمي مالحقهم من الشدة والتعب، وسألوه الإذن في السير إلى أهلهم مقدار نصف شهر، ويعودوا للمحطة على القصر، فأذن لهم، ولم يبق ببدر سوى أربعين مبنداً، قد مارسوا الحروب فوصلوا إلى محلهم فزرعوا زرايعهم وأقاموا بمحتاجاتهم وما زالوا مدة شهرين إلى عاشر شوال، وطلبهم القاضي عبد الله فالتفوا عليه، فضربوا خارج بدر بيوت الشعر، فكانت أربعة وخمسين بيتاً، وفي الشهرين التي غابوا فيها وما زال الأربعون يناوشونهم حرباً على طرقهم، ثم أقبلت طوائف يام مراتب على الحصن، فجعلوا نوبة بالمحجر شاميّ الحصن، ونوبة على أكمة غرب الحصن، ونوبة على أكمة شرقية، ومن الجهة اليمنية يبدأ جعلوا عليها نوبة على أكمة، ودارت بينهم المشورة، لمّا طال مكث أهل الدرب بأن يجعلوا دَبَّيًّا في الأرض، ثم فرقوا له في تلك الحالة اثني عشر فرقاً بَارُوتًا عن أربعة وعشرين قدحاً صنعانية، فإذا بلغوا في الدبب محاذاة الحصن ألقوا الباروت وسلطوا عليه النار، فيكون آخر العهد بالدرب وأهله، وبعثت يام عبيدها وأهل الكد منهم فشرعوا في الحفر، والحرب بينهم لا ينكف، حتى أتت

عليهم ستة أشهر، وتقارب الدبب ونادى مَنْ بالحصن : إنا نطلب منكم الذمة ونسألکم أماننا، ودعونا نخرج بما علينا من السلاح ونذهب ديارنا. فأبى المكرمي إلا أن يخرجوا بستر عوراتهم، وجاءت الأخبار بأن سعوداً قد أمداً من بالحصن بزيادة، وبعث لهم بالأزواد، فاشتدت يام، وعاجلوا حفر الدبب، وفي هذه الأيام جاءهم سيل عظيم، فمر على الحصن فدخله إذ كان على ممر السيول، فاجتحف أكثر الأزواد التي به، وظهر بهم مرض، وأصابهم العكب والعرج، والتشنج في الأعصاب، فنادوا بالخروج على حكم يام، وأن يكون خروجهم إلى وجه القاضي يوسف بن علي المكرمي، فاجتمع بقومه فقالوا : ذالك ما كنا نبغي، وقالوا : تعلم أنا قد جعلنا جميع ما في الحصن طعمة لك، ولما خرجوا أحصوهم فلم يزدوا على المئة، وكانوا حين دخلوا خمس مئة ولكنها ذهبت أرواحهم موتاً وقتلاً، فأكرمتهم المكارمة يومين، واختلفت يام في بقاء الحصن وخرابه، وكان الأمر على خرابه، وكتب يوسف بن علي إلى سعود يقول في كتابه: وأما الدرب فكما قال تعالى : ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، ولما سير أولئك من بدر كسا أميرهم يحيى بن ناشع، ومات أكثرهم بالطرق، ولم يبق منهم سوى خمسة نفر، وكان الذي وقع عليه القاضي يوسف خمس مئة بندق وشيء واسع من الباروت والرصاص والفتيل، وأربع مئة سيف وثلاث مئة ورقة، واعبي جوخ وحساوي وغامدي، ومفارش وأربع مئة سبيكي، وخمس مئة عدة بخمس مئة طيار، وبقوا بالحصن عشرين يوماً، ثم هدموه فأتعبهم فسلطوا عليه الباروت وألقوا عليه الفتيل من خارجه فسرت النار في الفتيل حتى اتصلت بالباروت فسمع له قدحة كالرعد القاصف، فذهب ولم يبق منه سوى شناخيبي.

سنة ١٢٢٣ : وفيها تحرك عبد الوهاب أبو نقطة، فقصد الشريف، ونهب ساعية شاحنة من سواعيه تمرأ وطعاماً، وتحرك الشريف لذلك عن قرّه، وطلب جماعة من قبائل اليمن ممن لا يستعان بهم لفرار الأقوياء عنه.

سنة ١٢٢٣ : وفيها غزا ابن قَمَلًا بداوةَ حَضْرَمَوْت، في جمع من الموهبة، واصطلح من الكثيري على جُغَلٍ، واشترط الكثيري منعه للموهبة من النزول بدياره، فالتزم له بذلك، فحمل متاعه وما يملكه من وادي خب، واستقر بأطراف حَضْرَمَوْت، ويقال : إنه تسلم شبام حَضْرَمَوْت.

سنة ١٢٢٣ : وفي شوال باين يحيى بن ناشع الأمير عبدالوهاب أبا نقطة، ورحل عن عسير إلى حمود، فتلقاه وأجلَّه، وأنزله أحسن منزل، فانتهب عبد الوهاب دُورَهُ وسلب ما بها من الأموال، ثم هدمها، وأفصح للناس أنه ارتد بعد إسلامه وأباح دمه.

سنة ١٢٢٣ : وفيها في شهر جمادى الأولى غزا سعود بن عبد العزيز سواد العراق، بعد أن عبر الجسر بجنود جرارة، وسير أمراءه بين يديه، فخرج باشة بغداد في الفاف كالجراد المنتشر، فتصافوا للجلاد، وكانت الدائرة على سعود، وحجز بينهم الليل، وأصبحوا من اليوم الآخر متصافين، وقام من أمراء سعود أيضاً اثنا عشر أميراً مصابرين للجلاد، بحر الحداد، فأتت عليهم جنود العراق فكانوا للسيوف، ولم يُدَرَّ أين ذهب الاثنا عشر الأمير، أقتل أم تغريقاً أم فراراً، وذهب خبرهم كالأُمس الدابر، ولم يُعَدَّ من الأمراء بين يدي سعود سوى عثمان المضايقي، وسعد بن سالم بن شكبان، وإبراهيم بن عفيصان أمير الحساء والقطيف، وعاد سعود منكسر الخاطر، وأغذَّ في سيره ناجياً جهة الدرعية، فلما قاربها ضرب مخيمه بالبرية، وقعد معسكراً ثلاثة أيام، وأضاف الأمراء والجنود يوماً طلب أرزاقهم من بداوات الرعية، فساقوا إليه زكاة الماشية، فكانت نحواً من عشرة آلاف رأس من الغنم، وذلك يوم عاشر رجب ثم صرف الجنود، وألزمهم النزول على ديارهم، حتى إذا حان الحج أقبل كل أمير بحجاج بلاده، وسير في تلك الحال عثمان المضايقي ليحفظ المدينة، وأمره أن يقيم بالطائف أخاه عبد الرحمن خوفاً من داهم السلطان، إذ كانت الأخبار قد وردت بقيام السلطان محمود فنزل عثمان المضايقي بالمدينة.

سنة ١٢٢٣ : وفيها أخرج غالب بن مساعد جماعة المطوعة من جدة لأمر صدرت منهم لم يكن لغالب قدرة على احتمالها، وراح الخبر إلى الدرعية بذلك، فأقام سعوداً وأقعدته، فبعث عليه عبد الله بن الشيخ، وعبد الرحمن بن ناجي في ثلاث مئة من الدواسر وأهل الحوطة، وأهل الخرج، فنزلوا على المدينة، وساروا عنها إلى مكة فتلقاهم الشريف غالب وأجلّهم وأنزلهم بدوره على غيظ وضيم، فتعللوه وأرادوا اختباره، فالزموه قراءة الأصول والقواعد، واعتذر عن حضور الدرس وأقام عن حضوره وكيله محمد العطاس، وجاء رجل إلى غالب في يوم الجمعة، وقد سمع خبراً كاذباً بأن السلطان قد جهز على ديار نجد، فصاح بأعلى صوته: سلامات يا ابن مساعد أبشر بتجهيز السلطان فأمر عبيده بضربه لثلاثين شهراً سرور بغير شأن سعود.

سنة ١٢٢٣ : وفيها غزا عبد الوهاب أبو نقطة في جمادى الأولى بداوات يام وعاد بغنائم فوافاه مرسوم من سعود يأمره بالقبض على بندر المخاء، فسار بنفسه في اثنتي عشر ألفاً، وعسكر بأمر الخشب على يومين من أبي عريش، فوجدها محصنة من حمود بن محمد بثلاثة آلاف مقاتل، عليهم الحسن بن خالد فبعث عيناً إلى صيبا لينظر ما بها فوجد بها منصور بن ناصر في مثل قبائل الحسن بن خالد ولم يجد ثغراً مما تحوزة ولاية حمود إلا وبه جمع مانع من تخطيه، وكان عبد الوهاب قد أرسل طامي بن شعيب صاحب الخمسة في اثنتي عشرة ساعة في البحر متوجهة إلى المخاء فجهز حمود عليه من البحر داوات شاحنة، فلم يجد عبد الوهاب مسلماً في البر ولا في البحر فعاد بالشكاية على سعود بأن حموداً أخذ جمعاً كثيراً من المشركة وتحجر واسعاً وبعث بكتاب، وصَلَّاهُ من محمود يذكر فيه: وائلك يا عبد الوهاب إن كان لك عقل وبيدك أمر فامض طريقاً غير هذه التي ولايتي بها، وعليك بجبل نجران وسبيل صعدة، ومن بديار المشركة لتفوز بالأجر والمغنم. فأعاد سعود الجواب بأنه لا يسعك المراجعة في مثل ذلك ولا بد من

وصولكما أيها الأميران شهر الحجة للمناظرة بين يدي بمكة فلما بلغ الرسول إلى عبد الوهاب بهذا الجواب أرسله إلى حمود فوقف عليه وقال للرسول : خيراً . وأقام له عذراً فلما حان وقت الحج بعث حمود الشريف يحيى بن حيدر ولد أخيه لمناظرة عبد الوهاب، وكان سعود قد ألزم عبد الوهاب أن لا يمنع البحر من سواعي حمود الداخلة به وبقومه مع أنه قد كان برز منه أمر لغالب أن لا يدع ساعية للمشركة ، تنزل بجدة، وكان سعود قاطعاً بوصول حمود في هذا العام، لكثرة تخلفه من قبل، وإبدائه المعاذير، ووصل عبد الوهاب وطلب سعود يحيى بن حيدر ولامه وبكته وسبه وسب أباه وتهدد حموداً ونسبه إلى الردة وسمع يحيى بن حيدر كلاماً خشي منه إزهاق روحه . وقد قدمنا الخبر هنا فيما يشمله وسيأتي تمامه قريباً.

سنة ١٢٢٣ هـ : وفيها قبض سعود بندر المويلح - تصغير مالح - بين مصر ومكة وهو مما تعود ولايته إلى غالب، فأنزل به طائفة من قومه، أراد بقبضه ضبط السواعي النافذة من الشؤيس.

سنة ١٢٢٣ هـ : وفيه قبض جند الإمام علي من بحصن دن وصاب من (ذو محمد) وجاءت الأخبار بأنهم قتلوا الشيخ فاضل وولده وستة أنفار معه ممن أفسد، وصالح ذو محمد وبعث سيف الإسلام إلى أحمد بن علي سعد بولاية الدن وأعماله.

وفي يوم الخميس ثالث شهر الحجة وصلت قبائل يام إلى فج حرض لمطالب لهم عند حمود، فأرسل عليهم علي بن حيدر، وحسن بن خالد أميرين في ألفاف من قبائل تهامة والجبال، فلما دنت يام من بجيلة فزكت عساكر حمود إلى الزهراء، فسارت يام على أثرهم وكبيرها جابر بن مانع، وانتهى سيرهم إلى الواعظات، فنزلوا بها لا يقيلون لموجود عشرة فراسلهم حمود بعد ذلك، وبعث لهم بمال، فبكت القول معه على تسليم ثلاثين ألفا فرانصة، فرضي وجاءه خط من سالم بن جبعان، وأولاد نصيب، وأبى جابر بن مانع وقالوا له : يا جابر لا بُدَّ أن نوافقنا على المصالحة

فقال: امضوا إليه لقبضها، وأما أنا فلا أبرح حتي أقيم أمر الدين، فإني غير راغب في دينه الجديد، ولي امام بصنعاء لا أحيد عن موالاته فظهر لحمود خديعتهم له فأبى من تسليم ذلك، والصلح معهم حتي يأتي جابر بن مانع، فخرجوا معه وهم على رأي جابر، فظهر لحمود خديعتهم له، فأبى من تسليم، والصلح معهم، حتي يأتي جابر بن مانع، فخرجوا من مقامه وهم على رأي جابر، وفي خلال هذه المراسلة بين حمود ويام أرسل سيف الإسلام رجلاً من حذاق جنده بكتب إلى حمود يستطلع أخباره، وينظر أمره الذي كان عليه أيام نزول سيف الإسلام إلى حرازة، وهل هو ثابت القَدَم على الولاء أم لا، وعلم سيف الإسلام انقذاح سعود من حمود لعدم دخوله هذا العام، وأنه لا يأمن من بعده هذه ما يكره على نفسه من سعود، ورأى سيف الإسلام شهامة هذا الشريف وشجاعته، وحسن تدبيره وسياسته للأمور، وضبطه لأحوال الجمهور، ما ينتهز منه فرصة إذ كان تلك الأيام وإقاعاً بين شفرتي المقرض لا يدري إن باين سعود ما يأتيه من قبل سيف الإسلام من اليمن فلما وقع حمود على الكتاب جود الجواب بليين الخطاب:

لم تهَيِّجْ لي غراماً لم يكن إنما جاءت لما عندي مزاجاً
 وذكر أنه ما يريد إلا الإصلاح، وأنه ما زال يسعى مع المنصور في دفع هذه الشرور، وحال ما بينه وبين الإمام ابن عثمان، وبعث إلى سيف الإسلام بعهد الله وميثاقه أنه باذل للنصح، وساع في الصلح على أن ما دخل تحت حوزته أيام المقاتلة فإليه شرط الإعانة من سيف الإسلام، فيما ورد من الشام، وأن على سيف الإسلام الإعانة بألف مقاتل في الداهم العظيم، والبعث بمال يقيم ألف مقاتل، وعلى أن ما جاء من سيف الإسلام من داهٍ مخالف، فعلى حمود ما عليهم، فتلكأ سيف الإسلام من ذلك ورأى أن معظم البلاد المؤدية للخراج هي البنادر، التي حازها حمود فراجع في ذلك، فمال إلى تسليم ما كان يبعث به إلى سعود، ولكن هذا على شرط سكون الهزاهز، شيءٌ فُبْتُ القول هكذا، وأخذوا عليه أن لا يُبْقِي أحداً من أصحابه بقاع تهامة وأحواز المخا وسيأتي تفصيل ذلك في العام الآتي إن شاء الله تعالى.

(للبحث صلة)

الحياة الفكرية في (ضَمَد)

(٩٠٠-١٣٥١هـ)

قبل ثلاث سنوات تقريباً نشرت مجلة «العرب» موضوعاً للأستاذ عبد الله بن محمد الحُبشي، بعنوان (شعراء ضَمَد في مخطوطة مطلع البدور) وكتبت مجلة «العرب» في بداية بحثه ما يلي : (بلدة ضَمَد بمنطقة جازان من أقدم قرى المنطقة، فقد ورد ذكرها في الحديث النبوي الشريف المنسوب إلى النبي ﷺ ونصه على ما ورد في «معجم البلدان» : أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البدواة فقال : «اتق الله ولا يضيرك أن تكون بجانب الضَمَد من جازان». وكانت من مراكز العلم والأدب في تلك المنطقة، وفيما لخصه الأستاذ الحُبشي من كتاب «مطلع البدور» ما يوضح جوانب من الحياة العلمية في فترة من الزمن، وقد يتصدى أحد أبناء هذه البلدة الكريمة للتوسع في الموضوع، فيمد الباحثين بما يلقي أضواء على الحياة الثقافية في المنطقة كلها). انتهى.

ومن ذلك الوقت أخذت في سبيل كتابة نبذة عن بلدة (ضَمَد) وحياتها العلمية والفكرية عبر العصور الماضية، ولم يكن التحدث عنها نابعاً من سهولته وسهولة الحصول على مراجعه، ولم يكن ذلك مرده انتمائي إلى جزء من أجزاء جنوب مملكتنا الغالية، ولكن كان من أهم دوافع اختياري لهذا الموضوع أنني وجدت معظم من كُتِب عن هذه البلدة قد أغفل ماضيها العلمي والفكري - وإن وُجد فهو بقلة - ومع أن بحثي هذا يتناول جزءاً من تاريخ الجزيرة العربية، إلا أنه يمثل بداية أمل أن تتلوه أبحاث أخرى لجهات أخرى.

عرفت (ضَمَد) بأنها : هجرة العلم قديماً وحديثاً، وقد أنجبت عدداً كبيراً من العلماء والأدباء تحدث عنهم ابن أبي الرِّجال الصنعاني في كتابه «مطلع البدور» فقال^(١) : (وهذه الهِجْرَةُ الضَّمَدِيَّة - عمرها الله بالتقوى - مطالع لشموس العلم والأدب، حتى اشتهر على الألسنة أن ضَمَدًا لا تخلو من مجتهد محقق، أو أديب

بليغ، أو شاعر، ومنهم من اتصف بالعلم والأدب وهو كذلك لم يعرف ولم يسمع أنه قد خلا).

وتحدث عاكش في كتابه^(٢) «الديباج الخسرواني» فقال : (وقد تتبعته بحسب ما اطلعت عليه من علمائهم قديماً وحديثاً فأنافوا على مئة عالم، منهم من اتصف بكمال التحقيق، وفيهم من برع في سائر العلوم تفسيراً وحديثاً وفقهاً ومنطقاً وكلاماً وأصولاً وعربية، وغير ذلك من سائر العلوم العقلية والنقلية). وأضاف إلى ذلك قوله: (والغالب في المخلاف السليماني أن لا يكون الحاكم الشرعي والمفتي والمدرس إلا منهم).

ولم يكن علماء ضَمَد يعيشون في عزلة فكرية، بل كانوا يتصلون بالعلماء والأدباء خارج بلادهم، فهذا العلامة أحمد بن عبد الله الضَمَدِيُّ يرسل علماء عصره^(٣)، وكان معظم هاؤلاء العلماء يميلون إلى الأدب، ويحرصون على حضور ندواته ومجالسه، وربما ساعدتهم في ذلك الجانب السياسي، إذ كانوا على اتصال بأمراء المِخْلَاف السليماني^(٤).

ومهما يكن من شيء فإن نتائج الحياة الفكرية بضمَد تتمثل في جانبين هما :
التأليف والمكتبات.

التأليف :

١ - التفسير : لعل من أول من عرف مِمَّنْ قام بتفسير كتاب الله عز وجل من علماء ضَمَد هو الفقيه العلامة المطهر بن علي النعمان المتوفى سنة ١٠٤٨ هـ حيث نجد له تفسيراً يعرف بـ «الفرات النُمير بتفسير الكتاب المنير» قال عنه المحبي : (أحسن فيه العبارات، وجود فيه الرمز والإشارات، قال - ابن المؤلف - في آخره : هذا آخر ما قصدناه، ومنتهى ما أردناه، من تأليف هذا السفر الخطير، المسمى بـ «الفرات النُمير» فدونك رخيصاً ثميناً، خميصاً بطيناً، حوى من أصداف التفاسير لثالثيها، وأثار من مشكلات الأقاويل لياثيها، ولن يسعد بحل رموزه،

ويظفر بكشف كنوزه إلا من برز في علم البيان، وأشير إليه في معرفة صحيح الآثار بالبنان، وراض نفسه على دقائق مقاصد السنة والقرآن، هذا ومع لطافة جسمه فكم حوى من لطائف، ومع حدائث سنه فكم حدث بظرائف، ومع رشاقة قدّه فكم رشق من مخاليف، وكم مشكل أوضحه قد أغفله الأولون: ﴿وَكَايٍ مِنْ آيَةٍ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ فالحمد لله الذي وفقنا لتفسير كتابه، وأهلنا لإيضاح معاني خطابه، حمداً طيباً مباركاً فيه. انتهى كلامه.

وقد حظي هذا التفسير بالقبول عند الفحول، ومدحه كثير من علمائه بالأشعار الرائقة، والمدائح الفائقة، فمنهم السيد العلامة صلاح الدين بن أحمد بن المهدي المؤيدي^(٥) قال في مدحه :

هَذَا الْفَرَاتُ فَرِدَ مَشَارِعَ مَائِهِ	تَجِدُ الشَّرَائِعَ أُوْدِعَتْ فِي سَطْرِهِ
كَشَّافٌ كُلَّ غَوَامِضٍ بَيَانِهَا	أَسْرَارُ مُنْزَلِ رَبِّنَا فِي سِرِّهِ
حَبَسَ الْمَعَانِي الرَّائِقَاتِ بِرُقِّهِ	وَالْحَقُّ أَطْلَقَ وَالضَّلَالُ بِأَسْرِهِ
لَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى وَجَازَةٍ لَفْظِهِ	مَعَ الْاِخْتَوَاءِ عَلَى الْكَمَالِ بِأَسْرِهِ ^(٦)

انتهى كلام المحيّي.

وكان الكتاب مفقوداً إلى وقت قريب، حيث عثر على نسخة منه لدى أحد أحفاد المؤلف في بلدة (الشقيري).

وفي القرن الثالث عشر الهجري نجد للعلامة الحسن بن أحمد عاكش المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ تفسيراً يعرف بـ «فتح المنان بتفسير القرآن»^(٧) ويقع في مجلدين، حاول فيه الاختصار بذكر القول الراجح، وقد يذكر الرأيين أو الثلاثة، كما يشير فيه إلى القراءات، مكث في جمعه مدة من الزمن، ومن أجمل ما في الكتاب عدم اعتماده على آراء الإسرائيليين كغيره من بعض المفسرين، بل يناقشها ويرد عليها، كما يظهر في كثير من مواضع الكتاب.

٢ - الحديث وعلومه : كان للحديث الشريف وعلومه اهتمام كبير لدى علماء ضَمَد، فهو المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم.

وممن ألف فيه من علماء ضمد العلامة: عبد العزيز بن أحمد النعمان^(٨) من علماء القرن الحادي عشر الهجري، له كتاب يعرف بـ «تخريج أحاديث الشفاء» خَرَجَ فيه الأحاديث الواردة في كتاب الإمام الحسين بن بدر الدين المعروف بـ «شفاء الأوام»، المميز بين الحلال والحرام» وكتاب النعمان يقع في ٣٠٠ ورقة،^(٩) يُذَكِّرُ للعلامة المطهر بن علي النعمان شرحاً مفيداً في الحديث وهو مفقود^(١٠).

وفي القرن الثاني عشر الهجري نجد للعلامة أحمد بن عبد الله الضمدي المتوفى - سنة ١٢٢٢ هـ كتاباً يسمى «مشارك الأنوار المتتقى من صحيح الآثار» وهو يقع في جزئين وهو كتاب جليل الفائدة، ويدل على تمكن مؤلفه من العلم، والكتاب يقع في ٣٧٥ ورقة صورة لدى الأستاذ عبد الله الجبشي في صنعاء^(١١).

وفي القرن الثالث عشر الهجري نجد للعلامة الحسن بن خالد الحازمي المتوفى سنة ١٢٣٤ هـ كتاب «شرح منظومة عمدة الأحكام»^(١٢) وعمدة الأحكام كتاب لعبد الله بن محمد الأمير المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ^(١٣).

وكان للعلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي المتوفى سنة ١٢٤٨ هـ قصب السبق في مجال الحديث، إذ نجد له جملة من الكتب في علم الحديث منها: «تيسير اليسرى شرح المجتبي من السنن الكبرى» يقع في ثلاثة مجلدات، «والسنن الكبرى» من أمهات كتب الحديث للنسائي^(١٤)، وله «مرفاة الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات»^(١٥) وله «الأفاويق الهامية بتراجم البخاري والتعاليق»^(١٦) كما ذُكِرَ للعلامة أحمد بن محمد بن إسماعيل المعافى المتوفى سنة ١٢٨٧ هـ كتاب «تراجم رجال البخاري» وهو مفقود^(١٧).

وفي أوائل القرن الرابع عشر الهجري نجد للعلامة أحمد بن حسن الضمدي كتاب «منحة الصمد، في الميسور من حديث ضمد»^(١٨).

٣ - التوحيد : من مؤلفات علماء ضَمَد في التوحيد كتاب : «قوت القلوب في توحيد علام الغيوب»^(١٩) للشریف الحسن بن خالد الحازمي (ت ١٢٣٤ هـ) وله «نثر الدرر على منظومة محمد بن سعيد بن سَفَر» في عدم التعصب وذم البدع^(٢٠). وللعلامة محمد بن ناصر الحازمي^(٢١) المتوفى في أواخر القرن الثالث عشر الهجري عدد من المؤلفات في علم التوحيد لم يتيسر الحصول على أسمائها. ونجد لعاكش كتاب «جواهر القلائد في العقائد»^(٢٢) وللعلامة عباس إبراهيم عقيقي الحازمي المتوفى سنة ١٢٧٧ هـ كتاب «حكم التوسل بالمختارين من خلق الله كالملائكة والأنبياء والصالحين»^(٢٣).

٤ - الفقه : ومن مؤلفاتهم في علم الفقه كتاب : «روض الأزهار ولباب الأفكار»^(٢٤) للفقيه المطهر بن علي النعمان (ت ١٠٤٨ هـ) والكتاب شرح لكتاب «الأزهار» للإمام المرتضى أورد فيه الأدلة ومشى على نمط الاجتهاد، وبلغ فيه (كتاب الحج) وهو يقع في (٢٥٤) ورقة. وللعلامة عبد العزيز بن أحمد النعمان (ت ١٠٧٨ هـ) كتاب «السلم شرح المعيار»^(٢٥) شرح فيه كتاب «معيار أغوار الافهام في الكشف عن مناسبات الأحكام» لعبد الله بن محمد النجيري (ت ٨٧٧ هـ)^(٢٦) وكتاب النعمان مفقود.

وللعلامة أحمد بن عبد الله الضمدي (ت ١٢٢٢ هـ) عدة رسائل في علم الفقه منها: رسالة في «حكم صوم يوم الشك»^(٢٧)، ورسالة في «حكم قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»^(٢٨) ورسالة في «حكم شرب التبنك» جزم فيه بالتحريم^(٢٩). وللحسن بن خالد الحازمي رسالة «وجوب هدم المشاهد والأضرحة والقباب»^(٣٠) ورسالة في «حكم الجهر بالبسملة والإسرار»^(٣١).

ونجد لمحمد بن مهدي الضمدي^(٣٢) رسالة في «حكم البسملة»^(٣٣) وكذلك نجد رسالة «في حكم الشفعة»^(٣٤) لإسماعيل بن علي الحازمي المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ^(٣٥).

وفي القرن الثالث عشر الهجري نجد لعاكش كتاب «نزهة الأبصار من السيل الجرار» للشوكاني من المسائل الفقهية، وحذف ما أثار نقد الناس^(٣٦) ونجد له «إرشاد الراغبين» في الفقه^(٣٧)، وله شرح على منظومته «متن الدرر البهية»^(٣٨) وله جواب السؤال ورد في «وجوب قراءة الفاتحة على المأموم»^(٣٩).

٥ - اللغة العربية وعلومها : النحو : من مؤلفات علماء (ضمد) في علم النحو كتاب «المنقح على شرح الخبيصي للكافية»^(٤٠). للعلامة الفقيه المطهر بن علي النعمان المتوفى ١٠٤٨ هـ وكتابه مفقود.

لعلي بن عبد الرحمن البهكلي (ت ١١١٤ هـ) كتاب «شرح الكافية في النحو» ذكر فيه الخلاف بين النحويين، والقول الراجح، والشاهد وقائله، والقصيدة التي منها الشاهد وما قيلت فيه^(٤١).

ولعبد العزيز بن أحمد النعمان (ت ١٠٨٧ هـ) حاشية على شرح الخبيصي^(٤٢) الموسومة بـ «البغية على الكافية» وهو مفقود. ولأحمد بن عبد الله الضمدي (ت ١٢٢٢ هـ) شرح على «ملحة الأعراب»^(٤٣) للحريري في مكتبة الأستاذ الحسن الضائحي نسخة وحيدة نادرة.

الصرف : وممن ألف فيه الفقيه المطهر بن علي النعمان، إذ له كتاب فيه يعرف بـ «النفحات المسكية في الأفعال الثلاثية»^(٤٤) وهو مفقود.

اللغة : وممن ألف فيها الفقيه السابق فله كتاب يعرف بـ «جلاء الوهم»، مختصر ضياء الحلوم»^(٤٥) اختصر فيه كتاب «ضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم» لمحمد بن نشوان الحميري، والذي اختصره من كتاب والده «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم»^(٤٦).

ولأحمد بن عبد الله الضمدي رسالة «في علم الاشتقاق»^(٤٧) وهي مفقودة.

البلاغة : وممن ألف في علم البلاغة من علماء (ضمد) عبد الرحمن بن أحمد البهكلي (ت ١٢٤٨ هـ) فله مؤلف في علم «المعاني والبيان»^(٤٨) وهو مفقود.

ونجد لعاكش الضمدي كتاباً في البلاغة يعرف بـ «روض الأذهان شرح نظم المدخل في علم المعاني والبيان»^(٤٩) وقد حظي الكتاب هذا بالقبول لدى علماء تهامة وقرضه جماعة من أدبائها^(٥٠).

كما يذكر من مؤلفاته «الكواكب السيارة، المشرقة على الأقوال المختارة، في نظم معاني الاستعارة»^(٥١) والكتاب مفقود.

٦ - الأدب : بلدة (ضَمَد) تعد من مراكز الفكر والأدب بالمخلاف السليماني بتهامة، إذ عرفت بعلمائها وأدبائها، وحلقاتها العلمية، ومؤلفات علمائها ومكتباتها الخاصة، وكانت وجهةً علمية، يقصدها الدارسون وطلبة العلم المهاجرون من بلدان تهامة نفسها، أو من البلدان المجاورة كعسير وَرُجَال وغيرهما في القرون الأخيرة الماضية، و (ضمَد) كما قال عاكش تعد حينذاك رَحْلَةَ الطلاب وَمَجْتَمَعُ العلم والأدب^(٥٢).

وقد نال الأدب العربي العناية الخاصة من علماء ضمد ومن أشهر مؤلفاتهم الأدبية كتاب «شرح الموشح»^(٥٣) للمطهر بن علي النعمان (ت ١٠٤٨ هـ) وهو مفقود.

ولهذا الفقيه شرح نفيس على قصيدة عمر بن الفارض^(٥٤) التي مستهلها^(٥٥):

سَائِقُ الْأَظْعَانِ يَطْلُوِي الْبَيْدَ طَيِّئُ

وله أيضاً شرح على قصيدة القاضي محمد بن علي بن عمر^(٥٦) التي مستهلها^(٥٧):

إِنْ مَسَّنَا الضُّرُّ أَوْ ضَاقَتْ بَنَا الْحِيلُ

كما أن له قصيدة طويلة جامعة لسور القرآن الكريم، وقصيدة في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما أن له عدداً من القصائد في كل من «خلاصة الأثر» و «نفحة الريحانة» للمحبي، و «مطلع البدور» لابن أبي الرجال، و «البدر الطالع» للشوكاني، وسنعرض لبعض أشعاره في «الحياة الأدبية».

وكان قد سبقه العلامة ابن عمر الضمدي في هذا المجال، حيث نجد له عدداً من القصائد الدينية، منها اللامية المشهورة وسنعرض لبعض أشعاره^(٥٨).

وفي القرن الثاني عشر الهجري نجد لأحمد بن عبد الله الضمدي (١٢٢٢هـ) مجموعة رسائل نثرية أدبية مع الأمراء آل سعود^(٥٩).

كما نجد لعبد الرحمن بن أحمد البهكلي مجموعة من القصائد، في عدة كتب متفرقة^(٦٠). وللحسن بن علي البهكلي (ت ١١٥٥هـ) مقامة أدبية تعرف بـ «المقامة الضمدية»^(٦١) وهي مشهورة ومطبوعة وله مجموعة شعرية^(٦٢).

كما نجد في هذا القرن لعلي بن عبد الرحمن البهكلي (ت ١١١٤هـ) جواباً على رسالة نثرية أدبية عن لغز في «التبناك»^(٦٣) وله مقامة أدبية سوف يأتي الحديث عنها في الحياة الأدبية بشيء من التفصيل.

وفي القرن الثالث عشر الهجري عرف للعلامة الحسن بن خالد الحازمي (١٢٣٤هـ) مجموعة رسائل نثرية أدبية سياسية، تبادلها مع الأمراء آل سعود، وبعض القبائل العربية^(٦٤)، وللعلامة أحمد بن محمد بن إسماعيل المعافي (ت ١٢٨٧هـ) كتاب «عقود اللالي»، في شرح المتسقات، في شرح السبع المعلقة والثلث القصائد الملحقات^(٦٥) وله شرح قصيدة الشنفرى^(٦٦). وللحسن بن أحمد بن عاكش (ت ١٢٩٠هـ) شرح «لامية العرب» للشنفرى وهي مفقودة، وعلي ما يبدو أن هذا الشرح قد حفل بجملة من الأخطاء تصدّى لها اللغوي محمد بن محمود التركي الشنقيطي^(٦٧) (ت ١٣٢٠هـ) بكتاب سماه «إحقاق الحق وتبرئ العرب مما أحدث عاكش اليماني في لغتهم ولامية العرب»^(٦٨)، تحامل فيها على عاكش كثيراً غفر الله لهما، فالإنسان يخطئ ويصيب، وعادة العلماء توضيح الخطأ لا السب والشتم^(٦٩) والتطاول والعلم عند الله.

ولعاكش ديوان شعر^(٧٠)، ومجموعة رسائل نثرية متبادلة مع علماء عصره^(٧١)، وفي أوائل القرن الرابع عشر الهجري نجد للعلامة يحيى بن موسى الحازمي شرحاً نفيساً على قصيدة «بانت سعاد»^(٧٢) لا يزال مخطوطاً ضاع أكثره^(٧٣).

علم التاريخ : لعل من أول من ألف في هذا الباب من علماء ضمد العلامة عبد الله بن علي النعمان (ت ١٠٧٨ هـ) إذ له كتاب «العقيق اليماني في حوادث المخلاف السليماني» سجل فيه تاريخ ٣٥٠ سنة (٧٤).

ثم أتى بعده علي بن عبد الرحمن البهكلي (ت ١١١٤ هـ) فآلف كتاب «العقد المفصل بالعجائب والغرائب، في دولة الشريف أحمد بن غالب» (٧٥).

ولعبد الرحمن بن الحسن البهكلي (ت ١٢٢٤ هـ) كتاب «خلاصة المسجد، في دولة محمد بن أحمد» (٧٦).

وله أيضاً : «نزهة الظريف في أخبار دولة الشريف» (٧٧).

ولعبد الرحمن بن أحمد البهكلي (ت ١٢٤٨ هـ) كتاب «نفح العود في أخبار دولة الشريف حمود» (٧٨) وله كتاب في الأنساب وكتاب في وفيات الأعيان (٧٩).

وفي القرن الثالث عشر الهجري يبرز اسم المؤرخ العلامة الحسن بن عاكش الضمدي (ت ١٢٩٠ هـ) بكتبه التاريخية المعروفة وهي «الديباج الخسرواني في ذكر ملوك المخلاف السليماني» (٨٠)، و «الذهب المسبوك في سيرة الملوك» (٨١) و «عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر» (٨٢)، وله «تكملة نفح العود» (٨٣)، وله «حدائق الزهر في ذكر الأشياخ وأعيان الدهر» (٨٤). وله «الدر الثمين في ذكر مناقب أمير المسلمين» (٨٥) وله «قمع المتجري على نسب أولاد الشيخ بكري» (٨٦).

٧ - علوم أخرى : ومن صنف في علم الطب من علماء (ضمد) المطهر بن علي النعمان (ت ١٤٠٨ هـ) إذ ذكر مترجموه له كتاباً يعرف بـ «طرفة الطب» (٨٧) وهو مفقود ونجد في هذا الباب كتاباً لعبد الله بن علي النعمان (ت ١٠٧٨ هـ) يعرف بـ «جواهر المغاص في معرفة الخواص» والكتاب يعتمد على الترتيب الأبجدي على شكلة كتاب «خريدة العجائب» لابن الوردي ونحوه. وقد رتبته على فصول منها: فصل في الحيوان والنبات، والمعادن، وفصل في خواص القرآن الكريم، وآخر في خواص الأسماء، وفصل في السيرة، وفصل في البحار، وفصل

العيون، والأنهار، والأبار. وفصل في الجبال، وفصل في البلدان، وفصل في خواص البلدان، وفصل في أشياء عدها الأطباء من السموم، وفصل في فصحاء العرب، وفصل في بدء الخلق وأشراف الساعة، والكتاب عشر عليه مؤخراً مخطوطاً في إحدى زوايا جامع صنعاء القديم، وهي نسخة نادرة^(٨٨).

مكتبات ضمد العلمية:

كان من نتائج الحركة العلمية والفكرية في (ضمد) أن وُجِدَ عدد من المكتبات الخاصة خلال هذه الحقبة، فقد كان العلماء يحرصون على إنشاء المكتبات الخاصة في بيوتهم أو أماكن التدريس، ويسعون إلى تزويدها بنفائس الكتب، ونوادير المخطوطات، وعلى الرغم من شيوع هذه المكتبات، فإن (ضمد) لم تعرف المكتبات العامة إلا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري^(٨٩).

ومن أظهر المكتبات العلمية الخاصة بمدينة ضمد عبر القرون الماضية مكتبة الفقيه ابن عمر الضمدي (ت ٩٩٠هـ) حيث عزف عنه حبه للعلم، وهاجر في سبيله إلى مكة المكرمة ومدينة صُغْدَة، وكان يقوم بالتدريس في جامع ضَمَد القديم، وتخرج على يديه خلق، فلا يستبعد أن تكون مكتبته غنية بالمادة العلمية، فلربما جمع كتبه في خلال هجرته للعلم^(٩٠).

وفي القرن الحادي عشر الهجري نجد عدداً من المكتبات في بلدة ضمد، فمن هذه المكتبات مكتبة عبد الله بن علي النعمان، ولا ريب أنها كانت غنية بالكتب، يدل على ذلك المصادر التي اعتمد عليها في تاريخه «العقيق اليماني»^(٩١).

وإلى جانب هذه المكتبة كانت هناك مكتبة الفقيه المطهر بن علي النعمان، فقد كانت تحتوي على جملة من كتب التفاسير اعتمد عليها في كتابه «فتح المنان بتفسير القرآن» وكذلك الكتب اللغوية والأدبية، فقد عرف بأنه من^(٩٢) العلماء في هذه البلدة.

وفي القرن الثاني عشر الهجري نجد مكتبة علي بن عبد الرحمن البهكلي، فقد

كانت تحتوي علي مجموعة من الكتب العلمية المختلفة منها كتاب «منهاج العابدين» للغزالي، و «التصفية» للديلملي، وكتاب «الحماسة» لأبي تمام، وغيرها من الكتب التي ذكرها في كتابه «العقد المفضّل» كمصادر علمية^(٩٣).

وأيضاً نجد للبهاكله في هذا العصر ممن سبقت الإشارة إليهم عناية بجمع المؤلفات.

وفي القرن الثالث عشر الهجري، نجد مكتبة أحمد بن عبد الله الضمدي، وتضم عدداً من الكتب الدينية أشار إلى بعضها في كتاب «مشارك الأنوار»^(٩٤).

ونجد مكتبة للشريف الحسن بن خالد الحازمي، تحدث عنها عاكش فذكر أن مؤسسها كان يحرص على جمع الكتب، وخصوصاً في علم الحديث المتنوعة، وأنه كان يبالغ في أمانها ويجمعها من جهات متفرقة، وقال : بأنه لم يعلم بوجود مثلها عند غيره، وأضاف إلى ذلك قوله : بأن هذه المكتبة قد جمعت كل نفيس من الكتب العلمية^(٩٥).

وقد ذهب الكثير من هذه المكتبة ولم يبق إلا القليل منها وفيها اليوم نسخة نادرة من «صحيح البخاري» في عدة مجلدات^(٩٦).

وكذلك مكتبة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، فقد احتوت على نفائس من المخطوطات الدينية والأدبية واللغوية، يدل على ذلك مصنفاته المتنوعة التي كان يعتمد فيها على كتبه^(٩٧)، وقد نقلت بعد وفاته من مدينة أبي عريش إلى مدينة (ضمّد) ويوجد بعض كتب هذه المكتبة في عصرنا الحاضر في مدينة (ضمّد)^(٩٨).

أبها : أحمد بن محمد هندي المشني

الحواشي :

(١) «مطلع البدور» مخطوط - غير مرقم الأوراق، الجزء الأول.

(٢) «الديباج الخسرواني» - مخطوط - ورقة ٨٢.

(٣) «الحياة الفكرية» الأستاذ الدكتور عبد الله أبو داهش ٨٣.

- (٤) «المخلاف السليمانى» نسبة إلى سليمان بن طرف الحكيمى أمير المخلاف فى القرن الرابع الهجرى، ينظر «تاريخ المخلاف السليمانى» للعقيلى، الجزء الأول.
- (٥) ترجمته فى «البدر الطالع» ٣٢٥/٢ و «خلاصة الأثر» ٩٢/٣... (٦) «خلاصة الأثر» ٤٠٤/٤.
- (٧) يوجد أصله المخطوط فى مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش، لدى الباحث نسخة مصورة منه.
- (٨) ينظر فى ترجمته «البدر الطالع» ٣٥٧/١ - و «طبق الحلوى» للوزير ٢٣٢/١.
- (٩) «مصادر الفكر العربى والإسلامى» للحبشى ص ٥٦، منه نسخة خطية فى مكتبة الباحث ومنه نسخة فى جامع صنعاء تحت رقم ٣٢.
- (١٠) «التاريخ الأدبى لمنطقة جازان» للعقيلى ٢٣٢/١.
- (١١) «مصادر الفكر» ص ٦٨، منه نسخة ميكروفيلم فى مكتبة الباحث الخاصة.
- (١٢) «مصادر الفكر» ص ٥٦. (١٣) ينظر فى ترجمته «نبيل الوطر» لزيارة - ٩٧/٢ -.
- (١٤) «مصادر الفكر» ص ٧٠ ومنه نسخة خطية فى جامع صنعاء الكبير تحت رقم ٤٥، ٤٦، ٤٧.
- (١٥)، (١٦) المصدر السابق ص ٧٠.
- (١٧) «الحياة الفكرية والأدبية» للأستاذ الدكتور أبو داهش ص ١٠٥.
- (١٨) «كشف النقاب عن نبذة حجاب» للحازمى ص ٢٤٠.
- (١٩) «الحياة الفكرية» الأستاذ الدكتور أبو داهش ص ١٠٩، و «قوت القلوب» حققه وعلق عليه الشيخ علي أبو زيد الحازمى وسوف يطبع قريباً إن شاء الله.
- (٢٠) المصدر السابق ص ١٠٩.
- (٢١) ينظر فى ترجمته «عقود الدرر» لعاكش - مخطوط - ورقة ٢٧١ -.
- (٢٢) «الحياة الفكرية» ص ١٠٩.
- (٢٣) «نبذة تاريخية عن التعليم فى تهامة وعسير» لحجاب الحازمى ص ٦٤.
- (٢٤) منه نسخة خطية فى جامع صنعاء تحت رقم ١٠٣ فقه، «مصادر الفكر» ص ٢١٧.
- (٢٥) المصدر السابق ص ٢٢١. (٢٦) ينظر فى ترجمته «البدر الطالع».
- (٢٧) «مصادر الفكر» ص ١٣٧. (٢٨)، (٢٩) المصدر السابق ص ١٣٧.
- (٣٠) مجلة «العرب» - س ٩ ص ٤/٣٤ - رمضان شوال ١٣٩٤ هـ - ص ٨٦.
- (٣١) حققها وعلق عليها الشيخ علي بن محمد أبو زيد الحازمى وطبعها نادي جازان الأدبى.
- (٣٢) ينظر فى ترجمته «عقود الدرر» لعاكش مخطوط ورقة ١٥٦.
- (٣٣)، (٣٤) «الحياة الفكرية والأدبية» للدكتور أبو داهش - ص ١٠٦.
- (٣٥) ينظر فى ترجمته «عقود الدرر» ورقة ٢٣٢ -.
- (٣٦) «الحياة الفكرية» ص ١٠٦.

- (٣٧)، (٣٨) مقدمة كتاب «رسالة في الفاتحة» ص ٧.
- (٣٩) تعليق وتحقيق وطبع الشيخ علي أبو زيد الحازمي.
- (٤٠) «مصادر الفكر» ص ٣٨٥.
- (٤١) «كشف النقاب عن نبذة حجاب» للحازمي ص ٢٣٦.
- (٤٢) «مصادر الفكر» ص ٣٨٥. (٤٣) المصدر السابق ص ٣٩٠.
- (٤٤) «مصادر الفكر» ص ٣٩٠. (٤٥) المصدر السابق ص ٣٨٤.
- (٤٦) كتاب «شمس العلوم» مطبوع منه إلى حرف الصاد.
- (٤٧) «مصادر الفكر» ص ٣٩٠. (٤٨)، (٤٩) «الحياة الفكرية» ص ١٠٧.
- (٥٠) ينظر «حدائق الزهر» لعاكش، تحقيق البشري مواضع متفرقة.
- (٥١) مقدمة كتاب «سؤال في الفاتحة» لعاكش، تحقيق علي أبو زيد الحازمي ص ٨.
- (٥٢) «منحة الصمد في الميسور من حديث صمد» لأحمد بن حسن الضمدي مخطوط ورقة ٤.
- (٥٣) «التاريخ الأدبي لمنطقة جازان» للفضيلي ٢٤٩/١.
- (٥٤) عمر بن الفاروس : شاعر مشهور من شعراء القرن السابع اشتهر بالتصوف له ديوان مطبوع ينظر «الأعلام» للزركلي.
- (٥٥) القصيدة في ديوانه ص ١٤ تحقيق الخوري. (٥٦) سبق الإشارة إليه.
- (٥٧) لامية ابن عمر تحقيق الدكتور عبد الله أبو داهش.
- (٥٨) جمع شعره وحققه الشيخ علي بن محمد أبو زيد الحازمي وسوف يطبع قريباً بإذن الله.
- (٥٩) حقق بعضها الأستاذ الدكتور عبد الله أبو داهش في مجلة «العرب».
- (٦٠) ينظر أضواء على الأدب والأدباء بمنطقة جازان لمحمد العقيلي ص ١١٩ و «التاريخ الأدبي» له ٣١٥/١.
- (٦١) حققها ونشرها الدكتور عبد الله أبو داهش.
- (٦٢) «أضواء على الأدب والأدباء بمنطقة جازان» للعقيلي ص ١١٣ و «التاريخ الأدبي» له ٣٢/١.
- (٦٣) نشرها الشيخ العقيلي في كتابه «أضواء على الأدب والأدباء» ص ١١١.
- (٦٤) جمع هذه الرسائل وحققها : الدكتور عبد الله أبو داهش.
- (٦٥) «الحياة الفكرية» للدكتور أبو داهش - ص ١٠٧. (٦٦) المصدر السابق - ص ١١٣.
- (٦٧) ينظر في ترجمته «الأعلام» للزركلي ١٤٦/٥.
- (٦٨) في مكتبة الباحث نسخة خطية منه جميلة الخط.
- (٦٩) يتضح ذلك في غالب المخطوطة.
- (٧٠) من نسخة في مكتبة العقيلي الخاصة تحت رقم ٢٨.
- (٧١) ينظر بعضها في كتابه «حدائق الزهر» تحقيق البشري.

- (٧٢) «الحياة الفكرية» ص ١٠٧ للدكتور أبو داهش.
- (٧٣) الباقي من هذه المخطوطة ثلاث روقات في مكتبة ابنه الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي.
- (٧٤) ينظر بحثنا المنشور عن هذا المخطوط وصاحبه في جريدة المدينة المنورة ملحق التراث - ٨٣٣ / ٤ - بتاريخ المحرم ١٤١٤ هـ.
- (٧٥) حققه ونشره الشيخ العقيلي.
- (٧٦) نال الأستاذ هاني عنها درجة الدكتوراة لتحقيقه هذا الكتاب وربما طبعه.
- (٧٧) منه نسخة مخطوطة في مكتبة العقيلي تحت رقم ٢٥.
- (٧٨) حققه ونشره الشيخ العقيلي بالتعاون مع دار الملك عبد العزيز بالرياض سنة ١٤٠٢ هـ.
- (٧٩) مقدمة «نفع العود» ص ٧٩.
- (٨٠) حققه د. اسماعيل البشري ونال عليه درجة الدكتوراه من جامعة درم، ربما يطبعه قريباً.
- (٨١) منه نسخة خطية في مكتبة العقيلي تحت رقم ٢٦.
- (٨٢) مطبوع مع كتاب «نفع العود» كذيل له.
- (٨٣) مازال مخطوطاً منه نسخة في مكتبة الباحث.
- (٨٤) حققه ونشره د. اسماعيل بن محمد البشري عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب - أبها.
- (٨٥) ألف هاشم هذا الكتاب في الأمير محمد بن عاتق أمير بلاد عسير في عصره وقد نشر في مجلة «العرب» ثم قام الشيخ عبد الله بن علي بن حميد بنشره وطبعه عام ١٣٩٨ هـ.
- (٨٦) منه نسخة خطية في مكتبة الحسن بن علي الحفظي.
- (٨٧) ينظر «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن» لعبد الله الحبشي ص ٤٩٦.
- (٨٨) ينظر بحث الأستاذ عبد الله الحبشي عن هذا المخطوط في مجلة «العرب» ص ٢٥.
- (٨٩) «الحياة الفكرية» للدكتور عبد الله أبو داهش ص ٩٧.
- (٩٠) «العقيق اليماني» للنعمان، مخطوط ورقة ٣٥٠.
- (٩١) «العقيق اليماني» مخطوط، مواضع متفرقة.
- (٩٢) مخطوط «مطلع البدور» لابن أبي الرجال - ج ٤ - غير مرقم الأوراق.
- (٩٣) ينظر ص ٣٣، ٤٤ من كتابه المذكور.
- (٩٤) «مشارف الأنوار» مخطوط نسخة مصورة لدى الباحث.
- (٩٥) «الحياة الفكرية» للدكتور أبو داهش ٩٧.
- (٩٦) وهي اليوم في حوزة الشيخ محمد بن أحمد القاطر الحازمي بضممد.
- (٩٧) ينظر كتابه «عقود الدرر» وكتابه «الديباج» الخسرواني وغيرها من مؤلفاته.
- (٩٨) وهي اليوم في حوزة حفيد الشيخ بن أحمد هاشم.

القاضي عبد الرحمن بن يحيى المعلمي

(١٢١٣/١٣٨٦هـ)

[انظر «العرب» ص ١ ص ٢٤٥]

في تاريخ الأمة الإسلامية المجيد علماء أعلام طلبوا العلم لله، ووقفوا حياتهم على نشره، مبتغين بذلك وجه الله سبحانه، لا يشغلهم طلب مال أو جاه أو ذكر أو صيت.

ومن هؤلاء العلماء الأعلام شيخنا الجليل القاضي عبد الرحمن بن يحيى المعلمي الذي قضى عمره بين الكتب، مؤلفاً ومصححاً ومدققاً ومعقياً حتى لقي ربه، وهو مكبٌ على عمله [حتى وافاه أجله] مستقبلاً القبلة، في نافذة تطل على المسجد الحرام في (مكتبة الحرم المكي الشريف) كان يطيب له الجلوس فيها ليمتع بصره برؤية الكعبة المشرفة، ولا يقوم من مجلسه هذا إلا لحاجة ضرورية، ثم يعود إليه في طهارة تامة.

كان الشيخ عبد الرحمن رحمه الله متبحراً في العلوم، إذا أخذ في شيء منها ظننت أنه لا يحسن غيره، فإن تحدث في الفقه — وبخاصة الفرائض — أتى بالعجب العجيب، وإن تحدث في الحديث ورجاله ظننت أنه إنما يتحدث عن معاصرين له، عايشهم وعرف أحوالهم الخاصة والعامة معرفة دقيقة، وإن تحدث في العربية أتى فيها بالنوادر والطرائف من ملح الإعراب، ونكت الأداب، وشوارد الشعر وأوابده، كل ذلك في تواضع محبب، واعتذار بقلة العلم، وما كان رحمه الله إلا البحر في علمه ولكنه تواضع العلماء العارفين.

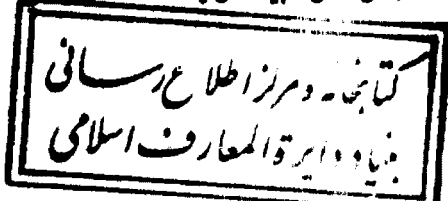
ترجمة حياته: هو عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أبي بكر المعلمي العُتَيْمِي، وينسب إلى جَدِّهِ السادس عشر الشيخ حسين المعلم، ويتهي نسبته إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حسب شجرة النسب المعروفة لدى الأسرة والمتداولة بين أيدينا.

ولد في أول سنة ١٣١٣ هـ^(١) بقرية المحافرة من عزلة (الطفن) من مخلاف رازح، من ناحية (عُثْمَة) في اليمن، وكفله والداه، وكانا من خيار تلك البيئة وهي بيئة متدينة وصالحة، ثم قرأ القرآن على رجل من عشيرته قراءة متقنة مجودة، وقبل أن يختم القرآن ذهب مع والده إلى (بيت الريمي) حيث كان أبوه يمكث : يعلم أولادهم ويصلي بهم، ثم سافر إلى (الحُجْرِيَّة) حيث كان أخوه الأكبر محمد بن يحيى رحمه الله كاتباً في محكمتها الشرعية، وأدخل في مدرسة للحكومة كان يتعلم فيها القرآن والتجويد والحساب واللغة التركية. فمكث مدة فيها، ثم جاء والده إلى (الحُجْرِيَّة) وسأله عما قرأ فأخبره فقال له (والده) : والنحو؟ فأخبره أنه لم يقرأ النحو لأنه لا يُدْرَسُ في المدرسة فكلم أخاه وأوصاه بقراءة النحو، فقرأ عنده شيئاً من «شرح الكفراوي على الأجرومية» نحو أسبوعين ثم سافر مع والده.

ثم اتجهت رغبته إلى قراءة النحو فاشتري بعض كتب النحو، ولما وصل (بيت الريمي) وجد رجلاً يدعى أحمد بن مصلح الريمي، فصاراً يتذاكران النحو في عامة أوقاتها مستعينين بعد الله بتفسير الخازن والنسفي، وأخذت معرفته تتقوى حتى طالع «المُفْنِي» لابن هشام نحو سنة، وحاول تلخيص بعض فوائده المهمة في دفتر وحصلت له ملكة لا بأس بها.

ثم ذهب إلى بلدة (الطفن) ورأى والده أن يبقى هناك مدة ليقراً على الفقيه العلامة الجليل أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي، وكان متبحراً في العلم، فإلزامه ملازمة تامة، وقرأ عليه الفقه والفرائض والنحو، ثم عاد إلى بيت الريمي، وانكب على كتاب «الفوائد الشنشورية» في الفرائض بحل مسائله وبعرض مسائل أخرى ويحاول حلها ثم امتحانها وتطبيقها وقرأ «المقامات» للحريري، وبعض كتب الأدب.

ثم ارتحل إلى منطقة جازان عام ١٣٢٩ هـ واتصل بالسيد محمد بن علي الإدريسي حاكم منطقة جازان وصيّها وتهامة عسير في ذلك الوقت، وأعجب



الإدريسي بعلمه وفضله، فولاه رئاسة القضاة في المنطقة، ولقبه بشيخ الإسلام، ومكث هناك إلى أن توفي الإدريسي في عام ١٣٤١ هـ فارتحل المعلمي إلى (عدن) ثم إلى الهند واستقر في مدينة (حيدر آباد الدكن) وعين في (دائرة المعارف العثمانية) بها فمكف على تصحيح كتب الحديث وما يتعلق به وغيرها من الكتب في الأدب والتاريخ، فحقق عدداً منها وأشرف على طباعة عدد كبير من الكتب وتصحيحه.

وخلال مدة بقائه في (حيدر آباد الدكن) لم ينقطع عن طلب العلم، وحصل على إجازة من صدر شعبة الدينيات وشيخ الحديث في الجامعة العثمانية في (حيدر آباد الدكن) الشيخ عبد القادر بن محمد الصديقي القادري جاء فيها: (إن الأخ الفاضل العالم العامل الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العنمي قرأ عليّ من ابتداء «صحيح البخاري» و «صحيح مسلم» واستجازني ما رويته عن أساتذتي، ووجدته طاهر الأخلاق، طيب الأعراق، حسن الروية، جيد الملكة في العلوم الدينية، ثقة عدلاً، أهلاً للرواية بالشروط المعتمدة عن أهل الحديث، فأجزته برواية «صحيح البخاري» و «صحيح مسلم» و «جامع الترمذي» و «سنن أبي داود» و «ابن ماجه» و «النسائي» و «الموطأ» لمالك رضي الله عنهم، حرر بتاريخ ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ هـ).

وفي عام ١٣٧١ هـ عرض عليه الشيخ محمد حسين نصيف عالم جدة، ووجهها العودة إلى المملكة، وتوسط لدى الملك سعود رحمه الله فمنحه جواز سفر سعودي، وعاد إلى المملكة العربية السعودية، وعرض عليه التدريس في المعاهد والكليات العلمية التي تحولت في ما بعد إلى (جامعة الإمام محمد بن سعود) بمرتب مجز، ولكنه أثار الاستقرار في الحرمين الشريفين، فخصص له الملك سعود رحمه الله مرتباً ذاتياً (ألفي ريال) وبقي ملازماً للكتب في (مكتبة الحرم المكي) فلما شغرت وظيفة أمين المكتبة عين فيها بمرتب لا يزيد كثيراً عن خمس مئة ريال، فقبل الوظيفة وطلب إعفاءه من المرتب الذي كان يتقاضاه من الدولة اكتفاءً بمرتب الوظيفة الزهيد.

وظل في (مكتبة الحرم المكي) يتخذ مجلسه في نافذة لها تطل على المسجد الحرام، يشاهد منها الكعبة المشرفة، ولا يغادر مجلسه ذاك إلا لحاجة ضرورية، ولا يخرج من المكتبة إلا نادراً جداً تلبية لدعوة من الشيخ سليمان الصنيع، بعد صلاة الجمعة أو تلبية لدعوة الشيخ محمد حسين نصيف يوم الاثنين، وفيما عدا ذلك فإنه يفضل البقاء في المكتبة لا يغادرها، حتى إنه اتخذها مقاماً له، إلى أن وافاه الأجل المحتوم، بعد صلاة الفجر من يوم الخميس السادس من صفر عام ألف وثلاث مئة وستة وثمانين من الهجرة (الموافق ٢٦ مايو ١٩٦٦ م) وقد خلف ابناً واحداً.

وقد وهم الدكتور علي جواد الطاهر في كتابه «معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية» إذ ذكر أنه قد خلف الشيخ المعلمي في أمانة مكتبة الحرم المكي الشريف ابنه عبد الله، فأمين المكتبة الحالي هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي - وهو ابن عمي - أما نجل الشيخ فهو عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وهو يشتغل بالأعمال الحرة في مدينة جدة ولكن تشابه الأسماء، أدّى إلى هذا الوهم.

أعماله ومؤلفاته : كان اهتمام الشيخ رحمه الله منصرفاً إلى تحقيق أمهات الكتب في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب وله مؤلفات أيضاً.

ومن مؤلفاته : ١ - «طلية التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل»^(٢) رد به على معاصره الشيخ زاهد الكوثري ماجاء في كتابه : «تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب».

٢ - «مقام إبراهيم» تحدث فيه عن جواز تأخير مقام إبراهيم عليه السلام عن موضعه عند الحاجة لتوسيع المطاف، وقد علق عليه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي الأكبر للديار السعودية مؤيداً ما تضمنه، وعقب الشيخ سليمان بن حمدان برسالة خالف فيها ما رآه المعلمي فعقب المفتي مبيناً ما في رسالة ابن حمدان من خلط وبهتان.

- ٣- «الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة» وهو رد لكتاب محمود أبي رِيَّة المسمى : «أضواء على السنة النبوية».
- ٤- «محاضرة في كتب الرجال وأهميتها» أُلقيت في حفل افتتاح دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٥٦ هـ وتحدث عن كتب رجال الحديث.
- ٥- «إغاثة العلماء من طعن صاحب الورثة في الإسلام» .
- ٦- «كتاب العبادة» (٣) .
- ٧- كتاب «أحكام الكذب» والكتب الثلاثة الأخيرة لم أَقِفَ عليها.
- ٨- ديوان شعر - لم يطبع بعد - .
- أما الكتب التي قام بتحقيقها فمنها :
- ١- «التاريخ الكبير للإمام البخاري» .
- ٢- «خطأ الإمام البخاري في تاريخه» لابن أبي حاتم الرازي.
- ٣- «تذكرة الحفاظ» للذهبي.
- ٤- «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي.
- ٥- «موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب البغدادي.
- ٦- «المعاني الكبير» في أبيات المعاني لابن قتيبة.
- ٧- «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني.
- ٨- «الإكمال في رفع الارياب في الأسماء ، والكُنَى والألقاب» لابن ماكولا (٤).
- ٩- «الأنساب» للسمعاني (٤) .
- أما الكتب التي اشترك في تحقيقها فبصعب حصرها لكثرتها ومنها :
- ١- «مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم» للشيخ أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كوبري زاده.

- ٢ - «تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر» لكمال الدين أبي الحسن الفارسي.
- ٣ - «الأمالي اليزيدية» مراث وأشعار وأخبار ولغة وغيرها.
- ٤ - «عمدة الفقه» لموفق الدين ابن قدامة.
- ٥ - «كشف المخدرات» لزين الدين عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي.
- ٦ - «شرح عقيدة السفاريني».
- ٧ - «موارد الظمآن إلى رواية صحيح ابن حبان».
- ٨ - «الجواب الباهر في زوار المقابر» لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٩ - «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» لابن حجر العسقلاني.
- ١٠ - «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» لكمال الدين بن فخر الدين الحسيني.

١١ - «الرد على الأخنائي».

١٢ - «السنن الكبرى» للبيهقي.

١٣ - «مسند أبي عوانة».

١٤ - «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي.

١٥ - «صفة الصفوة» لابن الجوزي.

١٦ - «المنتظم» لابن الجوزي.

١٧ - «الأمالي الشجرية».

شعره : أولع الشيخ المعلمي بالشعر منذ صباه، فقرضه باكراً، ومما وقفت عليه من شعره قصائد أوردها الشيخ محمد أحمد عيسى العقيلي في كتابه «تاريخ المخلاف السليماني» نورد نموذجاً منه من قصيدة قالها حوالي سنة ١٣٣٥ هـ وهو في حوالي العشرين من عمره:

باب الفُتُوح بإسم القاهرة انفتحا	وطائر النصر في دوح العُلا صدحا
وكوكب السعد في برج الفلاح بدا	فلاح نور كنور البدر متضحاً

حضر موت : بلادها وسكانها

لعالم حضر موت ومؤرخها عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف

[١٣٧٥/١٤٠٠هـ]

٢٠٠

أما أحوال شباب السياسية فقد تقلبت كسائر بلاد حضر موت، إذ كانت أولاً

➔ وأصبح الدين مسروراً بغرته لما غدا قلبه نشوان منشراحاً
قد قلت للأرض تيهي نشوة فلقد بفوزك اهتزت السبع العلا مرحاً
- ومن آخر ما نظم قصيدة له في رثاء الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله
نشرت في مجلة «المنهل» بالعدد (٥٣) من السنة الرابعة عشرة منها:
جبل أشم هوى فقر مقره من صلبه جبل أشم وطيد
أه على عبد العزيز تأوها يُلقي بكل فم له ترديد
أسد الجزيرة كان جامع شملها من بعد ما أودى بها التبيد
تبكي العروبة شجوها لفراقه ولقد بكاه العدل والتوحيد
- وعلى العموم فهو مقل في شعره، ويجري فيه على سنن العلماء من الشعراء
الذين يفضلون المحسنات البديعة ولا يحفلون كثيراً بجموح الخيال.
- رحم الله الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي وأسكنه فسيح جناته،،
الفريق يحيى بن عبد الله المعلمي

الحواشي :

- (١) ذكر الأستاذ الزركلي - في ترجمة للشيخ عبد الرحمن نشرت في «العرب» ثم في «الأعلام» نقلاً عنه - أنه ولد في آخر عام ١٣١٢هـ.
- (٢) قال الأستاذ الزركلي : «طليعة التنكيل» : رسالة طبعت في القاهرة سنة ١٣٦٩ - وهي مقدمة كتاب من تصنيفه دعاه «التنكيل، بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» في ثلاثة مجلدات كبيرة مازالت بخطه.
- (٣) قال عنه الأستاذ الزركلي : أخبرني بأنه في المسودة في مجلد كبير. وله رسائل مختلفة في تحقيق بعض المسائل الدينية مازالت مخطوطة.
- (٤) أربعة مجلدات آخر ما نشرته مطبعة (دائرة المعارف) من «الإكمال» ومثلها «الأنساب».

لِحِمْيَر، ثم تجاذبت فيها الحبال قبيلتنا كندة وحضرموت، وقد ذكرنا من ملوكهم ما انتهى إليه العلم في الأصل، على ما في تلك الأخبار من الاضطراب والتناقض، ونزيد هنا ما جاء في «النفحة الملوكية» ص ٨٤ أن مدة ملوك كندة بالحجاز كانت من سنة ٤٥٠ إلى سنة ٥٣٠ ميلادية وأول من ملك منهم حُجْرُ بْنُ عَمْرِو أَكْل المُرَار، وكانت كندة قبل أن يملك عليهم فوضى يأكل قويمهم ضعيفهم، فلما تملك حُجْرُ عليهم سدد أمورهم، وانتزع ما كان بأيدي اللخمين من أرض بكر بن وائل، وكان ابتداء ملكه حسبما مر من سنة ٤٥٠ ميلادية ولما مات تملك بعده ابنه عَمْرُو بْنُ حُجْرٍ الملقب بالمقصور، لأنه اقتصر على ملك أبيه فلم يتجاوز، وأقام ماشاء الله في الملك إلى أن قتل، ثم خلفه ابنه الحارث بن عمرو، وكان شديد البأس، كثير المغازي والغارات، فملك ابنه حُجْرًا على بني أسد وغطفان، وابنه شرحبيل على بكر بن وائل، وابنه مَعْدِيكَرْب على بني تغلب والنمر بن قاسط، وسعد بن زيد مناة، وطوائف أخرى من بني دارم والصنائع، وابنه سلمة على بني قيس، ثم إن الحارث بن عمرو كان قد سار إلى وادي مُسْحَلَانَ فقتله بنو كلب، وكان حُجْرُ بْنُ الحارث أساء معاملة بني أسد، وأهان سراتهم وقهرهم، فهاجموا عليه بغتة واغتالوه، انتهى.

وسبب تملك أولاد الحارث على العرب أنه كما في «الكامل» لما كان الحارث بالحيرة أتاه رؤوس القبائل من نزار، وقالوا له : قد وقع بيننا من الشر ما تعلم، فنحن في طاعتك، فَوَجَّه معنا بنيك يتزلون فينا، ففرق أولاده في قبائل العرب ملوكاً عليهم، وهذا وإن ذكر أكثره بالأصل، وكان مما يتعلق بالحجاز لا بحضرموت فإن فيه زيادة، لأنَّ كِنْدَةَ إنما نجعت إلى أرض معد حين كرهت محاربة حضرموت، ولانت لها بسبب اختلافها على الرياسة بعض اللين، حسبما بيناه في الأصل، وقد أقمت الحجة فيه على من يريد أن يباعد ما بين امرئ القيس والأشعث بن قيس في المناسب، بما لا يحتاج إلى الإعادة وفي «سبائك الذهب» أن مَعْدِيكَرْب جد الأشعث من ولد حُجْرٍ الْقَرْدِ بن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن

معاوية بن ثور بن مرتع، والحارث بن عمرو بن معاوية هو الجد الثالث فيها لامري القيس، وجاء الإسلام وكنْدَةُ على ملكها في بلاد حضرموت، وكان ما كان من أخبار الردة، وفي سنة ١١٩ نجمت الخوارج، وتفرعت عنها الإباضية التي بقيت آثارها إلى أواخر القرن الثامن، كما ذكره ابن خلدون في ص ١٧٠ ج ٣ من تاريخه ولم تزل نقط محدودة من حضرموت مع الاضطراب الهائل بالخوارج والإباضية تحت أيدي عمال الملوك من بني أمية، ثم من بني العباس، تنبسط تارة وتنقبض أخرى، حتى كانت أيام المأمون فخرجت عنه تمامًا فاستعان ببني يزيد الأمويين. فأخضعوها سنة ٢٠٦ واستمرت بها دولتهم إلى سنة ٤١٢ إلا أنه جاء في التاريخ: أن المعتمد ابن المتوكل أسند ولاية اليمن لمحمد بن يُعْفِرَ، ففتح حضرموت في سنة ٣٧٠ وولى الهزيلي شبامًا، فإما أن تكون الخوارج تغلبت في تلك الأثناء على بني يزيد فأنجدهم ابن يعفر، وإما أن يكون بنو يزيد خرجوا عن الطاعة العباسية فأخضعهم، ثم وثق بهم فأرجعهم إلى الولاية على بعض حضرموت، ثم رأيت في بعض تواريخ اليمن أن محمد بن يُعْفِرَ كان لا يرى مقاومة ابن زياد بل يهدي له، ويوهمه الاعتراف له، وربما ذكره في الخطبة، وكان مستقلًا بأمر التهائم انتهى.

وكان محمد بن يُعْفِرَ بن عبد الرحيم أخذ البيعة في حياة أبيه من أهل اليمن للمعتمد بالله، فولاه فغلب على مخاليف اليمن، إلّا التهائم فبقيت تحت آل زياد كما تقدم، وفي سنة ٢٦٩ حج محمد بن يُعْفِرَ ثم عاد وبني ... فانتقضت عليه وعلى جده الأمور، ثم وصل العهد من المعتمد ليُعْفِرَ بن إبراهيم بن محمد بن يعفر، فقتل بشبام سنة ٢٧٩، وقام بعده يُعْفِرُ بن عبد القاهر بن أحمد بن يُعْفِرَ ثم عاد الملك لإبراهيم بن محمد بن يعفر في سنة ٢٩٠ وقام بعده ابنه أسعد بن إبراهيم، وفي أيامه ظهر علي بن الفضل القرمطي، فاستعمل أسعد هذا على صنعاء، ولما قتل تولى أسعد على ملكه وعلى بناته، وقتل ولده، توفي أسعد سنة ٢٣٢ بعده ابنه يعفر ومات بعد سبعة أشهر. والهزيلي من بني فهد، فالكلام متفق عليه مع مامر عن

ابن الحائك الهمداني، قال نشوان بن سعيد الحميري:

وَبَنُو الْهُزَيْلِ وَالْأَلْفُ مِنْهُمْ
مِنْ كُلِّ هَشٍّ لِلنَّدَى مُزْتَاكِ
وَالْأَلْفُ يُغْفِرُ بَطْنَ مَنْ جَمِيرٍ، وَيُقَالُ لَهُمُ الْأَوْزَاعُ، وَقَدْ رَفَعَ نَسَبَهُمْ صَاحِبُ «سَبَائِكَ
الذَّهَبِ» إِلَى زَيْدِ الْجَمْهُورِ بْنِ عَمْرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ جِشْمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ
وَائِلِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ قُطْنِ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَهَيْرِ بْنِ أَبِي بْنِ جَمِيرِ بْنِ سَبَّاءَ، وَكَانُوا
يَسْكُنُونَ بِجَبَلِ شَبَامَ، وَلَهُمْ فِيهِ حَصُونٌ هَائِلَةٌ، وَهُوَ جَبَلُ أَشْمُ صَعْبِ الْمُرْتَقَى، لَيْسَ
لَهُ طَرِيقٌ إِلَّا جِهَةً وَاحِدَةً عَلَى خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً مِنْ صَنْعَاءَ، وَقَالَ فِي
«الْإِكْلِيلِ»: «وَشَبَامُ مَمْلُوكَةُ آلِ يَغْفَرِ الْحَوَالِيِّينَ وَهِيَ إِحْدَى جَنَاتِ الْيَمَنِ. انْتَهَى، ثُمَّ
اسْتَوْلَى مِنْ بَعْدِ آلِ يَزِيدِ الْأُمَوِيِّينَ نَسَبُ الْعَبَّاسِيِّينَ دَوْلَةً، بَنَوْا مَعْنَى عَلَى عَدْنٍ وَلَحَجَّجَ
وَأَبَيْنَ وَحَضْرَمَوْتَ، ثُمَّ جَاءَتْ دَوْلَةُ الصَّلِيحِيِّ فِي سَنَةِ ٤٤٥ هـ وَكَانَتْ شَيْعِيَّةً، تَدْعُو
لِلْأَثَمَةِ الْفَاطِمِيِّينَ بِمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ، إِلَّا أَنَّ إِمَامَ الْإِبَاضِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ قَيْسٍ كَانَ يَرَاوِغُ
أَثَمَةَ (عُمَانَ) وَيَسْتَدِرُّ مِنْهُمْ الْمَعُونَةَ وَالْمُؤُونَةَ، بِزَعْمِ أَنَّهُ يَزَاحِفُ الصَّلِيحِيَّ، وَهُوَ غَيْرُ
بَارٍّ فِي قَوْلِهِ:

وَأَمَّا نَوَاحِي حَضْرَمَوْتَ فَإِنَّهَا بِحَوْلِ إِلَهِ طَوْعُ أَمْرِي وَخَاتَمِي
وَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا الصَّلِيحِيُّ قَائِمًا وَهِيَ هِيَ أَيْضًا سَعْدَةُ غَيْرِ قَائِمٍ
وَقَدْ نَزَعْتُ عَنْهُ الْقَبَائِلُ نَحُونَا لَمَّا نَظَرْتُ مِنْ رَغْمِهَا فِي الْمَآتِمِ
وَلِنَّمَا كَانَ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ، وَمَا نَجَّاهُ مِنْ بَرَاثِنِ الصَّلِيحِيِّ إِلَّا هَرَبَهُ، وَلِيَاذِهِ بِتَجِيبٍ،
وِخْضُوعِهِ لَهُمْ، وَتَمَلُّقِهِ إِلَيْهِمْ، بِشَهَادَةِ مَا سَبَقَ فِي (هَيْئَتِهِ) وَغَيْرِهِ مِنْ أَشْعَارِهِ الْمَذْكُورَةِ
فِي الْأَصْلِ فَلَقَدْ جَاءَهُمْ بِـ (جَرِيْقَةُ الذَّقْنِ) فَأَجَارَوْهُ وَأَجَازَ الصَّلِيحِيُّ جَوَارِهِمْ إِيَّاهُ،
وَبِأَثَرِ مَقْتَلِ الصَّلِيحِيِّ تَقَوَّضَتْ دَعَائِمُ مَلِكِهِ وَشَيْكَاهُ عَنْ حَضْرَمَوْتَ، وَبَقِيَتْ الدَّوْلَةُ
بِهَا لَأَلِ قَحْطَانٍ بِنَفُوذٍ مُحَدَّدٍ فِي نِقَاطٍ لَا تَتَجَاوَزُهَا، لَا نَطْبَاعَ حَضْرَمَوْتَ عَلَى
الْفَوْضُوِيَّةِ، وَلَهُمْ مَشَاغِبَاتٌ كَثِيرَةٌ مَعَ بَعْضِهِمْ، وَمَعَ الْإِبَاضِيَّةِ وَقَبَائِلِ الْبِلَادِ، حَتَّى
جَاءَ الْأَبُوبَيْيُونَ وَمَوَالِيَهُمُ الْغَزُّ فِي سَنَةِ ٥٧٥ هـ فَعَاثُوا فِي الْبِلَادِ، وَفَعَلُوا الْأَفْعَالِ،

وماجت حضرموت بالقبائل الناقلة إليها كما يموج البحر، وفي سنة ٥٩٠ وَرَدَ طغتكين بن أيوب إلى (تَرِيمَ) وأخذ شباماً، وعاد إلى اليمن ومات به، وطالت مدة الغُزُ بحضرموت، ولم تنقوض من شبام إلا في سنة (.....) والدولة الاسمية في خلال ذلك لبني قحطان، يُنازعهم شِقُّ الأُبُلَمَةِ فيها أمراء الطوائف ورؤساء القبائل، من بني حارثة الكنديين، وبني سعد، وبني حرام، وبني ظنة وغيرهم، وسياسة الغُزُ تنقلب، تارة مع هاؤلاء وتارة مع هاؤلاء، حسبما فَضَّلَ بالأصل، وجرت بينهم حروب وخطوب، وآل يمانى من الأعلم وآل سعد يتناوبون على شبام، وعلى غيرها من بلاد حضرموت، لأن الحرب سَجَّالٌ بينهم، وجرت مع الحبوطي في تلك الأثناء أحوال مفصلة بالأصل وفي سنة ٦٧٨ تم استيلاء الملك المظفر على حضرموت، وفي سنة ٦٨٧ توفي السلطان محمد بن السلطان عبد الله بن راشد، وبعقب انقضاء ملك آل قحطان وتلاشي أمر الرسوليين بحضرموت آل ملكها إلى آل أحمد بن يمانى والصبرات، ثم إلى آل كثير، ثم إلى الإمام المتوكل على الله اسماعيل، ثم ليافع، إلا أن يافعا لم تَدْعُ سلطنة بل متى انتصب لهم سلطان نجعوا له بالاسم مع الاستبداد عليه بالعمل، وقد يستغنون عن السلطان بالكلية، ويستكفون عنه بمنصب سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم، وفي أيام يافع كانت الدولة الكثيرة لآل عيسى بن بدر بشبام، أولهم عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر ثم أخوه عبد الله وهو الذي باع ناصفة شبام، ثم منصور بن عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر، بقي مع يافع على المناصفة بشبام وجرت بين كل منهم وبين يافع وبين أصحابهم آل كثير مشاغبات ومحاربات حتى كانت ليلة الفطر من سنة ١٢٦٠ فعل منصور بن عمر فعلته التي فعل، وانتهاز فرصة خروج أكثر من في شبام من يافع إلى منازلهم خارجها للعيد، فأعلن ثورته وقتل من بقي بشبام وهم غارون في المساجد، واستقل بملك شبام، وفي آخر القعدة سنة ١٢٦٤ باع ليافع ناصفة شبام على غالب بن محسن بدراهم معينة بواسطة عبود بن سالم، على أن يتولى المالية هذا... ولم يسلموا له ما بقي من ثمن الناصفة حتى سفر فيهم الناس فردوا له خط البيع وتبينت المنازعات بينه وبين آل كثير على أشد ما يكون من قيامها على الساق

والقدم، ومثلها كان بينه وبين يافع حتى ضاقت نفسه، فباع ناصفة شبام الغربية للسلطان القعيطي، وبقي هو وإياه على المصافاة في العلانية، والمكايدة في السر، حتى دعوه في ٣ شعبان من سنة ١٢٧٤ وهي سنة الشراء بنفسها للمشاورة في أمر نصحوها به، وتم ملك شبام للقعيطي من ذلك اليوم إلى الآن والله وارث الأرض ومن عليها.

وبيوت شبام متضايقة، ومنازلها وأزقتها ضيقة، وجوها ليس بالنقي، لكثرة مياه المراحيض، مع أن الشمس لا تتخللها لطول ديارها فلا تقصر ما بها من الجراثيم، وقد بلغني أن المتوفات النساء بالسُّل يكثرن بها جداً، وقد اتفق أن دخلت ساعة من نهار دار الشيخ أحمد كويران، فحدث لي اتِّعَاطٌ عظيم، واقشعر جلدي وترطب خدي، وتذكرت ضيق القبور، نسأل الله العافية والسلامة، وكانت بنته تحت الشيخ جمعان بشير، وقد ابتنى له ولعمه داراً في جنوبنا حيث الهواء الطلق، والنسيم النقي، ومع ذلك فلا يبعد أن تَحِنَّ إلى دار أبيها ومسقط رأسها فقد قال الأول :

وقد تُعَشِّقُ الأَرْضُ التي لا هوى بها وَلَا ماؤُها عَذْبٌ ولكنها الوطنُ

وكنت حريصاً فلم أتمكن من سؤال الشيخ جمعان عن ذلك، أما ديار شبام التي تشرف على الفضاء من أطرافها فمن أجمل ما يكون، لأن المناظر التي حوالها جميلة، والفضاء واسع، إلا في الجهة الجنوبية، وأما في الثلاث فإلى أبعد من مد النظر، وقد رأيت في «المستمع» أعني صحيفة تصدر بالعربية من (لوندرة) وهي عاصمة مدن الجزائر البريطانية رسماً شائعاً لشبام، كتب تحته: ناطحات السحاب بحضرموت.

نعام : هو واد شمال شَبَام، يفصل بينهما جبل، يذهب ذلك الوادي طولاً من الشرق إلى الغرب، والجبال التي تنهر إليه متصلةً بالجبال التي تدفع إلى وادي سِرْ، ولا جبل بينه وبين جعيمة، بل يسايرها غرباً لاتفصل بينهما إلا قرى صغيرة منها (بامشجع) لآل ابن سبعين ثم (المحجر) وهو الآن لآل مرعي طائفة من الساكنين في (الليل) وفيه أطلال قديمة ترجح أنه (محجر الزرقان) الذي فتك فيه المهاجر ابن أبي أمية المخزومي وزياد بن ليبيد بكندة، وقد اقتصر «التاج» وأصله على قولهما : (محجر الزرقان موضع بحضرموت أوقع به المهاجر بأهل الردة وزاد

ياقوت قول المهاجر:

كُنَّا بِزُرْقَانِ إِذْ تُشَرِّدُكُمْ بَخْرًا يُزَجِّي فِي مَوْجِهِ الْحَطْبَا
نَحْنُ قَتَلْنَا بِمَخَجَرِكُمْ حَتَّى رَكِبْتُمْ مِنْ خَوْفِنَا السَّيِّئَا
إِلَى حِصَارٍ يَكُونُ أَهْوَنَهُ سَبِي الدَّرَارِي وَسَوْفَهَا خَبِيئَا

وفي الأصل : أن كندة انهزمت من واقعة (محجر الزرقان) ثم انحازت إلى (النَجِير) فإما أن يكون في الجهة الغربية حصن يقال له (النجير) وإما أن تكون كندة ذهبت بالهزيمة عريضة وهذا هو الأقرب، أما (محجر الزرقان) فما إخاله إلا هذا. ثم (صهيبه) للصقعان من آل عبد العزيز ثم (مزيخ) لآل عبد العزيز أيضاً ثم (الحرية) لهم وللمسامير ثم (شرح نعام).

جعيمة : هي واديان يقال لأحدهما (الخط)، و للثاني (الدائرة) فوادي الدائرة يذهب إلى الغرب طولاً إلى جبال وادي سر، وشمالاً إلى نجد آل كثير، والخط يذهب إلى جهة الشرق حتى ينتهي إلى الجبال التي تنهر إلى وادي الذهب وفي جعيمة قرى كثيرة غير أنها صغيرة جداً أولها من الجهة الغربية (الشافي) لآل بدر ابن عبد الله، وآل الشرعي من آل سعيد، ثم (العقيقة) لآل عوض بن علي من آل عبود بن عمر آل عبدات، ثم (هشيمة) لآل سعيد، وهناك هشيمة أخرى لآل باوزير والمشايخ ومنصبهم الشيخ كرامة بن سعيد، ثم (الخندق) لآل سعيد، والخبارين ثم (توخري) مساكن لآل زيمة ثم (لصف) لآل منياري، ثم مكان آل حصن ثم (مطارج) لآل جعفر بن بدر العوينين، ومقدمهم بقية العرب الصميم محمد بن سالمين، ثم (جحورب) لآل عامر بن محمد من آل سعيد، ثم (الحوطة) لآل باوزير، ومنصبهم الشيخ سعيد بن علي باوزير، ثم (الحجي) لآل جعفر بن بدر، وآل سعيد ابن عبد الله الوزيرين، ثم (رضيمة) لآل علي بن سعيد، ثم (شرح مدرك) لآل جعفر ابن بدر العوينين، ثم (حصن الركبة) للشيخ محمد بن سالمين السابق ذكره، ثم (القطار) لآل زيمة ثم (شرح آل القحوم) ثم (العرووب) لآل عبود بن عمر آل عبدات ثم (الجدفرة) فيها المسامير وآل الشرعي ثم (الخت) مكان آل دحدوح ثم

(بالسان) مكان عوض بن سالم من آل علي آل سعيد ثم (روضة آل مهري) و (روضة آل باهديلة) ثم (صعنون) و (باخبره) و (السحيل) مكان آل سعيد.

سحيل آل مهري: هو واقع في جنوب شبام، بسفح جبل الخبة، وفي أول سنة ١٢٨٢ اتفق رأي السلطان غالب بن محسن وآل كثير على غزو شبام، وجعلوا سحيل آل مهري مخزن التموين، وبعبق ذلك اشتعل الحرب، وبقيت سجالاً إلا أن جانب القعيطي يقوى، فانعقد الصلح في القعدة من نفس السنة، وسلم (المعوقات) وحصون آل مهري للقعيطي، على عشرة آلاف ريال تسلمها السلطان غالب، وتكدر لذلك رؤساء آل كثير، وكانت هذه العشرة الآلاف نفقة الجيش الذي فتح الشحر في جمادى الأولى من سنة ١٢٨٣، وفي ٢٨ من السنة المذكورة كان انهزام السلطان غالب من الشحر، واستيلاء القعيطي عليها، حسبما تقدم في أخبارها.

(حصن الهاجري) هو أول حصون آل كثير في شرقي شبام ومن ورائه حصن قسبل لآل عويد.

الحزم: هو قرية بسفح جبل الخبة الشرقي الشمالي، أصله أن الشيخ عون بن سعيد من آل رواس بنى مسجداً في جانبه الشرقي الجنوبي، وسقاية وسقيفة إلى جانبه، ليقيل فيها من ينحدر من شبام بعد قضاء حاجته، لأن أهل تلك الأطراف يمتارون منها ولا يجدون من يفتح لهم بها داره، وكان أول من سكن الحزم وبنى به هو الحبيب أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسين بن عيسد الله العيدروس، وكان ذلك في سنة ١١٢٧ وبقي مع إشاره الخمول يدعو إلى الله، ويرشد الحائر، ويعلم الجاهل، ثم ظهر ولده عمر بمظاهر المناصب فنسب إليه الحزم، وقيل حزم عمر بن أحمد، ومن ذريته شيخنا الفاضل الجليل عيدروس بن حسين، وصفه شيخنا المشهور في «شمس الظهيرة» بالشرف والفضل والصدارة، وكانت له هيئة وهيبة تملأن الصدور، وتستلفتان الأنظار، وكان عالي الهمة أبي النفس، حمي الأنف، يتحمل الكلف الكثيرة في الإصلاح، حتى لزمته بذلك ديون كثيرة، سافر من أجلها إلى الهند، واتصل به كثير من المريدين، فبقي يتردد إليها، وقد ورد (سيون) في سنة ١٣٢٦ لزيارة جده المهاجر أحمد بن

عيسى، فنزل عندي، وأقام يومين لم يزر فيها شريفاً ولا مشروفاً، ويعقب ذلك أبحر إلى الهند، ولم يزل ناشراً الدعوة فيها إلى أن توفي سنة ١٣٤٦ هـ وله أولاد كثير، حسين ومحمد وأحمد وأبو بكر وزين، ومن ذريته السيد عمر بن أحمد الفاضل الفقيه السيد عمر بن عبد الرحمن العيدروس له نكات ونوادر، وتعلق بسيدي الأستاذ الأبر عيدروس، توفي بالحزم سنة ١٣٤٧ هـ.

(الدحفة) هي في جنوب الحزم وفيها آل سند كان منهم الشيخ عامر بن محمد ابن سند حر كريم وعربي صميم:

فَتَى يَتَّقِي أَنْ يَخْدِشَ الدَّمَّ عَرْضَهُ وَلَا يَتَّقِي حَسَدَ السِّيفِ الْبَوَاتِرِ
ومرجعهم في النسب إلى بني أمية، ولكنه دخل في عداد الفخائذ آل كثير.

السليل والسرير : لكل منهما ذكر لا يهمننا عند ياقوت، والذين نحن بسبيله على اسم موضع باليمن لا أذكر محله الآن من الأصل، وهو فضاء واسع، في غربية شبام، والجبل الذي يكون بسفحه الحزم، ويمتد ذاهباً إلى الجنوب، وفي شماله جبل قبوسة، ولا ينتهي ذلك الفضاء جنوباً إلا بانتهاء وادي ابن علي الطويل الأكتاف، والحد الفاصل ما بينه وبين السليل والسرير جنوباً هو الطريق التي تمر بشمال الحوطة في طرفها إلى الجهتين الغربية والشرقية، إذ ليست الحوطة ولا وادي ابن علي من سليل آل كثير، وإنما هما مملكة آل سعيد، ويدخل في السليل كل ما كان من القرى والحصون من الحزم إلى تريس وأوله (فرط قبوسة) وهو كان مشهوراً بالكنوز الحميرية المدفونة فيه، وكان الشيخ عبد الله معروف باجمال يكثرها جداً وكذلك غيره، وقال الهمداني في الجزء الثامن من «الإكليل» : ذكر بعض حمير عن أسلافه عن كعب الأحبار أنه أدرك من لقي من عشيرته مصحبا خبره وأعقاب من لقي شقاً أنهما سئلا عن كثير من أخبار اليمن فخبرا بأحداث كثيرة منها أنهما قالاً: باليمن أربع بقاع مقدسة أو مرحومة وأربع محرومة أو مشؤومة وثمانية كنوز، ثم عدد جميع ذلك، وذكر أن الثامن من الكنوز (الحمراء) من حضرموت وساق خبراً طويلاً قال في آخره : وهذا حديث مرسل، لم يقع لنا بإسناد، فذكرناه على حاله.

وأهل حضرموت يسمون ذلك المكان (فرط الحميرا) كما جاء في شعر الشيخ
باجمال فهو هو، ومن وراء قبوسة جنوبا القارة.

القارة : وهي قال ابن الحائك : هي قرية عظيمة لهمدان، وفيها حصن انتهى.
وسكانها من زمان قديم آل عبد العزيز في عداد آل كثير من قبيلة آل عامر، والسيد
أحمد بن عبد الله شنبلا لا يطلق لفظ الشنافرة إلا على آل عبد العزيز، ولكن الأمر
يتردد بين هاؤلاء والعوامر، فإنه كما يقال لأهل القارة آل عبد العزيز كذلك يقال
للعوامر آل عبد العزيز، وقد ذكر لهم في حوادث سنة ٥١٦ أموراً جرت بينهم وبين
آل محمد الكثيري في (مدودة) والعوامر أقرب إلى (مدودة) من أهل القارة ويتأكد
ذلك بما سيأتي في (تاربة) ثم إن قرب القارة من شبام وهما كما مر لهمدان يرجح
أن سكانها الآن من آل عبد العزيز، وهم من أعقاب الهمدانيين كما أن آل كثير
مصنفون على أنهم بأسرهم من همدان، والمؤرخون متفقون على أنهم أعني آل
كثير من بني حرام، وبنو حرام كما قرره الملك الأشرف من نهد، فتأكد أن نهد شبام
والقارة ومن لفهم يرجعون إلى نهد همدان، وأن أهل الكسر ومن لفهم يرجعون إلى
نهد قضاة هذا ما تنقب عليه القرائن وتلتزم به أطراف الكلام وسيأتي في (زيدة
الصغير) آخر الكتاب عن ابن الحائك أن فرقة من همدان يقال لهم المحائل كانت
من كندة، فلعلهم أصول آل كثير، أما المهرة والحموم والمناهيل فإنهم وإن كانوا
من قضاة الحميريين فلا يمكننا الجزم بأنهم من قضاة دون نص صريح أو
قرائن تتأكد بها الظنون، وآل عبد العزيز ثلاث فرق آل سويد والصقعان وآل جعفر
بن سويد، وآل عمر بن علي يبلغ عدد رجالهم بالقارة سبعين رجلاً وكان من
رؤوسائهم الشيخ لحمان بن علي، ثم ولده عبد الله بن لحمان، ومنهم الآن سعيد
بن محمد، شاعر جزل بلسانهم، وهو الذي أشار إلى تعيين الشيخ عبيد صالح بن
سالمين بن طالب، لما توارى عن غسل العار الذي جره الشيخ علي بن سالم بن
طالب بن يماني عليه وعلى الدولة، وعلى جماعات من قبائل آل كثير بقتله
العاس، وهم يخفرونه جنباً بجنب في سنة ١٣١٩ بقوله :

الهيـج لي بين العدل ماثار سمين والذروة كيهـره
 ياريت له بيعـة على جزار ولا على منصب عقيـره
 وآل كثير ثلاث فصائل : آل عامر: ومنهم آل عبد العزيز هاؤلاء، وآل عمر ومنهم
 آل طالب، والفخاـذ وهم آل عون وآل منيـاري وآل زيمة الصقيـر ومن لَقُـهُم وفي
 شرح البيت ٣٧ من الأصل ما يتعلق بآل كثير وأنهم من بني ظنة وأن بني ظنة من
 بني حرام، ولكن مما يستدرك عليه أن بالمسلمات من بلاد الجوف ناساً من آل
 كثير يرجعون في النسب إلى همدان، يقال لسلطانهم الموجود اليوم منصر قرزان،
 وقال الهمداني في «الصفة» : وبلد حرام من كنانة وهي أئمة وضنكان والحررة حررة
 كنانة، والمعقد وحلي، وهو مخلاف وقصبتها الصحارية موضع رؤساء بني حرام
 انتهى. وفي موضع آخر منها بعد أن عدد مواضع قال : سكن هذه البلاد من قبائل
 نهد مُعَرَّف وحرام، وهي أكثر. نَهد، وبنو زهير وبنو دُرَيد وبنو مُرْمَض، وبنو صَخْر،
 وبنو ضنَّة، وضنَّة من عُذرة، وبنو يربوع وبنو قيس وبنو ظبيان انتهى.

وبالقارة ناس من آل الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم، وكان فيها الشيخ على
 قيران، سائل مدفوع عن الأبواب، ولكنه من أهل السر، والخصوصية، يسأله أرباب
 القلوب عن مشكلات صوفية فيجيبهم عنها بما لا يحضر لأحد على بال، نازلته
 حالة وهو يلقم بقرة، فاندش عقله، وأخذ يلهج باسم البقرة المصغرة، وله غرائب
 وعجائب، ولما مات لم يتنبه لموته أحد، حتى شرعت الوحوش تأكل فيه، لأنه
 أشعث أغبر، ساقط عن العيون، ولكن له أحوال غريبة تدل على أنه لو أقسم على
 الله لأبره.

القروقر : من وراء القارة إلى جهة الجنوب : وهو حصن لآل خالد بن عمر آل
 عبدات، ابتنوه في الوقت الأخير على أنقاض أطلال بالية، يحيط به فضاء واسع،
 وتحف به تربة طيبة، تدل على سابق عمران، وخصوبة جناب، فهو جدير أن يكون
 محرفاً عن (قُرَاقِر) الذي يقول عمرو بن شابس الأسدي في روضته :

وأنت تحلُّ الروضَ روضَ قُرَاقِر كميناء مرباع على جوذر طفل

(للحديث صلة)

بنو هلال أهل برك الغماد

تقطن قبيلة بني هلال في منطقة البرك، برك الغماد على ساحل البحر الأحمر ويتشرون في حرّة بني هلال إحدى حرار العرب الكبيرة، وهي حرّة يبلغ طولها نحو (١١٠) أكبال ويبلغ عرضها نحو ٥٠ كيلا ويزيد^(١)، وقاعدتهم هي مدينة البرك الواقعة على نحو ١٢٥ كيلا جنوب القنفذة وتمتدّ ديارهم حتى وادي ذهبان جنوباً على نحو ١٥ كيلا جنوب البرك^(٢) وعلى نحو ٤٧٧ كيلا جنوب مكة المكرمة، ووادي ذهبان هو الحدّ الفاصل بين إمارتي مكة المكرمة وجازان^(٣) ويمتدون شمالاً حتى وادي راحة على نحو ٤٢ كيلا شمال البرك^(٤)، ويمتدون شرقاً إلى أسافل وادي مقلّم^(٥)، أما من الغرب فيتحّدّ ديارهم البحر الأحمر، حيث يمتدون على ساحله من مصبّ وادي راحة شمالاً حتى مصبّ وادي ذهبان جنوباً، وكلّ الواديين يسيلان في البحر الأحمر، وإمارة البرك محصورة على قبيلة بني هلال^(٦) وهذه الإمارة تتبع إدارياً إمارة مكة المكرمة.

نسب بني هلال : تنتسب قبيلة بني هلال لبني هلال بن عامر بن صعصعة القبيلة المشهورة ويروون أنهم من قوم أبي زيد الهلالي الفارس الهلالي المشهور في الأدب الشعبي. وقد اختلف الباحثون في نسب هذه القبيلة فمنهم من أقرّ انتسابهم لبني هلال بن عامر، من مُنطلق (أن الناس مأمونون على أنسابهم) وهذا يتفق مع مثل بدويّ يقول: (ماطقُ إلّا من حقّ) أي إن لكل شيء أصلاً نشأ منه، بمعنى أن ادّعاء بني هلال أنهم من بني هلال بن عامر لا بدّ أن يكون له مستند يُعتمد عليه، وليس مجرد تشابه في الأسماء، ذلك أن القوم توارثوا نسبهم هذا كابراً عن كابر، وجرت العادة أن العرب متعصبون لأنسابهم، إلا أن هناك من نفى صحة هذا النسب، واعتبر أنّ ذلك مجرد تشابه في الأسماء، لاسيّما وأن ديار القوم لم تكن مرتبطة بديار بني هلال بن عامر بل مرتبطة بديار بني كنانة، وفقاً لما ذهب إليه واعتبرهم من بني كنانة لأن ديارهم - عنده - هي ديار بني كنانة قديماً، وهناك من

توقف في نسب القوم لعدم توفر أي أدلة تثبت نسبهم، أو قرائن تنسبهم لقبيلة أخرى غير بني هلال بن عامر ذلك أن أمر الانساب شائك لا يكفي اعتماد المرويات الشعبية القبلية للفصل فيه، وإلا لاختلط الحابل بالنابل مع عدم نفي المرويات الشعبية نفياً قاطعاً ولكن لا بُدَّ لهذه المرويات من دليل يعضدها.

وفيما يلي عرض لأراء بعض الباحثين حول نسب بني هلال:

أ- إثبات نسب بني هلال: أثبت نسبة بني هلال لهلال بن عامر غير واحد، ومستندهم أن هذا النسب قد توارثه بنو هلال، خَلَفًا عن سلف، حتى يومنا هذا وفيما يلي ماذكروه بهذا الخصوص: ١- قال الشيخ عبد الله بن علي بن حُمَيْد رحمه الله تعالى فيما كتبه في ذي القعدة سنة ١٣٨٦ هـ (شباط ١٩٦٧ م) انهم من بني هلال بن عامر قال: (إن قبيلة بني هلال التي تسكن في البرك والمناطق المحيطة به هي بقية قبائل هلال بن عامر، وهي قبيلة كبيرة منها حاضرة ومنها بادية، والبرك ميناء على ساحل البحر الاحمر، ويقال له برك الغماد)^(٧) وقد راجعه الشيخ حمد الجاسر حول مصدر هذا النسب وانهم من هلال بن عامر فقال: (وقد ذاكرته في هذا فقال: إن أولئك يتناقلون هذا الانتساب)^(٨) وقال: ٢- ثم أتى الأخ محمد بن محمد اليحيا الهلالي فقال في مجلة «اليمامة» - ع ٩٢٣ في ٢٧ / ١ / ١٤٠٧ - ماملخصه -: ومجرد الجزم بخلو الجزيرة من الهلاليين أمّر تعوزه الدقة، إذ أنّ الهلاليين لازالوا يقطنون منطقة شاسعة في تهامة في سواحل البحر الاحمر إلى الجنوب من مكة في منطقة تُعرف ببلاد بني هلال يَحُدُّهَا من الشمال قبائل الصوالحة وبني ذيب، ومن الجنوب المُنْجَحَةُ اما الغرب فالبحر الاحمر، والشرق جبال الحجاز ... والهلاليون بطون منها: آل يحيا وآل مقاري وآل فطرة وآل جابر وآل علي) قال الجاسر: ٣- (ثم أتى الأخ محمد بن عبد الله الحويل من صمخ بمنطقة بيشة وقال عن تلك القبيلة في مجلة «اليمامة» - ع ٩٢٦ في ١٩ / ٢ / ١٤٠٧ - في المنطقة الجنوبية مواقع تلك القبيلة كما يذكره كبار السن

وبالتحديد جنوب خَيْبَر الجنوب، حيث لا يزال هناك جبل (شاع) ثم يشير إلى أنَّ منها من بقي في موطنها القديم بعد هجرتها إلى افريقية وممن بقي آل الخفاجي وغيرهم ممن لازالت سلالاتهم حتى الآن - كذا قال - (٩).

٤- وقال الاخ ابراهيم بن علي بن مفرح الهلالي في ذكره بني هلال: (المعروف عن اصل قبيلة بني هلال انتسابهم الى قبيلة أبي زيد الهلالي وقد ظهر لي أن في هذا الانتساب خلافاً عند بعض المؤلفين) (١٠) قال: (ولشهرة هذه القبيلة - يعني بني هلال بن عامر - تجد الانتساب اليها كثيراً ويستغرب بعض المثقفين وجود هلالين في الجزيرة العربية نظراً لنزوحهم منها الى المغرب) (١١) وقال يعلق على رأي البلادي الذي ينسبهم إلى بني كنانة: (الجزم بنسبة القوم إلى كنانة - بمجرد ما ذكر من الأدلة - لا أراه وارداً، إذ يعوزه دليل التسلسل) (١٢) ثم عاد ليؤكد انهم من بني هلال بن عامر فقال في حديثه عنهم: (نسب قبيلة بني هلال : نسبة قبيلة بني هلال التي تسكن برك الغماد إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة لا إلى كنانة كما ذكره بعض النسابين) وأضاف يقول: (كبار السن من هذه القبيلة يكادون يجمعون على أنهم من قيس، من جماعة أبي زيد الهلالي) (١٣).

وما ذكره هؤلاء الإخوة الكرام عن نسب بني هلال اعتماداً على ما يرويه رواة القبيلة لا يكفي وحده لإثبات هذا النسب فَلَطَّأَ مَا أَوْقَعَ تشابه الأسماء الناس في أوهام كثيرة، ولطالما أخطأت مرويَاتُ القبيلة عن أنسابها، ومن ذلك أن قبيلة ربيعة (ومنهم آل فضل وآل مِرا وآل علي) كانت تدعي الانتساب لجعفر بن يحيى ابن خالد بن برمك والصحيح أنهم من طيء وهم بنو ربيعة بن حازم بن علي بن المفرج بن دغفل بن جرّاح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حرب بن السكن بن ربيع بن علقم بن حَوْط بن عمرو بن خالد بن معبد بن عدي بن افلت بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء (١٤).

ولا يعني هذا نفى مرويات القبيلة على إطلاقها بل لأبَد من البحث عن قرائن او أدلة تؤكد هذه المرويات خصوصا إذا كان الأمر متعلقا بالأنساب وهو ما يحتاج إلى التدقيق والتحقيق.

ب- نفى نسب بن هلال: نفى الاستاذ عاتق بن غيث البلادي فيما كتبه في صفر ١٤٠٣ هـ ان يكون بنو هلال اهل الحرّة والبرك ونواحيها من بني هلال بن عامر وذهب إلى انهم من بني كنانة^(١٥) القبيلة العريقة وقال: (لاشك في كنانيتها)^(١٦) وقال: (لم أر من ذكر هذه القبيلة من المتقدمين ذلك أنها - فيما يبدو - كانت فرعاً من كنانة فلما تضعضع أمر كنانة استقلت بنفسها في هذه الحرّة وربما توجد في رحلات اليمنيين أخبار لها لم تصل إلينا وهي اليوم تنضم الى داعية عسير، أما الهمداني الذي وصف جزيرة العرب في القرن الرابع وذكر من آثارها البرك وذكر: حرّة كنانة وأتمة وضنكان وغيرها وكلها اليوم من ديار بني هلال فقد وصف هذه الأرض بأنها بلد بني حرام من كنانة، فلم يذكر بني هلال هذه، فلعلها كانت فرعاً صغيراً) وأضاف البلادي يقول: (نسب بني هلال: من هنا نجزم أنها من كنانة واحتمال كبير بأنها من بني حرام خاصة لعلة أسباب:

١- كونها تسكن وسط ديار كنانة التي لازالت بقاياها متناثرة في هذه المنطقة.

٢- لأن القبائل لانهجر ديارها ولكن قد يضطرّها حبّ البقاء والمحافظة على المال والأهل الى الانضمام الى أقرب قوّة تخافها وهذا ما يبرر قولهم (بني هلال يبرق من عسير).

٣- لم نجد ذكراً لقبيلة بهذا الاسم تجاوز هذه المنطقة فنقول زحفت إليها. اما تهويمات العامة التي تلصق كل قبيلة تسمى بني هلال ببني هلال القبيلة الشهيرة الهوازنية فهي تهويمات لا ينظر إليها خاصّة إذا عرفنا أنّ كثيرا من القبائل اليوم فيها بطون تُسمى (بني هلال) قال: (مما تقدّم نقول: إن قبيلة بني هلال القاطنة حول البرك هي قبيلة من كنانة)^(١٧).

ولنا على ما ذكره البلادي عدة ملاحظات وهي.

١ - مع اتفاقنا التام مع البلادي أن هذه الديار كانت تقطنها قبائل من بني كنانة التي امتدت جنوبا إلى وادي بَيْض الواقع بين وادَيْي بَيْش جنوبا وعُثُود شمالا كما ذكر ياقوت الحموي عند ذكر بَيْض إلا أن بني كنانة لا ينفردون وحدهم في هذه الديار، فقد كانت قبائل الأزد تجاورهم في هذه النواحي قال ابن الحائك: يذكر قرية بين كنانة والأزد قال: (أم جَحْدَم في آخر حدود اليمن من جهة تهامة، وهي قرية بين كنانة والأزد)^(١٨) وممن كان يجاورهم في هذه الديار بنو ثماله بطن من الأزد، وهم بنو ثماله بن أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الأزد^(١٩) قال الهجري: (قال الشمالي: نحن سُفْلِي البرك)^(٢٠) أي برك الغماد وقد كان قومهم بنو كعب بن الحارث في جبال السراة شرقي البرك، وقد ذكرهم ابو عمرو بن العلاء في ذكر أفصح الناس وهم أهل السروات وعدّ منها سراة الأزد ازد شنوءة وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد^(٢١). وهذا يعني أن ديار الأزد وكنانة تداخلت في هذه الأنحاء، وهذا ليس غريبا بل نجده كثيرا عند العرب، فقد ذكر ياقوت الحموي في ذكر بَيْشَة أنها يجتمع فيها بطون كثيرة من العرب من خثعم وهلال وسواة بن عامر بن صعصعة وسلول وعُقيل والضَّبَاب وقريش، وهم بنو هاشم، والأمثلة كثيرة، وهذا التداخل في الديار يجعل من المستحيل معرفة القبيلة التي يصح إرجاع نسب سكان المنطقة - في يومنا هذا - إليها أهْم كنانة أم الأزد؟

٢ - ان نسبة سكان آيَة منطقة في زمننا الحاضر - مع عدم وجود ادلة إلى القبيلة التي كانت تحل هذه المنطقة قديما - هذه النسبة تنهار أمام عامل الهجرة، ذلك أن كثيرا من قبائل العرب قد ارتحلت من ديارها وانتشرت في ديار جديدة، في فترة لم يتم تدوين أحوال القبائل فيها، مما يجعلنا لا نطمئن لِمَبْدَأ نسبة سكان آيَة منطقة للذين كانوا يقطنونها قديما في ظل عدم توفر آيَة أدلّة.

٣ - لا نتفق مع البلادي في رفضه مرويات القبيلة على إطلاقها، ذلك أنه لا بُدَّ

من التحقيق والبحث في ادعاء أية قبيلة لنسب من الانساب بمعنى أن يتم قبول مرويات القبيلة بحذر ومن ثم البحث والتحقيق في أمرها فإما أن يتم إثباتها أو نفيها وذلك من منطلق قاعدة (أن الناس مأمونون على انسابهم) واخضاع هذه القاعدة للبحث العلمي.

٤- لا تتفق معه بأن المتقدمين لم يذكروا هذه القبيلة ذلك أنهم قد ذكروها وكون الهمداني لم يذكرها ليس دليلاً على عدم وجودها.

ج- التوقف في نسب بني هلال: وجّه الاخ محمد بن عبد الله الحويل - الأنف ذكره - سؤالاً للشيخ حمد الجاسر في مجلة «اليمامة» ع ٩٢٦ بتاريخ ١٩ صفر ١٤٠٧ سؤالاً عن بني هلال وهو ذات السؤال الذي وجّهه للاستاذ عبد الله بن خميس وقد أجاب الشيخ حمد الجاسر اجابة مطولة حيث لم يستبعد أن يكون بنو هلال سكان البرك هم من بني هلال بن عامر، دون أن يقطع بهذا، لعدم توفر الأدلة التي تؤكد ذلك. وقال حفظه الله تعالى: (لاشك أنه بقي منهم بقية في مواطنهم القديمة، قد تكون دخلت من حيث الانتساب في سكان هذه المواطن في عصرنا، اوبقيت معروفة بنسبها القديم، وليس هناك ما يمنع من القول بأن منهم ممن توغل في تهامة حتى استقرّ حول وادي البرك، ونجد إشارة موجزة في كتاب «معجم ما استعجم» ومؤلفه من اهل القرن الخامس الهجري في الكلام على البرك فقد ذكر أنه من اوطان بني عامر واصاف: والبُريك، مصغراً لبني هلال بن عامر، والبرك والبريك كما هو معروف في تهامة وهما ايضاً من أودية جبل عارض اليمامة فأيهما المقصود بقول البكري^(٢٢)؟ ويطرح الشيخ الجاسر رأيه بكل وضوح فيقول: (لهذا فليس من السهل الجزم بأن بني هلال الذين يقيمون حول البرك من بني هلال بن عامر مالم توجد قرائن توضح ذلك)^(٢٣) وقال: (إن وجود قبيلة تحمل اسم بني هلال تنتشر حول البرك وتدّعي النسبة الى تلك القبيلة القديمة ليس بين يديّ من المصادر ما يثبت هذا ولكن الناس مأمونون على انسابهم وليس من المستغرب أن تنزع قبيلة كانت تحلُّ أعالي نجد إلى تهامة)^(٢٤) وهنا نرى الجاسر يميل من مبدإ

(ان الناس مأمونون على انسابهم) إلى نسبة هذه القبيلة لبني هلال بن عامر لكن شأنه كشأن العالم المحقق لا يقطع بهذا مع عدم وجود أدلة أو قرائن تؤكد ذلك، وهذا جوهر الامانة العلمية للبحث مما يجب أن يتحلّى به كل باحث يتحرّى الحقيقة وحدها خالصة من أية شوائب.

✽ فصل الاقوال في نسب بني هلال: قال الأحيوي: بنو هلال سكان البرك وحرّة بني هلال هم من بني هلال بن عامر من هوازن وهم بنو هلال بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر (٢٥) وقد استوطنوا البرك ونواحيه منذ ما قبل عهد الإسلام وظلّوا عبّر القرون في هذه الانحاء يتناقلون جيلا بعد جيل انتسابهم لبني هلال بن عامر الذين غادر قسم كبير منهم جزيرة العرب نحو الديار المصرية وبلاد المغرب هذه الهجرة التي عرفت في الأدب الشعبي (تغريبة بني هلال) وبطل هذه التغريبة هو الفارس الهلالي أبو زيد الهلالي

قلت: ونسبهم لبني هلال بن عامر واضح لا لبس فيه أو غموض، فقد أثبتته غير واحد من علماء الأنساب والاختبار والبلدانيات ويتضح هذا كما يلي:

١- إنّ الحرّة عرفت - ولا زالت تعرف - بحرّة بني هلال منذ عهد بعيد جدًّا والعبارة بمن ذكرها لا بمن لم يذكرها وقد ذكرها غير واحد ومن أولئك:

أ- قال البكري (ت ٤٨٧هـ) في ذكر من كان بالحجاز عند مجيء الاسلام: (ومن بقي بأرض الحجاز من اعجاز جشم ونصر بن معاوية ومن ولد خصفة بن قيس فهم بالحرّة حرّة بني سليم وحرّة بني هلال) (٢٦).

ب- قال ابو عبيد الله عمرو بن بشر السكوني في ذكر جمع صدقات الأعراب قال: (إذا اردت أن تصدّق الأعراب إلى العَجْز عجز هوازن ترتحل من المدينة فتنزّل ذا القصة) - وقال بعد ان ذكر بعض الأماكن والقبائل - (ثم ترتفع إلى حرّة بني هلال وإلى ركة) (٢٧).

وبهذا ثبت لنا أنَّ الحرة عرفت بحرة بني هلال منذ عهد بعيد، وليس كما يتوهمه بعض الباحثين بأنها عرفت باسمها هذا فيما بعد حينما ضعف أمر بني كنانة من سكان تلك الديار.

٢- ان ديار قبيلة هوازن - وبني هلال بن عامر بطن منهم - قد امتدت إلى نواحي البرك وحرة بني هلال منذ عهد الجاهلية قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) في ذكر تفرق قبائل مضر: (ظعنت قيس من تهامة طالعين إلى بلاد نجد إلا قبائل منهم، فأنحازت إلى أطراف الغور من تهامة فنزلت هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس مابين غور تهامة إلى ماوالى بيشة وبركا وناحية السراة والطائف وذا المجاز وحنين وأوطاس، وماصاقبها من البلاد) (٢٨) وهذا يعني أن المنطقة الممتدة من البرك على ساحل البحر الأحمر في الجنوب الغربي وحتى نواحي بيشة في الشمال الشرقي كانت تستوطنها قبائل هوازن - ومنهم بنو هلال بن عامر - وهذا يشمل منطقة الحرة حرة بني هلال الواقعة بين البرك وبيشة.

٣- قال البكري في ذكر البرك برك الغماد وقد ذكر بني عامر: (وقد قيل إن البرك من أوطانهم) (٢٩) أي اوطان بني عامر بن صعصعة وبني هلال بطن من بني عامر ابن صعصعة.

٤- وقال البكري بذكر وجود بني هلال القديم في هذه المنطقة قال: (حرة هلال ابن عامر: بالبرك والبريك بطريق اليمن التهامي من دون ضنكان وذنكان قرية) (٣٠).

٥- وقال البكري يذكر البريك في كلامه عن برك الغماد قال: (البريك مصغراً لبني هلال بن عامر) (٣١).

٦- وقال ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) يذكر حرة بني هلال بنواحي البرك قال: (حرة بني هلال: هو هلال بن عامر بن صعصعة بالبريك، والبريك في طريق اليمن التهامي من دون ضنكان) (٣٢).

٧- وقال ايضاً: (حرّة بني هلال بن عامر بالبريك والبريك باليمن) (٣٣) وقال يحدد البريك: (موضع في طريق عدن وهو بين المنزل التاسع عشر والعشرين لحاج عدن كذا ذكر في كتاب نصر) (٣٤) وفي تحديد البرك قال: (برك بوزن قُزْد ناحية باليمن، وهو بين ذهبان وحَلِي وهو نصف الطريق بين حلي ومكة) (٣٥).

قلت: قول ياقوت: إن البرك هو نصف الطريق بين حلي ومكة وَهْمٌ فالبرك أقرب كثيراً لحلي فبينهما نحو ٦٠ كيلا وحلي يقع إلى الشمال من البرك وهو اقرب مسافة إلى البرك فبين حلي ومكة مايزيد عن ٤٠٠ كيل، وبين البرك ومكة نحو ٤٦٠ كيلا وبين البرك ووادي ذهبان نحو ١٥ كيلا.

٨- ذكر الهجري حرّة بني هلال وحدّدها فقال فيما نقله عن شيخ هلالِي أخبره بنسب حميد بن ثور الهلالِي العامري قال: (وسألته عن هيج فقال هما هيجان جبلان باسفل رَنَّةً ودارا- مقصورة مدكّر- والغضار والبلي: كل هذا من مدافع بيشة حيث تُنْهَى في الغائط مهب الشمال وقال: حرّة بن هلال معترضة من اسفل سقف الطود الى مهب الشمال أرجح من ستة أيام، ومن الشرق إلى الغرب شطر ذلك) (٣٦) اي نصف ذلك وهو ثلاث أيام.

٩- وقال الهجري في ذكر هيج: (هيج وهما هيجان جبلان بالحرّة حرّة بني هلال اسودان بسواء الحرّة ومعنى سواء أوسط شيء منه) (٣٧) وهيجان جبلان اسودان في ظهر حرّة بني هلال في الطرف الجنوبي ممايلي تبالة (٣٨).

ومن هذه النصوص يتبين لنا مدى سعة حرّة بني هلال وبالتالي امتداد مساكن بني هلال حتى سواحل البحر الأحمر في البرك ونواحيه، منذ عهد متقدم جداً.

وبهذا ثبت لنا نسب بني هلال ، وأنهم من بني هلال بن عامر القبيلة المشهورة، وثبت ان مايرويه رواة هذه القبيلة بأنهم من بني هلال بن عامر هو صحيح وصدق المثل البدوي الذي يقول: (مَاطِقُ إِلَّا مِنْ حَقِّ).

وفيما يتعلق بفروع بني هلال في اماره البرك فأنني أتمنى أن يُتُحف الاخ الكريم الشيخ ابراهيم بن علي بن مفرح الهلالي قراء العرب ببحث عن بني هلال يتناول فيه ذكر فروعهم وبطونهم بالتفصيل ومساكن هذه الفروع والبطون والله الموفق.

العقبة: راشد بن حمدان بن راشد الأحوي

الهواشي :

(١) « بين مكة واليمن » عاتق بن غيث البلادي. دار مكة للنشر والتوزيع. مكة المكرمة. السعودية. ط ١ / ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م ص ٢٢١.

(٢) العرب سنة ٢٦ ص ٥٦٤. (٣) « بين مكة واليمن » ص ٢٢٦.

(٤) العرب سنة ٢٦ ص ٥٦٤ (٥) المصدر السابق سنة ٢٦ ص ٥٦٤

(٦) « بين مكة واليمن » ص ٢١٨، « العرب » سنة ٢٦ ص ٨١.

(٧) « العرب » سنة ١ ص ٣٩٧ (٨) المصدر السابق سنة ٢١ ص ٨٣٢

(٩) المصدر السابق سنة ٢١ ص ٨٣٢ (١٠) المصدر السابق سنة ٢٦ ص ٨٢

(١١) المصدر السابق سنة ٢٦ ص ٨٣ (١٢) المصدر السابق سنة ٢٦ ص ٨٤

(١٣) المصدر السابق سنة ٢٦ ص ٥٦٣

(١٤) « قلاد الجمان في التعريف بقبائل حرب الزمان » القلقشندي. تحقيق ابراهيم الاياري، دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان. ط ٢ / ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ص ٧٣.

(١٥) « بين مكة واليمن » ص ٢١٥ و ٢١٦ و ٢٢٧ و ٢٣٠.

(١٦) المصدر السابق ص ٢٠٥. (١٧) المصدر السابق ص ٢٢٢-٢٢٣

(١٨) « معجم البلدان » ياقوت الحموي. دار احياء التراث العربي. بيروت. لبنان ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م ج ١ ص ٢٥٠ (رسم ام جحدم) وج ٢ ص ١١١ (رسم ام جحدم)

(١٩) « جمهرة انساب العرب » ابن حزم. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ١ / ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ص ٣٧٧.

(٢٠) « التعليقات والنوادر » ابو علي الهجري. تحقيق د: حمود عبد الامير الحمادي. دار الرشيد للنشر. بغداد. العراق. ١٩٨١ م ج ٢ ص ١٤٩.

(٢١) « معجم البلدان » ج ٣ ص ٢٠٥ (رسم السراة). (٢٢) « العرب » سنة ٢١ ص ٨٣١.

(٢٣) المصدر السابق سنة ٢١ ص ٨٣٢. (٢٤) المصدر السابق سنة ٢١ ص ٨٣٣.

(٢٥) « جمهرة انساب العرب » ص ٢٧٢

(٢٦) « معجم ما استعجم » ابو عبيد البكري. تحقيق مصطفى السقا. عالم الكتب. بيروت لبنان. ط ٣ / ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ج ١ ص ٩٠ (المقدمة).

معجم أسماء الخوارج

١٨٠

٢٧٠ - ص ٩٠١: (شبير بن مبارك بن فضل (-١١٣٨/١٧٢٦) أديب مكّي، كان من رجال أحمد بن غالب شريف مكة، يعهد إليه بالمهام، له موشحات).

كان يحسن أن يضاف في تعريف شبير هذا: أنه شريف من آل الحسن، ومصدر الترجمة «الاعلام» للزركلي، وقد استقاها من كتاب «نزهة الجليس» ومعروف أن «معجم أسماء العرب» ليس كتاب تراجم، ولكن يحسن عند إيراد ترجمة ما إيضاح المعلومات المتعلقة بصاحبها.

٢٧١ - ص ٩٠٤: (شجاع بن وهب بن ربيعة الأسدي (-١٢/٦٣٣) صحابي من أمراء السرايا شهد المشاهد كلها، واستشهد يوم اليمامة).

لم يذكر ابن حجر في «الإصابة» أنه تأمر في سرية، وإنما ذكر أن الرسول ﷺ بعثه إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني، وبعثه إلى جبلة، فكان يحسن أن يضاف: ممن كان يرسلهم ﷺ إلى الملوك.

→ (٢٧) المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٣٦ (رسم المفتح)

(٢٨) المصدر السابق ج ١ ص ٨٧ (المقدمة)

(٢٩) المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٤ (رسم برك)

(٣٠) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٧ (رسم حرة هلال بن عامر)

(٣١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٤ (رسم برك).

(٣٢) «معجم البلدان» ٢/ ٢٥٠ رسم (حرة بني هلال).

(٣٣) «المشترك وضعاً والمفتروق صقلاً» ياقوت الحموي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ٢/ ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م ص ١٢٩ (رسم الحرة).

(٣٤) «معجم البلدان» ج ١ ص ٤٠٧ (رسم البرك)

(٣٥) المصدر السابق ج ١ ص ٤٠٠ (رسم البرك)

(٣٦) «العرب» سنة ٢٥ ص ٥٥٩، التعليقات والنوادر، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٧ م ج ١ ص ١٠٤.

(٣٧) المصدر السابق سنة ٢٥ ص ٥٥٨، التعليقات والنوادر ج ١ ص ١٨٣ (في أسماء الأماكن تصحيف لم يُضبط

لذا اعتمدنا النص الذي أورده الجاسر في «العرب»

(٣٨) «العرب» سنة ٢٣ ص ٦٩٥.

٢٧٢- ص ٩٠٤: (شجاع السليمي شاعر من بني سليم عاش في القرن الثاني الهجري وهو ابن أخت الخنساء الشاعرة).

مع نقص هذا التعريف المعروف بالنسبة إلى قبيلة سُليم المشهور (السُّلَيمي) بدون ياء.

٢٧٣- ص ٩٠٤: (شجرة: موضع على ستة أميال من المدينة).

١- الشجرة بالتعريف: كانت شجرة من السُّمُر في ذي الحُلَيْفة المكان الذي يُحرِّم منه حجاج المدينة في وادي العقيق، وكان موضعها يبعد عن المدينة نحو ستة أميال قبل أن يتسع عمرانها، وكان عند إذا خرج من المدينة ينزل تحتها، ويحرم من ذلك الموضع، أما الآن فقد تجاوزته العمران.

٢- كان يحسن أن يقال: الشجرة كانت من المواضع المعروفة قديماً بقرب المدينة أما الآن فلا يعرف الموضع بهذا الاسم، بل بـ (أبيار علي).

٢٧٤- ص ٩٠٥: (حمزة شحاته (١٣٢٨/ ١٩١٠ - ١٣٩٠ / ١٩٧٠) أديب وشاعر وموسيقار سعودي).

لم يعرف عن حمزة شحاته - رحمه الله - اهتمام بعلم الموسيقى، فضلاً عن أن يوصف بأنه (موسيقار) وليس بعيد العهد لتخفى أحواله.

٢٧٥- ص ٩١٢: (شُرْبَة: موضع بين السلية والريذة، وهضبة دون المدينة، والشَّرْبَة: بنجد ووادي الرمة بالسعودية، وأرض الشَّرْبَة والعلم السعدي: هي ديار بني عبس التي ينتسب إليها عترة العبسي).

في هذا الكلام خلط يتضح مما يلي:-

١- الموضع الذي بين السِّلِيلَة والرَّيْذَة اسمه (الشَّرْبَة) بفتح الشين والراء والباء المشددة، و (السلية) صوابها (السِّلِيلَة) منزلة من منازل الحج قديماً، ولا تزال معروفة، و (الرَّيْذَة) منزلة أخرى قبلها معروفة أيضاً.

٢- كلمة (هضبة دون المدينة) يقصد بالهضبة هنا المكان المرتفع، والشَّرْبَةُ هذه -التي بين الرِّبْذَة والسَّلِيلَة - أرض مرتفعة، وكانت تعرف قديماً باسم شَرْبَةِ بني محارب لوقوعها في بلادهم، وهي مُتَّصِلَةٌ بما بعدها:

٣- والشَّرْبَةُ أيضاً أرض واسعة في عالية نجد يخترقها وادي الرُّمَّة فما كان من الأرض يتن هذا الوادي ووادي الجَرِيب (الجَرِير) يسمَّى الشَّرْبَةُ، وما كان شمال وادي الرُّمَّة يسمَّى (عَدَنَة).

٤- القول بأن أرض الشَّرْبَةِ والعَلَم السَّعْدِي هي ديار بني عَبْس قوم عنترة، مبني على ماورد في القصة الشعبية المنسوبة لعنترة بن شداد، وبلاد عبس في الحقيقة شرق الشَّرْبَةِ في شمال القصيم، بعيدة عن العَلَم الجبل الذي لا يزال معروفاً، وانظر عن تحديد الشَّرْبَةِ والعَلَم قسم «شمال المملكة» من (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية).

٢٧٦- ص ٩١٥: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعةً وَمِنْهَا جَاءَ﴾ سورة المائدة الآية ٤٨-.. في الآية الكريمة تَطْبِيع (أي خطأ مطبعي) فاللام من كلمة (لِكُلِّ) وضع تحتها كسرة واحدة، والصواب وضع كسرتين (لِكُلِّ) أما وضع كسرة واحدة فيغير القراءة المعروفة.

٢٧٧- ص ٩٢٠: (وبنو الشَّرِيد: بطن من سُلَيْم، والشَّرِيد بن يَقْظَة: بطن من سليم بن منصور).

هما بطن واحد، فالشَّرِيدُ - بفتح الشين وكسر الراء بعدها ياء فดาล - هو لقب عمرو بن رِيَّاح بن يَقْظَة بن عَصِيَّة بن حُفَّاف بن امرئ القَيْس بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منصور، وهي قبيلة بني سُلَيْم التي لا تزال معروفة، وبنو الشَّرِيد من مشاهير هذه القبيلة، ومنهم: الخَنْساء بنت عمرو بن الحارث بن الشَّرِيد، وأبو شجرة المتقدم ذكره وغيرهما.

٢٧٨ - ص ٩٢١: (شُرَيْف: من جنب من قحطان بالسعودية، وآل شريف من بني سفيان من ثقيف بالسعودية).

١- شُرَيْفُ الذين من قبيلة جَنْبٍ - بضم الشين وفتح الراء - بصيغة التصغير.

٢- وأما البطن الذي من بني سفيان من ثقيف فبفتح الشين (شُرَيْف).

٢٧٩ - ص ٩٢١: (شُرَيْف: بطن من أسد بن عمرو بن تميم من مر من العدنانية، وماء لبني نمير وواد بنجد).

يلاحظ على هذا:

١- (أسد) صوابها (أُسَيْد) بضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة.

٢- كلمة (من مر) صوابها (ابن مر) فتميم هو ابن مر.

٣- القول بأن (شُرَيْف ماء لبني نمير) أصوب منه: (الشُّرَيْف - بالتعريف - أرض واسعة كان سكانها في العهد القديم بنو نُمَيْرٍ من بني عامر، أما في العهد الحاضر فلا يعرف هاؤلاء، وتسمى تلك الأرض (الشَّرْقَة) في عالية نجد، غرب إقليم السُّرّ.

٤- وكذا القول بأن الشُّرَيْف واد بنجد، فهو الشُّرَيْف المتقدم ذكره، وهو من بلاد نجد أو كما قال ياقوت: (سُرَّةُ نجد)، وهو أمراً بلاد نجد موضعاً. وقول ابن السكيت: (الشريف واد بنجد فما كان عن يمينه فهو الشرف، وما كان عن يساره فهو الشريف) صوابه: (التَّسْرِيرُ) واد بنجد، إلى آخر الجملة، والتَّسْرِيرُ: هو الوادي المعروف الآن بوادي الرُّشَاء تنحدر فروعها من جبل النُّيرِ، فيخترق عالية نجد حتى يقبل على بلاد القصيم، فما كان شرقه يطلق عليه اسم الشُّرَيْف، وما كان غربه يسمّى الشُّرْف، وفيه حِمَى ضَرِيَّة، وحِمَى الرَبْذَة.

وماورد في كتاب «المعجم» ملخص تلخيصاً مُخِلاً عما في «معجم البلدان» والتلخيص هو الذي أوقع في الأوهام.

حمد الجاسر

(للبحث صلة)

«من اسمه عمرو من الشعراء»

- ۵ -

۷۱- أَرْبَدُ وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ جَرْزَمِ بْنِ خَالِدِ جَعْفَرٍ^(۱)... جاهلي.

قال المرزباني : أخو ليبد بن ربيعة بن ربيعة الشاعر لأمه.

وفد أربد مع عامر بن الطفيل إلى النبي ﷺ وكانا أسرا في نفوسهما بكفرهما^(۲) ما منعهما الله عز وجل منه، فانصرفا يتوعدان رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ عليهما، فأرسل الله على أربد في طريقه صاعقة فأحرقتة، ورثاه ليبد بقصيدته التي يقول فيها:

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْخُثُوفَ وَلَا أَخَافُ نَوَّةَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ^(۳)

ومات عامر بن الطفيل في طريقه منصرفاً بِالْغُدَّةِ. وسمي أربد بقوله :

قُلْ لِقُرَيْشٍ تَبَلَّغُوا رَأْسَ حَيَّةٍ تَدَلَّى عَلَيْهِمْ مِنْ نَهَامَةِ أَرْبَدٍ

وقال الأُمَيْدِيُّ^(۴) (- ۳۷۰هـ) : وأربد شاعر وهو القائل :

وَكَاثِنُ أَتَى لِلدَّارِ بَعْدَكَ مِنْ شَهْرٍ	وصفق سَوَارٍ مِنْ رِيَّاحٍ وَمِنْ قَطْرِ
فَأَمْسَكْتُ فِيهَا أَبْتَغِي الْعِلْمَ عِنْدَهَا	فَقَسَنْتُ عَلَيْنَا بِالْجَوَابِ وَبِالْخُبْرِ
وَقَدْ أَشْعَرْتَنِي جَارَتَايَ مَلَامَةً	عَلَى اللَّهِوَ يَوْمًا فِي الْقِدَاحِ وَفِي الْخُمْرِ
وَعَفَرِي لِأَصْحَابِي الْغَدَاةَ مَطِئِي	إِذَا أُرْسَلُوا زَادًا بِأَبْيَضِ ذِي أَثَرٍ
فَلَا تُوعِدَانِي بِالْفِرَاقِ فَإِنِّي	عَلَى بَيْنِ ذِي الْقَعْدِ الْمَفَارِقِ ذُو صَبْرِ
لَعَلَّكُمَا أَنْ تَرْشِدَا إِنْ رَشِدْتُمَا	بِأَمْرِكُمَا أَوْ تَغْوِيَانِ فَلَا أَذْرِي

وذكر ابن حبيب^(۵) أن كنيته : أبو الحَزَّاز.

(۱) كذا نسبه في «معجم الشعراء» للمرزباني (ط. عبد الستار فراج) ولي (ط. كرنكو) ص ۲۱۰ (عمرو بن زهير)

وهو خطأ. والذي في بقية المراجع (عمرو بن قيس بن جرزم بن خالد بن جعفر) بدون ذكر (جذيمة) - انظر

«جهره ابن حزم» ص ٢٨٥. و«الأهاني» ١٧: ٦١. و«المؤتلف والمختلف» ص ٢٥.

(٢) كذا النص في (ط. عبد الستار فراج) وهو مقتضب في (ط. كرنكو) ص ٢١٠ والمعنى أنهما مع جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب أرادوا الغدر برسول الله ﷺ - وانظر تفصيل ذلك في «سيرة ابن هشام» ٥٦٨: ٢ وما بعدها و«زاد المعاد» ٦٠٣: ٣، ٦٠٤ والقصة مع مرثي لبيد لأربد في «الأهاني» ١٧: ٦٢ وما بعدها.

(٣) «ديوان لبيد» ص ١٥٨ و«الأهاني» ١٧: ٦٧ و«سيرة ابن هشام» ٥٦٩: ٢ وبعده:

فَجَعَنِي الرَّحْدُ وَالصَّوَاهِقُ بِالْـ
فَارَسَ يَوْمَ الْكَرْبَةِ النَّجْدِـ
وللبيد مرثي كثيرة في أريد منها قوله:

يَا أَرْبَدَ الْخَيْرِ الْكَرِيمِ جُدُّهُ
خَلَّيْتَنِي أَشْنِي بَقَرِي أَغْضَبِـ
- ديوانه ص ١٥٤. وقوله ديوانه ص ١٦٣:

لَنْ تُقْنِيَا خَبِرَاتِ أَزْ
بَدَا فَا بِكَيْبَا حَتَّى يُمُودَا
وقد كنت في أكناف جارٍ مَهْنَةٍ
ففارقتني جارٌ بأَرْبَدَ نَافِعْ
- ديوانه ص ١٦٨. وانظر بقية مرثيه في ديوانه ص ١٦٤ و ١٦٦ و ١٦٧، ١٦٨، ١٧٣، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٤.

(٤) «المؤتلف والمختلف» ص ٢٥. (٥) «كنى الشعراء» ضمن نوادر المخطوطات ٢: ٢٨٩.

٧٢- عمرو بن كلاب .. مخضرم: قال ابن حجر في «الإصابة»: له إدراك، وهو الذي أنشد عَمَرَ يَحْرُشُ عَلَى عَمَّالِهِ مِنْ أَبْيَاتِ:

إِذَا التَّاجِرُ الْهِنْدِيُّ جَاءَ بِفَارَةٍ
مِنَ الْمِسْكِ رَاحَتْ فِي مَفَارِقِهِمْ تَجْرِي
٧٣- عمرو بن كميل: يُنسب له (١):

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَا تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي
أَيَادِي لَمْ تُثْمَنَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ
فَتَى غَيْرَ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ
وَلَا مُظْهِرِ الشُّكْوَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَائِهَا
فَكَانَتْ قَدَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ الْمَوْدَّةُ أَقْبَلَتْ
وَأِنْ غَمِزَتْ مِنْهُ الْقَنَاءُ اكْفَهَرَتْ

(١) انظر «الفاصل» للمبرد ص ٩٨ و«هامشه»، و«سمط اللالي» ص ١٦٦ و«هامشه».

٧٤ - عبد الله بن كَيْسَبَةَ النهدي، ويقال له عمرو .. مخضرم :

نقل البغدادي^(١) عن ابن حجر في «الإصابة» أن اسمه عبد الله بن كَيْسَبَةُ النهدي. وقال : ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» قال : وَكَيْسَبَةُ أُمُّهُ، ويقال اسمه عمرو. وقال في رواية الأصمعي^(٢) : وقف أعرابي بين يدي عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين، أَبْدَعَ بِي وَأَذَمْتَ بِي راحلتي. ودبر ظهرها وَنَقَبَ خُفُّهَا. قال والرجل يقول:

أَقْسَمَ بِاللهِ أَبُو حَفْصِ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرُ
حَقًّا وَلَا أَجْهَدَهَا طَوْلُ السَّفَرِ والله لَوْ أَبْصَرْتَ نَضْوِي يَاعُمَرُ
وَمَائِبَهَا، عَمْرُكَ، مِنْ سُوءِ الْأَثَرِ عَدَدْتُني كَأَنَّ سَبِيلِي قَدْ حُضِرُ
فَرَّقَ لَهُ عَمْرٌ، وَأَمَرَ لَهُ بِبَعِيرٍ وَنَفَقَةٍ. انتهى.

ويروى أنه قال لعمر^(٣) : يا أمير المؤمنين، إِنَّ أَهْلِي بَعِيدٌ، وَإِنِّي عَلَى نَاقَةٍ ذَبْرَاءُ، فَاحْمِلْنِي. فقال عمر : كَذَبْتَ، والله ما بها نَقَبٌ وَلَا دَبْرٌ^(٤)!

فانطلق الأعرابي فحَلَّ نَاقَتَهُ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْبَطْحَاءَ وجعل يقول، وهو يمشي خلف ناقته:

أَقْسَمَ بِاللهِ أَبُو حَفْصِ عُمَرُ مَا إِنْ بِهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرُ
اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرُ

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه مقبلٌ من أعلى الوادي، فجعل إذا قال : اغفر له اللهم إِنْ فَجَرُ.

قال : اللهم صَدَقْ! حتى التقي فأخَذَ بيده فقال: ضَعُ عن راحلتك.

فوضع فإذا هي كما قال، فحمله على بعير، وزَوَّدَهُ وكسَاه.

قال البغدادي : ورُوي هذا الأثر بالفاظٍ مختلفة.

(١) «خزانة الأدب» ١٥٦:٥ وانظر «الإصابة» ١٥١:٥ (٢) «خزانة الأدب» ١٥٥:٥.

(٣) «خزانة الأدب» ١٥٤:٥.

٧٥- عمرو بن مالك الزهري .. مخضرم.

ذكر الحميري أنه : عمرو بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف ونسبه السمعاني وابن الأثير^(١) إلى تزييد. قال : وهي بلدة باليمن ينسج بها البرود، والمشهور بالانتساب إليها عمرو بن مالك التزيدي. وعمرو هذا هو الذي فُتِحَتْ على يديه قَرْقِيسيا، وهيت في سنة ١٦ هـ. قاله ياقوت. قال الحميري^(٢) : أمر عمر ابن الخطاب سعد بن أبي وقاص أن يوجهه في جندي، فخرج يعارض الطريق حتى جاء قرقيسيا في غرة. فأخذها عنوة، فأجاب أهلها إلى الجزية. ومن شعره وهو متوجه إلى قرقيسيا وهيت قوله^(٣) :

وَنَحْنُ جَمَعْنَا جَمْعَهُمْ فِي حَفِيرِهِمْ	بِهَيْتَ، وَلَمْ نَخْفِ لَأَهْلِ الْحَفَائِرِ ^(٤)
وَسَرَرْنَا عَلَى عَمْدٍ نُرِيدُ مَدِينَةً	بِقَرْقِيسَا سَيْرَ الْكُمَاةِ الْمَسَاعِرِ
فَجِئْتَاهُمْ فِي دَارِهِمْ بَغْتَةً ضَحَى	فَطَارُوا وَحَلُّوا أَهْلَ تِلْكَ الْمَحَاجِرِ
فَنَادَوْا إِلَيْنَا مِنْ بَعِيدٍ بِأَنَّنَا	نَدِينُ بِدَيْنِ الْجَزِيَةِ الْمُتَوَاتِرِ
قَبْلَنَا وَلَمْ نَرُدْ عَلَيْهِمْ جِزَاءَهُمْ	وَحُطْنَا بِغَدِّ الْجَزَا بِالْبَوَاتِرِ
ومن شعره ^(٥) :	

أَلَا لِلَّهِ لَيْلٌ لَمْ نَنْمُ	عَلَى ذَاتِ الْخِضَابِ مُجَنِّينَا
وَلَيْلَتُنَا بِأَمَدٍ لَمْ نَنْمَهَا	كَلِيلَتُنَا بِمَيِّافَارِقِنَا
وله ^(٦) :	

تَعَاوَلْتُ أَبَايَ بِهَيْتَ فَلَمْ أَحْمِ	وَسَرْتُ إِلَى قَرْقِيسَا سَيْرَ حَازِمِ
فَجِئْتُهُمْ فِي غِرَّةٍ فَاخْتَوَيْتُهَا	عَلَى غَبَنِ مِنْ أَهْلِهَا بِالصَّوَارِمِ

(١) «الأنساب» للسمعاني و«اللباب» لابن الأثير ٢١٥ : ١

(٢) «الروض المعطار» ص ٤٥٥ و ٥٩٧ وانظر الخبر في «تاريخ الطبري» ٤ : ٣٧ وفيه (عمر).

(٣) «معجم البلدان» ٤ : ٣٧٣ رسم (قرقيسيا).

(٤) هيت : بالكسر، نقل ياقوت عن ابن السكيت : سميت هيت هيت لأنها في هوة من الأرض قال : وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد «معجم البلدان».

(٥) «معجم البلدان» ١ : ٧٦ رسم (آمد).

(٦) «معجم البلدان» ٥ : ٤٨٣ رسم (هيت).

٧٦ - الأعلام اسمه عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة : قال المرزباني :

جاهلي قديم . يقول في رواية ابن الأعرابي :

أَتَيْتُ بَنِي عَمْرِو، وَدَفِطِي فَلَمْ أَجِدْ
وَمَنْ يَفْتَقِرُ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدُ الْغَنَى
يَعْتَنُونَ إِنْ أُعْطُوا وَيَبْخُلُ بَغْضُهُمْ
وَيُزِرِّي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قَلَّةُ مَالِهِ
[أي أحسن حيله]

فَإِنْ الْفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَامَ بِنَفْسِهِ
جَوَاشِنَ هَذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلَا
٧٧ - عمرو بن مالك البجلي .. أنشد له البحتري في «الحماسة» :

إِذَا شِئْتَ أَنْ لَا يَبْرَحَ الْوُدُّ دَائِمًا
كَأَفْضَلِ مَا كَانَتْ تَكُونُ أَوَائِلُهُ
فَأَخِ فَتَى حُرًّا كَرِيمًا غُرُوقُهُ
حُسَامًا كَنْضَلِ السَّيْفِ حُلُومًا شَمَائِلُهُ
فَذَلِكَ الَّذِي يُمْنِي لِوَاشِيكَ جَدُّهُ
وَيَكْفِيكَ مِنْ لَهْوِ الْكَوَاعِبِ بَاطِلُهُ
وَيَحْمِلُ مَا حَمَلْتَهُ مِنْ مُلَمَّةٍ
وَيَكْفِيكَ طَلْقَ الْوَجْهِ مَا أَنْتَ سَائِلُهُ

٧٨ - عمرو بن مالك الحارثي .. أنشد له البحتري في «الحماسة» :

مَنْ كَانَ مِنْهُ الْحِرْصُ يَوْمًا لِحَظِهِ
يُؤْمَلُ أَنْ تَأْتِيَهُ مِنْهُ رَغَائِبُهُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحِرْصَ أَنْكَدَ سُدَدَتْ
عَنِ النُّجَحِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَذَاهِبُهُ

مَوَارِدُهُ فِيهَا الرَّدَى وَجِيَاضُهُ
وَأَنَّ مَيِّجَتَهُ الْمُطْمَعَاتُ يَجِدْنَهُ
قَلَمٌ أَرَّ حَفْطًا لَامِرِي كَفَنَاعَةٍ
وَأَن تُرْعَثَ لَمْ يَحْظَ بِالرِّيِّ شَارِبُهُ
إِلَى الْغَيِّ تُخْدَى كُلُّ يَوْمٍ رَكَائِبُهُ
وَلَا مِثْلَ هَذَا الْحِرْصِ أَفْلَحَ صَاحِبُهُ

وأنشد له أيضاً وهما في «الدر الفريد» ١/ ٢٠٥ :-

الْحِرْصُ لِلنَّفْسِ فَقَرَّ وَالْقُنُوعُ غَنَى
وَالنَّفْسُ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ حِيزَ لَهَا
وَالْقُوتُ إِنْ قَنَعَتْ بِالْقُوتِ مُجْزِيهَا
مَا كَانَ إِنْ هِيَ لَا تَقْنَعُ بِكَافِيهَا

٧٩- عمرو بن مالك النميري :

قال المرزبانى : يعرف بابن منشا، وهي أمه، وهو من بني نمير بن عامر يقول:
تَرَكْتُ الضَّأْنَ يَخْلِبُهَا سَمِيرٌ
حَسِبْتُ بَنِي الْمُقَشِّبِ يَا ابْنَ طَلْقٍ
بِجَنْبِ الضَّنْرِ عَامِرَةَ الْعِيَالِ
بِأَلْعَسِ مِنْ أَحَادِيثِ الضَّلَالِ
٨٠- عمرو بن مُحَرِّز :

أنشد له الجاحظ في «البيان والتبيين» (٣: ٧٧):

نَزَلُوا إِلَيْهِمُ وَالسِّيُوفُ عَصِيهِمْ
وَتَذَكَّرُوا دِمْنًا لَهُمْ وَذُحُولًا^(١)

(١) الدِّمْنُ : بالكسر، الحقد القديم. والدحل : الثار.

٨١- عمرو بن محمد الثقفي أبو طليق :

قال المرزبانى في رواية حماد بن إسحاق:

رَأَيْتُكَ تَدْعُونِي إِذَا مَا دَعَوْتَنَا
عَلَى عِنْدِي اللَّوْنُ مِنْ شَمِّ رِيحِهِ
دُعَاءَ يَهُودٍ مُسَيِّئِينَ عَلَى نَهْرِ
وَلَا خَيْرَ فِي الْحُدَاثِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ
مِنْ النَّاسِ يَوْمًا قَالَ : رَائِحَةُ الْخَمْرِ
فَإِنْ كَانَ فِيهِمْ رَابِعٌ كَانَ مُسْمِعًا
سُوءًا كَأَمْثَالِ الْأَنَافِي لِلْقَذْرِ
يُسَلِّي بِأَصْوَاتٍ لَهُ شَجَنَ الصَّدْرِ

٨٢- عمرو بن محمد الثقفي بالولاء^(١) .. عباسي :

يعرف بابن بانة، وهي أمه، بانة بنت روح القحطية. قال الأصفهاني : وكان مُغْنِيًا

محسناً، وشاعراً صالح الشعر.. وهو معدودٌ في ندماء الخلفاء ومغنيهم وذكر من شعره:

وَإِبَائِي مُفَحَّمٌ لِفِرَّتِهِ قُلْتُ لَهُ إِذْ خَلَوْتُ مَكْتَمَا
تُحِبُّ بِاللَّهِ مَنْ يَخْصُصُكَ بِالْحُبِّ فَمَا قَالَ : لَا، وَلَا نَعَمَا

وذكر له ابن خلكان (٢) بيتاً في هجاء طاهر بن الحسين - وكان بفرد عين - :

يَا ذَا الْيَمِينَيْنِ وَعَيْنٍ وَاحِدَةً نُقْصَـانُ عَيْنِي وَيَمِينُ زَائِدَةٌ
وله كتاب في الأغاني قال عنه الأصفهاني : أصل من الأصول (٣) توفي سنة ثمان وسبعين وميتين بِسُرٍّ مَنْ رَأَى.

(١) «الأغاني» ١٥ : ٢٦٠ - ٢٧٥ و «وفيات الأعيان» ٣ : ٤٧٩ و «الأعلام» ٥ : ٨٥٠.

(٢) «وفيات الأعيان» ٢ : ٥٢٠. (٣) «الأغاني» ١٥ : ٥٢٠.

٨٣ - مُزَلِّجُ الزِيَادِي، واسمه عمرو بن مُخَرَّم بن زياد:

قال المرزباني : من بني الحارث بن كعب زَلَّجَهُ قَوْلُهُ:

أَجَدُّ لِبَنَاتِ الْهَوَى لَمْ تَخْلُجِ وساعة ما استودعت وصلًا فزَلَّجِ
صَدَدْتُمْ وَلَوْ شِئْتُمْ لَلَأَقَى سُوَامُكُمْ سَوَامًا عَدَا مِنْ عِنْدِكُمْ غَيْرَ مُدْلَجِ
وَلَكِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّ دُونَ اِكْتِفَالِهِ دُرُوءًا مَتَى مَا تَلَقَّاهُ الرِّيحُ تُعْنِجِ

٨٤ - أَبُو الْجَعْدِ عَمْرُو بن مُرَّة الجعدي: أنشد له البحتري في «الحماسة» :

تَقُولُ ابْنَةُ الْبُكَرِيِّ لَا دَرَّ دَرُّهَا لِأَثَرِ ابْنِهَا مَا بَالُ رَأْسِ أَبِي الْجَعْدِ
تَغْيِرُ حَتَّى صَارَ شَرْجَيْنِ، وَاحِدٌ أَحَمُّ وَجَثَلُ شَابِ رَأْسِ أَبِي بَغْدِي
بِرَأْسِي خُطُوبٌ لَوْ عَلِمْتَ كَثِيرَةٌ نَأَى نَاصِرِي عَنْهَا وَطَالَ بَنُهَا وَخِدي

(للبحث صلة) عبد الرحمن بن عبدالله بن شقير

آل مسعود من قحطان

أصلهم : آل مسعود والنسبة إليهم (المسعودي) عشيرة من عشائر الجَمَل من الجحادر من سنحان، من قبيلة قحطان، واسم قحطان اليوم مقتصر في العدد على أربع قبائل جنب وسنحان ورفيدة ووادة، وإذا حصل بينهم حرب في السابق فوادة ورفيدة مع جنب على سنحان، ويرجع اختصاص هذه القبائل الأربع باسم قحطان دون بقية قبائل قحطان الجذم القديم لبعض العرب إلى حلف رباعي قديم، يرجع إلى القرن الرابع أو الخامس الهجري ذكر هذا الحلف الأشعري النسابة بقوله : (وقيل إن سبب انتقال خثعم بنسبها إلى نزار حرب جرت بينهم وبين نهد بن زيد فتحالفت عليهم نهد وجنب وسنحان وزُيِّد فأضُرُّوا بخثعم، وانتسبوا إلى نزار، فنصرتهم حيثُذ عَنَز، وعدوان ومن صاقبهم من قبائل نزار)^(١)، وكانت المنطقة التي تحلها هذه القبائل ما بين بيشة ونجران ملتقى القبائل العدنانية مثل اكلب وعنز (رفيدة وعسير) وعك، وبقايا إياد، التي كانت تحل بيشة، ومن حول جرش من معد^(٢) ملتقى العدنانية بالقحطانية منذ القدم، فكان طبيعياً أن يحصل بينهم حروب وتحزب وتكتل بعض القبائل ضد بعض، فنشأ هذا الحلف القحطاني المكون من أربع قبائل لم يكن يجمع بينها في النسب سوى التقائها في قحطان، وكان هذا الحلف في القرن الخامس الهجري أو قبله بقليل إلا أن ظهور مسمى قبيلة قحطان الرباعي التكويني كان في القرن الثامن الهجري تقريباً لأن الهمداني وكان في الرابع ذكر أعضاء الحلف من هذه القبائل، ولم يذكر إطلاق اسم قحطان عليها ثم الأشعري في الخامس ذكر اختلاف هذه القبائل الأربع ولم يذكر قحطان، ومثله ابن رسول في «الطرفه» وابن المجاور ذكروا هذه القبائل ولم يذكروا وصفها بقحطان دون غيرها ثم وجدنا صاحب «القلائد» في القرن الثامن يقول عند ذكر قحطان الجذم : (ومن العرب من ينسب إلى قحطان نفسه إلى الآن)^(٣)، يقصد بقوله ينسب أي ينتسب بقوله القحطاني.

ولازال حلف هذه القبائل الأربع قائماً إلى اليوم مع ما دخل عليه من تغير

ودخول قبيلة منه محل قبيلة أخرى، وذلك بسبب نزوح قبيلة زُبَيْد^(٤) إلى جبلي طي ثم الشام والعراق، ودخول بعضها في عبيدة من جنب، أما نهـد فنزحت إلى حضرموت بعد وقعة الحزم مع عنـز، وبقيت سنحان وجنب في بلادهما ضمن الحلف القحطاني، وحل محل زُبَيْد ونهـد قبيلتا وادعة ورفيدة فعاد الحلف رباعياً كما كان ولا زال إلى اليوم. وجنب هي عبيدة وبشر وشريف أما سنحان فهي ثلاثة بطون كبرى الحباب، وولد عمرو، والجحادر، وكان للجحادر ذكر في اليمن في القرن السابع، منهم كان الرئيس علوان بن عبدالله بن سعيد الجحدري ذكر الخزرجي أنه ملك ناحية عظيمة من شرق اليمن وحارب ملوك الغز (الترك) ولم يظفروا منه بطائل^(٥).

والجحادر اليوم قسمان آل محمد وآل الجمل آل محمد سبع عشائر هي: السحمة والخنافر (يد) وآل عاطف والمشاعلة (يد) والسعد وآل روق (يد) وآل عاصم.

أما آل الجمل فهم سبعة أيضاً: العجارشة وآل عياف وآل عليان وآل مريتع وآل سويدان وآل شبوة وآل مسعود، وآل شبوة أقرب عشائر الجمل لآل مسعود.

نسب مسعود إلى قحطان:

نسابهم اليوم يقولون: مسعود بن معيض بن جمل بن جحدر بن عبد الله بن سنحان، وقيل: جحدر بن سري بن سنحان واختلف في سلسلة نسب سنحان مع أنه من سلالة قحطان، فكل قحطان اليوم عدا رفيدة يتصل نسبها إلى قحطان الجذم، وإن تحالفت فروعها فالأصل أولاً وآخرأ قحطان بخلاف القبائل العربية اليوم، وسنحان^(٦) من خولان، وقد ذكر هذا الهمداني في «الإكليل»، وقال: هم من الأسوق بن الأزعم بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وتعرف سنحان اليوم أنها من خولان وتقرها خولان على ذلك.

ويسمى آل مسعود (خَيْالَة الشَّرْفَا) وهي خاصة بهم، لا يعتزي بها غيرهم،

ولذلك سبب وهو أنه فيما يقولون : قام نزاع بين الأخوين معيض وسمران فقتل
سمران معيضاً أبا مسعود، فهربت به أمه إلى مكة وكانت فيما زعموا من
الأشراف^(٧)، ونشأ مسعود بين أخواله ولما كبر ذهب عمه إليه وأخذه يرعى إبله
فتلاحى مع الصبية ذات يوم فعيروه بأنه أقام مع قاتل أبيه فأعطاه عمه إبله المسماة
الشرفا قال الشاعر:

آلاد مسعود رماة معاطيب كم هجمة بأيمانهم ماجت أطماعه
(خيالة الشرفا) خرار المراقيب ياويل من يعطونه الوجه ساعه
فروع آل مسعود : ينقسمون إلى عشرة أبطن هي :

١ - آل عايض بن مرزوق : وفيهم شيخة آل مسعود، وتشمل كافة آل الجمل في
آل عبود، شيخهم اليوم ذيب بن نايف بن جربوع بن جعفر بن عبود، ووسم آل
عايض مطرق وزئمة وصفته رسم عشرة (١٠).

٢ - آل ثالبة. ٣ - آل جاهل. ٤ - آل مخشوش.

٥ - آل بوضلوع وهذه الخمس ذرية مرزوق بن مسعود ومفرقهم واحد.

٦ - آل ناجع. ٧ - آل فهيد. ٨ - آل فهدة.

٩ - آل مسفر وهاؤلاء ذرية مملوك بن مسعود.

١٠ - آل حسين بن مسعود أهل لجة بنجد وهم أربعة أفخاذ.

(أ) آل مريط وهم (آل ربيع وآل ميثاء).

(ب) آل زقبان وهم (آل مهذل وآل سالم).

(ج) آل فئيس. (د) آل دحيم.

ومن آل مسعود هاؤلاء المساعيد في عتية بقول الفريقين قالوا: إنهم في أيام
الغزو والغارات لا يأخذ بعضهم بعضاً صلة للقرابة، وكانت إذا أقبلت الخيل على
الخييل وسمعوا الاعتزاء بمسعود وذكر (الشرفاء) كف بعضهم عن بعض، ومن
مساعيد عتية مساعيد شمال الحجاز وظهر بعضهم إلى مصر والشام.

بلادهم : بلاد آل مسعود جزء من بلاد قحطان في نجد، ومن قرى آل مسعود
ومجرهم:

١ - النقرة : وهي مركز وادي تثليث اليوم.

٢ - المدينة. ٣ - الغزالة. ٤ - الكهيف.

٥ - الحمضة في تثليث لآل مسفر منهم ولآل مسعود في نجد.

٦ - المنيصف : قرب الخرج أصحابها آل عبود.

٧ - لجة : قرية صغيرة تقع جنوب روضة العرض بـ ١٥ كيلاً وهي لآل حسين
منهم خاصة وكانت في السابق بئراً للسهول أهل الروضة فاشتراها منهم آل حسين
بـ ٤٠٠ ريال فرانسي وزرعوها وأقاموا عليها هجرة سنة ١٣٨٨ هـ.

بعض مشاهير آل مسعود:

١ - مريط بن عامر : ويشتهر باسم مريط بن ربيعة وهي أمه، وهو أحد فرسان آل
مسعود وشعرائهم نزع من الجنوب لضيم لحقه ولم يصبر عليه كعادة الأحرار ونزل
على شيخ مطير المسمى وطبان الدويش، وكان الدويش على (صَبْحَا) يوم أن
كانت لمطير قبل حدور قحطان من تثليث فكان مريط في جوار الدويش يغزو معه
ثم اختلف معه ورجع إلى تثليث وقاد إلى الدويش غزية من قحطان ظهر فيما بعد
أنها أولى الطلائع القحطانية الحادرة إلى نجد في عصر محمد بن هادي بن قرملة
وانهزمت في هذه الوقعة مطير، وهو اليوم الذي يقول فيه مريط من قصيدة له (معهم
دويش على صفراً محلاًه). وكان الدوشان في ذلك العصر يرعون نجداً كيف شاؤوا
ويأخذون (الأخاوة) على قبائله فخلفتهم قحطان فكان محمد بن هادي تهدي له
القبائل النازلة نجداً يأخذ عليها إتاوة وممن كان يجمع له الإتاوة مريط هذا.

٢ - ذيب بن عبود . من فرسان آل مسعود بن قحطان كلها ومن رؤسائهم
المشاهير وكان معاصراً لذيبي بن شالح الخنفري الفارس المعروف من فرسان
قحطان أيضاً.

٣ - جعفر بن عبود : من مشاهيرهم وشيوخهم وكان معاصراً للشيخ محمد بن

هندي بن حميد وله معه قصة ذكرها فهد المارك رحمه الله في كتابه «من شيم العرب».

٤ - فراج بن سيف : أحد مشاهيرهم المتأخرين كان يأخذ (الأخاوة) على بعض قرى العِرض، وقبله أبوه سيف وأخوه بداح الأول، وأول من أخذها جدهم مريط السالف الذكر أقبل من وادي تثليث غاز على قبائل عتيبة فسقط جريحاً في المعركة فأواه عون السهلي، كبير أهل الرويضة وعالجه وعندما شفي قال له: اطلب. قال: أريدك أن تمنعني من غزو قحطان. فقام بجواره على آل الجمل وأعطاه (الأخاوة) منذ ذلك العهد وتسمى (الصرة) وهي عبارة عن نخلة على كل مزرعة.

لهجتهم : لسانهم لسان قحطان عامة إلا أن لهجة قحطان تتضح بكثرة فيهم من بين قحطان نجد ولعل ذلك بسبب أنهم لازالوا على صلة ببلادهم الأولى في تثليث حيث يقيم أغلبهم ومن مفرداتها قولهم (قَذَنِي) وهي (قد) في الفصحى ويعنون بها قد إني كذا وكذا وقد وردت في بيت لزيد الخيل رضي الله عنه وزيد الخيل من طيء وطيء إحدى قبائل قحطان فهي بعمومها لهجة قحطانية.

الرياض - حي الشفاء - عبد الرحمن بن زبن المرشدي

الحواشي :

(١) «التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب» للأشعري ١٨٦.

(٢) «معجم البلدان» لياقوت ج ٢ - ١٢٦ .

(٣) «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان» الفلقشندي ٣٧.

(٤) زبيد هذه ليست من طيء بل هي زبيد قوم عمرو بن معد يكرب ولم يذكر في الجمهرة لمعن من طيء ابن

يسمى زبيد.

(٥) «العقود اللؤلؤة» ج ١ / ١٢٧ - ١٢٨.

(٥) وهم غير سنحان بن الغوث من حمير، والذي من جنب سيحان كما ذكر في الاشتقاق وليس سنحان ويرده

أن سنحان اليوم ليست من جنب وهم أحفظ شيء لأنسابهم.

(٦) «الإكليل» ج ١. (٧) ومن هنا قيل إن آل مسعود من الأشراف.

ما اتفق لفظه واختلف مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٥٨هـ)

- ٩٠ -

٣٥٧ - بَابُ زَانَانٍ ، وَذَانَانٍ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ :- نَاجِيَّةٌ فَارِسِيَّةٌ (٢) .

وَأَمَّا الثَّانِي : أَوَّلُهُ ذَالٌ مُهْمَلَةٌ - : مِنْ نَوَاجِي الشَّيْءِ (٣) .

٣٥٨ - بَابُ رَيْدَةٍ ، وَرَيْدَةٍ ، وَرَيْدَةٍ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ :- بَعْدَ الرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ بَاءٌ مَوْحَدَةٌ مَفْتُوحَةٌ أَيْضًا وَذَالٌ مُعْجَمَةٌ - : مِنْ مَنَازِلِ الْحَاجِّ بَيْنَ السَّيْلَةِ وَالْعَمَقِ (٢) ، بِهَا قَبْرُ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو عَبْدِ الْعَزِيزِ مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَشِيطِ الرَّبِذِيِّ يَرْوِي عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ الرَّبِذِيِّ وَكَانَ بَيْنَهُمَا فِي السَّنِ ثَمَانُونَ سَنَةً وَأَخُوهُمَا مُحَمَّدٌ أَيْضًا رَوَى الْحَدِيثَ .

- (١) يَنْصَبُ فِي بَنَابِ نَصَرٍ .
(٢) زَانَانٌ قَالَ نَصَرٌ : أَمَّا بِالرَّاءِ :- نَاجِيَّةٌ فِي بِلَادِ فَارِسَ ، وَنَاجِيَّةٌ مِنْ أَغْصَانِ الْأَهْوَازِ . انتهى . وَجَنَدَ يَقُوتُ : زَانَانٌ - أَخْرَجَهُ تَزُودٌ :- نَاجِيَّةٌ مِنْ بِلَادِ الْفَرَسِ بِالْأَهْوَازِ .
(٣) ذَانَانٌ - قَالَ نَصَرٌ : وَأَمَّا بِالذَّالِ :- نَاجِيَّةٌ شَابِيَةٌ . وَقَالَ يَقُوتُ : ذَانَانٌ قَرْيَةٌ قُرْبَ الرِّافَةِ ، بَيْنَهُمَا خَمْسَةُ فَرَاسِخَ ، وَهِيَ إِذًا قَرْيَةٌ تَحْتَ النَّبَا ، وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ التَّفَاحُ الدَّانِئِيُّ الَّذِي يُضْرَبُ بِحُمْرِيَةِ السَّحْلِ ، يَكُونُ بِخِذَافٍ . قَالَ الصَّبْرِيُّ - وَأَوْرَدَ لَهُ بَيْتَ شِعْرٍ ، وَذَكَرَ أَخَذَ الْمُتَوَرِّقِينَ إِلَيْهَا .

- (١) فِي بَنَابِ نَصَرٍ يَنْصَبُ .
(٢) إِلَى كَلِمَةٍ (الْمُتَمَتِّي) جَنَدَ نَصَرٍ ، وَأَعْلَى يَقُوتُ الْكَلَامَ عَنْ الرُّيْدَةِ ، فَذَكَرَ الْمُتَمَتِّي لِلْغَوِيِّ لِلْكَلِمَةِ ، وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ الشَّرْقِيِّ : الرُّيْدَةُ وَزُرُودٌ وَالشُّقْرَةُ بَنَاتُ يَثْرَبَ بْنِ قَابِيَةَ بْنِ مَهْلَبٍ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ عَيْلٍ بْنِ أَرْفَخشَدَ بْنِ سَامَ بْنِ نَوْحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَالَ : الرُّيْدَةُ مِنْ قَرْيَةِ السَّيْدِيَّةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، قَرْيَةٌ مِنْ ذَاتِ جَرِي . وَبِهَا قَبْرُ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ، وَنَقَلَ أَنَّهَا خَرِبَتْ سَنَةَ بَنِي عَشْرَةَ وَثَلَاثَ بَنِي سَبَبِ اتِّصَالِ الْحَرْبِ بَيْنَ أَهْلِهَا وَبَيْنَ أَهْلِ ضَرْبِهِ الَّذِينَ اسْتَجَدُّوا بِالْقَرَابَةِ فَانْجَدَوْهُمْ ، فَأَرْحَلُ أَهْلُ الرُّيْدَةِ عَنْهَا فَخَرِبَتْ ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ مَنَازِلِ بَنِي طَرِيقِ نَكَّةَ ، وَنَقَلَ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ : الشَّرَفُ كَبْدٌ تَجِدُ ، وَلِي الشَّرَبِ الرُّيْدَةُ وَهِيَ الْحَمَى الْأَيْمَنُ ، ثُمَّ نَقَلَ عَنْ بَنَابِ نَصَرٍ قَوْلَهُ يَنْصَبُ ، وَذَكَرَ بَيْنَ الْمُتَوَرِّقِينَ إِلَيْهَا مَنْ

وَأَمَّا الثَّانِي :- بَعْدَ الرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ يَاءٌ تُحْتَمِلُ نَفْطَاتَيْنِ سَاكِنَةً ثُمَّ دَالٌ مُهْمَلَةٌ :- مَدِينَةٌ بِالْيَمِينِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ صَنْعَاءَ ذَاتُ عِيُونٍ وَكُرُومٍ (٣) .
وَأَمَّا الثَّالِثُ :- أَوَّلُهُ زَايٌ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَهَا نُونٌ سَاكِنَةٌ :- مَدِينَةٌ بِالرُّومِ مِنْ قُتُوحِ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤) .

٣٥٩ - بَابُ : رَبَابٍ ، وَرَبَابٍ وَرَبَابٍ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ :- يَفْتَحُ الرَّاءُ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَفِي آخِرِهِ مِثْلُهَا - : مَوْضِعٌ عِنْدَ بَثْرِ مَيْمُونٍ مَكَّةَ .

وَجَبَلٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَقَبْدَ عَلَى طَرِيقِ كَانَ يُسَلِّكُ قَدِيمًا يَذْكُرُ مَعَ جَبَلٍ آخَرٍ يُقَالُ لَهُ خَوْلَةٌ مُقَابِلَ لَهُ وَهِيَ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ وَسَارِو (٢) .

ذَكَرَهُ الْحَازِمِيُّ وَقَالَ عَنْ مُوسَى بْنِ حَبِيَّةَ : مَاتَ بَنِي حَامِرٍ بَنِ لُؤَيٍّ ، قَتَلَهُ الْخَوَارِجُ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَبَقِيَ ، وَنَقَلَ تَرْجُمَتَهُ عَنْ « تَارِيخِ دِيْنَشَقِي » . وَالْقَوْلُ أَنَّ الرُّبْدَةَ بَيْنَ السَّيْلَةِ وَالْمُنَى غَيْرُ صَحِيحٍ ، بَلْ هِيَ قَبْلَهُمَا فَبَيْنَ نَلٍ مَنَزَلَةٍ مُغَيَّبَةٍ الْخَوَارِجُ وَبَعْدَ الرُّبْدَةِ السَّيْلَةُ ، وَبَعْدَ السَّيْلَةِ الْمُنَى ، وَفِيهِ الْمَوَاضِعُ لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً ، وَكَانَتْ فِي طَرِيقِ الْحِجْجِ الْبَصْرِيِّ ، وَمِنَّا الْخَطُّ قَدِيمٌ فِي كِتَابِ ابْنِ خُرْدَاذْبَةِ - مِنْ أَهْلِ الْقُرُونِ الثَّالِثِ - وَفِي كِتَابِ « الْحَرَجِ » لِقُدَامَةَ وَغَيْرِهِ . وَأَنْظُرْ لِتَحْيِيدِ مَوَاضِعِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ « الْمَسَاكِ » الشَّاسِبِ لِلْحَرَبِيِّ - ٣٣٥ - وَمَا بَعْدَهَا - وَفِي كَيْفِ مَوْضِعِ الرُّبْدَةِ مِنْ يَمِينِ (إِدَارَةِ الْأَثَارِ) فِي كُلِّيَّةِ الْأَدَابِ مِنْ (جَابِقَةِ الْمَلِكِ سَعُودِ) وَأَلَّفَ الْجَانِحُ الْأَثَرِيُّ الدُّكْتُورُ سَعْدُ الرَّاشِدُ كِتَابًا خَافِلًا عَنْ (الرُّبْدَةِ) . وَاشْتَهَرَتِ الرُّبْدَةُ فِي الْعَصْرِ الْأَوَّلِ فِي الْإِسْلَامِ لِإِضَافَةِ جَمْعٍ لِنَعْمِ الْخُلَفَاءِ إِلَيْهَا . لِحُجَّةٍ وَصَفَتْ فِي « مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَم » لِلْبُكْرِيِّ ، وَفِي « زَوَاجِ الْوَفَاءِ » لِلشُّهُودِيِّ ، وَأَصْلُ الْوَصْفِ لِلنَّهْجَرِيِّ ، كَمَا أَوْضَحْتُ هَذَا فِي كِتَابِي عَنْهُ .

(٣) كَلَامٌ نَصَرُ بَقْلِيَّتِهِمْ وَتَأْخِيرُ بِي بَغْضٍ هَازِلِيهِ . وَأَوْرَدَ يَأْقُوْتُ السَّمْعِيُّ اللَّغَوِيَّ لِلْكَلْبِيَّةِ ، ثُمَّ نَصَرَ كَلَامِ الْحَازِمِيِّ وَشَبَّهَ لَطَرَفَ أَبِي طَالِبٍ بَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَضَافَ : وَقَالَ الْهَنْدَاوِيُّ : ثُمَّ بَعْدَ صَنْعَاءَ مِنْ قُرَى هَمْدَانَ فِي تَجْعِدِ بَلَدٍ زَيْدَةٍ وَبِهَا الْبَثْرُ الْمُعْطَلَةُ وَالْقَصْرُ الْمَسْبُودُ ، وَمَوْ تَلْعَمُ ، وَقَالَ وَهُوَ يَذْكُرُ مَدَنَ خَضِرْمُوتَ : وَزَيْدَةُ الْبَيَاوِ وَزَيْدَةُ الْحَرَبِيَّةِ . وَعَلَى الْقَاضِي إِسْمَاعِيلِ الْأَكْمَرِ عَلَى كَلَابِهِ بِقَوْلِهِ : زَيْدَةُ بَلَدَةٍ عَابِرَةٍ فِي الْبُيُوتِ فِي الشَّمَالِ مِنْ صَنْعَاءَ عَلَى مَسَافَةِ سَبْعِينَ كَيْلًا ، وَفِيهَا غَاشِ الْهَنْدَاوِيُّ وَأَلَّفَ « الْإِكْلِيلَ » وَنَصَرَ كَلَامَهُ عَنْهَا فِي « صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ » - ٩٦ - وَلَكِنْ صَاحِبُ كِتَابِ « مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَالْقِبَالِ الْبَحْثِيَّةِ » خَذَفَ الْمَسَافَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَنْعَاءَ بِسَمَةِ أَرْبَعِينَ كَيْلًا وَأَنَّهَا فِي الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ مِنْ صَنْعَاءَ ، وَأَنَّ الْأَسْمَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ عَدَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ زَيْدَةُ الْبُيُوتِ - وَهِيَ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا - وَزَيْدَةُ الصُّغَيْرِ فِي خَضِرْمُوتَ . وَنَقَلَ عَنْ الْهَنْدَاوِيِّ أَنَّهَا الْمَرَادَةُ فِي قَوْلِ طَرَفَةَ وَزَيْدَةُ أَرْضِينَ فِي خَضِرْمُوتَ أَيْضًا - وَإِذَا وَبَلَدَةٍ عَابِرَةٍ .

(٤) مَوْ نَصَرَ كَلَامِ نَصَرٍ ، وَبِئْتُهُ فِي « مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ » بِذَوْنِ زِيَادَةٍ .

(١) فِي كِتَابِ نَصَرٍ بِالتَّعْرِيفِ : (بَابُ الرَّبَابِ وَالرُّبَابِ وَرَبَابٍ) .

(٢) الرَّبَابُ جُنْدٌ نَصَرٍ : أَمَّا يَفْتَحُ الرَّاءُ : فَرَنْ جُنْدٌ ثَنِيَّةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ بَثْرِ مَيْمُونٍ ، بِمَكَّةَ ، وَجَبَلٌ - الْخ - وَلَمْ

وَأَمَّا الثَّانِي :- بِضَمِّ الرَّاءِ وَالْبَاقِي نَحْوُ الْأَوَّلِ - : أَرْضُ بَيْنَ دِيَارِ بَنِي عَابِرٍ
وَيَلْحَارُثُ بَيْنَ كَعْبٍ (٣) .

وَأَمَّا الثَّالِثُ :- أَوَّلُهُ زَايٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوُ مَا قَبْلَهُ - : بَيْنَا زَبَابٍ
مَا أَن لَبِينِي كِلَابٍ (٤)

يَزِيدُ بِاقْرُوتِ إِلَّا التَّعْرِيفَ اللَّغَوِيَّ ، وَهَذَا الْقُرُونُ - عَلَ مَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ مُتَّصِلٌ
بِجَبَلٍ ثَمِيرٍ السَّاقِلِ بِجَبَلٍ جَزَاءٍ ، بَيْنَهُمَا مَا يُعْرَفُ بِطَرِيقِ الْعَذَلِ . أَمَّا جَبَلَا غَوْلَةَ وَالرُّبَابُ فَيَقَعَانِ فِي
طَرِيقِ السَّيِّئَةِ بَيْنَ بَلْغَةِ الرَّقْمِ (الرُّقْب) عَلَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ مِيلًا ، بَعْدَ زَاوِيَةِ النَّاصِفَةِ عَلَى مَا فِي كِتَابِ
« الْمَتَاك » الْمَشْرُوبِ لِلخَرَبِيِّ - ٥١٩ - .

(٣) هُوَ نَصْرٌ مَا فِي كِتَابِ نَصْرِ ، وَفِي مُعْجَمِ الْبَلْدَانِ يَبْدُو ذِكْرُ الْكَلِمَةِ وَهَذَا التَّعْرِيفُ : وَقِيلَ : الرُّبَابُ فِي
دِيَارِ بَنِي عَابِرٍ ، فِي سِتْمَةِ سَبِيلٍ بَيْتُهُ وَغَيْرُهَا مِنْ الْأَوْدِيَةِ فِي نَجْدٍ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُجَلَّلِ النَّبْدِيُّ :
أَلَا إِنَّ جَبْنًا أَصْبَحَتْ عَابِرَةً وَأَصْبَحَتْ عَقْدِيهَا بِنَجْدَيْنِ نَابِيَا
تَحُلُّ الرِّيَاضَ فِي تَمِيرِ بَنِي عَابِرٍ بِأَرْضِ الرُّبَابِ أَوْ تَحُلُّ الْمَطَالِيَا
وَقَالَ جَاهِرُ بْنُ خَمْرٍو السُّرِّي :

كَمَا نَزَلَنِي وَدِيَارَ نَوْسِي جَسُوبٌ قَنَا وَزَوَاعِي الرُّبَابِ
وَهَلْهُ مَنَازِلُ مَرَّةٍ مِنْ خُطْفَانِ بَنَوَاجِي الْحِجَازِ . وَقَالَ :

وَحَلَّتْ رَوْضُ بَيْتَةٍ وَالرُّبَابَا

وَلِي « مُعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ » الرُّبَابُ بِضَمِّ أَوَّلِهِ دِيَارٌ أُخْرَى فِي أُجْرٍ ، وَاقْتَضَى مَا بَالِي مُضَافًا إِلَى
الرِّيَاضِ :- فَرِيَاضُ الرُّبَابِ بِرِيَاضٍ مَعْرُوفَةٍ لَبِينِي عَقِيلٌ ، لِأَنَّهَا قُرْبُ النَّدَى فَلَا يُقَالُ بِهَا قُرَى ، وَإِذَا
سَمِعْتَ رِيَاضَ بَنِي عَقِيلٍ لَمْ يَكُنْ رِيَاضُ الرُّبَابِ ، وَهِيَ بَيْتٌ تَلِيَتْ وَتَلِيَتْ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي عَقِيلٍ ، وَهِيَ
بَلْغَةٌ - بَيْتَةٌ . انْتَهَى . مُلَخَّصًا وَقَدْ زِدْتُ شَوَاهِدَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ . وَمِنْ كُلِّ ذَلِكَ يُنْبَغُ إِطْلَاقُ اسْمِ
الرُّبَابِ عَلَى مَوْضِعَيْنِ أَشْهُرَهِمَا رِيَاضُ بَنِي عَقِيلٍ فِي سِتْمَةِ سَبِيلٍ بَيْتَةٍ . وَذَلِكَ بَعْدَ انْحِسَارِ الْجِبَالِ عَنْهُ
وَانْطِغَاثِهِ نَحْوَ الشَّامِ الشَّرْقِيِّ حَيْثُ تَغْتَرَّضُهُ وَمَالُ حُسْبَرَانٍ وَهَرَقُ سَبِيحٍ (رَمْلَةٌ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
كِلَابٍ) مِنَ الْغَرْبِ فَيُتَغَطَّفُ نَحْوَ الشَّرْقِ فِي أَرْضِ بَرَاخٍ تَبْلُغُ سَوَّلَهُ وَتُسَرِّضُ فِيهَا ، هِيَ مَا يُعْرَفُ
بَدِيًّا بِرِيَاضِ الرُّبَابِ ، غَرْبُ بِنِطْفَةِ وَادِي الذُّوَاوِيرِ وَشَرْقُ بِنِطْفَةِ زَيْتَةٍ ، بَيْنَ خَطِّي الْغَرْصِ : ٢١/٣٠
و ٢١/٣٠ وَخَطِّي الطُّولِ : ٤٣/٣٠ وَتَقْرِيًا ، وَمِنْ بَيْضِ وَادِي تَلِيَتْ شَرْفَهَا حَيْثُ تَحْجُزُ
بِمَالِ هَرَقِ وَادِي الذُّوَاوِيرِ دُونَ الْبَيْتِ الْوَادِيَيْنِ . بِغَرْبِ خَطِّ الطُّولِ : ٤٤/٣٠ وَخَطِّ الْغَرْصِ :
٢٠/٣٨ - وَقَدْ يَطْلُقُ السَّيْلُ لِيَجْرِيَ الْعَرَقُ (الرَّمَالُ) كَمَا حَدَّثَ قَبْلَ نَحْوِ سَبْعِينَ عَامًا . أَمَّا الْمَوْضِعُ
الثَّانِي : فَشَمَالُ وَادِي الرَّمَّةِ ، وَغَرْبُ جَبَلِي طَرِيٍّ بِغَرْبِ جَبَلِ قَنَا الْمَعْرُوبِ أَلَا أَنْ بِاسْمِ (قَنَوَاتٍ) وَاسْمُ

الرُّبَابُ لَيْسَ مَعْرُوفًا الْآنَ وَلَا صِلَةٌ بِرِيَاضِ الرُّبَابِ بِبِلَادِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الْمَجْهَةُ ،
فَكُلُّهَا فِي جَنْوَبِ الْجَزِيرَةِ ، وَتَقَعُ بَيْنَهَا بِلَادُ مُرَادٍ وَزَيْتٍ وَهَبْدٍ فِي بِنِطْفَةِ حَبُونَا وَتَلِيَتْ .
كَلِمَةُ (بَيْنَا) فِي خَطِّوَلَتِي كِتَابِ الْحَاذِمِيِّ بِذَوِي إِحْسَامٍ ، وَلِي الْأَوَّلِي (مَهَا) وَهَيْدُ نَصْرِ : وَأَمَّا إِذَا
مُتَّجِمَةٌ : فَبَيْنَا زَبَابٍ - الْخ - وَلِي وَالْمَعْجَمُ ، بَعْدَ السَّمْعِ اللَّغَوِيِّ كَلَامُ نَصْرِ مَشْرُوبٍ إِلَيْهِ ، وَهُوَ فِي
« التَّلَاجِ » بِذَوِي زَبَابٍ وَلَا بَيْتَةٍ ، وَلَمْ أَرِ مَا يَرَفَعُ مَوْضِعَ السَّاهِيْنِ ، وَبِلَادُ بَنِي كِلَابٍ فِي جَنْوَبِ وَغَرْبِ
نَجْدٍ ، وَهِيَ طَهْلَةُ عَرَبِيَّةٌ ، وَالْبَيْتُ الْقَدِيمَةُ نَفِثَتْ لِحَبْلَتِ مَوَالِمِهَا أَوْ خَرَّتْ أَسَالِهَا .

أَمَّا الْأَوَّلُ :- يَفْتَحُ الرَّاءُ بَعْدَهَا بَاءً مُوَحَّدَةً مُشَدَّدَةً :- كُرَاعُ رَبَّةٍ فِي دِيَارِ جُدَامٍ - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي سَرِيَّةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى جُدَامٍ ، قَالَ :- وَنَزَلَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بِكُرَاعِ رَبَّةٍ . كَذَا وَجَدْتُهُ مَضْبُوطًا يَخْطُ ابْنُ الْفَرَاتِ (٢) .
وَأَمَّا الثَّانِي :- أَوَّلُهُ دَالٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ خُفْيفَةٌ :- بَلَدٌ بَيْنَ أَصَافِرَ وَيَنْدِرَ ، عَلَيْهِ سَلَكُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سَارَ إِلَى يَنْدِرَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَضَبَطَهُ ابْنُ الْفَرَاتِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ (٣) .

- (١) لَمْ أَرَهُ فِي كِتَابِ نَصْرِ .
(٢) فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» - فِي رِيسْمِ كُرَاعٍ - يَنْصَبُهُ . وَفِي «السِّيَرَةِ» لِابْنِ هِشَامٍ تَقْلًا عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ - ٦١٣/٢ ، ٦١٥ - حَتَّى نَزَلُوا الْحَرَّةَ ، خَرَّةَ الرُّجُلَاءِ ، وَرِفَاعَةُ بِكُرَاعِ رَبَّةٍ - إِلَى - حَتَّى صَبَحُوا رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ بِكُرَاعِ رَبَّةٍ . يَظْهَرُ الْحَرَّةُ ، عَلَى بَيْتٍ هُنَاكَ مِنْ خَرَّةٍ لَيْلٍ . . . وَفِي «السَّنَائِدِ» لِلزَّوَاهِدِيِّ :- فِي غَيْرِ سَرِيَّةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى جُسْنَى - ٥٥٧ :- وَقَدْ اجْتَمَعَتْ حُفَّتَانِ كُلُّهُمَا . وَزَوَائِلُ وَمَنْ كَانَ مِنْ سَلَامَانَ وَيَهْرَاءَ ، جِئَ جَاءَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بِكِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلُوا الرُّجُلَاءَ وَرِفَاعَةُ بِكُرَاعِ رَبَّةٍ - ثُمَّ ذَكَرَ - ٥٥٩ :- كُرَاعُ رَبَّةٍ بِحَرَّةٍ لَيْلٍ . وَفِي «تَارِيخِ ابْنِ جُرَيْرٍ» - ١٤٠/٣ - ١٤٣ :- وَقَدْ وَجَّهَتْ حُفَّتَانِ مِنْ جُدَامٍ كُلُّهُمَا ، وَزَوَائِلُ وَمَنْ كَانَ مِنْ سَلَامَانَ رَسَدَ بْنَ هُذَيْمٍ جِئَ جَاءَهُمْ رِفَاعَةُ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ فَتَزَلُّوا بِالْحَرَّةِ ، الْحَرَّةُ الرُّجُلَاءِ ، وَرِفَاعَةُ بِكُرَاعِ رَبَّةٍ - إِلَى - بِكُرَاعِ رَبَّةٍ يَظْهَرُ الْحَرَّةُ عَلَى بَيْتٍ هُنَاكَ مِنْ خَرَّةٍ لَيْلٍ . وَذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ :- ثُمَّ غَدَوْا مِنْ ظَهْرِ الْحَرَّةِ فَسَارُوا إِلَى جَوَابِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ . مِمَّا تَقْدَمُ يَنْصَبُ الْإِخْتِلَافُ فِي اسْمِ الْمَوْضِعِ : (رَبَّةٌ) أَوْ (بُهَّةٌ) أَوْ (رَبَّةٌ) وَقُلُ الصَّوَابِ الْأَوَّلُ نَحْمَا ضَبَطَهُ الْحَازِمِيُّ وَزَوَّدَ فِي «تَارِيخِ ابْنِ جُرَيْرٍ» وَالْإِخْتِلَافُ فِي اسْمِ الْحَرَّةِ : (الْحَرَّةُ الرُّجُلَاءِ) أَوْ (خَرَّةٌ لَيْلٍ) وَلَا يَنْبَغُ الْمَقَامُ لِإِبْطَاحِ وَجْهِ الْإِخْتِلَافِ ، وَمَا دَامَ الْأَسْمَانُ أَطْلُقَ عَلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ كَانَ مِنْ سُكَايِهِ سَلَامَانَ قُضَاعَةً ، وَيَعْنِيهِ عَنِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ . فَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى خَرَّةِ الْعَوْرَضِ الْوَاقِعَةِ غَرْبَ شِبْطَةِ الْعَمَلَاءِ بَيْنَ رَيْنِ السَّاحِلِ بِقُرْبِ خَطِّ الطُّولِ : ٣٧° ٣٠' وَخَطِّ الْعَرْضِ ٣٧° ٠٠' .
(٣) فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» ، يَنْصَبُهُ مَعَ زِيَادَةَ : وَقَالَ قَوْمُ الدُّبَّةِ بَيْنَ الرُّوَحَاءِ وَالصُّفَرَاءِ . وَقَالَ نَصْرٌ : كَذَا يَقُولُهُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، وَالصَّوَابُ الدُّبَّةُ ، لِأَنَّهُ نَعْنَاهُ مُجْتَمِعُ الرُّمْلِ ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الدُّبَّةُ النَّبِيُّ يُحْطَى فِيهَا الدُّهْنُ ، وَالدُّبَّةُ أَيْضًا الْكَنْيَبُ مِنَ الرُّمْلِ ، وَالدُّبَّةُ - بِالْفَسْمِ - الطَّرِيقُ ، وَكَلِمَةُ (أَصَافِرَ) كَذَا وَزَدَتْ مُعْجَمَةُ الضَّادِ وَأَرَاءَهُ خَطَأً . وَنَصْرُ الْخَبَرِ فِي «السِّيَرَةِ» لِابْنِ هِشَامٍ - ٦١٥/١ :- ثُمَّ أُرْتَحِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دِفْرَانَ فَسَلِكَ عَلَى ثَنَاءٍ يُقَالُ لَهَا الْأَصَابِرُ ، ثُمَّ انْخَطَ مِنْهَا إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ الدُّبَّةُ ، وَتَزَلُّكَ الْحَنَانُ بَيْنَيْنِ ، ثُمَّ نَزَلَ قَرِيْبًا مِنْ بَلَدٍ . انتهى . وَيُثَلِّهُ فِي «تَارِيخِ ابْنِ جُرَيْرٍ» - ٤٣٥/٢ - وَمَا نَقَلَ يَأْكُوتُ عَنْ نَصْرِ لَمْ أَرَهُ فِي كِتَابِهِ .
- تَقْدَمُ ذِكْرُ دِفْرَانَ ، وَالْأَصَابِرُ وَالدُّبَّةُ وَالْحَنَانُ تَغَيَّرَتْ أَسْمَاءُ بَعْضُهَا ، وَالْمَوَاضِعُ مُتَغَايِرَةٌ ، وَالْحَنَانُ ذِكْرُ خَرْبِ الْجَيْشِ - يُدْعَى الْآنَ قَرْزَ عَلِيِّ ، بِقُرْبِ بَلَدٍ يَدُو ، فِي الشَّامِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا .

التعريف بالأنساب والتتويه بذوي الأحساب

٢١-

١٤٥١ - ص ١٩٠ السطر ٨ : عبد الله بن كنانة.

والصواب : عبد الله بن كبائة. (النسب الكبير ١ / ٣٣٢).

١٤٥٢ - ص ١٩٠ السطر ٩ : وأما حارث بن سعد العشيرة فولد عمرا والعدل.

والصواب : وأما جزء بن سعد العشيرة فولد الحمد والعدل.

١٤٥٣ - ص ١٩٠ السطر ٩ : وكان العدل على شرطة البيع.

والصواب : وكان العدل يلي شرطة تَبَّع (الاشتقاق ٤١٠).

١٤٥٤ - ص ١٩٠ السطر ١٠ : وأريد قتلة دفعة إليه.

والصواب : وأراد قتله دفعه إليه.

١٤٥٥ - ص ١٩١ السطر ١ : ناجبة وزاهرا. والصواب : ناجبة وزاهراً.

١٤٥٦ - ص ١٩١ السطر ١ : ومالكاً وشكر ونمره ودمان.

والصواب : ومالكاً ويشكر ونمرة وردمان.

١٤٥٧ - ص ١٩١ السطر ٢ : حمير وعطيف بن ناحية ... إنه الازد.

والصواب : حمير وغطيف بن ناحية ... أنه من الأزد.

١٤٥٨ - ص ١٩١ السطر ٤ : مالك ابن منية بن عطيف.

والصواب : مالك بن منبه بن غطيف.

١٤٥٩ - ص ١٩١ السطر ٧ : شريك بن عثمان بن عبد فغوث بن عَصْر بن

مالك بن عوف بن منية بن عطيف.

والصواب : شريك بن عمرو بن عبد يغوث بن مخدوش بن عَصْر بن غنم بن

مالك بن عوف بن مُنْبَه بن غُطيف. (النسب الكبير ١ / ٣٤٦).

١٤٦٠ - ص ١٩١ السطر ٩ : عمرو بن وقاس. والصواب : عَمْرُو بن قَعَّاس.

١٤٦١ - ص ١٩١ السطر ٩ : ومن ولد هاني بن عروة بن غران بن عمرو بن وقاس.

والصواب : ومن ولده هاني بن عروة بن نمران بن عمرو بن قعاس.

١٤٦٢ - ص ١٩١ السطر ١٠ : عتبة بن عبد الله، ومنهم عمرو بن نمران، ومنهم معدان المتزوج.

والصواب : عتبة بن عبد الله بن عمرو بن نمران ومنهم معدان بن المتزوج. (النسب الكبير ١/٣٤٦).

١٤٦٣ - ص ١٩١ السطر ١١ : حليفة بن معاوية. والصواب : خليفة بن معاوية.

١٤٦٤ - ص ١٩١ السطر ١١ : كان يغير على حضرموت.

والصواب : كان يغير على أهل حضرموت. (النسب الكبير ١/٣٤٦).

١٤٦٥ - ص ١٩٢ السطر ١ : وهو المتسلم بن ندا بن عطيف.

والصواب : وهو المثلم بن بداء بن غطيف.

١٤٦٦ - ص ١٩٢ السطر ٢ : الحصين ذو الفصة. والصواب : الحصين ذو الغصة.

١٤٦٧ - ص ١٩٢ السطر ٢ : ومن ولد رومان بن ناجية أويسل بن عمرو بن قرن.

والصواب : ومن ولد ردمان بن ناجية أويس بن عمرو بن جزء. (النسب الكبير ١/٣٥٧).

١٤٦٨ - ص ١٩٢ السطر ٣ : عمرو بن سعد بن عمرو بن عصوان بن رومان.

والصواب : عمرو بن مسعدة بن عمرو بن عصوان بن ردمان. (النسب الكبير ١/٣٥٧).

١٤٦٩ - ص ١٩٢ السطر ٥ : ومنهم عبد الرحمن، وهو قاتل.

والصواب : ومنهم عبد الرحمن يعني ابن ملجم، وهو قاتل. (كما في المخطوطة).

- ١٤٧٠ - ص ١٩٢ السطر ٨ : مالك بن منة . والصواب : مالك بن منبه.
- ١٤٧١ - ص ١٩٢ السطر ٩ : بن ناحيه جناد وبنو رؤبه.
- والصواب : بن نَاجِيَة جِيَادُ وأبو دُوَيْلَة
- ١٤٧٢ - ص ١٩٢ السطر ١٠ : المقرح وهو كراهه.
- والصواب : المُفَرِّح وهو كَذَادَة.
- ١٤٧٣ - ص ١٩٣ السطر ١ : قالعة . والصواب : قَايِفَة.
- ١٤٧٤ - ص ١٩٣ السطر ١ : وأما نمرة بن ناحيه.
- والصواب : وإنما نَمِرَة بن ناحيه.
- ١٤٧٥ - ص ١٩٣ السطر ٢ : الحد وسليم بن ناحيه.
- والصواب : الحدأ وسِلْهَم بن نَاجِيَة.
- ١٤٧٦ - ص ١٩٣ السطر ٢ : وأما كنانة بن ناحيه فولد جمال وربيعة وكعباً وجنباً وثعلبة ومالكاً.
- والصواب : وأما كنانة بن نَاجِيَة فولد جَمَلًا ، فولد جمل بن كنانة مَرًّا وربيعة وحييا وكعباً ومالكاً وسعداً. (النسب الكبير ١/٣٥٣).
- ١٤٧٧ - ص ١٩٣ السطر ٣ : فمنهم الحارث وبهار.
- والصواب : فمنهم الحارث ونَهَار.
- ١٤٧٨ - ص ١٩٣ السطر ٤ : عمرو بن عبد الله بن البهار.
- والصواب : عمرو بن عبد الله بن عامر بن نَهَار.
- ١٤٧٩ - ص ١٩٣ السطر ٤ : وهو الاجدع جدع ومن نهاوند وأخوه شراحيل كان مترفاً.
- والصواب : وهو الأجدع جُدَع يوم نَهَاوِنْد وأخوه شَرَا حِيل كان شريفاً.
- ١٤٨٠ - ص ١٩٣ السطر ٥ : عمرو بن مرة بن حمل.
- والصواب : عمرو بن مَرُّ بن جمل. (النسب الكبير ١/٣٥٤).

- ١٤٨١ - ص ١٩٣ السطر ٥ : عمرو بن خالد. والصواب : عمرو بن جَنْدَلَة.
- ١٤٨٢ - ص ١٩٣ السطر ٦ : كعب بن ربيعة بن حمل.
- والصواب : كعب بن عبد بن ربيعة بن جمل.
- ١٤٨٣ - ص ١٩٤ السطر ١ : وهو قاتل علياء. والصواب : وهو قاتل عِلْبَاء.
- ١٤٨٤ - ص ٢٩٤ السطر ٢ : افى لمن يحملوا السر لي قتلت عليا وهند الجمل والصواب :
- لاني لمن يجهلني ابن الـيـثـري قَتَلْتُ عِلْبَاءَ وَهْنَدَ الْجَمَلِي
- ١٤٨٥ - ص ١٩٤ السطر ٣ : وأما الصوجان على دين علي.
- والصواب : : ثم ابن صَوْحَانَ عَلَى دين علي.
- ١٤٨٦ - ص ١٩٤ السطر ٥ : فأولد عوسان، فولد عوسان عمرا وعامرا، فولد عامر سلمة وزاهرا وبدا وسمرة وعادا وودا وقيسا ومالكا وجدل.
- والصواب : فأولد عوثبان، فولد عوثبان عمراً وعامراً، فولد عامر سلمة وزاهراً وبَدْءاً وضمرة وثماداً ووداعاً وذَمَّاراً وَقَيْسًا وَمَالِكًا وَجَدْفًا.
- ١٤٨٧ - ص ١٩٤ السطر ٦ : سلمة بن بدا. والصواب : سلمة بن بَدْء.
- ١٤٨٨ - ص ١٩٤ السطر ٧ : عامر ابن عوسان . والصواب : عامر بن عوثبان.
- ١٤٨٩ - ص ١٩٤ السطر ٨ : كشح بطنه وهو ابن اخت.
- والصواب : كَشَحَ بطنه بالنار أي كواه وهو ابن أخت.
- ١٤٩٠ - ص ١٩٤ السطر ٩ : أنمار بن نحيلة. والصواب : أنمار بن بَحِيلَة.
- ١٤٩١ - ص ١٩٤ السطر ١٠ : عامر بن عوبشا. والصواب : عامر بن عَوْثَبَان.
- ١٤٩٢ - ص ١٩٤ السطر ١٠ : مراد وقال الربيض وهبا ونماد وأعلا والعم ويدول وصليان.

مع القراء في أسنلتهم وتعليقاتهم :

حول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

طالعت مستمتعاً بحث الدكتور عبد المجيد الأسداوي في «العرب» سنة ٢٨ ص ٧٨٣ حول (عبيد الله بن مسعود الهذلي : حياته وشعره) وقد وجدت الباحث الكريم قد بذل جهداً طيباً في بحثه، وقدم أوفى مجموع لشعر عبيد الله بن عبد الله، مما جمعه من مصادر متفرقة، ويسعدني أن أسجل ملاحظاتي على ما كتبه الأخ الفاضل ذلك أن المرء بإخوانه فأقول - وبالله التوفيق - :

١ - أشار الدكتور إلى أن جمع الزبير بن بكار شعر عبيد الله بن عبد الله ظل معروفاً حتى أواخر القرن السادس الهجري (ص ٧٨٦). قلت : ومفهوم ما ذكره أنه لم يعد

➔ والصواب : مُرَادُ زَوْفٍ وَالرَّيْضُ وَصَنَابِحٌ وَأَعْلَا وَأُنْعَمُ وَتَدُولُ وَظَبْيَانُ.

١٤٩٣ - ١٩٥ السطر ١ : مضر تسمى دوماً غدر، فقال السيد ليس بغدر ولكيف حبطي مضر.

والصواب : مُضَرُّ تُسَمَّى زَوْفًا غُدْرَ فَقَالَ : لَسْتُ بِغُدْرَ لَكِنْ حَتْفُ مَضْرٍ.

١٤٩٤ - ص ١٩٥ السطر ٢ : صفوان بن عسان. والصواب : صفوان بن عَسَال.

١٤٩٥ - ص ١٩٥ السطر ٣ : كان أحباب دما. والصواب : كان أَصَابَ دَمًا.

١٤٩٦ - ص ١٩٥ السطر ٥ : خمخما وغطيف. والصواب : جَمَلٌ وَغُطَيْفٌ.

١٤٩٧ - ص ١٩٥ السطر ٧ : معاوية وعتيك.

والصواب : مُعَاوِيَةُ وَعَيْنِيْلَا. (النسب الكبير ١/٣٦٦).

١٤٩٨ - ص ١٩٥ السطر ٩ : الأسود بن عيهلة. والصواب الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْهَلَةَ.

١٤٩٩ - ص ١٩٥ السطر ١٠ : وهو والحمار بن عوف.

والصواب : وَهُوَ ذُو الْخِمَارِ بْنُ عَوْفٍ. (النسب الكبير ١/٣٦٦).

حمد الجاسير

(للبحث صلة)

معروفاً بعد ذلك والصحيح أنه ظل معروفاً بعد ذلك فقد أشار إليه العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) فقال في ذكره : (كان عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود أحد فقهاء المدينة العشرة ثم المشيخة السبعة شاعراً مجيداً مقدماً فيها، وللزبير بن بكار في أشعاره كتاب) «الجامع لأحكام القرآن» ج ١٣ ص ١٤٨.

ومن يدري فقد يكون كتاب الزبير هذا لا يزال له وجود شأنه كشأن كثير من المخطوطات العربية المتفرقة في أنحاء العالم.

٢ - ذكر الدكتور أن عبيد الله بن عبد الله تولى القضاء في الكوفة في ولاية المختار الثقفي (ت ٦٧هـ) ثم مرض عبيد الله فصيّر المختار مكانه عبد الله بن مالك الطائي ويرى الدكتور أن مرض عبيد الله المذكور قد يكون هو العمى الذي لحق به في أواخر حياته (ص ٧٨٦).

قلت : لم يتولّ عبيد الله قضاء الكوفة في عهد المختار وإنما الذي تولى القضاء آنذاك هو والده عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي رضي الله تعالى عنه فقد جعل المختار القاضي شريح بن الحارث على قضاء الكوفة فتمارض فحلّ محله عبد الله بن عتبة وكان ذلك سنة ٦٧هـ قال الطبري في حوادث هذه السنة : (وجعل المختار مكانه - أي شريح - عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم إن عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي قاضياً)، [تاريخ الطبري ج ٣ ص ٤٤٩] ثم عاد عبد الله بن عتبة بن مسعود ليتولّى القضاء في الكوفة سنة ٦٨هـ [تاريخ الطبري ج ٣ ص ٥٠٩].

أما عبيد الله بن عبد الله فقد تولى القضاء سنة ٧٢هـ قال الطبري في ذكر عمال الولايات : (وعلى الكوفة بشر بن مروان وعلى قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) [تاريخ الطبري ج ٣ ص ٥٣٢] ثم تلاه على قضاء الكوفة سنة ٧٣هـ شريح بن الحارث [تاريخ الطبري ج ٣ ص ٥٤٢].

وبهذا اتضح أن عبيد الله لم يتولّ القضاء في عهد المختار (ت ٦٧ هـ) وأن المرض المشار إليه هو مرض والده عبد الله بن عتبة الذي شفي منه فتولّى القضاء في السنة التالية وهي سنة ٦٨ هـ.

٣- أورد ابن عبدربه المقطوعة رقم ٣ في موضع آخر من كتابه أما الموضع الأول الذي أشار إليه الدكتور ففي ج ٢ ص ٢٣٢ أما الموضع الثاني ففي ج ٥ ص ٢٨٦ مع خلاف يسير ففي البيت الأول قال :

أتاني عنك هذا اليوم قولٌ ففضتُ به وضاقَ به جوابي
وفي البيت الثالث تُعْتَبُ بالتاء المثناة بدلاً من تُعْتَبُ بالنون الموحدة وفي البيت الخامس دخلت (إذ) بدلاً من الواو في صدر البيت فصار (إذ أسلموني) بدلاً من (واسلموني) (العقد الفريد ج ٥ ص ٢٨٦).

٤- يزداد في مصادر المقطوعة رقم ١ «مصارع العشاق» ج ١ ص ٣١٣ حيث وردت المقطوعة بأبياتها الثلاثة، وقد ورد البيت الثاني في «العقد الفريد» ج ٦ ص ٢٦ بدون نسبة وآخره (أبيح) بدلاً من (أليح) ويزاد بيت رابع فات الدكتور ذكره وهو قوله:

فإن كنتُ أغدُو في الثياب تَجَمُّلاً فقلبي من تحت الثياب جريح
ومصدره «سمط اللالي في شرح أمالي القالي» ص ٧٨٢ وقد وردت المقطوعة بأبياتها الأربعة في «الأمالي» لأبي علي القالي ج ٢ ص ١٦١-١٦٢.

وورد البيتان الثاني والثالث في «مختارات شعراء العرب» لابن الشجري ص ١٠٨.

٥- يزداد في مصادر المقطوعة رقم ١٣ «الجامع لأحكام القرآن» ج ١٣ ص ١٤٨ وفيه الأبيات الأول والثاني والرابع وورد البيت الثاني في «بصائر ذوي التمييز» للفيروز آبادي ج ٣ ص ٣٠٦ وفيه البيت الثاني بدون نسبة وورد البيتان الأولان في

«الزهرة» ص ٢٠ ووردت الأبيات الثالث فالأول فالثاني في «التذكرة السعدية في الأشعار العربية» ص ٤٦٨ - ٤٦٩.

٦ - يزداد في مصادر المقطوعة رقم ١٧ «المعرفة والتاريخ» للبسوي مجلد ١ ص ٥٦١ - ٥٦٢ وفيه الأبيات الأول فالتاسع فالسابع فالثامن فالخامس فالرابع فالسادس مع شيء من الخلاف في بعض الكلمات ففي عجز البيت الأول يقول : (فإن أنتم لم تفعلا فأبا بكر) بدلا من (ولا تدعا أن تُثنيّا بأبي بكر) وفي صدر البيت التاسع (فماذا تريدان من ابن ستين حجة) وأول صدر البيت السابع (ولو) بدل (فلو) وفي موضع آخر أورد (فلو) وعجز البيت الثامن (فما خشي الأقسام شرّا من الكبر) وصدر البيت الخامس (فلولا اتقاء الله بقیّاً عليكما) وصدر البيت السادس (ولا تعجبا أن تؤثيّا فتكلّما) بدل (ولا تأنفا أن تسألا وتسألما) وكان عجزه (فما ملّی الأقسام شرّا من الكبر).

٧ - زيادة على قافية الراء :

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فيما كتبه إلى عمر بن عبد العزيز:
باسم الذي أنزلت من عنده السور والحمد لله أما بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المحتوم وارض به وإن أتاك بمالا تشتهي القدر
فما صفّا لامرئٍ عيشٌ يُسرُّ به ألا سيّئعٌ يوماً صفوه الكدر

المصادر : «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» ج ٢ ص ١٨٩ «وسير أعلام النبلاء» ج ٤ ص ٤٧٧ .

[العرب : المعروف أن القصيدة لسابق البربري].

٨ - زيادة قافية الضاد التي لم يورد الدكتور أي بيت منها :

قال عبيد الله بن عبد الله :

وَإِنِّي لِأَعْطِي كُلَّ أَمْرٍ بِقِسْطِهِ إِذَا الْخَطْبُ عَنْ حِزْمِ الرُّوْيَةِ أَجْهَضَا
فَأَسْتَعْتِبُ الْأَحْبَابَ وَالْحَدُّ ضَارِعٌ وَأَسْتَعْتِبُ الْأَعْدَاءَ وَالسِّيفُ مُتَقَضًى
المصدر «ذيل الأمالي والنوادر» ص ٤٩.

٩ - يزداد في مصادر المقطوعة رقم ٢٢ : البيت الثالث ورد في «الحيوان» ج ٧ ص ١٥٨ وفي صدر البيت (مقالة) بدل (قصيدة) وفي عجز البيت (مع) بدل (بها) ووردت الأبيات السابعة فالثامن في «عيون الأخبار» ج ٣ ص ٧ - ٨ وفي عجز البيت الثاني (القوم) بدل (الناس) وفي صدر الثامن (الإخوان) بدل (الأصحاب) وفي عجزه (يؤالف) بدل (يؤلف) وفي صدر الثاني (قليل) بدل (عزيز).

ويزداد لهذه المقطوعة بيت تاسع وهو قوله :

وَلَا دَاخِلًا ذُو الظَّنِّ بَيْتِي فَيَتَّغِي لَدَيَّ وَلَا تَمْشِي إِلَى بَيْتِي رَجُلِي
ومصدره «مجالس ثعلب» ج ١ ص ١٣ وترتيبه فيه بعد الثامن ثم يليه الثاني.

١٠ - يزداد في مصادر المقطوعة رقم ٢٣ : البيت السابع ورد في «لسان العرب» (جمل) كما ورد في البيت الخامس «لسان العرب» أيضاً (عول) ويشار إلى أن هناك بعض الخلاف في بعض الكلمات في هذه المقطوعة في رواية «الأغاني».

١١ - يزداد في مصادر المقطوعة رقم ٢٤ «مصارع العشاق» ج ١ ص ٣٢١ وقد وردت فيه الأبيات السبعة وفي صدر الثالث (هجرها) بدل (بخلها) وفي عجزه (قديماً) بدل (عليك) وورد البيت السابع في «خزانة الأدب» ج ٩ ص ١٣٣ وفي صدره (أن) بدل (قد) كما ورد البيتان السادس والسابع في «مجموعة المعاني» ص ٧٢ وفي صدر السادس (أترك) بدل (تجنب) وفي عجز السابع (فأثأر بما) بدل (ياربما).

١٢ - ورد له نصف بيت أورده ابن منظور فقال: وفي حديث ابن عبد العزيز : قال لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة : حتى متى تقول هذا الشعر؟ فقال:

لَا بَدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَسْعَلَ

المصدور: الذي يشتكي صدره صُدِرَ فهو مصدور يريد أن من أصيب صدره لابد أن يسعل يعني أنه يحدث للإنسان حال يتمثل فيه بالشعر ويطيّب به نفسه ولا يكاد يمتنع منه. وفي حديث الزهري: قيل له إن عبيد الله يقول الشعر قال: ويستطيع المصدور أن لا ينفث أي لا ييزق. شَبَّ الشعر بالنفث لأنهما يخرجان من الفم «لسان العرب» (صدر).

١٣ - يضاف إلى ما ذكره الدكتور أن عبيد الله بن عبد الله عرف بالمسعودي نسبة إلى جده مسعود بن غافل الهذلي وممن ذكره بنسبة (المسعودي) الجاحظ (ت ٢٥٥) «الحيوان» ١/ ١٤ و ٣/ ٧٦ و «البيان والتبيين» ١/ ٣٥٦ و ٣/ ١٩٤ و ٢٥٢ و ٤ ص ٦٩] كما ذكره الحصري (ت ٤٥٣هـ) «زهر الأدب» ج ١ ص ١٨٠ و ١٨١ وكان من أصحاب الأخبار والنسب مثله كمثل أخيه عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الذي كان راوياً ناسباً شاعراً «البيان والتبيين» ص ٣٥٦ و ٣٢٨.

١٤ - أن الشاعر كان ينزل بالغَمِيمِ، ويعرف بكراع الغميم، ويقع شمال غرب مكة المكرمة على نحو ١٥ كيلاً وهو جزء من حرة ضُجْنَان على نحو ١٥ كيلاً جنوب شرق عسفان وقد كانت هذه الديار من بلاد قبيلة هذيل قوم الشاعر ويفهم نزوله بالغميم من قوله وهو يذكر زوجته عثمة:

عفت أطلال عثمة بالغميم فأضحث وهي موحشة الرسوم
وقد كنا نحلُّ بها وفيها هضم الكشح جائلة البريم

وقد عرف أعقاب آل مسعود ببني مسعود والمساعيد ذكرهم ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) وقال: لهم بقية وعدد «جمهرة أنساب العرب» ص ١٩٧ ثم ذكرهم من بعده ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) وذكر أن معقلهم هو سَوَلَةُ شمال شرق مكة المكرمة أسفل وادي نخلة اليمانية وقال: سولة: قلعة على رابية بوادي نخلة تحتها عين جارية ونخل وهي لبني مسعود بطن من هذيل «معجم البلدان» (سولة) ومن طريف ما قرأت عن سولة قول الفيروز أبادي: حصن على رابية بنخلة اليمانية

وكانت تدعى عَجِيبة وقرية الحَمَام قديماً «القاموس المحيط» (سول) وإنما ذكرنا هذا استطراداً وختاماً أتمنى للدكتور عبد المجيد الأسداوي كل التوفيق والنجاح في كتاباته التراثية والله الموفق.

كتبه : راشد بن حمدان الأحيوي

الحرقان من قبيلة قحطان

تلقت مجلة «العرب» من الأخ أمير الجبيل سيف بن سعد الحرقى القحطاني معلومات قيمة عن قبيلة الحرقان، أحد فروع قحطان المشهورة التي تنتشر كثير من فروعها في جنوب الجزيرة.

وتتكون قبيلة الحرقان من عدد من الأفخاذ منهم : آل سلطان، وآل كنان، وآل أبو جمعة، وآل جحيش، وآل قنفذ، وآل سلمان، وآل الغمر.

وشيوخ الحرقان هو : سيف بن نورة الحرقى في منطقة العرين في روضة ابن نورة في تلك المنطقة.

وأشار الأمير سيف إلى قدم صدق هذه القبيلة في استجابتها لموازة الملك عبد العزيز - رحمه الله - حين كتب إلى شيخها سيف بن نورة بتاريخ ١٣٣٨هـ بواسطة الشيخ عبد الله بن راشد مبعوثاً من الملك عبد العزيز إلى رؤساء وقبائل المنطقة.

و «العرب» : تأمل من الأخ الأستاذ فراج بن شافي الملحم موافاتها بأبحاث مفصلة عن فروع قبيلة قحطان في تلك النواحي لاستفادة القراء مشكوراً.

شَيَّيَان : (هَضْبُ الزَّبَالَةِ)

الزَّبَالَةُ هاؤلاء فرع من فروع قبيلة بَلِيّ القبيلة القضاعية القحطانية الكريمة، التي لا تزال معروفة، منتشرة في نواحي بلادها القديمة، في شمال الحجاز حيث قاعدتها بلدة (الْوَجْه) وهَضْبُ الزَّبَالَةِ هو سلسلة من الجبال المتصلة بالسَّراة، وتقع فيما بين وادي الْحَجَرِ الواقع أعلى مدينة (الْمَلَا) وبَيْنَ البحر، ويطلق على هذا الهضب في القديم اسم جبل شَيَّيَان، كما يفهم من كلام صاحب كتاب «بلاد

العرب» - ص ٣٩٧ - حيث قال في الكلام على وادي القُرى : وفوق ذلك العَوالي، وهي قُرى، وفوقها الحجر، وعن يسار ذلك فيما بينه وبين البحر جبل يقال له شيبان، ينبت به البَنّ والحبة الخضراء، به النخيل في مواضع كثيرة، وفيها معادن الصُفر والذهب والفضة، فأما المعادن فَلِكُلِّ، وأما ما سوى ذلك فَلِبَلِّي وسَعْد الله من قضاة، انتهى، وقد ورد اسم شيبان في «معجم البلدان» وقبله في كتابي نُصْر والحازمي مصحفاً - بالسين - ولكنه ورد في مخطوطات كتاب «بلاد العرب» بالشين، وتقدمت الإشارة إلى هذا في «العرب» - ص ١٩ ص ١٣٢ - وقد حرصت في البحث عن جبل شيبان، فأفادني الأخ رجاء بن حماد العنزي من قبيلة عنزة المشهورة، ومن أهل وادي نَحْلَى وخَيْر، بأن جبل شيبان جبل لا يزال معروفاً يقع في الهضب، هَضْب زباله، وأقرب المواضع المسكونة إليه هجرة (أَبُو رَاكَة) ويقع في الشمال الغربي من مدينة العُلا بما يقارب خمسة وعشرين كيلاً. وقد تحدثت عنه في تعليقي على كتاب «الجوهرتين» - ص ٣٧٨ - وقلت : يظهر أن اسم شيبان قديماً كان يشمل كُلَّ ما يعرف الآن باسم هضب زباله، فتقلص الاسم حتى انحصر في إحدى قِمَمِهِ، وهذا الهضب هو جانب من الحرة المعروفة باسم حرة (العُوَيْرِض)، وهناك تكثر آثار التعدين القديمة في مواقع أم حرب وطفية والبنى وحواريت والكحل، والكوت والشايبية، وسطيرة، والقبه، والرحى، وهذه الأسماء لست على ثقة من صحتها لأنني نقلتها من المصور الجغرافي (الخريطة) على عِلَّاتها، وقد وقع تطبيع (خطاً مطبعي) في تحديد خطوط الطول والعرض في كتاب «الجوهرتين» - ص ٣٧٨ - حيث وقع خط الطول : ٣٠/٢٧ وخط العرض ٤٠/٥٥ وهذا خطأ والصواب : أن ذلك الهضب يقع بقرب خط الطول : ٥/٣٧ وخط العرض : ٠/٢٧. فأرجوا ملاحظة هذا.

أَلْ مَعْجَل فِي رَغْبَةِ مِنَ الْعَرِينَات

اتصل بمجلة «العرب» محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز بن معجل، وقرر بأنه هو وأقاربه الساكنين في بلدة رغبة، وانتقل قسم منهم إلى الرياض في

العهد الأخير يتنسبون إلى القبيلة التي ينتسب إليها أكثر سكان بلدة رغبة، وهي (العريينات من سبيع) وهذه النسبة هي المشهورة المعروفة عندنا أبناء معجل والمشهورة في بلدتنا رغبة.

وقد صاهرنا كثيراً من أسر هذه البلدة منهم آل حمّاد وآل حمد وآل راشد وآل مَهْؤَس وآل سِنان والفُلَيْج وغيرهم.

وقد صدر في المدة الأخيرة كتاب رغبة، ورد فيه نسبتنا إلى آل معجل الذين في منطقة سُدير من النواصر، ونحن لا نعرف هذه النسبة، ونعرف انتسابنا إلى العريينات من سبيع.

هكذا قرر الأخ المذكور.

والله ولي التوفيق،،،

محمد بن عبد الله بن عبد الله بن معجل السبيعي

حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر» :

مِنْ أَنْسابِ بَغْضِ الْأَسْرِ فِي بِلَادِ الْقَصِيمِ

اطلع الأخ الأستاذ عبد العزيز بن محمد الفُرَيْح على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» فكتب هذه الملاحظات التي يأمل مؤلف الكتاب أن يستفيد منها عند إعادة طبعه.

١ - ص ٤٧ : (البَصَالَا) من شَمَّر.

قلت : (البَصَالَا) أبناء سليمان بن عبد الرحمن الجربوع، من الجربوع من آل غُفَيْلَة من سِنْجَارَة، من شَمَّر، وأقرب مَنْ لَهُم الجربوع في (البُكَيْرِيَة) و (الرَّوْغَانِي).

٢ - الجربوع في بريدة من شَمَّر.

٣ - الجربوع في البُكَيْرِيَة وبريدة والروغاني من آل غُفَيْلَة من سِنْجَارَة من شَمَّر.

٤ - ص ١٠٢ : الجُفَيْر في الشُّقَّة.

قلت : الجُفَيْرُ جميعاً في البُكَيْرِيَّة . وهم من نسل محمد بن محمد بن سليمان الحميدي من ((الْحَمَادَا)) من (أَلْ أَبُو رَبِيع) من عَتْرَةِ.

٥ - ص ١٦٠ : (الْحَمَاضَا) فِي الْقَصَبِ وَقَفَّارَ وَالْمَذْنَبِ وَبُرَيْدَةَ وَعُنَيْزَةَ مِنَ النَوَاصِر... وفي قفار بمنطقة حائل من الْحَمَاضَا : الْمَلَاخَاتُ وَالْعِيَادَةُ ، وَالسَّلَامَةُ وَالخَوِير . وفي الْقَصِيمِ أَسْرَةُ السُّلَمِيِّ : الْفُرَيْحُ وَالْعُبَيْدُ ، وَالْقَمِيعُ وَالْمَحْمُودُ ، وَالْعَصِيمِي فِي الزُّلْفِيِّ .

وَالسَّلَامَةُ فِي الْخَبْرَاءِ ، وَالْخَنَانَا فِي عُنَيْزَةَ وَغَيْرَهَا . وَلَيْسَا مِنْ أَسْرَةِ السُّلَمِيِّ وَإِنَّمَا مِنْ بَنِي عَمِّهِمْ وَكُلِّ هَؤُلَاءِ جَمِيعاً مِنْ ذُرِيَةِ فَرَجِ الْحُمَيْضِيِّ مِنْ أَلْ حَمَادٍ ، مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، وَقَدْ التَّبَسَّ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ اسْمُ فَرَجِ الْحُمَيْضِيِّ فَظَنَّهُ مِنْ (الْحَمَاضَا) مِنَ النَوَاصِرِ ، وَهَذَا وَهَمْ ، فَإِنَّ الْمَتَوَاتِرَ عِنْدَ آبَائِنَا أَنَّ فَرَجاً مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ ، وَقَدْ انْتَقَلَ مِنْ قَارَةِ صَبْحَا (قَارَةُ بَنِي الْعَنْبَرِ) فِي مَتَسَفِّ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ ، بَعْدَ أَنْ قَتَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْفَضُولِ مِنْ بَنِي لَأَمٍ ، وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْقَرِيِّ أَنَّهُمْ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ .

٦ - ص ١٦١ : أَلْ حَمَامَةُ فِي الرُّوْضَةِ مِنْ أَلْ عِمْرَانَ مِنَ الْحَمَاضَا مِنَ النَوَاصِرِ .

قلت : أَلْ حَمَامَةُ فِي الرُّوْضَةِ مِنْ أَلْ عِمْرَانَ ، مِنْ ذُرِيَةِ فَرَجِ الْحُمَيْضِيِّ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ .

٧ - ص ١٤٩ : الْحُضَيْفُ فِي الشُّقَّةِ فِي الْقَصِيمِ .

الْحُضَيْفُ جَمِيعاً فِي الْبَكِيرِيَّةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحُمَيْضِيِّ مِنْ (الْحَمَادَا) مِنْ أَلْ أَبُو رَبِيعَ مِنْ عَتْرَةِ .

٨ - ص ١٢٤ : أَلْ حَجَّاجُ فِي الْهَلَالِيَّةِ مِنْ بَنِي ثَوْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ .

الْحَجَّاجُ هُمْ أَبْنَاءُ حَجَّاجِ بْنِ حَمِيدَانَ بْنِ حَجَّاجِ مِنْ أَلْ (أَبُو غَنَامٍ) مِنْ أَبْنَاءِ زَهْرِيِّ بْنِ جَرَّاحٍ مِنْ بَنِي ثَوْرٍ حُلَفَاءِ سَبِيْعٍ مِنَ الرِّبَابِ مِنْ تَمِيمٍ .

وَالْحُمِيدَانُ فِي الْهَلَالِيَّةِ هُمْ أَبْنَاءُ حَمِيدَانَ بْنِ حَجَّاجِ مِنْ أَلْ (أَبُو غَنَامٍ) مِنْ بَنِي

ثور حُلَفَاء سَبِيْع وَهْم غَيْر الْحَمِيدَان أَبْنَاء عَم الرُّبِيعَان الذِّين فِي الشَّيْخِيَّة، فَتَلَكَ
أَسْرَة أُخْرَى، وَقَدْ ذَكَر هَآؤُلَاء فِي آل أَبُو غَنَام ص ٦٢٧.

وَحَجَّاج لَه ابْنَان: سَعْد، جَد الْعَلِيَّوِي فِي الْهَلَالِيَّة، وَحَمِيدَان.

وَحَجَّاج هُو الَّذِي أَنْشَأ الْهَلَالِيَّة فِي الْقَرْن الْحَادِي عَشْر، وَحَمِيدَان لَه ثَلَاثَة أَبْنَاء.
حَجَّاج بَن حَمِيدَان جَد الْحَجَّاج فِي الْهَلَالِيَّة وَالبَدَائِع، وَعَبْد اللَّهِ وَمُحَمَّد: أَجْدَاد
الْحَمِيدَان فِي الْهَلَالِيَّة. وَأَخْر أَمْرَاهُم عَبْد اللَّهِ بَن عَبْد الْعَزِيز بَن إِبْرَاهِيم بَن مُحَمَّد
ابْن حَمِيدَان بَن حَجَّاج قَتَلَه ابْن رَشِيد غَرْب (البَكِيرِيَّة) وَقَبْرَه مَعْرُوف، عَلَى جَادَّة
الْهَلَالِيَّة إِلَى عُيْنَة - وَهُوَ عَم وَالِدَتِي.

١٠ - ص ١٨٣: الْحَوْشَانِي فِي الْبَكِيرِيَّة مِنْ عَنَزَة.

الْحَوْشَانِي مِنْ السَّرْحَان.

١١ - ص ٢٠٨: الْخُضَيْر فِي الْبَكِيرِيَّة.

الْخُضَيْر فِي الْبَكِيرِيَّة أَبْنَاء خُضَيْر بَن مُحَمَّد بَن عُثْمَان الْعَرِينِي السَّبِيْعِي، وَمُحَمَّد
بَن عُثْمَان هُو أَوَّل مَنْ أَنْشَأ الْبَكِيرِيَّة سَنَة ١١٨٥ هـ، وَلَه ابْنَان: دَخِيل اللَّهِ: جَدُّ آل
دَخِيل اللَّهِ فِي الْبَكِيرِيَّة، وَخُضَيْر: وَلَه ثَلَاثَة أَبْنَاء عُمَيْر: جَد الْعَمِير أَمْرَاء الْبَكِيرِيَّة.
وإِبْرَاهِيم: جَد الْخُضَيْر فِي (الْبَكِيرِيَّة) وَصَالِح: جَد الْخُضَيْر فِي (حَرْمَة).

١٢ - ص ٢١٣: الْخَنَانَا وَاحِدَهُمْ خَنِينِي.

(الْخَنَانَا) فِي عَنِيزَة وَغَيْرَهَا، وَمِنْهُمْ السَّلَامَة فِي الْخَبْرَاء، وَالْعُبُودِي فِي عَنِيزَة مِنْ
ذَرِيَّة فَرْج الْحَمِيْضِي مِنْ آل حَمَّادٍ، مِنْ بَنِي الْعَنْبَر.

١٣ - ص ٢١٥: الْخَوِير فِي بَلْدَة قَفَّار.

الْخَوِير: مِنْ آل فَرْج الْحَمِيْضِي مِنْ آل حَمَّادٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَر.

١٤ - ص ٢٣٠: الدَّرَابَا .. فِي (ثَرْمَدَا) وَفِي (بَرِيدَة) وَ (الْهَلَالِيَّة) مِنْ آل أَبُو

عَلِيَّان.

قلت : لا يوجد في (الهلالية) درابا من العناقر، بل الدرابا في الهلالية من المِجْمَاج، كما ذكر في الكتاب بعد ذلك.

١٥ - ص ٣٠٧ : الزُّنُّ في البكيرية من عنزة.

قلت : الزُّنُّ في القرعاء ثم في البكيرية وبريدة من آل نُجَيْدٍ، من المصاليخ من عنزة.

١٦ - ص ٣٥٨ : آل سلامة في الخبراء من عنزة.

لا يوجد في الخبراء إلا السلامة من تميم، وقد سألت كثيراً هل كان يسكن الخبراء عائلة السلامة من عنزة؟ فلم أجد أحداً يعرف ذلك.

١٧ - ص ٣٦٤ : السُّلَمِيُّ من أهل البدائع والخبراء والبكيرية.

قلت : السُّلَمِيُّ في البكيرية، ثم في الخبراء والبدائع وهي أسرة كبيرة تفرعت منها فروع عدة : العُبَيْدُ والقُمَيْعُ والجُوَيْخَانُ والرُّشُودُ والرُّنْعُ والفُرَيْحُ^(١) والمَحْمُودُ والعَصَامَا في الزلفي أبناء رشيد بن سُلَيْمِي، والصَّعْبُ في رياض الخبراء.

أما السَّلَامَةُ فليسوا من السُّلَمِيِّ كما ذكر. وإنما أبناء عَمِّ لهم و (الحمود) ليسوا منهم ولعل المراد (المحمود).

١٨ - ص ٣٧١ : آل سليمان في الروضة في منطقة حائل.

قلت : هم من ذرية فرج الحميضي من بني العنبر.

١٩ - ص ٤١٩ : الشمالي في البكيرية في أسرة الراجحي من قبيلة بني زيد.

الصواب : أن الشمالي أبناء عَمِّ الناصر من أبناء ناصر بن عبد الله بن ميدان بن جبرين، وهم بنو عم لليوسف والراجح في البكيرية من بني زيد.

٢٠ - ص ٥١٠ : العُبَيْدُ في البدائع والخبراء والبكيرية.

العُبَيْدُ في البكيرية ثم في البدائع. أما الخبراء فلا يوجد فيها أحد منهم وهم أبناء عُبَيْد بن رَشِيد بن رشود بن سالم بن سُلَيْمِي. وأول من انتقل منهم إلى البدائع عبد الله بن عبيد بن رشيد سنة ١٣٣٢ هـ.

٢١ - ص ٥١٣ : العبيدي في البكيرية من آل عقل من العرينات.

قلت : العبيدي من العرينات من سبيع، وليسوا من ذرية عقل.

٢٢ - العقل في البكيرية من العرينات.

قلت : ومنهم المَفْوْشِيُّ والعَطَسْرُ والدُّخَيْلُ والحَمَّادُ والحَطَّابُ (المحيميد) والغانم والعَبْدَانِي والقُرَيْنِي في البكيرية والهلالية والبدايع.

٢٣ - ص ٥٧٩ : آل عمرن في الروضة ... من الحماضا.

قلت : من ذرية فرج الحميضي من بني العنبر من عمرو بن تميم.

٢٤ - ص ٥٨١ : العمير.

قلت العمير في البكيرية وهم أبناء عُمَيْر بن خُضَيْر بن محمد بن عثمان العريني وقد ذكرت تفصيل ذكرهم في الخضير.

٢٥ - ص ٥٨٩ : العَوَادُ من أهل الهلالية وفي عنيضة وبريدة من العفالق من قحطان.

قلت : العَوَادُ في الهلالية، وانتقل منهم محمد وعبد العزيز وإبراهيم أبناء ناصر العواد سنة ١٣٧٠ هـ إلى بريدة، أما باقيهم ففي الهلالية. وهم أمراء الهلالية الآن. وهم من المَظْهَر، من آل كَيْتَر، من بني لَأْم من طيء، وقد انتقلوا إلى الهلالية من ضَرْبَةٍ في أوائل القرن الثاني عشر. وقد اطلعت على ورقة بخط أمير الهلالية إبراهيم ابن صالح العواد - رحمه الله - تثبت نسبهم كما ذكرته هنا^(٢).

٢٦ - ص ٦٠٠ : آل عيادة في قفار.

قلت : من ذرية فرج الحُمَيْضِي من آل حماد من بني العنبر.

٢٧ - ص ٦٠٣ : العِيد في البكيرية من آل عقل من العرينات من سبيع.

قلت : الصواب أن عِيد وعَوَاد ورُخَيْمِي إخوان، انتقلوا من الضَّلَفَةِ إلى البكيرية في أوائل القرن الثالث عشر من العرينات من سبيع وليسوا من آل عقل.

٢٨ - ص ٦٢٨ آل غنام (أبو غنام) في الهلالية قرب البكيرية..

قلت : آل أبو غنام ورد ذكرهم ص ٦٢٧ ومنهم آل حميد وآل يحيى وآل رشيد وآل عبيد وآل حميدان وأهل الهلالية هم آل حميدان بن حجاج من آل أبو غنام أول من أنشأها.

٢٩ - اللحيان في البكيرية...

اللحيان في البكيرية أبناء عمّ للشَّيْثَان في رياض الخبراء من العرينات من سبيع انتقلوا من الضلفة إلى البكيرية سنة ١٢٠٥ هـ تقريباً.

٣٠ - ص ٧٢٠ : المجامعة في المذنب والأثلة..

قلت : ومنهم في الهلالية الدَّرَابَا والعَوَيْد والمحيمل.

٣١ - ص ٧٢٨ : المحمود في البكيرية. جاءوا إلى الخبراء أول الأمر من قفار قرب حائل.

قلت : هذا وهم والصواب : أن محمود بن رشود بن سالم ولد في البكيرية سنة ١٢٠٠ هـ فالذي جاء هو أبوه من قفار إلى البكيرية كما هو موضح في الشجرة.

٣٢ - ص ٨٠٧ : الملاحات واحدهم ملاحي...

قلت : من آل فرج الحميضي من آل حماد من بني العنبر.

٣٣ - ص ٨٤٥ : النَّمَال في البكيرية واحدهم نَمْلَة من عنزة.

قلت : النمال هم أبناء علي الحمود العقيل، من العقيل أهل عيون الجواء انتقل علي الحمود إلى البكيرية سنة ١٢٥٠ هـ تقريباً ولقب بالنملة.

٣٤ - ص ٨٥٥ : الوابل.

قلت : الوابل من القني من آل غُفيلة من سنجارة من شَمَّر. جاء وابل إلى الهلالية في أوائل القرن الثالث عشر، ثم تفرقوا في أوائل القرن الرابع عشر في البكيرية ورياض الخبراء والبدائع. ومنهم الداعية المشهور في أبها ورئيس محكمتها سابقاً عبد الله بن يوسف الوابل.

٣٥- ص ٨٨٧ : الهذالا واحدهم هَذَلِي...

قلت : من آل حمامة من ذرية فرج الحميضي من آل حماد من بني العنبر.
ومما لم يرد لهم ذكر من الأسر من أهل القصيم في الكتاب:

١ - البركة : في البدائع من بني العنبر بن عمرو من تميم.

٢ - الجاسر : في الرِّبَيعية من آل مَاضِي أمراء روضة سدير، من المزاريع من بني العنبر منهم أمير البكيرية السابق الأستاذ صالح الجاسر.

٣ - الرشود : في البكيرية أبناء رشود بن سالم بن رشود بن سليمان بن سُلَيمي.
من ذرية فرج الحميضي من بني العنبر.

٤ - الثنيان : في خب ثنيان (خب عَزَارِيْن) من العفالق من أكلب. انتقلوا من الخبراء ومنهم في البكيرية الهياف.

٥ - الحُسُون : في البكيرية من آل (أبو عليان) من العناق.

٦ - الضُعَيَّان : في البكيرية أبناء سويلم العفالقي من العفالق انتقل جدهم من الخبراء إلى البكيرية في منتصف القرن الثالث عشر تقريباً.

٨ - العَوَاد : أبناء عم العيد والرخيمي من العرينات من سبيع.

٩ - العَوَيْد : في الهلالية من المجمعاج من آل أبو هلال من المزاريع من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

١٠ - الْمُحَيَّمِلِي : في الهلالية من المجمعاج من آل أبو هلال من المزاريع، وهم أبناء عم للعويد والدريبي.

١١ - المحيميد : في البكيرية (الحطاب) من آل عقل من العرينات من سبيع.

وهذه بعض الأسرة من المظهر أهل مِسْكَة وَضَرِيَّة من آل كَثِير من الفضول من بني لام:

الدواغرة : واحدهم دُوَيْغَرِي في البدائع.

العبادا : واحدهم عِبْدِي في البدائع.

الموامية : واحد هم مُؤمي في الرّس.

البرّاك : في البدائع.

البِدّاح : في الرّس، والقصر والحجازية.

المدينة المنورة : عبد العزيز بن محمد الفريح

الحواشي :

(١) وماؤلاء أبناء سليمان بن سُليبي، أما العصيمي فهم أبناء رشيد بن سُليبي.

(٢) «العرب» يَجِدُهَا القاريء بعد هذا.

الفضول من بني لام

ينسب إلى قبيلة الفضول أسر كثيرة منتشرة في نجد، وقد قدم الأخ عبد العزيز بن محمد الفريح تعريفاً لبعض أسرهم مما كتبه إبراهيم بن صالح العواد من آل عواد أمراء الهلالية، قال :

١ - الدواغرة ينسبون إلى قبيلة الفضول من بني لام، ولأم من طيء.

٢ - المُظْهَر أهل مِسْكَة وَضَرْيَّة من الفضول، وفي الزُّلْفِي المِسْعَر والدَّعْفَس وآل عُلَيُوي وغيرهم.

٣ - وهناك أسر في القصيم، ففي الرّس الدواغرة، آل جبريل الذين منهم المسامير والخُرير والمُوامية والبِدّاح في القَصْر، والحجازية والمَراسا (المريس) والفُرَيح (والدَّرَابَا) وفي الهلالية آل عواد الذين منهم الأمير إبراهيم الصالح العواد. وفي عُنيزة الملايح والسُّمْلان والحمدان. وفي بريدة العجّاجي في ضَرَمَاء وفي الأحساء.

وفي ضواحي بريدة : آل مرشد وآل ثويني وآل فايز وآل حفيتي، والحنايا أمراء القيصومة.

وفي المذنب آل جاسر.

وفي البدائع الدواغرة والعبادا والبرّاك.

ومن الفضول آل إبراهيم أسرة كبيرة.
وآل الشيخ في ملهَم وكثيرون غيرهم.
فضول من عدنان :

في قبيلة عنزة الفضول، وعنزة من ربيعة من عدنان.
وفي بني تميم الفضول.

وفي حرب فخذُ يسمى الفضول، وحرب قحطانيون من خولان.

آل السويداء من الجبور من بني خالد

قدم الأخ الأستاذ عبد الرحمن بن زيد السويداء إلى مجلة «العرب» بحثاً مفصلاً عن صلة أسرته (آل السويداء) بقبيلة بني خالد، صُدِّرَ بإقرار من أمير هذه القبيلة نهار بن محمد بن سرداح آل عريعر، بأن عائلة السويداء تعود لفخذ الجبور من بني خالد مع تصديق وكيل إمارة الرياض الأستاذ عبد الله البليهد على هذا الإقرار.

ويتلخص ما كتبه الأخ عبد الرحمن بن زيد بما يلي : آل جناح من بني خالد كما هو معروف، وهم ممن عمر مدينة (عُنَيْزَة) في القرن السابع الهجري، واستمروا فيها زمناً حتى جاورهم فيها مَنْ جاورهم من (سُبَيْع) وغيرهم، فحصل التنافس الذي أدَّى في نهاية الأمر إلى حدوث بعض الكوارث في عام ١١٧٤ هـ (١٧٦٠ م) حين أقدم عيال الأعرج من آل أبي غنام فقتلوا كلاً من رَشِيد بن محمد رئيس عُنَيْزَة من المشاعيب من آل جَزَّاح، وفراج آل جناح رئيس آل الجَنَاح من بني خالد، في هذه الواقعة غادر جدُّ هذه الأسرة إبراهيم بن سعد الفراج آل جناح ومعه أخوه سِرْهيد بن سعد، متجهين إلى (قَفَّار) التي كانت في ذلك الوقت حاضرة (الجبليين)، وفي منتصف الطريق صادفوا قافلة تجارية متجهة إلى البصرة، فاتجه سِرْهيد معها وعاش هناك وله ذرية في مدينة (سوق الشيخ).

أمَّا إبراهيم فقد قصد بلدة (قَفَّار) وحل على الخُشَيْنَات من بني خالد، واستقر هناك، وتزوج ابنة صالح بن مزيد الخالدي، ورزق منها ابنه زيد، وأخته حسناء،

وبعد استقراره، في (قَفَّار) جاءه أن بني عمه الذين بقوا في (عُنيزة) ومنهم يحيى وإبراهيم آل جناح وغيرهم يطلبون منه العودة إلى عنيزة بعد أن تم الصلح مع آل جراح، وسويت الخلافات، لكنه رفض وأثر البقاء في (قفار) على العودة إلى بلدة يوجد فيها آنذاك أربع إمارات يسودها التنافس والتناحر .

وبعد أن توفي إبراهيم في قفار انتقل ابنه زيد الملقب (السويداء) لحادثة بطولية اشترك فيها مع حليفه حمود بن سليمان التميمي إلى (الروضة) في العقد التاسع من القرن الثاني عشر الهجري، حيث تم تأسيسها، وأصبحت الآن مدينة معروفة في منطقة حائل.

وقد تفرعت ذرية زيد إلى عدد من الفروع، فصلها الأخ عبدالرحمن، وأضاف: وفي السنوات الأخيرة انتقل عدد من رجال هذه الأسرة إلى كل من (حائل) و(الرياض) و(جدة) وغيرها من مدن المملكة وبرز من هذه الأسرة رجال نالوا مؤهلات علمية، وشغلوا مناصب في الدولة، منهم الضباط والأطباء والمهندسون والموظفون الأكفاء في مختلف الأعمال ممن لا يتسع المجال لإيراد اسمائهم .

آل صنداح من السهول

وقع في «العرب» - س ٢٩ ص ١٤١ - أن آل صنداح أسرة تسكن رُوَيْضَةَ العَرِض، وأنهم من الظُّهْرَان، وقد كتب إلى «العرب» الأخ فهد بن سعد الهملان السهلي يوضح أنه أخطأ في هذا، وأن الصواب: أن آل صنداح من آل حمود من آل مِنْجَلٍ من السهول، وأنَّ أسرته تسكن بلدة القُويَعِيَّة.

أسرة آل زعير في المذنب من آل سابق من الوداعين

كتب الأخ زعير بن سليمان الزعير إلى مجلة «العرب» حول نسب أسرة (آل زعير) وأنه ورد ذكر هذه الأسرة في «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» - ص ٢٦٨ - بأنها من الجلاعيد من الدهامشة من العمارات من عنزة.

ويضيف إلى هذا بأن أسرة (آل زعير) التي في بلدة المذنب بمنطقة القصيم، ترجع إلى الوداعين من الدواسر، وقد خرجت الأسرة من الشَّمَاسِيَّة إلى المذنب بعد خروج شِثْوِي من هناك.

ومن أسر الدواسر في المذنب وما حولها (آل شِثْوِي) و(آل غزي) و(الحوشان) و(الراجح) و(الحمود) و(المحيسن) و(الزيد) و(الخميس).

ولقد صاهرت أسرة (آل زعير) عدداً من الأسر منهم فايز السعيد وابناه عبدالرحمن وصالح من شمر، وعلي الخويطر من بني خالد، وحوشان الحوشان من الدواسر، وسلطان الجريسي من آل بريك من الدواسر، وسليمان الخضير من بني تميم، وابن عرمان من حرب، وسليمان البحيري من النواصر من تميم، وناصر السكران من تميم، وسليمان الصيقل من عنزة، وإبراهيم الشثوي من الدواسر، كما صاهر آل زعير الطويرش من بني خالد في المذنب، وزيادة العتيبي في المُرَبَّع بالمذنب، والدُّبيان من عنزة، والسكران من الوهبة، والراجحي من بني زيد، والبيحي في بريدة من تميم، والخريدل في المذنب من بني تميم، والناصر الشايع في المذنب من تميم، وآل بدر السبيعي من شُبَيْع.

مما تقدم يتضح لكم صلتها بأسر معروفة الأصل، وأرفق الأخ زعير ماكتب بشهادة موقعة من عبدالكريم الفيصل الفوزان، وراشد الفيصل الفوزان من مدينة بريدة ومصدقة من قاضي الأسياح بتوقيعه وختم المملكة، ومن أمير الوداعين في السليل عبدالله بن فراج بن نادر وبتصديق من أمير السليل.

ونص تلك الشهادة : (نشهد بأن أسرة الزعير القاطنة بالمذنب أن أجدادهم من أهالي الشَّمَاسِيَّة في القصيم، ولا تزال أملakهم موجودة فيها، وأنهم من السابق من الوداعين من الدواسر، ينتسبون إلى زعير بن فريح بن سابق الودعاني الدوسري هذا ما علمناه وشهدنا به) انتهى.

مما تقدم يتضح صحة انتساب تلك الأسرة إلى الوداعين.

أما الزعير الوارد ذكرهم في «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» فأسرة أخرى وقد يكون هناك من الأسر من يطلق عليه هذا الاسم .
والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق ،

حول كتاب «ابن عربي»

كتب إلى مجلة «العرب» الاستاذ الكريم الدكتور محمد احسان النص - نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق - بما نصه: (عكفت على قراءة كتابكم القيم «ابن عربي» فلفت نظري في الصفحة الـ (١٨) عبارة: أنني ذكرت في كتابي «العصبية القبلية» أن القبائل العدنانية المضرية والربعية، كانت هي الغالبة في الجزيرة، وعلقتهم على كلامي هذا بأنني قصدت (قلب الجزيرة) إذ لايجعل أن اليمن كانت موطن القحطانيين وكذلك شمالي الجزيرة.

استاذنا الكريم، أنا لم أقصد بالجزيرة: قلب جزيرة العرب، وإنما قصدت الجزيرة الشامية (جزيرة ابن عمر) وهي تقع شمالي بلاد الشام، وكانت تقطنها عصرئذ قبائل ربعية ومضرية وتنزل في مواطن تعرف باسمها مثل: ديار بكر وديار ربعية وديار مضر. أما القبائل القحطانية و قبيلة كلب خاصة، فكانت تنزل جنوبي الجزيرة الشامية في بادية تدمر وبادية الشام.

ولعل من المستحسن حينما نتحدث عن الجزيرة الشامية أن نسميها باسمها الكامل لئلا يقع الالتباس بينها وبين جزيرة العرب) انتهى كلام الدكتور احسان.

«العرب» : المأمول ملاحظة هذا عند إعادة طبع الكتاب. والاستاذ الكريم لايجعل أن بلاد قبيلة كلب في ذلك العهد تقع بلادها في شمال جزيرة العرب ممتدة من رَمْلٍ عالٍ (النفود الكبير) الفاصل بين جبلي طيٍّ أَجْلٍ وسَلْمَى (منطقة حائل الآن) وبين بلاد الجوف ممتدة إلى الشام - بما فيها السماوة - وشرقاً إلى سواد العراق، وغرباً إلى شمال الحجاز، فهي تحل أغلب شمال جزيرة العرب.

■ شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري :

قام أحد سراء مدينة (دُبَيّ) ووجهائها، وهو الشيخ جمعة الماجد بإنشاء مركز ثقافي عرف باسم (مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي)، وقد أنشأ فيما أنشأ من المؤسسات الثقافية مكتبة ضمت كثيراً من نفائس الكتب التي بذل الشيخ جمعة عن سخاءٍ فيها ما استطاع به أن يضم إلى تلك المكتبة عدداً من المكتبات لمشاهير علماء مصر مثل سيد صقّر، وعبد السلام هارون وغيرهما، كما حوت المكتبة عدداً من المخطوطات والمصورات.

ولم (مركز جمعة الماجد) عناية باختيار ما ينشر من الكتب قديمها وحديثها. ومما نشر كتاب «شرح حماسة أبي تمام» ليوسف بن سليمان الأعلام الشنتمري الأندلسي (٤١٠/٤٧٦هـ) بتحقيق الدكتور علي المفضل حمودان، أستاذ بكلية الآداب بمدينة فاس، وقد أعد الدكتور علي دراسة عن هذا الشرح قدمها في رسالة إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب (جامعة القاهرة) لنيل درجة (الدكتوراه) سنة ١٩٨٣م، فنالها، وقد اعتمد في إخراج الكتاب على مخطوطتين إحداهما في (المكتبة الأحمدية) في تونس كتبت في مدينة شاطبة سنتي ٥١٣ و٥١٤هـ والنسخة الثانية في (المكتبة العامة) في الرباط مخطوطة سنة ١٠٨٧هـ وقد وصف المحقق المخطوطتين، وأورد نماذج مصورة لكل واحدة منهما، وأضاف في حواشي الشرح إضافات مفيدة رجع فيها إلى كثير من المؤلفات مما يعبر عن جهد، وطول صبر وعمق بحث.

وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى سنة ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) في مجلدين بلغت صفحاتهما ١٣٤٢ صفحة تقع الفهارس المفصلة في نحو ٤٠ صفحة.

■ شرح أبيات اصلاح المنطق :

ومن منشورات (مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي) كتاب «شرح أبيات اصلاح المنطق» لابن المرزبان يوسف بن الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي (٣٣٠/٣٨٥هـ) وكتاب «اصلاح المنطق» لابن السكيت المتوفى سنة (٢٤٦هـ)

من أمهات كتب اللغة. وقد لقي رواجاً وانتشاراً بين العلماء حتى نقل ابن خلكان عن بعض العلماء : ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل «إصلاح المنطق» وقد تصدَّى العكبري أبو البقاء المتوفى سنة (٦١٦هـ) لترتيب هذا الكتاب على حروف المعجم، وطبع هذا الترتيب (مركز البحث العلمي) في جامعة مكة المكرمة سنة ١٤٠٣هـ، وممن شرح شواهد من الشعر السيرافي أحد مشاهير علماء اللغة والتاريخ، وهو لا يقف في شرحه على الشاهد مفرداً بل يورد النص المتعلق به، كأن يقول : قال يعقوب : يقال : هذه امرأة حاملٌ وحاملةٌ، إذا كان في بطنها ولدٌ. وأنشد الأصمعي:

تَمَخَّضَتِ الْمُنُونُ لَهُ بِسُومٍ أَنَّى، وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ
قال أبو محمد : هذا الشعر لعُمرو بن حسان أخي بني الحارث بن هَمَّام، وفي أوَّل الأبيات:
أَلَا يَا أُمَّ قَيْسٍ لَا تَلْزُمِي وَأَبْقِي إِنَّمَا ذَا النَّاسِ هَامُ
أَجِدْكِ هَلْ رَأَيْتِ أَبَا قَيْسٍ أَطَالَ حَيَاتُهُ النِّعَمُ الرُّكَّامُ
تَمَخَّضَتِ الْمُنُونُ لَهُ بِسُومٍ أَنَّى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ
أو يقول : قال يعقوب هو الذَّيْمُ والذَّامُ : قال : سمعت أبا عمرو ويقول : هو الذَّيْمُ والذَّامُ والذَّانُ والذَّابُ، وهذا كله في معنى واحد. وأنشد شاهداً للنون بيت قيس بن الخطيم :

رَدَدْنَا الْكِتَابَ مَقْلُوبَةً بِهَا أَفْنُهَا وَبِهَا ذَانُهَا
ولا يمكن أن يروى بغير النون ، لأن القصيدة رَوِيَّتْهَا النُّونُ، وأولها :
أَجَدَّ بِعَمْرَةٍ غُنِيَانُهَا فَتَهْجُرَ أَمْ شَانُنَا شَانُهَا
والأفْنُ : الفساد يريد أنهم ردُّوا كتيبة أعدائهم مهزومة. انتهى.

وقد تولى تحقيق هذا الشرح الأستاذ ياسين محمد السواس، ووقع الكتاب في مجلد بلغت صفحاته ٧٦٨ صفحة، مقدمة الكتاب في ٤٦ صفحة ثم أصل الكتاب إلى ص ٦٣٥ والباقي فهرس مفصلة والطبعة حسنة، وعناية المحقق بارزة في الحواشي، وقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٤١٢هـ عن (الدار المتحدة للطباعة والنشر) في سورية.

ج ١٢، ١١ س ٢٩ - الجمادى ١٤١٥ هـ - تشرين ثاني، كانون أول (نوفمبر، ديسمبر) ١٩٩٤ م

على نهج الدكتور كمال الصليبي

٤٤

وقفة أخيرة حول آراء الدكتور القمني

(١)

لقد وجّه الأستاذان الفاضلان الدكتوران الصليبي والقمني معاوّل الهدم لكل ما أثر عن متقدمي العلماء المؤرخين حول ما يتعلق بالحوادث المذكورة في كتاب العهد القديم «التوراة» وينجرّ هذا إلى من شايهم من مفسري «القرآن الكريم» ومن مؤرخي المسلمين المتأثرين بشيء مما نسب إلى نصوص «التوراة» أو ما أثر عن شراح تلك النصوص.

وبينما يبدو الدكتور كمال الصليبي صارماً في نقد تلك الآراء، وكأنما يتحدث عن حقائق ثابتة يريد بها نقض آراء أولئك المتقدمين من شراح «التوراة» يتأى جانباً عن عداهم ممن تأثر بأرائهم من المؤرخين الآخرين، ولكن الدكتور القمني يبدو فيما يحاول نقده كمن يقدّم رجلاً ويؤخر أخرى، ولكنه يسير على النهج بعدم القناعة بأي رأي من آراء أولئك فيما عالجه من قضايا تاريخية، وهو مع ذلك قدر يرجع إلى آراء بعض المؤرخين من المسلمين، بل قد يتخذ مما يؤثر عن بعضهم من أقوال ما يتشبث به لدعم ما يحاول تقريره من آراء، كموقفه من (ابن كثير) الذي يصفه بأنه: (أوثقهم في ذلك، زعيم طبقة كتاب الأخبار والسير الحافظ ابن كثير الدمشقي^(١)) أما لماذا هذا الثناء فسيوضح فيما بعد. وهو فيما يرجع إليه من أقواله يكفي بالإشارة العابرة التي لاتمس جوهر الموضوع، وإنما ترد عَرَضاً دون أن يكون لها محل.

لن أصمّ الدكتورين بما هُما بريئان منه، فأصفهما بأن لهما غايات ومقاصد بعيدة سيئة، ولن يبلغ مني الغرور بنفسي مبلغاً يحملني على محاولة تجهيلهما أو تخطيطتهما فيما تعرضا له من مباحث، ذات عمق في تاريخنا وثقافتنا وتراثنا، فأنا أدرك منزلتهما من العلم، ولا أجهل ما أتصف به من قصور: (ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه) إلا أن هذا لا يمنعني من أن أقرر عن ثقة واطمئنان بأن الأسس التي بنيا عليها قواعد نقدهما أضعف وأوهن من أن تتحمل ذالك البناء الضخم الذي أقاماه فوقها، ولست مغالياً بالتشيب بأراء الأقدمين أيّاً كانت، مالم تكن قائمة على مناهج واضحة للبحث عن الحقيقة، فأنا ممن يعرف الرجال بالحق - لا العكس -.

ومّا أُراني بحاجة إلى السير مع الدكتور القمني بعرض جميع مباحث مؤلفه الذي لا يزيد على مئتي صفحة صغيرة، بل سأكتفي بعرض ملخص لقضية طرقها، وختم كتابه بها بعنوان (وعند لوط الخبر اليقين)^(٢) أراها تجلو للقارئ الطريقة التي سار عليها في تناول القضايا التاريخية ودراساتها، واستنتاج ما أبداه من آراء حيالها.

لقد تحدث عن ارتحال النبي إبراهيم - عليه السلام - من مدينة (أور) الأرمينية، فاستقر في كنعان الفلسطينية، ثم سار إلى مصر بدافع القحط، ثم أشار إلى أنّ «التوراة» ذكرت أنه عاد إلى بيت (إيل) في فلسطين، ولكنه يقرر أنه انتقل إلى اليمن، وفي تلك البلاد بُني بيت للعبادة في (مكة) اليمنية، وبعد انتقال خزاعة (خرساعا) واستقرارها في الحجاز ومساعدتها في بناء (البيت الإلهي) في مكة ترك إبراهيم ابنه إسماعيل بينهم، ثم عاد إلى الشمال حيث بيت (إيل) الفلسطيني، ثم يشير إلى أن كارثة كبرى حدثت في الجنوب العربي، ودفعت سكانه شمالاً، ويربط بين هذه الكارثة وبين ماورد في «التوراة» عن دمار مدينتي (سدوم) و (عمورة) التي تذكر «التوراة» أنهما دفنتا تحت البحر الفلسطيني الميت، ولكنه لا يقنع بهذا، فبعد أن يذكر أن لوطاً انفصل عن عمه إبراهيم فسكن (سدوم) المجاورة لـ (عمورة) وأن يشير إلى القصة المعروفة في إهلاك أهل (سدوم) مستدلاً على ذلك بما ورد في «القرآن الكريم» وقبله في «التوراة» مقتبساً من

«تفسير ابن كثير» في وصف ما وقع من البلاء مضيفاً جملة : (ويختم ابن كثير الرواية بإضافة: وذكروا أنه ذهب إلى قرية صُغر)^(٣).

من تلك الإشارة الموجزة يحاول الدكتور القمني أن يبني قاعدة يقيم عليها ما يخالف به جميع المؤرخين الذين تناولوا قصة قوم لوط بالبحث والتفسير والدراسة، فيقول : نحيل القاري إلى خريطة جنوب الجزيرة حيث يجد في اليمن قرية (الصوغر) قرب (مؤكل) جنوب (هكر) بخمسة عشر كيلاً، ولو اتجهنا على الخريطة شرقاً لوجدنا هناك قرية تدعى (ثمود) وقد ورد في «القرآن الكريم» - كذا قال - أن ثمود قرية عامرة دمرها الله لكفرها، وورد في كتب التراث أن اسم (ثمود) يدل على واحد من شعوب العرب البائدة ونحن نعلم أن حرف (ث) يتبادل مع حرف (س) فإن ثمود تكون (سمود) و (سمود) هي (عين سدوم) ومن معبودات (ثمود) (صمود)، والحرف (ص) يتبادل مع حرف (س) فهو (ثمود) ثم يختتم الكلام بقوله : فهل لم يزل ثمة شك كبير في أن ثمود اليمنية هي (سدوم) التوراتية، وكما ترافق ذكر (عمورة) مع (سدوم) في «التوراة» فقد ترافق ذكر قرية أخرى مع (ثمود) في «القرآن» هي (عاد إرم ذات العماد) فهل تشير عاد هنا إلى (عمورة)، وهل يمكننا أن ننزعها من تحت البحر الميت لنضعها على خريطة اليمن؟ أول ما يدعم هذا الطرح قول ياقوت في معجمه : (إن منازل عاد كانت بالأحقاف، والأحقاف كما هو معلوم بأرض اليمن) ثم يخلص من هذا ليصف ما أمطر على القوم الظالمين من حجارة بأن الأمر لا يعدو سوى ثورة بركانية، مستدلاً بوصف نقله عن المسعودي لأحد البراكين في (وادي برهوت) في بلاد (سبأ) و (حضر موت)، ويضيف : وإذا كانت القرية المرافقة لـ (سدوم) تسمى (عمورة) فإن حرفي (العين) و (الهمزة) يتبادلان فتصبح (عمورة) (أمورة) وبالقلب تنطق (أرموه) أو (أرماو) أو (إرم).

ولا تفوته الإشارة إلى ما يعترض آراءه محاولاً إزالة ذلك فيقول: قد يقال: إننا خلطنا الأمور فحسبنا لوطاً نبياً لعاد وثمود، بينما القصة القرآنية تشير إلى أن الله قد أرسل إلى عاد هوداً، وإلى ثمود صالحاً، ثم يضيف : لكننا نحيل الرد على هذا إلى كتبنا التراثية التي تؤكد أن هذه المدن قد أهلكت مرتين وأن هناك عاداً أولى وعاداً

ثانية، وينقل عن ابن كثير: (أن عاداً الأولى كانت قبل الخليل إبراهيم، أما عاد الثانية فأهلكوا بسحابة نارية) وهو ما زعمناه ثورة بركانية، بينما أهلكت عاد الأولى بريح صرصر عاتية.

ويضيف: وقد يردُّ آخر: أن ثمود تقع شمال الجزيرة بينما عاد تقع جنوبها، لكن الرد مردود لأسباب أهمها: أن ثمود لم تزل علماً حتى اليوم في الجنوب اليمني، وإلى الجوار منها اسم قبر النبي هود، وروى عن علي في صفة قبر هود أنه في بلاد اليمن^(٤)، ويضيف: إن الآيات الكريمة المتفرقة بالقرآن تربط بين عاد وثمود مما يشير إلى وحدة الرقعة الجغرافية، وقد أكد القرآن الكريم أن منازل عاد كانت بالأحقاف باليمن، ولا أحقاف إلا باليمن.

هي إشارات ولمحات موجزة، ولكنها توضح كيف يتخذ الدكتور القمني في النهج الذي قفا فيه أثر سلفه محاولةً تصريف أسماء مفردة لكي تتحمل من المعاني ما لا تحتمله، لضعف أسسها، فجعلها نقلت عن أصول غير صحيحة، إمّا من مصادر ليست عربية أو من نقوش قديمة لم تتضح صورها، ولم تؤثر عن عالم أثري موثوق بعلمه.

وقد أطيل الوقفة هذه لكي أبدي بعض ما أراه حول ماسبق أن أشرت إليه من آراء الدكتور القمني، مما خالف به جميع العلماء المتقدمين خوفاً من أن يرى فيما نشرته منها ما يخالف الغاية التي أردت بذلك وهي لا تتعدى عرض آراء لبعض من ينظر إليهم نظرة تقدير وإجلال واحترام، إلا أنهم في تلك الآراء قد انحرفوا عن النهج القويم فيما تعرضوا لبحثه من أمور تاريخية عامة.

حمد الجاسر

الحواشي:

- (١) «النبي إبراهيم والتاريخ المجهول» - ص ١٨٧ -.
- (٢) المصدر السابق - من ص ١٦٩ - إلى ص ١٩٢ -.
- (٣) «البداية والنهاية» لابن كثير - ١/ ١٦٨ -.
- (٤) محمد الفقي: «قصص الأنبياء والمرسلين، أحداثها وعبرها» - ٥٢ -.

«نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا»

الجزء الثاني من نظرية الشعر العربي

محيي الدين صبحي . الدار العربية للكتاب . ليبيا - تونس ١٩٨٤ - ٢١٠ ص.

١ - الكتاب غير محكم البناء، وطموحه أكبر كثيرًا من واقعه. ويعاتب المؤلف لأنه عارف بمدلول النظرية، وهو الذي ترجم «نظرية الأدب» لرينيه ويليك وأوستن وارين وكان في أقل المفروض أن ينتهي الكتاب بخاتمة تقرر الخطوط الأساس لهذه النظرية - إن كانت .

٢ - في مصادر ص ٦٢: (محمد بن سلام الجمحي، كتاب «طبقات فحول الشعراء» تحقيق محمود محمد شاكر، المعارف ١٩٢٠). الصحيح: ١٩٥٢ م.
(عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة، تحقيق ريتير، استانبول ١٩٥٤).

الصحيح أن ريتير لم يحقق إلا أسرار البلاغة. ولدلائل الإعجاز محقق آخر، وأكثر من محقق واحد.

٣ - ص ١١٢. (التذكرة الحمدونية - بما أن مؤلف التذكرة، أبا المعالي محمد ابن الحسن بن حمدون (٤٩٥ - ٥٦٢ هـ) من رجال الجيش والسياسة في الدولة العباسية، ومن الأسرة الحمدانية المجيدة فإن القارئ لكتاب «التذكرة» يتوقع أن يعثر في الكتاب على خاصة من خواصه لم يجدها عند غيره من المؤلفين كـ (...). أخبار (...). بحكم (...). انتمائه العائلي إلى الأسرة الحمدانية (...). ولكن التوقع يخيب عند المطالعة..).

مصادره: التذكرة الحمدونية. تحقيق بثينة شاكر - العراق ١٩٦٩ (المحقق البابان الأولان فقط) «الأعلام» للزركلي.

(أ) لم يشر الأعلام إلى نسب ابن حمدون في الحمدانيين.
(ب) من المهم من مصادر الزركلي: «وفيات الأعيان» لابن خلكان. ولم يشر ابن خلكان إلى النسب الحمداني.

(ج) الملاحظ أن نسبة الكتاب إلى (حمدون) وليس إلى (حمدان).
(د) تنظر المقدمة التي كتبها الدكتور إحسان عباس من تحقيقه الجزء الأول للذاكرة، وهي لا تشجع الإلحاح على النسب الحمداني للحمدوني...
٤ - ص ١١٣: (الذاكرة الحمدونية (...)) إن مؤلفات ابن المقفع والجاحظ وابن قتيبة والمبرد - تتواجد بكثرة في المقتبسات (...) وابن مسكويه (...).

(أ) تتواجد بمعنى توجد من مستحدثات العصر، ولا يرتضيها اللغويون المحدثون. فهي من الخطأ الشائع، في الجرائد والدوائر الرسمية، ويرجع سماعي بها إلى عام ١٩٦٣/١٣٨٣ في السعودية وربما انتقلت إليها من مصر.
وفيما عدا ذلك فإن (التواجد) من مصطلحات الصوفية، ونسبتها إلى الوجد.
(ب) بكثرة :- يفضل اللغويون المحدثون: كثيراً، لأن بكثرة لم ترد في الاستعمال الفصيح.

(ج) ابن مسكويه : مسكويه (وهو صاحب التاريخ....).
٥ - ص ١٢٢ - ١٢٣ : (الجرجاني - ويقصد صاحب الوساطة أبا الحسن علي ابن عبد العزيز - يمثل الرأي العربي المعتزلي في الشعر) ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن أبا الحسن قاضي القضاة، وزعيم المعتزلة، وإمام المذهب الشافعي في عصره).

هو شافعي، وقاضي القضاة والأمر معلوم، ويبقى طلب المصدر في كونه (زعيم المعتزلة)؟!

نرى هل يمكن لمح الاعتزال فيه من قول ياقوت «معجم الأدباء» ١٤ / ١٥ :

(وصلى عليه القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد) - والقاضي عبد الجبار شيخ المعتزلة في عصره.

ثم أين الربط بين المبادئ المعروفة للاعتزال وبين الرأي الوارد في الوساطة؟ لنقول إنه يمثل الرأي المعتزلي في شعر.

٦ - ص ١٣٧ : (الشيخ علي عبد الرزاق. وقد أصدر هذا الشيخ عام ١٩٢٥ م كتاب «الإسلام وأصول الحكم» دعا فيه إلى دولة علمانية...).

عبد الرزاق : عبد الرزاق - وكثيراً ما يقع هذا الخطأ خارج مصر.

٧ - ص ١٣٨ : (.....) ويبدو أن الطبقة المتوسطة في العراق أرسخ قدماً وأكثر توسعاً منها في مصر، بدليل أن قادة الشعر الحديث كلهم تلقوا تعليمًا عاليًا باللغة الإنكليزية...).

قول مبالغ فيه، ولا سيما في (كلهم) فناذك الملائكة ثم عبد الوهاب البياتي تخرجنا في قسم اللغة العربية من دار المعلمين العالية، ومثلها شاذل طاقة، ولم يكن لبلند الحيدري تعلم عال. والذي تزوده دار المعلمين العالية في قسمها الإنكليزي ليس بذئ شأن في تكوين السيّاب.

٨ - ص ١٣٣ : (روسو ...) وكانت اليوزا الجديدة) قوة ثورية .

اليوزا : الوئيز Héloise .

٩ - ص ٥١ : (محمد بن سلام ...) أصر على أن نقد الشعر (صناعة يتقنها أهل العلم بها).....، يتقنها: يعرفها.

النص في كتاب محمد بن سلام: (وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم).

١٠ - ملاحظة على عملية (التغريب) فقد جاء (ص ١٨٦) : (... كانت عملية التغريب Alienation) بدأت بين الأقليات السورية، واللبنانية ثم استولت على الطلائع القومية المسلمة في محاولتها الوقوف ضد التريك. وبما أن مصر مستقلة

كلياً عن الحكم العثماني لوقوعها تحت الاحتلال الانكليزي، فإن التغريب وصل إليها متأخراً، في أواخر الثلاثينات من هذا القرن. كما أن الفردية الطاغية التي تميز المجتمع في بلاد الشام انتظرت قيام التصنيع والتحديث في مصر لكي تذر قرنهما....)

(أ) أحسب أن التغريب ترجمة لـ Alienation في غير مكانها الدقيق.

(ب) وإذا كانت هذه السطور تشير إلى التغريب بمعنى الميل إلى الغرب، والأخذ عنه، والتأثر به، وهذا هو الذي حصل في عوامل النهضة الحديثة فالأولى أن يكون التغريب هذا ترجمة لكلمة Westernization، إذا رأى ذلك الأستاذ صبحي، وهو المترجم المعروف.

ثم إن التغريب ترجمة لـ Alienation جاءنا متأخراً (منذ نحو ربع قرن) وبمعان مختلفة أخرى.

١١ - ص ١٦ : (قدامة بن جعفر (٣٢٦هـ) في كتابه «نقد الشعر» يستعير من أفلاطون فضائله الأربع الكبرى: العقل والشجاعة والعدل والعفة، ويجعلها أساساً لمعاني الشعر في المدح يتم إثباتها وفي الهجاء سلبها وفي الرثاء ترد بصيغة الماضي...). الذي وقع الاتفاق عليه في وفاة قدامة بن جعفر هو عام ٣٣٧هـ.

هذا ولم يرد اسم (أفلاطون) نصاً. وورد أن الفضيلة (وسط بين مذمومين) والنظرية مقترنة بأرسطو.

١٢ - ص ٦٥ : (الامتاع والمؤانسة...) وأهمية الكتاب تتعدى طزاجته إلى ناحية أشد أهمية هي أنه يسجل ردود العقل العربي في القرن الرابع على معظم المشكلات الفكرية والروحية التي تجمعت في القرنين السابقين...).

لم هذه (الطزاجة)، والمؤلف يقصد إلى (الجِدَّة) والطزاجة ليست عربية؟

١٣ - ص ٨١ : (إن الجاحظ قد أهدى الكتاب - البيان والتبيين - إلى القاضي أحمد ابن أبي دؤاد....).

١٤ - ص ٩٢ : (يضم - كتاب الكامل للمبرد - أخبار بني العباس إلى بني أمية، وكلامهم إلى كلامهم، فيوسع بذلك المدى التاريخي والبلاغي للنشاط العربي - وهو ما استنكف الجاحظ عن القيام به وتعلل لموقفه بشتى المعاذير، وغطى عليه بالإكثار من أخبار وأقوال عبد الله بن عباس وأولاده...)

استنكف تعني هنا، امتنع، ولم يفعل، ولعلها تعني ما يتردد على الألسن المعاصرة من ترفع، وتعال، وامتناع بإباء... وشمم.

ونكفَ في خاص معناها المعجمي: عدل عن، وفي الأخص: نحى، وقطع.

وللمعنى الشائع على الألسن حتى يبدو (عامياً): أساس صحيح، معجمي (استنكف: أنف وامتنع. وفي التنزيل العزيز: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون...﴾ والمفسرون يقولون: الاستنكاف والاستكبار واحد).

إن بموقف الجاحظ من بني أمية كما وصفه المؤلف بحاجة إلى تبين وتوضيح.

١٥ - ص ١٢١ : (إن الجاحظ في البيان والتبيين أورد صحيفة بشر بن المعتمر المشهورة بأنها مترجمة في ذلك الحين عن الهندية) - والإحالة على «البيان والتبيين» ١/ ١٣٥.

نرجع إلى البيان والتبيين ١/ ١٣٥ فنقرأ : (بشر بن المعتمر...) دفع إليهم صحيفة من تجييره وتنميقة، ولم ترد أي إشارة إلى الترجمة وإلى الهندية بصدد ها.

١٦ - ص ١٨٩ : (جماعة الديوان...) إن شاعرية نقاد «الديوان» أقل بكثير من شاعرية الذين تعرضوا لسياط نقدهم من أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم....).

تعرض شوقي لأشد السياط، وكان العمل على (تحطيمه) هدفاً مقررأ من أهدافهم، فهو لديهم (صنم الألاعيب)، أما حافظ إبراهيم فلم يكن من هذه الدرجة ولا من بعضها، ولا موجب علمياً لذكره هنا إلى جوار شوقي وكأنه وإياه تحت سياط واحدة! - ينظر «الديوان».

د. علي جواد الطاهر

مصادر كتاب «البلدان»

تأليف : أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه الهمداني

(٣)

وصف مخطوطة الكتاب :

ضمت المجموعة الخطية التي كشف النقاب عنها في المكتبة التابعة لحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (ع) بمدينة مشهد الإيرانية المخطوطات التالية:

- ١ - نصف كتاب البلدان لابن الفقيه وهو الذي تقدمه بين أيدي القراء الأفاضل.
- ٢ - الرسالتين الأولى والثانية اللتين دون فيهما أبو دلف مسعر بن المهلهل رحلاته.

٣ - النص الكامل لرسالة ابن فضلان التي دون فيها مذكراته عن رحلته التي قام بها عام ٣١٠هـ لمناطق (بلغار الفولغا وبلاد الخزر والروس والصقالبة).
وقد طبعت رسالتا أبي دلف، كما طبعت رحلة ابن فضلان بينما بقيت مخطوطة بلدان ابن الفقيه حتى يومنا هذا على رَفِّ الانتظار.

يقول (فلاديمير مينورسكي) الأستاذ بجامعة لندن: (إن كاتب المجموعة الخطية هو شخص واحد قد كتبها على التوالي ومن الممكن أن يعود تاريخ كتابتها إلى زمن يرقى إلى ما قبل الهجوم المغولي هو القرن السابع الهجري على وجه التقريب. خطها ليس عسيراً على القراءة.... وتظهر ملاحظة بعض خصائص الإملاء أن كاتبها شخص إيراني، من قبيل استخدام (ژ) الفارسية أي ذات الثلاث نقاط. وكذلك كتابته لبعض التراكيب العربية التي لا معنى لها مثل كتابته (١٨٤ أ) (هي مدينة الإسلام وراها) بدلاً من الصواب (لا إسلام وراءها). أو كتابة (١٨٥ أ) (وبه بنو معون المهدي) بدلاً من الصواب وهو (وبه يتوقعون المهدي) (١).

ومن خلال المطالعة الدقيقة لمخطوطة البلدان نرى ما يلي : أن المخطوطة عُرِّضَتْ لتشويهين: أولهما أنها كانت تُملَى على شخص كان يسمع فيكتب. ودليلنا على ذلك وجود تحريف في الكلمات، لا يمكن تصحيحه بالنقل من كتاب مدوّن.



صفحة العنوان من كتاب البلدان المحفوظ برقم ٥٢٢٩
في مكتبة الحضرة الرضوية بمدينة مشهد

ما عرفت في ذم المورفينه

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

اليد الصغالي في مسج وناج بالسر

فيستحيل مثلاً أن يصحف كاتبٌ ما كلمة (سهم) إلى (صهم) إذا كانت كلمة (سهم) مكتوبة أمامه وهو يقوم بنقلها. من الممكن أن تُصحَّف إلى (شهم) أو (بهم) أو (نهم) أو (بينهم) أو أي شيء قريب. لكن أن تصحف إلى صهم – بالصاد – فإن ذلك يعني أن المملي – وهو غير عربي – قد قرأها مضخّمة فكتبها السامع بالصاد. وسنقدم أمثلة أخرى على ذلك.

أما التشويه الثاني فقد حدث على ناسخ استنسخ المخطوطة فارتكب أخطاء في الكتابة مما يمكن صدوره عن ينقل من كتاب مدوّن أمامه، مثل كتابة (ونموق قريباً) بدلاً من (وتموت) وهو الصواب.

أخطاء سببها السماع المغلوط:

الخطأ	الصواب
١١١ ب فأصبيت عينه بصهم لذهبت	بسهم فذهبت
١١٤ أ فالماء يُشرب كرفاً وممزوجاً	صرفاً
١١٤ أ الماء الذي يطرب كل شيء ولا ينجسه شيء	يطهر كل شيء
١١٩ ب وليس فينا دقة النظر أهل البصرة	نظر
١١٠ ب فلم يجبه بحرفه	بحرف

أما تصحيقات النوع الثاني وهو الكتابي الممكن حدوثه أثناء النقل من نص مكتوب يقرؤه الناسخ نفسه. فمثل (٩٧ ب: وإذا فكرت في أمر صورة شبيذ هذه وحدتها كما ذكر المعتزلي) والصواب (وجدتها). وقوله (١٠٣ أ) فاحجج الناس جميعاً) والصواب (فأحجم). وقوله (١٠٣ أ: ان امر نساءه سيعلموا على أمور الرجال). والصواب (سيعلمو). و (١٠٣ أ: أن حق صحن الدار أن يعمر بالجذم والحاشية). والصواب (بالخدم). و (١٠٥ أ: بنيت شديداً وتأمل بعيداً ونموق قريباً. والصواب (وتموت). و (١٠٧ ب: فحفروا وانتظوا الماء). والصواب (وأنبطوا).

عملنا في الكتاب :

لما كانت المخطوطة الرضوية تمثل النصف الثاني لكتاب البلدان فقط. فقد اضطررنا إلى الاستعانة بمختصر الكتاب الذي طبعه دي خويه فوضعنا نصفه الأول في أول الكتاب، ثم ألحقنا به النصف الثاني المخطوط (مخطوطة الرضوية) تجنباً لأن يكون في المكتبات كتابان أحدهما «مختصر كتاب البلدان» والثاني «النصف الثاني من مخطوطة البلدان الكاملة». هذا أولاً.

ثانياً: الأبواب التي هي موجودة في المختصر والمخطوط الأصل، اخترنا إثبات ما هو في المخطوطة الأصل الكاملة. إذ لا يعقل أن نثبت ما كتب عن التُّرك في المختصر، ومقداره صفحة واحدة، ونهمل ما هو في المخطوطة الكاملة ومقداره يزيد على عشر صفحات. أو نهمل مادة طبرستان الموسعة في المخطوطة لنثبت المختصر الذي هو في المطبوع.

ومن أجل إفادة من يرغب في المزيد من الدقة، فقد ارتأينا أن نطبع المواد المشتركة بين «مختصر البلدان» و (مخطوطة البلدان الكاملة) التي حققناها، أن نطبع بالحرف الأسود (المحقق) ليعلم مقدار الإساءة التي أساءها مختصر الكتاب حين حذف أسانيد الكتاب أو أسطراً من منتصف المواد حيث كنا نرى الجمل معلقة أحياناً لا تعطي معنى، كما اختصر أو حذف قطعاً شعرية، وتجاوز ذلك فحذف فصولاً طويلة (كفصل مدينة بغداد وسامراء وفصل مدن الأتراك الذي قلنا أنه أهم فصول الكتاب). كل ذلك يتضح للقارئ من خلال ملاحظته السطور المطبوعة بالأبيض وتلك التي طبعت بالأسود.

طهران - يوسف الهادي

الحواشي:

(١) سفرنامه أبو دلف در ایران، المقدمة ص ٢٠ و ٣٤ - ٣٥ وقد ذكر أمثلة أخرى من خصائص المخطوطة مثل خلطه في الضمائر والصفات في التذكير والتأنيث أو تمييز الأعداد، أو التاء الطويلة بدلاً من القصيرة وغير ذلك. كما نبه إلى كتابته الأسماء التي فيها حرف الدال، بحرف الذال. فهو يكتب بغداد بالذال فيقول بغداد. ويرى مينورسكي أن تلك كانت طريقة سائدة في الكتابة العربية والفارسية. وقد أهملت الكتابة بالذال في بداية القرن السابع الهجري. وبدورنا فقد كتبنا (بغداد) التي وردت في الكتاب وخاصة في الفصل الخاص بمدينة السلام بغداد - بصورة عامة - كتبناها بالذال.

نسب العزازمة وفروعهم

العزازمة قبيلة عربية عريقة تعد من أكبر القبائل جنوبي فلسطين ومنها فروع استوطنت بلاد الأردن والديار المصرية وشمالى جزيرة العرب وجنوبي سورية وتمتد ديارهم من بئر السبع شمالاً إلى وادي الجرافي جنوباً، ومن وادي عربة شرقاً حتى الحدود بين فلسطين وسيناء، ولهم ديار في سيناء تعد امتداداً لديارهم في فلسطين، يحدهم الأحيوات جنوباً، والتّياها والترايين شمالاً، والسعيديون شرقاً والتّياها والترايين غرباً في سيناء.

* نسب العزازمة:

اتجه غالب الباحثين إلى أن العزازمة من قبائل قضاعة من العرب القحطانية، وأنهم تحديداً من فروع قبيلة بني كلب إحدى قبائل قضاعة، وكتب هاؤلاء من أعظم القبائل القُضاعية القحطانية، التي استوطنت شمال غرب جزيرة العرب. وهم بنو كلب بن وَبَرَة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حَمِيرَ بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(١) وقحطان هذا هوجد العرب القحطانية وقد ذكر وأكد هذا النسب غير واحد من الباحثين فالأستاذ عارف العارف رحمه الله تعالى يقول في ذكر العزازمة: (أصل العزازمة من قضاعة وقضاعة من قريش هذا ما يعرفه العزازمة عن أصلهم)^(٢)، قلت: العزازمة — كما سنشته — من قضاعة من القحطانية وليست قضاعة من قريش العدنانية، وأضاف العارف يقول: (ولقد سألت الأمير شبيب ارسلان عن بعض الأمور التي لها صلة بأعراب بئر السبع فبعث إليّ من لوزان بكتاب قال فيه حفظه الله: إنه يظن أن أصل العزازمة من الشرارات. الذين منهم فرق يقال لها العزازمة ايضاً، وأنه لا بُدَّ من وجود صلة بين عزازمة بئر السبع وعزازمة الشرارات، كما أن آل عزّام في الجزيرة بمصر من عزازمة فلسطين، وأن بني عزّام الدروز الموجودين في حوران منهم، فإذا علمنا أن الشرارات من بني كلب، وأن بني كلب من العرب القحطانية تأكدنا أنهم من أصل عربي أثيل)^(٣)، وقال الفريق (فردريك ج بيك) في حديثه عن آل عزّام زعماء ناحية الوسطية ببلاد عجلون:

(العزام: لا يعرفون عن أصلهم إلا أنهم قدموا إلى هذه البلاد من جبل الدروز، وأنهم فرع من عشيرة العزازمة هناك، وقد جاء في «تاريخ بئر السبع وقبائلها» لعارف بك العارف أن عزازمة جبل الدروز أقرباء لعزازمة بئر السبع ولآل عزام القاطنين في الجيزة بمصر، وجميعهم فرع من العزازمة إحدى عشائر قبيلة الشرارات التي تنسب إلى بني كلب من القحطانية.^(٤)، وفي ذكر العزازمة قال الأستاذ أحمد أبو خوصة: (تعود هذه القبيلة بأصلها إلى قُضاعة من حِمير من القحطانية، وأن آل عزام في جيزة مصر وبني عزام في جبل الدروز، وآل عزام في الشمال من الأردن هم أصلاً من عشائر قبيلة العزازمة في بئر السبع جنوب فلسطين)^(٥)، وقال في موضع آخر عنهم: (العزازمة ينتسبون إلى قبيلة قضاعة من حِمير من العرب القحطانية، ولهم فروع في مصر مثل آل عزام في جيزة مصر، ولهم فروع أيضاً في شمالي الأردن، ولهم فروع أيضاً في سورية، وبني عزام في جبل الدروز)^(٦) وفي ذكر آل عزام في الوسطية من بلاد عجلون قال الدكتور محمود محسن فالح المهيدات: (العزام: تنحدر هذه العشيرة من قبيلة بني كلب القحطانية التي خرجت مع الموجات العربية واستوطنت بلاد الشام)^(٧).

قال الأحيوي: وبذا تبين لنا أن العزازمة بمختلف بطونهم مع تباعد ديار هذه البطون ينتسبون إلى قضاعة، وتحديداً لبني كلب من فروع قضاعة، وقد وجدنا أن القوم يتنخون حتى يومنا هذا بقضاعة فيقولون: (صبيان قضاعة).

* وقفة مع الطيب:

قال الأحيوي: لقد أبعد محمد الطيب النجعة حين نسب العزازمة لبني جرم بن ربان من فروع قضاعة دون دليل يذكر، حيث قال: (العزازمة: نسب القبيلة: ذكر عارف العارف في «قبائل بئر السبع» لما تواتر عند أجداد العزازمة في فلسطين أن القبيلة من بقايا جرم بن ربان من قضاعة)^(٨) وقال في ذكر الصبيحات من العزازمة: (الصبيحات كما ذكر عارف العارف من أعقاب الصبيحيين من ثعلبة من طي القحطانية في فلسطين، ودخلوا في العزازمة)^(٩) قلت: وما نسبة الطيب للعارف لا أساس له من الصحة، فالعارف لم ينسب العزازمة لبقايا جرم بن ربان،

وقد مرّت بنا أقواله كما أنه رحمه الله تعالى لم يغمز أو يطعن في نسب الصبيحات كما أسنده إليه غير صحيح، فليس فيما كتبه العارف في كتابيه «القضاء بين البدو» و «تاريخ بئر السبع وقبائلها» أية إشارة إلى ذلك، بل إنه ذكر ان الصبيحات من سلالة سعيد بن عزام جد العزازمة^(١٠) ووصل الأمر بالطيب أنه لم يوفق في ذكر اسم كتاب العارف وهو «تاريخ بئر السبع وقبائلها» لا قبائل بئر السبع كما زعم، وعند التحقيق فيما ذكره الطيب نجده قد أخذه عن الأستاذ مصطفى مراد الدبّاغ رحمه الله تعالى دون أدنى إشارة إليه فالدبّاغ ذكر في حديثه عن نسب العزازمة أن: (الراجح أنهم من أعقاب جرّم ربّان)^(١١) وقال في ذكر جرم بن ربّان: إن: (الأرجح أن قبيلة العزازمة من قضاء بئر السبع هي من أحفادهم)^(١٢).

وقال الدبّاغ في ذكر الصبيحات في حديثه عن الصبيحيين من ثعلبة طي: (الصبيحيون ومن أحفادهم اليوم عشيرة الصبيحات من قبيلة العزازمة)^(١٣). وقال في ذكر الصبيحات من العزازمة: (الصبيحات هم من أعقاب الصبيحيين من ثعلبة)^(١٤) وبهذا تبيّن لنا أن الدبّاغ لم يزعم أن ما ذكره هو ما توارثه العزازمة عن أجدادهم كما زعمه الطيب ناسباً هذا القول للعارف، ويبقى أن ما ذكره الدبّاغ مجرد رأي لا دليل له فيه، وأن ما ذكره عن الصبيحات واعتمده الطيب غير صحيح، فالصبيحات من بطون العزازمة الأصيلّة دون أدنى شك، وقد أسند الطيب للعارف نصّاً آخر لا وجود له في كتب العارف حيث قال في ذكر العزازمة: (ذكر عارف العارف أن ديار العزازمة في فلسطين قاتلاً: تَمْتَدُّ منازلهم من بئر السبع بفلسطين ووادي الخليل في الشمال حتى وادي رامان والحضيرة والنّقاب المطلّة على وادي العربّة في الجنوب، وأضاف: أن بلاد العزازمة تقع بين أراضي التّياهة والترايين والسعيديين والأحيوات، وقد قدّر عددهم في إحصاء عام ١٩٣١ م حوالي ٦٦٨ و ٨ نسمة وفي عام ١٩٤٦ م بلغوا ٨٣٠ و ١٧ ألف نسمة وصف صاحب «تاريخ بئر السبع وقبائلها» عن العزازمة وقال: لونهم أسمر قاتم ولهم خصال جميلة منها وأهمها صدقهم، وميلهم للصبر والتوكل، «يُعزُّون الطّينِبَ ويضحون أنفسهم في سبيله، ويكثر عندهم المحل أي الجذب ولذلك تراهم يرحلون، من مكان إلى

مكان أكثر من أي قبيلة، وبلادهم جبال وسهول، ووهاد وتلول، وأراضيهم فسيحة الأرجاء، لكنها غير مزروعة إلا القليل، منها منزرع قمح وشعير، وقليل منهم يعرف زراعة الذرة والبطيخ^(١٥).

قلت: ما أورده الطيب لا وجود له في كتابي العارف الأنف ذكرهما باستثناء النص الخاص بوصف العزازمة، وما أورده الطيب منقول عن الدَّبَّاع والنص المتعلق بوصف العزازمة نقله الدَّبَّاع عن العارف بتصرف كما بيّنه في كتابه^(١٦) ونقل النص بتصرف ليس كنقله كما هو، ويبدو أن الطيب عَدَا فقدانَه للدقة والتثبت فإنه يفتقد أيضاً حسن النقل ودقته، ذلك أنه لا يجيد النقل، ويتّضح هذا مما يلي:

١ - ذكر الطيب أن عدد العزازمة قُدِّر في إحصاء عام ١٩٣١ م بـ ٦٦٨ و٨ والصحيح كما ذكره الدَّبَّاع أن العدد هو ٦٧٨، ٨ نسمة^(١٧).

٢ - ذكر الطيب أيضاً أن عدد العزازمة بلغ عام ١٩٤٦ م ٧٣٠، ١٦ والصحيح الذي ذكره الدَّبَّاع أن العدد هو ٣٧٠، ١٦ نسمة^(١٨).

٣ - ما أورده أنفأ عن ديار العزازمة بقوله: (إلا القليل منها منزرع؟ قمح وشعير)^(١٩).

وضبط النص عند الدَّبَّاع هو: (إلا القليل منها فإنه مزروع قمحاً وشعيراً)^(٢٠).

والغريب في الأمر أن الطيب لم يذكر كتاب الدَّبَّاع وهو «بلادنا فلسطين» ج ١ قسم ٢ الذي نقل عنه في قائمة مراجعه بالرغم من أنه نقل مادته عن العزازمة من هذا الكتاب ولا أدري كيف هذا؟! وراجع كتاب «بلادنا فلسطين» ج ا قسم ٢ ص ٤٥٥ - ٤٥٨ مقارنة مع ما نقله الطيب في «موسوعة القبائل العربية» ج ١ ص ١٠٨٨ - ١٠٩١.

قال الأحيوي: وإنما وقفنا هذه الوقفة مع الطيب لنبيّن أنه خاطب ليل فيما يتعلق بأنساب العرب، وهو الذي يعيب على علماء النسب من القدماء كابن حزم والقلقشندي والهمداني والباحثين المحدثين كالجاسر والبلادي والحبوني وغيرهم بعض آرائهم في أنساب بعض القبائل العربية، دون أن يقدم شبه دليل يدحض

ما ذكره هاؤلاء الباحثون وقد سبق أن بينا شيئاً من أوهام الطيب ومزاعمه في بحثنا عن قبيلتي البياضية والنفيعات وسيأتي بيان أوهامه الأخرى في أبحاثنا الأخرى عن أنساب قبائل عرب سيناء والله الموفق.

* أدلة نسب العزازمة:

ذكرنا آنفاً أن العزازمة ينتسبون إلى قضاة، وأنهم ينتخون بقضاة فيقولون: (صبيان يا عيال قضاة) ومن أدلة نسبهم لبني كلب من قضاة:

١- وجود فرقة من العزازمة في عداد الشرارات، وهاؤلاء من بني كلب من قضاة وهذه الفرقة هي فرقة العزام ومن العزام بطن يدعى الوردية، وهم من الماضي من العزام^(٢١) وفي العزازمة بطن يدعى الوريدات وهم من السعد من السراحين من العزازمة.

٢- السراحين بطن كبير من العزازمة قال الدباغ في ذكرهم: (دعي السراحين باسمهم هذا نسبة إلى موطنهم الأصلي الذي أتوا منه وهو (وادي السرحان) الواقع للشرق من الحدود التي تفصل الأردن عن المملكة العربية السعودية، والسرحان الذين نسب إليهم هذا الوادي بطن من الأشُّع من كلب بن وبرة من قضاة)^(٢٢) وقد ذكر ابن دريد (ت ٣٢١هـ) أن السرحان بطن من الأسبع من بني كلب بن وبرة^(٢٣).

٣- من بطون بني كلب القديم بنو صباح وهم حي من عذرة^(٢٤) وعذرة بطن من بني كلب وهم بنو عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب^(٢٥) ومن بطون الشرارات من بني كلب الصباحنة والصبيحات وهما بطنان من الحلسة من الشرارات^(٢٦) ومن بطون العزازمة الصبيحيون والصبيحات^(٢٧).

٤- من بطون بني كلب القديمة أيضاً بنو عصا وهم بطن من الجمارسة من بني كنانة بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة^(٢٨). ومن بطون العزازمة العصيات بنو عصا.

٥- من بطون الجمارسة من بني كنانة بن عذرة من بني كلب: بنو محمد^(٢٩) ومن بطون العزازمة بنو محمد (المحمديون).

٦ - من بطون بني كلب أيضاً بنو عميرة ومن ديارهم عُديد الحصاص^(٣٠).
والعميرات من بطون الشرارات^(٣١) ومن بطون العزازمة العمرات من المحمدين
ونجد في ديار العزازمة موضعاً يسمى العديد إلى الجنوب الغربي من بئر السبع
قرب الحدود مع سيناء.

٧ - أن نخوة الشرارات هي بني مَكَلَب نسبة إلى جدهم كلب فيما نخوة العزازمة
هي : قضاة نسبة إلى جدهم قضاة وبنو كلب من فروع قضاة مما يعني أن هذا
التشابه إنما نتج عن وحدة الأصل وبذا ثبت لنا أن قبيلة العزازمة تعود بأصلها إلى
قبيلة بني كلب إحدى قبائل قضاة من العرب القحطانية.

* فروع العزازمة:

تنقسم قبيلة العزازمة من حيث ديارها إلى الأقسام التالية:
أولاً : عزازمة فلسطين:

وهاؤلاء هم أكبر أقسام العزازمة وأكثرها عدداً، وكانوا حتى عام ١٩٤٨ م يقيمون
في بلادهم جنوبي فلسطين ثم هاجر القسم الأعظم منهم إلى شرقي الأردن على
أثر تلك الحرب ويتألف عزازمة فلسطين من البطون التالية:

١ - المحمديون:

وهم بنو محمد بن عزام جد العزازمة^(٣٢) ومن جدودهم حمد بن سليمان الذي
أنجب خمسة بنين وهم : ١ - مساعد جد الجخادمة والشيابين والمصافير.

٢ - محمد جد الملاطعة والفنشان والشماعلة والعمرات والحجوج.

٣ - خميس جد الحجيات والزيبان والمشاهير.

٤ - عويمر جد العويمرات والمواضي.

٥ - موسى جد العرون والبوشية^(٣٣).

ويتألف المحمديون من الفروع التالية:

١ - الجخادمة. ٢ - المعامير ٣ - الشيابين. ٤ - الملاطعة.

- ٥- العرون. ٦- المواضي. ٧- الزييلات. ٨- الحجيات.
- ٩- الشمايلة. ١٠- الحجوج. ١١- العوايشة.
- ١٢- الرسيسات. ١٣- النغامشة. ١٤- البوشية.
- ١٥- الفشقان. ١٦- العمرات. ١٧- القطاطرة.
- ١٨- الوقادة^(٣٤). ١٩- المصافير. ٢٠- القطاطرة.
- ٢١- السواكتة. ٢٢- العبيدات. ٢٣- الرواشدة.
- ٢٤- الطارات. ٢٦- السهولات. ٢٧- العويمرات^(٣٥).

ومن منازلهم في بلادهم قبل الهجرة : الخلصة وأرض الملطعة، والقرن، وبئر السبع، ورحيبة، والأحول، ورميلة حامد، وعسلوج، والشقيب^(٣٦) والريوط وخشم الجبل ومرطبة وأم سدره، والمغير غرب بئر السبع، ووادي العوسجي، وقاعة مقبولة، والغزير والخيرة، والمويلح والتهية والبقار، وأم قيصومة، وسد الشنارة، والباحة والطويل والابيض والجياطية ووادي النعم وكركور، ووادي الخزعلي، ووادي السبع^(٣٧).

٢- الصبحيون :

وهم أخوة المسعوديين والسواخنة، وجميعهم بنو شَيْتَة بن عَزَام جد العزازمة^(٣٨) ويتألف الصبحيون من الفروع التالية:

- ١- الغريبات. ٢- الطبابعة. ٣- العقلان.
- ٤- الطواقين. ٥- العتايقة. ٦- القطافين.
- ٧- العوران. ٨- اللوافية^(٣٩). ٩- البنادكة.
- ١٠- الدورن. ١١- الهلايلة (ومنهم : ١- الهلايلة.
- ٢- النغامشة)^(٤٠). ١٢- الطووة. ١٣- العرايرة.
- ١٤- العمران.

ومن منازل الصبحيين : الرحيبة و النهية ووادي الأبيض وبيرين، وسبيطة

والمشرفة، ومقرح هداج، والضبعي والخلصة، وبريج السبع^(٤١) والرئيسية وحفير
والقصيمة في سيناء، ومبروك وعوجا حفير^(٤٢) ووادي الصَّبْحَة في شرقي سيناء.

٣ - الصبيحات:

وهم إخوة الزيادين والعصيات، وجميعهم بنو سعيد بن عزّام جد العزازمة^(٤٣)
ويتألف الصبيحات من الفروع التالية:

١ - الرقيبات. ٢ - المساقية. ٣ - السمران^(٤٤).

٤ - الروسة (أبوراس). ٥ - الشيوخ^(٤٥).

ومن منازل الصبيحات: الخلصة وعسلوج^(٤٦) وجنوبي بئر السبع في وادي
الرحبية وقاعة مقبولة، ومنطقة ثميلة راشد، وأم رخام^(٤٧).

٤ - الزربة:

وهم إخوة السراحين وجميعهم بنو سرحان بن عزّام جد العزازمة^(٤٨) ويتألف
الزربة من الفروع التالية:

(أ) العوايضة. (ب) الرقيدات. (ج) البتاترة ومنهم:

١ - البتاترة. ٢ - الدحيحي. ٣ - ابن صويلح.

٤ - الفعيرات. ٥ - الأبرق. ٦ - ابن نصار.

٧ - أبو سنون. ٨ - البقع. ٩ - البنيّات بنو بنيّة بن سلامة.

١٠ - عيال ناصر بن سلامة. ١١ - أبو قبيلة^(٤٩).

ومن منازل الزربة: رخمة وبئر ابن تركية، والخلصة والسبع^(٥٠) في المنطقة شرق
وجنوب بئر السبع في الطويل، والشقيب والعوسجي، ورجم جبلين وجهيرا أم
برغوث، وأم صميدع والرويحة والذهبية وأم حلقوم. وأبو قطيطة وعسلوج^(٥١).

٥ - الفراحين:

وهم إخوة المريعات وجميعهم بنو فرحان بن عزّام جد العزازمة^(٥٢) ويتألف
الفراحين من الفروع التالية:

- ١ - عيال عيد. ٢ - عيال عياد. ٣ - الجليقات.
- ٤ - الفران هذا مذكروه العارف^(٥٣) وعند أبي خوصة يتألفون من :
 - ١ - عيال سلمان ومنهم : ١ - السعيداني ٢ - الفران. ٣ - الطولان.
 - ٢ - النواصرة ومنهم : ١ - الخضيرات. ٢ - ابن نويصرة.
 - ٣ - الملسان. ٤ - الرتيمات.
 - ٣ - الجلقان: ومنهم : ١ - أبو جلقة. ٢ - الغدايرة.
 - ٣ - المهامشة. ٤ - المراحلة.
 - ٤ - العودات ومنهم : ١ - العراقية. ٢ - العودات. ٣ - البراهمة^(٥٤).
- ومن منازل الفراحين: السبع والحياضية، وعسلوج والعوسجي، والشُرَيْف^(٥٥) والمحطة والشرقية، والزلفية والبقار وكبيدة ورجم جبلين ورجم أبو غانم وهذا ج الظيفة وأم جنيّة ووادي أبو الهيجان والنعورية والخطابية وأم الجرادس، والطفلية والحُميرة والخطابية والعجرة^(٥٦).
- ٦ - المسعوديون:
- وهم إخوة السواخنة والصباحيين، وهم بنو شُتَيّْة بن عَزَام جدّ العزازمة^(٥٧) ويتألف المسعوديون من:
 - ١ - الفضلات ومنهم : ١ - ابن سعيد. ٢ - أبو نُويرة. ٣ - ابن مرعي.
 - ٤ - أبو حنوة. ٥ - ابن فَرّاج. ٦ - المعمريون.
 - ٧ - الدهيني. ٨ - أبو شنّان.
 - ٢ - الحمامدة ومنهم : ١ - أبو ركة. ٢ - العوضات. ٣ - الحصينات.
 - ٣ - المحيسنيون ومنهم : ١ - العداسيون. ٢ - الغضيّفات:
 - ٣ - السواعدة. ٤ - الكلّيان.
 - ٤ - الوليدة: ويعودون بأصلهم إلى الوليدة الذين يلحقون بالجبارات .
 - ٥ - عيال سليم ومنهم : ١ - المعانيون. ٢ - العيادات.

٣- النصارىة. ٤- أبو كفيف. ٥- القنوع^(٥٨).

ومن منازل المسعوديين : الخزعلي ومرطبة والشقيب والرملة والعوسجي، ووادي الخليل، وأم حلقوم^(٥٩) والحياضية، وأم عجوة وخشم الجبل الواقع شمال بئر السبع وسر السبع^(٦٠).

٧- العصيات :

وهم إخوة الزيادين والصبيحات وجميعهم بنو سعيد بن عزّام جد العزازمة^(٦١) ويتألف العصيات من :

١- العصيات ٢- إخوة الزيادين. ٣- العرجان.

٤- الحوصة. ٥- السعيدات^(٦٢). ٦- المجاعيم^(٦٣).

ومن منازل العصيات: عسلوج والحصب والشريرة والخلصة والبقار^(٦٤). ورخمة وأم كعب والشهاب والمريقة وعين خروف والزريب وعبدّة ووادي كعب ووادي المرة^(٦٥).

٨- السواخنة :

وهم إخوة الصبحيين والمسعوديين، وجميعهم بنو شُتّة بن عزّام جد العزازمة^(٦٦) ويتألف السواخنة من:

١- عيال سليمان. ٢- عيال سلام هذا عند العارف^(٦٧) وقسمهم أبو خوصة إلى ما يلي ١- العوضات، ومنهم: ١- العوضات. ٢- أبوسعد. ٣- الفزيرات.

٤- العواودة. ٥- الحاج رشيد. ٦- الحمدات.

٢- المليقات ومنهم: ١- المليقات. ٢- الطرفان. ٣- العتايقة.

٤- الركب. ٥- السبايلة. ٦- السواعدة.

٧- أبو تيلي. ٨- المعاينة. ٩- الدنافرة.

٣- الزوايدة ومنهم: ١- الزوايدة. ٢- العرافين. ٣- الأنيم.

٤- الفقير. ٥- العيادات. ٦- الرقوب.

٧- النفروز. ٨- المساعيد.

٤- الفقرة ومنهم : ١- الفقرات. ٢- الخيول. ٣- العمرات.

٤- المطلان. ٥- الفرجات. ٦- العودات (٦٨).

ومن منازل السواخنة : رخمة وحوالي السبع، وبئر المويلح وأم برغوث (٦٩) وخشم الجبل والشقيب ووادي المشاش، والمديفي والمفرج والشريقية والضيقة وأم زيتونة والبقار والحليقيم والصلعة والزبالي وأم العظام وأم دريب والمهيرية والسليميات وأم حلقوم والزحيفة (٧٠).

٩- المريعات:

وهم إخوة الفراحين وجميعهم بنو فرحان بن عزّام جد العزازمة (٧١) ويتألف المريعات من : ١- الصباحين. ٢- الرجيلات. ٣- الدعايرة ٤- المغاربة (٧٢).

ومن منازل المريعات: رميلة حامد والقليب (٧٣).

١٠- السراحين:

وهم إخوة الزربة وجميعهم بنو سرحان بن عزّام جد العزازمة وكان موطن السراحين الأصلي هو وادي السرحان (٧٤) في شمال جزيرة العرب حيث لا يزال السرحان يقطنون في نواحيه في الأردن والسعودية إلى يومنا هذا، وكان وادي السرحان يعرف قديماً بوادي الأزرق لأن الأزرق كان أشهر معالم هذا الوادي فعرف به، فلما نزل السرحان من بني كلب من قضاة عرف بهم إلى يومنا هذا (*) وكانوا قد نزلوه في القرن السابع عشر للميلاد حوالي ١٦٥٠ - ١٧٠٠ م (الموافق لـ ١٠٦٠هـ - ١١١٢هـ) قال (فردريك ج بيك) : (خرج السرحان من حوران حوالي عام ١٦٥٠ - ١٧٠٠ م ونزلوا في الجوف بعد أن اغتصبوه من أصحابه، وشرعوا في بناء مجدهم الغابر الذي قضى عليه المحفوظ السردى في حوران، ويظهر أن السرحان اقتبسوا شيئاً من المدنية إبان إقامتهم في حوران، وتعلموا فيها الزراعة والفلاحة، لأنهم فور احتلالهم الجوف شرعوا في بناء الحصون والقلاع وإنشاء

الحدائق والمزارع(*) . يقال: إن الوادي المعروف الآن بوادي السرحان كان يدعى في الماضي وادي الأزرق وإنما اكتسب هذا الاسم بعد أن احتله السرحان، ويروى روايتهم أنهم أقاموا فيه بعد خروجهم من حوران مدة سبع سنوات. وقال آخرون: إن المدة كانت تنوف عن العشرين سنة^(٧٥) وهذا النص نقله الدباغ عن (فردريك) دون الإشارة إليه^(٧٦) قال الأحيوي: وقد مكث السرحان زمناً أطول مما ذكره فردريك في منطقة الجوف حيث يرد لهم ذكر خلال القرن الثامن عشر للميلاد حتى لقد اقترن اسم الجوف باسم السرحان وقد كتب الرحالة (جورج أوغست فالن) في رحلته عام ١٨٤٥م ١٢٦١هـ يقول في ذكر الجوف: (لم أسمع أبداً عرب هذا الجوار يقرنون اسمها - أي بلدة الجوف - بكلمة السرحان على ما ذكره (نيا بوهر) و (ستيتسن)^(٧٧)) و (نيا بوهر) هو الرحالة الألماني (كارستن نيا بوهر) (نيبور) الذي جال في جزيرة العرب عام ١٧٦٧م^(٧٨) و (ستيتسن) هو الرحالة الألماني (أولريش باسبر سيتزن) الذي رحل إلى الشرق العربي عام ١٨٠٢م ١٢١٧هـ^(٧٩).

قلت: يبدو أن السراحين بل عموم العزازمة نزلوا بلاد جنوب فلسطين وسيناء بعد ارتحال السرحان من بلاد حوران إلى منطقة الجوف خلال القرن السابع عشر للميلاد، الحادي عشر للهجرة حيث أن قبيلة السرحان بعد هزيمتها وارتحالها من حوران ارتجلت جنوباً وتفرقت بعض بطونها في عدة أنحاء من بلاد الشام، وشمالى جزيرة العرب، ويجب أن نلاحظ أن الفرع الأقوى في كثير من القبائل يضم تحت مسمّاه بطوناً وفروع القبيلة الأخرى حيث انضوت تحت مسمى السرحان بطون بني كلب وبقاياها وأصبح الجميع فروعاً من قبيلة السرحان التي ذكرها ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) باسم السراحين وذكرنا أنهم من أحلاف آل فضل بن ربيعة من طيء القحطانية^(٨٠) وحجّتنا على نزول العزازمة إلى جنوب فلسطين وسيناء خلال القرن الثامن عشر للميلاد تتمثل فيما يلي:

أن العرف قد جرى أن العزازمة هبطوا إلى جنوب فلسطين بعد قبائل الترابين والتياها، وهو ما يرويه العزازمة أيضاً وقد ذكره العارف فقال: (إن العزازمة أحدث عهداً في هذه البلاد من التياها والترابين ومن الجبارات سكان البلاد الأصليين^(٨١))

قال : (هبطوا سيناء والبلاد الواقعة في جنوب فلسطين واستوطنوا البقاع المجاورة للشلال)^(٨٢) فأشار ذلك أهل البلاد قال العارف : (وقد هاجمهم الجبارات من جهة والتيهاها من جهة أخرى، فجرت بين الفريقين حروب اضطر العزازمة على أثرها مغادرة البلاد والرحيل إلى العريش)^(٨٣) في شمال سيناء.

قلت : والترابين كانوا يقطنون بلاد التيه في عهد الجزيري^(٨٤) (ت نحو ٩٧٧ هـ ١٥٦٩ م) أي أنهم كانوا يقطنون التيه خلال القرن العاشر للهجرة السادس عشر للميلاد فيما استوطن التياها بلاد التيه في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة أو خلال الفترة المبكرة من القرن الثاني عشر للهجرة حيث كانت بطونهم تقطن في شمالي الحجاز^(٨٥) وبذا فإن نزول التياها هذه الديار تمّ في أواخر القرن السابع عشر، أو مطلع القرن الثامن عشر للميلاد فلما جاء العزازمة إلى المنطقة وجدوا التياها قد استقروا فيها قبلهم بزمان، كما أنه لم يرد للعزازمة أي ذكر في هذه المنطقة قبل القرن الثامن عشر للميلاد، وبهذا ثبت لنا أن هجرة العزازمة إلى جنوب فلسطين وسيناء حدثت خلال القرن الثامن عشر بعد نزول قومهم السرحان إلى بلاد الجوف خلال القرن السابع عشر، حيث مكثوا بعض الزمن إلى أن قامت عنزة بطرد السرحان من بلاد الجوف^(٨٦) وهذا ماكان في أوائل القرن الثامن عشر للميلاد^(٨٧) فهاجر فريق من السرحان إلى بلاد البلقاء حيث يقطنون اليوم في شمالي الأردن، فيما دفعت هذه الأحداث فريقاً آخر من السرحان وغيرهم من العزازمة إلى الهجرة إلى جنوب فلسطين.

ويعود بنا الحديث إلى فروع السراحين من العزازمة حيث يتألفون من :

١ - عيال سلمى ومنهم:

١ - السعود. ٢ - العلاوين. ٣ - الرتيومات.

٤ - الغنيومات. ٥ - الجغامين. ٦ - الدراجة. ٧ - العتايقة.

٢ - المناصير ومنهم:

١ - المناصير. ٢ - عيال عيد. ٣ - الوريدات.

٤ - الحميدات. ٥ - العتايقة. ٦ - السعود.

٣ - الخواطرة ومنهم :

١ - الحمدات. ٢ - الخرائقة. ٣ - العوران.

٤ - النصايرة.

٤ - عيال سويلم ومنهم :

١ - العودات. ٢ - الزنازنة. ٣ - السميرات.

٤ - الأتاما. ٥ - ابن طريفي.

٥ - العويضات ومنهم :

١ - الحسنات. ٢ - عيال فراج. ٣ - الحسنات عيال عواد.

٤ - الكلالبة. ٥ - العتايقة. ٦ - المقابلة.

٧ - القطافين.

ثانياً : عزازمة الديار المصرية :

ينقسم العزازمة من حيث وجودهم في الديار المصرية إلى قسمين وهما كما يلي :

١ - عزازمة سيناء.

يوجد عزازمة سيناء في منطقة ضيقة من شرقي بلاد التيه، تُعد امتداداً لديارهم في جنوب فلسطين وفي ذكرهم في سيناء قال الدكتور محمد السيد غلاب في مقال له عام ١٩٥٥ م ١٣٧٤ هـ عن قبائل سيناء: (إلى جانب هاؤلاء هناك قبيلة العزازمة التي تسكن شقة ضيقة على طول الحدود، فيما بين جبل العمرو شمالاً وشرقي أرض الترايين جنوباً)^(٨٨) وقال الخوري بولس سيور البولسي: (العزازمة يجولون في جنوبي بشر السبع إلى شرقي الترايين وفيهم عشائر عديدة هم: الفراحين، المحمديون، المسعوديون، العصيات، والسراحين، والصبحيون، الصبيحيات، السواخنة، الزربة، المريعات)^(٨٩) وعن ديار عزازمة سيناء حدثني الشيخ عيد بن

رتيمة العزّامي شيخ عزازمة سيناء رحمة الله تعالى يوم الاربعاء ٦ / ١٢ / ١٩٨٩ م فقال: إن ديارهم تمتد من رأس قرية إلى رأس الحضيرة فمن رأس الفرودي إلى نقب التّبانات إلى طوال العين، يحدّهم جنوباً الاحبوات في رأس القنّة في قرية، ويحدّهم غرباً اليريكات التياها من جهة عجرود، ويحدّهم الصقيرات التياها بوادي الجرور ويستمرّ حدّهم مع الصقيرات إلى رأس صرام، ويحدّهم شمالاً التراين في منطقة وادي العمرو، ومكسر الفناجيل).

قلت: وهذه الديار تقع في شرقي بلاد التيه، وحدثني الشيخ جمعة بن عوّاد العزّامي بتاريخ ١ / ١١ / ١٩٩٠ م: (أن ديارهم تبدأ من رأس القنّة حيث حدودهم مع التياها مع البركيات منهم على سيل أبو عليدية، وعلى تلون أبو عرقان، وعلى المحنة، وعلى رقية البدن، فدمس (صخرة) حمراء بأعلى وادي بدّا شرقاً وعلى سيل الفرودي، وعلى فزير العنيقا، وعلى يئوض فالعمارة فنقيب التّبانات، حيث تبدأ حدودهم مع القديرات التياها) ومن فروعهم في سيناء: ١ - السراحين ويتألفون من:

(أ) المناصير ومنهم:

١ - الوريدات ويقطنون قُدَيْس. ٢ - الحميدات ويقطنون الجايقة.

٣ - السعود ويقطنون الجايقة.

٢ - الداراجة من عيال سلمى ويقطنون الجايقة ونواحيها.

٣ - العويضات ومنهم:

١ - الحسنات ويقطنون المايين ورأس قرية.

٢ - المقابلة ويقطنون وادي لضان.

٣ - الكلالبة وكانوا يقطنون وادي المايين ورأس قرية.

(ب) الصبّحيون:

ويقطنون منطقة الصبحة ومن فروعهم:

١ - الطوّهة. ٢ - أبو عرعور. ٣ - العمران.

٢ - عزازمة وادي النيل:

من أشهر فروع العزازمة في الديار المصرية أسرة آل عزّام في الجيزة، وقد مرّ ذكرها، ومن العزازمة فرق نزلت بلاد الشرقية والبحيرة والقلوبية وغيرها من فرقهم المعروفة بالمحمديون والسواخنة وغيرهم.

ثالثاً: عزازمة الأردن:

ويعرف عزازمة الأردن بآل عزّام، وقد تفرعوا إلى عدة فروع وهي:

١ - آل عزّام ويقطنون الوسطية من بلاد عجلون.

٢ - البشائرة ويقطنون كفر أسد من قرى الوسطية.

٣ - الدغيمات ويقطنون قرى حوفا وكفر عان والخراج وصما من قرى الوسطية.

٤ - الحجابرة ويقطنون في قضاء الزوّة في سورية.

٥ - آل أبو هنطش ويقطنون في قضاء طولكرم في فلسطين^(٩٠).

رابعاً: عزازمة سورية:

منهم الحجابرة في الزوّة الأيّف ذكرهم، ومنهم آل عزّام ذكرهم سعيد الصغير في ذكر عشائر الدروز في جبل العرب في سورية فقال: (آل عزّام: نزح حظار عزّام من معاصر الشوف (لبنان) إلى عاهرة ومنها تفرقت العشيرة إلى نجران والدور وحما ثم استقرت في تعارة والدويري، ثم نزح أيضاً ابن عمهم حسين عزّام من المعاصر إلى عاهرة (عريقة) ولم يزل نسله فيها فقسم منها بصلاخد وفروع طرودي عزّام في الخرسا)^(٩١).

خامساً: عزازمة السعودية:

وهاؤلاء في عداد الشرارات من بني كلب، ويتألفون من الفروع التالية:

١ - المسند ومنهم:

١ - الخيالة (لاحظ الخيول من السواخنة من عزازمة فلسطين).

٢ - الفليوات.

- ٣- الهموش (لاحظ المهامشة من الفراحين من عزازمة فلسطين).
- ٤- الحويان. ٥- العشيّشان.
- ٦- النصر (لاحظ النواصرة من الفراحين من عزازمة فلسطين).
- ٢- الماضي (لاحظ المواضي من المحمديين من عزازمة فلسطين).
- ١- الوردة (لاحظ الوريدات من المناصير من السراحين من عزازمة فلسطين).
- ٢- النصر (لاحظ النصايرة من عيال سليم من المسعوديين من عزازمة فلسطين).
- ٣- الخضير (لاحظ الخضيرات من النواصرة من الفراحين من عزازمة فلسطين).
- ٣- الحمود^(٩٢).

العقبة - راشد بن حمدان بن راشد الأحيوي المسعودي

الحواشي :

- (١) نسب معد واليمن الكبير. الكلبى. تحقيق محمود فردوس العظم. دمشق. سورية. ج ٢ ص ٣٠٢ و ٢٩٩.
- (٢) و (٣) تاريخ بئر السبع وقبائلها. عارف العارف. فلسطين ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م ص ٩٤.
- (٤) تاريخ شرقي الأردن وقبائلها. فردريك ج بيك. تعريب بهاء الدين طوقان. مطبعة دار الأيتام الإسلامية الصناعية. ١٩٣٤ ص ٣٣٨.
- (٥) بئر السبع والحياة البدوية. أحمد أبو خوصة. الزرقاء. الأردن. ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م. ج ٣ ص ٥٠.
- (٦) العشائر الأردنية والفلسطينية وشائج القرى بينها. أحمد أبو خوصة. عمان. الأردن. ط ١/١٤٠٩ هـ ١٩٩٠ م ج ١/ ٢٧٦.
- (٧) عشائر شمال الأردن. د. محمود محسن فالح المهيدي. عمان. الأردن. ط ١/١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م ٢٨٣.
- (٨) موسوعة القبائل العربية. محمد سليمان الطيب. القاهرة. ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م المجلد الأول ص ١٠٨٨.
- (٩) المصدر السابق المجلد الأول ص ١٠٨٩. (١٠) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥.
- (١١) بلادنا فلسطين. مصطفى مراد الدباغ. فلسطين. ط ٢/ ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ج — قسم ٢ ص ٤٥٥.
- (١٢) و (١٣) المصدر السابق ج ١ قسم ٢ ص ٣٩٨.
- (١٤) المصدر السابق ج ١ قسم ٢ ص ٤٥٦.
- (١٥) موسوعة القبائل العربية. المجلد الأول ص ١٠٨٨ - ١٠٨٩.
- (١٦) و (١٧) و (١٨) بلادنا فلسطين ج ١ قسم ٢ ص ٤٥٥ وحاشية ص ٤٥٥.

- (١٩) موسوعة القبائل العربية . المجلد الأول ص ١٠٨٩ .
- (٢٠) بلادنا فلسطين ج ١ قسم ٢ ص ٤٥٥ .
- (٢١) في شمال غرب الجزيرة . حمد الجاسر . الرياض . السعودية ط ١ / ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ص ٤٦ .
- (٢٢) بلادنا فلسطين ج ١ قسم ، ص ٤٥٨ .
- (٢٣) الاشتقاق . ابن دريد . تحقيق عبد السلام محمد هارون . بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ص ٥٣٧ .
- (٢٤) لسان العرب . ابن منظور . (مادة صبح) .
- (٢٥) نهاية الارب في معرفة أنساب العرب . القلقشندي . تحقيق إبراهيم الاياري . بيروت . ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م ص ٣٥٩ .
- (٢٦) في شمال غرب الجزيرة ص ٤٥ . (٢٧) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٨ .
- (٢٨) نهاية الارب ص ٣٦٢ ، فلاح الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان . القلقشندي . تحقيق إبراهيم الاياري . بيروت . ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ص ٤٨ ، البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب . المقرئزي . تحقيق د . عبد المجيد عابدين . القاهرة . مصر . ط ١ / ١٩٦١ م ص ٦٣ - ٦٤ . (٢٩) البيان والاعراب ص ٦٤ .
- (٣٠) معجم البلدان . ياقوت الحموي . بيروت . ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ج ٤ ص ٥٠ (رسم عديد) .
- (٣١) في شمال غرب الجزيرة ص ٤٤ و ٤٥ . (٣٢) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ ، ٩٥ .
- (٣٣) المصدر السابق ص ٩٦ وحاشية ص ٩٧ - ٩٧ .
- (٣٤) القضاء بين البدو . عارف العارف . فلسطين ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣ م ص ١٦ .
- (٣٥) و(٣٧) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٦٢ . (٣٦) القضاء بين البدو ص ١٨٤ .
- (٣٨) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥ .
- (٣٩) القضاء بين البدو ص ١٧ . (٤٠) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٦٥ .
- (٤١) القضاء بين البدو ص ١٨٤ . (٤٢) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٧٦ .
- (٤٣) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥ . (٤٤) القضاء بين البدو ص ١٧ .
- (٤٥) و(٤٧) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٨٤ . (٤٦) القضاء بين البدو ص ١٨٤ .
- (٤٨) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥ .
- (٤٩) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٥٣ - ٥٤ . (٥٠) القضاء بين البدو ص ١٨٤ .
- (٥١) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٥٦ . (٥٢) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥ .
- (٥٣) القضاء بين البدو ص ١٨ . (٥٤) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٦٤ .
- (٥٥) القضاء بين البدو ص ١٨٤ . (٥٦) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٦٤ .
- (٥٧) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥ . (٥٨) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٨٠ - ٨١ .

- (٥٩) القضاء بين البدو ص ١٨ .
- (٦٠) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٨٢ .
- (٦١) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥ .
- (٦٢) القضاء بين البدو ص ١٨ .
- (٦٣) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٧٩ .
- (٦٤) القضاء بين البدو ص ١٨٤ .
- (٦٥) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٧٩ .
- (٦٦) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥ .
- (٦٧) القضاء بين البدو ص ١٩ .
- (٦٨) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٥٧ .
- (٦٩) القضاء بين البدو ص ١٨٤ .
- (٧٠) بئر السبع والحياة البدوية ج ٣ ص ٥٧ .
- (٧١) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٩٦ و ٩٥ .
- (٧٢) القضاء بين البدو ص ١٩ .
- (٧٣) المصدر السابق ص ١٨٤ .
- (٧٤) بلادنا فلسطين ج ١ قسم ٢ ص ٤٥٨ .
- (٧٥) تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ص ٢٣٤ (*) : [العرب : اسم وادي السرحان القديم (قراقر) وهو من بلاد قبيلة كلب من قبل الإسلام، وفي صدر الإسلام اختصمت بنو القين بن جسر، وكتب في قراقر، كل يدعيه، فقال عبد الملك بن مروان: أليس النابغة الذي يقول: كما ابتدرت كلب مياه قراقر؟ ففضى به لبني كلب - انظر «معجم البلدان» رسم (قراقر) ووادي الأزرق وإد آخر، أسفل قراقر، شماله .
- (*) بلاد الجوف وقاعدته قديماً (دومة الجندل) من ديار بني كلب منذ العهد الباهلي، وكانت بلادهم تمتد من النفود الكبير - رمال عالج - شمالاً حتى بلاد الشام، بما فيها وادي السرحان (قراقر) و (الأزرق) - وهذا لا يحتاج إلى إيضاح .
- (٧٦) بلادنا فلسطين ج ١ قسم ٢ ص ٤٥٨، والجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام ج ١ ص ١٧٤ .
- (٧٧) صور من شمالي جزيرة العرب . جورج أوغست فالن . ترجمة سمير شلبي . بيروت . لبنان ١٩٧١ م ص ٤٥ .
- (٧٨) المصدر السابق ص ٢٠٠ .
- (٧٩) المصدر السابق ص ٢٠١ .
- (٨٠) قلائد الجمان ص ٧٧ .
- (٨١) تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ١٩٠ .
- (٨٢) المصدر السابق ص ١٩٠ وانظر ص ٩٦ .
- (٨٣) المصدر السابق ص ٩٦ .
- (٨٤) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة . الجزيري . نشره حمد الجاسر . الرياض . السعودية ط ١ / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ص ١٣٤٣ هـ .
- (٨٥) مجلة العرب س ٢٨ ص ٦٥٣ - الرياض .
- (٨٦) تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ص ٢٣٥ .
- (٨٧) المصدر السابق ص ٢١٥ .
- (٨٨) مجلة كلية الآداب - جامعة الأسكندرية . مطبعة جامعة الأسكندرية . مجلد ٩ / ١٩٥٥ م ص ٣٥ .
- (٨٩) عوائد العرب . بولس البولسي . بيروت . ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ص ٩٤ .
- (٩٠) تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ص ٣٣٨ و ٣٣٦ .
- (٩١) بنو معروف في التاريخ . سعيد الصغيتير . القرية . سوريا ١٩٨٤ م ص ٧٧٦ .
- (٩٢) في شمال غرب الجزيرة ٤٦ .

الشيخان
أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب
وولدهما

[بقية ما نشر س ٢٩ ص ٢٨٦]

تقدمت الإشارة إلى أن الدكتور إحسان صدقي العمدة استخرج سيرة الصديق والفاروق وأبناهما من كتاب البلاذري، فأفردهما في مؤلف تقدم الحديث عنه (س ٢٩ ص ٢٨٦).

وكانت لي وقفات قصيرة عند مواضع من عمل المحقق لا تقلل من قيمته، وإنما أردت التعبير عن تقديره والاهتمام به، وإنه لجدير بالاحترام والعناية.

الوقف الأولي : كرر الدكتور إحسان أن البلاذري توفي سنة ٢٧٩هـ (٨٩٢م) - غلاف الكتاب، وفي طرته وفي المقدمة (ص ٥، ص ٩) ولعله تأثر بما ذكره بعض المؤرخين المعاصرين كالأستاذ الزركلي في «الأعلام» وعمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» والدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمة طبعته لكتاب «فتوح البلدان».

مع أن ذلك التاريخ الذي هو سنة ٢٧٩هـ تاريخ وفاة الخليفة المعتمد الذي ذكر مترجمو البلاذري أنه مات في أيامه، وقال الصفدي في كتاب «الوافي بالوفيات»^(١) في ترجمة البلاذري: مات في أيام المعتمد أو في أواخرها، وربما أدرك أول أيام المعتضد، وقال غير الصفدي نحو هذا، ومن هنا فالجزم بتحديد زمن الوفاة صعب خاصة لإنسان كالبلاذري، أصيب في آخر عمره بمرض شبه الجنون، فأدخل في (البيمارستان) إلى أن توفي، وإذن فتحديد صلاته بالمعتمد أو من بعده إنما كان في حالة صحته.

الوقف الثانية : ذكر المحقق الكريم في المقدمة - ص ٦ - أنه اعتمد في تحقيق هاتين الترجمتين - ترجمتي أبي بكر وعمر - على ثلاث نسخ عن «أنساب الأشراف» إحداها نسخة دار الكتب المصرية رقم (١١٠٣) تاريخ، المصورة عن نسخة اسطنبول، ورمز إليها بالحرف (أ) والأخرى نسخة الخزنة الملكية في

الرباط رقم (٢٥١٨) ورمز إليها بحرف (ب)، أما النسخة الثالثة فهي نسخة الخزانة العامة في الرباط رقم (٦٩١٤) ورمز إليها بحرف (ج).

هذه النسخ الثلاث أصلية أو مصورة أصلها واحد، هو الذي ذكر المحقق الكريم أنَّ الأستاذ الدكتور محمد عدنان بَخِيت - عميد البحث العلمي - في الجامعة الأردنية، يسر له الاطلاع على الجزء الأول منها، وهو مصور نسخة الخزانة العامة في الرباط الذي تحتفظ به مكتبة الجامعة الأردنية تحت رقم (٢٥١)، هذا الأصل مصور عن نسخة كانت في خزانة الجلاوي، ورموز له في فهرس خزانة الرباط برقم (٧ ج).

وليس من المبالغة القول بأن هذه المخطوطة أكمل نسخة عُرِفَتْ من كتاب البلاذري وأوثقها، وقد وصفها أستاذنا خير الدين الزركلي في «الأعلام»^(٢) بأنها نفيسة وهي منسوخة سنة ٦٥٩، وقد جاء في آخرها: (آخر المجلد الثاني والأربعين من الأصل المشروع في كَتَبِهِ سنة إحدى وتسعين، والمفروغ منه في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مئة بمصر، وفي آخره: هذا آخر ما صنفه أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري من «جمل أنساب الأشراف وأخبارهم» وتم الكتاب، وكان في الأصل على قدمه اضطراب في مواضع، من تقديم وتأخير، وإسقاط ومحو، أَتَقَنْتُ كل ذلك من نسخة أخرى فصار هذا الفرع مُرَجَّحًا على أصله، وكان الشروع في كَتَبِهِ في يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين، والفراغ منه في يوم السبت بعد صلاة عيد الأضحى سنة تسع وخمسين وست مئة على فترات تخللت الكتابة، فصار كَتَبُ جميعه في مدة عشرة أشهر وأيام، كتبه لنفسه صاحبه عبد الله، الفقير إلى عفوه وغفره أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر الموصلي ثم الدمشقي الشافعي بسكنه برباط السمساطي بدمشق. انتهى.

وفي هوامش هذه المخطوطة ما يدل على مقابلتها على أصلها الموثوق به في مواضع كثيرة وتصحيحها، وفي مقدمتها وآخرها ما يوضح هذا الأصل ونصه: نقلت هذه النسخة من أصل حسن بخط المحسن بن الحسين بن كوجك العبسي، ورأيت بخطه في أوله: نقلت هذه النسخة من نسخة منقولة من خط البلاذري

وأصله، وهي نسخة الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات، يشهد لها بذلك خطه عليها - رحمه الله - بعد أن قوبل بها، ووثق بصحتها حرفاً بحرف، ومثلت الضبط في الأسماء المعجمة، وصححت ذلك بأن أعلمت على الحرف المشكل بعد ضبطه (صح) لئلاّ يغير ويقدر أنه تصحف، كما وجدت أحمد بن يحيى بن جابر ضبطه في أصله بخطه، وتركت إعراب الأسماء كما تركها، فلا يطعن عليّ في إسقاط الألف الثابتة في الاسم، إذا أُعْرِبَ، طاعنٌ وبالله ثقتي - انتهى.

وعن هذه المخطوطة التي سأعبر عنها بـ (الدمشقية) جرى نقلُ نسختين إحداهما مخطوطة اسطنبول سنة ثلاث وعشرين ومئة بعد الألف كما يتضح هذا من وصفها في مقدمة الجزء الأول في كتاب «أنساب الأشراف»^(٣)، وعن هذه المخطوطة الأخيرة النسخة المضبوطة في دار الكتب المصرية، والتي رمز لها المحقق بحرف (أ).

والثانية : نسخة الخزانة الملكية المغربية في الرباط المخطوطة سنة (١٢٠٦) وهي منقولة عن النسخة الدمشقية التي تقدّم وصفها، وقد صرح ناسخها بذلك في آخرها.

ومما تقدّم يتضح أنه كان من الأولى اعتماد المحقق الكريم على نسخة الرباط التي رمز لها بحرف (ج) وأن يستعين بما قد يستشكل أو يخفى من كلماتها بمصورتَي المخطوطتين المنقولتين عنها.

ولقد قابلت جميع نصوص الكتاب على تلك النسخة التي هي الأصل، فرأيت في عمل المحقق الكريم بعض الهفوات الناشئة عن عدم اعتماده على النسخة المذكورة، مما سأشير إلى ما أراه مُغيّراً للمعنى، معبراً عما في المخطوطة الدمشقية بكلمة (في الأصل).

١ - ص ١٨ : (وقال أبو المنذر بن هشام الكلبي) في الأصل : (وقال أبو المنذر هشام بن الكلبي) وقبل كلمة هشام (ابن) ولكن موضوع فوقها خط، إشارة إلى حذفها، وهشام هو أبو المنذر^(٤).

٢- ٣٦ : (فقال أَنَّمْ أَبُو بَكْرٍ؟ فقالوا ليس هاهنا) في الأصل : (أيم أبو بكر) وقد أشار المحقق إلى هذا، ولكنه اعتمد على ما في كتاب «الرياض النضرة» مع إشارة إلى المكان، ولكن قد ترد (أيم) للاستيضاح، ففي «اللسان»^(٥) : (أن رجلاً ساومه النبي ﷺ طعاماً فجعل شيبة بن ربيعة يشير إليه: لا تبعه فجعل الرجل يقول أيم تقول؟، يعني أي شيء تقول). من هنا كان الصواب: إبقاء ما في الأصل، ووضع ما يراه المحقق في الحاشية.

٣- وفي الصفحة نفسها: (فجئنا على ركبته) وهي (فجئنا على ركبته) - بالذال - والمعنى واحد، قال الأصمعي : جَثَوْتُ وَجَدَوْتُ، وهو القيام على أطراف الأصابع^(٦).

٤- ص ٣٨ : (وإن أمين هذه الأمة بعد نبينا أبو عبيدة) كلمة (بعد نبينا) ليست في الأصل.

٥- ص ٤٢ : (حدثنا نافع عن أبي مليكة قال) في الأصل : (حدثنا نافع عن ابن أبي مليكة قال).

٦- ص ٥٤ : (في خبر الجنة: فقال أبو بكر إن تلك لناغمة) وفي الأصل: (إن تلك لناغمة) وهذا هو الصواب، إذ يصفها بالنعومة ليمتع بها أهل الجنة.

٧- ص ٥٧ : (إن هذا المال إنما كان للمسلمين، فحمل منه أبوك الراجل وينفقه في السبيل) وفي الأصل : (إن هذا المال إنما كان للمسلمين يَحْمِلُ منه أبوك الراجل، وينفقه في السبيل).

٨- ص ٦٤ : (ان في بطن ابنة خارجة جارية) وفي الأصل : (إنَّ ذَا بَطْنِ ابنة خارجة جارية) وسيأتي في آخر الصفحة الـ (٦٥).

٩- ص ٧٢ : (وقال : أراك خفت ان انثلت نفسي في غشيتي) وكتب المحقق في الهامش : في (أ) (افتليت) والتصويب من (ج) ولكن الذي في (ج) وهي نسخة الخزانة العامة في الرباط كما ذكر المحقق في المقدمة، وهي النسخة

الدمشقية التي أعبر عنها بالأصل، فيها :- ص ٦٥٦ - (افْتُلْتُ) وهي أصوب من (انثلت).

١٠ - ص ٨١ : (فتفرق النُّوح) وعلى النون ضَمَّة، والصواب كما في الأصل (النَّوح) بفتح النون، وهن النساء يجتمعن للحزن، ويلاحظ أن أكثر الكلمات في المخطوطة الدمشقية قد ضبطت بالحركات، وتحت كثير منها كلمة (صح).

١١ - ص ٨٤ : في الكلام على ميراث أبي قحافة من أبي بكر - حاشية بخط كاتب الأصل - ص ٦٥٨ - هذا نصها : (قيل : لا يعرف خليفة ورثه أبوه سوى أبي بكر - رضي الله عنهما -) انتهى، ومثل هذه الحواشي مما ينبغي إثبات ما كان منها قديماً.

١٢ - ص ٨٨ : (سَنَد في الجبل) وعلى النون شدة وهي في الأصل (سَنَد) على النون فتحة بدون شدة، وهي أولى، فَسَنَد في الجبل صعد، وسَنَد - بتشديد النون - لها معنى آخر، انظر المادة في كتاب «متن اللغة» للشيخ أحمد رضا - عضو المجمع العلمي بدمشق - رحمه الله -.

١٣ - ص ٩٤ : (ليتها صاحبي مكان حجال وحجال حيث أم الرئال) والعجز غير مستقيم، وصوابه كما في الأصل : (وحجال بِحَيْثُ أُمُّ الرئال) ١٤ - ص ١٠٩ :- في وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان: ولا تلجن في العقوبة ولا تسرع إليها) وفي الأصل: (ولا تلجن في العقوبة ولا تسرع إليها) وتحت الحاء علامة الإهمال حاء صغيرة.

١٥ - ص ١١١ : (فارفهم إلى أمنع المواضع) وهي (فارفعهم إلى أمنع المواضع) ولعل ما هنا تطبيع.

١٦ - ص ١١٨ : (فابسط يدك فبايعه عمر) وفي الأصل: (فابسط يدك، فبسط يده فبايعه عمر).

١٧ - ص ١١٩ : (اخرج حتى أبايك لك) وفي الأصل : (اخرج حتى أبايك).

- ١٨ - ص ١٢٠ : (لَيْكُفَنَّ الرجال) وفي الأصل : (ليكُفَنَّ رجالٌ).
- ١٩ - ص ١٢٣ : (ولكننا نرى أن لنا) وفي الأصل : (ولكننا كنا نرى أن لنا).
- ٢٠ - ص ١٢٤ : (وما نفس عن أبي بكر هذا الأمر ولكننا) وفي الأصل : (وما نفس على أبي بكر هذا الأمر ولكننا).
- ٢١ - ص ١٢٨ : الإضافة الواقعة بين رقمي (٧) أشار المحقق بأنها من نسخة (ج) ولكنها ليست في هذه النسخة.
- ٢٢ - ص ١٣٠ : (فإن عصيت الله ورسوله) وفي الأصل : (فإذا عصيت الله ورسوله).
- ٢٣ - ص ١٣٣ : (عمرو بن شيبان بن فهر) وفي الأصل : (عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر).
- ٢٤ - ص ١٣٣ : (وأهمم خناس بنت الأخشم) والصواب : (وأهمم خناس بنت الأُخْشَم) بالثاء لا بالشين.
- ٢٥ - ص ١٣٧ : (فلئن تركناك لهي السوأة، ولئن نصرناك لبصطلمن) وفي الأصل : (فلئن تركناك لهي السوأة، ولئن نصرناك لَنُصْطَلَمَنَّ).
- ٢٦ - ص ١٣٩ : (فأخذ بحجزته أو بمجمع ردائه) والصواب : (فأخذ بحجزته أو بِجُمُعِ ردائه) وعلى الجيم ضَمَّةٌ والميم سكون، وسترده الكلمة - ص ١٤٥ - .
- ٢٧ - ص ١٤٠ : (فنفخها نفخة بيده فَدَمَّى وجهها) وفي الأصل : (فنفخها نفخة بيده فَدَمَّى وجهها) وتحت الحاء علامة الإهمال، وكلمة (نفخ) تأتي بمعنى (ضرب).
- ٢٨ - ص ١٤٢ : (عن الواقدي عن عمر بن حفص) والصواب كما في الأصل : (عن الواقدي عن عيسى بن حفص) وأشار المحقق إلى ما في نسخة اسطنبول (عيسى) وهذا يتفق مع ما في المخطوطة الدمشقية، وهو الصواب، فعيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب المدني يروي عنه الواقدي، انظر «تهذيب التهذيب» - ٢٠٨/٨ - .

٢٩ — ص ١٥٥ : (مر عمر بضَجْنَان) وعلى الجيم فتحة، وفي الأصل :
(بِضَجْنَان) والجيم ساكنة، وهذا هو الضبط الصحيح، كما في المخطوطة
الدمشقية، وكما ينطق الآن وكما ورد في رجز أورده البكري:

قَدْ جَعَلْتُ مَاءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِي وَمَاءَ ضَجْنَانَ لَنَا ضَحَى الْغَدِ
وضَجْنَانُ هذا حَرَّةٌ مستطيلة يقطعها الطريق من مكة إلى المدينة بعد مسير نحو
خمسین كيلاً من مكة، وهو يقارب تحديد الواقدي للمسافة الذي نقله المحقق في
الهامش.

٣٠ — ص ١٦٠ : (كان عمر يسير يوماً إذا ظلمت ناقة) والصواب: (كان عمر
يسير يوماً إذ ظلمت ناقته).

٣١ — ص ١٦٥ :

(أَتَذْعَى رِيَّاحُ وَالشَّرِيدُ أَمَامَنَا وَتُذْعَى خُشَيْمٌ قَبْلَنَا وَطَرِيدُ)
وصواب (خُشَيْم) (خُثَيْم) كما في الأصل.

٣٢ — ص ١٦٨ : (فأريدوا الله بعلمكم وقراءتكم) وفي الأصل : (فأريدوا الله
بعملكم وقراءتكم).

٣٣ — ص ١٧٤ : (يصنعها إذا صَلَّى الغداة) وفي الأصل: (يَصْعُهَا إذا صَلَّى
الغداة) والوضع هنا أنسب، لأن تلك الجففات قد صُنِعَتْ فهي توضع في هذا
الوقت.

٣٤ — ص ١٧٨ : (كَفَى سرفاً ألا تشتهي شيئاً إلا شربته) صواب كلمة (شربته)
(اشتريته).

٣٥ — ص ١٧٩ : (رأى جارية تطيش عزالاً صواب (عزالاً) : (هُزَالاً).

٣٦ — ص ١٨٦ : (وأمر بصاع من زيت فيفذف في سِغْنٍ، ثم يصب عليه من
الماء، فيصبح كأنه دم غزال) صواب كلمة (من زيت): (من زَيْبٍ) كما في
الأصل، والزيب هو الذي يتخذ منه النبيذ لا الزيت.

٣٧ - ص ١٨٨ : (أن كاتباً لأبي موسى كتب إلى عمر بن الخطاب، من أبي موسى). غَيَّرَ المحقق كلمة (مِنْ أبو موسى) والصواب إثباتها، لأن عمر أمر بضرب هذا الكاتب، وعزله عن العمل لأنه لحن فكتب (مِنْ أبو موسى).

٣٨ - ص ١٩٢ : (فبلغ خراج السواد على عهده مئة ألف ألف، وعشرين ألف، وألف وافي) وفي الأصل : (فبلغ خراج السواد على عهده مئة ألف ألف، وعشرين ألف ألف، وألف وافي) أي بزيادة كلمة (ألف) بعد عشرين ألف.

٣٩ - ص ١٩٨ : (قال عمر : أخ من أحببت على التقوى) وفي الأصل : (قال عمر : أخ من أَخِيَّتْ على التقوى).

٤٠ - ص ١٩٨ : (السائل من رؤوس الدقل) وفي الأصل : (السائل من رؤوس الرقل) - بالراء - جمع رَقْلَة وهي النخلة التي فاتت اليد، وقد ورد النص في «اللسان» وغيره من كتب اللغة، أما الدقل الذي ذكر المحقق في الحاشية فهو جنس من النخل كما ذكر، والرقل أعم منه.

٤١ - ص ١٩٩ : (وتحرسه مريم بنت عمران) والصواب : (وتَحْرِسُهُ مريم بنت عمران) من الحُرْس وهو طعام الولادة، وفي «اللسان» (خرس) : قال خالد بن صفوان في صفة التمر : تُحَفَةُ الكَبِيرِ وَصُمْتُهُ الصَّغِيرِ، وَتَحْرِسُهُ مَرِيْمٌ، كَأَنَّهُ سَمَاهُ بالمصدر، وقد تكون اسماً كالتَّنْهِيةِ والتَّوَدِّيةِ. انتهى.

٤٢ - ص ٢٠٠ : (حدثنا هدية بن خالد عن أخيه أمية) والصواب : (حدثنا هُدْبَةُ ابن خالد عن أخيه أمية) وَهُدْبَةُ هذا مترجم في «تهذيب التهذيب» - ١١ / ٢٤ -.

٤٣ - ص ٢٠٢ : (وطرحها لجنبها يسيراً) وفي الأصل : (وطرحها لجنبها كَسِيرًا) وهو المعنى الملائم.

٤٤ - ص ٢٠٢ : (إذ خلط الخبز) وهي : (إِنْ خلط الخبز).

٤٥ - ص ٢٠٩ : (فأخبره بشغل) وفي الأصل : (فأخبره بشغله).

٤٦ - ص ٢١٣ : (فبلغ ذالك رجل من كنانة يقال له بقيقة) وفي الأصل :

(نميلة) بدل (بقيلة) وأشار إلى ذلك المحقق، ولكنه اختار (بقيلة) تعويلاً على «الإصابة» و «تاج العروس» وقال : هو بقيلة الأكبر الأشجعي، ولكن الخبر ينص على أن الرجل من كنانة، وبقيلة من أشجع، وفرق بين القبيلتين، ونميلة من الأسماء المعروفة عندهم في ذلك العهد.

٤٧ - ص ٢١٣ : (أنت كما وصفت أبيض فضربه مائة معقولا) وفي الأصل : (أنت كما وصف أبيض شَيْظَمِيّ فضربه مئة معقولا).

٤٨ - ص ٢١٧ : (فاني أخرج بالله على أمر أن يقول) والصواب : (فاني أخرج بالله على امرئ أن يقول).

٤٩ - ص ٢١٩ : (قال عمر : الهرمزان وجفينة في البحر) والصواب : (قال : حَمَلَ عمرُ الهرمزان وجفينة في البحر).

٥٠ - ص ٢٢٥ : (لو كنت أطيق الاذان مع الخليفة) وأشار المحقق في الهامش إلى أن عند ابن سعد (الخليفة) وهي في الأصل : (الخَلِيفَة) بتشديد اللام المكسورة، وبعد الفاء ألف، وهي الصواب.

٥١ - ص ٢٢٨ : (فيه شراسة وشعاسة) وفي الأصل : (فيه شراسة وشكاسة).

٥٢ - ص ٢٣٢ : (هذا والله آخر الملك الهنيء) وأشار المحقق إلى سقوط كلمة (آخر) وأضيف : ليست في الأصل، ولكن كلمة (آخر) وضعت في الهامش لبيان كلمة في موضع بعد هذا الحديث، كتبت غير واضحة، فَوَضَّحْتُ في الهامش، فأسقطها الناسخ من موضعها وقَدَّمَهَا، وسرد ذكر موضعها في الحديث الذي بعد هذا.

٥٣ - ص ٢٢٣ : (ولم ينصب لي على الحرب) والصواب كما في الأصل : (ولو نصب عليّ لي الحرب).

٥٤ - ص ٢٣٤ : (أنزلت آية الرجاء مع آية الشدة) وفي الأصل : (أنزلت آية الرخاء مع آية الشدة).

٥٥ - ص ٢٣٥ : (واذا أقمت فأحذم، أي أسرع) وفي الأصل : (واذا أقمت

فاجذم أي أسرع) تحت الجيم نقطة، ولم يضع الكاتب علامة الإهمال تحتها، والجذم: من معانيه الإسراع.

٥٦ - ص ٢٣٨ : (أما بعد فأسهل تثمر) وفي الأصل : (أما بعد فأسهل سَمُرَ) وهو الصواب، يخاطب سَمُرَةَ بَنَ جندب فَرَحَّم الاسم، وكلمته (تثمر) لا معنى لها.
٥٧ - ص ٢٣٩ : (حدثنا عمر بن شبة) .. إلى آخر الحديث المتعلق بالأذان والإقامة، كتب فوقه في الأصل ما يدل على أن الصواب عدم إثباته، فوق أوله كلمة (لا) وفوق آخره كلمة (إلى) وهذا هو الصواب، فالحديث قد تَقَدَّمَ - ص ٢٣٤ - بنصه.

٥٨ - ص ٢٥٥ : (كان يعقب بين الغزاة) وأشار المحقق إلى أن فوق إحدى النسخ (يعاقب) وأن التصويب من ابن سعد، وأضيف : في الأصل (يعاقب) وهي صواب.

٥٩ - ص ٢٥٧ : (حدثني الحسين بن علي). إلى آخر الحديث، أشار المحقق إلى سقوطه من إحدى النسخ، وأضيف : في مخطوطة الأصل ما يدل على حذفه، لأنه سبق أن تَقَدَّمَ - ص ١٩٥ -.

٦٠ - ص ٢٦١ : (فدفع يده فضر بني) والصواب : (فرقع يده فضر بني).

٦١ - ص ٢٨١ : (ولو قد مات شب عليكم الشر) وكلمة (شب) صوابها: (صَبَّ) كما في الأصل.

٦٢ - ص ٢٨٢ : (هل يبلغها الثالث) والصواب: (هل يبلغهما الثالث) لأنهما اثنان.

٦٣ - ص ٢٨٧ : (فلو قُدمت) وعلى القاف ضمة، والصواب: (فلو قَدُمْتُ).

٦٤ - ص ٣٠١ : (رأيت رمة سيئة) وفي الأصل: (رأيت رِعَةً سيئة) ولعل المقصود (رِئَةً) فأبدل الهمزة عيناً.

٦٥ - ٣٣٦ : (قوم من الأزدي قال لهم بنو لهب بن حجر بن كعب بن الحارث)

وكذا ورد في المخطوطة ولكن كلمة (حجر) خطأ صوابها (أحجن) كما في كتب النسب وفي معجمات اللغة رسم (حجن) ، ولهب - بكسر اللام وإسكان الهاء.

٦٦ - ص ٣٤٤ : (أن يوف لهم) وفي الأصل : (أن يوفاهم) بالألف.

٦٧ - ص ٣٥٢ : (إن حداد نقاش) : (إنه حداد نقاش).

٦٨ - ص ٣٥٤ : (وكان قد اجترم ذلك) وفي الأصل : (وكان قد اخترم ذلك).

٦٩ - وفي الصفحة نفسها : (وكم يكلفك) وهي : (وكم كلفك).

٧٠ - ص ٣٦٢ : (فقال ما أحد أحب إلي) والصواب : (فقال ما أحد من الناس أحب إلي).

٧١ - ص ٣٦٤ : (فلا دَرَّ دَرُّه) : (لأدَرَّ دَرُّه).

٧٢ - ص ٣٦٤ : (في النائبات منيب) : (في النائبات نجيب).

٧٣ - ص ٣٦٦ : (فشكا إلينا ألم الجوع) والصواب : (فشكا إلينا ألم الوجع).

٧٤ - ص ٣٦٦ : (حدثني عمر بن محمد الناقد) والصواب : (حدثني عمرو بن محمد الناقد).

٧٥ - ص ٣٦٧ : (يعلم الكتاب بالمدينة) : (يعلم الكتابة بالمدينة).

٧٦ - ص ٣٦٨ : (وأرادوا عبيد الله) والصواب : (وأراد عبيد الله).

٧٧ - ص ٣٧٤ : (وإلا فليستشره الوالي) وفي الأصل : (وإلا فليستشير الوالي).

٧٨ - ص ٣٧٥ : (أخذ نبتة من الأرض) والصواب : (أخذ تِبْنَةً من الأرض).

٧٩ - ص ٣٧٦ : (أخشى أن تكون أذنت لي لسلطاني) وفي الأصل : (أخشى أن تكون إنما أذنت لي لسلطاني).

٨٠ - ص ٣٧٨ : (وليس ذلك يثبت) : (وليس ذلك يثبِت).

٨١ - ص ٣٨٣ : سقط قبل : (حدثني أبو بكر الأعين ومحمد بن سعد) حديث

هذا نصه في الأصل: (حدثني محمد بن سعد عن أبي نعيم عن خالد بن الياس عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه أن صُهِيتًا كَبَّرَ على عمر أربعاً).

٨٢- ص ٣٨٨: (قال: لأن تدافعوها) والصواب: (قال: كنت لأن تدافعوها) وقد قرأ المحقق كلمة (كنت): (كتب).

٨٣- ص ٣٩٦: (من حسانتك) والصواب: (من حسناك).

٨٤- ص ٤١٣: (الا نه كان يوقد ناره) والصواب: (لأنه كان يوقد ناره).

٨٥- وفي الصفحة نفسها: (يركب الفرس الحزور) والصواب: (يركب الفرس الجرور).

ما تقدّم هو ما عرض لي أثناء المقابلة فرأيت ذكره، وقد رأيت المحقق الكريم يعول على مطبوعة «الطبقات الكبرى» لابن سعد، فيقدم ما فيها، ولم أُنْغِ بالنظر في الذي من هذا القبيل، وإن خالف ما في الأصل.

ورأيت - وفقه الله - بذل جهداً متميزاً في تزوين الكتاب بكثير من الحواشي، مما يدل على عناية مشكورة بمحاولة التثبت من النصوص، وإيضاح ما يحتاج إلى إيضاح، فكان لي عند بعضها ما رأيت الإشارة إليه هنا من قبيل المذاكرة، فمن ذلك:-

١ - ص ٦٨: علق المحقق الفاضل على الخبر (لو بعثت إلى الطبيب فنظر إليك؟ قال: قد نظر إليّ الطبيب، وقال لي: إني أفعل ما أريد، يعني الله تبارك وتعالى) عُلّقَ على هذا بما يفهم منه استشكله، وأضاف: (وقد يستدل من نصّ البلاذري أعلاه، ونص الطبري: (أني أفعل ما أشاء) أن الطبيب أخبر أبا بكر بهذه العبارة أن شفاءه ميؤوس منه ونصحه بأن ينجز من الأفعال ما يريد قبل أن يوافيه الأجل) هذا كلام المحقق، مما يدل على أنه لم يتضح له معنى الحديث، وهو: أن أبا بكر - رحمه الله - لقوة اعتماده على الله وتوكله عليه لم يرغب حضور طبيب إليه، معولاً على ما يفعله الله جل وعلا.

٢ - ص ٧٧ : (ذو الحليفة قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة) والمصدر «معجم البلدان» و «لسان العرب» وهذا التحديد صحيح زمن تأليف الكتابين، ولكن ذا الحليفة في هذا العهد بلغها عمران المدينة، وكانت تعرف إلى عهد قريب باسم (أبيار علي).

٣ - ص ٩٦ : (عن البكائي) وهو شاعر مدح ولد أبي بكر، علق المحقق يقول : لعل المقصود هنا هو زياد بن عبد الله البكائي راوي السيرة.

ولكن الزبير بن بكار، في كتاب «جمهرة نسب قريش» القسم الذي لم ينشر بعد، نسب هذا البيت إلى أبي بصير البكائي، وأبو بصير هذا غير البكائي الراوي.

٤ - ص ١١٥ : (أوضح المحقق الكريم جملة (كَشِقُّ الأُبْلَمَةِ) وتحسن الإشارة إلى أن في هامش المخطوطة الدمشقية بخط كاتبها ما يوضح المعنى، ومما كان يحسن إثباته حفاظاً على ما في أصل المخطوطة ونصه: (الأُبْلَمُ خوص المُقْل، وفيه ثلاث لغات - ضم الألفِ واللام، وفتحهما وكسرهما - يقال : المال بيني وبينك شق الأبلمة. انتهى).

٥ - ص ٣٤٨ : عرّف المحقق الكريم معنى قول عمر : (لله رأي بين الحاجر والرّقم) فأورد عن الحاجر وعن الرقم بعض ماورد في «معجم البلدان» : الحاجر موضع قبل مَعْدِن النَّقْرَةِ بطريق مكة، والرقم : جبال دون مكة بديار غطفان.

والمحقق الكريم بذل ما استطاع في تحديد الموضعين، اعتماداً على ما عرف عنهما، والواقع أن تعريفهما في «معجم البلدان» وغيره من كتب المتقدمين لا يحدد موقعهما، إلا في أزمان مضت، فأَيُّ طريق لمكة الوارد ذكره في تحديد الحاجر؟ وأين قبيلة غطفان لكي تعرف ديارها؟ إن الحاجر كان من منازل حاج الكوفة قديماً في وادي الرّمة غرب منطقة القصيم، ولا يزال الآن معروفاً، وقد أنشئت فيه قرية عُرِفَتْ بهذا الاسم (الحاجر).

والرّقم: كان من منازل الطريق من فيد إلى المدينة يقع بعد الحاجر بنحو سبعين

كيلاً في جوف جبل يدعى العَلَم، وفيه قرية تعرف باسم (الرَّقَب) - بالباء - من قبيل إبدال الميم باءاً عند العامة في كثير من الكلمات، والرقم والحاجر الآن تابعان لإمارة حائل، وكان الموضعان قديماً من منازل غطفان، وكان عيينة بن حصن الفزاري منهم، وقد أشار على عمر أن لا يسمح بدخول الأعاجم المدينة، فلما طعنه أبو لؤلؤة تذكر عمر ما قال له عيينة.

وبعد فما أُراني بحاجة إلى الاستمرار في السير مع المحقق الكريم فيما أضافه من حواشٍ ضافية، تدل على حرص متميز لكي يبرز الكتاب في تحقيقه على خير صورة.

وحبذا لو أضاف إلى ذلك الجهد المشكور الإشراف على تصحيح تجارب الطبع (البروفات) فالتطبيع (الخطأ المطبعي) منتشر في كثير من الصفحات، ومن أمثلته : فتح همزة (أن) في عشرات المواضع ممّا يجب أن تكون مكسورة فيها، وخاصة عند حكاية القول.

ولعل مبالغتي في الحرص على أن تكون هذه النصوص التي تنشر لأول مرة من كتاب يُعدُّ من أقدم المصادر وأحفلها بالأخبار، هو الذي دفعني لكي أتبع بعض ما رأيته بحاجة إلى تثبيت، مما يكثر مثله فيما ينشر من تراثنا، وما ذلك إلاً للنظر إلى ما قام به الدكتور إحسان حيال تلك النصوص، نظرة اعتناء واهتمام وتقدير، واحتفال بعمل متميز.. والله الموفق،،

حمد الجاسر

الحواشي :

(١) - ٢٣٩/٨ - (٢) - ٢٦٧/١ - ط . دار العلم للملايين.

(٣) - ص ٢٤ - تحقيق الدكتور محمد حميد الله.

(٤) «معجم الأدباء» - ج ٩ ص ٢٨٧ - ط. مصر.

(٥) رسم (أيم) . (٦) «اللسان» رسم (جَدًا).

سبيع والسهول أيضاً

قرأت ما كتبه الأخ عيد بن مدعج السبيعي^(١) عن قبيلة السهول، ونحن نشكره ونتمنى له التوفيق. وللصلة بالموضوع - نقول : لا تزال بطون من سُبَيْع رَنْيَّة تدرك أن من فروعها ضمن من يشملهم اسم (السهول)، وقام مشكوراً بزيارة رَنْيَّة يوم الخميس الموافق ٩ / ٣ / ١٤١٤ هـ الأستاذ سعد بن ثَلَّاب^(٢) بن سعد آل ثلاب من آل جَلَّال (القباني) من سكان قرية (الغَيْل)^(٣) في الأفلاج، ومعه نبذة مختصرة عن بعض الفروع السبيعية^(٤) المنضوية تحت مسمى (السهلي)^(٥) ونجترئ منها:

١ - آل محميد. ٢ - الزَّعَّاعين. ٣ - آل مَنجَل

٤ - آل عُبيد وهذه الأسر من المشاعبة آل عُمَر سكان رَنْيَّة.

٥ - المَحْلَفُ : من المشاعبة ومن القبانية وغيرهم.

٦ - الصعوب من سبيع. ٧ - آل مرصوع (الرُّضْعَان) من سبيع.

٨ - القبانية من الشَّمَّاسَات من الزكور من سبيع في رَنْيَّة.

وعن مسمى (القبانية) قال : إنه مأخوذ من قولهم أين القوم؟ فقليل : (قَبُوا) - أي - رحلوا مسرعين ولذلك قضية ملخصها : أنهم انتقلوا من بلدهم الأصلي (رنية) إلى العِرَض (القويعية) وماجاورها، وتحالفوا مع السهول، وبعدها انتقلوا إلى (العويرض) شمالي الأفلاج وما حوله، وكان دخولهم منطقة العُويرض مع وادي (بِرْك) العظيم، جنوبي حَوْطَة بني تَمِيم، وقد استقروا فيه فيما بعد، وقد وصلوا واستقروا في شمال الافلاج وَغَرْيَّة في أواخر القرن العاشر الهجري.

والقبانية تتفرع إلى فروع كثيرة، ومواطنهم متعددة في مَرَاة وفي ضَرْمًا وفي الأحساء والدمام وفي الزَّبِير في العراق وفي سورية، والذي يعيننا هنا هم (القبانية) الذين يسكنون (العويرض) ومنطقة الأفلاج الجبلية وسكان مدينة الرياض.

والقبانية يتفرعون إلى أحد عشر فرعاً هي:

(١) آل جَلَّال وينقسمون إلى :

- (أ) آل ثَلَّاب وفيهم الإمارة وهم يسكنون (الغَيْل) ^(٦) في الأفلاج.
- (ب) آل راشد في الغَيْل. (ج) الخُبْشَة في الغَيْل وفي الرياض.
- (د) آل صَيَّاح في الغَيْل. (هـ) آل عُمَيْر في الرياض.
- (و) آل مُجَلِّي في مراة وجلجل وهم ثلاث أسر:
- ١ - آل محمد في مراة. ٢ - آل إبراهيم في مراة.
- ٣ - آل سليمان في جلجل.
- (٢) المحاركة : في بُعَيْجَا ^(٧) وفي الرياض. وهم آل ماضي وينقسمون إلى فرعين:

- (أ) آل سعد. (ب) آل جُنَيْف.
- ٢ - آل عساف.
- (٣) السَّوَّاقِين في بَرْك وفي الرياض وهم:
- ١ - آل سَيَّاف. ٢ - آل سِرْحَان.
- (٤) آل غُلَيْظ : في حراضة بالأفلاج : وهم:
- ١ - آل تركي. ٢ - آل فايز.
- (٥) الحوزة : في حَرَاضَة وفي الرياض وهم: آل نُغَيْمَش منهم:
- (أ) آل مُقْعِد. (ب) آل شَنَّار.
- (ج) آل شبيب. (د) الرُّوَّاشِيد.
- ٢ - آل عُرَيْج وهم: (أ) آل حقلان. (ب) آل محمد.
- ٣ - آل مُلَيْح : وهم: (أ) آل حسين. (ب) آل فلاح. (ج) القراوين.
- ٤ - المطابقة : وهم: (أ) آل رشيد منهم: ١ - آل هاجد.
- ٢ - آل جهير. ٣ - البحري.

(٥) آل جَفَّال وهم : ١ - آل سالم . ٢ - آل منصور .

(٦) الشخاتلة: وهم في موضع يدعى (المِثْعَب) في وادي بَرْك جنوب حوطة بني تميم وهم:

(أ) آل عامر ومنهم : ١ - آل حَضْرَم . ٢ - آل مطلق .

(ب) آل مهنا ومنهم : ١ - آل مشنان . ٢ - آل خليوي . ٣ - آل كحيلان .
(ج) آل جَدُوع .

(٧) آل جُرَيْبَة في بَرْك والرياض، وهم:

١ - آل فراج ومنهم : ١ - آل دريم . ٢ - آل السوداء . ٣ - آل شريّان .

٢ - آل حَمَّاد منهم : ١ - آل كريبان . ٢ - آل عبد الله . ٣ - آل معيَّان .

ويلتحق بآل جريبة أيضاً: آل فهيد وهم:

١ - آل فايز . ٢ - آل ذوي . ٣ - آل حرشان .

٤ - آل ركبان . ٥ - الصنفان . ٦ - آل سحمان .

٣ - آل مجحد وهم : ١ - آل ناصر . ٢ - آل رشدان في سدوس .

٣ - الجهاما في الدرعية .

ويجتمع كل من الشخاتلة وآل جريبة في جدهم الأعلى (كُرَيْع) فيقال لهم : آل كُرَيْع - بالتصغير .

(٨) الزيود : في حوطة بني تميم نسبة لجدهم زيد، وهم:

١ - آل جليميد . ٢ - آل دابان . ٣ - عِمْر - بكسر أوله وثانيه - .

٤ - آل عوضة . ٥ - آل فراج . ٦ - آل مساعد .

٧ - الهواجر .

(٩) آل ذيب : وهم : ١ - آل عبد الله . ٢ - آل سعد .

ونضيف: إنَّ آل ذيب من سكان قرية (السَّارَة) التي تبعد غرباً عن قرية الغَيْل بـ

(٢٥ كيلاً). والغيل : القرية التي تبعد عن مدينة (لَيْلَى) قاعدة منطقة الأفلاج (٤٠ كيلاً).

ومن آل ذيب هؤلاء : عبد الله بن سلطان بن ذيب السبيعي. توفي - رحمه الله - وقد رثاه ظافر بن حثلان الدوسري بقصيدة منها:

البارحة ساهز وكني على ملة	والقلب تقبل هواجيسه وتقفي به
القصر يبغي صبي مثل عبد الله	إن نوح الضيف تالي الليل يذري به
يبكي عليه الصحن والنجر والدله	والضيف إذا جاء جافينه معازيه
وتبكيه هجن من المطراش متله	إن جات من صوب فج عاوي ذيه
وتبكيه ينض على فرقاء مختلة	إن دورث له بديل وين يتجيه

وكذلك رثاه أيضاً عبد الله بن ناهض جار الصحابة الدواسر، وهو رشيدي بقصيدة مماثلة وطويلة. أنظر «الكنوز الشعبية» - من ص ١٣٦ إلى ص ١٣٩ - القسم الثاني.

(١٠) : العناقيد. واحدهم عنقودي وهم في الرياض ومنهم:

١- آل دريع. ٢- آل فهد. ٣- آل سيف. ٤- آل ماجد.

(١١) القوازين : واحدهم قوزاني في الحريق والدلم وفي أبها. وهم:

١- آل سعد في الحريق. ٢- آل عيسى في أبها.

٣- آل عبد الله في الصحن بالخرج.

وهناك القبابة في ضرماء، وآل منيخر من القبابة دخلوا في الظهران من السهول^(٥). ويتلحق بالقبابة: آل عواد في الشقيق بالأحساء، وآل حسن في الدمام، وآل هاشل في الدمام، وكل فروع القبابة ممن سبق ذكره يسكنون في الأفلاج في ليلَى والغيل وسِتَارَة وحرَاضَة وفي بَرْك وبُعِينجا^(٧) وفي الحوطة والحلوة والحريق والخرج والرياض وفي الأحساء والدمام.

رنية - فهيد بن عبد الله بن تركي السبيعي

الحواشي :

(١) مجلة «العرب» س ٢٨ ص ٨٣٧.. (٢) هو مدير مدرسة (الغَيْل) الآن.

(٣) كان حمد الجاسر قد كتب في «العرب» س ٢٢ ص ٢٦٥ - عن تلك الناحية ومن ذلك قوله : إنها من بلاد بني جَعْدَة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.. قديماً.. كما حددها مقدمو العلماء وأوقاهم في ذلك صاحب كتابي «بلاد العرب» و «صفة جزيرة العرب» ويشاركهم في بلاد الأفلاج إخوتهم بنو قشبر بن كعب .. وتنتشر بنو جعدة في أودية الأفلاج وماحول تلك الأودية ومنها وادي (الغَيْل) وقد وصفه صاحب «صفة جزيرة العرب» بأنه كثير النخل، كثير الحصون ومن بلادهم الصَّدَاة وهي فرع وادي الغَيْل .. والغَيْل من أودية الأفلاج التي لا تزال معروفة وفيه بلدة بهذا الاسم من سكانها الآن (القبابنة) من السُّهول وهاؤلاء من بني عامر بن صعصعة.

(٤) قام الأستاذ سعد مشكوراً بتفصيل فرع القبابنة ومحل سكناهم حتى وقتنا الحاضر وحبذا لو قام أحد أبناء تلك الفروع الأخرى بمثل هذا العمل الجيد.

(٥) السهلي : المنسوب إلى السهل - وأسهل القوم صاروا إلى السهل، والسهولة ضدُّ الحزونة، والعرب قد تطلق من الأسماء ما يوافق الصفات. وقد ينسب الاسم إلى الموضع. قال خِدَّاشُ بْنُ زُهَيْرٍ: من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة:

إِنِّي مِنَ النَّفَرِ الْمُخَمَّرِ أَعْيَنَهُمْ أَهْلُ السَّوَامِ وَأَهْلُ الصَّخْرِ وَاللُّوبِ

أي - من الحُرَّات، واللُّوب: الحُرَّات: الواحدة لُوبَة «العقد الفريد» - ٥ / ٢٥٩ - وخِدَّاشُ من شعراء الجاهلية المعروفين، وحضر حرب الفِجَار «الكامل» - ٢ / ٢٩٠ - ومن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة هاؤلاء: العمري من عمرو بن عامر روى عنه الهجري «التعليقات» مجلة «العرب» - س ٢٦ ص ٤٨٨ - وكتاب الهجري «أبحاثه في تحديد المواضع» بقلم حمد الجاسر ص ٣٦٢ قال : لَسْلَسَانُ يومَ لَبْنِي سُلَيْمٍ على بني عامر من ربيعة، وهو أول أيامهم، وأصابوا من بني عامر رمياً (٩) على مِثَةِ رَجُلٍ وهو أيضاً يوم (الغِيَامَة) وفي ص ٣٦٢ - لَسْلَسَانُ: وإِدٍ من وراء تَرْبَة قال : وأنشدني لعمران بن مَكْنَف الحرملِي من عوف بن عامر في يوم لَسْلَسَانُ قصيدة طويلة منها:

حَدَا عَامراً فَرَعَا سُلَيْمٌ فَشَمَّرَتْ بَنُو عَامِرٍ مُزْدَانُهَا وَوَفُودُهَا

ومنها:

وَلَمَّا بَدَا طَوْدٌ مِنَ الْخَلِّ مَشْرِفٌ وَنَخْلٌ مِنَ الْقَوَسَيْنِ خُضْرٌ جَرِيدُهَا

قلت : كل الذي ذكره الهجري من مسميات هنا لا تزال معروفة بأسمائها تلك حتى وقتنا الحاضر، وهي متقاربة وقد وقفت عليها وشاهدتها في الحرة، فَلَسْلَسَانُ وإِدٍ لا يزال هذا اسمه، يخرج من قلب الحرة، ويتجه في تَعْرُجَاتٍ طبيعية نحو الشمال، حتى ينعرج إلى الشرق فيصب في مجرى وادي الخُرْمَة، عبر المعمور من نخيل بلدة الغَرِيف. وَالْغِيَامَةُ : هضبة سوداء تقع شرق ظهر الحرة، وبقرتها قاع ممتد ومنخفض تتجمع فيه مياه الأمطار والمتأخرون يسمونه (الغِيَام) ولعله منسوب إلى تلك الهضبة الواردة في كتاب الهجري ص ٣٦٢ بهذا الاسم.

والخل : جبل أسمر شامخ في طرف نخيل الغريف مما يلي الحرة.

والقوسان : جبلان عاليان في ظهر الحرة الموازية لانحدار وادي تربة قرب المعمور من الغَرِيف والخُرْمَة، وقد

سمي نادى الخرمة الرياضي باسم (القوس) نسبة لذلك المسمى التاريخي، وعلى ذكر القَريف هذا المسمى القديم في وادي تربة من بلاد بني عامر بن صعصعة، والتي تقع المواضع الوارد ذكرها في كتاب الهجري كلها بالقرب منه - نقول : لا يزال سكانه من العمرية وغيرهم من سُبيح الآخرين، وذكر لي أحدهم: وجود آثار قصر قديم بالقَريف يدعى قصر ابن نومان، من قدماء بني عمر سكانه هاؤلاء وفيه يقول الشاعر:

يا قصر ابن نومان يا وُين راعيك اليوم يا قَصْر المناعِيز خالي
يا قصر كَم من حايِل عُلِقَتْ فيك وصحون بُر فوقها السُمنِ سالي
يا قصر هل بنو عمر سَيَرُوا فيك هل قولَة تيري الكبود العَلالي

ولعلنا أطللنا في هذا الجانب، ولكن لطرافة بيت خِدَاش الجاهلي وافتخاره بسكنى الحرة، وهذا مما نجده في وقتنا الحاضر بين سُبيح وهم من بقايا بني عامر بن صعصعة التي لا تزال معروفة ومستقرة في بعض مواطنها القديمة، ومنها الحرة المذكورة والتي قال عنها الأشجعي في كتاب الهجري: حرار العرب أولها حرة بني هلال وهي مُنَيَّلَة من الحرار بِرَنَّة من حِجَاز النُجْد المتيامن، بينها وبين أوَّل وفي ص ٢٣٣ قال - يعني شيخاً من بني هلال - : حرة بني هلال معترضة من أسفل الطود إلى مهب الشمال أرجح من ستة أيام، ومن الشرق إلى الغرب شطر ذلك.

ونقول : بأن تلك الحرة عظيمة فعلاً فهي تمتد شمالاً وجنوباً وشرقاً بين الواديين وادي تربة ووادي رَنِيَة حتى تطل على رملية بني كلاب في الشرق (عروق سُبيح الآن) وهي بذلك تشغل معظم مساحة بلاد سبيع (الوديان) وفيها وحولها أعظم الأودية، والشعاب والمواضع الخصبة، التي يتوفر فيها الماء والكُلا على مدار العام، والبادية تخرج منها الوادي التي تسكنها يُسمَوْنَ بأهل الحَرَّة، وبادية الحرة وسبيع الحَدَارِيَة (العرب س ٢٦ ص ٨٣٨) .. يقولون عن بعض بقاياهم من قومهم أهل الوديان: سبيع أهل الحرة أو (الحَرَّيْن) نسبة لسكنائهم أو قربهم للحرة، والحرة في نفس الوقت هي ملجأ عظيم لسكانها. والحرة وما يتصل بها من هضاب وجبال وتلال متلاحمة، تأخذ امتدادها من الشمال إلى الجنوب، وتشغل ما بين وادي تربة ورنية.. بل تذهب جنوباً حتى مشارف وادي تَبَالَة أحد روافد وادي يَنْشَة المعروفة. والحرة كلها وعرة المسالك، قليلة المداخل والطرق، ولها اتصال بسلسلة الجبال القريبة على طول امتدادها المعروف بـ (السروات).

(٦) الغَيْل : وفي الغَيْل يقول : قيس بن المُلَوَّح المعروف بمجنون بني عامر:

أَبَتْ لَيْلَةً بِالْغَيْلِ يَا أُمَّ مَالِكٍ لَكُمْ غَيْرُ حُبِّ صَادِقٍ لَيْسَ يَكْذِبُ

ومن بلدة الغيل - الواقعة في وادي الغيل - يشاهد المرء عن قُرْب ناحية الغرب جبلاً أسود كبيراً هو جبل (التُّوباد) الوازد في شعر قيس، في أبيات تسيل رقة وعذوبة، على قول شيخنا حمد «العرب» - س ٢٢ ص ٢٦٨ - وهي فعلاً كذلك قال - يروي قصة هيام قيس بصاحبه عن «الأغاني» - ١ / ١٦١ - طبعة الساسي: إنهما وهما صبيَّان كانا يرعبان غنماً لأهلها عند جبل في بلادها يقال له (التوباد) فلما ذهب عقله كان يجيء إلى ذلك الجبل فيقيم فيه، فإذا تذكر أيام كان يطيف به هو وليلى جَزَع واستوحش فهام على وجهه، فإذا تاب إليه عقله رأى بلداً لا يعرفه، فيقول للناس: بأبي أأنتم أين التوباد من أرض بني عامر! فيقولون له: وأين أنت من أرض بني عامر؟ عليك بنجم كذا وكذا، فأثمة. فيمضي على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع على التوباد فإذا رآه قال في ذلك:

وَأَجْهَشْتُ لِلتُّوبَادِ جَيْنَ رَأَيْتُهُ وَكَبَّرَ لِلرُّخْمَنِ جَيْنَ رَأَيْتِي

معجم أسماء العرب

- ١٩ -

- ٢٨٠ - ص ١٩٦ : (شعر : بطن من قبيلة المناصر تسكن في الربع الخالي).
يعرف هاؤلاء باسم (آل بَلْشَعَر) وواحدهم (شُعْرِي) وانظر تفصيل فروعهم في كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» - ج ١ ص ٣٤٨ -.
- ٢٨١ - ص ٩٢٩ :- في الكلام على الشيعي :- (من (ش ع ب) وزن فعلي : نسبة إلى شعيب، وانظر شعيب أو نسبة إلى الشيعية واحدة بالسعودية).
لا يعرف في السعودية واحدة تسمى (الشيعية) وإنما تُعرف منطقة تدعى (الشَّعِيب) بفتح الشين وبدون هاء، أما الشَّعِيبَة فمن المواضع الأثرية، التي كانت يوماً ما ميناء مكة المكرمة، ثم درست، ومن موقعها في عهدنا الحاضر جُرَّ الماء العذب من البحر بعد تحليلته إلى مكة والطائف.
- ٢٨٢ - ص ٩٤٢ : (وشلهوب : عشيرة من آل طولة من أسلم من شمر).
آل طولة صوابه : (آل طوالة).
- ٢٨٣ - ص ٩٤٨ : (شمسية بنت حسن بن عجلان - (١٤٧٧/٨٨٢) من ربات البر والإحسان مكية، أنشأت رباط المرعى الذي صار فيما بعد المدرسة الأشرفية).
١ - الترجمة هذه ملخصة من كتاب «الضوء اللامع» - ج ١٢ ص ٦٩ -.
- ٢ - (رباط المرعى) صوابه (رباط المراغي) وانظر عنه وعن المدرسة الأشرفية «تاريخ مكة» لقطب الدين النهروالي الحنفي «الإعلام ببناء المسجد الحرام».

وَأَذَرْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي
فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ كَانَ حَوْلَكَ جَبْرَةٌ وَعَهْدِي بِذَاكَ الصَّرْمِ مِنْذُ زَمَانٍ
فَقَالَ : مَضَوْا وَاسْتَوْدَعُونِي بِلَادَهُمْ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ؟
وَإِنِّي لَأُبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذَرٍ غَدًا فِرَاقِكَ وَالْحَيَّانِ مُجْتَمِعَانِ
سَجَالًا وَنَهْشَانًا وَوَبِلًا وَدَيْمَةً وَسَحًا وَتَسْجَامًا وَتَنْهَمِلَانِ

(٧) بُعَيْجًا : هجرة قرب وادي برك، جنوب حوطة بني تميم على الطريق الموصل من الرياض إلى نجران.

٢٨٤- ص ٩٥١ : (غفيرة بنت عباد، الشמוש، شاعرة جاهلية نجدية).

هذه من جَدِيس الأمة العربية البائدة، التي لم يصل إلينا من أخبارها سوى ما يشبه الخرافات، ولهذا فاسمها واسم أبيها وقع في ضبطهما اختلاف كثير، كما وقع في أخبار ذلك العهد وأسماء أهله فهناك من سماها غفيرة بنت غفار، إلى أسماء أخرى، لا داعي للإطالة بذكرها، ومن هنا فما كان هذا المعجم بحاجة إلى إيراد أسماء ليست ثابتة.

٢٨٥- ص ٩٥٦ : (شُنيف : بطن من الطليخات من بني أوس من بلحارث بالسعودية).

(الطليخات) هنا صوابها (الصليخات) بالصاد لا بالطاء، انظر «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» - ج ١ - ص ١٠٩ - ومجلة «العرب» - س ٦ ص ٦٠٢ -.

٢٨٦- ص ٩٥٧ : (شهاب بن ظالم : بطن من نمير كان يقيم بالعارض، وبنو شهاب من الطفيل من سليم من زهران، والشهاب : من وهب من مسلم من عنزة).

ينطق اسم (الطفيل) هنا (بَالْطُفِيل) ولهذا يحسن أن يقال : بنو شهاب من بَالْطُفِيل من زهران، من سكان وادي دَوْقَة، لتمييزهم عن غيرهم.

أَمَّا التَّمْيِيزِيُّونَ فغير معروفين الآن، وبنو ظالم منهم كانوا قديماً من سكان قَرَمَاء (ضَرْمًا الآن) وهي غرب جبل العارض خارجة عنه، ولا يعرفون الآن.

٢٨٧- ص ٩٦٠ : (شهران : اسم لأكثر من قبيلة وبطن عربية، منها : شهران العزيفية من أكبر القبائل السعودية، وشهران : من أكثر قبائل عسير عدداً، وشهران بن عفرس : بطن من خثعم من كهلان من القحطانية).

ثلاثة هذه الأسماء تنطبق على قبيلة واحدة، كانت تعرف باسم شهران (العَرِيضَة) لكثرتها لآ (العزيفية) كما هنا، وبلادها في بلاد عسير، ونسبها يتصل بقبيلة خَثَعَم على هذا النحو: شهران بن عَفْرِس بن خَلَف بن خثعم، وذكر متقدمو العلماء أن إليها العدد والشرف من خثعم - انظر كتاب «في سراة غامد وزهران» - ص ٤٤٨ - ولكثرة فروع هذه القبيلة انفصلت عن أمها خثعم في الانتساب، وفي البلاد، بحيث يقال الآن خثعم وأكلب وشهران والأصل واحد.

٢٨٨ - ص ٩٦٧ : (شوشة في الأرامية، وفي الفارسية بمعنى سبيكة من الذهب، أو الفضة، ولوح عريض، وكومة رمال ومرتفع).

لا أدري لِمَ لم يذكر المعنى المشهور المعروف في بلاد العرب، وهو إطلاق هذه الكلمة على شعر الرأس المتفش لأنثى أو لذكر، ومن أسجاع العامة: (أُمُّ شوشة منفوشة فيها القملة مخشوشة). ولما شاع في أقطار الجزيرة النقد النمساوي الذي عرف باسم الريال الفرنسي، لأنه قد رسم فوقه صورة (فرانسو جوزيف) عرف في بعض الأقطار باسم (أبو شوشة) لبروز شعر رأس صورته، قال الأستاذ الكرمل في كتاب «النميات» عنه : هو الذي كان يسميه أهل الشام (أبو شوشة) الذي قال عليه صاحب «محيط المحيط» : نوع من العملات الإفرنجية فيه نقش كالشوشة، وفسر الشوشة: شعر الرأس، ويطلق على كل شعر طويل في البدن، قال الأب أنستاس ماري الكرمل: الشوشة كلمة عامية معناها الجُمَّة، وهي من أصل إرمي هو (شاشا) أي كُبة القطن.

٢٨٩ - ص ٩٨٠ : (الشيما بنت الحارث بن عبد العزى (- بعد ٦٣٠).

كان يحسن أن يقال عن هذه السيدة الجلييلة : وهي اخت النبي ﷺ من الرضاعة، انظر ترجمتها في «الإصابة» رقم ١١٣٨٤.

وبعد :

فها أنا وقد أكملت قراءة الجزء الأول من كتاب «معجم أسماء العرب» وكتبت بعض ما عَنَّ لي من ملاحظات، ولم أتوسع في ذلك، أراني قد أطلت فأملت، بحيث أن بعض القراء رغب إخلاء ما شغلته صفحات تلك الملاحظات لما هو أهم منه، إلّا أنني رأيت فيما نشرت تقديرا لأولئك الإخوة العمانيين بالاعتناء بأثر من أثارهم، له قيمة لا في نظرهم وحدهم بل في نظر كل عربي يعنى بهذا الجانب المتعلق بالأسماء العربية، من جوانب الثقافة، وهو بدون شك يُعد في باب جهداً فريداً مستحقاً للاهتمام به، والمشاركة في أن يبرز بصور من الدقة والصحة، والكمال لله وحده.

حمد الجاسر

من تاريخ الدولة السعودية الأولى

في المؤلفات اليمنية

- ٢١ -

سنة ١٢٢٣ : وفي مستهل الحجة وصل سعود إلى مكة في قلة من قومه وضعف مجاوز لم يعهد في مثله، ففقد بالمحصب، وورد عليه عبد الوهاب أبو نقطة وعثمان المضايقي، في قلة من الجند، حتى قيل : إن خيلهم الجميع لم تبلغ ست مئة فرس، وظهر على أتباع سعود الحاجة الماسة والفاقة، فإنهم مازالوا يسألون بشوارع مكة، فابتذلهم الناس، فأظهر غالب قوة وبأساً واستدعى بمن حوله من أهل الجبل والعييد الفرسان، وبرز في نحو أربع مئة عنان، عليها الأشراف والعييد، وأنزل أبطاله الذين يبنع، وفرسانه الذين بجدة، ووصل يحيى بن حيدر من قبل حمود، مناظراً لعبد الوهاب بالنيابة عن حمود، وقد قدمنا ما كان أولاً قال بعض الناس : حدثني بمكة من حضر موقف المناظرة بين عبد الوهاب ويحيى بن حيدر، وأنه سمع يحيى بن حيدر وهو يقول : الموجب لتأخر حمود اشتغاله بأمر الدين، ومقاتلته للمشركين، وأن عبد الوهاب تكلم بكلام كاد سعود يقتل به يحيى بن حيدر، وقد قيل : لولا شفاعاة غالب حالت بينه وبين قتله بالمراسلة طي الكتب، لما نجا يحيى بن حيدر، فإن غالباً أبْدَى مِنَ التَّأْوِيلِ لِحَمُودِ ما سكن غضب سعود، على أن عبد الوهاب قال لسعود : يا محفوظ ترى حموداً قد ضرب السكة باسمه، وأنت أمير المؤمنين لم تَضْرِبْ، ما هذا إلا طالب للملك. فازداد غضب سعود، وقد كان يقول : حمود أبو مسمار، وأنه قال : هذا الوغد حمود أبو حمار، وهذا إنما كان بعد أن عرض سعود على يحيى بن حيدر الولاية لجهات التهاثم ورغبة في ذلك، وأعاد عليه بأنه لا يصلح لتلك الديار سوى حمود بن محمد، وأنه لا يدفع القبائل سواء لكماله وثباته، ولم يُنْزَلْ غَالِبُ بن مساعد سعوداً في هذا العام بِدُورِهِ، ولا أَضَافَهُ كما يفعل في السابق، ولما كان يوم التَّروِيَةِ صعد عبد الرحمن بن نامي المنبر، وأمر رجلاً من أهل مكة أن ينادي : أَلَا إِنَّ النَّاسَ قد اختلفوا في رؤية الهلال، فنأخذ بالاحتياط، ورأينا الوقوف يوم الربوع ويوم الخميس، فوقف الناس الربوع، وكان الخميس عيداً فوقفوا فيه، ثم نزلوا ورتب الشريفُ مداخل مكة وخارجها،

ووضح للناس أنهم وقفوا يوم عيدهم الخميس، ولما نزل سعود إلى البيت أمر بأن تُنَزَّعَ كسوته، وكسا الكعبة عباءة (حساوي) قبلانية، وهي من أفخر ما عندهم، وتصدق بنزر يسير، حتى نقل حضار الحرم أن الذي تصدق به في حجر إسماعيل سبعة عشر ديناراً أعطاه سبعة عشر رجلاً، وخمسين ريالاً فرقها على خمسين رجلاً، فتكلم الناس على شحه وبخله وحرصه، وقالوا: لا نعلم تاجراً صغيراً ينقص هذه العطية، وأذركت أهل مكة الحاجة الماسة بهذا العام، لعدم وصول جيش الشام، وتخلف باشة سلطان الروم، وانقطاع العير (؟) لعدم دخول الحجيج مكة، وتحدث الناس بأن السلطان قد ضعف، وتآول بعض الناس بتأويل فقال: لم يتخلف جيش السلطان إلا لمناجزته الكفرة بتلك البلدان، والله أعلم ما كان.

سنة ١٢٢٣ : وفيها يوم السبت سادس عشر من شهر رمضان [توفي] علي بن محمد بن حسين المراحل، رسول الإمام إلى سعود وابن أمير حاج اليمن عن خمس وثلاثين سنة.

سنة ١٢٢٤ : وفيها توجه سعود نحو المدينة المنورة، في جملة من أصحابه، وعادت الأمراء من مكة المشرفة نحو بلدانهم، بعد أن أمر عبد الوهاب أبا نقطة بأن يتوخى حموداً ثلاثة أشهر، فإن أزال المنكرات، وباين المشركة وجانب قبائل يام فيها ونعمت، وإلا نازله، وبلغ حمود ذلك فصالح قبائل يام، وبذل لهم أموالاً، واستمالهم للمهمة، فدخل عليه أكابرهم وعاهدوه على ذلك فاستبقاهم، ولم يأذن لأحد منهم أن يعود بلاده، وسيمر بك ما كان منهم مع أبي نقطة وكيف كان قتله.

سنة ١٢٢٤ : وفي يوم الجمعة غرة صفر، وصل الشريف محسن بن علي الحازمي من حضرة الشريف حمود بن محمد، خاتماً للصالح، ومفصلاً عن مراد حمود، بأن البلاد التهامية قد كانت في أيدي الوزراء من آل أمية، وأنها لم تعد على الدولة بفايدة، لوقوع الوزراء على خراجها، وأن اللائق عدم الالتفات إليها في جانب مباينة حمود لسعود، واشترط شروطاً طويلة وطلب الإعانة من الإمام بالرجال، وما يقوم بها الداهم الصايل، واشترط بعث ألف نفر من شجعان البطانة، لدفع من ورد من نجد، أو يبعثوا إليه بمال يقوم بأمر ألف يختارهم هو، فأجابوه إلى ذلك، وما زال في حضرة سيف الإسلام وبت القول على استقلال كل واحد بما

تحت يديه، وأن يرفع المضارّ والمتخطفين، وأن يومنوا السبل، وأن يبعث كل منهما إلى عامله أن يكف عن الناس، وأن الاتحاد بين سيف الإسلام وبين حمود قد كان، فمن تعرض لمسافر أو تاجر فلا يلومنَّ إلا نفسه ولما استتموا الصلح بعث خطأً إلى محسن بن علي يأمره بأن يبعثه إلى جميع من بقاع تهامة، فيه: أن حموداً قد أَمَّنَ الناس بتأمين سيف الإسلام لهم، وهذا وسيف الإسلام بقصر صنعاء، والشريف محسن وجماعته نازلون عليه هنالك، وما زال سيف الإسلام يرادف العطاء، ويكسو الشريف ومن معه المرة بعد المرة.

سنة ١٢٢٤ : وفي يوم الربوع ثاني وعشرين ربيع آخر وصلت كتب من الشريف حمود مفصحة بوصول الأمير عبد الوهاب أبي نقطة (أم الخشب) في ألفاف من عسير، وأنه بعث من (أبي عريش) طائفة قوية مرضية، فكانت ملحمة، ولما رأى أبو نقطة هذا الأمر، وعلم أن حموداً لا تنجع فيه المراجعة، ولا يدع المصاولة والمدافعة، استدعى الجيوش من كل وجهة، فانضم إليه كثير من أمراء الشرق، فعسكر حمود بأبي عريش، واستعرض جنده فرآهم كُفَّوا فنزل بهم أطراف وادي (بيش) فتصافوا للقتال، وكان عبد الوهاب قد أرسل العيون لتأتيه بخبر القوم، فنقلت إليه العيون أنَّ جند حمود كبراء (يام) وصناديد (برط)، فحلف عبد الوهاب بالله لا عادَ حتى يقتل حموداً، أو كبراء (ذو حسين)، وأمر جنده بالشدة على قبيلة (يام)، وقال: هم أشدُّ الكفرة اللثام على أهل الإسلام، وكانت القبائل قد أخذت محلاتها ف (يام) بجناح الميسرة و (ذو حسين) بجناح الميمنة، وحمود في ستين فارساً من الأشراف، ورماة تهامة بالقلب، ولما رأى عبد الوهاب صفَّ أولئك خرج على فريس مُضْمَرَّة، وهو يقول: قتلني الله إن لم أقتل حموداً، فناشده أصحابه الله تعالى والرحم أن لا خرج، فلم يلتفت، وبرز فواجه الشريف وهو لا يعلم به، وركض على فرسه، والناس يظنون أنَّ أبا نقطة حموداً، ولم يشعروا به حتى عطف على جماعة (ذو حسين) فقتل رمحه، وأرسله على حامل الراية البكيلية فقتله، فثار حي (بكيل) وقالوا: هذا والله أبو نقطة، فرموه دفعة واحدة، فمزقت الرصاص ثيابه، وأصابه منها ما أوهاه عن العطفة عليهم، واشتدوا عليه، فانحط عن فرسه، فأقبلوا عليه ضرباً بالرماح والسيوف، فقال : دعوني يا عُدُوَّانَ الله، قَدْ فِيَّ مَا يَكْفِي، فتناولوه

ليحتزوا رأسه، فدهمتهم المشاركة وحالوا بينهم وبينه، وخاض حمود وجماعة من أصحابه في صفوف أولئك، وتهالك أكثر المشاركة على جناح الميسرة وفيه (يام) فأصدقوا فيهم الضرب والطعن، فأزهقوا أرواحهم، وداروا على سوقهم وسياقهم، وجميع مالهم من الميرة والزانة والرصاص وحصروها وأخذوها، فانكسرت (يام)، وولَّوا الأدبار، وأقبل إذ ذاك الأمير حشر الدوسري يطلب المنازلة ويقول: أني حشر يحشر عليكم أهل الشام يا المشركة، وحمل يَضْرِبُ بسيفه يميناً وشمالاً فتفرق عنه الناس، وكان قد حمل قبله عبد الله بن عامر أبو نقطة، وقد عاف الحياة لقتل عبد الوهاب، فلم يشعر أصحابه إلا بانتكاسه عن فرسه برصاصة جاءت من قبائل حمود، فخرج ولده سليمان بن عبد الله بن عامر فأدركته رصاصة، وخرج ثلاثة من آل أبي نقطة أولاد عمه فقتلوا، وكانت قبيلة (يام) قد ذهبت، وولَّتْ منهزمة، خائبة ذليلة، فقال حمود لمن بقي، وعلم أنه مأخوذ إن لم يهرب: يا أولادي حفظكم الله تعالى الزموا الطريق، فما عاد هي ساعتكم. فسمعه طوائف نجد، فاشتدوا عليه، فأخذوا خزانته، وسلبوه ميرته وماله، وضموا إلى ذلك ما قد سلبوه على (يام)، وعقروا فرساً للشريف لا يُفْضَلُ عليها فرساً، وكان من قبل قد أركب كبراء (يام) وفرسانها على خيله، واستعرضهم فكانوا مئة وثمانين فارساً، هلك أكثرهم، وعُفِرَتْ تلك الخيل جميعها في حال الانكسار، وقتلت تحت علي بن حيدر ثلاث من الخيل، وانتهت يام بعد أن ولوا الأدبار إلى أبي عريش، ولم يشعر حمود بمنزلهم بعد الانكسار، وأما هو ومن معه فكانت الذلة قد داخلتهم، حتى قال لي بعض جيش أبي نقطة: والله لقد رأيت حموداً في نحو المئة من أصحابه، وهو يُغْدُ السير، خوفاً ممن خلفه، وليس خلفه سوى أربعة نفر، أحدهم الأمير حشر، وانتهى بهم السير إلى صبياء، فدخلوها فوجدوها خاوية على عروشها، فحطَّ بقلعتها ثلاث مئة من (سحار) وسار وطار في جمع نجد قتل أبي نقطة فحزن له الكبير والصغير، وكان رئيساً لا يساوون به أحداً، فما زالت غوازيهم تنزل على تهامة غازية بعد غازية، وهو يصاولهم، وكتب حمود إلى سيف الإسلام يخبره بما كان، ويشره بقتل هذا السلطان، ويطلب منه قبائل (برط) لأنه رأى فترة من (يام) وعلم أنه لا ينجع فيهم المال، ولا المراجعة بحسن المقال، لأنهم بما صودروا به ذُلُّوا، وحلف الكثير

منهم بالله تعالى لا عاد إلى تهامة، فبعث سيف الإسلام بكتب إلى قبائل (بكيل) يحفظهم على المسير إلى الشريف، فجاءت كتب من القاضي عبد الله البرطي في طيها كتب من حمود بن محمد يخبر بأنه انتصف من النجود، وأنه قد استغنى في تلك الحالة عن وصول الجنود، فبعث سيف الإسلام إلى الشريف بتلك الكتب، لئلا يظن به التواني فصدقه في ذلك، وما زال حمود يكتب إلى كل صغير وكبير بقتلة أبي نقطة، ويصف تلك الحالة فمن كتبه ما كتبه إلى علي بن اسماعيل بن علي صاحب شهارة : (بسم الله الرحمن الرحيم - وبعد حمد الله من جعل العاقبة للمتقين، ووعد أوليائه بالنصر على الظالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، الذي أخبرنا عن هذه المارقة، بأن كل خارجة منهم تنقطع وهي لأختها لاحقة، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الراشدين، سحاك (؟) المارقين، فصدرت للسلام عن أحوال قازة وأمور سارة، بعد وصول كتابكم، وحمدنا الله تعالى على عافيتكم، وما صد عن التحقيق، إلا الاشتغال بجهاد هذا الفريق، وقد قدر الله سبحانه في سابق علمه وأكد ذلك بإيجاب جهادهم في كثير من الأحاديث، وكرر، فوافقنا جمعهم في (بيش) فأخذ الله تعالى منهم في ذلك اليوم كل باطل وطيش، وقتل قائدهم عبد الوهاب، ومن لا يحصى معه من أولئك الأحزاب، وعقرت من خيلهم أكثر من الخمسين، وولوا مدبرين، ثم خفّت أقدام بعض من معنا بسبب العجب الذي نهى الله تعالى عنه ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ ثم انتقلنا إلى (أبي عريش) ودارت الحرب بيننا وبينهم، وكلما توجه لهم جمع اعترضناه، فيعذبهم الله تعالى بأيدينا ويخزيهم، وينصرنا عليهم إلى أن قارب قتلهم في تلك المرة الألفين أو تزيد، ثم ولوا منهزمين لا يلوي بعضهم إلى بعض، ولا يهتدون إلى إبرام ولا نقض، وضاعت عليهم الأرض، حتى كان هاربههم:

إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا

ثم في شهر رمضان وصل جمعان منهم ابن شُكبان وابن دهمان، لمجرد رأوا جمعنا ولَّوْا الدُّبْر، والساعة موعدهم بل الساعة أذهى وأمر، ثم وصل هذه الأيام المضايقي وكافة عسير، يوم واحد وعشرين من شهر شوال، فوصلوا إلى أطراف

(ضمّد) بمجرد أن رأوا جمعنا تفرقوا أيدي سبا، وأمعنوا في الأرض هرباً ورجعوا بِخُفْيٍ حُنَيْنٍ، بعد أن أصاب منهم الذل والفشل ما ظهر لكل ذي أُذُنَيْنِ وَعَيْنَيْنِ، وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون، والحمد لله الذي صدقنا وعده، وهزَمَ الأحزاب وحده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سنة ١٢٢٤ : وفي تلك الأيام وردت كتب من حمود بن محمد من أبي عريش مخبرة بإجلاء الموهبة عن تهامة اليمن.

سنة ١٢٢٤ : وفي هذا العام عاد عبد الله أبو ذيب الحضرمي من بلاد الجاوه وكان بعثه غالب بن مساعد بشي من النقليس والأحجار البديعة، والآلات الفاخرة التي أعطاه سعود بن عبد العزيز عام أخذ المدينة، مما كان معلقاً على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فباعها وعاد بثمانها تجارة واسعة.

الخاتمة :

هذا ما اطلعت عليه في كتاب «درر نهور الحور العين في سيرة الإمام المنصور وأبناءه الميامين» للطف الله بن أحمد بن جحاف، وقد تركت ما يتعرض للدعوة السلفية، مما لا دخل له بالناحية التاريخية، ولا شك أن هذا المؤرخ اليمني مُلِمٌّ بحوادث تهامة والجهات اليمنية أكثر من غيره من مؤرخي نجد، كابن بشر صاحب «عنوان المجد».

ومن هنا فقد أوضح أموراً تتعلق بالشريف حمود بن محمد (أبي مسمار) مما يفهم منها أن انقياده للدولة السعودية ما كان قائماً على أساس القناعة لقبول الدعوة السلفية، وأنه خلال ذلك كان يبدي من الموالاة والمواصلة لمن في صنعاء ما يوضح هذا.

ومع أن المعلومات التي أوردها جحاف مما لم يرد في المؤلفات الأخرى يضيف مادة إلى تاريخ الدولة السعودية، لا توجد عند غيره إلا أنه كغيره من المؤرخين ينتقاد للعاطفة، ويتزلف إلى سادته من ولادة الأمر في صنعاء، ولكن المؤرخ المنصف المتعمق في البحث باستطاعته أن يستخلص الحقائق بمقارنة النصوص، فيتضح له منها ما هو صحيح من غيره. وبالله التوفيق.

حضر موت : بلادها وسكانها

لعالم حضر موت ومؤرخها عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف

[١٣٧٥/١٣٠٠هـ]

٢١٠

المحترقة : هي واقعة في شرقي القروقر إلى شماله، وهي المسماة في سابق الزمان أنف خطم، صدر الحكم من رسول الله صلى عليه وآله وسلم بين المتنازعين في أرض منها، حسبما هو مفصل بالأصل، وفيها كان غدر آل وبر بولاية (الحول) آل الجرو، واستأصلوهم قتلاً في سنة ٦٠٤، وما أفلت منهم إلا عشرة، وآل وبر من همدان، كانت مساكنهم بالجوف خلف صنعاء، فنجع هاؤلاء إلى حضر موت، وبه يتأكد ماقرر من الفرق بين نهد قضاة، ونهد همدان، ووجود الفرقتين بحضر موت، وكان آل الجرو أمراء على (الحول) ولهم خيل وحول وقوة وشوكة، غير أن آل وبر أخذوهم بالحيلة، وآل الجرو وآل باحلوان إخوة من أم وأب، ونسبهم في كندة، ولايزال منهم جماعة منهم صديقنا الشيخ علي بن عمر الجرو، وكان تاجراً، ولكن عليه أثار الشهامة والشجاعة، يظهر سر انتسابه إلى الملوك، حتى في صوته الأجش، وكلامه الجزل، توفي بحوطة آل أحمد بن زين في حدود سنة ١٣٦٠، ومنهم ابنه أحمد وكان صدوقاً في المعاملة لآل أبي عنده ولا مطل، ومنهم ابن أخيه صالح بن عبد الله، ذكي أديب، وفي الدمام، صادق الوعد، مرضي الخلائق، محمود الشيم، وعلى مقربة من هذا المكان كانت الواقعة الهائلة المسماة (حادثة المحائل) بين القعيطي والكسادي من جهة، وآل كثير من الأخرى في سنة ١٢٨٥.

بحيرة : لقد سبق القلم إلى المحترقة التي لم يكن موقعها إلا متأخراً عن بحيرة وعن هدامة، فلا مشاحة، وبحيرة هذه قسمان، جانبها القبلي لآل محمد بن عمر، تغلب عليهم البساطة والسلامة، فهم أسلم آل كثير اليوم، لأنهم يمشون بسوق

الطبيعة، ولا يزيد عدد رجالهم اليوم عن عشرين، وجانبها الشرقي لآل كَدَّة، ولا يزيد عدد رجالهم عن عشرة، وكان فيها جماعة من ذرية السيد عيروس بن سالم ابن عمر بن الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم، ولكن استأثرت بهم العزبة والمنية، ولم يبق إلا النساء، وكان فيها الشيخ عتيق باجبير، رجل تقي نقي، صادق بالحق، أمر بالمعروف، ناه عن المنكر، كثيراً ما يجابه الجائرين بقول الحق، وكان مع ذلك مضحاكاً مزاحاً له نوادر منها: أنه أراد أن يختبر أهل بلاده بحيرة، وكان إمامهم وخطيبهم ومعلمهم، فقال لهم: إن لي شغلاً يوم الجمعة بشام، وأنتم بالخيار إمّا أن تكفؤا أنفسكم بغيري يقوم بالواجب، وإمّا أن تتركوها، وإمّا أن نُقَدِّمَهَا يوم الخميس، فاختاروا هذه، فَجَمَعَ لهم يوم الخميس، وقال في الدعاء: لكم الهُجُّ والرُّجُّ والحَصَا المدَّخَرَج. فقالوا: آمين. وقد رأيت في بعض التواريخ أن عمرو بن العاص أشار على معاوية أن يختبر طوعية أهل الشام بتقديم الجمعة فرضوا، وصلّاهم بهم يوم الثلاثاء، وكان ذلك أيام خروجهم إلى صِفِّين، ففي ذلك أسوة، ولكن لا أقول حسنة لعتيق، ومنها أن أحد أعيان السادة آل أحمد بن زين طلب إليه أن يذهب معه إلى دَوْعَن، فرضي على شرط أن يعقبه على الفرس إذا تعب، وأن لا يأكل ويده معه، فلم يف السيد بالشرط، فركب فرسه وأقبل على الحوطة، يصيح بنعيه فصلوا عليه، واقتسموا تركته، ولبست ثياب الحداد امرأته، ولما أقبل السيد يَقْضِمُ الإِرَمَّ عليه من الغيظ، عازماً على قتله لاذَّ بالمنصب، وأدخله بين عياله، ومرة دَعَا آل أحمد بن زين من الحوطة إلى سيوون للإفطار والعشاء عنده، في أيام خريف، ولما تناموا في البيت أغلقه عليهم، وركب أحد خيلهم إلى الحوطة، حيث استجار بالمنصب، وكان أحدهم يتظاهر بالشجاعة، فتصور بصورة منكرة، يوهم أنه جِنِّي، وتسور عليه الجابية، فخرج السيد عرياناً، فلاقاه جماعة مع جماعة أعدهم له، وقال له: أين الشجاعة التي تدعيها؟ وله من الجرأة على العلماء والكبراء حي الممازح مالا يحصى.

فَلِلَّهِ مِنْهُ جَانِبٌ لَا يَضِيعُهُ وللهو منه والبطالة جانب
وأخباره في المعنى لا يرقى إليها الحصر، ولا تنالها الأعداد.

هَذَّامَةٌ: في شرقي بحيرة، وغربي المحترقة لآل كَدَّة، لا يزيد عدد رجالهم بها
الآن عن ثمانية، وفيها كانت الحادثة الكبرى بين آل جعفر بن طالب وآل كَدَّة وآل
محمد بن عمر، وقتل فيها عائظاً بن سالمين، وأشار إلى ذلك الشاعر العامي بقوله:
جبل له عرض جبل من دون هَذَّامَةٍ وتعاطبوا بالجنابي والرصاص السود
مسيلة آل كَدَّة: هي واقعة في جنوب القروقر، فيها حصن للشيخ سعيد بن عوض
ابن كدة إذا أُتِيَ عليه بالكهرباء ذكرك بقول البحري:

عَالٍ عَلَى لَحْظِ الْعَيُونِ كَأَنَّمَا ينظرون منه إلى بياض المشتري
توفي الشيخ سعيد آخر سنة ١٣٦٠ وكان لين الجانب، سهل الأخلاق، بعيداً عن
الشر، يحب قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، لا يرد مقترضاً قط، ثم إن أعاد له
ما اقترضه وثق له، واستمر على قضاء حاجته عند كل طلب، وإن لم يَرُدَّ كانت
الفيصولة بدون مطالبته فيما عنده، وقد خلف عدة أولاد غائبين، وما كان حاضراً
عنده إلا ولدان أحدهما صغير والآخر هو محمد بن سعيد، وكان من أوفى الخلق
ذِمَّةً، وأصدقهم لهجة، وأوفاهم عهداً ولكنها لم تطل مدته، بل مات وشيكاً بعد
والده في سنة ١٣٦٢، فاستولى على أموالهم رجل يقال له عبد الله بن عامر بن كدة
وأساء الصنيع، وعمل فيهم بوصية الحطيئة، فتزوج مخلفة الشيخ سعيد عوض،
وخضم أموالهم خضمة الإبل نبتة الربيع، وليته وقف عند حده، بل ما كفاه ذلك
حتى طرد ولد محمد بن سعيد عن حصن أبيه وجده فأَيُّ مُجِبٍّ لَا يَشْتَكِي مِنْ
الْأَلَمِ، وقديماً كان يقال: من استرعى الذئب ظلم.

عرصات عَزُّ كَانَ يَذْكُرُ أَهْلَهَا بالخير خَيْمٍ فِي رِبَاهَا الْبُوم
وما في مسيلة آل كدة الآن أكثر من خمسة عشر رجلاً، وفي جنوبها مائلاً إلى جهة
الغرب مكان يقال له (بارفعة) فيه شخص واحد من آل كان يحترف بالرباء،

وجماعة من آل هذبول، ونحو عشرين رجلاً من آل عمر بن طالب، وفي جنوبه مكان يقال له (العادي) فيه نحو عشرة رجال من آل كدّة، رئيسهم بدر بن محمد بن كدّة، وفي جنوبه إلى شرق مكان (آل الوعل) فيه منهم نحو عشرة رجال، ثم مكان آل فحيثا فيه منهم نحو عشرين رجلاً.

الحاوي : فيه جماعة من ذرية السيد عمر بن علوي الحدّاد، أخي القطب الحداد من أواخرهم السيد جعفر بن طه الحداد وكان مضرب المثل في القوة والأيد، حتى لقد اجتمع عليه أربعون من الصيّين في (بتاوي) فهزمهم، وأثنى فيهم ضرباً ولكمّا ولما رفعت عليه الدعوى قضى له بالبراءة، وكان يخرج باثني عشر جملاً موقرة من عدن إلى مكان الحاوي وحده لا يعينه أحد في حطها وترحالها من خلق الله، توفي سنة (....) وله أولاد كثير منهم السيد طه بن جعفر يكرم الضيوف ويفعل المعروف ويصل الأرحام ويواسي المنقطعين من الأنعام، وله محبة في الخيل وصهارة في الركوب عليها كسائر أسرته وأولاده، وهو الآن بجاوا في قرية تقرب من (بتاوي) ومنهم السيد طه بن علي، وصله عما قريب، وهو رجل صالح مشارك في طرف من العلم، وقد سرنى لقاءه في ربيع الأول من عامنا هذا بالحوطة، لأنه يناهز الثمانين، وقد أدرك رجالاً فأطربني بأحاديثه الشهية عنهم، من ذلك أنه قال: حضرت ببتاوي مجلساً شهده كثير من أعيان العلويين، وأنشد ولدي مشهور قصيدة بصوت شجي، أثلجت خواطرهم، وملكت سرائرهم، وكان في صورة الفاضل الجليل السيد محمد بن أحمد المحضار، فسأل عنه فقالوا: إنها لك - يعني - قال : فأتنب في تفضيلك وفي الثناء عليها وعليك، حتى استغرق المجلس الذي حضره جماعة من أصحابك منهم السيد عبد الله بن أحمد بن طه السقاف فما أظنهم إلّا قد أخبروك فقلت له: كلا لقد تركز في صدورهم من غربان الأحساد ما يمنعهم عن مثل ذلك إذ هم كما قال طريح بن اسماعيل الثقفي:

إن يسمعوا الخير أخفوه وإن سمعوا شراً أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا
وادي ابن علي : بما أننا ذكرنا بعض حصون وقرى السليل وكانت الحوطة في

جنوبه وهي آخر بلاد وادي ابن علي، اقتضى الحال أن نتقل إليه، ثم نعود لباقي السليل، ووادي ابن علي أكبر أودية حضرموت حتى أنهم ليقولون: لا يضر بحضرموت جرب إذا أخصب ولا ينفع خصبه متى أجذب، وهو واسع الأطيان والشرج، كثير القرى، ونحن نذكرها على حسب مواقعها مبتدئين من أعلاه الجنوبي، فأول قرأه القيرح وديار الزمالكة وآل مُنيف، ثم عقدة الوهالين، ثم البريكة لآل ثابت، ثم جروب البريكة، وهاته القرى، والشرج بين مسيلين للماء، أوسعهما الغربي، وأما الشرقي فإنه ساقيتان بينهما العقبة، ثم الظاهرة ثم تلتقيان، وأما الغربي فمن ورائه قرى كثيرة من جنوبه إلى شماله، أولها الختم ثم حموسة ثم الظاهر ثم ديار آل مبارك ثم عرض الربيغة، ثم زهر الجنان للسلادة آل الحامد، ومنهم السيد الجليل صاحب المناقب الكثيرة، والكرامات الشهيرة حامد بن حسن، ومنهم ولده محمد شهم نافذ في الأمور، فيصل في الأحكام، ثم باهزيل، ثم ركة محيض، ثم جروب آل جعفر المسيطي، ثم موشح ثم جدفرة الصيعر، ثم السفولة لآل سيف، ثم بامعد، ثم بامعدان لآل عبد الله محمد من آل مرعي بن طالب، كان منهم صديقي الوفي الشيخ طالب بن مرعي، رجل شهم مستوي السريرة والعلانية، إذا وعد صدق، وإذا قال وفى، ذهب مع ظلم اليابانيين، وكان آخر العهد به — رحمة الله عليه — وله عدة أولاد نجباء، منهم محمد وعوض تشدد أولهما في الأخذ بمبادئ جمعية أهل الإرشاد، وبتيقيله الثاني، ثم مسجد النور، ومن وراء الساقية الشرقية المصنعة ثم ظلوم، ثم حيرة، ثم النخش، ثم الروضة، ثم ديار الصويل، ثم بلاد الغريب.

بلاد الغريب : وقد كانت معمورة، وفيها جامع وصدقات واسعة، وفيها الشيخ حارث باشراحيل جد آل باشراحيل، والفقيه أحمد بن عبد الله بن عمر باشراحيل، من مشايخ الحبيب أحمد بن زين الحبشي، وقد ذكرت في (الشَّخَر) أن آل باشراحيل يرجعون إلى عابله جَمِير، والدليل على ذلك قول العلامة المحقق الشيخ عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمرا في مناقب شيخه العيدروس : وجدت

بخط الشيخ أحمد بن محمد باسراحيل العبهلي الحضرمي. إلى آخر القصة التي رواها عن شيخه فضل بن عبد الله بن فضل، فإنه لا يعيننا، وإنما يعيننا منه قوله (العبهلي) والظاهر أن الشيخ أحمد ليس إلا من آل باسراحيل المذكورين، والعباهلة هم المشار إليهم بقول نشوان بن سعيد الجُمَيْرِي:

وعباهل من حضرموت من بني حَمَّاد، والأشباه والصُّبَّاح

قال في شرحها: العباهلة الذين أقروا على ملكهم لا يزالون عنه، ومن ذلك كتاب رسول الله عليه وآله وسلم إلى الأقبال والعباهلة من آل حضرموت، وذو حماد وذو جدن بطنان، من ولد الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر، وكذا سبأ بن الحارث، وهم الأشباه، منهم محمد بن عمر بن عبد الله، قاتل معن بن زائدة ببست انتهى. وقد فصلت مقتل معن بالأصل، وفي سنة ٥٨٣ بُني مسجد الغريب، وهو أول ما بُني في القرية، ومن وراء بلاد الغريب إلى الشمال ديار آل عبود ثم بلعقبة، ثم زبيد وهي ديار وشراج كانت لآل عبدات، فأخذها آل مرعي بن طالب عنوة عليهم بعقب قتال، مفصل خبره بالأصل، ثم محل الصقعان ثم (جفل) وهو مكان واسع فيه جملة قرى، أولها من جهة الجنوب الجدفرة لآل سلامة بن مرعي، ثم الجوة وهي حوطة الشريفة سلوم بنت زين بن علوي بن أحمد بن هاشم المقبور بالحيسة، ثم سحيل الفقرا فيه آل باسراحيل وغيرهم، ومن الاصطلاح: أن من وضع السلاح يقال له تَفَقَّر، وكان آل باسراحيل وضعوا السلاح ودخلوا في طريق التصوف، فقليل لهم فقراء، ونسبت إليهم هذه القرية وفيها أيضاً آل السقاف منهم المرحوم السيد عبد الله بن أحمد السقاف، أحد صدور العلويين ووجهائهم، توفي بـ (سنقفورا) في أيام اليابان، وأكثر ما يطلق (جفل) على هذه القرية، وقد بناها آل جميل السعديون بمساعدة آل يماني وآل أحمد والصبرات وآل ثعلب، وصاحب مريمة وبعض آل كثير، وكان هاؤلاء اتفقوا في سنة ٨٤٥ للقضاء على الدولة الكثيرية، وحاصروا الحصن الذي بنته في الغرفة شهرين، فانتهز تلك الفرصة آل جميل، وابتنوا قرية (جفل) بمساعدة أولئك، وكان ذلك في أيام السلطان عبد الله

ابن علي الكثيري المتوفى سنة ٨٥٠، وقال الشيخ محمد بن عمر باجمال في كتابه «مقال الناصحين» حكى أن السلطان عبد الله بن علي حاصر بني سعد بقرية (جفل) في رمضان، فناداه أحدهم وقال له : هذه صدقتك!! فارتحل عنهم، ويحكى أنه أهدى فرساً لفاضل بالكروس السعدي، ولما أراد اللحق بأصحابه وهم حرب للسلطان بأصحابه ردّ فرسه، وقال : حاشا لله أن أستعين عليه بفرسه، وقد ذكرت لهذه أمثالا في «بلابل التغريد» تستخرج الترحم على أهل الوفاء من كل صدر ولسان، وعلى ضدها ما جاء في الثورة العربية أن الشريف فيصل بن الحسين تسلم عشرات ألوف الدنانير من الأتراك في الليلة التي أعلن حربه عليهم من صبيحتها، وإني لأعجب ممن يسمى الحسين المنقذ بعدما شاع أنه أخذ المسلمات وهن متعلقات بأستار الكعبة، وسلمهن للأتراك مجردات مع ان الدولة العثمانية هي التي ربت شحم كُلاه اقول هذا لاعن تعصب بل لو كانت بي محابة لحايته اذ لم يكتب لأحد من حضرموت نبأ تلك النهضة المشؤمة غيري، ولكن الدين فوق كل عاطفة، ولئن صحت الأخبار بأخذه نساء الأتراك القانتات المؤمنات على تلك الحال فما هو إلّا أمر عظيم، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وانظر فرق ما بين هذا وما فعل الإمام يحيى، فلقد أحسن وأفضل، وأعان وأجمل، ولم يخذل الدولة العثمانية عندما تقاصرت خطاها، بل ساعد بما أشرنا إلى قليل منه في الأصل، مع ما بينهما من الأشلاء الممزقة، والأرواح الذاهبة، فلقد أخبرني العلامة الشيخ محمد بن علي بن طه الهتاري قال: أخبرني خليل أفندي أمين صندوق الحديدة للأتراك أن الذين قتلوا في حروب اليمن من عساكر الدولة العثمانية يبلغون بالإحصاء الرسمي سبع مئة وخمسين ألف قتيل، ولا بد بالطبع أن يقتل من اليمانيين ما يناسبهم، ولكن الإمام يحيى أطارته الرحم الإسلامية، فحياه الله وبيّاه، لقد أبقى بذلك الشرف الخالد، والأجر التالذ، وكانت له العاقبة الحسنة، فورث مملكتهم باليمن وتهامة بكل عز ووفاء وشرف، فلتهنأ به وبولي عهده، وأحفادهم إلى الأبد بحول الله وقوته.

(للبحث صلة)

المعجم الكبير

المواد من (حقب) إلى (حلي) التي عرضت في الدورة الثامنة والخمسين لمؤتمر المجمع [رجب ١٤١٢ - يناير ١٩٩٢ م].

(١): ص ٤، ٥ - (الحَقَابُ: جَبَلٌ بِعَيْنَيْهِ.....

والْحَقَابُ: مَوْضِعٌ بَعْمَانٌ أَوْ بَنَعْمَانٌ مِنْ مَنَازِلِ بَنِي هُذَيْلٍ، قَالَ سُرَاقَةُ بْنُ خَثْعَمٍ:
تَبَغَّيْنِ الْحَقَابَ وَبَطْنَ بُرْمٍ وَقَنَّعَ مِنْ عَجَاجَتِهِنَّ، صَارُ
١ - (عُمان) خطأ هو تصحيف (نَعْمَان) حدث في «القاموس» وعقب عليه
الشارح وفي نسخة (بَنَعْمَان) وَنَعْمَانٌ - بفتح النون - الوادي الذي لا يزال معروفاً
بجوار عرفة، موقف الحجاج في الناحية الغربية الجنوبية.

٢ - اسم الشاعر سُرَاقَةُ بْنُ (مالك بن) جَعْشَمٍ - بعد الجيم المفتوحة عين
مهملة ثم شين معجمة بعدها ميم، وهو من بني مُذَلِجٍ مِنْ كِنَانَةَ، صحابيٌّ مترجم
في «الإصابة» - ٣١١٧ - وغيره، وهو شاعر، وتوفي سنة ٢٤هـ.

٣ - الْحَقَابُ: موضع من نَعْمَانٍ جرى فيه يوم بين بني مُذَلِجٍ مِنْ كِنَانَةَ، وبين بني
قُرَيْمٍ مِنْ هُذَيْلٍ انظر «شرح أشعار الهذليين» - ص ٨٥١ و ١٤٢٢ -
(٢): ص ٦ - (الْحُقْبُ: ثَمَانُونَ سَنَةً (ج) حِقَابٌ، وحكى الأزهري في الجمع
أَحْقَاباً).

١ - لا دأعي لحكاية قول الأزهري فقول الله أَجَلٌ وَأَعْلَى وَأَوَّلَى بالاستدلال
﴿لَا يَتَّبِعُنَّ فِيهَا أَحْقَاباً﴾ - سورة ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ الآية الـ (٢٣).

٢ - يبدو أَنَّ الاستشهاد بقول الأزهري على كلمة (أَحْقَبُ) إِذْ نَصَّ كَلَامَ صَاحِبِ
«القاموس» وشارحه: وجمع الْحُقْبُ - بضمين أحقاب وأحْقَبٍ حكاة الأزهري ولم
أَرْ هَذَا فِي «تهذيب اللغة» له.

٣ - ص ٨ -: (وقال الْحَارِثُ بْنُ حَرْجَةَ الْفَزَارِيُّ:

وَلَوْ أَرَادْنَا حَقَّائِهِمْ نَكْرَهُهَا فِيهِمْ فَتَنَاطَرُوا

١- صواب ضبط الاسم حُرْجَة- بضم الحاء وسكون الراء- وهو شاعر جاهلي، وحُرْجَة اسم جده، فهو الحارث بن عمر بن حُرْجَة الفزاري. انظر «تبصير المتنبه» ١-٢٤٧-٠

(٤): ص ٩:- (الْحَقَّقَةُ: شَرُّ السَّيْرِ. وفي خبر مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لِابْنِهِ لِمَا اجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ: (خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا، وَالْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ وَشَرُّ السَّيْرِ الْحَقَّقَةُ). يشير إلى الرَّفْقِ فِي الْعِبَادَةِ).

١- يحسن أن يقال: مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ المتوفى سنة ٩٥، إذ اسم مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يطلق على آخرين غيره من رواة الحديث.

٢- كما يحسن إيراد المثل: شَرُّ السَّيْرِ الْحَقَّقَةُ «مجمع الأمثال» -١٩١٩- و «جمهرة الأمثال» رقم ١٠٠٢ -و «المستقصى».

(٥): ص ١٠ :- (قال الْمُقَنَّنُ الْكِنْدِيُّ (.....)).

١- المقنع الكِنْدِيُّ هو: محمد بن عُمَيْرَة، شاعر أموي، توفي سنة سبعين تقريباً كما في «الأعلام» للزركلي.

(٦): ص ١٣ :- (حِنْفَارُ: مَلِكُ الْجَزِيرَةِ أَوْ مَلِكُ الْحَبَشَةِ).

١- يقصد بالجزيرة هنا الْجَزِيرَةُ الْفُرَاتِيَّةُ، وملكها قبل الإسلام ليس عربياً

(٧): ص ١٦ :- (الْأَحْقَافُ: رِمَالٌ بظَاهِرِ بِلَادِ الْيَمَنِ كَانَتْ عَادُ تَنْزُلُ بِهَا).

الْأَحْقَافُ - لغة: جمع حَقْفٍ وهو ما اعوج واستطال من الرمل، وهي ما يعرف الآن باسم الرُّبْعِ الْخَالِي، الممتد في شرق اليمن من بلاد حضرموت حيث توجد هناك آثارٌ تنسب إلى عَادٍ، منها قبر هود ومنها بئر (برهوت)، وتمتد الرِّمَالُ إلى عُمانَ شَرْقاً وإلى يَبَرِينَ شَمَالاً حيث تتصل برمال الدَّهْنَاءِ في المملكة العربية السعودية ولا يزال اسمُ الْأَحْقَافِ يطلق على وادي حَضْرَمَوْتِ «عاد في التاريخ» - ٣٤ -.

وقبر هود في الكثيب الأحمر، أسفل وادي الْأَحْقَافِ، وهو وادٍ يأخذ من بلد حضرموت إلى بلد مهرة مسيرة أيام، وأهل حضرموت يزورونه «صفة جزيرة العرب».

وقال ياقوت عن حضرموت: وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف وبها قبر هود عليه السلام وبقرها بئر برهوت. وقال في رسم (اليمامة): ومنازل عاد الأولى: الأحقاف وهو الرمل، ما بين عَمَانَ إلى الشحر إلى حضرموت إلى عدن أبين.

(٨): ص ٢٣:- (وفي الخبر عن تأخير الصلاة: وَتَحْتَقُونَهَا إِلَى شَرْقِ الْمَوْتَى أَيْ تُضَيِّقُونَ وَقْتُهَا إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ).

أوضح ابن الأثير في «النهاية» أن هذا الخبر من رواية بعض المتأخرين قال: والرواية المعروفة بالخاء، وأورد في مادة (خنق) في «النهاية» مانصه: (في حديث مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا، وَيَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرْقِ الْمَوْتَى» أَيْ يُضَيِّقُونَ وَقْتُهَا بِتَأْخِيرِهَا. يُقَالُ: خَنَقْتُ الْوَقْتَ أَخْنَقُهُ إِذَا أَخَّرْتُهُ وَضَيَّقْتُهُ. وَهُمْ فِي خُنَاقٍ مِنَ الْمَوْتِ، أَيْ فِي ضَيْقٍ).

(٩): ص ٢٦:- (وفي اللسان قال عَدِيّ (٩٥هـ/ ٧١٤م):

أَيُّ قَوْمٍ إِذَا عَزَّتِ الْخُمُ — رُ وَقَامَ زَقَاقُهُم بِالْحِقَاقِ

تاريخ وفاة عدي بن زيد قبل سنة ٩٥هـ (٧١٤م) لأنه لم يدرك الإسلام، ويظهر أن هذا التاريخ وقع سهواً، إذ في -ص ٣٤ و ٥٣ و ٨١- أنه توفي نحو ٣٥ قبل الهجرة (٥٩٠م) - كما في «الأعلام» -.

(١٠): ص ٢٧:- (وفي خبر أبي وجزة السعدي: حتى رأيت الأريئة (نبت) يأكُلُهَا صِغَارُ الْإِبِلِ مِنْ وَرَاءِ حِقَاقِ الْعُرْفُطِ).

هذا في «تاج العروس» ولكن الأريئة هذه فيه: (الأربئة) وفسرها الصاغانى بأنها (الآرنب) كالْعَقْرَبَةِ فِي (العقرب) ثم أورد صاحب «التاج» قولاً عن شمر هي (الْأَرِيئَةُ) وهي نبات يُشْبِهُ الْخِطْمِي، وكلمة (الأربئة) في «التاج» مصحفة هنا تصحيحها وَرَدَ فِي رِسْمِ (رَنَب) مِنْ «اللسان» ومن «التاج» نفسه ونصه: (والذي عليه أهل اللغة أن اللفظة إنما هي الْأَرِيئَةُ - بياء تحتها نقطتان وبعدها نون - وهو نبت معروف، يشبه الخِطْمِيَّ، عريض الورق وسنذكره في (أرن)).

قال شمر: وهو عندي الْأَرِيئَةُ سمعت في الفصيح من أعراب سعد بن بكر بطن

مَرَّ هِيَ الْأَرِينَةُ نَبَاتٌ يُشَبِّهُ الْخُطْمِيَّ عَرِيضُ الْوَرَقِ، قَالَ شِمْرٌ: وَسَمِعْتُ غَيْرَهُ مِنْ أَعْرَابِ كِنَانَةَ يَقُولُ هُوَ الْأَرِينُ، وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ مِنْ بَطْنِ مَرَّ: (الأرينة) وَهُوَ خُطْمِينَا وَغَسُولُ الرَّأْسِ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَهَذَا الَّذِي حَكَاهُ شِمْرٌ صَحِيحٌ، وَالَّذِي رَوَى عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ (الأرنبة) غَيْرُ صَحِيحٍ، وَشِمْرٌ مُتَقَنٌ، وَقَدْ عُيِّنَ بِهَذَا الْحَرْفِ فَسَأَلَ عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَعْرَابِ حَتَّى أَحْكَمَهُ. انْتَهَى.

(١١): ص ٣١: (وفي خبر يوسف بن عمر: أَنَّ عَامِلًا مِنْ عُمَّالِي يَذْكُرُ أَنَّهُ زَرَعَ كُلَّ حُقٍّ وَلُوقٍ. (ل). اللَّوْقُ: الْأَرْضُ الْمُزْتَفِعَةُ).

المعروف أن نص الخبر: كتب عبد الملك بن مروان إلى وكيل له على ضيعة: **أَمَا بَعْدُ: فَلَا تَدْعُ خَقًّا فِي الْأَرْضِ، وَلَا لَقًّا إِلَّا سَوِيَّتَهُ، كَمَا فِي «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» - ٥٤١٦ و ٢٩١٨ - و «تاج العروس» رسم (خق) بالخاء المعجمة وقال: ورواه ابن الأنباري أنه زرع كل حق ولق - بالخاء المهملة - ولكنه أورد قبل ذلك في كتاب عبد الملك إلى الحجاج: لَا تَدْعُ خَقًّا مِنَ الْأَرْضِ وَلَا لَقًّا إِلَّا زَرَعْتُهُ.**

(١٢): ص ٣٩: (حَقْلٌ: وَاِدِّ لِبْنِي سُلَيْمٍ. قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِزْدَاسٍ. نَحْوُ ١٨هـ/ ٦٣٩م):

وَمَارُوزُصَةُ مِنْ رَوْضِ حَقْلٍ تَمْتَعَتْ عَرَارًا وَطُبَّاقًا وَنَخْلًا تَوَائِمًا تَمْتَعَتْ عَرَارًا: تَمْتَعُ عَرَارُهَا (أَي زَهْرُهَا). الطَّبَّاقُ: نَبْتُ طَيْبِ الْمَرْعَى. التَّوَائِمُ: الْمُضَاعَفُ مِنَ الرُّوْضِ.

ومكانٌ دُونَ أَيْلَةَ بَسْتَةَ عَشَرَ مَيْلًا، كَانَ لَعَزَّةَ صَاحِبَةٍ كَثِيرٍ (١٠٥هـ/ ٧٢٣م) فِيهِ بُسْتَانٌ، فَقَالَ:

سَقَى دِمْتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لَهُمَا أَهْلًا بِحَقْلٍ لَكُمْ يَا عَزَّ قَدْ زَانَتَا حَقْلًا

اسم حقل يطلق على مواضع متعددة وردت في الشعر القديم وذكروها من شرط المعجم، ومن أشهرها حَقْلُ الَّذِي عَرَفَهُ الْمَعْجَمُ بِأَنَّهُ مَكَانٌ دُونَ أَيْلَةَ، فَهَذَا الْمَكَانُ كَانَ مِنْذُ الْقَدَمِ بَلَدَةً مَعْمُورَةً. كَمَا يُفْهَمُ مِمَّا جَاءَ فِي كِتَابِ «شِمَالِ الْحِجَازِ» لِلْمُسْتَشْرِقِ مَوْزَلٍ، إِذْ يَرَى أَنَّ اسْمَ (اجكاله AGKALA) الْوَاردُ فِي «جُغْرَافِيَةِ

بطليموس» له صلة باسم حَقْلٍ، وفي صدر العصر الإسلامي عُرفَ حَقْلٌ بأنه ساحل تَيْمَاءَ، وكان مَعْمُورًا، وإليه يُنسَب بعض المشاهير كعبد الله بن عبد الحكم بن أعين الحقلي كان إماماً فقيهاً فاضلاً (١٥٤/ ٢٢٤هـ) وينسب إليه غيره.

ولا تزال بلدة حَقْلٍ معمورة وقد ازدهرت في العهد الأخير فكثير سكانها وهي واقعة في سفوح جبال حِمْيَ على ساحل خليج العقبة على مقربة من ميناء العقبة نفسها، وحَقْلٍ قاعدة تلك الناحية من شمال الحجاز، يتبعها عدد من القرى وموارد البادية، تقع على خط الطول ٥٠/ ٣٤ وخط العرض ٢٥/ ٢٩.

(١٣): ص ٤١: (وَحَقْلُ الْبَتْرُولِ).

أَلَيْسَتْ كلمة النفط أخف وألطف من البترول؟!

(١٤): ص ٤١: (الحقل: الهودج - ل - ت - مع - قال ابنُ أحمَر. نحو ٦٥هـ/

٦٨٥م):

فَمَا الشَّمْسُ تَبْدُو يَوْمَ غَيْمٍ فَأَشْرَقَتْ به شامة العنقاء فالنَّيرُ فالذَّيْلُ
بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنَّتْ بِحَاجِبٍ بأحسن منها يوم زال بها الحَقْلُ
شامة العنقاء، والنَّيرُ، والذَّيْلُ: مواضع).

١ - البيتان نسيهما ابن الأعرابي لعبد الرحمن بن دارة كما في «معجم ما استعجم» رسم (الذيل) وابن الأعرابي أقدم وأوثق من صاحب «التاج» وليسا في «ديوان عمرو بن أحمَر» المطبوع وهو مجموع قد يفوت جامعه بعض شعر الشاعر.

٢ - تاريخ وفاة عمرو بن أحمَر متأخرة عن سنة (٦٥) على ما يُفْهَم من أنه مدح يحيى بن الحكم بن أبي العاص، الذي تولى إمارة المدينة لعبد الملك بن مروان سنة (٧٥) للهجرة كما ذكر ذلك ابن جرير في تاريخه في حوادث تلك السنة - ج ص ٢٠٢ -.

٣ - البيتان وَرَدَا في «تاج العروس» ولا يخلوان من أخطاء، وَحَبَّذا لو عرف مصدرهما.

(أ) (شامة العنقاء) الصواب (صاحبة العنقاء) ففي «معجم البلدان» : (العنقاء قال أبو زيد : العنقاء أكمة فوق جُبيل مشرف أوى إليه القتال وهو عبد الله بن مجيب، وكان قتل رجلاً فخاف السلطان، وفي «ديوان القتال» - ص ٧٧ - قال يذكر طلب مروان له بعد هربه من السجن، ويتحدث عن مصاحبته لنمر، بجبل عَمَايَة ثم قَتَلَهُ للنمر وأورد شعراً جاء فيه :

أَوْ الْحَقُّ بِالْعَنْقَاءِ فِي أَرْضِ صَاحِبَةٍ أَوْ الْبَاسِقَاتِ بَيْنَ غَوْلٍ وَغُلْغُلٍ
وَفِي صَاحِبَةِ الْعَنْقَاءِ أَوْ فِي عَمَايَةِ أَوْ الْأَذْمَى مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ مَوْثِلُ

(ب) الذيل صوابه (الذبل) بالباء الموحدة، وهي هضاب يذبل على ما نقل البكري في «معجم ما استعجم» عن بعض اللغويين ونصه : الذبل - بضم أوله وإسكان ثانيه بعده لام - هَضَابٌ يَذْبَلُ هكذا قال، وأنشد لأرطاة بن سُهَيْة :

هُمَا سَيِّدَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ لَوْ هَوَى مِنَ الذَّبْلِ مِيزَانَاهُمَا لَتَضَعُضَعَا
- إلى أن قال - : أنشد ابن الأعرابي لعبد الرحمن بن دارة.

وَمَا الشَّمْسُ تَبْدُو يَوْمَ غَيْمٍ فَأَشْرَقَتْ لَهَا الشَّامَةُ الْعَنْقَاءُ فَالْتَيْرُ فَالذَّبْلُ
بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَصَنَّتْ بِحَاجِبٍ بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ زَالَ بِهَا الْجِمْلُ
هكذا نقلته من كتاب أبي علي، بخط أبي موسى الحامض : الذبل، بفتح الدال. انتهى.

وعلى هذا فلا شاهد فيهما على (الحقل) بأنه الهودج ولم أر الكلمة في «اللسان».

(١٥) : ص ٤٢ :- (حقل : جبل في ديار بني عُكْلٍ بين حِمَى ضَرِيَّةَ واليمامة، قال الراعي النُمَيْرِيُّ (٩٠ هـ / ٧٠٩ م) :

وَأَفْضَنَ بَعْدَ كُظُومِهِنَّ بِحَرَّةٍ مِنْ ذِي الْأَبَارِقِ إِذْ رَعَيْنَ حَقِيلًا
١ - صواب بيت الرَّاعِي : (بعد كُظُومِهِنَّ بِحَرَّةٍ) - بالجيم - «ديوانه» - ٢٢٤ -

تحقيق راينهرت فايرت (REINHARD WEIPERT)، والجرّة ما يُخرجه البعير وكل ذي كرش من بطنه إلى فمه للاجتزار ليمضغه ثم يبلعه.

٢- كان حَقِيلٌ في ديار بني عُكْلٍ بين حِمَى ضَرِيَّةٍ وَالْيَمَامَةِ، ولكن عُكْلًا زَالُوا عن ذلك الموضع، وبقي الجبل معروفاً.

٣- حَقِيلٌ : جُبَيْلٌ أَصْفَرٌ مُلَمَلَمٌ يقع في الطرف الجنوبي من صفراء السُرِّ المعروفة قديماً باسم (الحَلَّة) شرق بلدة الدَّوَادِمِي بنحو ٤٣ كيلاً، وغرب هجرة عَرِجَةَ بنحو ثلاثين كيلاً في مِنطَقة السُرِّ، في نَجْدٍ، بقرب خط الطول ٣٥/٤٤ وخط العرض ٢٥/٢٤.

(١٦) : ص ٤٣ :- (وَأَنشَدَ سَيِّوَنُهُ :

لَهَا بِحَقِيلٍ فَالْتُمِينَةَ مَنْزِلٌ تَرَى الْوَحْشَ عُودَاتٍ بِهِ وَمَتَالِيَا
الْتُمِينَةُ : هَضْبَةٌ بَيْنَ نَجْدٍ وَالْبَصْرَةِ).

١- هذا القول لأبي زياد الأعرابي نقله صاحب «معجم البلدان» وتتمته (بعد الدَّهْنَاء) ولكن صاحب «المعجم» نقل عنه قولاً آخرَ حيث عَدَّهَا من مياه عَمْرِو بن كلاب، وأورد البيت للراعي.

وما أطول المسافة بين نجد والبصرة!!

٢- البيت للراعي في ديوانه - ٢٨١ - ونسبه البكري له في «معجم ما استعجم» الْتُمِينَة، وقبله - كما في الديوان :-

بِأَعْلَامٍ مَرْكُوزٍ فَعَنْزٍ فَعُزْبٍ مَغَانِي أُمِّ الْوَنَرِ إِذْ هِيَ مَاهِيَا
وثلاثة مواضع من المواضع الخمسة التي ذكرها لا تزال معروفة وهي (عَنْزٌ وَغُرْبٌ وَحَقِيلٌ) وكلها متقاربة.

٣- أما الْتُمِينَة : فَيُفْهَمُ من قول الأصمعي أنها قرية لِعَمْرِو بن كلاب وباهلة كما في «معجم البلدان» يُفْهَمُ من هذا وقوعها في غرب بلاد باهلة بحيث تلتقي

ببلاد عمرو بن كلاب وإذْنُ فهي في عالية نجد غرب منطقة العِرض، (عرض شَمَام) قديماً وعرض القَوَيْعِيَّة الآن وليست معروفة الآن.

(١٧): ص ٦٤: (الحُكَّكَاتُ: مَوْضِعٌ معروفٌ بالبادِيَةِ ... قال أَبُو النَّجْمِ (١٣٠هـ/٧٤٧م):

عَرَفْتُ رَسْمًا لِسَعَادَ مَائِلًا بِحَيْثُ نَامِي الحُكَّكَاتِ عَاقِلًا
عَاقِل: رَمْلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. (البلدان ٦٩/٤ ل، ت، مستدرك).

عَاقِل الرمل الذي بين البلدتين الكريميتين غير عَاقِل الوارد في الأخبار والأشعار. المعروف عند الإطلاق، وهو وادٍ من أشهر روافد وادي الرُّمَّة، ولا يزال معروفاً باسم (العَاقِلِي) ويقع شرق مدينة الرَّسِّ بمنطقة القَصِيم، وقد أورد ياقوت قول نصر: (عَاقِل رمل بين مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ) ولكنه عقب عليه بأقوال كثيرة في تحديد عَاقِل الواقع بقرب طريق الحج البصري بين منزلتي رامة وإمَّرة، ومنها: عَاقِل وادٍ في أعاليه إمَّرة وفي أسافله الرُّمَّة وهو مَمْلُوءٌ طَلْحًا، وبطن عَاقِل: موضع على طريق حاجِّ البصرة بين رامتين وإمَّرة. انتهى وما أرى أبا النَّجْمِ - وبلاد البصرة ونواحيها قصد موضعاً بعيداً عن تلك البلاد وما يتصل بها.

(١٨): ص ٦٧: - (قال رُؤْبَةُ (١٤٥هـ/٧٦٢م) يَمْدَحُ ابْنَ العُمَرَيْنِ:

لَوْ أَنَّي أُعْطِيتُ عِلْمَ الحُكْلِ).

مادام الممدوح غير معروف فلا داعي لذكره، إذ لا ارتباط بالشاهد بمدحه.

(١٩): ص ٧٣: (حَكَم: اسْمُ قَبِيلَةٍ. ل. ت. مستدرك) وفي الخبر: شَفَاعَتِي

لَأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي حَتَّى حَكَمَ وَحَاءٌ وَهُمَا قَبِيلَتَانِ جَافِيَتَانِ مِنْ وَرَاءِ رَمْلٍ يَبْرِينَ - وَ
- مِخْلَافٌ بِالْيَمَنِ، سُمِّيَ بِاسْمِ الحَكَمِ بْنِ سَعْدِ العَشِيرَةِ).

١ - وصف قبيلتي حَكَمَ وَحَاءٌ بالجفاء وأنهما من وراء رمل يَبْرِينَ غير مطابق للواقع، فهما قبيلتان يمنيَّتان وقد ورد في الخبر: (أناكم أهل اليمن أرقُّ الناس أفتدة) ولا صلة لهما برمل يَبْرِينَ.

٢ - حَكَم (بدون تعريف) بن سعد العشيرة من مَذْحِج، ثم من قحطان.

٣ - مخلاف حَكَم في تهامة، ومن بلاد هذا المخلاف صَبْيَا وَيَيْش ووادي خُلَب «صفة جزيرة العرب» - ص ٧٦/٦٥ - وهذه البلاد في منطقة جازان في الجنوب الشرقي من قاعدة المنطقة، وقاعدتهم بلدة الْمُضَايَا ولهم حولها بضع عشرة قرية في المملكة العربية السعودية. ولا منافاة بين موقع هذا المخلاف وبين القول بأنه في اليمن، إذ مُسَمَّى اليمن لا ينحصر في القطر المعروف الآن، بل يطلق عند المتقدمين على كل ما هو يمين مكة - جنوبها - .

٤ - تعرف قبيلة حَكَم الآن باسم (الحَكَامِيَّة) بتخفيف الياء، من قبائل منطقة جازان في تهامة، ومن أفخاذهم بنو وَلِي والسوالمية والحواشِيَّة، وآل حفظ الله، وبنو سهل، وبنو إبراهيم، وبنو مهدي، والمغافير «معجم قبائل المملكة» - ١٤٥/١.

٥ - من مشاهير حَكَم قديماً الجَرَّاح بن عبد الله الحَكَمِيُّ المتوفى سنة ١١٢ - وهو من أمراء العهد الأموي المعروفين - وأبو نواس الشاعر الحسن بن هانيء (١٩٥/١٤٥هـ).

(٢٠): ص ٨٦: (الْحِلَاءَةُ: واحدة الحلاء، وهي اسم لجبال قُرْب مِيطَانَ لَا نَبَاتَ بها، تُنْحَبُ منها الْأَرْحِيَّةُ وتُحْمَلُ إلى المَدِينَةِ (ق، ت، مع).

١ - أصل الكلام في «رسالة عرام» نوارد المخطوطات - ٤٢٦ - ومِيطَانَ بفتح الميم هو المعروف كما قال السمهودي في «وفاء الوفاء» - ١٣١٦ - وجاء بكسرهما في «النهاية» وفي «معجم ما استعجم».

٢ - صواب الجملة: (تُنْحَتُ منها الْأَرْحِيَّةُ) بالحاء المهملة في الموضعين، وهذه الجبال تقع على يسار الخارج من المدينة يريد مَكَّةَ، قال الهَجَرِيُّ «التعليقات والنوادر» - المخطوطة الهندية - (إِذَا خَرَجْتَ من المدينة تريد مَكَّةَ فما عن يسارك مِيطَانَ مقدار يوم وهو من حَرَّةِ بني سُلَيْمٍ وهن مِيطَانَاتُ).

(٢١): ص ٩٦: (حَلْبَانُ: اسمُ مَوْضِعٍ (ل) وقيل: ماءٌ لبني قُشَيْرٍ (ل ق، ت)

قال الْمُخَبِّلُ السَّعْدِيُّ (مخضرم):

صَرَّمُوا لِأَبْرَهَةَ الْأُمُورَ مَحَلَّهَا حَلَبَانُ فَاَنْطَلَقُوا مَعَ الْأَقْوَالِ

الأقوال : جمع قِيلَ، وهو الملك. ل، ت).

١ - حَلَبَانُ : يسمى به مواضع ويظهر أن الموضع الوارد في شعر الْمُخَبِّلِ هو الذي فيه ماء لبني قُشَيْرٍ، فأبرهة بن الصَّبَّاحِ الملك اليميني كان قد غَزَا بن عامر في بلادهم، ومنهم بنو قُشَيْرٍ، فأوقع بهم في حَلَبَانِ فيما بين ستي ٥٣٥ و ٥٤٧ الميلادية ومعه بنو سعد وبطون من خِنْدَفَ - وخبر هذه الواقعة مُدَوَّنٌ في أحد النقوش الأثرية التي يرمز إليها عند علماء الآثار (ركمانز ٥٠٦) وقد ورد ذكره في شعر الْمُخَبِّلِ السَّعْدِيِّ إذ يقول :

وَيَوْمَ أَبِي يَكْسُومَ وَالنَّاسُ حُضِرُ عَلَى حَلَبَانِ إِذْ تُقْضَى مَحَاصِلُهُ

٢ - وحَلَبَانُ هذا لا يزال معروفاً موضع في عالية نجد، يقع غرب جبل شَمَامٍ وشرق جبل دَمَخٍ، وقد أُخْدِثَتْ فوق مائه هَجْرَةٌ لقبيلة (الشيابين) من عُتَيْبَةَ تابعة لإمارة الخاصرة ويقع حلبان هذا على خط الطول ٢٠ / ٤٤ وخط العرض ٣٠ / ٢٣.

٣ - يحسن إيراد المثل العربي القديم (تَرَوْ فَاِنَّكَ وَارِد حَلَبَانِ) أورده صاحب «معجم البلدان».

(٢٢) ص ٩٧ : (الْحُلْبَةُ : نَبْتَةٌ لَهَا حَبٌّ أَصْفَرُ يَتَعَالَجُ بِهِ، وَيُبَيِّتُ فَيُؤْكَلُ). كذا ورد في «اللسان» ولكن كلمة (يبيت) في «التاج» (وينبت) وأراها هي الصواب.

(٢٣) : ص ١٠٥ : (حَلَيْتُ : موضعٌ بِنَجْدِ (ل، ت، مع) أو هو كَقَبِيْطٍ وهو من أَخِيْلَةِ الْحِمَى بِضَرْيَةٍ، عظيمة كثيرة القنآن، وكان منها مَعْدِنٌ ذَهَبٍ، من ديار بني كِلَابٍ، قال امرؤ القيس : (٨٠ق. هـ / ٤٥٥م).

فَقَوْلٍ فَحَلَيْتِ فَنَقِي فَمَنْعَجِ إِلَى عَاقِلٍ فَالْجُبُّ ذِي الْأَمْرَاتِ (البلدان ٥ / ٢٩٧، ديوانه ٧٨).

غَوْل، وَنَفْي، وَمَنْعَج: مواضع - عاقِل: جَبَل - الأَمْرَاتُ: الأَعْلَامُ، يعني أن الدِّيار التي غَشِيَهَا مُسْتَقَرَّةٌ بين هذه المواضع.

١ - ينطبق الاسم عند من يعرفه - بكسر الحاء واللام المشددة بعدها ياء ساكنة فتاء - كالضبط الأول.

٢ - معدن الذهب الذي كان فيه يعرف باسم النَّجَادِي، نسبة إلى نجاد بن موسى من أحفاد سعد بن أبي وقاص، وقد أُوْفِيَ الكلام عنه الهجري ثم البكري في «معجم ما استعجم» ثم السمهودي في «وفاء الوفاء».

٣ - لا يزال الجبل معروفاً، وفي جانبه الشرقي الشمالي قرى (هُجَرٌ) لقبيلة الرُّوْقَةِ من عُتَيْيَّة، وهو تابع لإمارة الدَّوَادِمِي يبعد عنها نحو تسعين كيلاً في الشمال الغربي منها، ويقع في الجنوب الغربي من هجرة نفى شرق جبل غول وجنوب وادي مَنْعَج، بقرب خط الطول: ٤٣/٣٠ وخط العرض: ٢٤/٤٥. وعاقِلُ وإِدِ تقدم جَبَلًا. (٢٤): ص ١١٣ - (حَلَحَلُ جَبَلٍ من جِبَالِ عمان، وَرَدَ في شِغْرِ الأَخْطَلِ مُصَغَّرًا حيث قال:

قَبَحَ الإِلَهُ من اليَهُودِ عِصَابَةً بِالْجِزْعِ بَيْنَ حُلَيْجِلٍ وَصُحَارِ
صُحَار: كانت قَصَبَةً عمان مما يلي الجَبَل).

يتضح ما في هذا الكلام من الخطأ بإدراك ما يلي:

١ - هذا البيت من مقطوعة يهجو فيها الأخطل حَسَّان بن ثابت، والتُّعْمَان بن بشير الصحابيين الأنصاريين، والأنصار رضي الله عنهم سكان المدينة، ومعروفة صلة اليهود بالمدينة قبل الإسلام وفي تلك القصيدة البيتان المشهوران:

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالسَّمَاحَةِ وَالنَّدَى وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ
فَذَرُّوا الْمَكَارِمَ لَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا وَخُذُوا مَسَاحِيكُمْ بَنِي النَّجَارِ

٢ - البيت في «ديوان الأخطل» - ٣١٤ - المطبوعة اليسوعية:

لَعَنَ الإِلَهُ بَنِي اليَهُودِ عِصَابَةً بِالْجِزْعِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَصِرَارِ
وقد ورد اسم (جُلَاجِل) على صور مختلفة (حلالل) في بعض مخطوطات الديوان و (صُلَيْصِل) في «الأغاني» - ١٣ / ١٤٨ و ١٤ / ١٣٣ - الطبعة الأولى.

وفي «معجم البلدان» أورده ياقوت في رسم (حلحل) قائلاً وهو في شعر الأخطل مصغر، ثم أورد البيت.

٣- أما اسم صُحار فقد ورد في مختلف المصادر (صِرار) وهو الصواب إذ صِرَارُ من مواضع المدينة المشهورة حدده السهمودي في «وفاء الوفاء» - ١٢٥١ -.

٤- والذي أرى أن الاسم الأول محرف عن (صَلَاصِل) وُصَلَاصِل موضع من الأمكنة المعروفة في المدينة ذكره السهمودي في «وفاء الوفاء» - ١٢٥٤ - وأنه في حَرَّة وادي بَطْحَانَ الوادي الذي يخترق المدينة وأورد قول الشاعر:

أَحِبُّ الصُّلَّصُلَيْنِ فَبَطْنِ خَاخِ إِلَى مُفْضَى الْبَلَاطِ إِلَى النَّقِيعِ
إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ فَجَانِبِيهِ إِلَى الْفَيْفَاءِ أَوْ أَذْنَى مُطِيعِ
إِلَى وَادِي صُلَاصِلٍ فَالْمُصَلَّى إِلَى أَكْنَافِ أَغْذَقِ ذِي وَشِيعِ
(٢٥): ص ١١٥ :- (سُمِّيَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ الْيَشْكُرِيِّ).

من شرط المعجم التعريف بمشاهير الشعراء والحارث بن حِلْزَةَ منهم، فهو صاحب المعلقة المشهورة :

أَذْنَتْنَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ
وهو الحارث بن حِلْزَةَ بن مكروه بن يزيد اليشكُرِيُّ من وائل ثم من ربيعة، توفي نحو سنة خمسين قبل الهجرة، وله ديوان شعر مطبوع، وفيه ورد المثل : (أَفْخَرُ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ حِلْزَةَ) لكثرة افتخاره في معلقته «الأعلام».

(٢٦): ص ١١٨ : (وفي المَثَلِ : «ماهو إلا مُحَلْسٌ عَلَى الدَّبْرِ» : أُلْزِمَ هَذَا الْأَمْرَ الْزَامَ الْجَلْسِ الدَّبْرِ.

الدَّبَرُ : قَرْحَةٌ تُصِيبُ الدَّابَّةَ فِي مَوْخَرَةِ ظَهْرِهَا مِمَّا يَلِي الْجِلْسَ).

١ - الدَّبَرُ جمع (دَبْرَةٍ) والدبرة : قَرْحَةٌ - بفتح القاف : تصيب أي جانب من ظهر الدَّابَّةِ الموالي للجلْس من ثِقَلِ الْحِمْلِ أو من أثر الْقَتَبِ، وليست قَرْحَةٌ تنشأ بنفسها. ويلاحظ التفريق بين فتح القاف وضمها.

(٢٧) : ص ١٣١ : (وَحَلَفُ الْفُضُولِ : حَلَفَ ضَمَّ بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ وَبَنِي زَهْرَةَ، وَبَنِي تَمِيمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ).

١ - حَلَفُ الْفُضُولِ : جَرَى بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ وَبَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى وَبَنِي زَهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ وَبَنِي تَيْمٍ بِنِ مُرَّةَ، انظر «السير النبوية» - ١ / ١٣٣ -.

٢ - بنو عبد المطلب من بني هاشم والذين شاركوا في الحلف بنو المطلب بن عبد مناف بن قُصَيٍّ بن كلاب بن مُرَّةَ بن كَعْب.

٣ - بنو تميم هنا خطأ. والصواب : بنو تَيْمٍ بن مُرَّةَ بن كَعْب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْرٍ، فهم الداخلون في الحلف.

(٢٨) : ص ١٣٤ : (الْحَلِيفَةُ، ذُو الْحَلِيفَةِ : مَوْضِعٌ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ نَحْوَ ١٢ كَم).

كان الموضع على ستة أميال من المدينة، ولكن العمران بلغة الآن، فَأُنْشِثَتْ فِيهِ مَحَلَّةٌ تُعْرَفُ بِأَبْيَارِ عَلِيٍّ. وهي تبعد عن وسط المدينة نحو ثمانية أكبال.

(٢٩) : ص ١٤٤ : (الْحَلَاتِقُ : مَوْضِعٌ. كَأَنَّهُ جَمْعُ حَلِيفَةٍ أَوْ حَالِقٍ. وَفِي خَبَرِ غَزْوَةِ ذِي الْعُسَيْرَةِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ارْتَحَلَ عَنْ بَطْحَاءِ بْنِ أَزْهَرَ فَنَزَلَ الْحَلَاتِقَ يَسَارًا.

وَرُويَ : الْحَلَاتِقُ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ، وَهِيَ آبَارٌ مَعْلُومَةٌ).

١ - ورد في «السيرة النبوية» - ١ / ٥٩٩ - (الخلائق) بدون ضَبْطٍ، جمع خَلِيفَةٍ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ - وَرَجَّحَ السَّمُودِيُّ فِي «وَفَاءُ الْوَفَاءِ» - ١١٩٣ / ١٣٠٢ - أَنَّهُ الصَّوَابُ، وَهِيَ آبَارُ مِنْهَا خَلِيفَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ، عَلَى نَحْوِ اثْنَيْ عَشَرَ مَيْلًا مِنَ الْمَدِينَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّقِيعِ.

٢ - صِيغَةُ (وَرُويَ) يُفْهَمُ مِنْهَا أَنَّ الصَّوَابَ الْأَوَّلَ.

(٣٠) : ص ١٥٣ : (المَحَلَّقُ : اسْمُ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ، مِنْ بَنِي عَامِرٍ، وَاسْمُهُ : عَبْدِ الْعَزَى بْنُ حَفْتَمَ بْنِ شَدَّادَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ).

١ - (حَفْتَم) صواب الاسم (حَنْتَم) كما في «جمهرة النسب» لابن الكلبي
- ٣٢٥ و «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم - ٢٨٣ -

٢ - (ومن ولد بَكْر) الصواب : (من ولد أَبِي بَكْر بن كلاب).

(٣١) : ص ١٩٦ : (حُلَيْمَةُ - بِضَمٍّ أَوَّلِهِ وَفَتْحُ ثَانِيهِ - : مَوْضِعٌ أَوْ عَيْنٌ وَرَدَّ فِي قَوْلِ
ابن أَحْمَرَ (عمرو بن أحمر) نحو (٦٥ هـ / ٦٨٥ م) يصف إِيْلًا:

تَتَّبِعُ أَوْضَاحًا بِسُرَّةٍ يَذْبُلُ وَتَرْغَى هَشِيمًا مِنْ حُلَيْمَةٍ بَالِيَا

١ - حُلَيْمَةُ : على ما في كتاب «بلاد العرب» - ٢٣٥ - و «صفة جزيرة العرب» -

٢٩٢ - ماء وليس عَيْنًا، وقد يطلق اسم الماء على الموضع الذي يقع فيه، وقد حدده
الهمداني بقوله عن يذبل : فأول مياهه القُرَاد وحُلَيْمَةُ والعَطَائِيَّة ماء ببطن السُّرَّة،
وقال الهجري : حُلَيْمَةُ ماء يذبل ومثله في كتاب «بلاد العرب».

٢ - وتعرف حُلَيْمَةُ الآن باسم (حُلَيْمَيْن) كعادة العامة في تحريف الأسماء، وهو
وَادٍ ينحدر من جبل يَذْبُلُ المعروف الآن باسم (صَبْحَا) ويتجه نحو الغرب حتى
يجتمع بوادي السُّرَّة في جنوب نجد، ويقع بقرب خط الطول ٤٠ / ٤٤ وخط
العرض ٢٣ / ١٥.

(٣٢) : ص ١٩٧ : (مُحَلَّمٌ : عَيْنٌ فَوَارَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ، مَاؤُهَا حَارٌّ فِي مَنْبَعِهِ، فَإِذَا بَرَدَ
عَذَّبَ، وَفِيهَا يَقُولُ الْأَخْطَلُ (٩٠ هـ / ٧٠٨ م):

تَسْلَسَلُ فِيهَا جَدُولٌ مِنْ مُحَلَّمٍ إِذَا زَعَزَعَتْهَا الرِّيحُ كَادَتْ تُمِيلُهَا
«ديوانه» - ٢٤٣ - .

ومحلم : جَدُولٌ يَأْخُذُ مِنْ عَيْنِ هَجَرَ وَرَدَّ فِي قَوْلِ الْأَعَشَى (٧ هـ / ٦٢٩ م):
ونحن غداة العين يوم فطيمة منعنا بني شيان شرب محلم

«ديوانه» - ١٢٧ - .

وجاء في تكملة الرُّيْدِيِّ : مُحَلَّمٌ كَمُعْظَمٍ.

وقيل : مُحَلَّمٌ : نَهْرٌ بِالْيَمَامَةِ، قال الشاعرُ:

فَسَيْلٌ دَنَا جَتَاؤُهُ مِنْ مُحَلَّمٍ.

١ - لا أرى الاكثار بإيراد أقوال يمكن إرجاعها إلى معنى واحد، فالأمر الذي لا مزية فيه هو أن مُحَلَّمٌ من أشهر عيون البَحْرين.

٢ - أما قول صاحب «اللسان» فهو ينقل عن أناس بعيدين عن جزيرة العرب كابن سيده صاحب «المحكم» وابن الأثير صاحب «النهاية» والخليل صاحب «العين».

٣ - وزيادة الزبيدي صاحب «تاج العروس» أوردها صاحب «اللسان» بصيغة «التمريض» (وقيل) والقائل هو الخليل كما في «معجم ما استعجم» ولكن لا يعرف في اليمامة نهر بهذا الاسم.

٤ - وَمُحَلَّمٌ هذا الذي في البحرين قال عنه صاحب «صفة جزيرة العرب» - ٢٨١ - نشر دار اليمامة :: (والبحرين إنما سميت البحرين من أجل نهر محلم، ولنهر عين الجُرَيْب، وقال في - ص ٣٠٦ - نهر مُحَلَّمٌ بهجر البحرين نهر عظيم، يقال : إِنَّ تَبَعًا نَزَلَ عَلَيْهِ فَهَالَهُ، ويقال : إنه في أرض العرب بمنزلة بَلْخ في أرض العجم) انتهى. فأنت ترى الهمداني سماه نهراً وقال عنه ما قال لشهرته.

٥ - وَهَذَا ملاحظة هامة، وهو أن كلمة (البحرين) لم يرد لها تعريف أصلاً في «المعجم الكبير» وإنما عرفت الجزيرة التي كانت تعرف عند المتقدمين باسم (أوال) وكانت معدودة من البحرين، فتقلص اسم البحرين في الأزمنة الأخيرة، وانحصر الاسم فيها - انظر «المعجم الكبير» - ١ ص ٩٥ - أمّا ما كان يعرف بالبحرين قديماً في كتب المؤرخين وفي الأشعار والأخبار وهو الذي لم يرد له تعريف في المعجم وربط كثير من التعريفات به، فإنه يشمل بلاداً واسعة تمتد من سيف كاظمة (قرب الكويت) إلى عُمان، فما ولي البحر منه عرف باسم الخَطِّ، وما وقع غربه عرف باسم هَجَرَ. ونصوص المتقدمين فيه أكثر من أن تحصر، وقد

خَصَّصْتُ قِسْمًا مِنْ «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» في أربعة مجلدات لما كان يعرف قديماً باسم البحرين، ويعرف الآن باسم المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وقطر، وبلاد الإمارات.

(٣٣) : ص ١٩٨ : (مُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ رَجُلًا لِقَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّهُمَّ لَا تَرْحَمْ مُحَلَّمًا، فَلَمَّا مَاتَ وَدُفِنَ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

١ - جملة (قتل رجلاً لقوله لا إله إلا الله) يفهم منها أن سبب القتل هو التلفظ بالشهادة، وهذا ليس صحيحاً، فالرجل المقتول لم يتلفظ بالشهادة وإنما حيّاً بتحية الإسلام، وها هو ملخص الخبر : (بعث رسول الله ﷺ سريةً إلى إضم - في رمضان سنة ثمان - وفيها مُحَلَّمٌ، فَمَرَّ بِهَا عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيُّ فَسَلِمَ بِتَحِيَةِ الْإِسْلَامِ، فَأَمْسَكَ رِجَالَ السَّرِيَةِ عَنْهُ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَلَّمٍ شَيْءٌ، فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ مَتَاعَهُ، وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتِ الْآيَةُ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية الـ (٩٤) من سورة النساء. وَوَدَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقَتِيلَ وَدَعَا عَلَى مُحَلَّمٍ. «السيرة النبوية» ٦٤٦/٢ - و «طبقات بن سعد» ١٣٣/٢ -.

إِذَنْ فَكَانَ الْقَتْلُ بِسَبَبِ شَيْءٍ حَدَثَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ.

ويلاحظ أن المقتول من أشجع من غطفان، والقاتل من كنانة وبين القبيلتين في العهد الجاهلي ما يحدث عادةً بين قبائل ذلك العهد، وقد اتضح هذا مما جرى بين الأقرع بن حابس التميمي وعيسنة بن حصن الفزاري الغطفاني، بسبب تلك الحادثة عند رسول الله ﷺ، حتى وَدَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقَتِيلَ وَعَفَا عَنِ الْقَاتِلِ، وَاَنْظُرِ الْخَبْرَ مُوضَحاً فِي «مغازي الواقدي» - ص ٩١٩ - وما بعدها.

٢ - يحسن أن يُعَرَّفَ الرَّجُلُ فَيَقَالَ مُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ بْنُ قَيْسِ اللَّيْثِيِّ مِنْ كِنَانَةَ.

(٣٤) : ص ٢٠٤ : (وفي خبر النبي ﷺ :- كَانَ يُحَلِّينَا رِعَاءًا مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ).

بهذه الصيغة ما يومهم أن الكلام للرسول ﷺ وما في «النهاية» نصه : (قالت أم زينب بنت نبيط كنت أنا وأختاي في حجر رسول الله ﷺ فكان يُحَلِّينَا رِعَاءًا) الخ.

وأم زينب هذه هي الفرعية بنت أسعد بن زرارة الصحابي الجليل، وكان قد أوصى النبي ﷺ ببناته الثلاث الفرعية التي هي أم زينب وحبيبة وكبشة.

(٣٥) : ص ٢١٠ : (الحلواني - شمس الأئمة أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح البخاري الحلواني (٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) عالم المشرق، وإمام أصحاب أبي حنيفة في وقته) إلى آخر الترجمة.

١ - لا أرى ما يدعو إلى ذكر أوصاف المترجمين مما فيه مبالغة مثل (عالم المشرق) فأكثر تلك الأوصاف ناشئ عن عواطف خاصة، وأرى الاكتفاء بنسبة المترجم ولقبه (شمس الأئمة) مع الإشارة إلى أهم مؤلفاته، ومنها «المبسوط» و «النوادر» و «الفتاوي» كلها في الفقه، و «شرح أدب القاضي» لأبي يوسف.

٢ - يختلف تاريخ وفاته المذكور هنا عما ذكر السمعاني وابن الأثير في «الأنساب» وكذا الزركلي في «الأعلام» فقد ذكروا أنه توفي سنة (٤٤٨هـ) أو (٤٤٩هـ).

(٣٦) : ص ٢١١ : (حَلِيَّةٌ : مَوْضِعٌ بِتِهَامَةٍ. قَالَ الشَّنْفَرِيُّ (جاهلي) :

بِرِيحَانَةٍ مِنْ بَطْنِ حَلِيَّةَ نَوَّرَتْ لَهَا أَرْجَ مَا حَوْلَهَا غَيْرُ مُسْنِتٍ - مُسْنِتٌ : مُجْدِبٌ -.

وحلية : مَأْسَدَةٌ بِنَاحِيَةِ الْيَمَنِ، قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ أَسَدًا:

كَأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ مِنْكَ مُدْرَبًا بِحَلِيَّةَ مَشْبُوحِ الذَّرَاعَيْنِ مِهْزَعًا

١ - التعريفان ينطبقان على موضع واحد، إذ اليمن عند المتقدمين ماكان عن يمين الكعبة، ولا يزال هذا التعبير مستعملًا عند عرب الحجاز فيقولون : هَذَلْ

الشَّام وهُدَيْلُ اليمَن، يعنون من نزل شمال الكعبة من هُدَيْل ومن نزل جنوبها.

٢ - لعل أعدل الأقوال في تعريف حَلْيَةٍ ما أورده ياقوت في المعجم ونصه:
(وقيل : حَلْيَةٌ وادٍ بَيْنَ أَعْيَارٍ وَعُلَيْبٍ يَفْرَغُ فِي السَّرِّينِ). وفي كتاب «بلاد العرب» -
ص ٢٣ - : (وحَلْيَةٌ أعلاها لِهُدَيْلٍ وأسفلها لكِنانة) ومثل هذا عند نصر والزمخشري
في كتابيهما.

وهذا الوادي الواقع بين عُلَيْبٍ وَأَعْيَارٍ يعرف الآن باسم الشَّاقَّة الشَّامِيَّة وهو حَلْيَةٌ
حسبما اتضح من دراسات المعنيين بتحقيق هذه المواضع في بلادنا، وفروع هذا
الوادي تمتد من غرب سفوح جبل إبراهيم من غَرْبِ السَّرَاةِ، ومن جبال حَجْرَةِ
دوس من قرب خط العرض : ٢٠ / ١٠ حتى ينتهي إلى البحر عند خط العرض :
١٩ / ٥٥، أما خط الطول، فَإِنَّهُ يقع فيما بين ٤٥ / ٤٠ و ٣٠ / ٤٠.

وأما وادي أَعْيَارٍ فيعرف أسفله باسم (عِيَارٍ) على طريقة العامة بحذف الهمزة
تسهيلاً للنطق، وأعلاه وضع اسمه في المصور الجغرافي (وادي مَنَسَاح).
وواد عُلَيْبٍ لا يزال معروفاً ويطلق على أسفله اسم (الشَّاقَّة اليمانية).
كلمات بحاجة إلى مراجعة :

مَرَّتْ بي كلمات في بعض «معاجم اللغة» لَمْ أَرَهَا وهي بحاجة إلى مراجعة
للتأكد من صحتها:

١ - مادة حَكَكَ : والحُكُّكُ : الْمُلِحُّونُ في طلب الحوائج (ز) والحُكُّكُ :
أصحاب الشر (ز) «متن اللغة» - ١٣٨ / ٢ - ويقصد بحرف الزاي (مجازاً).
٢ - الحُكُّ : (إبرة المَلَّاحِينَ تَتَّجِه دائماً إلى القطبة الشماليَّة فيهتدون بها إلى
معرفة الجهات). «محيط المحيط» - ٤٢٨ / ١ -.

٣ - مادة حَكَى : (الحاكي : الفونوغراف : الآلة التي تُسَجِّلُ ثم تردّد الأصوات).
(الحاكية : الشدَّة).

(رجُلٌ حَكْوِيٌّ : (عاميَّة «تاج» والمشهور حكواتي) صاحب حكايات ونوادر).
«متن اللغة» - ١٤١ / ٢ -.

٤ - مادة حلب : (المُسْتَحْلَبُ : عند الأطباء : ما يخرج من دقيق البزور موضوعاً في خرقَةٍ يُمرَّتُ في الماءِ حتَّى يخرجَ لبابُهُ منها، ويُقال له أيضاً : حليب البزور)
«مخيط المحيط» - ٤٣٤ / ١ -.

٥ - مادة حَلَزَ : (الحِلْزَةُ : الكبد المقروحة). «متن اللغة» - ١٤٥ / ٢ -.

٦ - مادة حلو : (الحلَا : ما يُدَا ف من الأدوية. وفي «الكليات» : الحلَا ما يختصُّ بالنبات اليابس). «مخيط المحيط» - ٤٤٥ / ١ -.

أعلام لم يرد لها ذكر

وذكرها من شرط المعجم

١ - مادة حَلَجَ : (الحَلَّاج : الحسين بن منصور فيلسوف أصله فارسي ونشأ في العراق وكان يتنقل في البلدان وينشر طريقته سرّاً، والناس مختلفون في أمره فمنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفره «الوافي بالوفيات» - ٧١ / ١٣ - له مؤلفات كثيرة، وللمستشرق لويس ماسينون أحد أعضاء مجمع اللغة مؤلف عنه وترجمته في كثير من كتب التاريخ، قتل سن ٣٠٩ هـ بعد أن أفتى علماء بغداد بذلك).

٢ - مادة حَلَل : ١ - الحَلَّة - بفتح الحاء - : (قال في «اللسان» و «التاج» : الحَلَّة موضع حزن وصخور ببلاد ضَبَّة متصل برمل، والحَلَّة قُفٌّ من الشَّرِيفِ بين ضَرِيَّة واليمامة في ديار عُكْل) انتهى.

وقال الهمداني «صفة جزيرة العرب» - ١٤٦ - وبين السَّرِّ والتَّسْرِيرِ قُفٌّ يقال له الحَلَّة، فيه مياه كثيرة، وطوله قدر نصف نهار، وأورد صاحب «معجم ما استعجم» - ١٠٢٩ - ما نصه : قال سُلَيْمِي بن ربيعة الضَّبِّي :

حَلَّتْ تُمَاضِرُ غَرْبَةً فَاخْتَلَّتْ فَلَجَا وَأَهْلُكَ بِاللَّوَى فَالْحَلَّةُ
والْحَلَّةُ موضع حَزْنٍ : صخور ببلاد بني ضَبَّة بينه وبين فَلَجٍ عشرة أيام. انتهى وفي

«معجم البلدان»: الحَلَّة - بالفتح :- اسمٌ قُفٍ من الشُّرَيْفِ، بين ضَرِيَّةٍ واليمامة، وأوضح الهجري : أنهما حَلَّتَانِ، حَلَّةٌ بقرب الشُّرَيْفِ وحَلَّةُ النِّبَاجِ ووصف الحَلَّةُ بأنها قُفٌّ أحمر «التعليقات والنوادر» - ص ٩٥ - مخطوطة دار الكتب المصرية.

وحَدَّدَ الحَلَّةَ التي بالشُّرَيْفِ بقوله : وتتصل بِعَرِجَةِ الحَلَّةِ وَيُخْرِجُ منها إلى السُّرِّ إلى جُرَادٍ وهي رملة. «التعليقات والنوادر» - ٢٨ - مخطوطة دار الكتب المصرية.

الحَلَّتَانِ المذكورتان لا تزالان معروفتين، ولكن بغير اسم الحَلَّةِ، بل باسم (الصَّفْرَاءِ) إذ كلمة الصفراء يطلقها عامة السكان على الأرض الصلبة التي ترتفع عن مسمى الحَزْنِ بغلظها وصخورها وارتفاعها، وتَقِلُّ عن مستوى الجبل، وتسمى الصفراء أخذاً من لونها، وهذا الوصف ينطبق على أقوال المتقدمين في وصف الحَلَّتَيْنِ، فَحَلَّةُ الشُّرَيْفِ تعرف الآن بصفراء السُّرِّ، لوقوعها غرب إقليم السُّرِّ ووقوع جميع قراها شرقها في مفيض أوديتها، وهذه الصفراء تمتد من الجنوب من وادي القِرْنَةِ حيث يَمُرُّ طريق المتجه إلى الحجاز، وتمتد حتى تبلغ بلاد القصيم في الشمال إلى قُرْبِ مدينة عنيزة.

وتقع الحَلَّةُ هذه (صفراء السُّرِّ) بين خطي العرض ٢٤/٤٥ و ٢٦/١٥ وبين خطي الطول ٤٤/٠٠ و ٤٤/٤٥.

أَمَّا حَلَّةُ النِّبَاجِ، فـ (النِّبَاجِ) يعرف الآن باسم (الأشباح) وَحَلَّتُهُ تمتد مستطيلة من الجنوب إلى الشمال، من مجرى وادي الرُّمَّةِ الواقع في الشمال الشرقي من مدينة بُرَيْدَةَ، حتى تعلوها في الشمال رمالُ الدَّهْنَا (عرق النُّوَاطِرِ)، وَقُرَى الأشباح جميعُها شرقُها في مسيل أوديتها، وهي تقع بين خطي العرض ٢٦/٣١ و ٢٧/١٥ وخطي الطول ٤٣/٤٥ و ٤٤/١٥.

٢ - الحِلَّةُ - بكسر الحاء - : وقال في «معجم البلدان» والحِلَّةُ عَلَمٌ لعدة مواضع وأشهرها حِلَّةُ بني مَزَيْدَ، مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد ثم أطال الحديث عنها، وهي التي تعرف الآن باسم (الحِلَّة) بدون إضافة، وذكر ياقوت غيرها.

ولتلك المدينة من التاريخ الحافل ما يقضي بعدم إهمال ذكرها، أو المنسويين إليها من المشاهير، وهم كثرٌ من أشهرهم : صفى الدين الحليّ عبد العزيز بن سرايا ابن علي الطائي، ولد سنة ٦٧٧ في الحلة، واشتغل بالتجارة، واتصل بملوك مَردِينَ، فأجاد مدحهم بشعره، وأجزلوا صلاتهم له، وقدم القاهرة سنة ٧٢٦، فمدح السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وبلغ في الشعر منزلة أهله ليوصف بأنه شاعر عصره، وله ديوان مطبوع ومؤلفات منها «العاطل والحالي» في الزجل والموالي، و «الأغلاطي» في الأغلاط اللغوية، و «صفوة الشعراء، و خلاصة البلغاء» ورسالة في وصف الصيد بالبندق، سماها «الخدمة الجليلة».

وتوفي في بغداد سنة ٧٤٩ - وترجمته في «الوافي بالوفيات» - ٤٨١ / ١٨ - و «فوات الوفيات» - ٥٧٩ / ١ - و «الدرر الكامنة» - ٣٦٩ / ٢ - و «النجوم الزاهرة» - ٢٣٨ / ١٠ - و «الأعلام» - ١٧ / ٤ - وغيرها.

٣- مادة حَلِيّ : حَلِيّ - في «معجم البلدان» : بالفتح ثم السكون، قال عُمَارَةُ: حَلِيّ مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين مَكَّة ثمانية أيام.
ثم أورد قول أعرابي :

فَوَالله مَا أَحْبَبْتُ سِدْرًا يَبْلُدُهُ مِنْ الْأَرْضِ حُبِّي سِدْرَ حَلِيّ الْيَمَانِيَا
ولحلي ذكر كثير في وصف طريق الحج التهامي، في الكتب التي تعرضت لذكر ذلك الطريق، أو لحوادث تلك البلاد وتاريخها مما يستلزم ذكره في المعجم. وحليّ هذا يطلق على وادٍ ينحدر من السَّراة من فروع كثيرة، من قرب خط الطول: ٤٢ / ٠٠ متجهاً صوب الغرب فيفيض في تهامة قبل أن يصل البحر، في أرض زراعية واسعة، فيها مجموعة من القرى يشملها اسمُ حَلِيّ، ويتفرع الوادي بعد مجاوزته تلك القرى إلى ثلاثة فروع كلها تصب في البحر الأحمر عند خط الطول: ٤١ / ١٥ وخط العرض: ٢٤ / ٤٥.

حمد الجاسر

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٥٨هـ)

- ٩١ -

٣٦١ - بَابُ ، رَجَا ، وَرَجَا ، وَرَجَا^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ :- بِالْحِجِيمِ :- قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى سَرْخَسَ يُنسَبُ إِلَيْهَا عَبْدُ الرَّشِيدِ بْنُ نَاصِرِ الرَّجَائِي وَأَعْطَى نَزَلَ أَصْبَهَانَ قَالَ لِي أَبُو مُوسَى الْحَافِظُ ، وَأَيْضًا : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ وَجْرَةَ وَالصَّرَائِمِ^(٢) .

وَأَمَّا الثَّانِي : بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ :- جَبَلٌ بَيْنَ كَاطِمَةَ وَالسَّيْدَانِ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ مِنَ اليمامة إِلَى البَصْرَةِ ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

وَكُنْتُ رَفَعْتُ السُّوْطَ بِالْأَمْسِ رَفْعَةً
بِجَنْبِ الرَّحَا لَهَا أَتْلَابٌ كَوُودُهَا

وَأَيْضًا مَوْضِعٌ بِسَجِسْتَانَ ، يُنسَبُ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّحَائِي السَّجِسْتَانِي ، رَوَى عَنْ أَبِي بَشِيرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِي ، وَالْحَسَنِ بْنِ نَقِيسٍ بْنِ زُهَيْرٍ السَّجَزِي وَغَيْرَهُمَا^(٣) .

(١) عِنْدَ نَصْرِ : (بَابُ الرَّجَاءِ ، وَالرَّجَا ، وَالرَّجَا ، وَالرَّجِي)

(٢) الرَّجَا - عِنْدَ نَصْرِ :- بِحِجِيمٍ خَفِيفَةٍ وَالْقَصْرِ : فِي شِغْبٍ قَرِيبٍ مِنْ وَجْرَةَ وَالصَّرَائِمِ . انْتَهَى . وَجُمْلَةٌ : (قَالَ لِي) إِلَى أَخِيرِهَا لَمْ تَرُدَّ فِي الْمَخْطُوطَةِ الثَّانِيَةِ ، وَفِي «مُعْجَمِ الْبَلَدَانِ» نَصٌّ كَلَامُ الْحَافِظِ كَأَيْلًا غَيْرَ مَنْسُوبٍ مَعَ تَقْدِيمِ جُمْلَةٍ (شِغْبٍ قَرِيبٍ) الْخ . وَحَذَفَ كَلِمَةَ (لِي) مِنْ جُمْلَةٍ (قَالَ لِي) . وَذَكَرَ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّ لِلرَّجَا . وَفِي «الْأَنْسَابِ» لِلِسَمْعَانِيِّ : قَالَ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمُقَدِّسِيُّ الْحَافِظُ : أَبُو الْفَضْلِ الرَّجَائِي مَنْسُوبٌ إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ رُستاقِ سَرْخَسَ سَمِعَ مَعَنَا الْحَدِيثَ وَكَتَبَ ، قُلْتُ : وَسَأَلْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ سَرْخَسَ عَنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَمَا عَرَفُوهَا ، وَلَقَدْ هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ مَسْجِدُ أَبِي رَجَاءٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَكَلَامُ ابْنِ طَاهِرٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْقَيْسَرِي فِي كِتَابِهِ «الْأَنْسَابِ الْمُتَّفَقَةُ» - ٦٠ -

وَالرَّجَا مَقْصُورٌ ، قَالَ فِي «مُعْجَمٍ مَا اسْتَعْجِمُ» - ٦١٧ - : وَلَا أَعْلَمُ الرَّجَا إِلَّا مَقْصُورًا وَهُوَ مَوْضِعٌ قَبْلَ وَجْرَةَ ، وَأُورِدَ - ص ١٣٧١ - : قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :

خَلْتُ سُلَيْمَى بَطْنِ وَجْرَةَ فَالسَّرْجَا
وَاحْتَسَلْتُ أَمْلُكَ بِالسُّخَالِ إِلَى الْقَرَى
الرَّجَا : مَوْضِعٌ ذَاهٍ مِنْ وَجْرَةَ . انْتَهَى .

أَمَّا الصَّرَائِمُ : فَلَمْ يَزِدْ بِأَقْرَبَ عَلَى قَوْلٍ : مَوْضِعٌ كَانَتْ فِيهِ وَبْعَةٌ بَيْنَ تَبَسَمَ وَنَبَسَ ، وَأُورِدَ شَاهِدًا مِنْ الشَّعْرِ فِي «الْفَنَائِضِ» الَّذِي تَحَدَّثَ عَنْ يَوْمِ الصَّرَائِمِ فِي مَوَاضِعَ ، وَلَكِنْ لَمْ يَزِدْ لِلرَّجَا ذِكْرًا فِي أَحَدِهَا . وَيَتَبَوَّنُ أَنَّ الرَّجَا يُطْلَقُ عَلَى مَوَاضِعَ ، فَقَدْ وَرَدَ فِي رَجَزِ الْعَجَّاجِ مَقْرُوءًا بِشَاكٍ وَهَذَانِ شَرْقِ الْجَزِيرَةِ ، وَفِي شِعْرِ النَّابِغَةِ الْجَنْدِيٍّ مَعَ ذِكْرِ جَمِيٍّ وَالْوَخَافِ وَالذَّهَابِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَمَاكِنَ فِي جَنُوبِ الْجَزِيرَةِ . وَوَجْرَةَ فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ غَرْبَ رَكْبَةٍ مُتَّصِلَةٌ بِهَا عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ بَيْتَاتِ الْإِحْرَامِ ، ذَاتُ عِرْقٍ (الصَّرِيَّةِ) .

(٣) - الرَّحَا - قَالَ نَصْرٌ :- بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ : جَبَلٌ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ مِنَ اليمامة إِلَى البَصْرَةِ ، بَيْنَ السَّيْدَانِ

وَأَمَّا الثَّالِثُ : - بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ الْمُشَدَّدَةِ - : مَوْضِعُ بَيْنِ أَصَاخٍ وَالسَّرِينِ
تَسُوخٌ فِيهِ أَيْدِي الْبَهَائِمِ وَهَمَّا رَحَاوَانِ^(١) .

٣٦٢ - بَابُ رَجَائٍ ، وَرُخَائٍ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - يَفْتَحُ الرَّاءُ بَعْدَهَا جِيمٌ مُشَدَّدَةٌ - : وَادٍ عَظِيمٌ يَنْجِدُ وَبِلْدَةٌ يَنْسَبُ
إِلَيْهَا نَفَرٌ مِنَ الرُّوَاةِ^(٢) .

وَأَمَّا الثَّانِي : - يَضُمُّ الرَّاءُ بَعْدَهَا حَاءٌ مُعْجَمَةٌ مُشَدَّدَةٌ - : مَوْضِعُ بِمَرَوَ^(٣) .

٣٦٣ - بَابُ رَجَلٍ وَرَجَلٍ وَرَجُلِي^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : يَكْسِرُ الرَّاءُ وَسُكُونُ الْجِيمِ - : مَوْضِعُ قُرْبِ الْيَمَامَةِ ، وَذَاتُ
رَجَلٍ مِنْ أَرْضِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، وَأَيْضًا مِنْ دِيَارِ كُلِّ بِالشَّامِ^(٢) .

وَكَاطِمَةٌ . وَأَوْدَةٌ يَأْقُوتُ نَصُّ كَلَامِ الْحَازِمِيِّ غَيْرُ مَنْسُوبٍ ، وَأَقْوَالًا وَشَوَاهِدَ شِعْرِيَّةٍ ذَكَرَ فِيهَا الرُّحَا غَيْرُ
مُعَيَّنٍ ، وَأَصَافٌ : وَادٍ مَوْضِعُ بِسَجِسْتَانَ ، وَنَسَبَ إِلَيْهِ مِنْ ذِكْرِ الْحَازِمِيِّ - وَوَرَدَ ذِكْرُ الرُّحَا الْقَرِيبِ مِنْ
كَاطِمَةٍ بِمَنْطِقَةِ الْكُوفَةِ فِي « النَّفَاضِ » وَفِي كِتَابِ « بِلَادِ الْعَرَبِ » - ٣١٩ - فِي ذِكْرِ طَرِيقِ الْيَمَامَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ
- بِهَا مَلَخْصَةٌ بَعْدَ ذِكْرِ السَّيْدَانِ - : ثُمَّ تَجُوزُ ذَلِكَ مُنْحَدِرًا إِلَى الْبَصْرَةِ فَمِنْ عَنِ يَمِينِكَ بِنَاءٌ يُعَادُ ،
بَيْنَهُمَا الرُّقَاعِي ، وَعَنْ يَمِينِ ذَلِكَ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الرُّحَا ، ثُمَّ تَجُوزُ حَتَّى تَهْبِطَ كَاطِمَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ .
انْتَهَى . وَمِنْ هَذَا يَنْبَغُ أَنَّ الرُّحَا هَذَا الْجَبَلُ فِي شِمَالِ مَنَاطِقِ الْكُوفَةِ غَيْرُ بَعِيدٍ عَنْ كَاطِمَةٍ . وَبَيَّنَّ
مُحَمَّدُ بْنُ تَوْرٍ لَا أَرَاهُ يَنْطَبِقُ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ الْبَعِيدِ عَنْ بِلَادِهِ ، وَالْإِسْمُ يُطْلَقُ عَلَى عِدَّةٍ مُتَمَثِّلَةٍ .
رُحَاءٌ - عِنْدَ نَصْرِ : بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ مُشَدَّدَةٍ مُعْدُودًا - ثُمَّ نَصَّ مَا فِي كِتَابِ الْحَازِمِيِّ ، وَكَذَا فِي
(٤) « مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ » بِدُونِ زِيَادَةٍ . وَكَلِمَةُ (السَّرِينِ) كَذَا وَرَدَتْ فِي الْكُتُبِ الثَّلَاثَةِ ، وَارَاهَا تَصْغِيفُ
(السَّرِينِ) الْوَادِي الْوَاقِعَ شَرْقَ أَصَاخٍ حَيْثُ يَسْتَرِيضُ سَيْلُهُ هُنَاكَ فِي أَوْسَاقِ لَبَنَةِ التَّرْتِيقِ فَتَسُوخٌ فِيهَا أَرْجُلُ
الدُّوَابِ . وَفِي « تَاجِ الْعُرُوسِ » - رَسْمُ رَحَا - : وَالرُّحَاءُ كَشْدَادٍ - مَوْضِعُ بَيْنِ أَصَاخٍ وَالزَّيْنِ - ثُمَّ بَقِيَ
الْكَلَامُ - وَيُقَالُ فِي (الزَّيْنِ) مَا قِيلَ فِي (السَّرِينِ) .
وَمَا زَادَهُ نَصْرٌ :

الرَّجَسِي - قَالَ : وَأَمَّا بِالزَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالْجِيمِ وَالْيَاءِ الْمُشَدَّدَةِ - : وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ عُمان ، عَلَى قَرْنِخٍ
بَيْنَهَا . وَضَبَطَهُ يَأْقُوتُ بِالضَّمِّ وَفَتَحَ الْجِيمِ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ - ثُمَّ نَصَّ مَا فِي كِتَابِ نَصْرِ .

(١)

لَمْ أَرَهُ فِي كِتَابِ نَصْرِ .

(٢) لَمْ يَزِدْ يَأْقُوتُ عَلَى مَا هُنَا سِوَى التَّعْرِيفِ اللَّغَوِيِّ ، وَإِضَافَةٍ : وَأَطْلَعْنَا أَرْجَانَ الْيَمِينِ بَيْنَ الْأَهْوَازِ وَفَارِسَ ،

فَإِنَّهُ يُقَالُ : الرُّجَانُ ، وَأَرْجَانٌ عَلَى الْإِدْغَامِ ، كَمَا قَالُوا : الْأَرْضُ ، وَالرَّصْ . وَأَصْنِيفٌ : كَيْفَ يُوصَفُ

بِالْمُعْظَمِ . وَلَا تَذْكُرُ الْمُؤَلَّفَاتُ الْقَدِيمَةُ عَنْهُ شَيْئًا ؟

(٣) أَصَافٌ يَأْقُوتُ : عَلَى سَبْتَةِ قَرَابِيعَ بَيْنَهَا ، وَذَكَرَ أَحَدُ الْمُنَسَوِينِ إِلَيْهَا .

(١)

عِنْدَ نَصْرِ : (بَابُ الرَّجُلِ وَالرَّجُلِ) .

(٢)

الرَّجُلِ - عِنْدَ نَصْرِ : - وَأَمَّا بِسُكُونِ الْجِيمِ : مَوْضِعُ قُرْبِ الْيَمَامَةِ ، وَذُو الرَّجُلِ صَنْمٌ جَبَلِيٌّ ، وَذَاتُ

رَجَلٍ مِنْ أَرْضِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ بَيْنَ أَسَافِلِ الْحَزْنِ وَأَعَالِي فَلَيْجٍ ، وَأَيْضًا مِنْ دِيَارِ كُلِّ بِالشَّامِ وَفِي

« مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ » : رَجُلٌ - يَكْسِرُ أَوَّلُهُ بِفَتْحٍ إِحْدَى الْقَدَمَيْنِ - : ذَاتُ رَجُلٍ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِهِمْ ، قَالَ

الْمُتَقَبِّ الْعَبْدِيُّ :

وَأَمَّا الثَّانِي - يَفْتَحُ الْجَنِيمَ وَالْبَاقِي نَحْوَ الْأَوَّلِ - : مَوْضِعُ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَفَلَجٍ (٣) .

وَأَمَّا الثَّالِثُ - يَكْسِرُ الرِّاءَ وَسُكُونِ الْجَنِيمِ وَبَعْدَ اللَّامِ يَاءٌ - : حَرَّةُ الرَّجُلِي فِي دِيَارِ جُدَامٍ ، قَالَ ابْنُ اسْحَاقَ : وَقَدْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْحُدَيْيَةِ قَبْلَ حُنَيْنٍ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجُدَامِيُّ ثُمَّ الضَّلِيْعِيُّ فَأَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا ، وَذَكَرَ إِسْلَامُ قَوْمِهِ ، قَالَ : ثُمَّ سَارُوا إِلَى الْحَرَّةِ حَرَّةُ الرَّجُلِي فَتَزَلُّوهُمَا ، كَذَلِكَ ضَبَطَهُ ابْنُ الْقُرَاتِ (٤) .

مَرْزُونٌ عَلَى شَرَابٍ فَذَابَ بِجِلٍّ وَتَكُنَّ السُّرَانِخُ بِالسَّيْمِينِ وَقَالَ نَصْرٌ : بِجِلٍّ مَوْضِعٌ إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ فِيهِ : (مِنْ أَسْفَلِ الْحَزْنِ ، وَقَدْ الرَّجُلُ مِنْ دِيَارِ كَلْبِ) . قَدْ يَكُونُ مِنَ الْمَوَاضِعِ مَا اسْمُهُ (رَجُلٌ) وَلَكِنْ لَا اسْتِغْنَاءُ أَنْ أَكْثَرَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَقْلُتُ هِيَ (رَجُلٌ) يَفْتَحُ الْجَنِيمَ ، كَمَا يُفْهَمُ مِنَ الْأَقْوَالِ الْآيَةِ عَنْهَا .
(٣) الرَّجُلُ فِي كِتَابِ نَصْرٍ : أَمَّا يَكْسِرُ الرِّاءَ وَفَتْحُ الْجَنِيمِ : مَوْضِعُ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَفَلَجٍ ، وَفِي « مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ » : الرَّجُلُ - يَكْسِرُ أَوَّلَهُ وَفَتْحُ ثَانِيهِ - : مَوْضِعٌ يَشُقُّ السَّيْمَانَةَ قَالَ الْأَعْنَى : قَالُوا تَمَارٌ قَبْطَانُ الْخَالِ جَادَهُمَا فَالْمُسْجِدِيَّةُ فَلِإِبْلَاءِ فَالرَّجُلُ قَالَ الْأَعْنَى : يُرِيدُ رَجُلَةَ الشُّعُوبِ وَرَجُلَةً أُخْرَى لَا أَذْرِي لِمَنْ هِيَ . انتهى .

وَالْعَنْقَى اللَّغَوِيُّ لِكَلِمَةِ الرَّجُلِ يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ وَصَفَ ، فَالرَّجُلَةُ مِثْلُ الْهَاءِ أَوْ ثَبِتَ الْغَرْجُ الْكَثِيرُ ، وَلِهَذَا فِيهَا كَثِيرَةٌ وَلَا تَمِيزٌ إِلَّا بِإِضَافَتِهَا إِلَى مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ ، وَالرَّجُلُ شَمَالُ فُلَجٍ (خَفَرُ الْبَاطِنِ) نَحْوُ الْكُوفَةِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا رَجُلَةُ سَعَةِ اللَّهِ ، وَرَجُلَةُ زِيَانَةِ وَرَجُلَةُ بُرَيْرٍ ، بِقُرْبِ شَرَابٍ ، وَانظُرْ رِسْمَ (ضَيْبِ) فِي « الْمَعْجَمِ الْجُغَرَاوِيِّ » قِسْمُ شِمَالِ الْمَلَكَةِ - وَهَنَّاكَ وَإِدْ يُدْعَى (ضَيْبِ سِنِجِ) بِرَجُلٍ) انظُرْ فِي قِسْمِ السِّمْلَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ « الْمَعْجَمِ الْجُغَرَاوِيِّ » .
وَتِلْكَ الْمَنْطِقَةُ شَرْقِيَّتُهَا مِنْ مَنَازِلِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَغَرْبِيَّتُهَا الشَّمَالِيَّةُ مِنْ دِيَارِ كَلْبٍ ، أَمَّا (الرَّجُلُ) فِي شِعْرِ الْأَعْنَى ، فَيُظْهِرُ أَنَّهَا فِي السَّيْمَانَةِ قُرْبَ تَمَارٍ الَّذِي لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا مِنْ رَوَائِدِ وَادِي خَيْفَةَ بِقُرْبِ الرِّيَاضِ .
(٤) خَيْرٌ وَقَدْ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجُدَامِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ قَوْمَهُ أَسْلَمُوا وَتَزَلُّوا الْحَرَّةَ

(حَرَّةُ الرُّجُلَاءِ) أَوْرَدَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي « السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ » - ٩/٢ م وَلَكِنْ وَرَدَ فِيهِ : (الرُّجُلَاءُ) كَمَا وَرَدَ الْجُدَامِيُّ ثُمَّ (الضُّبَيْيِّ) - ٣٣٨ - (الضُّبَيْيِّ) مَعَ الْإِشَارَةِ فِي الْمَابِشِ إِلَى الْإِخْتِلَافِ فِي ضَبْطِ الْأَسْمِ وَلَيْسَ بِنِسْبَةٍ وَرَدَ ذِكْرُ (الضُّبَيْيِّ) الَّتِي أَرَاهَا تَصْحِيفًا كَأَلْسَاءِ الْأُخْرَى . الصَّوَابُ (الضُّبَيْيِّ) مِنْ بَنِي ضَيْبٍ وَانظُرْ لِتَحْقِيقِ هَذَا أَنْسَابِ الْهَجَرِيِّ .

أَمَّا اسْمُ الْحَرَّةِ فَبَقِيَ أَكْثَرُ مَا أُطْلِفَتْ عَلَيْهِ (الرُّجُلَاءُ) بِالْأَلْفِ الْمُدَوْدَةِ وَفَتْحُ الرِّاءِ وَغَوْ فِي الْأَصْلِ وَصَفَ لِلْحَرَّةِ الَّتِي لَا يَسْتَطَاعُ الْمَشْيُ فِيهَا لِحُشُونَتِهَا ، وَوَرَدَ اسْمُ هَذِهِ الْحَرَّةِ فِي مَخْطُوطَةِ كِتَابِ وَأَخْبَارِ السَّيْدِيَّةِ ، لِابْنِ شُبَّةٍ فِي ذِكْرِ صَدَقَاتِ عَلِيٍّ : وَلَهُ فِي حَرَّةِ (الرَّجُلِ) كَذَا وَرَدَ الْأَسْمُ مُنْقُصًا ، وَجَاءَ فِي « اللَّسَانِ » رِسْمَ (رَجُلِ) . وَفِي حَدِيثِ رِفَاعَةَ الْجُدَامِيِّ ذَكَرَ (رَجُلٌ) عَلَى وَزْنِ (دِفْلٍ) وَهَذَا يُخَالِفُ ضَبْطَ الْحَازِمِيِّ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّ الْأَسْمَ بِالْيَاءِ وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ هَذِهِ الْحَرَّةِ فِي (بَابِ زَيْدٍ وَدَيْهٍ) .

التعريف بالأنساب والتتويه بذوي الأحساب

- ٢٢ -

١٥٠٠ - ص ١٩٥ السطر ١٠ : الضخم بن غريب.

والصواب : الضَّخْمُ بن قُرَّة بن عَزِيز. («النسب الكبير» ١/ ٣٦٦).

١٥٠١ - ص ١٩٦ السطر ٢ : الحصين بن لود ... الأكبر بن عَنَس.

والصواب : الحصين بن أَلْوِذَم ... الأكبر بن يَام بن عَنَس. («النسب الكبير» ١/ ٣٦٧).

١٥٠٢ - ص ١٩٦ السطر ٣ : مع رسول الله ﷺ. والصواب : مع رسول الله ﷺ.

١٥٠٣ - ص ١٩٦ السطر ٤ : المغيرة المخزومي وزوجة أبو حذيفة ... فك اعتقها.

والصواب : المغيرة المخزومي وزوجه أبو حذيفة... فأعتقها.

١٥٠٤ - ص ١٩٦ السطر ٦ : أو شهيدين استشهدا.

والصواب : أول شهيد استشهد.

١٥٠٥ - ص ١٩٦ السطر ٧ : وجارها أبو جهل بحديده فضر بها فمات.

والصواب : وجَّأَهَا أبو جَهْلٍ بِحَدِيدَةٍ فَمَاتَتْ.

١٥٠٥ - ص ١٩٦ السطر ٨ : ففي عَنَس من البطون فهد ويام.

والصواب : ففي عَنَس من البطون سعد ويام.

١٥٠٦ - ص ١٩٦ السطر ٨ : عله بن خالد الحارثون ... والتمع.

والصواب : عُلَّةُ بن جَلْدٍ الحارثيون ... والنخَع.

١٥٠٧ - ص ١٩٦ السطر ٩ : أن طفاس ولد مذحج.

والصواب : أن طَيِّئًا من وَلَدٍ مَذْحِجٍ.

١٥٠٨ - ص ١٩٦ السطر ٩ : في إحدى الروايات راسا عظيماً وأن مذحج ولد

مالك وولد جلहे.

والصواب : في إحدى الروايات، وَأَنَّ مَذْحِجَ رَأْسَانٍ عَظِيمَانِ، وَلَدُ مَالِكٍ وَوَلَدُ
جَلْهَمَةَ.

١٥٠٩ - ص ١٩٦ السطر ١٠ : عمرو بن عدس . والصواب : عمرو بن عدي .

١٥١٠ - ص ١٩٧ السطر ٢ : خالد ولد طي قطرة .

والصواب : قال : ولد طي فطرة .

١٥١١ - ص ١٩٧ السطر ٣ : جديلة بنت شبيع . والصواب : جديلة بنت شبيع .

١٥١٢ - ص ١٩٧ السطر ٤ : وهي أم حيدب وجور سعد بن قطرة .

والصواب : وهي أم جندب وحرور سعد بن فطرة .

١٥١٣ - ص ١٩٧ السطر ٤ : فتتوجور سهليون . والصواب : فبنو حور سهليون .

١٥١٤ - ص ١٩٧ السطر ٦ : ثعلبة بن دومان . والصواب : ثعلبة بن رومان .

١٥١٥ - ص ١٩٧ السطر ٧ : سعد بن بن قطرة . والصواب : سعد بن فطرة .

١٥١٦ - ١٩٧ السطر ٨/٧ : والثالث بن جدعاء .

والصواب : والثالث ثعلبة بن جدعاء .

١٥١٧ - ص ١٩٧ السطر ٨ : يتم وعلوة وكعب .

والصواب : تيم وعكب وعكب . («النسب الكبير» ١/١٨٢) .

١٥١٨ - ص ١٩٧ السطر ١٠ : نزلت على البواذج من شمام .

والصواب : نزلت على البواذج من شمام .

١٥١٩ - ص ١٩٨ السطر ١ : وبنو تيم الذي يقول فيهم .

والصواب : وبنو تيم الذين يقول فيهم .

١٥٢٠ - ص ١٩٨ السطر ٣ : ومن بني خيرى شهب ظريف بن خيرى .

والصواب : ومن بني خيرى منهم ظريف بن خيرى . («النسب الكبير»

١/١٨٣) .

١٥٢١ - ص ١٩٨ السطر ٤ : حامل بن ثعلبة بن ربيع .

والصواب : حامل بن حارثة بن ربيع. («النسب الكبير» ١/ ١٨٣).

١٥٢٢ - ص ١٩٨ السطر ٥ : جدعان بن ذهل.

والصواب : جَدْعَاء بن ذُهل. («النسب الكبير» ١/ ١٨٣).

١٥٢٣ - ص ١٩٨ السطر ٥ : مالك بن عكوة ومن ولد مالك وعامة، فمن ولد.

والصواب : مالك بن جَدْعَاء، ومن ولد مالك : طَرِيف وثُمَامَة، فمن ولده.
(«النسب الكبير» ١/ ١٨٣).

١٥٢٤ - ص ١٩٨ السطر ٦ : الفريع بن مسجعة بن رافع بن شماس بن حارثة
بن حلف بن مالك بن جدعان وعوانه هذا هو أبو الشقراء.

والصواب : القَرْنَع بن مَشْجَعَة بن رافع بن شَمَّاس بن خُلَيْف بن مالك بن
جدعاء، وعوانة هذا هو أبو الشقراء. («النسب الكبير» ١/ ١٨٣).

١٥٢٥ - ص ١٩٨ السطر ٨ : الشاعر بن الحلاس،، قيس بن طريف ...
جدعاءه.

والصواب : الشاعر بن الجُلَّاس،، قيس بن عبيد بن طَرِيف ... جَدْعَاء.

١٥٢٦ - ص ١٩٨ السطر ٩ : ومن ولد تمامة عمرو بن تمامة.

والصواب : ومن ولد ثُمَامَة عمرو بن ثُمَامَة.

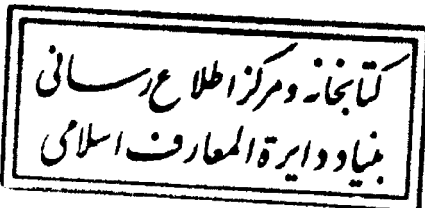
١٥٢٧ - ص ١٩٨ السطر ١٠ : كعب وصميم.

والصواب : كَهَف وَضَمَضَم. («النسب الكبير» ١/ ١٨٤).

١٥٢٨ - ص ١٩٨ السطر ١١ : بنو عدسة، وهي أكثرها يعرفون وعدسة بنت
حضيف بن الحوفز.

والصواب : بنو عَدَسَة، وهي أكثر، بها يُعْرَفُون، وَعَدَسَة بنتُ خِصْف بن الحِزْمِر.
(«النسب الكبير» ١/ ١٨٤).

١٥٢٩ - ص ١٩٨ السطر ١٢ : العامل أبو المهدي الحجاج بن الحابن عبد الله
ابن شمس بن عمرو بن تمامة.



والصواب: القائد أبو المهدي الحجاج بن لجأ بن عبد الله بن سمير بن عمرو بن
ثُمَّامَة. («النسب الكبير» ١/ ١٨٤).

١٥٣٠ - ص ١٩٩ السطر ١: زيد بن وهب بن ثَمَامَة.

والصواب: زيد بن وهب بن ثَمَامَة.

١٥٣١ - ص ١٩٩ السطر ٢: عبد الله بن الحرو كان فارساً.

والصواب: عبد الله بن الحرّ الجُعفي وكان فارساً.

١٥٣٢ - ص ١٩٩ السطر ٣: عمرو بن ثَمَامَة. والصواب: عمرو بن ثَمَامَة.

١٥٣٣ - ص ١٩٩ السطر ٣: سعيد الأبرص. والصواب: سَعْد الأبرص.

١٥٣٤ - ص ١٩٩ السطر ٤: وكبيري ومسروق. والصواب: وكندي ومسروق.

١٥٣٥ - ص ١٩٩ السطر ٥: منظورة بن يسار. والصواب: منظور بن سَيَّار.

١٥٣٦ - ص ١٩٩ السطر ٦: صاحب الحضارة ... جندب بن عمار بن

شهاب.

والصواب: صاحب الخفارة ... جندب بن عمار بن نعيم بن شهاب.

(«النسب الكبير» ١/ ١٨٤).

١٥٣٧ - ص ١٩٩ السطر ٦/ ٧: شهيد القادسية. والصواب: شهيد القادسية.

١٥٣٨ - ص ١٩٩ السطر ٨: ومنهم أبو لحا بحير.

والصواب: ومنهم أبو لَجَا بُحَيْرٌ.

١٥٣٩ - ص ١٩٩ السطر ٩: أبو زيد الطائي. والصواب: أبو زُبَيْد الطَّائِي.

١٥٤٠ - ص ١٩٩ السطر ١١: حاربه ومضرس ابنا أواس.

والصواب: جارية ومضرس ابنا أَوْس.

١٥٤١ - ص ١٩٩ السطر ١١: وعروة الديار بن مضرس بن أواس وعروة بن أباق

ابن سريح بن سعد بن حارثة ابن لأم وكان شريفاً وهذا هذا النهروان.

والصواب: وعروة بن مضرس بن شَنْظِير بن إِنْصَاف بن شَرِيح بن سعد بن حارثة

ابن لأم، كان شريفاً، وعُروة بن إناف بن شُرَيْح، شهد النهروان. («النسب الكبير» ١٩١/١).

١٥٤٢ - ص ١٩٩ السطر ١٣ : وكان قال : طيئ لا تغلب منهم أحد ولا يقبل منا عشرة.

والصواب : وكان علي قال : طيئ لا يُفْلِتُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ولا يَقْتُلُونَ مِنَّا عَشْرَةً فكان كذلك.

١٥٤٣ - ص ١٩٩ السطر ١٤ : قتل ذلك ذلك اليوم، ومنهم عرام بن المنذر بن قيس.

والصواب : قتل ذلك اليوم، ومنهم عَرَامُ بن المنذر بن زبيد بن قيس. («النسب الكبير» ١٩١/١).

١٥٤٤ - ص ١٩٩ السطر ١٧ : ومن ولد مالك بن عمرو وربيعة ومعل وحصين وأبو الكسر والأعشى.

والصواب : ومن ولد مالك بن عمرو وربيعة ومَعْقِل وحِصْن وأبو الكبير والأعشى. («النسب الكبير» ١٩١/١).

١٥٤٥ - ص ٢٠٠ السطر ١ : صلى بها يعرفون وسباكل والخليع وسهال أمهم السكرية.

والصواب : طي بها يعرفون، وسابن وجيلة والجَلْبُح وشهاب أمهم اليشكرية.

١٥٤٦ - ص ٢٠٠ السطر ٢ : وقيس وحرى. والصواب : وقيس وجزء.

١٥٤٧ - ص ٢٠٠ السطر ٣ : الكروس بن زيد بن معاذ بن معل بن مالك ومنهم حجي الفوارس.

والصواب : الكروس بن زيد بن الحزم بن مصاد بن معل بن مالك ومنهم حيي الفوارس. («الاشتقاق» ٣٨٥).

١٥٤٨ - ص ٢٠٠ السطر ٧ : ويقال له الأسد وهو قبان بن عمرو بن عمير.

والصواب : رَهِم الأسد ... وهو حَيَّان بن عمرو بن عَميرة.

- ١٥٤٩ - ص ٢٠٠ السطر ١١ : عمرو ولوى وقيس .
والصواب : عَمْرُو وَلَوْيَ وَقَيْسَ .
- ١٥٥٠ - ص ٢٠٠ السطر ١٢ : دهني وثقل . والصواب : هِنْيٌ وَثَقُلُ .
- ١٥٥١ - ص ٢٠٠ السطر ١٢ : واسوران وهو نيهان .
والصواب : وَأَسْوَدَانُ وَهُوَ نَبْهَانُ .
- ١٥٥٢ - ص ٢٠٠ السطر ١٣ : حنظلة بن أبي ذهم .
والصواب : حنظلة بن أَبِي ذُهْمٍ .
- ١٥٥٣ - ص ٢٠١ السطر ١ : جنة بن سغبة . والصواب : حَيَّةُ بن سَعْنَةَ .
- ١٥٥٤ - ص ٢٠١ السطر ١ : سعد بن هنيء بن عامر بن الغوث .
والصواب : سَفَرُ بن هُنَيْءَ بن عَامِرِ بن عَمْرُو بن الْغَوْثِ .
- ١٥٥٥ - ص ٢٠١ السطر ٢ : اياس بن قبيصة بن يغفر بن النعمان بن حنة .
والصواب : إِيَاسُ بن قَبِيصَةَ بن عِفْرِ بن النُّعْمَانِ بن حَيَّةَ .
- ١٥٥٦ - ص ٢٠١ السطر ٣ : رقيدة وعربية وصحبا .
والصواب : رُقَيْدَةَ وَعُرَيْنَةَ وَصَحْبًا .
- ١٥٥٧ - ص ٢٠١ السطر ٤ : وولد يكوى بن الغوث أسامة ولا غضب له .
والصواب : وولد لَوْيَ بن الْغَوْثِ أَسَامَةُ وَلَا عَقَبَ لَهُ .
- ١٥٥٨ - ص ٢٠١ السطر ٥ : قال السعد بن يعمد طي بن طيء .
والصواب : قَالَ الشَّعْرُ بَعْدَ طِيٍّ مِنْ طِيٍّ .
- ١٥٥٩ - ص ٢٠١ السطر ٥ : سلامان وجرول وعمرو وقيس .
والصواب : سَلَامَانُ وَجَزُولُ وَبَرُ وَعَمْرُو وَقَيْسُ .
- ١٥٦٠ - ص ٢٠١ السطر ٦ : أما بر وعمرو وقد رجوا .
والصواب : أَمَا بَرُ وَعَمْرُو وَقَيْسُ فَدَرَجَا .

من اسمه عمرو من الشعراء

- ٦ -

٨٥ - عمرو بن مُرّة العبدي: أنشد له البحرى في «الحماسة»:

إِذَا مَا الظَّنُّ أَكْذَبَ فِي أَنْاسٍ وَمَيْتٌ بِصِدْقِهِ سِتْرَ الْغُيُوبِ

٨٦ - عمرو بن المُسَبِّح الطائي .. مخضرم:

قال ابن عبد البر^(١): ويقال: ابن المسيح بن كعب بن طريف بن عَصَر الثعلبي الطائي.

ونقل ابن حجر^(٢) عن ابن الكلبي، ثم الطبري: عُمَر - ابن المُسَبِّح - مئة وخمسين سنة، ووفد على النبي ﷺ فأسلم، وكان من أرمى العرب، وهو الذي عناه امرؤ القيس بقوله:

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مَخْرَجَ كَفِّهِ مِنْ سِتْرِهِ
وقال النهرواني^(٣): كان عمرو بن المُسَبِّح أرمى عربي على وجه الأرض. ونقل عن ابن الكلبي أن عَمْرًا هذا كان يمرّ به السُرْبُ من القطا يطير في السماء فيقول: أيتها تريدون؟ فيشار إلى واحدة فيصرعها. وهو القائل^(٤):

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى شَقَّ عُمُرِي عَلَى عَمْرِو بْنِ عُكُوَّةَ وَابْنِ وَهَبٍ
قال ابن حجر: يشير إلى رجلين معمرين من قومه.

وعُمَرِ الحَنْظَلِيِّ وَعُمَرِ سَيْفٍ وَعُمَرِ ابْنِ السَّرْدَاةِ قَرِيعِ كَعْبٍ
مات في زمن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - .^(٥)

(١) «الاستيعاب» ٣: ١٢٠١ وفي «الإصابة» ٤: ٦٨٢ (ابن كعب عَصَر بن عَنَم بن حارثة بن ثُوب بن معن بن عَتُود بن عَشَّ بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو بن عوف بن علي الطائي).

(٢) «الإصابة» ٤: ٦٨٢ و «الاستيعاب» ٣: ١٢٠١ و «الاشتقاق» ص ٣٨٨.

(٣) «الجلس الصالح الكافي» ١: ٥٤٠ و ٥٤١ وانظر «تبصير المتنبه» لابن حجر ص ١٠١٠، ١٢٨٨.

(٤) «الإصابة» ٤ : ٦٨٣ وفيه البيت الأول والبيتان في «المعمرون والوصايا» للسجستاني. ص ٩٧.

(٥) «المعمرون والوصايا» ص ٩٧.

٨٧- أبو المَشْمَرَج عمرو بن المَشْمَرَج الشكري:

قال المرزباني : جاهلي . لما منعتُ بنو تميم النعمان بن المنذر الإتاوة - فوجه إليهم أخاه الرِّيان بن المنذر، وجلُّ من معه من بكر بن وائل، فاستاق النعم وسبى الذراري - قال أبو المَشْمَرَج:

لَمَّا رَأَوْا رَايَةَ النُّعْمَانِ مُقْبِلَةً قالوا ألا ليت أدنى دارنا عَدَنُ
يَا لَيْتَ أُمِّ تَمِيمٍ لَمْ تَكُنْ عَرَفْتُ مُرًّا وَكَانَتْ كَمَنْ أَوْدَى بِهِ الزَّمَنُ
إِنْ تَقْتُلُوهُمْ فَأَعْيَارُ مُجَدَّعة أَوْ تُنْعِمُوا فَقَدِيمًا مِنْكُمْ الْمِنُ
فأجابه النعمان بقوله:

لله بَكْرٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ لَوْ بِهِمْ أَرْمِي ذُرِّي حَضَنٍ زَالَتْ لَهُم حَضَنُ
إِذْ لَا أَرَى أَحَدًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُمْ إِلَّا فَوَارِسَ خَامِثٍ عَنْهُمْ الْيَمَنُ
٨٨- عمرو بن معاذ البصري.. عباسي :

قال المرزباني : قال محمد بن سلام^(١) : كان عمرو بن معاذ شاعراً بصيراً، قلت له : من أشعر الناس؟ قال: أوس بن حجر. قلت : ثم من؟ قال : أبو ذؤيب. انتهى. وقال محمد بن سلام^(٢) : أخبرني عمرو بن معاذ المَعْمَرِي، قال : في التوراة: أبو ذؤيب مؤلف زورا، وكان اسم الشاعر بالسريانية : (مؤلف زورا).... ولم أقف على شيء من شعره.

(١) «طبقات فحول الشعراء» ١ : ٩٨ و «الشعر والشعراء» ١ : ٢٠٢.

(٢) «طبقات فحول الشعراء» ١ : ١٣٢. و «الأغاني» ٦ : ٢٧٩، ٢٨٠ وفيه (محمد بن معاذ العُمَرِي).

٨٩- عَمْرُو بْنُ مَعْمَرٍ الهذلي.. إسلامي :

قال المرزباني : هو القائل يرثي عبد الله ومصعباً ابني الزبير من أبيات:

وَكُنْتُ امْرَأً نَاصِخْتُهُ غَيْرَ مُؤَثِّرٍ
إِلَيْهِ بِمَا تَقْذَى بِهِ عَيْنُ مُضْعَبٍ
إِلَى أَنْ رَمَتْهُ الْخَادِنَاتُ بِسَهْمِهَا
فَإِنْ يَكُ هَذَا الدَّهْرُ أَوْدَى بِمُضْعَبٍ
فَكُلُّ امْرِئٍ حَاسٍ مِنَ الْمَوْتِ جُرْعَةً
عَلَيْهِ ابْنُ مَرْوَانَ وَلَا مُتَقَرِّبًا
وَلَكِنِّي نَاصِخْتُ فِي اللَّهِ مُضْعَبًا
فَلِلَّهِ مِنْهُ مَا أَسَدٌ وَأَضُوبًا
وَأَصْبَحَ عَبْدُ اللَّهِ شَلُوعًا مُلْحَبًا
وَإِنْ حَادَ عَنْهَا جَهْدُهُ وَتَهَيَّأَ

٩٠ - عمرو بن مفرق العدوي: أنشد له البحري في «الحماسة»:

قَالَتْ سَعَادُ وَقَوْلُهَا لِي مُعْجَبٌ
هَذَا الْبَيَاضُ خَضَبَتُهُ فَأَجَذْتُهُ
فَأَجَبْتُهَا: مَا شِئْتُ مِنْ طُولِ الْمَدَى
وَنَقَحُمِي تَحْتَ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا
قَدْ شِئْتُ فَأَثَرُكَ صَبُوءَ الشُّبَّانِ
هَلْ تُنَبِّئُ جَمَاجِمَ الصُّلْعَانِ
لَكِنْ قِرَاعَ تَرَائِبِ الْأَزْمَانِ
لَتَقُ بِمَاءِ تَرَائِبِ الْفَرَسَانِ

٩١ - عمرو بن المكَعْبَرِ الجُهَنِي: أنشد له البحري في «الحماسة»:

إِذَا أَنَا نَاهَبْتُ ابْنَ عَمِّي بِرَأْسِهِ
٩٢ - عمرو بن مِيسَمِ الْبَاهِلِيِّ: قَالَ فِي يَوْمِ الْعَرِيضِ (١):
فَلَا عِشْتُ إِلَّا سَاقِطَ الْكَفِّ أَجْدَمًا

وَأَشْحَيْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ مَلَادِسًا
وَلَمْ نَقْرِهِمْ كَوْمًا جِلَادًا قَنَاعِسًا
دَرِيرٌ يُبِيرُ الْبَطْنَ رَطْبًا وَيَابِسًا
عَزَزْنَا بَنُو سَعْدٍ فَدُسْنَا مَقَاعِسًا
قَرَيْنَاهُمْ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ وَالطُّبَا
عَوَى أَهْتَمُّ ثُمَّ انْتَنَى فَأَصَابَهُ

(١) «جمهرة الأمثال» للعسكري ٢: ١٩٢.

٩٣ - عمرو بن النعمان البياضي:

أَنشَدَ لَهُ يَاقُوتُ فِي رِثَاءِ قَوْمِهِ: قَالَ: وَكَانُوا قَدْ دَخَلُوا حَدِيقَةً مِنْ حَدَائِقِهِمْ فِي
بَعْضِ حُرُوبِهِمْ وَأَغْلَقُوا بَابَهَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ اقْتَتَلُوا فَلَمْ يَفْتَحِ الْبَابَ حَتَّى قَتَلَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا، فَقَالَ (١):

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ
وَمِنَ الْعَنَاءِ تَقَرُّدِي بِالشَّوَدِّ

أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ فِي غِبْطَةٍ
كَانَتْ لَهُمْ أَنْهَابُ كُلِّ قَبِيلَةٍ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِفَتْيَةٍ مِنْ عَامِرٍ
قَوْمٌ هُمْ سَفَكُوا دِمَاءَ سَرَاتِهِمْ
يَا لَلرَّجَالِ!! لِعَشْرَةٍ مِنْ دَهْرِهِمْ
بَيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى بَقِيعِ الْعَرْقَدِ؟
وَسِلَاحُ كُلِّ مُدَرَّبٍ مُسْتَنْجِدِ
شَرِبُوا الْمَيِّتَةَ فِي مَقَامِ أَنْكَدِ
بَعْضُ يَبْغِضُ فِعْلَ مَنْ لَمْ يَرْشُدِ
تَرَكْتُ مَنَازِلَهُمْ كَأَن لَمْ تُعْهَدِ

(١) «معجم البلدان» (بقيع الغرقد) وقال ياقوت بعد إنشاءها : وهذه الأبيات في الحماسة منسوبة إلى رجل من خثعم وفي أولها زيادة على هذا. وفي «حماسة» أبي تمام ١ : ٣٩٣ البيت الأول فقط مع ثلاثة أبيات ونقلها عنه والبيت الأول في «البيان والتبيين» ٣ : ٣١٩ لحارثة بن بدر ومثله «الحيوان» ٣ : ٨٠.

٩٤- عمرو بن النعمان الخولاني :

قال الهمداني (١) عنه : أخو سعد بن سعد بن خولان. وأنشد له :

لِبَلْقَيْسٍ كَانَ الْمُلْكُ فِي أَرْضِ مَارِبٍ
لَقَدْ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأُعْطِيَتْ
فَأَوْرَثَهُ عَمْرُو النَّدَى ابْنُ أَذْيَنَةٍ
فَمَدَّ عَلَى صَرَوَاحٍ ثَوْبِي مَهَابَةٍ
وَمِنْهَا:
وَدَانَتْ لَهُ مَا بَيْنَ حِمَصٍ وَفَارِسٍ
أَبُونَا الَّذِي دَاخَ الْعِرَاقَ بِخَيْلِهِ
وَقَالَ أَيْضاً:

أَبُونَا الَّذِي كَانَتْ بِصَرَوَاحٍ دَارُهُ
وَنَحْنُ وَرَثَتَا عِزِّ خَوْلَانَ ذِي النَّدَى
فَأَوْرَثَهَا سَعْدُ بْنُ خَوْلَانَ جَدَّنَا
وَفِي جِبَلِي نَعْمَانٍ عِزٌّ تَمَكَّنَا
مَأْنَرٌ عِزٌّ مِثْلُنَا لَنْ تُدَمَّنَا
بَيْنَهُ فَضَافُوهَا دُهُوراً وَأَزْمُنَا

(١) «الإكليل» ٨ : ١٤٢، ١٤٣ وعلق المحقق القاضي محمد بن علي الأكونج على اسمه وقال: كذا في الأصول

كلها صوابه عمرو بن سعد.

٩٥ - عمرو بن نعيمان. بالتصغير، الأنصاري.. مخضرم:

قاله ابن حجر^(١)، وقال عن ابن السكّن : له صحبة.

وذكر من خبره أنه مرّ يقوم فقالوا له: أعندك في المرأة التي لا تعلق شيء؟ فقال :
نعم، فقالوا : ما هو؟ قال - عمرو - فأنشأت أقول :

خُذْ كُرَاعًا وَفُوقَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْعُرُوقِ
فَالْقَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُقُوقِ

(١) «الإصابة» ٤ : ٦٩٥ (ط . البجاوي) وكذا ورد فيه الرجز. وفي (ط. الزيني) (٧ : ١٤٩)

(خذ أثرًا من بذرة العذوق فألقها في الرحم العقوق)

وقال المحقق في هامش رقم (٣) : وضعت الكلام بين قوسين لأنني وجدته محرفاً تحريفاً شديداً فغيرت بعض
الفاظه وأصلحت وزنه؟ والرجز في (ط. دار الكتب العلمية) (٥ / ٢٢) مكتوب بشكل عجيب.

٩٦ - عمرو بن هُبَيْرَة العبدى: أنشد له البحتري في «الحماسة»:

وَمَنْ تَكُ فِي غَيْرِ الْعَشِيرَةِ دَارُهُ يُغَضِّبُ فَتَبْرُدُ غَيْرَ مُغْضِي مُغَاضِبُهُ
يَرَى كُلَّ صَوْتٍ مِنْهُمْ فَوْقَ صَوْتِهِ وَلَا يُوجِبُوا مِنْهُ الَّذِي هُوَ وَاجِبُهُ
وَيُنْكَرُ عَلَيْهِ إِنْ أَرَابَ بِخَطِّهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ تَنْكِيرَ مَا هُوَ رَائِبُهُ
وَلَيْسَ وَإِنْ أَوْأَى عَلَيْهِ بِمَوْئِي وَيُورِدُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَيُشَارِبُهُ
وأنشد له أيضاً:

أَبَى اللَّهُ لِلْجِنِّ رَانَ إِلَّا مَذَلَّةً وَمَنْ يَغْتَرِبَ عَنْ قَوْمِهِ يَتَذَلَّلْ

٩٧ - عمرو بن هند مُضَرَّطُ الْحِجَارَةِ الْمَلِك .. جاهلي:

قال المرزباني : وهند أمّه، وأبوه المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ
القيس البَدَن، بن عمرو بن امرئ القيس البدن بن عمرو بن عدي بن نصر اللخمي.
هكذا نسبه ابن الكلبي وأبو سعيد السكري... وَلَقَّبَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ مُضَرَّطَ الْحِجَارَةِ
لِشِدَّةِ مُلْكِهِ وَخَشُونَتِهِ. وقتله عمرو بن كلثوم التغلبي..

وعمر بن هند هو الأكبر، وهو مُحَرَّق، وهو القائل عند إيقاعه ببني تميم:

أَبَانَا بِحَسَّانٍ فَوَارِسَ دَارِمٍ فَأَبْرَزْتُ مِنْهُمْ أَلْوَةً لَمْ تُقْطَبْ
تُحَشُّ لَهُمْ نَارِي كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ فَتَأَفَّدُ فِي أَضْرَامِهَا تَقْلَبُ
وَفَتْ مِثْلَهُ مِنْ آلِ دَارِمٍ عَنُوءَةً وَوَفَّاهُمُوهَا الْبُرْجُمِيُّ الْمُحَبَّبُ

قلت: وقد ذكر ابن الجراح في «العمرين» (ص ٥٠) خبره مع عمرو بن كلثوم.
وقال: وليس هذا الكتاب موضع ذكره. ويظهر منه أنه لا يعدّه شاعراً، إلا أن يكون الشعر المنسوب له منحولاً عليه.

٩٨ - عمرو بن هند النّهدي .. إسلامي:

قال المرزباني: هو القائل يمدح ابن الزبير:

أَلَمْ تَرَ أَوْلَادَ الزَّبِيرِ تَحَالَفُوا عَلَى الْمَجْدِ مَا صَامَتْ قُرَيْشٌ وَصَلَّتْ
هُمْ مَنَعُوا الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَأَصْبَحَتْ أُمِيَّةٌ تَاهَتْ فِي الْبِلَادِ وَضَلَّتْ
قُرَيْشٌ غِيَاثٌ فِي السَّيْنِ وَأَنْتُمْ غِيَاثُ قُرَيْشٍ حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتْ
وروى له الجاحظ (١):

وَأَنَّ الَّذِي يَنْهَأكُمْ عَنْ طَلَابِهَا يُنَاغِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي طُرَّةِ الْبُرْدِ
يُعَلِّلُ وَالْأَيَّامُ تَنْقُصُ عُمْرَهُ كَمَا تَنْقُصُ النِّيرَانُ مِنْ طَرْفِ الزَّنْدِ
وله:

أَوْدَى بِأَمِّ سُلَيْمَى لَا طِيءَ لِبَدٍ كَحَيَّةٍ مُنْطَوٍ مِنْ بَيْنِ أَحْجَارِ (١)

(١) «الحيوان» ٤٨/٣ و ٤٧٩ و ٤٥٥/٤ والحية تذكر وتؤنث.

٩٩ - عمرو بن يزيد السعدي .. إسلامي:

شاعر فارس باليمن من خولان: قال الشامي (١):... فشاعرنا ولد في النصف الثاني من القرن الأول الهجري وعاش ردحاً من مطلع القرن الثاني وعاصر محمد بن أبان، وعمرو بن زيد، والحارث بن عمر وشعراء ذلك العهد الدامي.

وذكر من شعره في حرب أخويه فياض وثابت:

يَقُولُ لِي عُمَرُ وَالْخَيْلُ مُسْرِعَةٌ تَحْتَ الْكُمَاةِ وَقَدْ جَاثَتْ عَوَادِيهَا
مَهْلًا لَكَ الْخَيْرُ لَا تَفْعَلْ، فَقُلْتُ لَهُ: أَقْصِرْ، فَإِنْ مُمِيتَ النَّفْسَ مُحِينَهَا
هَمَزْتُ مُهْرِي بِرِجْلِي ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: إِذْ هَبْ إِلَيْكَ فَقَدْ سَارَتْ بِمَا فِيهَا
أَكْرَهْتُهُ فَمَضَى فِي جَوْفِ عَمَرَتِهِمْ وَالرُّمَحُ يَأْخُذُ صِينًا ثُمَّ يُزْدِنَهَا
وهي في «الإكليل» للهمداني وقد قال تعليقا على هذه الأبيات: ما قال أحد من
العرب قديمها وحديثها أشجع من هذه الأبيات، وهي فردة لا أخت لها.

(١) «قصة الأدب في اليمن» ص ٢٤٧-٢٤٨.

١٠٠ - عمرو بن يزيد العوفي.. مخضرم:

من شعراء اليمن وفرسانها في الجاهلية وصدر الإسلام. وهو شاعر خولان
وفارسها في وقته. نقله الشامي عن الهمداني وقال أيضاً: لا يخلوا كتاب من كتب
مؤرخي اليمن القدامى من ذكره، والإشادة بأيامه^(١).

ونقل الشامي عن الهمداني أنه أورد نبذاً من أخباره منها كان فارس العرب وحمّة
البلد، وسيد بني عوف، ولسان خولان وهو القائل لسيف بن ذي يزن وقد سأله عن
أحواله وقال: شَبَبْتُ بَعْدِي يَا أَخَا بَنِي عَوْفٍ؟ فَقَالَ عَمْرُو:

فَمَا كَبِرُ يُشِيبُ لِدَاتٍ مِثْلِي وَلَكِنْ شَيَّبَتْ رَأْسِي الْحُرُوبُ
وَعَارَاتِي بِكُلِّ صَبَاحٍ يَوْمٍ يَغُصُّكَ عَنْدَهُ اللَّبَنُ الْحَلِيبُ
وَمُخْتَلَفُ الرَّمَاكِ عَلَى لَبَاتِي كَأَشْطَانٍ أَلْفَ بَهَا قَلِيبُ
فَذَاكَ هُوَ الَّذِي أَبْلَى شَبَابِي وَأَخْلَقَهُ وَبُرْدَيْهِ قَشِيبُ

وأورد الهمداني في «الإكليل»^(٢) قوله في مُرِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدٍ عِنْدَمَا
قَتَلَ الْحَصِينَ بْنِ جَرِيرٍ، الْخَنْفَرِيَّ، وَفَرَّقَ خَوْلَانَ، وَأَخْلَى بِهَا إِلَى هَوَازِنَ، وَمَالَ إِلَى
بَنِي سَعْدِ بْنِ خَوْلَانَ وَمَطْلَعِ قَصِيدَتِهِ:

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم :

حول كتاب :

نظرات في المعجم الكبير

اتجه (مجمع اللغة العربية في القاهرة) لتأليف معجم أراد منه أن يكون شاملاً لمفردات اللغة العربية الواردة في كتب اللغة القديمة والأخبار والأشعار، وأن يضيف إليها المصطلحات الحديثة التي وضعها المجمع وغيره من الباحثين اللغويين مما يتمشى مع قواعد اللغة العربية وأصولها، وقد صدر من «المعجم الكبير» الذي وضعه المجمع في مدة طويلة ثلاثة أجزاء تحوي حروف (الهمزة والباء والتاء والثاء) وقد كتب الأستاذان الدكتور إبراهيم السامرائي وحمد الجاسر ملاحظات على تلك الأجزاء الثلاثة تحقيقاً لرغبة رئيس المجمع الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مذكور، صدرت في كتاب بعنوان «نظرات في المعجم الكبير» وقع في (٢٦٠) من الصفحات الصغيرة، ووزع على أعضاء المجمع وخبرائه في الدورة الستين السنوية لمؤتمر المجمع في يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر شوال ١٤١٤ هـ (١٠ نيسان ١٩٩٤ م) فلقني ترحيباً واستحساناً.

وقد كتب الأخ الأستاذ إبراهيم بن راشد الصقير هذه الملاحظات بعد مطالعته لهذا الكتاب.

قرأت كتاب «نظرات في المعجم الكبير» ووجدت جهداً كبيراً وعملاً ميسراً في سبيل الحفاظ على هذه اللغة الخالدة - لغة الضاد -.

→ أَلَمْ تَعْلَمْ بِتَضَرُّيفِ اللَّيَالِي
بَدَأَتْ لَنَا الْعَدَاوَةَ وَالتَّجَنِّي
وَيَعْلَى يَوْمَ شَارَفْنَا بِمُرٍّ
وَبَغْيَا لَيْسَ تَمَزْجُهُ بِبُرٍّ
وفيها يقول :

وَحَسْبُكَ طَعْنَةٌ مِنِّي إِذَا مَا
لَحَاكَ اللَّهُ مِنْ قِيلٍ مَشُومٍ
تَلَاقَيْنَا بِجَعَجَاعِ الْمَكْرِ
فَضَضْتَ الْيَوْمَ بَيِّضَةَ آلِ عَمْرٍو
وَلَمْ يُذْرِكْ لَهَا أَحَدٌ بِوَثْرِ
وَقَدْ خَذَلْتَ خَوْلَانَ بْنَ عَمْرٍو

(١) قصة الأدب في اليمن ص ٢٤٩ - ٢٥٦ وعنه الزركلي في الأعلام ٥ : ٨٧.

(٢) «الإكليل» للهمداني ٢ : ٢٤٩.

عبدالرحمن بن عبدالله الشقير

وإني أجد نفسي مشدوداً إليه، لأنه يعبر بصدق عن أثره، ويوضح لنا عمق الكلمة العربية في أبهى صورة وأبهج مظهر وأصدق منحى وأكمل مسلك.

إلا أن عمل الإنسان — أي إنسان كان فرداً أو جماعة — له حدوده وطاقته، ومن إدراكه أن أي خلل أو نقص يحدث في هذا «المعجم الكبير» هو خارج دائرة محاسبة القائمين عليه، لأنه ربما لم يكن من الشروط التي وضعت لاتباعها في منهج تأليفه الذي رسم لوضعه وإخراجه حسب الأسس التي سبى عليها.

وقد وقفت كثيراً عند كلمة (التبني) : الذي لونه كلون التبن) إذ يقول الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي ص ٢٢٥ : (وجاء في الصفحة (٣٧) : (التبن) الذي لونه كلون التبن: أقول هل من الضرورة أن يكون لفظ (تبن) من مواد «المعجم الكبير» أقول هذا متسائلاً لأنني أعرف أن الكلمة من عامة أهل السوق وما يرد في كلام النساء)؟ انتهى.

والكلمة وردت في «غريب الحديث» الذي ذكره ابن الأثير في كتابه «النهاية» مادة (تبن) : إنَّ الرجلُ ليتكلم بالكلمة يُتَبَّنُ فيها يَهْوِي بها في النار. وشرح الحديث بقوله : هذا إغماضُ الكلام، والجدلُ في الدين، يقال : قد تَبَّنَ يُتَبَّنُ تَبْنًا إذا أدقَّ النظر.

والتَّبَانَةُ : الفطنة والذكاء.

كما أورد حديث سالم كنا نقول : الحاملُ المتوفى عنها زوجها يُنْفَقُ عليها من جميع المال حتى تَبْتَنَ - أي دَقَّقَتِ النظر - فقلتم غير ذلك.

كما ورد حديث عمر : صلى رجلٌ في ثَبَانٍ وقميص. الثَبَانُ سراويلٌ صغيرة يَسْتُرُ العورة المغلظة فقط، ويكثر لبسُ الملاحون، وأراد به هاهنا السراويل الصغيرة. وفي حديث عمار : أنه صلى في ثَبَانٍ وقال إني مَمْنُون . أي يشتكي ماثنته.

وحديث معدي كرب : «وأشرب التبنَ مِنَ اللبن».

التَّبْنُ — بكسر التاء وسكون الباء — أعظم الأقداح يكاد يُزوي عشرين، ثم

الصَّحْن : يُزَوِّي العشرة، ثم العُس: يروي الثلاثة والأربعة، ثم القَدَح: يُروى
الرجلين، ثم القَعْب: يُروى الرجل.

وقد أورد الدكتور السامرائي: حديث عمر بن عبد العزيز وأشار إليه في الحاشية
(أنه كان يَلْبَسُ رداءً مُتَبَنًّا بالزعرفران).

هذا ما أحببت إيضاحه والله ولى التوفيق،،،

إبراهيم بن راشد الصقير

العرب : الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي تناول كلمة (تَبَنَ) لا من حيث إنكار
ورودها في اللغة، بل من حيث تَوَسُّع العائمة في الاشتقاق منها معنى متداول،
فالنصوص التي أوردتها الأستاذ إبراهيم وردت في «المعجم الكبير» ج ٢ ص ٣٦
وما بعدها وليست محل خلاف.

هميلان : محمد بن سعود التميمي

كتب محمد بن عبد العزيز آل فيصل مقالاً عنوانه (أنساب آل حديثه من بني
تميم) (العرب ج س ٢٩ ص ١٣٦) وذكر فيه محمد بن سعود الملقب بهميلان
ونسبه إلى آل حديثه من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

قلت : مع أن نسبة هميلان إلى آل حديثه لم ينص عليه متقدمو النسابين ولم
يذكر الأخ ابن فيصل القول بأن محمد بن سعود من بني الحارث بن عمرو بن تميم
المعروفين بالحبطات مع أن لهميلان ذرية باقية في حوطة بني تميم وقولهم عن
نسبهم مقدم على قول غيرهم، ويؤيد ذلك أنه كان لدى الشيخ عبدالله بن زاحم
(رحمه الله) ورقتان قديمتان في الأنساب نقلهما الشيخ حمد الجاسر وجاء فيها:
وأهل حوطة بني تميم القصيا والمناعات أهل عشيرة كل هؤلاء هم والمزاريع من
بني عمرو بن تميم، إلا آل أبو حسين وآل رشيد من بني العنبر بن عمرو بن تميم.
والنواصر ولقيفهم والمزاريع من بني الحارث بن عمرو بن تميم والحبط أخو
العنبر^(١) ويؤيد ذلك أيضاً عبد العزيز بن ماضي (توفي عام ١٣٢٩) وكان نسبة

وله كتاب في أنساب أهل نجد - مفقود - وقد ذكر في قصيدة له أهل حوطة بني تميم بقوله:

بني عمنا الدانين كسابة الثنا إلى رد بالذاني غريب المسایل
ترى فرعهم ينادا (حسين) و (مرشد) كرام اللحي عند اختلاف القبایل
كذا (مرشد) أخا حميد وحارث والأصل (حماد) لكل الحمایل
تسلسلوا من ورث عمرو ومنذر يا نعم ذا فخر على الناس طایل

وقد كتب تركي بن ماضي سنة ١٢٨٥ هـ رسالة إلى علي بن فواز وإبراهيم بن مرشد قال فيها : (وجدنا يا آل ماضي وجدكم وجد أهل عشيرة وجد أهل الجبل هاؤلاء ذرية حماد بن الحارث بن عمرو الندي الذي قال فيه حميدان الشويعر في محمد بن ماضي يسند عليه حيث يقول

إلى ابن ماضي رفيع الثنا من ذرية عمرو الندي مفخره
وعمر الندي من ذرية عبد الله بن المنذر الذي قتل في وقعة الحديقة في مسير خالد على اليمامة الذي يقول فيه رميزان:

لنا مفخر بالأصل عمرو ومنذر إلى قدموا عند الفخار العشائر^(٢)
هذا هو المنقول أما الرواية الشفهية فهي : أن أجداد هميلان انتقلوا من قفار وسكنوا قارة صبحا في سدير، وفي القرن الحادي عشر حدثت خلافات في حوطة بني تميم بين العبادلة من تميم وبين آل عائذ، فاستنجد كبير العبادلة بأهل سدير وقال هميلان في ذلك :

ينخي ويندب يا بني عم جدنا دَهَانَا من أحداث الليالي القواطع
جُنْدَيْنِ ما نحتمل دفع لكيدهم ولا سوى الباري للأجناد دافع
وقد كان هميلان غير راض عن أمير القارة لموقفه مع آل تميم أهل الحصون ففزع هميلان وبنو عمه للعبادلة وقد ذكر ذلك هميلان بقوله:

رحلنا من الوادي سريع على النقا نحث النضا من نازح البعد شاسع
نزلنا بها والعبدلي كان قبلنا لطيب الجنى منها لذيد النوابع
وفي أثناء ذلك تعدى أمير القارة على أقارب لهميلان، فخرج هميلان ومعه
سبعون رجلاً وسطاً على القارة وسميت هذه الوقعة بقارة الذلّان، لأنهم لما وصلوا
إلى (الوشيل) أمرهم هميلان بالهجوم على أمير (صبحا) فذل بعضهم وانسحب،
ولم يبق معه إلا أربعون رجلاً سطا بهم وقال هميلان في ذلك: سطيت بصبحا
عقب ما ناموا الملا بشبان أمضى من ليوث الشرايع
سطيت بها وأنا بها غير مرخص إلى الغير في رخص للأوطان بايع
وقرينا الداني من أولاد عنبر قصير شبر عن عوانيه ناسع
راض بيرد العيش عن طایل العلا دايم ذليل للمعادي مصانع
ثم عاد هميلان إلى الحوطة وتزوج بنتاً لابن تويم العبدلي فأنجب منها حسين
ومرشد وعلي وقد جرى حديث بيني وبين الشيخ عبد الله بن معجل الناصري رحمه
الله مؤلف كتاب «حوطة بني سدير»، فقلت له: ذكر بعضهم أن هميلان من آل
نحيط من بني العنبر، فقال: هذا خطأ وأنا أعرف آل نحيط وهم في التويم من بني
العنبر ونحن معشر النواصر وأهل الحوطة والمزاريع كلنا من بني الحارث بن عمرو
بن تميم الحبطات.

الرياض: عبد الله بن سعود بن حمد آل خثلان

الحواشي:

(١) «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» ج ٢ ص ٨١٤، ط - ١٤٠٩ هـ.

(٢) «تاريخ آل ماضي» تأليف تركي بن ماضي طبع في سنة ١٣٧٦ هـ.

ملاحظات حول كتاب:

«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»

بعث الأخ الشيخ محمد العثمان القاضي - وفقه الله - ملاحظات حول هذا
الكتاب ملخصها:

- ١ - ص ٩٧ : (الجربوع في بريدة) يحسن أن يضاف : (وعنيزة).
- ٢ - ص ٩٧ : (الجردان في عنيزة من شمر) لم يذكروا.
(الجربيع في البكيرية من عتية) لم يذكروا
- ٣ - ص ١٠٠ : (الجسار في عنيزة والكويت من عتية) . لم يذكروا.
- ٤ - ص ١٥٨ : (الحَمَادَا في عنيزة من أكبر الأسر من الفضول) ورد ذكرهم - ص ١٧٣ - ويحسن ذكرهم - ص ١٥٨ -.
- ٥ - ص ٢٠٤ : (الخشاشان في عنيزة والرس من بني خالد) ذكر ذلك الجد الشيخ صالح القاضي.
- ٦ - ص ٢٠٩ : (الخلف في الشعراء والقويعة من بني خالد) يحسن أن يضاف (وفي عنيزة).
- ٧ - ص ٢٢٨ : (الدخيل في الرس من بني ثور) يحسن أن يضاف : (وفي عنيزة والمدينة).
- ٨ - ص ٢٤٣ : (الدويش في الزلفي وعنيزة من سبيع).
- ٩ - ص ٢٨٤ : (الرعوحي في الأسياح من الأساعدة) يحسن إضافة (وفي عنيزة).
- ١٠ - ص ٣١٨ : (الزيدان)، وهي أسرة كبيرة في مدينة عنيزة وهم من قبيلة عنزة - لم يرد ذكرهم.
- ١١ - ص ٣٢٤ : ورد في هذه الصفحة ذكر (السَّبَاعَا في عنيزة من السرحان) ولا نعرفهم فيها وإنما السباعا الذين في عنيزة بنو عم لأهل أشيقر الوارد ذكرهم - ص ٣٢٥ - ومنهم الأثرياء المعروفون في الرياض والحجاز.
- ١٢ - ص ٣٣٦ : (لم يرد ذكر السَّدَاسَا بالبكيرية والبدائع، وهم من عنزة).
- ١٣ - ص ٣٦٢ : (لم يرد ذكر السلطان في الهلالية بالبدائع) والسلطان أمراء البدائع يعرفون بسلطان الغنيمي من عنزة.
- ١٤ - ص ٤١٢ : (الشعيفان في عنيزة من حرب).

١٥ - ص ٤٧١ : (آل طيار في الزلفي والغايط من بني خالد) وجرى نقاش مع الدكتور عبد الله الطيار، وأثبت أنهم جعافرة.

١٦ - ص ٤٩٦ : (آل عبد الجبار في المجمع) وفي عنيزة لهم بنو عم.

١٧ - ص ٥٥٥ : (العقلا) : هم أولاد عم لِلْعُبَيْدِ آلِ سَلَمِي بقولهم وقول غيرهم.

١٨ - ص ٥٦٨ : لم يرد ذكر العليان الآخرين في عنيزة من العقالق، ومنهم مدير التعليم سابقاً في عنيزة وبنو عمه.

١٩ - ص ٥٧٢ : لم يرد ذكر العُلَيَوِي الآخرين في عنيزة والهلالية، وهم من سُبَيْع.

٢٠ - ص ٥٨٩ : العواد في الهلالية وعنيزة من العقالق يَقُولُ الشيخ محمد العثمان القاضي: قد غلط العبودي، فالعواد في الهلالية من بني لأم من الفضول قاله الشيخ إبراهيم الصالح العواد.

٢١ - ص ٦٨٧ : (الكفالا) : صوابها (الكفالا) بالغين المعجمة، لا بالفاء.

٢٢ - ص ٨٠٨ : (المَلُوحِي) قد تحققنا بعد بحث طويل أنهم من الفضول.

٢٣ : ص ٨٥٥ : (آل واصل في جلاجل والغايط) يحسن أن يضاف: (وعنيزة).

ما تقدم من الملاحظات التي بعث بها الشيخ محمد العثمان القاضي - وفقه الله - ومن مشكلات معرفة أنساب الأسر في هذا العهد الاختلاف بين المشتغلين بعلم الأنساب، فالتشابه في الأسماء كثيراً ما أوقع الخطأ في النسب، وما يتناقله العامة معرض في أكثره لذلك - وليس بين أيدي الباحثين من النصوص الموثوق بها ما يستنار به في هذا السبيل، وكل ما يقال فيه هي روايات متناقلة تختلف باختلاف ناقليها، والعلم عند الله سبحانه.

من أبحاث القراء:

الناطقة الذبياني وأثر السياسة في حياته وشعره

بعث الأستاذ محمد محمود بن سيد المختار ببحث ممتع بعنوان (الناطقة الذبياني وأثر السياسة في حياته وشعره) إلا أن رداءة التصوير للنسخة التي بعث بها

لم يبد واضحاً، والكتابات عن الذبياني من الكثرة بحيث أصبحت حياة هذا الشاعر قلَّ أن يجهل شيء من نواحيها.

ملاحظات .. وتنبيهات

الأخ عبد العزيز بن سعد المطيري ذو عناية بالاطلاع على الأبحاث المتعلقة بالشعر الشعبي، وقد بعث إلى مجلة «العرب» بمقال مطول عنوانه (ملاحظات .. وتنبيهات) منها:

١ - ما جرى بين فيحان بن زَربان والفراس ضَيْدَان العارضي، وأن ما ذكر منديل الفهيد في «قصص وأشعار» ج ١ ص ١١٣ يتعارض مع ما ذكره الشيخ محمد بن بليهد في «صحيح الأخبار».

ومن الممكن للقارئ أن يطالع ما ورد من تعارض في الكتابين المذكورين.

٢ - التنبيه الثاني حول ما ورد في كتاب منديل الفهيد «من آدابنا الشعبية» ج ٢ ص ٦٦ وهو يتحدث عن مناخ صَيْهَد عَيْن الجُنَيْفاء. وملاحظة الأخ عبد العزيز أن مناخ الجنيفاء لم تشترك فيه قحطان، بل كان بين مطير وعتيبة، وأن الروقة اشترك قوم منهم في هذا المناخ وليس كما ورد في الكتاب.

وأن جميع ما ذكر في الكتاب عن مناخ الجنيفاء يتعارض مع ما ذكر من المصادر التاريخية ومنها ما ذكر الشيخ ابن بليهد - رحمه الله - وأورده بنصه.

٣ - لاحظ على ما ورد في مجلة «اليمامة» - تاريخ ٨ / ١ / ١٤٠٥ هـ - ونصه: أغار زُهَيَّان بن عَصَّائِي أمير الدَّلَابِحة على قبيلة الدِّيَاحِين من مُطير عند جبل (زايان) في عالية نجد - ثم ذكر أن جَزَا بن جَمَلَا أمير الدياحين قتل في الوقعة وأورد شعراً. وتمنى الأخ عبد العزيز على كاتب الخبر لو أورد شعر أخت الفارس جزا بن جملا في الوقعة مع رد هذال بن بشار الدلبحي عليها.

٤ - اعترض على ماورد في كتاب «نسب حرب» ص ٤٣ من أن من بني السَّفَرِ مِنْ حَرْب الدُّوْشَان أمراء مطير في وقتنا الحاضر، وأورد لذلك قصة، وعلق على هذا

بنفي سماعه ومعرفته بما ورد عن نسب الدوشان المذكور في كتاب «نسب حرب».

٥ - حول ما ورد في كتاب «من آدابنا الشعبية» ج ١ / ص ١٧٧ عن (العوارض) المنتمين إلى بني خالد، وأنهم بالحلف صاروا من المطران من بُرْيه وملاحظة الأخ تتلخص بأن (العوارض) ليسوا حديشي حلف مع مطير بل هم معدودون في القبيلة منذ القرن العاشر، ومستقرون في بلدتهم (صفينة) مع اخوانهم الوساما من مطير - مع إضافات أخرى من الملاحظات تعني المهتمين بكتاب «من آدابنا الشعبية».

٦ - حول وقعة (الجهراء) بمنطقة الكويت، وملاحظة الأخ تتعلق على ماورد في كتاب حديث عن (قرية الجهرة) و «العرب» لا تعني بنشر ما يتعلق بهذا الكتاب وأمثاله من الغثاء الذي امتلأت به الأسواق فالنشر عن مثل هذه الكتب يدل على الاهتمام بها.

القرضة من المساعدة من غتية

في مقالي في «العرب» س ٢٩، ص ٤١٠ عن المساعدة من الروقة من غتية عن فخذة القرضة في المقال ما يحتاج إلى تصحيح هو :

أولاً : سقط سهواً من كبار أسر القرضة حمولة (آل عَجَاب) المشهورون باسم (البراطمة) وهم منسوبون إلى عجاب بن عبد الله بن دؤاس بن وابل بن قريض الأسعدي أسرة مشهورة فيها فرسان معروفون وكذلك سقط سهواً ذكر (الفالح) و (النهاتين) و (ابن رويشد) و (ابن عنان) و (ابن طويرش) هذه الأسر من البادية، أما من الحاضرة فلم تذكر أسر: القناص والشلّاش والصعب والرشودي وأما الفراهيد فأتضح أنهم من آل راشد من الدواوسة (آل دؤاس) من مشاهير القرضة.

ثانياً : المعروف أن مشيخة المساعدة في فرع (الشناخيب) في عائلة (الزخاف) منهم اليوم يزيد بن شقير الزخاف وابناؤه هذا ما أردت استدراكه عن بعض العارفين منهم والله الموفق.

الرياض: عبد الرحمن بن زين المرشدي

مسجد الإمام سعود في الأحساء

من أشهر مساجد مدينة الأحساء مسجد يعرف باسم (مسجد الإمام فيصل بن تركي آل سعود) قال الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر في كتابه «تحفة المستفيد» — ٣٢ — في وصف مدينة الهفوف : وفيها سبعة وأربعون مسجداً تقام الجمعة في مسجدين، أحدهما المسجد الكبير الذي أسسه الإمام فيصل بن تركي آل سعود سنة اثنتين وسبعين ومئتين وألف - رحمه الله - وقد جُدد بناؤه عام أربعة وخمسين وثلاث مئة وألف. انتهى ، وتتابع مؤرخو الأحساء على هذا القول، ومن آخرهم الأستاذ عبد الرحمن بن عثمان آل ملاً فقال في كتاب «تاريخ هجر» - ٢١٦/١ - في ذكر مساجد الهفوف : جامع فيصل : يقع هذا المسجد بحي النعائل، وهو أكبر مساجد الهفوف، وقد أسسه الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٧٢ هـ وجُدد بناؤه سنة ١٣٥٤ هـ، أما في سنة ١٤٠٠ هـ فقد أُزيل بناؤه القديم تماماً وتمت توسعته وإعادة بنائه على أحدث طراز، ويقوم بالإمامة والخطابة بهذا المسجد مشايخ من أسرة آل مبارك، كان آخرهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ثم ابنه محمد الذي لا يزال يمارس هذه المهمة حتى كتابة هذه السطور. انتهى.

وقد أتحف مجلة «العرب» الأستاذ محمد ابن الصديق الكريم الشيخ سعد بن عبد العزيز بن رويشد بصورة وثيقة تتعلق بهذا المسجد ومنها يتضح أن أول من أنشأه هو الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود - رحمه الله - المتوفى سنة ١٢٢٩ هـ، ويستشف من هذه الوثيقة أن تاريخ إنشائه في العشر الأولى من القرن الثالث عشر حيث وقع العبث من بعض رؤساء البادية في بلاد الأحساء مما فصل أخباره الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر في كتابه «تحفة المستفيد».

وها هو نص الوثيقة وهي من إملاء الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - كما يتضح من طرتها : (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي سلك بأحبابه طريق هداة، ووفقهم للعمل فيما يرضاه، وجعل لهذا الدين حماة، وللمساجد بناءة، وللمشاهد رماة، وأصلي وأسلم على من أنزل عليه موله ﴿إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ما قام قائم في مصلاه، وما استمر داع في دعاه، أما بعد : فإنه لما كان مسجد الإمام سعود - رحمه الله - الذي اختطه بعد ما أحمد الله نار الجحود(؟) الكائن بـ (فريق النعائل) من الأحساء المحروسة بالله، ثم بإماننا الذي طلعت أقماره وشموسه، قد خربه المسرفون، وامتهنه الذين هم لأنفسهم ظالمون، فبلغ دماره إمام المسلمين، والقائم بوظائف الدين، وحامي حوزة المسلمين، والمقتفي إن شاء الله لسنة سيد المرسلين، والمنة الكبرى من رب العالمين، عند غربة الصالحين، إمام جزيرة العرب، ومن علت له الرتب، وجاء في سيرته من العدل بالعجب، وشمل بساط عدله أهل المدر والعمود، الإمام الهمام، فيصل بن تركي آل سعود، بادر بهمة عالية، وحركة سامية لبنائه طالباً جزاء المولى وولائه، فانتدب للقيام فيه من وثق بدينه وأمانته، ونسبه لخدمة الله ثم خدمته، فلما استتم بناؤه، وتكامل حسنه وبهاؤه، وجاء على وفق المراد، فلا يكاد في الحسن يزداد، جعله الله عملاً خالصاً لرب العباد، ومنجياً لبانيه والساعي فيه يوم المعاد، وبنى به لصاحبه غراً عليه، وقصوراً شائقة سنية وأجرى له ثوابه في اللُحود، التي هي من كل خليل خلية، وقفه وحبسه وأبدّهُ وسرمده على عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف ابن مبارك يؤم فيه المصلين في الصلوات الخمس والجمعة، وما شرع من النوافل،

ثم من بعده فعلى الصالح من ذرية والده المذكور، وذرية ابنه المزبور، بطناً بعد بطن، ونسلاً بعد نسل، الأعلى يحجب الأسفل، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، وفقاً مؤبداً وحسباً منجزاً ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ ومن سعى في تغييره أو تبديله أو خرابه، فالله حسبه وسائله، وولي الانتقام منه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وليعلم أن للمتولي الاستنابة إذا أَلَمَّ به مانع، من سفر أو مرض وما شاكله، وأن المؤذن والزَّعَاب وما يحتاج إليه من سُرُجٍ وَحُصْرِ وآلة وما شاكلها على نظر المتولى، وعليه في ذلك تقوى الله ومراعاة ما تجب مراعاته.

شهد بذلك أبناؤه الكرام عبد الله ومحمد، ومحبوب ابن جوهر تابع الإمام، وعبد الله بن حسين المخضوب جرى ذلك سنة ١٢٧٨ هـ والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الحمد لله، صدر مني ما ذكر ووقع مني ما زُبر، والحمد لله على توفيقه وهديته، وقد امضيته وأنفذته وأنا الفقير إلى الله فيصل بن تركي بن عبد الله السعود سامحه الله. جمادى سنة ١٢٧٨ هـ.

الحمد لله : أشهدهني والذي بما في أعلى هذه الورقة وأنا الفقير إلى الله عبد الله ابن فيصل وصلى الله على محمد وسلم. جمادى سنة ١٢٧٨ هـ (الختم).

جَدَّدَ مَا زُيِّرَ مِمَّنْ ذَكَرَ فَصَحَّ وَثَبَتْ وَحُكِّمَ بِصَحَّتِهِ وَلَزِمَهُ قَالَ هَذَا الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ دُهَيْشٍ قَاضِي الْأَحْسَاءِ وَجَرَى تَحْرِيرُهُ لَتَسْجِيلِهِ فِي ١٥ / ١١ / ١٣٥٣ - وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. (الختم).

رغبة .. وسكانها

قرأت مقالاً للأخ عبد الله بن سعد بن عبد الله آل حسين في «العرب» (س ٢٩ ص ٥٤٧) ولي ملاحظات عدة :

١ - قال الأخ عبد الله : (العريينات أصلاً ليسوا من سُبَيْع المعروفة في الجزيرة العربية، وهذه النسبة بالحلف فقط.) ثم نسبهم عبد الله إلى التيم إحدى قبائل الرباب.

قلت : المعروف لدى جمهور النسابين أن سبيعاً تضم فروعاً عامرية انضوت تحت قبيلة سُبَيْع. والعريينات من تلك الأفخاذ العامرية وكما هو معلوم فإن اسم عرينة شائع عند العرب فهناك عرينة من عامر ذكر ذلك أبو علي الهجري في التعليقات والنوادر^(١).

وهناك عرينة من بني يربوع رهط جرير وهناك عرينة من بجيلة. والأصل أنهم من سبيع وربما دخل ضمنهم عريينات تميم وعريينات بجيلة بالتحالف. والتميز بين هذه الفروع متعذر للبعد الزمني ولعدم وجود ما ينص على ذلك. وانتسابهم حيثئذ إلى سبيع انتساب صحيح لأن العرب ينسبون بالصلب وبالحلف ولا غضاضة في ذلك. ولهذا ينبغي ترك التحديد إلا بدليل قوي.

٢ - قال الأخ عبد الله : ذكر الباحث (أحمد آل حسين) أن عليا الجريسي هو أول أمراء رغبة. والحقيقة المعروفة أن مؤسس بلدة رغبة هم العريينات ، ومن كبارهم وأمرائهم عبد الله بن سرور العريني المعروف بأمير الحزم.

قلت : إن الباحث أحمد آل حسين نقل الأمراء من مقال لي قد نشرته العرب (س ٢٧ ص ٥٧٤) ثم أضاف إليهم أميرين، ولكنني كنت قد ختمت مقالي بقولي : (هناك أمراء لم تصل إلينا أسماؤهم وأخبارهم لقدم عهدهم). والباحث نقل ذلك أيضاً فقال : (ولا شك أنه يوجد قبل هذا التاريخ (١٧١ هـ) العديد من الأمراء الذين لم تصل إلينا أسماؤهم وأخبارهم لقدم عهدهم) فلا حجة حيثئذ للأخ عبد الله على الباحث أحمد.

وأما قوله إن عبد الله بن سرور العريني يعرف بأمر الحزم فهذا ليس بصحيح، لأن الذي يُعرف بذلك هو فوزان بن حمّاد العريني المعاصر للإمام عبد الله بن سعود. وأما عبد الله بن سرور العريني فالمعروف أنه قتل عام ١١٠٤ هـ وأنه كان من شيوخ رغبة ذكر ذلك ابن بشر في تاريخه عنوان المجد (١ : ١٠٧). ولم يذكر أحد فيما أعلم أنه كان أميراً على الحزم.

٣- قال عبد الله : (والذي أرويه عن والدي ويرويه هو عن آبائه وأجداده أن آل حسين وآل محمد هما من ذرية عبد الله بن سرور العريني).

قلت : ما ذكره الأخ عبد الله بأن عبد الله بن سرور العريني هو جده وإليه يرقى نسبه فلا أخالفه في ذلك إذ (الناس مأمنون على أنسابهم) وقولهم هو الأصل. أما ما ذكره أن آل محمد (آل حمّاد) من ذرية عبد الله بن سرور العريني فهذا مالا أوافقه عليه لأنه خلاف المحفوظ والمشهور عند العرينات، بل وعند آل محمد أنفسهم ، وقد اتصلت بالشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن عبدالعزيز بن راشد آل حمّاد وسألته : هل عبد الله بن سرور جدّ لكم؟ فأنكر ذلك وقال : إن الذي يعرفه عن كبار السن من آل حمّاد أنهم من ذرية الشيخ إسماعيل بن ربيع العريني.

٤- قال عبد الله : (ومما يجدر بالذكر أن عليا الجريسي وهو من أسرة آل جريسي في الزلفي قدم إلى بلدة رغبة وسكن فيها . ثم عين أميراً فيها على أثر مشكلات حصلت بين أهل البلدة).

قالت : إن عليا الجريسي طالب علم، وقد بعثه الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى رغبة أميراً ومعلماً. فلم يبعث لحصول مشكلات بين أهل البلدة وإنما هو عامل لمحمد بن سعود. ويذكر كبار السن أن معه حامية وقد بنى قلعته المشهورة باسم (العقدة) في الجوّ، التي تقع عن الحزم شرقاً.

في نهاية المقال أود أن أشير إلى مسألتين:

أ- قلت في مقالي السابق (أمراء بلدة رغبة) أن الأمير ابن سويد اسمه عبدالرحمن

ولكن اخبرني الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل حمّاد أن الصحيح أن اسمه محمد وليس عبد الرحمن.

ب - قلت : ذكرت مجلة " العرب " تعليقا على مقالة الأخ عبدالله آل حسين مامعناه ، أنه قد يكون للشيخ إسماعيل بن رميح كتابا يعرف «بمجموع ابن رميح» وأقول : نعم هناك كتاب فقهي للشيخ إسماعيل بن رميح يعرف باسم « التحفة » أو «مجموع ابن رميح» وقد نقل عنه الشيخ ابن منقور نقولات عديدة في كتابه «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة» .. هذا والله أعلم،،

الرياض : عبد المحسن بن محمد بن علي آل فليج العربي

الحواشي:

(١) «التعليقات والنوادر» - القسم الرابع ص ١٨١٤ ترتيب الشيخ حمد الجاسر.

حول كتاب " أدب الخواص "

أتحفني أستاذنا الكريم الدكتور محمد حسين الأعرجي من الجزائر بعد أن طالع مطالعة سريعة في كتاب «أدب الخواص» بتصحيح كلمات وردت فيه ، وها هو نص ماكتب به إلى المجلة عن هذا الكتاب وعن كتاب «التعليقات والنوادر» قال حفظه الله : على أنهما على نفاسةٍ تحقيقهما وبراعته ، لم يخلوا من تطبيعاتٍ ، وإذا كان قد استعير منّي كتاب التعليقات؛ فبعد عن يدي الآن؛ فلا أقلّ من أن أنبّه أستاذي إلى بعض ماجنّته المطبعةُ على أخيه؛ فقد جاء على الصفحة : ٨٧) ستأتي سنون مغريات ..) والذي بخطّ يدك - كما أنا موقنٌ - : (مُعرباتٌ) ورأيتُ على الصفحة: ١٣٨ قوله : (وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري - رحمه الله - فيه وجوهاً ثلاثة (؟) ..) ففهمتُ من قوله: كأنه قال: (وذكر .. وجوهاً ثلاثة) فإذا صحّ ما فهمتُ كان عليّ أن أفسّر ورود علامة الاستفهام ، فلم أستطع، فهل يُصحّح لي استاذي الجليل ما فهمتُ متفضّلاً كدأبه ؟ كذلك لم أفهم وجه الجزم في قول الجمّاز على : ٦٦

● تاريخ مدينة دمشق

تكرر الحديث عن هذا الكتاب الحافل لافي تاريخ دمشق أو الشام وحده، بل في تاريخ الإسلام ، ولجلالة قدره عُنيَ مجمعا الموقر في دمشق بأن ينشره نشرًا علمياً فتهياً له من ذلك أن أصدر عدة أجزاء كان آخرها الجزء (الثالث والأربعين) - على التجزئة القديمة - وهو يحوي من التراجم من حرف العين (عبد العزيز بن عمير) إلى (عبدالواحد بن زيد البصري) . وقد قامت بتحقيق هذا الجزء استاذة فاضلة جليلة واصلت جهودها في خدمة هذا الكتاب بحيث كان هذا الجزء هو الثامن مما حقته ، ولا يتميز جهد الأستاذة (سكينة الشهابي) بكثرة ما حققت من أجزاء ، ولكن بالدقة، والعناية الفائقة والحرص على أن يبرز عملها على خير وجه في التحقيق حسب الطاقة والجهد.

قد يتساءل القارئ : ولماذا يصرف في سبيل نشر هذا الكتاب مثل ذلك الجهد الذي لم يثمر حتى الآن إلا بإبراز ما يقرب من نصف الكتاب ، والكتاب قد صور كاملاً ، فانتشر بين الناس كما صدر مختصره لابن منظور ، وهو يحوي ما فيه من تراجم؟

ولا يدعني (...)

فلا سنانٌ (...)

وجزم : (ولا يدعني) من الشاعر نفسه ، لأن البيت ليستقيم بدونه .

أرجو أن يغفر أستاذي لي هذه الجرأة؛ فما ساقني إليها إلا ظني بأن أستاذي لم يقرأ الكتاب بعد خروجه من المطبعة، أو أنه صحّحه بنفسه، فقرأه كما هو في ذهنه، وليس كما صار على يد عامل المطبعة . انتهى ما ذكر الأستاذ ، وحقاً ما قال ، فالمحقق في الغالب يقرأ كما في ذهنه لا كما بين عينيه ، وشكر الله له ورعاه .

والجواب : أن الطبعة المصورة لاتغني عن هذه الأجزاء المحققة ، فقد بحثت عن بعض التراجم فيها فلم أعثر عليها ، لقد مر بي ذكر (الشِّراة) في كتاب "معجم البلدان" فقرأت فيه : وفي حديث سواد بن قارب ، بينما أنا نائم على جبل من جبال الشراة كذا ذكره أبو القاسم الدمشقي، وقال : كذا نقلته من خط أبي الحسن محمد بن العباس بن الفرات (الشراة) بالشين المعجمة، وكان صحيح الخط محكم الضبط انتهى . والشراة هذه صقع بالشام بين دمشق وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، من هنا لابد أن يكون أبو القاسم ابن عساكر ترجم سواد بن قارب فبحثت عن ترجمته في النسخة المصورة، فرأيت آخر ما فيها من أسماء حرف السين (سليمان بن يزيد) وهي نهاية الجزء السابع - ص ٦٥٤ - وينتهي الجزء ، والذي يليه أوله يبدأ بترجمة شداد بن أوس ، فرجعت إلى مختصره لابن منظور - الجزء العاشر - فوجدت بين الترجمتين تراجم كثيرة لم ترد في المصورة ومنها ترجمة (سواد بن قارب) - ص ٢١١ - ، ووجدت في هذه الترجمة : سواد بن الأزدي ويقال السدوسي، له صحبة ووفادة على النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الشراة من جبال البلقاء ثم ذكر الخبر الطويل الذي ورد عنه في كثير من الكتب ، ويبدو أن ابن منظور حذف فيما حذف، من كتابه ما ذكره ابن عساكر حول ضبط اسم الشراة.

ولأنثفت الإشارة إلى أن الحافظ ابن عساكر يقع منه من الوهم ما يقع من غيره فالكمال لله وحده، وسواد أزدي دؤسي ، وكلمة (السدوسي) تصحيف (الدوسي) وهو من أهل السراة بالسين المهملة ، قال ابن حجر في «الإصابة» : سواد بن قارب الدوسي أو السدوسي. ثم كرر (الدوسي) وقال فيما أورد في ترجمته : دخل رجل من دؤس يقال له سواد بن قارب على النبي ﷺ ثم ذكر الخبر الذي أورده ابن منظور عن ابن عساكر.

وبين يدي الآن مخطوطة كتاب " المبعث والمغازي " للحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي (٥٤٨ / ٥٣٥ هـ) وقد أورد ذكر سواد في كتابه (الورقة الـ ٣٢ ب) وذكر قصته وقال عنه : (هو رجل من أهل اليمن له فيهم شرف وموضع) . انتهى . وبنو دؤس الذين منهم سواد من زهران من الأزد لا يزالون معروفين في بلادهم السراة ، وهم من أشهر القبائل .

لاشك أن مجمعنا الموقر باتجاهه لنشر هذا الكتاب بهذه الصورة يُفَضِّلُ بذلك على الباحثين ، إذا يقدم لهم هذا الكتاب الذي يعد من أوثق المصادر التاريخية في موضوعه بصورة تبهج النفس وتسرع الناظر لاسيما كتتحقيق هذه السيدة الفضلى التي يصدق عليها قول المتنبي :

ولو كان النساء كـ (مثل هذى) لَفُضِّلَتِ النساءُ على الرجال

جاء هذا الجزء في (٣٤٨) من الصفحات يقع أصله في (٣٥٣) والباقي فهارس عامة للتراجع وللإعلام ولغيرها ، وقد صدر هذا عام ١٤١٤ هـ (١٩٩٣ م) مطبوعاً بدمشق .

وبعد كتابة ماتقدم اتحفت المحققة الكريمة الاستاذة سكينه الشهابي صاحب مجلة " العرب " بمجلدين صدرا من هذا الكتاب الجليل القدر ، هما المجلد الـ (السابع والثلاثون) حسب التجزئة القديمة ، ويحوي من تراجم العبادلة من (عبدالله بن عمران) إلى نهاية ترجمة (عبدالله بن قيس) وعددها نحو أربعة وأربعين ترجمة ، تقع في إحدى وتسعين وثلاث مئة من الصفحات الكبيرة ، ويتبعها الفهارس المفصلة ، ليكمل الجزء كله في (٤٧٤) من الصفحات والطباعة ، وحسن الترتيب ، والعناية بالضبط ، وإضافة الحواشي ، كالأجزاء التي قبله إلا أن هذا الجزء صدر عن (مؤسسة الرسالة)

وليس فيه إشارة إلى أنه من مطبوعات (مجمع اللغة العربية) كالأجزاء الأخرى .

أما المجلد الذي بعده وهو الثامن والثلاثون فقد نشره المجمع سنة ١٤٠٧ هـ .
١٩٨٦ م) ويحوي من بقية تراجم العبادلة إلى (عبدالله بن مسعدة).

والمجلد الثاني الذي أفضلت المحققة الكريمة سكينه الشهابي بيعته ، كتب في
طرته : (بعض المجلد الثاني والخمسين والمجلد الثالث والخمسون) ويختص
هذا المجلد بترجمة عمر بن الخطاب وحده.

ومن المؤسف أن المجلدات التي طبعت من هذا لكتاب لم تنسق، ولم ترتب
على نهج واحد بحيث تتوالى متسلسلة، ومن هنا لم يتضح لي تقديم طبع قسم من
المجلد الثاني والخمسين مع المجلد الثالث والخمسين قبل طبع الأقسام العشرة
التي قبل هذا المجلد ، فأخر ماعرفته من منشورات المجمع هو المجلد الثالث
والأربعون من (عبدالعزیز بن عمير) إلى (عبد الواحد بن زيد البصري) الذي
صدر سنة ١٤١٤ هـ (١٩٩٣ م) وبعده هذا القسم المحتوي على ترجمة عمر بن
الخطاب ، وقد صدر في العام المذكور ، وهو عن (مؤسسة الرسالة) أيضاً. ويحوي
مقدمة ضافية للمحققة الكريمة، ثم الجزء مع فهرسه في (٥٢٢) من الصفحات،
بطباعة مماثلة لطباعة الأجزاء التي قبله ، وعناية المحققة الكريمة وفق ما عهد مما
بذلته في تحقيق الأجزاء التي قامت بتحقيقها.

ولاشك أن طول ممارستها لهذا العمل في هذا الكتاب أكسبها من المقدرة
والإتقان ما أبرز هذه الأجزاء التي قامت بتحقيقها بخير صورة يمكن أن تبرز به في
هذا العهد ، الذي قل فيه المعنيون بتحقيق المؤلفات القيمة من تراثنا، تحقيقاً
علمياً.

ولوجاز لي أن أبدي ملاحظة يسيرة على الفهارس لانحصرت في إدماج شيوخ
ابن عساكر في أسماء الأعلام العامة ، فإفرادها في فهرس خاص يُسبَّبُ للباحث
ارتباكاً حين يبحث في فهرس الأعلام عن أحد المسمين ، فيتخيل عدم وجوده
عندما يقع بحثه في فهرس أسماء شيوخ ابن عساكر.

فهارس السنة التاسعة والعشرين

- ١ - الكتاب والمعلقون.
 - ٢ - الموضوعات العامة.
 - ٣ - الأعلام.
 - ٤ - الأسر والقبائل والجماعات.
 - ٥ - الكتب والصحف والمجلات.
 - ٦ - المواضع.
- أولاً الكتاب والمعلقون

٥٦٥	عبد الرحمن بن صالح بن فارس	٨٣٠	إبراهيم بن راشد الصغير
٢٦٣	عبد الرحمن آل عبد الكريم	١٥٦	إبراهيم السامرائي (د)
٢٥٦/٩٠	عبد الرحمن بن عبد الله الشقير	١١٧	إبراهيم بن علي الهلالي
٨٢٨/٦٨٥/٥١٥/٣٦٥		٧١٨	إحسان النص (د)
٢٣١/١٠٥	عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف	٢٠٢	أحمد علي أسد الله
٧٨٤/٦٥٤/٥١٦/٣٧٧		٣٢٩	أحمد بن محمد الشامي
٨٣٥	عبد العزيز بن سعد المطيري	٦٤٤/٢١٢	أحمد بن محمد المشني
٥٦٦	عبد العزيز بن فهد الذيب	١٤٠	تركي بن شجاع آل خريم
٧١٤	عبد العزيز بن محمد الفريح	٢٦٦/١٤٩/١٣٣/٩٤/٣٩/٤	حد الجاسر
٢٧٤	عبد اللطيف بن محمد آل حسين	٥٠٨/٤٦٤/٤٣٥/٣٩٦/٣٧٠/٢٩٣/٢٧٤	
٣٧٦	عبد الله بن حمدان الدلبحي	٧٧٧/٧٦٨/٧٢٤/٥٨١/٥٦٣/٥٥٤/٥٣٢	
٥٥٧	عبد الله بن سعد الحضيبي	٨٢٠/٨١١	
٥٥٢	عبد الله بن سعد الحسين	٥٧٢	حمود بن نصير الدندني
٨٣٢	عبد الله بن سعود الخثلان	١٤٠	خالد بن محمد الحمادي
٤٢٨	عبد الله بن عامر الخالدي	٤٢٧	خلف بن حمدان العتيبي
٦٠٣	عبد المجيد الاسداوي (د)	٣٨٩/٢٢٧/١٣٠	راشد بن حمدان الأحويي
٨٤٣	عبد المحسن بن محمد العربي	٧٥٢/٧٠٥/٦٧٤/٥٤٣/٤٠٩	
٤٤١/٣١١/١٧٥/٢٥	علي جواد الطاهر (د)	٥٧٥	راشد بن خنين
٧٢٩/٥٨٧		٥٦٧	راكان بن عبد الرحمن التميمي
٢٧٤	عماش بن ميثب المطرفي	٢٧٥	رزيق بن جدوع الديجاني
١٩٩	عياد بن بن عيد الثبتي (د)	٧١٦	زغير بن سليمان الزعير
٤٠٣	غالب بن سعود السيف	٧٣	سليمان بن محمد الحديثي
٤٤٨/٣٢١/١٨٣/٦١	غيثان بن علي بن جريس (د)	٤٢٧	سليم بن أحمد الرشيد
٤٢٥	فايز بن أحمد أبو فردة	٤٨٦/١٠٣	سيد أحمد بن أحمد سالم
٧١٦/٥٦٦/١٤٢	فهاد بن سعد السهلي	٧٠٥	سيف بن سعد الحرقى
٧٧٢	فهيذ بن عبد الله السبيعي	٤٢٩	شبيب بن عبد الرحمن الحريش
٤٦٥/٣٥٤/٢٥٦/٧٤	لطف الله جحاف	٤٠١	صلاح بن عوض المرشدي
٧٧٨/٦٢٤		٨٣٦/٦٩٠/٤١٥	عبد الرحمن بن زين المرشدي
٨٤٣	محمد حسين الأعرجي (د)	٦٩٠/٤١٥	عبد الرحمن بن زيد السويداء

محمد بن ظافر بن عساف	٥٠
محمد بن عبد العزيز الفيصل	١٣٩
محمد بن عبد الله الحمدان	٢٧٧
محمد بن عبد الله السلطان	٣٠٤ / ١٦٧ / ١٨
محمد بن عبد الله العيلان	٥٦٦
محمد بن عبد الله المعجل	٧٠٦
محمد العثمان القاضي	٨٣٢
محمد محمود المختار	٨٣٤
محمد بن موسى الحازمي	٣٩٦ / ٢٦٧ / ١٣٤
محمد بن مهاوش الوادعي	٢٧٩
محمد بن ناصر المزراع	٥٧٠
مسفر بن عبيد الشرافي	٤٠١
ناصر بن سعود السيف	٤٠٣
يحيى بن عبد الله المعلمي	٦٥٤ / ٣٥٣
يوسف الهادي	٨٣٥ / ٦٢٠ / ٥٠٣

ثانياً الموضوعات العامة

الحياة الفكرية في ضمد	٦٨٦
الخطأ في كتابة أسماء المواضع	٢٧٨
الختوي ومعانيها	٣٢٤
دراسة تاريخية على نهج الدكتور الصليبي	٤١٠
ديار بني سعد	٢٦٢
رغبة وأنساب سكانها	٢٧٥
الرموز المستعملة للشهور	٧٠٧
زيد الذي تنسب إليه القبيلة	١٧٥ / ٥١
سبيع والسهول	١٨٤
سمات الإبل عند العرب	٦٦٥ / ١١٣
سمراء التميمي إلى من تنسب	٣٨٤
السوالة في فلسطين	٤٤١
الشيخان أبو بكر وعمر وولدهما	١٣٠ /
صادية حميد بن ثور الحلالي	٨١٥ / ٦٩٥ / ٥٢٦ / ٣٩١ / ٢٦٩
عالم مغفور ألف عن أدب الجزيرة	٣٧٠
عبد الله بن شبرمة أخباره وشعره	٣٤٤
العرب البائدة من هم وأين بلادهم	٢٣١ / ١٠٥
عك نسبها وأصلها	٧٨٤ / ٦٥٤ / ٥١٦ / ٣٧٧
العلاقات الثقافية المغاربية	٢٧٥
العلاقات الثقافية الموريتانية السعودية	٨٤٣
الغلباء لقب سبيع	٧١٨
قرقرى والحماة وأعشاش	٤٠
الكتابة في عشر التسعين	٨٣٢ / ٢٧٩
كتب وفوائد ... ٢٠ / ١٦٩ / ٣٠٦ / ٤٣٦ / ٥٨٣ / ٧٢٥	٦٣
«ما اتفق لفظه واختلفت مساهة»	٨٢٨ / ٧٩١
أل مسعود من قحطان	٢٨٦
أبناء زايد الدواسر	٢٧٨
أرجوزة الحج	٣٢٤
الأساعدة من عتبية	٤١٠
إلى ذات الوشاح (قصيدة)	٢٦٢
أمراء الدياحين من مطير	٢٧٥
أنساب بعض أسر القصيم	٧٠٧
الأوضاع السياسية والحضارية في الحجاز .. ١٧٥ / ٥١	١٨٤
بنو سعد فروعهم وبلادهم	٦٦٥ / ١١٣
بنو هلال في حرة البرك	٣٨٤
البياضية نسبهم وفروعهم وبلادهم	٤٤١
تطور العلاقات بين الحبشة والنوبة والحجاز .. ٣١١ /	٤٤١
التعريف بالأنساب والتتويج بذوي الأحساب .. ١٣٠ /	٨١٥ / ٦٩٥ / ٥٢٦ / ٣٩١ / ٢٦٩
جبله دراسة جغرافية وتاريخية	٣٧٠
«جمهرة النسب» لابن الكلبي	٣٤٤
«حضر موت بلادها وسكانها» .. ٢٣١ / ١٠٥	٧٨٤ / ٦٥٤ / ٥١٦ / ٣٧٧
حول أنساب الرشاطي	٢٧٥
حول كتاب «أدب الخواص»	٨٤٣
حول كتاب «ابن عربي»	٧١٨
حول كتاب «بلاد رجال الحجر»	٤٠
حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر»	٨٣٢ / ٢٧٩
حول كتاب «طبقات النساين»	٦٣
حول كتاب «المعجم الكبير»	٨٢٨ / ٧٩١

من تاريخ الدولة السعودية الأولى ٢٥٦/٧٤
 ٧٧٨/٦٢٤/٤٦٥ / ٣٥٤
 نسب العزازمة وقروعههم ٧٣٦
 نظرات في «تاج العروس» ٤٥١
 النفيعات في سيناء ٥٣٥
 النهازي حياته ومؤلفاته ٢٠٦
 الوجود الأجنبي في نجد ٢٩٣/١٥٦/٤
 وقفة أخيرة حول آراء القمني ٧٢١
 الهجري: (عالم مغفور)
 هميلان (محمد بن سعود التميمي) ٨٣٠

٨١٢/٦٩١/٥٣٣/٣٩٦
 المستدرك على «من اسمه عمرو من الشعراء» ٨٤
 ٨٢١/٦٧٩/٥٠٨/٣٥٨ / ٢٤٠
 مسجد الإمام سعود ٨٣٧
 مصادر كتاب «البلدان» ٧٣٠/٦٠٥/٤٨٨
 المصريون وبناء البيت ٤٣١
 «معجم أساء العرب» ٣٦٦/٢٦٣/٩١
 ٧٧٥/٦٧٥/٥٠٦
 مكة المنيمة ٢٨٩
 ملاحظات وتنبيهات ٨٣٥

ثالثاً: الأعلام

أشرف بن ابراهيم الحسني ٧١
 ألبرت الرمحاني ٣٠٦
 أمين الرمحاني ٣٠٦
 أياس بن قتادة بن أوفى السعدي ٤٦٢
 البلاذري (أحمد بن يحيى) ٢٨٧
 نعيم بن بحر المطوعي ٦٠٧
 جبر بن سيار ٥٧٤
 جبلة بن الأيهم بن جبلة ٤٥٩
 جدعاء بن ذهل ٨١٧
 الجراح بن عبد الله الحكمي ٧٩٩
 جعفر بن عبيد ٦٨٩
 جعفر بن محمد الأدرسي ٧٠
 أبو جعفر المنصور (الخليفة) ٥١
 جمعة الماجد ٧١٩
 جورج برنارد شو ١
 حاجب بن زرار ٣٧٣
 الحارث بن حلزة الإشكري ٨٠٢
 الحارث بن عمر بن خرقة ٧٩٢
 الحارث بن يعمر بن حيان ١٩٦
 حامل بن حارثة بن ربيع ٨١٧
 الحبيب اللمسي ٥٧٦
 الحسن بن أحمد بن عاكش ٦٣٦
 الحسن بن خالد الحازمي ٦٣٧
 الحسن بن هاني (أبو نواس) ٧٩٩
 حسن بن محمد بن إدريس ٧١

إبراهيم السامرائي (د) ٨٢٨
 إبراهيم بن سيف ٤٠٣
 إبراهيم بن محمد البيهقي ٦٠٦
 ابراهيم بن محمد العباسي ٦٥
 ابراهيم بن محمد الدمشقي ٧١
 إحسان صدقي العمدة (د) ٧٥٥/٢٧٦
 احسان بن ابراهيم الغمي ٦٦
 أحمد بن ابراهيم بن عيسى ٢٦٦
 أحمد بن الحباب الحميري ٦٦
 أحمد بن جعفر المستملي ٦٠٦
 أحمد السباعي ٢٦٤
 أحمد بن عبد الله اليمني ٧٣
 أحمد بن عبد الله الضمدي ٦٣٧
 أحمد بن علي التكريتي ٥٧٦
 أحمد بن علي الهمداني (أبو بكر بن لال) ٤٩٣
 أحمد بن عيسى الرداعي ٣٢٤
 أحمد بن محمد الحسين ٥٤٧
 أحمد بن محمد الحسيني ٧٣
 أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي ٦٦
 أحمد بن محمد الهمداني (ابن الفقيه) ٤٨٨/
 ٧٣٠/٦٢٠-٦٠٥/٥٠٣-٤٩٢
 أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ٧٠
 الأحنف بن قيس التميمي ٤٦٢
 الأزرق بن طرفة الباهلي ٤٦٠
 اسعد بن سليمان عبده (د) ١٤٩-١٤٥

٦٦ سلمان بن أحمد الطبراني
 ١٤٢ سلمان الخليل
 ٣٦٧ سلمة بن أسلم بن جريس
 ٣٦٨ سمراء بنت نبيك
 ٣٦٨ سمية بنت خباط
 ٣٦٩ سنا بنت أسماء بن الصلت
 ٣٧٦ سنفا (باحثة المانية)
 ٣٦٩ سنية بنت مخنف بن زيد
 ٥٠٦ سودة بنت أبي خبيش
 ٥٠٦ سويد بن أبي كاهل اليشكري
 ٣٧٠ سهل بن أبي حثمة الأنصاري
 ٥٠٦ سهم بن حنظلة العبيسي
 ٣٤٥ سهيل زكار (د)
 ٧١٩/٢ سيد صقر
 ١٤٣٤/٥٨٠/٢٨٩ سيد محمود القمني (د)
 ٧٢١/٥٨٠/٤٣٤
 ٧٠٥ سيف بن نورة الحرقى
 ١٥٠ شاكر الفحام (د)
 ٦٧٥ شبير بن مبارك بن فضل
 ٦٧٥ شجاع بن وهب الأسدي
 ١٩٧ شريح بن عامر بن القين
 ٧٧٥ شمسية بنت حسن بن عجلان
 ٦٣ شهاب بن مذعور بن الحارث اليشكري
 ٧٧٧/١٩٧ الشيماء بنت الحارث
 ٢١٢-٢٠٦ صالح بن صديق النمازي
 ٣٠٩ صلاح فضل (د)
 ٣٥٨ الصلتان العبدى (عمرو)
 ٨١٥ الضجيم بن قره بن عزيز
 ٧٣ الطاهر بن الحسين الأهدل
 ٤٣٦ الطاهر مكي (د)

٦٠٨ الحسين بن استاذويه
 ٨٠٩ الحسين بن منصور الحلاج
 ٢٠ حسين عطوان (د)
 ١٦٩ حسين نصار (د)
 ١٩٦ حليلة بن أبي ذؤيب
 ٨٣٠/١٥٠/٩٦/٤٣-٤١ حمد الجاسر
 ٦٧٦ حمزة شحاتة
 ١٥٠ حيد بن ثور الهلالي
 ٤ خلف الأحمر بن حيان
 ٧٠ خليل بن أيك الصفدي
 ٦٩ ابن دحية الكلبي
 ٣٧٣ دختنوس بنت زارة
 ٦٨٩ ذيب بن عبود
 ٤٢٧ راشد بن حمدان الأحيوي
 ٢٦ راشد الراجح (د)
 ١٥٠ رضوان محمد النجار (د)
 ٩١ ريم (جارية أبو عمرو السلمي)
 ٣٧٣ زارة بن لقيط التميمي
 ٩٣ زهير بن حرب بن شداد أبو خيثمة
 ١٩٧ زيد بن صحرار
 ٩٢ زيد بن الحارث بن يعمر
 ٦٩٤ زيد بن حارثة
 ٢٦٤ سبيع بن الخطيم
 ٧٦٩/٥٥٥ سعد بن ثلاب آل ثلاب
 ٦٩٢ سعد الراشد (د)
 ٨٣٨ سعد بن عبد العزيز الرويشد
 ٢٦٧ سعدة بنت قهامة
 ٨٣٨ سعود بن عبد العزيز (الإمام)
 ٦١٣ سعيد بن الحسن السمرقندي
 ٣٦٧ سكر (جارية عاصم بن وهب)
 ٨٤٤ سكينه الشهابي

عبدالله الناصر	٥٥٨	الطيب السامي	٢٦٤
عبدالمحسن بن محمد الفريح	٥٤٥	عباس ابراهيم العقيل	٦٣٨
عبدالملك بن سراج	٦٧	عبدالحق بن عبدالرحمن الاشيلي	٦٨
عبدالملك بن قطن المهري	٦٥	عبدالرحمن بن احمد البهكلي	٦٣٧
عبد الملك بن محمد بن عطية	١٩٨	عبد الرحمن بن دارة	٧٩٥
عبيد الله بن عبدالله بن مسعود	٦٩٩-٧٠٥	عبدالرحمن بن محمد الازدي العتكي	٦٧
عثمان بن سند الوائلي	٣٩٩	عبدالرحمن بن محمد الأنصاري	٦٨
عدي بن زيد	٧٩٣	عبدالرحمن بن يحيى المعلمي	٦٤٨-٦٥٤
ابن عربي المطائلي الحاقمي المرسى	٦٩	عبد الرشيد بن ناصر الرجائي	٨١٢
عروة الرجال بن عتبة	٣٧٣	عبدالسلام هارون	١٤٣/٢-٧١٩
عروة بن محمد بن عطية	١٩٩	عبد العزيز بن أحمد الحلواني	٨٠٧
عصم بن عمرو بن زيد (منبه الأصغر)	٥٢٦	عبدالعزیز أحمد النعمان	٦٣٧
عفيرة بنت عباد	٧٧٦	عبدالعزیز الرفاعي	٣٤٤
أبو العلاء الحمذاني	٦٨	عبدالعزیز بن سعد المطيري	٢٧٥
علي بن ابراهيم الشيباني القفطي	٦٨	عبدالعزیز آل سعود (الملك)	٢٩٣-٣٠٤
علي بن احمد باعلوي	٧٣	عبدالعزیز بن محمد بن سعود (الإمام) ...	٣٦٦/٣٦٧
علي بن سعد العشبان	٢٧٦	عبدالعزیز بن محمد الفريح	٤٢٦
علي ظافر مرعي اليسري	٤٠	عبدالعزیز بن الميمني	١٥٠
علي بن عبد الملك البندنجي	٦٩	عبدالعزیز بن محمد بن الفضل	٦٠٦
علي بن محمد بن عبد الملك الأشنوي	٦٧	عبدالعزیز بن ناصر المانع (د)	٨٤
علي المفضل حمودان (د)	٧١٩	عبدالعزیز بن يحيى الجلودي	٦٦
علي بن موسى بن سعيد الأندلسي	٧٠	عبدالعزیز بن احمد بن روبة	٤٩٣
عمر بن الأزرق الكرماني	٦١٢	عبدالله بن احمد العباري	٣٢٩
عمر غرامة العمري	٤٠	عبدالله بن حمود بن سبيل	٢٦٥
عمر بن أحر الباهلي	٧٩٥	عبدالله بن سعود الخثلاثان	٢٧٦/٥٦٣
عمر بن الأحنس الطائي	٨٥	عبدالله بن شبرمة الضبي	٥٨٧-٦٠٣
عمر بن أسد الفقعي الأسدي	٨٥	عبدالله بن عبد الرحمن البسام	٤٠٣
عمر بن بياضة التجاري	٨٦	عبدالله بن محمد التوزي	٥٧٦
عمر بن تبع	٨٦	عبد الله بن محمد الحبشي	٦٣٤
عمر بن ثمرنا الهذلي	٨٧	عبدالله بن مسلم بن قتيبة	٦٥

٢٥٣ عمرو بن سلمة الأرحبي	٣٧٣ عمرو بن نعيم
٢٥٣ عمرو بن السليح	٨٨ عمرو بن ثعلبة الحضرمي
٢٥٤ عمرو بن سمرة الحنفي	٨٩ عمرو بن جابر الحنفي
٢٥٥ عمرو بن شراحيل	٨٨ عمرو بن جابر بن سفيان الفهمي
٢٥٦ عمرو بن شسيم القطامي	٩٠ عمرو بن جبلة
٣٥٨ عمرو بن أم صاحب	٩٠ عمرو بن جرموز التميمي
٣٥٨ عمرو بن أبي صخر بن أبي جرثوم	٩٠ عمرو بن جعد الأزدي
٣٥٩ عمرو بن ضبة	٢٤٠ عمرو بن الجعيد
٣٥٩ عمرو بن ربيعة الرقاشي	٢٤٠ عمرو بن الحارث بن أقيش العكلي
٣٥٩ عمرو بن ضنة الثقفي	٢٤١ عمرو بن الحارث الفزاري
٣٥٩ عمرو الظالمي	٢٤١ عمرو بن حجر أبو رعدة
٣٦٠ عمرو بن عاصم التميمي	٢٤١ عمرو بن حجر الكلبي
٣٦٠ عمرو بن عامر الأنصاري	٢٤٢ عمرو بن حذار
٣٦٠ عمرو بن عامر البهلي	٢٤٣ عمرو بن حسان
٣٦١ عمرو بن عبد الحق التنوخي	٢٤٣ عمرو بن الحسن الاباضي
٣٦٢ عمرو بن عبدالعزيز السلمي	٢٤٤ عمرو بن حلزة الشكري
٣٦٣ عمرو بن عبدالعزيز القاري	٢٤٥ عمرو بن حمة الدوسي
٣٦٤ عمرو بن عبد القد الأسدي	٢٤٦ عمرو بن حوط التميمي
٣٦٤ عمرو بن عبدالله بن كعب الأزدي	٢٣٧ عمرو بن خويلد الكلابي
٣٦٤ عمرو بن عبدالله بن كعب الأنصاري	٢٣٧ عمرو بن الداخل الهذلي
٣٦٥ عمرو بن عبد بن وهيب الديلي	٢٤٨ عمرو بن دارة
٣٦٥ عمرو بن عبد يغوث التميمي	٢٤٨ عمرو بن دعبل
٥٠٨ عمرو بن عداء الكلبي	٢٤٨ عمرو بن الزبير بن العوام
٥١٣ عمرو بن عدس	٢٤٩ عمرو بن زعبل المازني
٥١٠ عمرو بن عدي الخصفي	٢٥٠ عمرو بن زهرة الشيباني
٥١٠ عمرو بن عدي بن وائل الطائي	٢٥٠ عمرو بن زيد التميمي
٥١١ عمرو بن العرنس العوزي	٢٥١ عمرو بن زيد الخولاني
٥١١ عمرو بن عقيل المهجيمي	٢٥٠ عمرو بن زيد الغالبي
٥١٢ عمرو العكلي	٢٥١ عمرو بن سبيع الرهاوي
٥١٢ عمرو بن علقمة العقدي	٢٥٢ عمرو بن سعد بن كعب بن زهير

٨٢٦	عمرو بن هند النهدي	٥١٢	عمرو بن عماره التبيعي
٨٢٦	عمرو بن يزيد السعدي	٥١٤	عمرو بن عمرو بن قرثع التغلبي
٨٢٧	عمرو بن يزيد العوفي	٥١٤	عمرو بن غنم الطائي
٣٧٣	عنترة العبيسي	٥١٥	عمرو بن الفحيل الزبيدي
٥٠	عوض محمد العمري	٥١٥	عمرو بن قرثع التغلبي
٧٦٩/٤٠٣	عيد بن مدعج السبيعي	٦٧٩	عمر بن قيس بن جذيمة
٥٥٢	عيسى بن ربيع العقيلي	٦٨٠	عمرو بن كلاب
٦٠٨	عيسى بن محمد المروزي	٦٨٠	عمرو بن كميل
٦٩٠	فراج بن سيف	٦٨١	عبدالله بن كَيْسَة النهدي
٢٦٣	فوزان بن سابق بن فوزان	٦٨٣	عمرو بن مالك البجلي
٥٦٣	فهاد بن سعد الحملان	٦٨٣	عمرو بن مالك الحارثي
٤٠٤	فهد بن عبدالله بن تركي السبيعي	٦٨٢	عمرو بن مالك الزهري
٨٣٨	فيصل بن تركي (الإمام)	٦٨٣	عمرو بن مالك بن ضبيعة
٥٠٧	القاسم بن فيرة الشاطبي	٦٨٤	عمرو بن مالك النميري
٧١	ابن قاضي شهبة الأسدي	٦٨٤	عمرو بن محمد الثقفي
٧٢	قاصوه الغوري (السلطان)	٦٨٥	عمرو بن مخرم بن زياد
٧٩٦	القتال : عبدالله بن مجيب	٦٨٥	عمرو بن مرة الجعدي
٨١٧	القرثع بن مشجعة بن شماس	٨٢١	عمرو بن مرة العبدى
٣٧٤	قيس بن زهير العبيسي	٨٢١	عمرو بن المسيح الطائي
٧٢١/٥٧٧/٤٣١/٢٨٩	كمال سليمان صليبي (د)	٨٢٢	عمرو بن المشرج الشكري
٦٤	الكميت بن زيد الأسدي	٨٢٢	عمرو بن معاذ البصري
١٣٤	لبيد بن الأعصم اليهودي	٨٢٢	عمرو بن معمر الهذلي
٣٧٣	لبيد بن ربيعة	٨٢٣	عمرو بن مفروق العدوي
٨١٧	مالك بن جدعاء	٨٢٣	عمرو بن المكبر الجهني
٣٢٩-٣٢٤	المحسن بن عبدالكريم الصنعاني	٨٢٣	عمرو بن ميسم الباهلي
٨٠٦	معلم بن جثامة الكنانى	٨٢٣	عمرو بن النعمان البياضي
٧٣	محمد بن ابراهيم الحلبي	٨٢٤	عمرو بن النعمان الخولاني
٤٠٣	محمد بن ابراهيم بن سيف	٨٢٥	عمرو بن نعيمان الأنصاري
٥٠٨/٦٤	محمد بن ادريس الشافعي (الإمام)	٨٢٥	عمرو بن زهير العبدى
١٠٣-١٠١	محمد الأمين بن محمد المختار	٨٢٥	عمرو بن هند (الملك)

٩٧ المختار بن هارون	١٠٤ محمد أمين الشنقيطي
٥٧٥ / ١٦٠٩ مرغليوث	٦٧ محمد بن الحسين التميمي
٦٨٩ مريط بن عامر	٨٤ محمد بن داود بن الجراح
٥٧٦ مصطفى جواد (د)	٨٣٨ محمد بن سعد بن رويشد
٤٥١ / ١٤٣ مصطفى حجازي (د)	٨٣٠ محمد بن سعود التميمي (هميلان)
٧٩٢ مطر بن عبد الله بن الشخير	٦٧ محمد بن سعدون الميورقي
٦٣٥ المظهر بن علي النعمان	٧٢ محمد بن عبد الرحمن السخاوي
٢ المعاني بن زكريا النهرواني	٧١ محمد بن عبد القوي البجائي
٣٧٣ معاوية بن الجون	٦٨ محمد بن عبد الله الهاشمي
٣٧٣ معبد بن زرارة	٩٧ محمد بن عبد الوهاب (الشيخ)
٣٧٣ معقل بن عامر الأسدي	٧١ محمد بن علي الحسين الدمشقي
٨٣٤ النابغة الذبياني	٣٦٩ محمد بن علي السنوسي
٨٠١ نجاد بن موسى	٦٩ محمد بن علي بن عسكر الغساني
١٦٥ النعمان بن المنذر	٥٧٤ محمد بن غرير آل حميد
٥٨٣ وليد قصاب (د)	١٠٤ / ٩٧ / ٩٦ محمد محمود بن التلاميذ التركي
٢٨٧ وليم أهلورد	٢ محمد مرسي الخولي (د)
٦٦ / ٣٩ - ٢٦ الهجري (هارون بن زكريا)	٦١٢ محمد بن أبي مريم
٣٤٤ هشام بن محمد الكلبي	٦٣٨ محمد بن مهدي الضمدي
٧٢٠ ياسين محمد السواس	٦٣٨ محمد بن ناصر الحازمي
٣٢٧ يحيى حميد الدين (الإمام)	٤٢٨ محمد بن ناصر المزاع
٦٣ يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام	٦٣٩ محمد بن نشوان الحميري
٦٠٥ يعقوب بن اسحاق	٦٠٦ محمد بن هارون بن زياد
٣٢٩ يوسف بن إبراهيم الأمير	٣٤٤ محمود الفاخوري
٧١٩ يوسف بن الحسن السيرافي	٣٤٤ محمود فردوس العظم
٧٢ يوسف بن حسن الصالحي	١٥٠ / ٥٠ محمود محمد شاكر
٧١٩ يوسف بن سليمان الاعلم الشتيري	١٤٤ / ١٤٣ محمود محمد الصناحي (د)
٦٧ يوسف بن عبدالعزيز الدباغ	٧٢٥ محيي الدين صبحي (د)
	٥٠٧ المختار بن عوف الأزدي

رابعاً: الأسر والقبائل والجماعات

بنو أثلة ٤١	الחסار ٨٣٣	بنو خضر ٤٠٧
الأساعدة ٨٣٦/٤١٥-٤١٠	آل جفال ٧٧١	الخضير ٧٠٩
بنو الأصبع ٤١	الجفير ٧٠٨	الخلف ٨٣٣
باهلة ٨٣٦/٤٠٥/٤٠٤	آل جلال ٧٦٩/٥٥٥	الخنانا ٧٠٩
البداح ٧١٤	بنو جهم ٤٠٧	الخوير ٧٠٩
البراك ٧١٤	الحبلان ٥٦٦	الدخن ٥٦٦/٥٦٥
البرزات ٥٦٥	آل حجاج ٧٠٨	الدخيل ٨٣٣
البركة ٧١٣	الحجر ٤٠	الدرابا ٧٠٩
البزيع ٥٦٨	آل حديثة ٨٣٠/١٣٦	آل دواس ٨٣٦
البصلا ٧٠٧	الحرقان ٧٠٥	الدواسر ٤٠٢/٤٠١
آل بعيجان ٥٦٦/٥٦٥	آل حسن ٤٠١	الدواغرة ٧١٣
البكر ٥٦٨	الحسون ٧١٣	الدويش ٨٣٣
آل بلشعر ٧٧٥	آل حسين ٦٨٨/٢٧٤	ذبيان ٣٧٣/٣٧٢
آل بوضلوع ٦٨٨	الحفير ٥٦٨	آل ذيب ٧٧١/٥٦٦/٥٥٧
البياضية ٣٨٩-٣٨٤	حكم من مذحج ٧٩٨	الراشد ٥٦٨
تميم .. ٥٦٦/٣٧٣/٣٧٢/١٣٦	بنو الحليس من بجيلة ٥٣٤	الرباب ٥٥٣/٥٥٢
آل ثالبة ٦٨٨	آل حمادي ١٤٠	بنو رزيق ٤٠٠/١٣٤
بنو ثعلبة من بني مالك ٤٤	الحماضا ٧٠٨	الرشود ٧١٣
الثنيان ٧١٣	آل حمامة ٧٠٨	الرشودي ٨٣٦
بنو ثور ٤٠٨	الحمايدة ٥٤٣	الرصعان ٧٦٩
الجالسر ٧١٣	الحميد ٥٦٨	الرعوحي ٨٣٣
آل جاهل ٦٨٨	الحميدان ٧٠٨	الروبة ٤٠٧
الجللان ٣٦٦	الحوازنة ٥٥٦	ابن رويشد ٨٣٦
الجبور ٧١٥	الحوزة ٧٧٠	آل الرويف ٥٦٥/٥٦٤
جذام ٦٩٤	الخالد ٥٦٨	آل زامل ٥٧٥
آل جراد ٥٦٦	بنو خالد ٧١٥/٥٦٨/٤٢٨	الزباله ٧٠٥
الجردان ٨٣٣	آل خثيم ٤٧	الزبدة من بلحارث ٩٢
الجربوع ٨٣٣/٧٠٧/٥٦٨	خزاعة ٧٢٢	الزبن ٧١٠
آل جرية ٧٧١/٥٥٦	الخشان ٨٣٣	بنو زبيد ٤٥٢

الزريق ٥٦٨/٩٢	السويداء ٧١٥ / ٥٦٨	عبس ٣٧٣/٣٧٢
الزربة ٧٤٣	السهول ٤٠٩ - ٤٠٣/١٤١	آل عبود ٥٦٤
الزريقة من المضيان ٩٢	٧٧٤/٧٦٩/٧١٦/٥٦٦-٥٦٣/	العبيات ٤١١
آل زعير ٧١٧/٧١٦	آل سيف ٤٠٣	العيد ٧٦٩/٧١٠
الزقاعين ٧٦٩	الشخاتلة ٧٧١/٥٥٦	عبيدة قشير ٤٢٦
آل زمام ٤٠١	بنو الشريد ٦٧٧	العبيدي ٧١١
الزيدان ٨٣٣	الشيقيان ٨٣٣	آل عيلان ٥٦٦
الزيود ٧٧١/٥٥٧	بنو شريف ٦٧٨	عتية ٨٣٦/٤١٥-٤١٠
آل سابق ٧١٦	الشفاطة ٥٤٣	العثامنة ٥٧٣
ذوو ساري ٤٠٠	آل شكر ٥٦٨	آل عجاب ٨٣٦
سبيع .. ٢٨٢-٢٨٦/٤٠٣-٤٠٩	الشلاش ٨٣٦	العروط ٤٠٠
٧٧٤-٧٦٩/٧١٥/٥٥٥/	الشمالي ٧١٠	العرينات ٧٠٦/٥٥٣/٥٥٢
آل سجوان ٤٠١	الشناخيب ٨٣٦/٤١١	العزازمة ٧٥٢-٧٣٦
آل سحمان ٤٢٨	الشنافا ٥٦٥/٥٦٤	آل عسوس ٥٦٨
بنو سحم ٢٦٥	شهران ٧٧٦	العصيات ٧٤٥
بنو سحمة ٥٤٣	بنو شهر ٤١	العطويون ٥٤٣
السداسا ٨٣٣	الصباحيون ٧٤٢	العقل ٧١١
السراحين ٧٤٦/٥٤٣	الصبيحات ٧٤٣	العقلا ٨٣٤
السريع ٢٦٦	الصعب ٨٣٦	بنو عقيل ٢٦٨
بنو سعد ١٩٩-١٨٤	الصعوب ٧٦٩	عك ٢٢٧-٢١٣
السلطان ٨٣٣	الصليخات ٧٧٦	العكارية ٥٤٣
سلامان ٤١	آل صنداح ٧١٦	العليان ٨٣٤
السلامة ٧١٠/٧٠٨/٥٦٨	الضعيان ٧١٣	العلوي ٨٣٤
آل سلمة ٤٠١	ابن طويرش ٨٣٦	آل عمار ٤٠٢
السلمي ٧١٠	آل طيار ٨٣٤	آل عمر ٥٦٥/٥٦٤
آل سلوم ٤٠١	آل عامر ٥٦٥/٥٦٤	آل عمران ٧١١
آل سليمان ٧١٠	بنو عامر بن الحجر ٤١	العمير ٧١١
السواخنة ٧٤٥	بنو عامر بن صعصعة ٣٧٣/٣٧٢	العناقيد ٥٦٩/٥٥٧/٤٢٨
السواقين ٧٧٠/٥٥٦	آل عايض ٦٨٨	٧٧٢
السوالة ٤٢٥-٤١٦	العبادا ٧١٣	ابن عثان ٨٣٦
السودة ٤٠٨	آل عبد الجبار ٨٣٤	عترة ٥٦٦/٤٠٣

العواد ٨٣٤ / ٧١٣ / ٧١١	الليحيان ٧١٢	المنافقة ٥٤٣
العوارض ٨٣٦	اللقطان ٥٦٩	آل منجل ٧٦٩
ذوو عواض ٤٠١	المنافقة ٤٠٠	الموامية ٧١٤
العويد ٧١٣	المجاجة ٧١٢	المهنيين ٤٠٠
آل عيادة ٧١١	المحاركة ٧٧٠ / ٥٥٦	آل ناجع ٦٨٨
آل عياش ٥٦٩	المحلف ٧٦٩	بنو نازلة من بني مالك ٤٤
العيد ٧١١	بنو محمد بن عزام ٧٤١	بنو نصر بن ربيعة ٤١
آل غليظ ٧٧٠	المحمود ٧١٢	النعاثل ٥٦٩
الغشي ٥٦٩	المحملي ٧١٣	بنو نفاثة ٤٦٣
آل غليظ ٥٥٦	المحميد ٧٦٩ / ٧١٣	النفيعات ٥٤٣ - ٥٣٥
آل غنام ٧١٢	آل مخشوش ٦٨٨	النهال ٧١٢
الغنيمات ٥٤٣	آل المرزوق ٥٦٩	بنو نمير ٤٢٦ / ٣٧٥
الفالح ٨٣٦	آل مرصوع ٧٦٩	النواصر ٥٦٦
الفراحين ٧٤٣	المريعات ٧٤٦	النهاتين ٨٣٦
الفراheid ٤١٢	المساعة ٤٠٢	النهى من دحيم ٤٨
فزارة ٣٧٣ / ٣٧٢	آل مسعود ٧٤٤ / ٦٩٠ - ٦٨٦	النيانة ٥٦٩
الفضول ٨٠٣ / ٧١٤	آل مسفر ٦٨٨	الوابل ٧١٢
آل فهدة ٦٨٨	آل مسيك ٤٠٣	آل واصل ٨٣٤
آل فهيد ٦٨٨	بنو مشهور ٤٧ - ٤٥	بنو وائل بن معن ٤٠٥
القباينة ٧٧٣ / ٧٦٩ / ٥٥٥	المطابقة ٥٥٦	الوبارين ٤٠٢
بنو قتيبة ٤٠٥ / ٤٠٤	آل مطر ٥٧٠ / ٢٧٤	الوداعين ٤٠٢
قحطان ٧٠٥ / ٦٧٩ - ٦٨٦	آل معجل ٧٠٦	الهذالا ٧١٣
القرضة ٨٣٦ / ٤١١	المعلا ٥٦٩	هزان من عزة ٢٧٦
آل قعقاع ٩١	الملوحي ٨٣٤	بنو هلال ١١٧ - ١١٣ /
القناص ٨٣٦	المفرج ٥٦٩	٦٧٤ - ٦٦٥
القوازين ٥٥٧	المقابل ٥٦٩	الهواملة ٤٠٢
الكفالا ٨٣٤	آل مقحم ٤٠٢	الهويمل ٥٦٩
بنو كلاب ٣٧٥	الملاحات ٧١٢	
بنو لام ٧١٤ / ٤٦ / ٤٥	المناصر ٧٥٠	

خامساً : الكتب والصحف والمجلات

الشعر العربي المعاصر ٤٣٦	ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد ٧١٨/٥٧٣
الشيخان أبو بكر وعمر وولدهما ٧٥٥/٢٨٦	أخبار الصين والهند ٤٩٥
الضائع من معجم الأدباء ٥٧٦	أدب الخواص ٨٤٣
طبقات النسائين ٦٣	الأسطورة والتراث ٢٨٩
الطلسمات ٥٠٠	الإنجيل ٥٠٢
العقيق ٣٤	الأهوية والبلدان والمياه ٤٩٩
علماء نجد خلال ستة قرون ٤٠٣	بغية الألباء ٥٧٦
علم الأسلوب مبادئه ٣٠٩	بلاد رجال الحجر ٤٠
عيون الأخبار ٤٩٩	البلدان ٧٣٠/٦٢٠-٦٠٥/٥٠٣-٤٨٨
فتوح البلدان ٤٩٦	تاج العروس ٤٥١/١٤٣
فردوس الحكمة ٥٠٠	تاريخ مدينة دمشق ٨٤٤
فضائل بغداد وصفتها ٤٩٨	التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة ٥٨٣
الفلاحة ٥٠٠	التعريف بالأنساب والتتويه بذوي الأحساب ... ١٣٠/
ما اتفق لفظه واختلف مسماه ١٣٤/٢٦٧/٣٩٦/	٨١٥/٦٩٥/٥٢٦/٣٩١/٢٦٩
٨١٢/٦٩١/٥٣٣	التعليقات والنوادر ٣٣
مجموع ابن ربيع ٥٥٢	التوراة جاءت من جزيرة العرب ٢٨٩
المسالك والممالك ٥٠١/٤٩٦	الجلس الصالح والأنيس الناصح الشافي ٢
المعجم الكبير ٨٢٨/٧٩١	جمهرة أنساب الأسر ٨٣٢/٢٧٩
معجم الأدباء ٥٧٥	جمهرة النسب ٣٤٤
معجم أسماء العرب ٩١/٢٦٣/٣٦٦/٥٠٦/	حرب جودرز وبيزان ٥٠٢
٧٧٥/٦٧٥	حروب النبي داود ٢٨٩
معجم الشعراء ٨٤	حضر موت : بلادها وسكانها ٢٣١/١٠٥
المفتح شرح مختصر الخرقى ٤٣٠	٧٨٤/٦٥٤/٥١٦/٣٧٧
من اسمه عمرو من الشعراء ٨٤/٢٤٠/٣٥٨/	الحيوان ٤٩٦
٨٢١/٦٧٩/٥٠٨	خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ٥٧٧/٢٨٩
منتخب (منتخل) الأراجيز ٣٤	دراسات عن المؤرخين العرب ١٦٩
النبي إبراهيم والتاريخ المجهول ٢٨٩/٤٣١/	رسائل أمين الريحاني ٣٠٦
٧٢١/٥٧٧	رغبة بين الماضي والحاضر ٥٤٨
نظرية النقد العربي ٧٢٥	شرح أبيات إصلاح المنطق ٧١٩
الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ٩٧	شرح حماسة أبي تمام ٧١٩
	الشعر العربي بخراسان ٢٠

سادساً : المواضيع

٤٤٤ بلاد النوبة	٧٩٨ / ٥٣٤ / ٢٦٨ إمرة	٤٨ آل عضية
٥٦٠ بنبان	١٩٥ أملاح	٥٠ آل مبشر
٣٤١ / ٣٢٥ بوعان	٤٥٢ أمول	٥٠ آل مرزوق
٤٤ بهوان	٥٦٣ أنصاب	٥٠ آل ناشر
٤٢ بيحان	٣٦٨ أوال	٥٠ آل يعلي
٢٦٩ / ٢٦٨ بيشة	٧٢٢ اور	١٩٣ أبام
٤٥٦ / ٢٦٨ تبالة	٤٥٣ أول	٥٣٤ / ٥٣٣ الأبواء
٤٥٧ تبل	٢٠٤ أهل مرزوق	٨٠٣ ابيار علي
٢٦٨ تثليث	٤٥٣ أيلة	١٩٣ أيسم
٢٦٩ تربة	٣٤٢ باحل	٥٠ اثرب (جبل)
١١٧ تقطي (وادي)	٢٣٧ الباطنة	١١٥ أثلة
٤١ تنومة	٤٥٤ بتل	٨٣٨ الأحساء
٧٧٤ التوباد	٤٥٤ بتيلة	٧٩٢ الاحقاف
٤٧٤ تونس	١١٥ الباخن (وادي)	٣٤٣ إدام
٤٥٨ / ٤٢٧ / ٣٧٦ - ٣٧٠ جبلة	٢٣٥ / ٢٣٤ بحران	٢٩١ ارارات
٣٧٦ الجحاري	٣٤٢ البحيح	٥٧٨ أراراط
١٣٤ / ١٣٥ / ٣٤٣ الجحفة	٧٨٤ بحيرة	٢٩١ أراط
٥٣٣ جدارة	٣٢٦ بحيص	٤٢٨ ارطاوي حليت
٢٠٣ / ٢٠٢ الجدعاء	٤٢٨ بدائع ابن نجم	٤٢٨ ارطاوي الحمايد
٣٧٦ الجديدة	٤٢٨ بدائع الدلابحة	٢٩١ أرمينيا
٤٢٨ الجزائر	٦٩٤ / ٤٥١ بدر (وادي)	١٣٤ أروان
٦٦٠ جعيمة	٤٢٨ البديعة	٤١ الأشجان
٨٠١ / ٤٦٠ / ٤٥٩ جلاجل	٢٠٥ البراريق	٦٩٤ الأصافر
٤٢٨ جلوة	١١٣ - ١١٧ / برك الغماد	٨١٣ / ٣٧٥ / ٢٦٨ أضاخ
٤٢٧ / ٣٧٢ / ٣٧١ الجمش	٦٧٤ - ٦٦٥ / ٣٤٢ / ٣٢٦ البرة	٦٩٤ أضافر
١١٦ الجمة	٥٥٩ البستان	٢٠٥ أطلع
٣٢٦ الجنة	٣٢٥ البصلان	٥٦٣ / ٥٦٢ / ٥٥٧ أعشاش
٨٣٥ الجنيفاء	٢٠٤ بطحان	٨٠٨ اعيار
٤٢٨ جهام منيفة	٨٠٢ البطين	٣٤١ أكمة ابن مهدي
٤٢ الجهوة	٥٥٩ بقعاء	٣٧٦ أم أثلة
٧٦٧ الحاجر	٤٦٥ بلاد الغريب	٥٢٨ أم زموع
		٤٢٨ أم صليحة

الحاوي ٧٨٧	الحمادة ٥٥٧ - ٥٦٠	دوران ١٣٥ / ١٣٤
حاييل ٤٦٢	حمى ضرية ٨٠٠ / ٥٦٢	دوقة (وادي) ٣٤٢
الحبشة ٤٤١ / ٣١١	الحوضين ٣٤١ / ٣٢٥	الدهامي ٢٠٥
الحجاز ٤٤١	الحيد ٤٢٨	الدهناء ٤٦٠
الحديدة ٣٤٢ / ٣٢٦ / ٣٢٥	الحال ٤٦٣	ذات رجل ٨١٤
الحراء ٤٢	الحرج ٥٧٣	ذات عرق ١٩٤
حرفة (جبل) ٤٣	الحشاشة ٢٠٤	الذبل ٧٩٦
حرملاء ٤٦١	خشامر ٣٧٩	ذبوب ٤٤
حرة البرك ١١٧ - ١١٣	الخل ٧٧٣	ذرا ١١٦
حرة بني هلال ٧٧٤	خليص ٣٤٣	ذروان ١٣٥ / ١٣٤
حرة الرجلاء ٨١٤	الخليف ٣٧٥	ذفران ٦٩٤
حرة العين ٢٣٦	خم ٣٤٣	ذمار ١٣٥
حرة ليلي ٦٩٤	خميس العرق ٤٩	ذنبه ٢٦٨ / ٢٦٧
الحزم ٦٦١	خمور ٣٨٠	ذنيب الرحا ٢٠٥
الحسبة ٣٤٢ / ٣٢٦	الحيف ٣٤٣	ذو أختال ٤٦٠
الحشاة ٤٦	راتج ٣٩٨	ذو الخليفة ٨٠٣
الحشيف ٤٢٧	الدار الحمراء ٢٠٣	ذو الرجل ٨١٤
حضر موت ١٠٥ / ٢٣١ /	دار آل رشيد ٣٧٨	ذو الزويل ٩٤
٣٧٧ / ٥١٦ / ٦٥٤ / ٧٨٤	دار آل النقيب ٣٧٨	ذو عطية ٢٠٥
حصن آل الزروع ٣٧٨	داران ٣٩٨	ذوقار ٣٧٢
الحفير ٤٧	دامان ٦٩١	ذهبان ١١٤
الحفيرة ١١٥	دبا ١١٥	رايغ ٥٣٣ / ٣٤٣
الحقائب ٧٩١	دبة ٦٩٤	راذان ٣٩٧ / ٣٩٦
حقل ٧٩٤	الديباني (وادي) ١١٥	راران ٣٩٧ / ٣٩٦
حقييل ٧٩٦	الدثينة ٤٦٤	رازان ٣٩٧ / ٣٩٦
الحلادة ٧٩٩	الدحض ٤٧	راكة (وادي) ١١٧
حلبان ٨٠٠	دخل ٤٦٤	رامان ٦٩١
الحلقة ١١٥	الدرعية ٧ - ١٨	رامس ٣٩٩
الحلة ٨١٠ / ٨٠٩	دفران ١٣٦	رامش ٣٩٩
حلي ٨١١ / ٣٢٦	دفوان ١٣٦	رايان ٨٣٥
حلية ٤٥٢	الدغينة ٤٦٣	رايغ ٥٣٤ / ٥٣٣
حلييت ٨٠٠ / ٤٢٧	الدلم ٥٧٤	رايعة ٥٣٤
حليمة ٨٠٤	الدوامي ٣٧٠	رايعة ٥٣٤
حلية ٨٠٧	دودان ١٣٥ / ١٣٤	رباط المراغي ٧٧٥
		ربذة ٦٩٢ / ٦٩١

رجا ٨١٢	ساحة الحضارمة ٣٧٨	الصفراء ٨١٠ / ٣٤٣ / ١٣٦
رجان ٨١٣	سجستان ٨١٢	صنعاء ٣٢٤
رجل ٨١٤	سجسج ١٣٦	الصناع ٢٠٤
رجلى ٨١٤	سدوم ٧٢٢	الصور ٢٠٤
الرحا ٢٠٥	سدير ٢٩١	صوران ٢٣٥
رحا ٨١٣ / ٨١٢	سرورة ٤٢٨	صيهد ٨٣٥
رخا ٨١٣ / ٨١٢	السريز ٦٦٢	الضباعين ٢٠٥
رخان ٨١٣	السلافة ٢٠٦	ضجنان ٧٦١
رياب ٦٩٣ / ٩٦٢	سلعة ٣٧٥	ضرم ٥٩
ربة ٦٩٤	السليل ٦٦٢	ضمد ٦٤٤ - ٦٣٤
رحقان ١٣٦	السليلة ٦٩٢ / ٦٩١	الضمو ٤١٥
رداع ٣٢٤	سهايج ٣٦٨	ضنكان ١١٥
الرشا (وادي) ٤٢٨ / ٣٧٢ / ٣٧١	سمراء التميمي ٥٦٧	الطابة ٥٧٨
رغبة ٨٤١ / ٧٠٦ / ٥٤٦	سمنان ٤١٥	طخفة ٥٣٤
الرفايح ٤٢٨	سواج ٥٣٤	الطرق ١١٥
الرقم (الرقب) ٧٦٧	سواس ٢٠٣	طلال (وادي) ٢٦٤
رمان ١٣٦ / ١٣٥	سوفة ٤٦٢	طويق ٥٧٨
رنية ٧٦٩ / ٢٦٨ / ٢٦٧	شباب ٦٥٥ / ٥٢٥ - ٥١٦	الظاهرة ٢٣١
الروحاء ١٣٦	شبيمة ٤٢٨	العاذرية ٤٢٨
الروضة ٤١٥	الشراة ٨٤٥	العازيمة ٤٢٨
الريب (الرين) ٤٢٦	الشربة ٦٧٦	عاقل ٧٩٨
ريدة ٦٩٢ / ٦٩١	الشرف ٤٥٨ / ٣٧٥	العبر ١١٠ / ١٠٩
زايح ٣٩٩ / ٣٩٨	الشروط ٢٠٥	العبل ٤٢٨
زاذان ٣٩٨ - ٣٩٦	الشريف ... ٣٧٥ / ٤٥٩ / ٦٧٨	عبله ٤٢٨
الزارة ٩٢ ٨١٠	عتام (جبل) ٢٠٣
زباب ٦٩٣ / ٦٩٢	شريوف ٢٣٤	العجز ٣٤١
زبية ٢٦٨ / ٢٦٧	شعب أبي دب ٥٣٤	العدان ٢٣٧
الزجى ٨١٣	الشعيب ٧٧٥	عرض آل خاشن ١٠٥
زعفرانة ٤٢٨	شعيب الصفراء ١٣٦	عرض مسرور ٣٨١
الزلفي ٥٦٢ / ٥٥٨ / ٤١٥	الشعبية ٧٧٥	العرضان ٤٢٨
زمار ١٣٦ / ١٣٥	الشعيفية ٤٢٧	عروعة ٤٨
زليقات ٥٦١	شيان (جبل) ٧٠٥	العريف ٤٣
زندة ٦٩٢ / ٦٩١	صالحية ٤٢٨	عرينة ٣٧٥
صاجر ٢٦٣	صحار ٨٠٢	عسفان ٣٤٣

عصام ٤٢٨	فيد ٦٩٣/٦٩٢	مبهل ٤٥٥
عصاء ٤٢٨	القادسية ٥٢٦	متنة ٣٤١/٣٢٥
العصيمة ٣٤٣	القارة ٦٦٣/٢٣٤	المجمعة ٤١٥
العقيق ٢٦٨/١٩٤	قبر النبي صالح ٣٨٠	المحارث ٢٠٥
عقلة الغوري ٤٢٨	قديد ١٣٥/١٣٤	المحاسنة ٢٠٣
العلا ٧٠٥	القرا ٤٨	المحترقة ٧٨٤
علق ١٤٠	قرقرى ٥٦٠-٥٥٧	معلم ٨٠٤
علقة ٤١٥	القروقر ٦٦٤	المحوى ٤٢٨
العلم ٧٦٨	القرين ٤٢٨	المدانة ٤٩
عليب ٨٠٨	القرينات ١١٥	المدرع ٤٢٨
عليق ١٤٠	قصر ابن نومان ٧٧٤	المديد ١١٦
العمق ٦٩٢/٦٩١	القطن ٣٧٧	المدينة ٦٩٢/٦٨٩
عمق (وادي) ١١٦/١١٥	قعوضة ٢٣١	مر الظهران ٥٣٣
عمورة ٧٢٢	قفار ٧١٥	المراوعة ٤٥٩
العنقاء ٧٩٦	القفل ٢٣٤	مرخ (وادي) ٥٥٨
عنيزة ٧١٥	القنفذة ٣٤٢/٣٢٦	المرصد ١١٦
عواضة ٤٢٨	قواعد ٢٠٣	المرصوفة ١١٥
العويرض ٧٦٩	القوسان ٧٧٣	مزاحم ٣٩٨
عين البراحة ٤٢٨	قهوة صلي ٢٠٢	المسايل ٢٠٤
عين الوردة ٥٠٦	قهوة مطر ٢٠٢	المسحرة ٣٧٩
غار الشيوخ ٣٧٦	قيلة ١١٥	المسيجيد ١٣٦
غار النصرى ٣٧٦	كراعرية ٦٩٤	مسيلة آل كدة ٧٨٦
الغدران ٢٠٣	الكسر ١٠٦	المشقر ٢٠٤
الغر (وادي) ٤٩	الكشمة ٢٠٤	المشيان ٢٠٢
الغراب ٢٠٤	الكلادة ٢٠٤	مصر ٤٣١
الغزالة ٦٨٩	كمران ٣٤٢/٣٢٦	المققد (وادي) ١١٧
الغلابا ٢٠٤	الكهيف ٩٨٩	معين ١٠٨/١٠٧
الغيامة ٧٧٣	لجمة ٦٨٩	المغاورة ٢٠٤
الغيل ٧٧٤/٧٦٩/٤٥٣	لسلسان ٧٧٣	المغرب ٤٧٩/٤٧٣
الفجرة ٤٨	لعسان ٣٤٢	مغم (وادي) ١١٥
الفرعة ٤٨	لغب ٢٠٤	مغيشة ماوان ٦٩٢
فريدة دمخ (بتيل) ٤٥٤	اللهوب ٢٠٤	مكة ٢٨٩/٢٩١/٢٩٢
الفريش ٣٤٣	ليبيا ٨٤٨	٣٢٤/٤٣١/٧٢٢
الفغور (وادي) ٢٠٦	الليث ٣٤٢	الملصة ١١٥
فلسطين ٤٢٥-٤١٦	لية (وادي) ٢٠٦	ملهم ٤٦١

٢٠٤	الرئيس	٥٧٨	نحا	٤٩	ملح
٢٩	هجر	٤٦ / ٤٤	نحيان (وادي)	١٣٦	المنصرف
٣٤١	المجرة	٣٨٢	نخر عمرو	٢٣٨	منوب
٧٨٦	هدامة	٦٥٩	نعام	٦٨٩	المنصرف
٣٤٣	الهضب	٧٩١	نعمان	٢٠٣	منيفة
١٤٠	هضب آل زايد	٣٧٢ / ٢٦٥	نفى	٤٢٧	منية
٧٠٥	هضب الزبالة	٦٨٩	النقرة	٤٧٣ / ٩٥	موريتانيا
٨٣٨	المغفوف	١٠٥	النقعة	٣٧٩	الموزع
٧٢٣	مكر	٧٩٧	النميرة	٧٢٣	موكل
١١٠	هينين	٤٤٤ / ٤٤١ / ٣١١	النوبة	٧٩٩	ميطان
٥٦٠	يبرين	٧٨٧	وادي ابن علي	٦٩٢	ميمون (بئر)
٢٦٨	ييمم	٢٦٨	وادي الدواسر	١٣٦	النازية
٣٨١	يهوص	٨١٢	وجرة	٣٧٢	النبنان
٢٠٤	اليعاقب	٧٠٥	الوجه	٤٢٨	نجنح
٣٤٣	يلملم	٣٧٢	الودي	٣٢٤	نجد العليا
٤٥١	يليل	١١٥	ولنكة (وادي)	٥٧٨ / ٢٩١	نجران (وادي)
٤٥٣	ينج	٥٠	الوهدة	٤٥١	النجيل (وادي)

تنبيه

أخيه الكريم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بهذا الجزء ينتهي اشتراكك لهذه السنة

يرجى إذا رغبت التجديد

تحويل قيمة اشتراك السنة القادمة

والله ولي التوفيق

إدارة مجلة العرب